

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Yahsin Center For Quranic Studies



الاحكام

في
تفسير القرآن الكريم

تأليف
جماعة من علماء التفسير

إشراف
مركز تفسير للدراسات القرآنية

المختصر

في

تفسير القرآن الكريم

ح) مركز تفسير للدراسات القرآنية، ١٤٣٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نخبة من العلماء

المختصر في تفسير القرآن الكريم . / نخبة من العلماء - ط ٣ -
الرياض، ١٤٣٦هـ

٦٢٤ ص، ٢٠×١٤ سم

ردمك: ٢ - ٢٦ - ٨١٧٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - القرآن - تفسير أ. العنوان

١٤٣٦/٦٤٩١

ديوي ٢٢٧،٣

جميع حقوق الطبع محفوظة
لمركز تفسير للدراسات القرآنية

الطبعة الثالثة

١٤٣٦هـ

مصححة ومزودة

مركز تفسير للدراسات القرآنية

Tafsir Center For Qur'anic Studies



المملكة العربية السعودية - الرياض - حي الغدير - طريق الملك عبد العزيز

هاتف: ٢١٠٩٦٢٠ (٠١) فاكس: ٢١٠٩٧١٣ (٠١) - ص.ب: ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي ١٣٢٢

البوابة الإلكترونية: www.tafsir.net - البريد الإلكتروني: info@tafsir.net

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center For Qur'anic Studies



المختصر

في

تفسير القرآن الكريم

تصنيف

جماعة من علماء التفسير

إشراف

مركز تفسير للدراسات القرآنية



سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

در روزگار و زمانه

و

در زمانه انانیتا

و

در زمانه انانیتا

و

در زمانه انانیتا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الثَّالِثَةِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أَمَّا بَعْدُ، فلم تَزَلْ هم علماء التفسير تسمو في كل عصرٍ إلى تفسير كلام الله وبيان معانيه بما يفتح الله عليهم به ويوفِّقهم إليه، وكان من المقاصد التي حملت العلماء على التصنيف في التفسير منذ القرون الأولى: تقريب معاني آيات الكتاب لجمهور القراء؛ دون تطويل يمنعهم عن إكماله، أو صعوبة عبارة تُضِرُّهم عن فهمه، ولم تزل هذه الحاجة تتجدد بتجدد حياة الناس وتنوع مستويات ثقافتهم، واجتهد كل مفسرٍ رام تحقيق هذه الغاية في صياغة تفسيره بما يلائم أهل عصره ويلبي حاجاتهم ويناسب لغتهم ومعارفهم، مستدرِكاً على من سبقه ما قد يكون وقع فيه من خطأ أو قصور في صياغة عبارة أو ترجيح معنى أو إيضاح مُبْهِمٍ بقدر اجتهاده وعلمه، ثم هم في ذلك بين مختصرٍ بالغ في الاختصار حتى صار متناً يحتاج إلى شروح وحواشٍ توضحه، ومتوسِّعٍ بالغ في ذكر ما لا علاقة له بالتفسير فطال كتابه جدًّا، وفي كل خير، ولكل وجهة هو موليها.

لذلك رأى مَرَكَزُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ حَاجَةَ النَّاسِ فِي هَذَا الْعَصْرِ مَا تَزَالُ قَائِمَةً إِلَى تَفْسِيرِ مُخْتَصَرٍ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمِيزَاتِ التَّالِيَةِ:

- وضوح العبارة وسهولتها.
- الاقتصاد على تفسير الآيات وبيان معانيها دون دخولٍ في مسائل القراءات والإعراب والفقه ونحوها.
- شرح المفردات القرآنية الغريبة أثناء التفسير وتمييز الشرح بلونٍ مختلف بقدر الاستطاعة ليسهل الوقوف عليه لمن أراد.
- اتباع منهج سلف الأمة رضوان الله عليهم في التفسير - وفي بيان معاني آيات الصفات خصوصاً - باتباع ما دلَّ عليه القرآن والسنة دون تأويل أو تحريف.
- تحرُّي المعنى الأرجح عند الاختلاف، مع مراعاة ضوابط التفسير وقواعد الترجيح.
- ذكر بعض هدايات الآيات وفوائدها في أسفل كل صفحة؛ بما يُعين على تدبرها وتمام الانتفاع بها، تحت عنوان مستقل: من فوائد الآيات.

- التقديم بين يدي كل سورة بيان زمان نزولها (مَكِّيَّةٌ أو مَدَنِيَّةٌ)، وبيان أهم مقاصدها باختصار.
 - جمع ما سبق كله وكتابته على حاشية المصحف الشريف، وقد اعتمدنا في هذه الطبعة الثالثة: الطبعة الأخيرة لمصحف المدينة النبوية الذي أصدره مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة؛ ليكون عوناً لقارئ القرآن على فهم كلام الله تعالى بأيسر طريق.
 وقد كلف المركز الشيخ سيد محمد بن محمد المختار الشنقيطي بكتابة متن التفسير كتاباً أوليَّه، كما أسند إليه أيضاً وإلى الأستاذ الدكتور زيد بن عمر العيص - أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود سابقاً - بكتابة فوائد الآيات وهداياتها فتقاسمها مناصفةً، وإلى الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله الربيع - الأستاذ المشارك في القرآن وعلومه بجامعة القصيم - بكتابة مقاصد السور.
 ثم كلف المركز جماعة من علماء التفسير المشهود لهم بالكفاءة والعلم بهذا الفن من مختلف دول العالم الإسلامي بمراجعة التفسير وتقويمه أثناء الكتابة مرحلةً مرحلة، وتحكيم منهجه، فقام كل واحد منهم بتحكيم أجزاء متفرقة من هذا التفسير حتى اكتمل، وهم:

- ١ - أ.د. أحمد خالد شكري (الجامعة الأردنية - الأردن).
 - ٢ - أ.د. أحمد سعد الخطيب (جامعة الأزهر - مصر).
 - ٣ - أ.د. أحمد بزوي الضاوي (جامعة شعيب الدكالي - المغرب).
 - ٤ - د. حسين بن علي الحربي (جامعة جازان - السعودية).
 - ٥ - د. خالد بن عثمان السبت (جامعة الدمام - السعودية).
 - ٦ - أ.د. سعيد الفلاح (جامعة الزيتونة - تونس).
 - ٧ - أ.د. صالح بن يحيى صواب (جامعة صنعاء - اليمن).
 - ٨ - أ.د. غانم قدوري الحمد (جامعة تكريت - العراق).
 - ٩ - د. محمد بن عبد الله الفحطاني (جامعة الملك خالد - السعودية).
- وتولت مهمة الإشراف العلمي على المشروع، ومتابعته في جميع مراحل: لجنة علمية مكوّنة من:

- ١ - أ.د. مساعد بن سليمان الطيّار الأستاذ بجامعة الملك سعود.
 - ٢ - أ.د. عبد الرحمن بن معاذة الشهري الأستاذ بجامعة الملك سعود.
 - ٣ - د. أحمد بن محمد البريدي الأستاذ المشارك بجامعة القصيم.
 - ٤ - د. ناصر بن محمد الماجد الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- كما كلف المركز ثلاثة من أساتذة العقيدة المتخصّصين بمراجعته من الجانب العقدي؛ رغبةً في سلامته مما قد يقع فيه من الخطأ في هذا الجانب، وهم الأستاذ الدكتور: سهل بن رفاع العتيبي أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك سعود، والأستاذ الدكتور: عبد العزيز ابن محمد آل عبد اللطيف أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والدكتور عبد الله بن عبد العزيز العنقري أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود، وقد قاموا بمراجعته كلٌّ على حدة، وأفادوا بملاحظات وتصويبات قيّمة؛ فجزاهم الله خيراً.

ثم أوكل المركز إلى الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار مراجعة المختصر كاملاً؛ للنظر في الملاحظات والمقترحات التي وصلت من القراء للتفسير في طبعته الأولى والثانية، فقام باختيار نخبة من طلبة العلم المتخصصين من طلابه يقرؤون المختصر معه صفحة صفحة، ويقفون على كل الملاحظات التي وصلت، وينظرون فيما يقفون عليه كذلك، وما احتاج إلى إعادة صياغة أعادوا صياغته؛ مستفيدين من صياغة الإمام ابن جرير الطبري في المقام الأول، كما قاموا بإعادة صياغة ما يحتاج إلى صياغة من مقاصد السور أو من الفوائد، وتم الاقتصار على ثلاث فوائد غالباً في كل صفحة.

وفي حال الاختلاف في التفسير، رأت اللجنة الاعتماد على إمام المفسرين ابن جرير الطبري؛ لسلامة منهجه، وكثرة اعتماده على التفسير المنقول عن النبي ﷺ وعلى المنقول عن الصحابة والتابعين وأتباعهم.

وقد روعي في تأليف هذا المختصر بميزاته المتقدمة صلاحيته ليكون أصلاً لترجمته إلى اللغات العالمية الأخرى، مجتنباً الأخطاء والعقبات التي تعثرت بسببها كثير من الترجمات المنشورة لمعاني القرآن الكريم، وهو مشروع تمت دراسته واتخاذ الخطوات الأولى فيه، ونرجو أن يرى النور قريباً بإذن الله.

وكان لثقل كريمة من أهل الخير والبر فضل دعم المشروع وتحمل أعباء تكاليفه مادياً، فلهم من الله الأجر والمثوبة على بذلهم وإحسانهم.

وختاماً، فهذه الطبعة الثالثة لهذا العمل، حرص فيه المركز على تيسير فهم كتاب الله عز وجل، مع تحري الصواب قدر الطاقة، والاجتهاد في بلوغ ما يُستطاع من الكمال، فما كان من صواب فبفضل الله وتوفيقه، وما كان من خطأ فمن أنفسنا، ونسأل الله تعالى أن يغفر لنا الزلل، وأن ينفع بهذا المختصر، ويضع له القبول، إنه أكرم مسؤول وأعظم مرجو.

وقد استدرَكنا عددًا من الملحوظات العلمية والفنية التي ظهرت لنا في الطبعتين الأولى والثانية، وأخذنا بأحسن ملحوظات ومقترحات القراء، واعتمدنا العنوان الجديد «**التَجَمُّعُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ**» بدل «المختصر في التفسير»؛ بناءً على مقترحات عدد من الفضلاء؛ ليتضح لعامة القراء.

ونشكر كل من بذل جهداً في تقويم وتصحيح هذا المختصر، ونرجو موافاتنا بأي ملحوظات أو مقترحات لتطويره على بريد المختصر: almokhtasar@tafsir.net أو على الجوال الخاص بالمشروع: ٥٥٥٥٥٥٦٣٦٥٥٥٥.

د. صالح بن عبد الله بن حميد

رئيس مجلس إدارة مركز تفسير للدراسات الإسلامية
إمامهم بركاتهم وعظمتهم وقوتهم كبرياتهم

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحقيق التوجه لله تعالى بكمال العبودية له وحده.

• التَّصْيِيرُ:

سُمِّيَتْ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ لِفَتْتَاحِ كِتَابِ اللَّهِ بِهَا، وَتَسْمَى أُمُّ الْقُرْآنِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى مَوْضُوعَاتِهِ؛ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ، وَعِبَادَةٍ، وَإِشَارَةٍ إِلَى قِصَصٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي.

① بِاسْمِ اللَّهِ أَيْدَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، مُسْتَعِينًا بِهِ تَعَالَى مُتَبَرِّكًا بِذِكْرِ اسْمِهِ. وَقَدْ تَضَمَّنَتْ الْبِسْمَلَةُ ثَلَاثَةً مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، وَهِيَ: ١ - «اللَّهُ»؛ أَيُ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّ، وَهُوَ أَخْصَ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ. ٢ - «الرَّحْمَنُ»؛ أَيُ: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ. فَهُوَ الرَّحْمَنُ بِذَاتِهِ. ٣ - «الرَّحِيمُ»؛ أَيُ: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاصِلَةِ. فَهُوَ يَرْحَمُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ وَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ عِبَادِهِ. ② جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْمُحَامَدِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ هِيَ لَهُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ؛ إِذْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ وَمُدَبِّرُهُ. وَ«الْعَالَمُونَ» جَمْعُ «عَالَمٍ» وَهُمْ كُلُّ مَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى.

③ ثَنَاءٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بَعْدَ حَمْدِهِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

④ تَمْجِيدُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ مَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا. فَ«يَوْمَ الدِّينِ»: يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

⑤ **نَخْصُكُ وَحْدَكَ** بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، فَلَا نَشْرَكَ مَعَكَ غَيْرَكَ، وَمَنْكَ وَحْدَكَ **نَطْلُبُ الْعَوْنَ** فِي كُلِّ شَأْنِنَا، فَيَبْدِكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا مُعِينَ سِوَاكَ.

⑥ دَلَّنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاسْلُكْ بِنَا فِيهِ، وَثَبِّتْنَا عَلَيْهِ، وَزِدْنَا هُدًى. وَ«الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ» هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

⑦ **طَرِيقُ** الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادِكَ بِهَدَايَتِهِمْ؛ كَالنَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا، غَيْرِ طَرِيقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ كَالْيَهُودِ، وَغَيْرِ طَرِيقِ الضَّالِّينَ عَنِ الْحَقِّ الَّذِينَ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ لَتَفْرِيطِهِمْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَالْاهْتِدَاءِ إِلَيْهِ كَالنَّصَارَى.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- افْتَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابَهُ بِالْبِسْمَلَةِ؛ لِيُرْشِدَ عِبَادَهُ أَنْ يَبْدُؤُوا أَعْمَالَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ بِهَا طَلِبًا لِعَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ.
- مِنْ هُدًى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ فِي الدُّعَاءِ الْبَدءِ بِتَمْجِيدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ ثُمَّ لِيُشْرَعَ فِي الطَّلَبِ.
- تَحْذِيرُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي طَلَبِ الْحَقِّ كَالنَّصَارَى الضَّالِّينَ، أَوْ عَدَمِ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ الَّذِي عَرَفُوهُ كَالْيَهُودِ وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ.
- دَلَّتِ السُّورَةُ عَلَى أَنَّ كَمَالَ الْإِيمَانِ يَكُونُ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَطَلَبِ الْعَوْنِ مِنْهُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

مَدَنِيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إعداد الأمة لعمارة الأرض والقيام بدين الله، وبيان أقسام الناس، وفيها أصول الإيمان وكلّيات الشريعة.

• التَّفْسِيرُ:

سُمِّيتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ بهذا الاسم لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، وفيها إشارة إلى وجوب المسارعة إلى تطبيق شرع الله، وعدم التلكؤ فيه كما حصل من يهود.

① **الْمَدَنِيَّةُ** هذه من الحروف التي افْتُحِتْ بها بعض سور القرآن، وهي حروف هجائية لا معنى لها في نفسها إذا جاءت مفردة هكذا (أ، ب، ت، إلخ)، ولها حكمة وَمَعْرُزٌ؛ حيث لا يوجد في القرآن ما لا حكمة له، ومن أهم حِكْمِهَا الإشارة إلى التحدي بالقرآن الذي يتكوّن من الحروف نفسها التي يعرفونها ويتكلمون بها؛ لذا يأتي غالباً بعدها ذكرُ للقرآن الكريم، كما في هذه السورة.

② **ذلك القرآن العظيم لا شك فيه**، لا من جهة تنزيله، ولا من حيث لفظه ومعناه، فهو كلام الله، يهدي المتقين إلى الطريق الموصل إليه.

③ **الذين يؤمنون بالغيب وهو كل ما لا**

يُدرَك بالحواس وغاب عَنَّا، مما أخبر الله عنه أو أخبر عنه رسوله، كالיום الآخر، وهم الذين يقيمون الصلاة بأدائها وفق ما شرع الله من شروطها، وأركانها، وواجباتها، وسننها، وهم الذين ينفقون مما رزقهم الله، بإخراج الواجب كالزكاة، أو غير الواجب كصدقة التطوع؛ رجاء ثواب الله، وهم الذين يؤمنون بالوحي الذي أنزل الله عليك - أيها النبي - والذي أنزل على سائر الأنبياء ﷺ من قبلك دون تفرق، وهم الذين **يؤمنون إيماناً جازماً** بالآخرة وما فيها من الثواب والعقاب.

④ **هؤلاء الْمُتَصِفُونَ** بهذه الصفات على تَمَكُّنٍ من طريق الهداية، وهم **الفائزون** في الدنيا والآخرة بنبيلهم ما يرجون ونجاتهم مما يخافون.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الثقة المطلقة في نفي الرّيب دليل على أنه من عند الله؛ إذ لا يمكن لمخلوق أن يدعي ذلك في كلامه.
- لا ينتفع بما في القرآن الكريم من الهدايات العظيمة إلا المتقون لله تعالى المعظمون له.
- من أعظم مراتب الإيمان الإيمان بالغيب؛ لأنه يتضمن التسليم لله تعالى في كل ما تفرد بعلمه من الغيب، ولرسوله بما أخبر عنه سبحانه.
- كثيراً ما يقرن الله تعالى بين الصلاة والزكاة؛ لأنَّ الصلاة إخلاص للمعبود، والزكاة إحسان للعبيد، وهما عنوان السعادة والنجاة.
- الإيمان بالله تعالى وعمل الصالحات يورثان الهداية والتوفيق في الدنيا، والفوز والفلاح في الأخرى.

ولما بين الله صفات المؤمنين المتقين الذين صلح ظاهرهم وباطنهم، ذكر صفات الكافرين الذين فسد ظاهرهم وباطنهم، فقال:

﴿١﴾ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَتَمُسْجَرُونَ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَعَنَادِهِمْ، فَإِنَّذَارُكَ لَهُمْ وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ.**

﴿٢﴾ **لَأنَّ الله طبع على قلوبهم** فأغلقها على ما فيها من باطل، وطبع على سمعهم فلا يسمعون الحق سماع قبول وانقياد، وجعل على أبصارهم **غطاء** فلا يبصرون الحق مع وضوحه، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

ولما بين الله صفات الكافرين الذين فسد ظاهرهم وباطنهم؛ بين صفات المنافقين الذين فسد باطنهم وصلح ظاهرهم فيما يبدو للناس، فقال:

﴿٣﴾ **وَمِنَ النَّاسِ طَائِفَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، يَقُولُونَ ذَلِكَ بآسَنَتِهِمْ خَوْفًا عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ كَافِرُونَ.**

﴿٤﴾ يخادعون الله والمؤمنين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر، وهم في الحقيقة يخدعون أنفسهم فقط، ولكنهم لا يشعرون بذلك؛ لأن الله تعالى يعلم السر وأخفى، وقد أطلع المؤمنين على صفاتهم وأحوالهم.

﴿٥﴾ **وَالسَّبَبُ أَنْ فِي قُلُوبِهِمْ شُكًّا، فَزَادَهُمُ اللَّهُ شُكًّا إِلَى شُكِّهِمْ، وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ،**

بسبب كذبهم على الله وعلى الناس، وتكذيبهم بما جاء به محمد ﷺ.

﴿٦﴾ **وَإِذَا نُهُوا عَنِ الْإِسْفَادِ فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالذُّنُوبِ وَغَيْرِهَا، أَنْكَرُوا وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ هُمُ أَصْحَابُ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ.**

﴿٧﴾ **وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُمْ هُمُ أَصْحَابُ الْإِسْفَادِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ، وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ فِعْلَهُمْ عَيْنُ الْفَسَادِ.**

﴿٨﴾ **وَإِذَا أُمِرُوا بِالْإِيمَانِ كَمَا آمَنَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ أَجَابُوا عَلَى سَبِيلِ الْاسْتِنْكَارِ وَالْاسْتِهْزَاءِ بِقَوْلِهِمْ: أَنُؤْمِنُ كَلِيمَانِ خِفَافِ الْعَقُولِ؟! وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْهَلُونَ ذَلِكَ.**

﴿٩﴾ **وَإِذَا اتَّقَوْا الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: صَدَقْنَا بِمَا تَوَمَّنُونَ بِهِ؛ يَقُولُونَ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا انْصَرَفُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رُؤْسَائِهِمْ مُتَرَدِّدِينَ بِهِمْ، قَالُوا مُؤَكِّدِينَ ثَبَاتَهُمْ عَلَى مُتَابَعَتِهِمْ لَهُمْ: إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى طَرِيقَتِكُمْ، وَلَكِنَّا نُوَافِقُ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا سَخَرِيَّةً بِهِمْ وَاسْتِهْزَاءً.**

﴿١٠﴾ **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فِي مَقَابِلَةِ اسْتِهْزَائِهِمُ بِالْمُؤْمِنِينَ، جِزَاءَ لَهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ، وَلِهَذَا أَجْرَى لَهُمْ أَحْكَامُ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَيُجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، وَكَذَلِكَ يَمْلِكُ لَهُمْ لِيَتِمَادُوا فِي ضَلَالِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ، فَيَبْقُوا حَاطَرِينَ مُتَرَدِّدِينَ.**

﴿١١﴾ **أُولَئِكَ هُمُ السُّفَهَاءُ لِأَنَّهُمْ اسْتَبَدَلُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ، فَمَا رِبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ؛ لَخُسَارَتِهِمُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ، وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إِلَى الْحَقِّ.**

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- أن من طبع الله على قلوبهم بسبب عنادهم وتكذيبهم لا تنفع معهم الآيات وإن عظمت.
- أن إمهال الله تعالى للظالمين المكذبين لم يكن عن غفلة أو عجز عنهم، بل ليزدادوا إثمًا، فتكون عقوبتهم أعظم.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ صُمُّوا بَكُمْ عَنْهُمْ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنُقُرُّ يُجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي أَذَانِهِمْ مِنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ بَاطِلٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ سَنَوُافِيهِ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ آعِبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

﴿٢٧﴾ ضرب الله لهؤلاء المنافقين مثلين: مثلاً نارياً، ومثلاً مائياً، فأما مثلهم الناري: فهم كمثل من أوقد ناراً ليستضيء بها، فلما سطع نورها وظن أنه يتنفع بضوئها خمدت، فذهب ما فيها من إشراق، وبقي ما فيها من إحراق، فبقي أصحابها في ظلمات لا يرون شيئاً، ولا يهتدون سبيلاً.

﴿٢٨﴾ فهم صُمُّوا لا يسمعون الحق سماع قبول، بكم لا ينطقون به، عمي عن إبطاره، فلا يرجعون عن ضلالهم.

﴿٢٩﴾ وأما مثلهم المائي: فهم كمثل مطر كثير، من سحب فيه ظلمات متراكمة ورعد وبرق، نزل على قوم فأصابهم زعر شديد، فجعلوا يسدُّون آذانهم بأطراف أصابعهم، من شدة صوت الصواعق خوفاً من الموت، والله محيط بالكافرين لا يعجزونه.

﴿٣٠﴾ يكاد البرق من شدة لمعانه وسطوعه يأخذ أبصارهم، كلما ومض البرق لهم وأضاء تقدموا، وإذا لم يضيء بقوا في الظلام، فلم يستطيعوا التحرك، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم بقدرته الشاملة لكل شيء؛ فلا تعود إليهم؛ لإعراضهم عن الحق. فكان المطر مثلاً للقرآن، وصوت الصواعق مثلاً لما فيه من الزواجر، وضوء البرق مثلاً لظهور الحق لهم أحياناً، وجعل سد الآذان من شدة الصواعق، مثلاً لإعراضهم عن

الحق وعدم الاستجابة له، ووجه الشبه بين المنافقين وأصحاب المثَلين؛ هو عدم الاستفادة، ففي المثل الناري: لم يستفد مستوقداً غير الظلام والإحراق، وفي المثل المائي: لم يستفد أصحاب المطر إلا ما يروّعهم ويزعجهم من الرعد والبرق، وهكذا المنافقون لا يرون في الإسلام إلا الشدة والقسوة.

ولما ذكر الله أنواع الناس من مؤمنين وكافرين ومنافقين؛ ناداهم جميعاً داعياً إليهم إلى إفراده بالعبادة، فقال: ﴿٣١﴾ يا أيها الناس اعبدوا ربكم وحده دون سواه؛ لأنه الذي خلقكم وخلق الأمم السابقة لكم، رجاء أن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية؛ بامتنال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٣٢﴾ فهو الذي جعل لكم الأرض بساطاً مهاداً، وجعل السماء من فوقها مُحْكَمَةً الْبِنَانِ، وهو المنعم بإنزال المطر، فأنبث به مختلف الثمار من الأرض، لتكون رزقاً، فلا تجعلوا لله شركاء وأمثالاً وأنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله ﷻ.

﴿٣٣﴾ وإن كنتم - يا أيها الناس - في شك من القرآن المنزل على عبدنا محمد ﷺ، فتحدّاكم أن تعارضوه بالإتيان بسورة واحدة ماثلة له، ولو كانت أقصر سورة منه، ونادوا من استطعتم من أنصاركم إن كنتم صادقين فيما تدّعون.

﴿٣٤﴾ فإن لم تفعلوا ذلك - ولن تقدروا عليه أبداً - فاتقوا النار التي توقد بالناس المستحقين للعذاب، وبأنواع الحجارة مما كانوا يعبدونه وغيرها، هذه النار قد أعدها الله وهياًها للكافرين.

﴿٣٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن الله تعالى يخذل المنافقين في أشد أحوالهم حاجة وأكثرها شدة؛ جزاء نفاقهم وإعراضهم عن الهدى.
- من أعظم الأدلة على وجوب إفراذ الله بالعبادة أنه تعالى هو الذي خلق لنا ما في الكون وجعله مسخرًا لنا.
- عجز الخلق عن الإتيان بمثل سورة من القرآن الكريم يدل على أنه تنزيل من حكيم عليم.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا
الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا
يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ
إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧﴾ كَيْفَ
تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمُوتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ تُمَيِّتُهُمْ
ثُمَّ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ
لَكُمْ مَقَاتِلَ الْأَرْضِ جِمَاعًا ثُمَّ أُسْوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
فَنَسَوَلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾

﴿١٥﴾ وإذا كان الوعيد السابق للكافرين؛ فبشر - أيها
التي - المؤمنين بالله الذين يعملون الصالحات؛ بما
يسرهم من جنات تجري الأنهار من تحت قصورها
وأشجارها، كلما أطمعوا من ثمارها الطيبة رزقا؛
قالوا من شدة الشبه بثمار الدنيا: هذا مثل الثمار
التي رزقنا من قبل، وقُدِّمت لهم ثمار متشابهة في
شكلها واسمها حتى يُقْبَلُوا عليها بحكم المعرفة
بها، ولكنها مختلفة في طعمها ومذاقها، ولهم في
الجنة أزواج مبرأة من كل ما تنفر منه النفس،
ويُسْتَقْدَر طبعًا مما يُتَصَوَّر في أهل الدنيا، وهم في
نعيم دائم لا ينقطع، بخلاف نعيم الدنيا المنقطع.

﴿١٦﴾ إن الله ﷻ لا يستحي من ضرب الأمثال
بما شاء، فيضرب المثل بالبعوضة، فما فوقها
في الكبر أو دونها في الصغر، والناس أمام
هذا نوعان: مؤمنون وكافرون، فأما المؤمنون
فيصدقون ويعلمون أن من وراء ضرب المثل
بها حكمة، وأما الكافرون فيتساءلون على
سبيل الاستهزاء عن سبب ضرب الله الأمثال
بهذه المخلوقات الحغيرة؛ كالبعوض،
والذباب، والعنكبوت، وغيرها، فيأتي
الجواب من الله: إن في هذه الأمثال هدايات
وتوجيهات واختبارًا للناس، فمنهم من
يضلهم الله بهذه الأمثال لإعراضهم عن
تدبرها، وهم كثير، ومنهم من يهديهم بسبب

اتعاطفهم بها، وهم كثير، ولا يضل إلا من كان مستحقًا للضلال، وهم الخارجون عن طاعته؛ كالمنافقين.
﴿١٧﴾ الذين ينقضون عهد الله الذي أخذه عليهم بعبادته وحده واتباع رسوله الذي أخبرته به الرسل قبله.
هؤلاء الذين يتنكرون لعهود الله يتصفون بأنهم يقطعون ما أمر الله بوصله كالأرحام، ويسعون لنشر الفساد
في الأرض بالمعاصي، فهؤلاء هم الناقصة حظوظهم في الدنيا والآخرة.

﴿١٨﴾ إن أمركم - أيها الكفار - لعجب! كيف تكفرون بالله، وأنتم تشاهدون دلائل قدرته في أنفسكم، فقد كنتم
عدمًا لا شيء، فأنشأكم وأحياكم، ثم هو يميتكم الموت الثانية، ثم يحييكم الحياة الثانية، ثم يرجعكم إليه
ليحاسبكم على ما قدمتم.

﴿١٩﴾ والله وحده الذي خلق لكم جميع ما في الأرض من أنهار وأشجار وغير ذلك مما لا يُحصى عدده،
وأنتم تنتفعون به وتستمتعون بما سخره لكم، ثم ارتفع على السماء فخلقهن سبع سموات مستويات، وهو
الذي أحاط علمه بكل شيء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- من كمال النعيم في الجنة أن ملذاتها لا يكدرها أي نوع من التنغيص، ولا يخالطها أي أذى.
- الأمثال التي يضرها الله تعالى لا ينتفع بها إلا المؤمنون؛ لأنهم هم الذين يريدون الهداية بصدق، ويطلبونها بحق.
- من أبرز صفات الفاسقين نقض عهودهم مع الله ومع الخلق، وقطعهم لما أمر الله بوصله، وسعيهم بالفساد في الأرض.
- الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة؛ لأن الله تعالى امتن على عباده بأن خلق لهم كل ما في الأرض.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَدَّأْدُمْ أَنْبِئْتُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

﴿٣٠﴾ يخبر الله تعالى أنه سبحانه قال للملائكة: إنه سيجعل في الأرض **بشراً يخلّف بعضهم بعضاً**، للقيام بعمارتها على طاعة الله، فسأل الملائكة ربهم - سؤال استرشاد واستفهام - عن الحكمة من جعل بني آدم خلفاء في الأرض، وهم سيفسدون فيها، **ويريقون الدماء ظلماً**، قائلين: ونحن أهل طاعتك، **نُنزّهك حامدين لك، ومعظمين جلالك** وكمالك، لا نفتّر عن ذلك، فأجابهم الله عن سؤالهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحكم الباهرة في خلقهم، والمقاصد العظيمة من استخلافهم. ﴿٣١﴾ ولبيان منزلة آدم عليه السلام أسماء الأشياء كلها من الحيوان والجماد؛ ألفاظها ومعانيها، ثم عرض تلك المسميات على الملائكة قائلاً: **أخبروني** بأسمائها إن كنتم صادقين فيما تقولون؛ أنكم أكرم من هذا المخلوق وأفضل منه.

﴿٣٢﴾ قالوا - مُعترفين بنقصهم مُرجعين الفضل إلى الله -: **نُنزّهك** ونعظمك يا ربنا عن الاعتراض عليك في حُكمك وشرعك، فنحن لا نعلم شيئاً إلا ما رزقنا علمه، إنك أنت العليم الذي لا يخفى عليك شيء، الحكيم الذي تضع الأمور في مواضعها من قدرك وشرعك.

﴿٣٣﴾ وعندئذ قال الله تعالى لآدم: **أخبرهم** بأسماء تلك المسميات، فلما أخبرهم كما علمه ربه، قال الله للملائكة: ألم أقل لكم: إني أعلم ما خفي في السماوات وفي الأرض، وأعلم ما **تظهرون** من أحوالكم وما تحدثون به أنفسكم. ﴿٣٤﴾ بين الله تعالى أنه أمر الملائكة بالسجود لآدم سجود تقدير واحترام، فسجدوا مسارعين لامثال أمر الله، إلا ما كان من إبليس الذي كان من الجن، **فامتنع** اعتراضاً على أمر الله له بالسجود وتكبراً على آدم، فصار بذلك من الكافرين بالله تعالى.

﴿٣٥﴾ وقلنا: يا آدم اسكن أنت وزوجك - حواء - الجنة، وكُلَا مِنْهَا **أكلاً هنيئاً واسبغاً** لا مُنْغَص فيه، في أي مكان من الجنة، وإياكما أن تقربا هذه الشجرة التي نهيتكما عن الأكل منها، فتكونا من الظالمين بعضيان ما أمرتكم به.

﴿٣٦﴾ فلم يزل الشيطان يوسوس لهما ويزين؛ حتى **أوقعهما في الزلل والخطيئة** بالأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فكان جزاؤهما أن أخرجهما الله من الجنة التي كانا فيها، وقال الله لهما وللشيطان: **انزلوا إلى الأرض**، بعضكم أعداء بعض، ولكم في تلك الأرض **استقرار وبقاء** وتمتع بما فيها من خيرات إلى أن تنتهي آجالكم، وتقوم الساعة.

﴿٣٧﴾ **فأخذ آدم ما ألقى الله إليه** من كلمات، وألهمه الدعاء بهن، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبَّنَا طَلَعْنَا نَعْتَكُ وَإِنْ لَرُّ نَقِيرٌ لَنَا وَرَحِمَتَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، فقبل الله توبته، وغفر له، فهو سبحانه كثير التوبة على عباده، رحيم بهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الواجب على المؤمن إذا خفيت عليه حكمة الله في بعض خلقه وأمره أن يسلم الله في خلقه وأمره.
- رَفَعَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَنْزِلَةَ الْعِلْمِ، وجعله سبباً للتفضيل بين الخلق.
- الْكِبَرُ هُوَ رَأْسُ الْمَعَاصِي، وأساس كل بلاء ينزل بالخلق، وهو أول معصية عُصِيَ الله بها.

﴿٢٨﴾ قلنا لهم: **انزلوا جميعاً من الجنة إلى الأرض**، فإن جاءكم هداية على أيدي رسلي، فمن اتبعها وآمن برسلي فلا خوف عليهم في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. ﴿٢٩﴾ وأما الذين **كفروا** وكذبوا بآياتنا؛ فأولئك هم أصحاب النار المقيمون فيها. ﴿٣٠﴾ **يا أبناء نبي الله يعقوب** تذكروا نعم الله المتتالية عليكم واشكروها، والتزموا بالوفاء بعهدي إليكم؛ من الإيمان بي وبرسلي، والعمل بشرائعي، فإن وفيتهم به أوفيت بعهدي لكم فيما وعدتكم به؛ من الحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء الحسن يوم القيامة، وإياي وحدي **فخافوني** ولا تنقضوا عهدي.

﴿٣١﴾ وآمنوا بالقرآن الذي أنزلته على محمد ﷺ **موافقاً** لما جاء في التوراة قبل تحريفها في شأن توحيد الله، ونبوة محمد ﷺ، واحذروا من أن تكونوا أول فريق يكفر به، **ولا تستبدلوا** بآياتي التي أنزلتها ثمناً قليلاً من جاه ورياسة، واتقوا غضبي وعذابي.

﴿٣٢﴾ **ولا تخلطوا الحق** - الذي أنزلته على رسلي - بما تفترون من أكاذيب، ولا تكتموا الحق الذي جاء في كتبكم من صفة محمد ﷺ، مع علمكم به ويقينكم منه.

﴿٣٣﴾ **وأدوا الصلاة تامة** بأركانها وواجباتها

﴿٣٤﴾ **وسننها، وأخرجوا** زكاة أموالكم التي جعلها الله في أيديكم، **واخضعوا لله مع الخاضعين له** من أمة محمد ﷺ. ﴿٣٥﴾ ما أقبح أن تأمروا غيركم **بالإيمان وفعل الخير**، وتعرضوا أنتم عنه ناسين أنفسكم، وأنتم **تقرءون التوراة** عالمين بما فيها من الأمر باتباع دين الله، وتصديق رسله، **أفلا تتفكرون بعقولكم**؟! ﴿٣٦﴾ **واطلبوا العون** على كل أحوالكم الدينية والدنيوية؛ بالصبر وبالصلاة التي تقرّبكم إلى الله وتصلكم به، فيعينكم ويحفظكم ويذهب ما بكم من ضر، وإن الصلاة **لشاقة وعظيمة** إلا على **الخاضعين** لربهم. ﴿٣٧﴾ وذلك لأنهم هم الذين **يوقنون** أنهم واردون على ربهم وملاقوه يوم القيامة، وأنهم إليه راجعون ليجازيهم على أعمالهم. ﴿٣٨﴾ **يا أبناء نبي الله يعقوب**، اذكروا نعمي الدينية والدنيوية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أنني فضّلتكم على **أهل زمانكم المعاصرين لكم** بالنبوة والملك. ﴿٣٩﴾ واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة وقاية بفعل الأوامر وترك النواهي، ذلك اليوم الذي **لا تغني** فيه نفس عن نفس شيئاً، ولا تُقبلُ فيه شفاعة أحد بدفع ضر أو جلب نفع إلا بإذن من الله، ولا يؤخذ **فداء** ولو كان ملء الأرض ذهباً، ولا ناصر لهم في ذلك اليوم، فإذا لم ينفع شافع ولا فداء ولا ناصر، فأين المفر؟! ﴿٤٠﴾ **من قواي الآيات**؛

- من أعظم الخذلان أن يأمر الإنسان غيره بالبر، وينسى نفسه.
- الصبر والصلاة من أعظم ما يعين العبد في شؤونه كلها.
- في يوم القيامة لا يدفع العذاب عن المرء الشفعاء ولا الفداء، ولا ينفعه إلا عمله الصالح.

وَأَذِجْنِيكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ٥١ وَأَذِ قُرْقَنًا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَجْبَحْتُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٢ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَهْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥٣ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٤ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥٥ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥٦ وَإِذْ قُلْتُمْ بِمُوسَىٰ لَنْ نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّيْقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٧ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٨ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٩

٥١ واذكروا يا بني إسرائيل حين أنقذناكم من أتباع فرعون الذين كانوا يذيقونكم أصناف العذاب؛ حيث يقتلون أبناءكم ذبحاً، حتى لا يكون لكم بقاء، ويتركون بناتكم أحباءً حتى يكن نساء ليخدمنهم؛ إمعاناً في إذلالكم وإهانتكم، وفي إنجائكم من بطش فرعون وأتباعه **اختبار عظيم** من ربكم؛ لعلكم تشكرون.

٥٢ واذكروا من نعمنا عليكم أن **شققنا** لكم البحر فجعلناه طريقاً يابساً تسيرون فيه، فأنجيناكم، وأغرقنا عدوكم فرعون وأتباعه أمام أعينكم وأنتم تنظرون إليهم.

٥٣ واذكروا من هذه النعم مواعدتنا موسى أربعين ليلة ليبيّن فيها إنزال التوراة نوراً وهدي، ثم ما كان منكم إلا أن **عبدتم** العجل في تلك المدة، وأنتم ظالمون بفعلكم هذا.

٥٤ ثم **تجاوزنا** عنكم بعد توبتكم، فلم نؤاخذكم لعلكم تشكرون الله بحسن عبادته وطاعته.

٥٥ واذكروا من هذه النعم أن آتيناه موسى ﷺ التوراة **فرقائاً بين الحق والباطل** وتمييزاً بين الهدى والضلال لعلكم تهتدون بها إلى الحق.

٥٦ واذكروا من هذه النعم أن وفقكم الله

للتوبة من عبادة العجل، حيث قال موسى ﷺ لكم: إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلهاً تعبدونه، فتوبوا وارجعوا **إلى خالقكم** وموجدكم، وذلك بأن **يقتل بعضكم بعضاً**؛ والتوبة على هذا النحو خير لكم من التماذي في الكفر المؤدي إلى الخلود في النار، فقمتم بذلك بتوفيق من الله وإعانة، فتاب عليكم؛ لأنه كثير التوبة رحيم بعباده.

٥٧ واذكروا حين قال آباؤكم مخاطبين موسى ﷺ بجرأة: لن نؤمن لك حتى نرى الله **عياناً لا يُحجب عنا**، فأخذتكم النار **المحرقة**، فقتلتكم وبعضكم ينظر إلى بعض.

٥٨ ثم **أحييناكم** بعد موتكم لعلكم تشكرون الله على إنعامه عليكم بذلك.

٥٩ ومن نعمنا عليكم أن أرسلنا **السحاب يظلكم** من حر الشمس لما نُهِّم في الأرض، وأنزلنا عليكم من نعمنا **شراباً حلواً مثل العسل**، و**طائراً صغيراً طيب اللحم** يشبه السَّمَانِي، وقلنا لكم: كلوا من طيبات ما رزقناكم. وما **نقصونا** شيئاً بجحدهم هذه النعم وكفرانها، ولكن ظلموا أنفسهم بنقص حظها من الثواب وتعريضها للعقاب.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- عِظْمُ نعم الله وكثرتها على بني إسرائيل، ومع هذا لم تزدهم إلا تكبراً وعناداً.
- سَعَةُ حِلْمِ الله تعالى ورحمته بعباده، وإن عظمت ذنوبهم.
- الوحي هو الْفَيْضُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

﴿٥٨﴾ واذكروا من نعم الله عليكم حين قلنا لكم: ادخلوا بيت المقدس، وكلوا مما فيه من الطيبات من أي مكان شئتم أكلاً هنيئاً واستعوا، وكونوا في دخولكم راععين خاضعين لله، واسألوا الله قائلين: ربنا حُطَّ عنا ذُنُوبُنَا؛ نستجيب لكم، وسنزيد الذين أحسنوا في أعمالهم ثواباً على إحسانهم.

﴿٥٩﴾ فما كان من الذين ظلموا منهم إلا أن بدلوا العمل، وحرّفوا القول، فدخلوا يزحفون على أديبارهم، وقالوا: حبة في شعرة، مستهزئين بأمر الله تعالى؛ فكان الجزاء أن أنزل الله على الظالمين منهم عذاباً من السماء بسبب خروجهم عن حد الشرع ومخالفة الأمر.

﴿٦٠﴾ واذكروا من نعم الله عليكم لما كنتم في الثّيه، ونالكم العطش الشديد، فتضرّع موسى ﷺ إلى ربه **وسأله أن يسقيكم**؛ فأمرناه أن يضرب بعصاه الحجر؛ فلما ضربه تفجرت منه اثنتا عشرة عيناً بعدد قبائلكم، وانبعث منها الماء، وبيننا لكل قبيلة مكان **شربها** الخاص بها، حتى لا يقع نزاع بينهم، وقلنا لكم: كلوا واشربوا من رزق الله الذي ساقه إليكم بغير جهد منكم ولا عمل، **ولا تسعوا** في الأرض مفسدين فيها.

﴿٦١﴾ واذكروا حين كفرتم نعمة ربكم فمّلئتم من أكل ما أنزل الله عليكم من المَنِّ والسَّلوى، وقلتم: لن نصبر على طعام واحد لا يتغير، فطليتم من موسى ﷺ أن يدعو الله أن يخرج لكم من نبات الأرض من بقولها وخضرها وقثائها **(يشبه الخيار لكنه أكبر)** وجوبها وعدسها وبصلها؛ طعاماً؛ فقال موسى ﷺ - مستكراً طلبكم أن تستبدلوا الذي طلبتم وهو أقل وأدنى، بالمَنِّ والسَّلوى وهو خير وأكرم، وقد كان يأتيكم دون عناء وتعَب -: **انزلوا** من هذه الأرض إلى **أي قرية**، فستجدون ما سألتكم في حقولها وأسواقها. وابتاعهم لأهوانهم وإعراضهم المتكرر عما اختاره الله لهم؛ **لازمهم الهوان والفقر والبؤس**، ورجعوا بغضب من الله؛ لإعراضهم عن دينه، وكفرهم بآياته، وقتلهم أنبياءه ظلماً وعدواناً؛ كل ذلك بسبب أنهم عصوا الله **وكانوا يتجاوزون** حدوده.

﴿٦٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- كل من يتلاعب بنصوص الشرع ويحرّفها فيه شبهة من اليهود، وهو مُتَوَعَّد بعقوبة الله تعالى.
- عِظْمُ فضل الله تعالى على بني إسرائيل، وفي مقابل ذلك شدة جحودهم وعنادهم وإعراضهم عن الله وشرعه.
- أن من شؤم المعاصي وتجاوز حدود الله تعالى ما ينزل بالمرء من الذل والهوان، وتسلط الأعداء عليه.

﴿١٧﴾ إِنْ مِنْ آمَنٍ مِنْ هَذِهِ الْأَمَّةِ، وَكَذَلِكَ مِنْ آمَنٍ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَ بَعَثَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ يَهُودٍ وَنَصَارَى وَصَابِنَةٍ - وَهِيَ طَائِفَةٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ تَحْقِيقِ فَيْهِمُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ - فَلَهُمْ ثَوَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنْيَانِكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٢١﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هَذَا قَالِ اعْزُذْ بِاللَّهِ إِنْ أَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا أَنْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا أَنْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٢٥﴾

﴿١٧﴾ واذكروا ما أخذنا عليكم من **العهد المؤكد**، من الإيمان بالله ورسله، ورفعنا **الجبل** فوقكم تخويلاً لكم وتحذيراً من ترك العمل بالعهد، آمرين لكم بأخذ ما أنزلنا عليكم من التوراة **بجد واجتهاد**، دون تهاون وكسل، **واحفظوا ما فيه وتدبروه**؛ لعلكم بفعل ذلك تتقون عذاب الله تعالى.

﴿١٨﴾ فما كان منكم إلا أن **أعرضتم وعصيتم** بعد أخذ العهد المؤكد عليكم، ولولا فضل الله عليكم بالتجاوز عنكم، ورحمته بقبول توبتكم؛ لكنتم من الخاسرين بسبب ذلك الإعراض والعصيان.

﴿١٩﴾ ولقد علمتم خبر أسلافكم علماً لا لبس فيه؛ حيث اعتدوا بالصيد يوم السبت الذي حُرِّمَ عليهم الصيد فيه، فاحتالوا على ذلك بنصب الشباك قبل يوم السبت، واستخراجها يوم الأحد؛ فجعل الله هؤلاء المتحايلين قردة **منبوذين** عقوبة لهم على تحايلهم.

﴿٢٠﴾ فجعلنا هذه القرية المعتدية **عبرة** لما **جاورها من القرى**، وعبرة لمن **يأتي بعدها**؛ حتى لا يعمل بعملها فيستحق عقوبتها، وجعلناها **تذكراً** للمتقين الذين يخافون عقاب الله وانتقامه ممن يتعدى حدوده.

﴿٢١﴾ واذكروا من خبر أسلافكم ما جرى بينهم وبين موسى ﷺ، حيث أخبرهم بأمر الله لهم أن يذبحوا بقرة من البقر، فبدلاً من المسارعة قالوا **مُتَعَتِّينَ**؛ أتجعلنا **موضِعاً للاستهزاء**! فقال موسى: أعوذ بالله أن أكون من الذين يَكْذِبُونَ على الله، ويستهزئون بالناس.

﴿٢٢﴾ قالوا لموسى: ادْعُ لَنَا رَبِّكَ حَتَّى يَبَيِّنَ لَنَا صِفَةَ الْبَقَرَةِ الَّتِي أَمَرْنَا بِذَبْحِهَا، فقال لهم: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ **ليست كبيرة السن ولا صغيرة**، ولكن **وسط بين ذلك**، فبادروا بامثال أمر ربكم.

﴿٢٣﴾ فاستمروا في جدالهم وتعتنهم قائلين لموسى ﷺ: ادْعُ رَبِّكَ حَتَّى يَبَيِّنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا، فقال لهم موسى: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ شَدِيدَةُ الصُّفْرَةِ، **تُعْجِبُ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا**.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الحكم المذكور في الآية الأولى لِمَا قَبْلَ بَعَثَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وأما بعد بعثته فإن الدين المرُضي عند الله هو الإسلام، لا يقبل غيره، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥].
- قد يُعْجَلُ الله العقوبة على بعض المعاصي في الدنيا قبل الآخرة؛ لتكون تذكراً يتعظ بها الناس فيحذروا مخالفة أمر الله تعالى.
- أَنَّ مِنْ ضَيْقٍ عَلَى نَفْسِهِ وَشَدَدٍ عَلَيْهَا فِيمَا وَرَدَ مُوسِعًا فِي الشَّرِيعَةِ، قَدْ يُعَاقَبُ بِالشَّدِيدِ عَلَيْهِ.

﴿٧٦﴾ ثُمَّ تَمَادَوْا فِي تَعْتُهُمْ قَائِلِينَ: ادْعُ رَبَّكَ حَتَّى يَبِينَ لَنَا مَزِيدًا مِنْ صِفَاتِهَا؛ لِأَنَّ الْبَقَرَ الْمُتَنَصِّفَ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ كَثِيرٌ لَا نَسْتَطِيعُ تَعْيِينَهَا مِنْ بَيْنِهَا. مُؤَكِّدِينَ أَنَّهُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَهْتَدُونَ إِلَى الْبَقَرَةِ الْمَطْلُوبِ ذَبْحِهَا.

﴿٧٧﴾ فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: إِنْ اللَّهُ يَقُولُ: إِنْ صِفَةُ هَذِهِ الْبَقَرَةِ أَنَّهَا **غَيْرُ مَذْلَلَةٍ بِالْعَمَلِ** فِي الْحِرَاثَةِ، وَلَا فِي **سَقَايَةِ الْأَرْضِ**، وَهِيَ **سَالِمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ**، لَيْسَ فِيهَا **عِلَامَةٌ** مِنْ لَوْنٍ آخَرَ غَيْرَ لَوْنِهَا الْأَصْفَرِ، وَعِنْدَئِذٍ قَالُوا: الْآنَ جِئْتَ بِالْوَصْفِ الدَّقِيقِ الَّذِي يَعْينُ الْبَقَرَةَ تَمَامًا، وَذَبَحُوهَا بَعْدَ أَنْ **أَوْشَكُوا** أَلَّا يَذْبَحُوهَا بِسَبَبِ الْجِدَالِ وَالتَّعَنُّتِ.

﴿٧٨﴾ وَاذْكُرُوا حِينَ قَتَلْتُمْ وَاحِدًا مِنْكُمْ **فَتَدَافَعْتُمْ**، كُلٌّ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ تَهْمَةَ الْقَتْلِ، وَيُرْمِي بِهَا غَيْرَهُ، حَتَّى تَنَازَعْتُمْ، وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُتِمَ **تَخْفُونَهُ** مِنْ قَتْلِ ذَلِكَ الْبَرِيِّ.

﴿٧٩﴾ فَقُلْنَا لَكُمْ: أَضْرَبُوا الْقَتِيلَ **بِحِجْزَةٍ مِنَ الْبَقَرَةِ** الَّتِي أُمِرْتُمْ بِذَبْحِهَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيُحْيِيهِ لِيُخَبِّرَ مَنْ الْقَاتِلَ! فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَأَخْبَرَ بِقَاتِلِهِ. وَمِثْلُ إِحْيَاءِ هَذَا الْمَيِّتِ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُرِيكُمْ **الدَّلَائِلَ الْبَيِّنَةَ** عَلَى قُدْرَتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَهَا فَتُؤْمِنُونَ حَقًّا بِاللَّهِ تَعَالَى.

﴿٨٠﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ الْمَوَاعِظِ الْبَلِيغَةِ وَالْمَعْجَزَاتِ الْبَاهِرَةِ، حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ الْحِجَارَةِ، بَلْ **أَشَدَّ صَلَابَةً مِنْهَا**؛ فَهِيَ لَا تَتَحَوَّلُ عَنْ حَالِهَا أَبَدًا، وَأَمَّا الْحِجَارَةُ فَتَتَغَيَّرُ وَتَتَحَوَّلُ، فَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ مَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ، وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا **يَتَشَقَّقُ** فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ يَنْبِيعٌ جَارِيَةٌ فِي الْأَرْضِ، يَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَالْدُّوَابُّ، وَمِنْهَا مَا **يَسْقُطُ مِنْ أَعَالِي الْجِبَالِ** خَشْيَةً مِنَ اللَّهِ وَرَهْبَةً، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ قُلُوبُكُمْ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، بَلْ هُوَ عَالِمٌ بِهِ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

﴿٨١﴾ أَفْتَرَجُونَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بَعْدَ أَنْ عَلِمْتُمْ حَقِيقَةَ حَالِ الْيَهُودِ وَعِنَادِهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا، وَيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ؟ وَقَدْ كَانَ **جَمَاعَةٌ** مِنْ عِلْمَانِهِمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ الْمَنْزُولَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ؛ ثُمَّ **يَغْيِرُونَ** أَلْفَظَهَا وَمَعَانِيَهَا بَعْدَ **فَهْمِهِمْ** لَهَا وَمَعْرِفَتِهِمْ بِهَا، وَهُمْ يَعْلَمُونَ عِظَمَ جُرَيْمَتِهِمْ.

﴿٨٢﴾ مِنْ تَنَاقُضَاتِ الْيَهُودِ وَمَكْرِهِمْ أَنَّهُمْ إِذَا لَقِيَ بَعْضُهُمُ الْمُؤْمِنِينَ اعْتَرَفُوا لَهُمْ بِصَدَقِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ وَصَحَّةِ رِسَالَتِهِ وَهُوَ مَا تَشْهَدُ لَهُ التَّوْرَةُ، وَلَكِنْ حِينَ يَخْلُو الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ يَتْلَاوَمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِسَبَبِ هَذِهِ **الْاعْتِرَافَاتِ**؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَقِيمُونَ عَلَيْهِمْ **بِهَا الْحُجَّةَ** فِيمَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنَ الْاعْتِرَافِ بِصَدَقِ النَّبَوَةِ.

﴿٨٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ،

- أَنَّ بَعْضَ قُلُوبِ الْعِبَادِ أَشَدَّ قَسْوَةً مِنَ الْحِجَارَةِ الصَّلْبَةِ؛ فَلَا تَلِينُ لِمَوْعِظَةٍ، وَلَا تَرْتَقِ لِذِكْرَى.
- أَنَّ الدَّلَائِلَ وَالْبَيِّنَاتِ - وَإِنْ عَظُمَتْ - لَا تَنْفَعُ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْقَلْبُ مُسْتَسْلِمًا خَاشِعًا لِلَّهِ.
- كَشَفَتْ الْأَيَّاتُ حَقِيقَةَ مَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ أَنْفُسُ الْيَهُودِ، حَيْثُ تَوَارَتْهُوا الرُّعُونَةَ وَالْخُدَاعَ وَالتَّلَاعِبَ بِالْدِّينِ.

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمَنْهُمْ أَقْيَمُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَلْفَاظًا وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ تَرْوَاهُ ثُمَّ قَلِيلًا
قَوْلُ لَهُمْ وَمَا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلُ لَهُمْ وَمَا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ
أَتُخَذَتْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَمْرُ
تَقْوَلُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ وَقَالَ لَتَبِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

﴿٧٧﴾ هؤلاء اليهود يسلكون هذا المسلك المشين وكأنهم يغفلون عن أن الله يعلم ما يخفون من أقوالهم وأفعالهم وما يعلنون منها، وسيظهرها لعباده ويفضحهم.

﴿٧٨﴾ ومن اليهود طائفة، لا يعلمون التوراة إلا تلاوة، ولا يفهمون ما دلت عليه، وليس معهم إلا أكاذيب أخذوها من كبرائهم، يظنون أنها التوراة التي أنزلها الله.

﴿٧٩﴾ فهلاك وعذاب شديد ينتظر هؤلاء الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون - كذبًا -: هذا من عند الله؛ ليستبدلوا بالحق واتباع الهدى ثمنًا زهيدًا في الدنيا، مثل المال والرئاسة، فهلاك وعذاب شديد لهم على ما كتبتهم أيديهم مما يكذبون به على الله، وهلاك وعذاب شديد لهم على ما يكسبونه من وراء ذلك من مال ورئاسة.

﴿٨٠﴾ وقالوا - كذبًا وغرورًا -: لن تمسنا النار ولن ندخلها إلا أيامًا قليلة، قل - أيها النبي - لهؤلاء: هل أخذتم على ذلك وعدًا مؤكدًا من الله؟ فإن كان لكم ذلك؛ فإن الله لا يخلف عهده، أم أنكم تقولون على الله - كذبًا وزورًا - ما لا تعلمون؟

﴿٨١﴾ ليس الأمر كما يتوهم هؤلاء؛ فإن الله يعذب كل من كسب سيئة الكفر، وأحاطت به ذنوبه من كل جانب؛ ويجازيهم بدخول النار وملازمتها،

ماكثين فيها أبدًا.

﴿٨٢﴾ والذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، ثوابهم عند الله دخول الجنة وملازمتها، ماكثين فيها أبدًا.

﴿٨٣﴾ واذكروا - يا بني إسرائيل - العهد المؤكد الذي أخذناه عليكم، بأن توحّدوا الله ولا تعبدوا معه غيره، وبأن تحسنوا إلى الوالدين والأقارب واليتامى والمساكين المحتاجين، وبأن تقولوا للناس كلامًا حسنًا، أمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر بلا غلظة وشدة، وبأن تؤدوا الصلاة تامة على نحو ما أمرتكم، وبأن تؤتوا الزكاة بصرفها لمستحقّيها طيبة بها أنفسكم، فما كان منكم بعد هذا العهد إلا أن انصرفتم معرضين عن الوفاء بما أخذ عليكم.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- بعض أهل الكتاب يدّعي العلم بما أنزل الله، والحقيقة أن لا علم له بما أنزل الله، وإنما هو الوهم والجهل.
- من أعظم الناس إثماً من يكذب على الله تعالى ورسوله؛ فينسب إليهم ما لم يكن منهم.
- مع عظم الموائيق التي أخذها الله تعالى على اليهود وشدة التأكيد عليها، لم يزددهم ذلك إلا إعراضاً عنها ورفضاً لها.

﴿٨٤﴾ واذكروا العهد المؤكد الذي أخذناه عليكم في التوراة من تحريم إراقة دماء بعض، وتحريم إخراج بعضكم بعضاً من ديارهم، ثم اعترفتم بما أخذناه عليكم من عهد بذلك، وأنتم تشهدون على صحته.

﴿٨٥﴾ ثم أنتم تخالفون هذا العهد؛ فيقتل بعضكم بعضاً، وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم مستعينين عليهم بالأعداء ظلماً وعدواناً، وإذا جاؤكم أسرى في أيدي الأعداء سعيتم في دفع الفدية لتخليصهم من أسرهم، مع أن إخراجهم من ديارهم محرّم عليكم، فكيف تؤمنون ببعض ما في التوراة من وجوب فداء الأسرى، وتكفرون ببعض ما فيها من صيانة الدماء ومنع إخراج بعضكم بعضاً من ديارهم؟! فليس للذي يفعل ذلك منكم جزاء إلا **الذل والمهانة** في الحياة الدنيا، وأما في الآخرة فإنه يُردّ إلى أشد العذاب، وليس الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، وسيجازيكم به.

﴿٨٦﴾ أولئك الذين **استبدلوا** الحياة الدنيا بالآخرة، إيثاراً للفتنة على الباقي، فلا يُخفف عنهم العذاب في الآخرة، وليس لهم ناصر ينصرهم يومئذ.

﴿٨٧﴾ ولقد آتينا موسى التوراة، وأتبعناه برسل من بعده على أثره، وآتينا عيسى بن مريم **الآيات الواضحة** المبيّنة لصدقه؛ كإحياء الموتى، وإبراء الأكفم والأبرص، و**قوّيناه** بالملك **جبريل**، أفكلما جاءكم - يا بني إسرائيل - رسول من عند الله بما لا يوافق أهواءكم استكبرتم على الحق، وتعاليتم على رسل الله؛ ففريقاً منهم تكذبون، وفريقاً تقتلون؟!

﴿٨٨﴾ لقد كانت حجة اليهود في عدم اتباع محمد ﷺ قولهم: إن قلوبنا **مُغلقة لا يصل إليها شيء** مما تقول ولا تفهمه، وليس الحال كما زعموا، بل **طردهم الله من رحمته** بكفرهم فلا يؤمنون إلا بقليل مما أنزل الله.

﴿٨٩﴾ **من قَوَّيْدَ الْآيَاتِ**

- من أعظم الكفر: الإيمان ببعض ما أنزل الله والكفر ببعضه؛ لأن فاعل ذلك قد جعل إليه هواء.
- عظم ما بلغه اليهود من العناد، واتباع الهوى، والتلاعب بما أنزل الله تعالى.
- فضل الله تعالى ورحمته بخلقه، حيث تابع عليهم إرسال الرسل وإنزال الكتب لهدايتهم للرشاد.
- أن الله يعاقب المعرضين عن الهدى المعاندين لأوامره بالطبع على قلوبهم وطردهم من رحمته؛ فلا يهتدون إلى الحق، ولا يعملون به.

(٨٩) ولما جاءهم القرآن الكريم من عند الله وهو موافق لما في التوراة والإنجيل في الأصول العامة الصحيحة، وكانوا من قبل نزوله يقولون: **سننتصر على المشركين ويفتح لنا حين يبعث نبي فنؤمن به ونتبعه**، فلما جاءهم القرآن ومحمد ﷺ على الصفة التي عرفوها والحق الذي علموه؛ كفروا به، فلعنة الله على الكافرين بالله ورسوله.

(٩٠) **بئس الذي استبدلوا به** حظ أنفسهم من الإيمان بالله ورسوله؛ فكفروا بما أنزل الله وكذبوا رسله، **ظلمًا وحسدًا** بسبب إنزال النبوة والقرآن على محمد ﷺ، فاستحقوا غضبًا مضاعفًا من الله تعالى بكفرهم بمحمد ﷺ، وبسبب تحريفهم التوراة من قبل. وللكافرين بنبوته محمد ﷺ **عذاب مُدِلٌّ** يوم القيامة.

(٩١) وإذا قيل لهؤلاء اليهود: آمنوا بما أنزل الله على رسوله من الحق والهدى، قالوا: نؤمن بما أنزل على أنبيائنا، ويكفرون بما سواه مما أنزل على محمد ﷺ، مع أن هذا القرآن هو الحق **الموافق** لما معهم من الله، ولو كانوا يؤمنون بما أنزل عليهم حقًا لآمنوا بالقرآن. قل - أيها النبي - جوابًا لهم: لِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين حقًا بما جاؤوكم به من الحق؟!!

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا أَشْتَرُوا بِهِمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءَ وَبَغَضِبَ عَلَى غَضِبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَأَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَنشَرُونَا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ يَكْفُرُهُمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

(٩٢) ولقد جاءكم رسولكم موسى ﷺ **بالآيات الواضحات** الدالة على صدقه؛ ثم بعد ذلك **جعلتم العجل** إلهاً تعبدونه بعد ذهاب موسى لميقات ربه، وأنتم ظالمون لإشراككم بالله، وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه.

(٩٣) واذكروا حين أخذنا عليكم **عهدًا مؤكدًا** باتباع موسى ﷺ، وقبول ما جاء به من عند الله، ورفعنا فوقكم **الجبل** تخويفًا لكم، وقلنا لكم: خذوا ما آتيناكم من التوراة **بجد واجتهاد**، واسمعوا سماع قبول وانقياد، وإلا أسقطنا الجبل عليكم، فقلتم: سمعنا بأذاننا وعصينا بأفعالنا، **وتمكنت** عبادة العجل في قلوبهم بسبب كفرهم. قل - أيها النبي -: **بئس الذي يأمركم به هذا الإيمان من الكفر بالله إن كنتم مؤمنين؛ لأن الإيمان الحق لا يكون معه كفر.**

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- اليهود أعظم الناس حسدًا؛ إذ حملهم حسدهم على الكفر بالله وردّ ما أنزل، بسبب أن الرسول ﷺ لم يكن منهم.
- أن الإيمان الحق بالله تعالى يوجب التصديق بكل ما أنزل من كتب، وبجميع ما أرسل من رسل.
- من أعظم الظلم الإعراض عن الحق والهدى بعد معرفته وقيام الأدلة عليه.
- من عادة اليهود نقض العهود والمواثيق، وهذا ديدنهم إلى اليوم.

﴿٩٨﴾ قل - أيها النبي -: إن كانت لكم - يا يهود - الجنة في الدار الآخرة خالصة لا يدخلها غيركم من الناس؛ فتمنوا الموت واطلبوه؛ لتنالوا هذه المنزلة بسرعة، وتستريحوا من أعباء الحياة الدنيا وهمومها، إن كنتم صادقين في دعواكم هذه.

﴿٩٩﴾ ولن يتمنوا الموت أبداً؛ بسبب ما قدموه في حياتهم من الكفر بالله، وتكذيب رسله، وتحريف كتبه، والله عليهم بالظالمين منهم ومن غيرهم، وسيجازي كلأ بعمله.

﴿١٠٠﴾ ولتجدن - أيها النبي - اليهود أشد الناس حرصاً على الحياة مهما كانت حقيرة ذليلة، بل هم أحرص من المشركين الذين لا يؤمنون بالبعث والحساب، ومع كونهم أهل كتاب، ويؤمنون بالبعث والحساب؛ فإن الواحد منهم يحب أن يبلغ عمره ألف سنة، وليس بمبغضه عن عذاب الله طول عمره مهما بلغ، والله مطلع على أعمالهم بصير بها، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بها.

﴿١٠١﴾ قل - أيها النبي - لمن قال من اليهود: «إن جبريل عدونا من الملائكة»: من كان معادياً لجبريل فإنه هو الذي نزل بالقرآن على قلبك بإذن من الله، مصداقاً لما سبق من الكتب الإلهية؛ كالأنجيل والإنجيل، ودالاً على

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٩﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِمْ مِنَ الَّذِينَ أُشْرَكُوا يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَّزَحٍ مِنْهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠١﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٣﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ عَلَهِدُوا عَهْدَ ابْنِ دَاوُدَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشِّرَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَوْا ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾

الخير، ومبشراً للمؤمنين بما أعدده الله لهم من النعيم، فمن كان معادياً لمن هذه صفته وعمله فهو من الضالين.

﴿١٠٢﴾ من كان معادياً لله وملائكته ورسله، ومعادياً للملائكة المقربين: جبريل وميكائيل؛ فإن الله عدو للكافرين منكم ومن غيركم، ومن كان الله عدوه فقد عاد بالخسران المبين.

﴿١٠٣﴾ ولقد أنزلنا إليك - أيها النبي - علامات واضحات على صدقك فيما جئت به من النبوة والوحي، وما يكفر بها مع وضوحها وبيانها إلا الخارجون عن دين الله.

﴿١٠٤﴾ ومن سوء حال اليهود أنهم كلما أخذوا على أنفسهم عهداً - ومن جملته الإيمان بما دلت عليه التوراة من نبوة محمد ﷺ - نقضه فريق منهم، بل أكثر هؤلاء اليهود لا يؤمنون بما أنزل الله تعالى حقيقة؛ لأن الإيمان يحمل على الوفاء بالعهد.

﴿١٠٥﴾ ولما جاءهم محمد ﷺ رسولاً من عند الله وهو موافق لما في التوراة من صفته، أعرض فريق منهم عما دلت عليه، وطرحوها وراء ظهورهم غير مباليين بها، مشابهين حال الجاهل الذي لا يتنفع بما فيها من الحق والهدى، فلا يبالي بها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- المؤمن الحق يرجو ما عند الله من النعيم المقيم، ولهذا يفرح بقاء الله ولا يخشى الموت.
- حرص اليهود على الحياة الدنيا حتى لو كانت حياة حقيرة مهينة غير كريمة.
- أن من عادى أولياء الله المقربين منه فقد عادى الله تعالى.
- إعراض اليهود عن نبوة محمد ﷺ بعدما عرفوا تصديقه لما في أيديهم من الكتب.
- أن من لم يتنفع بعلمه صح أن يوصف بالجهل؛ لأنه شابه الجاهل في جهله.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرُوا
سُلَيْمَنَ وَلَا كِنَّ الشَّيَاطِينِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسُ
السَّحَرَاءُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ
وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا
تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ
اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٥٠﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا
لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا
وَأَسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥٢﴾ مَا يَوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ
أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ
بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٥٣﴾

﴿١٤٩﴾ ولما تركوا دين الله اتبعوا بدلاً عنه ما
تَتَقَوْلُهُ الشَّيَاطِينُ كَذِبًا عَلَى مُلْكٍ نبي الله
سليمان ؑ، حيث زعمت أنه تَبَّت ملكه
بالسحر، وما كفر سليمان بتعاطي السحر
- كما زعمت اليهود - ولكن الشياطين كفروا
حيث كانوا يعلمون الناس السحر،
ويعلمونهم السحر الذي أنزل على الملائكة:
هاروت وماروت، بمدينة بابل بالعراق،
امتحاناً وابتلاء للناس، وما كان هذان
الملكان يُعَلِّمان أي أحد السحر حتى يحذرا
وبيّنا له بقولهما: إنما نحن ابتلاء وامتحان
للناس فلا تكفر بتعلمك السحر، فمن لم
يقبل نصيحتهما تعلّم منهما السحر، ومنه نوع
يفرق بين الرجل وزوجته، بزرع البغضاء
بينهما، وما يضر أولئك السحرة أي أحد إلا
بإذن الله ومشئته، ويتعلمون ما يضرهم ولا
ينفعهم، ولقد علم أولئك اليهود أن من
استبدل السحر بكتاب الله ما له في الآخرة
من حظ ولا نصيب، ولبئس ما باعوا به
أنفسهم حيث استبدلوا السحر بوحى الله
وشرعه، ولو كانوا يعلمون ما ينفعهم ما
أقدموا على هذا العمل المشين والضلال
المبين.

﴿١٥٠﴾ ولو أن اليهود آمنوا بالله حقاً، واتقوه

بفعل طاعته وترك معصيته؛ لكان ثواب الله خيراً لهم مما هم عليه، لو كانوا يعلمون ما ينفعهم.

﴿١٥١﴾ يوجه الله تعالى المؤمنين إلى حسن اختيار الألفاظ قائلاً لهم: يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا كلمة: ﴿رَاعِنَا﴾؛ أي: راع أحوالنا؛ لأن اليهود يحرفونها ويخاطبون بها النبي ﷺ، يقصدون بها معنى فاسداً وهو الرعونة، فنهى الله عن هذه الكلمة سداً لهذا الباب، وأمر عباده أن يقولوا بدلاً عنها: ﴿انظُرْنَا﴾؛ أي: انتظرنا نفهم منك ما تقول، وهي كلمة تؤدي المعنى بلا محذور. وللكافرين بالله عذاب مؤلم موجه.

﴿١٥٢﴾ ما يحب الكفار - أيّا كانوا: أهل كتاب أو مشركين - أن يُنْزَلَ عليكم أي خير من ربكم، قليلاً كان أو كثيراً، والله يختص برحمته من النبوة والوحي والإيمان من يشاء من عباده، والله صاحب الفضل العظيم، فلا خير ينال أحداً من الخلق إلا منه، ومن فضله بُعِثَ الرسول وإنزال الكتاب.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سوء أدب اليهود مع أنبياء الله حيث نسبوا إلى سليمان ؑ تعاطي السحر، فبرأه الله منه، وأكذبهم في زعمهم.
- أن السحر له حقيقة وتأثير في العقول والأبدان، والساحر كافر، وحكمه القتل.
- لا يقع في ملك الله تعالى شيء من الخير والشر إلا بإذنه وعلمه تعالى.
- سد الذرائع من مقاصد الشريعة، فكل قول أو فعل يوهم أموراً فاسدة يجب تجنبه والبعد عنه.
- أن الفضل بيد الله تعالى وهو الذي يختص به من يشاء برحمته وحكمته.

* مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا
الَّذِي نَسَخَ عَنْ آيَةِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧١﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
كَمَا سَأَلِ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٧٢﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَأَوْا حَسَدًا
مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا
وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ﴿١٧٣﴾ وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا
لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١٧٤﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا
أَوْ نَصْرَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿١٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ
أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٦﴾

﴿١٧٠﴾ يبين الله تعالى أنه حين يرفع حكم آية من القرآن أو يرفع لفظها فينساها الناس، فإنه سبحانه يأتي بما هو أنفع منها في العاجل والآجل، أو بما هو مماثل لها، وذلك بعلم الله وحكمته، وأنت تعلم - أيها النبي - أن الله على كل شيء قدير، فيفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. ﴿١٧١﴾ قد علمت - أيها النبي - أن الله هو مالك السماوات والأرض، يحكم ما يريد، فيأمر عباده بما شاء، وينهاهم عما شاء، ويقرر من الشرع ما شاء وينسخ ما شاء، وما لكم بعد الله من ولي يتولى أموركم، ولا نصير يدفع عنكم الضرر، بل الله هو ولي ذلك كله والقادر عليه. ﴿١٧٢﴾ ليس من شأنكم - أيها المؤمنون - أن تسألوا رسولكم - سؤال اعتراض وتعت - كما سأل قوم موسى نبينهم من قبل؛ كقولهم: ﴿أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، ومن يستبدل الكفر بالإيمان فقد ضل عن الطريق الوسط الذي هو الصراط المستقيم.

﴿١٧٣﴾ تمنى كثير من اليهود والنصارى أن يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً كما كنتم تعبدون الأوثان، بسبب الحسد الذي في أنفسهم، يسمنون ذلك بعدما تبين لهم أن الذي جاء به النبي حق من الله، فاعفوا - أيها المؤمنون - عن أفعالهم، وتجاوزوا عن جهلهم وسوء ما في نفوسهم، حتى يأتي حكم الله فيهم - وقد أتى أمر الله هذا وحكمه، فكان الكافر يخير بين الإسلام أو دفع الجزية أو القتال - إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزونه. ثم بعد أمر الله تعالى المؤمنين بالصبر على الأذى أمرهم بالثبات على دينهم، وتقوية إيمانهم؛ فقال:

﴿١٧٤﴾ أدوا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها وسننها، وأخرجوا زكاة أموالكم إلى مستحقيها، ومهما تعملوا من عمل صالح في حياتكم، فتقدموه قبل مماتكم ذخراً لأنفسكم؛ تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة، فيجازيكم به، إن الله بما تعملون بصير فيجازي كلأ بعمله.

﴿١٧٥﴾ وقالت كل طائفة من اليهود والنصارى: إن الجنة خاصة بهم، فقال اليهود: لن يدخلها إلا من كان يهودياً، وقال النصارى: لن يدخلها إلا من كان نصرانياً، تلك أمنياتهم الباطلة وأوهامهم الفاسدة، قل - أيها النبي - راداً عليهم: هاتوا حجتكم على ما تزعمون إن كنتم صادقين حقاً في دعاوكم. ﴿١٧٦﴾ إنما يدخل الجنة كل من أخلص لله متوجهاً إليه، وهو - مع إخلاصه - محسنٌ في عبادته باتباع ما جاء به الرسول، فذاك الذي يدخل الجنة من أي طائفة كان، وله ثوابه عند ربه، ولا خوف عليهم فيما يستقبلون من الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا. وهي أوصاف لا تتحقق بعد مجيء النبي محمد ﷺ إلا في المسلمين.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن الأمر كله لله، فيبدل ما يشاء من أحكامه وشرائعه، ويبقى ما يشاء منها، وكل ذلك بعلمه وحكمته.
- حسدٌ كثيرٌ من أهل الكتاب هذه الأمة، لما خصها الله من الإيمان واتباع الرسول، حتى تمنوا رجوعها إلى الكفر كما كانت.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى
لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
مَنْعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا
أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَوَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ رَقِيعَتُونَ ﴿١١٦﴾ يَدْبِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ
كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ
قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُشْعِلْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

﴿١١٣﴾ وقالت اليهود: ليست النصارى على دين صحيح، وقالت النصارى: ليست اليهود على دين صحيح، وهم جميعاً يقرؤون الكتب التي أنزلها الله عليهم وما فيها من الأمر بالإيمان بكل الأنبياء دون تفریق، مشابهين في فعلهم هذا قول الذين لا يعلمون من المشركين؛ حين كذبوا بالرسول كلهم وبما أنزل عليهم من الكتب، فلهذا يحكم الله بين المختلفين جميعاً يوم القيامة، بحكمه العدل الذي أخبر به عباده: بأنه لا فوز إلا بالإيمان بكل ما أنزل الله تعالى.

﴿١١٤﴾ لا أحد أشد ظلمًا من الذي منع أن يذكر اسم الله في مساجده، فَمَنَعَ الصلاة والذكر وتلاوة القرآن فيها، وسعى جاهداً متسبباً في خرابها وإفسادها؛ بهدمها أو المنع من أداء العبادة فيها، أولئك الساعون في خرابها ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا مساجد الله إلا خائفين ترجف أفئدتهم؛ لما هم عليه من الكفر والصد عن مساجد الله، لهم في الحياة الدنيا ذل وهوان على أيدي المؤمنين، ولهم في الآخرة عذاب عظيم على منعهم الناس من مساجد الله.

﴿١١٥﴾ والله ملك المشرق والمغرب وما بينهما، يأمر عباده بما شاء، فحيثما تتوجهون فإنكم تستقبلون الله تعالى، فإن أمركم باستقبال بيت المقدس أو الكعبة، أو أخطأتم في القبلة، أو شق عليكم استقبالها؛ فلا حرج عليكم؛ لأن الجهات كلها لله تعالى، إن الله واسع يسع خلقه برحمته وتيسيره، عليم بنياتهم وأفعالهم.

﴿١١٦﴾ وقال اليهود والنصارى والمشركون: اتخذ الله له ولداً! تنزهه وتقدس عن ذلك، فهو الغني عن خلقه، وإنما يتخذ الولد من يحتاج إليه، بل له ملك ما في السماوات والأرض، كل الخلائق عبيد له سبحانه، خاضعون له، يتصرف فيهم بما يشاء.

﴿١١٧﴾ والله سبحانه مُنْشِئ السماوات والأرض وما فيهما على غير مثال سابق، وإذا قدر أمراً وأراده فإنما يقول لذلك الأمر: «كن»؛ فيكون على ما أراد الله أن يكون، لا رادٌ لأمره وقضائه.

﴿١١٨﴾ وقال الذين لا يعلمون من أهل الكتاب والمشركون عناداً للحق: لِمَ لا يكلمنا الله دون واسطة، أو تأتينا علامة حسية خاصة بنا؟ ومثل قولهم هذا قالت الأمم المكذبة من قبل لرسولها، وإن اختلفت أزمئتهم وأمكنتهم، قد أوضحنا الآيات لقوم يوقنون بالحق إذا ظهر لهم، لا يعترِبهم شك، ولا يمنعون عناد.

﴿١١٩﴾ إنا أرسلناك - أيها النبي - بالدين الحق الذي لا مزية فيه؛ لتبشر المؤمنين بالجنة، وتذركم الكافرين بالنار، وليس عليك إلا البلاغ المبين، ولن يسألك الله عن الذين لم يؤمنوا بك من أصحاب الجحيم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- الكفر ملة واحدة وإن اختلفت أجناس أهله وأماكنهم، فهم يتشابهون في كفرهم وقولهم على الله بغير علم.
- أعظم الناس جُرْماً وأشدُّهم إثمًا من يصد عن سبيل الله، ويمنع من أراد فعل الخير.
- تنزه الله تعالى عن الصاحبة والولد، فهو سبحانه لا يحتاج لخلق.

﴿١٢٠﴾ يخاطب الله نبيه موجهًا محذرًا قائلًا له: لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى ترك الإسلام، وتتبع ما هم عليه، ولئن حصل هذا منك أو من أحد من أتباعك بعد الذي جاءك من الحق الواضح فلن تجد من الله مناصرة أو معونة، وهذا من باب بيان خطورة ترك الحق ومجاراة أهل الباطل.

﴿١٢١﴾ يتحدث القرآن الكريم عن طائفة من أهل الكتاب يعملون بما في أيديهم من كتب منزلة ويتبعونها حق اتباعها، هؤلاء يجدون في هذه الكتب علامات دالة على صدق النبي محمد ﷺ، ولهذا سارعوا إلى الإيمان به، وطائفة أخرى أصرت على كفرها فكان لها الخسران.

﴿١٢٢﴾ يا بني إسرائيل، اذكروا نعمتي الدينية والدينية التي أنعمت بها عليكم، واذكروا أنني فضلتكم على أهل زمانكم بالنبوة والملك.

﴿١٢٣﴾ واجعلوا بينكم وبين عذاب يوم القيامة وقاية؛ باتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، فإنه لا تُغني - في ذلك اليوم - نفس عن نفس شيئًا، ولا يُقبل منها فيه أي فداء مهما عظم، ولا تنفعها فيه شفاعة من أحد مهما علا مكانه، وليس لها نصير ينصرها من دون الله.

﴿١٢٤﴾ واذكر حين اختبر الله إبراهيم عليه السلام بما أمره به من أحكام وتكاليف، فقام بها وأتم

أدائها على أكمل وجه، قال الله لنبيه إبراهيم: إبراهيم: واجعل - يا رب - من ذريتي كذلك أئمة يقتدي بهم الناس، قال الله مجيبًا إياه: لا ينال عهدي لك بالإمامة في الدين الظالمين من ذريتك.

﴿١٢٥﴾ واذكر حين جعل الله البيت الحرام مرجعًا للناس تتعلق به قلوبهم، كلما رحلوا عنه رجعوا إليه، وجعله أمنا لهم، لا يُعتدى عليهم فيه. وقال للناس: اتخذوا من الحجر - الذي كان يقف عليه إبراهيم وهو يبني الكعبة - مكانًا للصلاة. وأوصينا إبراهيم وابنه إسماعيل بتطهير البيت الحرام من الأوثان والأوثان ونهيتهم لمن أراد التعبد فيه بالطواف والاعتكاف والصلاة وغيرها.

﴿١٢٦﴾ واذكر - أيها النبي - حين قال إبراهيم وهو يدعو ربه: رب اجعل مكة بلدًا آمنًا، لا يُتعرض فيه لأحد بسوء، وارزق أهله من أنواع الثمرات، واجعله رزقًا خاصًا بالمؤمنين بك وباليوم الآخر، قال الله: ومن كفر منهم فإني أمتعه بما أرزقه في الدنيا متاعًا قليلًا، ثم في الآخرة ألجته مكرهاً إلى عذاب النار، وبئس المصير الذي يرجع إليه يوم القيامة.

﴿١٢٧﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن المسلمين مهما فعلوا من خير لليهود والنصارى؛ فلن يرضوا حتى يُخرجوهم من دينهم، ويتابعوهم على ضلالهم.
- الإمامة في الدين لا تُنال إلا بصحة اليقين والصبر على القيام بأمر الله تعالى.
- بركة دعوة إبراهيم عليه السلام للبلد الحرام، حيث جعله الله مكانًا آمنًا للناس، ونفضل على أهله بأنواع الأرزاق.

﴿١٧٧﴾ واذكر - أيها النبي - حين كان يرفع إبراهيم وإسماعيل **أسس الكعبة**، وهما يقولان - في خضوع وتذلّل -: ربنا تقبل منا أعمالنا - ومنها بناء هذا البيت - إنك أنت المجيب لدعائنا، العليم بنياتنا وأعمالنا.

﴿١٧٨﴾ ربنا واجعلنا **مُسْتَسْلِمِينَ** لأمرك، خاضعين لك، لا نشرك معك أحداً، واجعل من ذريتنا أمة مستسلمة لك، **وعرفنا عبادتك** كيف تكون، وتجاوز عن سيئاتنا وتقصيرنا في طاعتك؛ إنك أنت التواب على من تاب من عبادك، الرحيم بهم.

﴿١٧٩﴾ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم من ذرية إسماعيل، يتلو عليهم آياتك المنزلّة، ويعلمهم **القرآن والسنة**، **ويطهرهم** من الشرك والردائل؛ إنك أنت القوي الغالب، الحكيم في أفعالك وأحكامك.

﴿١٨٠﴾ ولا أحد ينصرف عن دين إبراهيم عليه السلام إلى غيره من الأديان إلا من ظلم نفسه بسفاهه وسوء تدبيره بتركه الحق إلى الضلال، ورضي لها بالهوان. ولقد اخترناه في الدنيا رسولاً وخليلاً، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أدوا ما أوجب الله عليهم، فنالوا أعلى الدرجات.

﴿١٨١﴾ اختاره الله لمسارعته إلى الإسلام حين قال له ربه: **أخلص لي** العبادة، واخضع لي

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ فَقَدْ أَصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٨٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ وَوَضَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٨٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٨٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٤﴾

بالطاعة، فقال مجيباً ربه: أسلمت لله خالق العباد ورازقهم ومدير شؤونهم.

﴿١٨١﴾ ووضى إبراهيم أبناءه بهذه الكلمة: «أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ»، ووضى بها كذلك يعقوب أبناءه؛ قالوا مناديين أبناءهما: إن الله **اختار لكم** دين الإسلام، فاستمسكوا به حتى يأتكم الموت، وأنتم مسلمون لله ظاهراً وباطناً.

﴿١٨٢﴾ أم كنتم **حاضرين** خبر يعقوب حين حضرته الوفاة، حين قال لأبنائه سائلاً إياهم: ما تعبدون من بعد موتي؟ قالوا جواباً لسؤاله: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، إلهنا واحداً لا شريك له، ونحن له وحده مستسلمون ومتقادون.

﴿١٨٣﴾ تلك أمة قد **مضت** فيمن مضى قبلكم من الأمم، وأفضت إلى ما قدمت من عمل، فلها ما كسبت من حسن أو سيئ، ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عن أعمالهم، ولا يسألون عن أعمالكم، ولا يؤخذ أحدٌ بذنب غيره، بل يُجازى كل واحد بما قدم، فلا يشغلكم عمل من مضى قبلكم عن النظر في عملكم، فإن أحداً لن ينفعه بعد رحمة الله غير عمله الصالح.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- المؤمن المتقي لا يغتر بأعماله الصالحة، بل يخاف أن ترد عليه، ولا تقبل منه، ولهذا يُكثِرُ سؤالَ الله قبولها.
- بركة دعوة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث أجاب الله دعاءه، وجعل خاتم أنبيائه وأفضل رسله من أهل مكة.
- دين إبراهيم عليه السلام هو الملة الحنيفية الموافقة للفترة، لا يرغب عنها ولا يزهدها فيها إلا الجاهل المخالف لفطرته.
- مشروعية الوصية للذرية باتباع الهدى، وأخذ العهد عليهم بالتمسك بالحق والثبات عليه.

﴿١٢٥﴾ وقال اليهود لهذه الأمة: كونوا يهوداً تسلكوا سبيل الهداية، وقال النصارى: كونوا نصارى تسلكوا سبيل الهداية. قل - أيها النبي - مجيباً إياهم: بل تتبع **دين إبراهيم، المائل** عن الأديان الباطلة إلى الدين الحق، ولم يكن ممن أشركوا مع الله أحداً.

﴿١٢٦﴾ قولوا - أيها المؤمنون - لأصحاب هذه الدعوى الباطلة من يهود ونصارى: آمنا بالله وبالقرآن الذي أنزل إلينا، وآمنا بما أنزل على إبراهيم وأبنائه إسماعيل وإسحاق ويعقوب، وآمنا بما أنزل على **الأنبياء من ولد يعقوب**، وآمنا بالتوراة التي آتاها الله موسى، والإنجيل الذي آتاه الله عيسى، وآمنا بالكتب التي آتاها الله الأنبياء جميعاً، لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، بل نؤمن بهم جميعاً، ونحن له سبحانه وحده **مقادون خاضعون**.

﴿١٢٧﴾ فإن آمن اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار إيماناً مثل إيمانكم؛ فقد اهتدوا إلى الطريق المستقيم الذي ارتضاه الله، وإن **أعرضوا** عن الإيمان بأن كذبوا بالأنبياء كلهم أو ببعضهم فإنما هم **في اختلاف وعداء**، فلا تحزن - أيها النبي - فإن الله **سيكفيك أذاهم**، ويمنعك من شرهم، وينصرك عليهم، فهو السميع لأقوالهم، والعليم بنياتهم وأفعالهم.

﴿١٢٨﴾ الزموا **دين الله** الذي فطركم عليه ظاهراً وباطناً، فلا أحسن ديناً من دين الله، فهو موافق للفطرة، جالب للمصالح، مانع للمفاسد، وقولوا: نحن عابدون لله وحده لا نشرك معه غيره.

﴿١٢٩﴾ قل - أيها النبي -: **أتجادلوننا** - يا أهل الكتاب - في أنكم أولى بالله ودينه منا؛ لأن دينكم أقدم وكتابكم أسبق، فإن ذلك لا يتفعمكم، فالله هو ربنا جميعاً لا تختصون به، ولنا أعمالنا التي لا تسألون عنها، ولكم أعمالكم التي لا تسأل عنها، وكلٌّ سيُجزى بعمله، ونحن مخلصون لله في العباداة والطاعة لا نشرك به شيئاً.

﴿١٣٠﴾ أم تقولون - يا أهل الكتاب -: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب **والأنبياء من ولد يعقوب**، كانوا على ملة اليهودية أو النصرانية؟ قل - أيها النبي - مجيباً إياهم: أنتم أعلم أم الله؟! فإن زعموا أنهم كانوا على ملتهم فقد كذبوا؛ لأن مبعثهم وموتهم كان قبل نزول التوراة والإنجيل! وعلم بذلك أن ما يقولونه كذب على الله ورسله، وأنهم كتموا الحق الذي نزل عليهم، ولا أحد أشد ظلماً من الذي كتم شهادة ثابتة عنده عليمها من الله، كفعل أهل الكتاب، وليس الله بغافل عن أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿١٣١﴾ تلك أمة قد مضت من **قبلكم**، وأفضت إلى ما قدمت من عمل، فلها ما كسبت من الأعمال، ولكم ما كسبتم، ولا تسألون عن أعمالهم، ولا يسألون عن أعمالكم، فلا يؤخذ أحد بذنب أحد، ولا يتنفع بعمل غيره، بل كلٌّ سيجازى على ما قدم.

• **من قَوَايِدِ آيَاتِ:**

- أن دعوى أهل الكتاب أنهم على الحق لا تنفعهم وهم يكفرون بما أنزل الله على نبيه محمد ﷺ.
- سُمِّي الدين صبغة لظهور أعماله وسُمته على المسلم كما يظهر أثر الصبغ في الثوب.
- أن الله تعالى قد ركَّز في فطرة خلقه جميعاً الإقرارَ بربوبيته وألوهيته، وإنما يضلهم عنها الشيطان وأعوانه.

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢٦﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِلَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢٨﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هَؤُلَاءِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٢٩﴾

﴿٢٢٦﴾ سيقول الجاهل خفأ العقول من اليهود، ومن على شاكلتهم من المنافقين: ما صرف المسلمين عن قبله بيت المقدس التي كانت قبلتهم من قبل؟! قل - أيها النبي - مجيباً إياهم: لله وحده ملك المشرق والمغرب وغيرهما من الجهات، يوجه من شاء من عباده إلى أي جهة شاء، وهو سبحانه يهدي من يشاء من عباده إلى طريق مستقيم لا عوجاج فيه ولا انحراف.

﴿٢٢٧﴾ وكما جعلنا لكم قبله ارضيناها لكم؛ جعلناكم أمة خبارة عدولاً، وسطاً بين الأمم كلها، في العقائد والعبادات والمعاملات؛ لتكونوا يوم القيامة شهداء لرسول الله أنهم بلغوا ما أمرهم الله بتبليغه لأمرهم، وليكون الرسول محمد ﷺ كذلك شهيداً عليكم أنه بلغكم ما أُرسل به إليكم. وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت تتجه إليها؛ وهي بيت المقدس، إلا لنعلم - علم ظهور يترتب عليه الجزاء - من يرضى بما شرعه الله، ويُذعن له، فيتبع الرسول، ومن يرد عن دينه، ويتبع هواه، فلا يُذعن لما شرعه الله. ولقد كان أمر تحويل القبلة الأولى عظيماً إلا على الذين وفقهم الله للإيمان به، وبأن ما يشرعه لعباده إنما يشرعه ليحكم بالغة. وما كان الله ليضيع إيمانكم بالله، ومنه صلاتكم التي صليتموها قبل تحويل القبلة، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، فلا يشق عليهم، ولا يضيع ثواب أعمالهم. ﴿٢٢٨﴾ قد رأينا - أيها النبي - تحول وجهك ونظرك إلى جهة السماء، ترقباً وتحرياً لنزول

الوحي بشأن القبلة وتحويلها إلى حيث تُحب، فلنوجهنك إلى قبله ترضيها وتحبها - وهي بيت الله الحرام - بدل بيت المقدس الآن، فاصرف وجهك إلى جهة بيت الله الحرام بمكة المكرمة، وأينما كنتم - أيها المؤمنون - فتوجهوا إلى جهته عند أداء الصلاة. وإن الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون أن تحويل القبلة هو الحق المنزل من خالقهم ومدير أمرهم؛ لثبوتهم في كتابهم، وليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعرضون عن الحق، بل هو سبحانه عالم بذلك، وسيجازيهم عليه.

﴿٢٢٩﴾ والله لئن جئت - أيها النبي - الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى مصحوباً بكل آية وبرهان على أن تحويل القبلة حق؛ ما توجهوا إلى قبلتك عناداً لما جئت به، وتكبراً عن اتباع الحق، وما أنت بمتوجه إلى قبلتهم بعد أن صرفك الله عنها، وما بعضهم بمتوجه إلى قبله بعضهم؛ لأن كلاً منهم يكفر الفريق الآخر، ولئن اتبعت أهواء هؤلاء في شأن القبلة وغيرها من الشرائع والأحكام من بعد ما جاءك من العلم الصحيح الذي لا مرية فيه؛ إنك حينئذ لمن الظالمين بترك الهدى، واتباع الهوى. وهذا الخطاب للنبي ﷺ للدلالة على شناعة متابعتهم، وإلا فإن الله قد عصم نبيه من ذلك، فهو تحذير لأمته من بعده.

﴿٢٣٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن الاعتراض على أحكام الله وشرعه والتغافل عن مقاصدها دليل على السَّهْوِ وقلة العقل.
- فضل هذه الأمة وشرافها، حيث أثنى عليها الله ووصفها بالوسطية بين سائر الأمم.
- التحذير من متابعة أهل الكتاب في أهوائهم؛ لأنهم أعرضوا عن الحق بعد معرفته.
- جواز نسخ الأحكام الشرعية في الإسلام زمن نزول الوحي، حيث نُسِخ التوجه إلى بيت المقدس، وصار إلى المسجد الحرام.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ
وَأَنْ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٣٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ
هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ
جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٣٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ
قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ
وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ، لَعَلَّكُمْ تَكُونُونَ لِلنَّاسِ عَلَى كُلِّ حُجَّةٍ
ظَالِمُونَ ﴿١٤٠﴾ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تُدْرِعْنِي عَلَيْكُمْ
وَأَعْلَمُكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٤١﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٤٢﴾ فَاذْكُرُوا فِي آذَانِكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٤﴾

﴿١٣٦﴾ الذين آتيناهم الكتاب من علماء اليهود والنصارى؛ يعرفون أمر تحويل القبلة الذي هو من علامات نبوة محمد ﷺ عندهم، كما يعرفون أولادهم ويميزونهم من غيرهم، ومع ذلك فإن طائفة منهم ليكتُمون الحق الذي جاء به، حسداً من عند أنفسهم، يفعلون ذلك وهم يعلمون أنه الحق.

﴿١٣٧﴾ هذا هو الحق من ربك فلا تكونن - أيها الرسول - من الشاكِّين في صحته.

﴿١٣٨﴾ ولكل أمة من الأمم جهة يتجهون إليها حسية كانت أو معنوية، ومن ذلك اختلاف الأمم في قبلتهم وما شرع الله لهم، فلا يضر تنوع وجهاتهم إن كان بأمر الله وشرعه، فتسابقوا أنتم - أيها المؤمنون - إلى فعل الخيرات التي أمرتم بفعلها، وسيجمعكم الله من أي مكان كنتم فيه يوم القيامة؛ ليجازيكم على عملكم، إن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزه جمعكم ولا مجازاتكم.

﴿١٣٩﴾ ومن أي مكان خرجت وأينما كنت - أيها النبي - أنت وأتباعك، وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، فإنه الحق الموحى به إليك من ربك، وما الله بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه وسيجازيكم به.

﴿١٤٠﴾ ومن أي مكان خرجت - أيها النبي - وأردت الصلاة، فاستقبل جهة المسجد الحرام، وبأي مكان كنتم - أيها المؤمنون - فاستقبلوا بوجهكم جهته إذا أردتم الصلاة؛ لئلا يكون للناس حجة يحتجون بها عليكم، إلا الذين ظلموا منهم، فإنهم سيقون على عنادهم، ويحتجون عليكم بأوهى الحجج، فلا تخشوهم واخشوا ربكم وحده، بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن الله قد شرع استقبال الكعبة من أجل أن يتم نعمته عليكم بتمييزكم عن سائر الأمم، ولأجل هدايتكم إلى أشرف قبلة للناس.

﴿١٤١﴾ كما أنعمنا عليكم نعمة أخرى؛ حيث أرسلنا إليكم رسولاً من أنفسكم، يقرأ عليكم آياتنا، ويظهركم بما يأمركم به من الفضائل والمعروف، وما ينهاكم عنه من الرذائل والمنكر، ويعلمكم القرآن والسنة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من أمور دينكم ودنياكم.

﴿١٤٢﴾ فاذكروني بقلوبكم وجوارحكم؛ أذكركم بالثناء عليكم والحفظ لكم، فالجزاء من جنس العمل، واشكروا لي نعمي التي أنعمت بها عليكم، ولا تكفروني بجحودها، واستعمالها فيما حُرِّم عليكم.

﴿١٤٣﴾ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي والتسليم لأمري، إن الله مع الصابرين يوفقهم ويعينهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- إطالة الحديث في شأن تحويل القبلة؛ لما فيه من الدلالة على نبوة محمد ﷺ.
- ترك الجدال والاشتغال بالطاعات والمساورة إلى الله أنفع للمؤمن عند ربه يوم القيامة.
- أن الأعمال الصالحة الموصلة إلى الله متنوعة ومتعددة، ولا بأس أن يختار المؤمن ما يميل إليه منها، ويناسب حاله.
- عظم شأن ذكر الله جلَّ وعلا حيث يكون ثوابه ذكر العبد في الملأ الأعلى.

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٦﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٧﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٨﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الصَّافِيَ وَالْمُرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوَاعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٦١﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ أُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦٣﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٤﴾ وَاللَّهُ كُفَرًا إِلَهُ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٥﴾

﴿١٥٦﴾ ولا تقولوا - أيها المؤمنون - في شأن من يقتلون في الجهاد في سبيل الله: إنهم أموات ماتوا كما يموت غيرهم، بل هم أحياء عند ربهم، ولكن لا تدركون حياتهم؛ لأنها حياة خاصة لا سبيل لمعرفة إلا بوحي من الله تعالى. ﴿١٥٧﴾ ولنمتحننكم بأنواع من المصائب؛ بشيء من الخوف من أعدائكم، وبالجوع لقلّة الطعام، وبنقص في الأموال لذهابها أو مشقة الحصول عليها، وبنقص في الأنفس بسبب الآفات التي تهلك الناس، أو بالشهادة في سبيل الله، وبنقص من الثمرات التي تنبت في الأرض، وبشر - أيها النبي - الصابرين على تلك المصائب بما يسرهم في الدنيا والآخرة. ﴿١٥٨﴾ الذين إذا أصابتهم مصيبة من تلك المصائب قالوا برضا وتسليم: **إنا ملك لله** يتصرف فيما يشاء، وإنا إليه عائدون يوم القيامة، فهو الذي خلقنا وتفضل علينا بمختلف النعم، وإليه مرجعنا ونهاية أمرنا.

﴿١٥٩﴾ أولئك المتصفون بهذه الصفة لهم **ثناء من الله عليهم** في ملأ الملائكة الأعلى، ورحمة تنزل عليهم، وأولئك هم المهتدون إلى طريق الحق. ﴿١٦٠﴾ إن الجبلين المعروفين بالصفاء والمروة قرب الكعبة من **معالم** الشريعة الظاهرة، فمن **قصد** البيت لأداء نسك الحج أو نسك العمرة؛ **فلا إثم عليه أن يسعى بينهما**. وفي نفي الإثم

هنا طمأنة لمن تخرج من المسلمين من السعي بينهما اعتقاداً أنه من أمر الجاهلية، وقد بين تعالى أن ذلك من مناسك الحج. ومن فعل المستحبات من الطاعات متطوعاً بها مخلصاً؛ فإن الله شاكر له، يقبلها منه، ويجازيه عليها، وهو العليم بمن يفعل الخير، ويستحق الثواب.

﴿١٦١﴾ إن الذين **يخفون** ما أنزلنا من البينات الدالة على صدق النبي وما جاء به، من اليهود والنصارى، من بعد ما **أظهرناه** للناس في كتبهم؛ أولئك **يطردهم الله** من رحمته، ويدعو عليهم الملائكة والأنبياء والناس أجمعون بالطرد من رحمته. ﴿١٦٢﴾ إلا الذين رجعوا إلى الله ناديين على كتمان تلك الآيات الواضحات، وأصلحوا أعمالهم الظاهرة والباطنة، وبَيَّنَّاهُ ما كتموه من الحق والهدى، فأولئك أقبل رجوعهم إلى طاعتي، وأنا التواب على من تاب من العباد، الرحيم بهم. ﴿١٦٣﴾ إن الذين كفروا وماتوا على الكفر قبل أن يتوبوا منه أولئك عليهم لعنة الله بطردهم من رحمته، وعليهم دعاء الملائكة والناس كلهم بالطرد من رحمة الله والإبعاد منها.

﴿١٦٤﴾ **ملازمين** هذه اللعنة، لا يُخَفَّفُ عنهم العذاب، ولو يوماً واحداً، **ولا يُسْهَلون** يوم القيامة. ﴿١٦٥﴾ **ومعبودكم** الحق - أيها الناس - واحد متفرد في ذاته وصفاته، لا معبود بحق غيره، وهو الرحمن ذو الرحمة الواسعة، الرحيم بعباده، حيث أنعم عليهم النعم التي لا تحصى.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الابتلاء سنة الله تعالى في عباده، وقد وعد الصابرين على ذلك بأعظم الجزاء وأكرم المنازل.
- مشروعية السعي بين الصفا والمروة لمن حج البيت أو اعتمر.
- من أعظم الآثام وأشدّها عقوبة كتمان الحق الذي أنزله الله، والتلبيس على الناس، وإضلالهم عن الهدى الذي جاءت به الرسل.

﴿١١٩﴾ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فِيهِمَا مِنْ عَجَائِبِ الْخَلْقِ، وَفِي **تَعاقب** الليل والنهار، وفي **السفن** التي تجري في مياه البحار حاملة ما ينفع الناس من طعام ولباس وتجارة، وغيرها مما يحتاجون إليه، وفيما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بما ينبت فيها من الزرع والكلأ، وفيما **نشره فيها** من كائنات حية، وفي **تحويل** الرياح من جهة لجهة، وفي السحاب **المدلل** بين السماء والأرض، إِنْ فِي كُلِّ ذَلِكَ **لدلائل** واضحة على وحدانيته سبحانه لمن يعقلون الحُجج، ويفهمون الأدلة والبراهين.

﴿١٢٠﴾ ومع تلك الآيات الواضحة فإن من الناس من يتخذ من دون الله آلهة يجعلونهم **نظراء** لله تعالى، يحبونهم كما يحبون الله، والذين آمنوا أشد حُباً لله من هؤلاء لمعبوداتهم؛ لأنهم لا يشركون مع الله أحداً، ويحبونه في السراء والضراء، وأما أولئك فإنهم يحبون آلهتهم في حال السراء، أما في الضراء فلا يدعون إلا الله. ولو يرى الظالمون بشرهم وارتكاب السيئات حالهم في الآخرة حين يشاهدون العذاب؛ لعلموا أن المتفرد بالقوة جميعاً هو الله، وأنه شديد العذاب لمن عصاه، لو يرون ذلك لما أشركوا معه أحداً.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَسْرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٢٢﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٢٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٢٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْأَرْضِ حَلَّالَاتٍ طِبَاءً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٢٥﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢٦﴾

﴿١٢٦﴾ وذلك حين يَتَبَرَّأَ **الرؤساء** المتبوعون من الضعفاء الذين اتبعوهم؛ لِمَا يشاهدونه من أهوال يوم القيامة وشدائده، وقد تقطعت بهم كل أسباب النجاة ووسائلها.

﴿١٢٧﴾ وقال الضعفاء والأتباع: ليت لنا **رجعة** إلى الدنيا فنَتَبَرَّأَ من رؤسائنا كما تبرؤوا منا، وكما أراهم الله العذاب الشديد في الآخرة يريهم عاقبة متابعتهم لرؤسائهم على الباطل **نَدَامَاتٍ وَأَحْزَانًا**، وليسوا بخارجين أبداً من النار.

﴿١٢٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَأَشْجَارٍ، مِمَّا كَانَ كَسْبُهُ حَلَالًا وَكَانَ طَبِيبًا فِي نَفْسِهِ غَيْرِ خَبِيثٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا **مسالك الشيطان التي يستدرجكم بها**، إنه لكم عدو واضح العداوة، ولا يجوز لعاقل أن يتبع عدوه الذي يحرص على إيذائه وضلاله!

﴿١٢٩﴾ فهو إنما يأمركم بما يسوء من الآثام **وما يعظم من الذنوب**، وبأن تقولوا على الله في العقائد والشرائع بغير علم جاءكم عن الله أو رسله.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- المؤمنون بالله حقاً هم أعظم الخلق محبة لله؛ لأنهم يطيعونه على كل حال في السراء والضراء، ولا يشركون معه أحداً.
- في يوم القيامة تنقطع كل الروابط، ويَبْرَأُ كل خليل من خليله، ولا يبقى إلا ما كان خالصاً لله تعالى.
- التحذير من كيد الشيطان لتنوع أساليبه وخفائنها وقربها من مشتهيات النفس.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ صُمُّ بُكْمٌ عُمًى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٦١﴾ بَلَىٰ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفُّوا عَن ظَهْرِكُمْ وَزَنُوا كَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ تِلْكَ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنَ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٣﴾ إِنَّا الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابِ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٦٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٦٦﴾

﴿١٦٠﴾ وإذا قيل لهؤلاء الكفار: اتبعوا ما أنزل الله من الهدى والنور، قالوا معاندين: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من المعتقدات والتقاليد، أتبعون آباءهم ولو كانوا لا يعقلون شيئاً من الهدى والنور، ولا يهتدون إلى الحق الذي يرضى الله عنه؟!

﴿١٦١﴾ ومثل الذين كفروا في اتباعهم لا بانهم كالراعي الذي يصيح منادياً على بهائمهم، فتسمع صوته، ولا تفهم قوله، فهم صُمٌّ عن سماع الحق سماعاً ينتفعون به، بُكْمٌ قد خرس ألسنتهم عن النطق بالحق، عُمًى عن إبصاره، ولهذا لا يعقلون الهدى الذي تدعوهم إليه.

﴿١٦٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، كلوا من الطيبات التي رزقكم الله وأباحها لكم، واشكروا لله ظاهراً وباطناً ما تفضل به عليكم من النعم، ومن شكره تعالى أن تعملوا بطاعته، وأن تجتنبوا معصيته، إن كنتم حقاً تعبدونه وحده، ولا تشركون به شيئاً.

﴿١٦٣﴾ إنما حرم الله عليكم من الأطعمة ما مات بغير ذكاة شرعية، والدم المسفوح السائل، ولحم الخنزير، وما ذكر عليه غير اسم الله عند تذكيته، فإذا اضطر الإنسان إلى أكل شيء وهو غير ظالم بالأكل منها دون حاجة، ولا متجاوز لحد الضرورة؛ فلا إثم عليه ولا عقوبة، إن الله

غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته أنه تجاوز عن أكل هذه المحرمات عند الاضطرار. ﴿١٦٤﴾ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتب وما فيها من دلالة على الحق ونبوة محمد ﷺ، كما يفعل اليهود والنصارى، ويشترُونَ بكتمانهم لها عوضاً قليلاً كرتاسة أو جاه أو مال؛ أولئك ما يأكلون في بطونهم حقيقة إلا ما يكون سبباً لتعذيبهم بالنار، ولا يكلمهم الله يوم القيامة بما يحبون، بل بما يسوؤهم، ولا يطهرهم ويُنِّي عليهم، ولهم عذاب أليم.

﴿١٦٥﴾ أولئك المتصفون بكتمان العلم الذي يحتاج إليه الناس هم الذين استبدلوا الضلالة بالهدى لما كتموا العلم الحق، واستبدلوا عذاب الله بمغفرته، فما أصبرهم على فعل ما يسبب لهم دخول النار، كأنهم لا يبالون بما فيها من عذاب لصبرهم عليها.

﴿١٦٦﴾ ذلك الجزاء على كتمان العلم والهدى بسبب أن الله نزل الكتب الإلهية بالحق، وهذا يقتضي أن تُبين ولا تُكتم. وإن الذين اختلفوا في الكتب الإلهية فآمنوا ببعضها وكتموا بعضها لفي جانب بعيد عن الحق.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- أكثر ضلال الخلق بسبب تعطيل العقل، ومتابعة من سبقهم في ضلالهم، وتقليدهم بغير وعي.
- عدم انتفاع المرء بما وهبه الله من نعمة العقل والسمع والبصر، يجعله مثل من فقد هذه النعم.
- من أشد الناس عقوبة يوم القيامة من يكتم العلم الذي أنزله الله، والهدى الذي جاءت به رسله تعالى.
- من نعمة الله تعالى على عباده المؤمنين أن جعل المحرمات قليلة محدودة، وأما المباحات فكثيرة غير محدودة.



لَيْسَ الْإِرَانُ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْإِرَانَ أَمِنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّادِقِينَ فِي الْأَنْبَاءِ وَالصَّادِقِينَ فِي الْأَنْبَاءِ وَالصَّادِقِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كِتَابٌ
عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْخَرُوبِ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى
بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَأْتِي
الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كَتَبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ
فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

١٧٧ ليس الخير المرضي عند الله مجرد الاتجاه إلى جهة المشرق أو المغرب والاختلاف في ذلك، ولكن الخير كل الخير فيمن آمن بالله إلهاً واحداً، وآمن بيوم القيامة، وبجميع الملائكة، وبجميع الكتب المنزلة، وبجميع الأنبياء دون تفرق، وأنفق المال مع حبه والحرص عليه على ذوي قرابته، ومن فقد أباه دون سن البلوغ، وذوي الحاجة، والغريب الذي انقطع في السفر عن أهله ووطنه، والذين تعرض لهم حاجة توجب سؤال الناس، وصرف المال في تحرير الرقاب من الرق والأسر، وأقام الصلاة بالإتيان بها تامة على ما أمر الله، ودفع الزكاة الواجبة، والذين يوفون بعهدهم إذا عاهدوا، والذين يصبرون على الفقر والشدة، وعلى المرض، وفي وقت شدة القتال فلا يفرون، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الذين صدقوا الله في إيمانهم وأعمالهم، وأولئك هم المتقون الذين امتثلوا ما أمرهم الله به، واجتنبوا ما نهاهم الله عنه. ١٧٨ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، فَرَضَ عَلَيْكُمْ في شأن الذين يقتلون غيرهم عمداً وعدواناً، معاقبة القاتل بمثل جنايته، فالحر يقتل بالحر، والعبد يقتل بالعبد، والأنثى تقتل بالأنثى، فإن عفا المقتول قبل موته أو عفا ولي المقتول مقابل الدية - وهي مقدار من المال يدفعه القاتل مقابل العفو عنه - فعلى من عفا اتباع القاتل في طلب الدية بالمعروف لا بالمن والأذى، وعلى القاتل أداء الدية بإحسان، من غير مماطلة وتسويف، وذلك العفو وأخذ الدية تخفيف من ربكم عليكم، ورحمة بهذه الأمة، فمن اعتدى على القاتل بعد العفو وقبول الدية؛ فله عذاب أليم من الله تعالى. ١٧٩ ولكم فيما شرعه الله من القصاص حياة لكم؛ بحقن دمائكم، ودفع الاعتداء بينكم، يدرك ذلك أهل العقول الذين يتقون الله تعالى بالانقياد لشرعه والعمل بأمره. ١٨٠ فَرَضَ عَلَيْكُمْ إذا حضر أحدكم علامات الموت وأسبابه، إن ترك مالا كثيراً أن يوصي للوالدين وللزوي القرابة بما حله الشرع وهو ألا يزيد عن ثلث المال، وفعل هذا حق مؤكد على المتقين لله تعالى. وقد كان هذا الحكم قبل نزول آيات الموارث، فلما نزلت آيات الموارث بينت من يرث الميت ومقدار ما يرث. ١٨١ فمن غير في الوصية بزيادة أو نقص أو منع بعد علمه بالوصية؛ فإنما يكون إثم ذلك التبديل على المغيرين لا على الموصي، إن الله سميع لأقوال عبده، عليم بأفعالهم، لا يفوته شيء من أحوالهم.

٢٧٩ من قواعد الآيات،

- البر الذي يحبه الله يكون بتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وأما التمسك بالمظاهر فقط فلا يكفي عنده تعالى.
- من أعظم ما يحفظ الأنفس، ويمنع من التعدي والظلم؛ تطبيق مبدأ القصاص الذي شرعه الله في النفس وما دونها.
- عظم شأن الوصية، ولا سيما لمن كان عنده شيء يوصي به، وإثم من غير في وصية الميت وبطل ما فيها.

فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصِرٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٨﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرَضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَإِنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١١١﴾

﴿١٠٧﴾ فمن علم من صاحب الوصية **ميلًا** عن الحق، أو **جورًا** في الوصية؛ فأصلح ما أفسد الموصي بنصحه، وأصلح بين المختلفين على الوصية، فلا إثم عليه، بل هو مأجور على إصلاحه، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٠٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله **فرض عليكم** الصيام من ريكم كما فرض على الأمم من قبلكم؛ لعلكم تتقون الله بأن تجعلوا بينكم وبين عذابه وقاية بالأعمال الصالحة ومن أعظمها الصيام.

﴿١٠٩﴾ الصيام المفروض عليكم أن تصوموا أيامًا **قليلة** من السنة، فمن كان منكم مريضًا مرضًا يشق معه الصوم، أو مسافرًا؛ فله أن يفطر، ثم عليه أن يقضي بقدر ما أفطر من الأيام. وعلى الذين **يستطيعون** الصيام فدية إذا أفطروا، وهي إطعام مسكين عن كل يوم يفطرون فيه. وصومكم خير لكم من الإفطار وإعطاء الفدية، إن كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضل. وكان هذا الحكم أول ما شرع الله الصيام، فكان من شاء صام، ومن شاء أفطر وأطعم، ثم أوجب الله الصيام بعد ذلك، وفرضه على كل بالغ قادر.

﴿١١٠﴾ شهر رمضان الذي بدأ فيه نزول القرآن على النبي ﷺ في ليلة القدر، أنزله الله هداية للناس، فيه **الدلائل الواضحات** من الهدى، والفرقان بين الحق والباطل، فمن **حضر** شهر رمضان وهو مقيم صحيح فليصمه وجوبًا، ومن كان مريضًا يشق عليه الصوم أو مسافرًا؛ فله أن يفطر، وإذا أفطر فالواجب عليه أن يقضي تلك الأيام التي أفطرها، يريد الله بما شرع لكم أن يسلك بكم سبيل اليسر لا العسر، ولتكمّلوا **عدة صوم الشهر** كله، ولتكبروا الله بعد ختام شهر رمضان ويوم العيد على أن وفقكم لصومه، وأعانكم على إكماله، ولعلكم تشكرون الله على هدايتكم لهذا الدين الذي ارتضاه لكم.

﴿١١١﴾ وإذا سألك - أيها النبي - عبادي عن قربي وإجابتي لدعائهم؛ فأني قريب منهم، عالم بأحوالهم، سامع لدعائهم، فلا يحتاجون إلى وسطاء، ولا إلى رفع أصواتهم، أجب دعوة الداعي إذا دعاني مخلصًا في دعائه، **فليبقداوا لي** ولاوامري، وليثبتوا على إيمانهم؛ فإن ذلك أنفع وسيلة لإجابتي، لعلهم يسلكون بذلك سبيل الرشد في شؤونهم الدينية والدنيوية.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فَضَّلَ الله شهر رمضان بجعله شهر الصوم بإنزال القرآن فيه، فهو شهر القرآن؛ ولهذا كان النبي ﷺ يتدارس القرآن مع جبريل في رمضان، ويجتهد فيه ما لا يجتهد في غيره.
- شريعة الإسلام قامت في أصولها وفروعها على التيسير ورفع الحرج، فما جعل الله علينا في الدين من حرج.
- قُرِبَ الله تعالى من عباده، وإحاطته بهم، وعلمه التام بأحوالهم؛ ولهذا فهو يسمع دعاءهم ويجيب سؤالهم.

﴿١٧٧﴾ قد كان في أول الأمر يحرم على الرجل إذا نام في ليلة الصيام ثم استيقظ قبل الفجر أن يأكل أو يقرب أهله، فنسخ الله ذلك، وأباح الله لكم - أيها المؤمنون - في ليالي الصيام **جماع نساءكم**، فهن **ستر** وإعفاف لكم، وأنتم **ستر** وإعفاف لهن، لا يستغني بعضكم عن بعض، عليم الله أنكم كنتم **تخونون** أنفسكم بفعل ما نهاكم عنه، فرحمكم وتاب عليكم، وخفف عنكم، فالآن **جامعون**، واطلبوا ما قدر الله لكم من الذرية، وكلوا واشربوا في الليل كله، حتى يتبين لكم طلوع **الفجر الصادق** ببياض الفجر وانفصاله عن سواد الليل، ثم أكملوا الصيام بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر حتى تغيب الشمس، ولا **تجامعوا** النساء وأنتم معتكفون في المساجد؛ لأن ذلك يبطله. تلك الأحكام المذكورة هي حدود الله بين الحلال والحرام فلا تقربوها أبداً؛ فإن من اقترب من حدود الله يوشك أن يقع في الحرام، وبمثل هذا البيان الواضح الجلي لتلك الأحكام يبين الله آياته للناس لعلهم يتقونه بفعل ما أمر وترك ما نهى.

﴿١٧٨﴾ ولا **ياخذ** بعضكم مال بعضكم بوجه غير مشروع، كالسرقة والغصب والغش، ولا **تخاصموا** بها إلى الحكام لتأخذوا طائفة من أموال الناس متلبسين بالمعصية، وأنتم تعلمون أن الله حرم ذلك، فالإقدام على الذنب مع العلم بتحريمه أشد قُبْحاً وأعظم عقوبة.

﴿١٧٩﴾ يسألونك - أيها الرسول - عن تكوين الأهلة وتغير أحوالها، قل مجيباً إياهم عن حكمة ذلك: إنها مواقيت للناس، يعرفون بها أوقات عباداتهم؛ كأشهر الحج، وشهر الصيام، وتِمَامُ الْحَوْلِ في الزكاة، ويعرفون أوقاتهم في المعاملات؛ كتحديد آجال الديات والديون. وليس البر والخير أن تأتوا البيوت من ظهورها عند إحرامكم بالحج أو العمرة - كما كنتم تزعمون في الجاهلية - ولكن البر حقيقة بر من اتقى الله في الظاهر والباطن، ولكن مجيئكم للبيوت من أبوابها، فهو أيسر لكم وأبعد عن المشقة؛ لأن الله لم يكلفكم بما فيه عسر ومشقة عليكم، واجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية من العمل الصالح، لعلكم تفلحون ينبل ما ترغبون فيه، والنجاة مما ترهبون منه.

﴿١٨٠﴾ وقاتلوا - **ابتغاء رفع كلمة الله** - الذين يقاتلونكم من الكفار ليصدوكم عن دين الله، ولا **تتجاوزوا** حدود الله بقتل الصبيان والنساء والشيوخ، أو بالتمثيل بالقتلى ونحو ذلك، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيما شرع وحكم.

﴿١٨١﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- مشروعية الاعتكاف، وهو لزوم المسجد للعبادة؛ ولهذا ينهى عن كل ما يعارض مقصود الاعتكاف، ومنه مباشرة المرأة.
- النهي عن أكل أموال الناس بالباطل، وتحريم كل الوسائل والأساليب التي تقود لذلك، ومنها الرشوة.
- تحريم الاعتداء والنهي عنه؛ لأن هذا الدين قائم على العدل والإحسان.

﴿١١١﴾ وَاَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ لَقِيتُمُوهُمْ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ الْمَكَانِ الَّذِي أَخْرَجُوكُمْ مِنْهُ، وَهُوَ مَكَّةُ، وَالْفِتْنَةُ الْحَاصِلَةُ بِضَدِّ الْمُؤْمِنِ عَنْ دِينِهِ وَرَجُوعِهِ إِلَى الْكُفْرِ أَعْظَمُ مِنَ الْقَتْلِ. وَلَا تَبْدُؤُوهُمْ بِقِتَالٍ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تَعْظِيمًا لَهُ حَتَّى يَبْدُؤَكُمْ بِالْقِتَالِ فِيهِ، فَإِنْ بَدَأُوا بِالْقِتَالِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَاَقْتُلُوهُمْ، وَمِثْلُ هَذَا الْجِزَاءُ - وَهُوَ قَتْلُهُمْ إِذَا اعْتَدَوْا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - يَكُونُ جِزَاءَ الْكَافِرِينَ.

﴿١١٢﴾ فَإِنْ انْتَهَوْا عَنْ قِتَالِكُمْ وَكَفَرُوا فَانْتَهَوْا عَنْهُمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ فَلَا يُوَاخِذُهُمْ بِذُنُوبِهِمُ السَّابِقَةِ، رَحِيمٌ بِهِمْ لَا يَعَاجِلُهُمُ بِالْعُقُوبَةِ.

﴿١١٣﴾ وَقَاتِلُوا الْكُفَّارَ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْهُمْ شُرْكٌ وَلَا صَدٌّ لِلنَّاسِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا كُفْرٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ الظَّاهِرُ دِينَ اللَّهِ، فَإِنْ انْتَهَوْا عَنْ كُفْرِهِمْ وَصَدَّاهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَاتْرَكُوا قِتَالَهُمْ، فَإِنَّهُ لَا عُدُوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ بِالْكَفْرِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

﴿١١٤﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ الَّذِي مَكَّنَكُمْ اللَّهُ فِيهِ مِنْ دُخُولِ الْحَرَمِ وَأَدَاءِ الْعُمْرَةِ سَنَةِ سَبْعٍ، هُوَ عَوْضٌ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي صَدَّكُمْ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْحَرَمِ سَنَةِ سِتٍّ، وَالْحُرْمَاتُ - كَحُرْمَةِ الْبِلَدِ الْحَرَامِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْإِحْرَامِ - يَجْرِي فِيهَا الْقِصَاصُ مِنَ الْمُعْتَدِينَ، فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فِيهَا فَعَامِلُوهُ بِمِثْلِ فَعْلِهِ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا حَدَّ الْمِمَائِلَةِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِهِ، وَخَافُوا اللَّهَ فِي تَجَاوُزِ مَا أُذِنَ لَكُمْ فِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ لَهُ بِالْتُّوفِيقِ وَالتَّائِيدِ.

﴿١١٥﴾ وَأَنْفِقُوا الْمَالَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ مِنَ الْجِهَادِ وَغَيْرِهِ، وَأَحْسِنُوا

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوا عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جِزَاءُ الْكَافِرِينَ ۖ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ وَقَاتِلُوا عَنِ الْإِسْلَامِ لَا تَكُونُوا فِتْنَةً وَيَكُفِّرُوا بِلَدِهِمْ ۖ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ وَاللَّذِينَ لَهُ إِيمَانٌ فَلَا عُدُوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۖ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۖ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۖ وَلَتَمَوْا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۖ

وَلَا تَلْقُوا بِأَنْفُسِكُمْ إِلَى الْهَلَاكِ، بَأْنَ تَرَكُوا الْجِهَادَ وَالبَذْلَ فِي سَبِيلِهِ، أَوْ بَأْنَ تَلْقُوا بِأَنْفُسِكُمْ فِيمَا يَكُونُ سَبَبًا لِهَلَاكِكُمْ، وَأَحْسِنُوا فِي عِبَادَتِكُمْ وَمَعَامِلَاتِكُمْ وَأَخْلَافِكُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فِي كُلِّ شَأْنِهِمْ، فَيُعْظِمُ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوفِّقُهُمُ لِلرُّشَادِ.

﴿١١٦﴾ وَأَدَاءُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ تَائِبِينَ، مُبْتَغِينَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا مُنِعْتُمْ مِنْ إِتِمَامِهِمَا بِمَرَضٍ أَوْ بَعْدٍ؛ فَعَلَيْكُمْ بِذَبْحِ مَا تَيْسَرُ مِنَ الْهَدْيِ - مِنَ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ - لَتَحْلُلُوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ. وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ أَوْ تَقْصُرُوهَا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ ذَبْحُهُ، فَإِنْ كَانَ مَمْنُوعًا مِنَ الْحَرَمِ فَلْيُذْبَحْ حَيْثُ مُنِعَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَمْنُوعٍ مِنَ الْحَرَمِ فَلْيُذْبَحْ فِي الْحَرَمِ يَوْمَ النَحْرِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا، أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ شَعْرِ رَأْسِهِ؛ فَكَقْلِ وَنَحْوِهِ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَفْدِيَ عَنْ ذَلِكَ؛ إِمَّا بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ بِإِطْعَامِ سِتَّةِ مَسَاكِينَ مِنْ مَسَاكِينِ الْحَرَمِ، أَوْ بِذَبْحِ شَاةٍ تُوزَعُ عَلَى فُقَرَاءِ الْحَرَمِ، فَإِذَا كُنْتُمْ غَيْرَ خَائِفِينَ فَمَنْ اسْتَمْتَعَ مِنْكُمْ بِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَتَمَتَّعَ بِمَا حُرِّمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ إِلَى أَنْ يَحْرُمَ بِالْحَجِّ مِنْ عَامِهِ؛ فَلْيُذْبَحْ مَا تَيْسَرُ لَهُ مِنْ شَاةٍ أَوْ يَشْرِكُ سَبْعَةَ فِي ذَبْحٍ بَعِيرٍ أَوْ بَقَرَةٍ، فَإِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهَدْيِ فَعَلَيْهِ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الْمَنَاسِكِ بَدَلًا مِنْهُ، وَعَلَيْهِ صِيَامُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ بَعْدَ رَجُوعِهِ إِلَى أَهْلِهِ، لِيَكُونَ مَجْمُوعُ الْأَيَّامِ عَشْرَةً كَامِلَةً، ذَلِكَ التَّمَتُّعُ مَعَ وَجُوبِ الْهَدْيِ أَوْ الصِّيَامِ لِلْعَاجِزِ عَنِ الْهَدْيِ هُوَ لَغَيْرِ أَهْلِ الْحَرَمِ وَمَنْ يَقِيمُ قَرِيبًا مِنَ الْحَرَمِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا حَاجَةَ بِهِمْ إِلَى التَّمَتُّعِ فَهُمْ لَوْجُودِهِمْ بِالْحَرَمِ يَكْفِيهِمْ مُطْلَقُ الطَّوْفِ عَنْ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، وَاتَّقُوا اللَّهَ بِاتِّبَاعِ مَا شَرَعَ، وَتَعْظِيمِ حُدُودِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- مقصود الجهاد وغايته جعل الحكم لله تعالى وإزالة ما يمنع الناس من سماع الحق والدخول فيه.
- ترك الجهاد والقيود عنه من أسباب هلاك الأمة؛ لأنه يؤدي إلى ضعفها وطمع العدو فيها.
- وجوب إتمام الحج والعمرة لمن شرع فيهما، وجواز التحلل منهما بذبح هدي لمن منع عن الحرم.

﴿١٧٧﴾ وقت الحج أشهر معلومات، تبدأ بشهر شوال، وتنتهي بعشر ذي الحجة، فمن **أوجب** على نفسه الحج في هذه الأشهر وأحرم به؛ حرّم عليه **الجماع ومقدماته**، ويتأكد في حقه حرمة الخروج عن طاعة الله بارتكاب المعاصي؛ لعظم الزمان والمكان، ويحرم عليه الجدال المؤدي إلى الغضب والخصومة، وما تفعلوا من خير يعلمه الله فيجازيكم به. واستعينوا على أداء الحج **بأخذ ما تحتاجون إليه من طعام وشراب**، واعلموا أن خير ما تستعينون به في كل شؤونكم هو تقوى الله تعالى، فخافوني بامثال أوامري واجتناب نواهي يا ذوي العقول السليمة.

﴿١٧٨﴾ ليس عليكم **إثم** أن تطلبوا الرزق الحلال بالتجارة وغيرها في أثناء الحج، فإذا **دفعتم** من عرفات بعد وقوفكم فيها يوم التاسع، متوجهين إلى مزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة؛ فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل والدعاء عند المشعر الحرام بمزدلفة، واذكروا الله لهديته لكم إلى معالم دينه، ومناسك حج بيته، فقد كنتم من قبل ذلك من **الغافلين** عن شريعته.

﴿١٧٩﴾ ثم **ادفعوا** من عرفات كما كان يصنع الناس المقتدون بإبراهيم عليه السلام، لا كما كان

يصنع من لا يقف بها من أهل الجاهلية، واطلبوا المغفرة من الله على تقصيركم في أداء ما شرع، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٨٠﴾ فإذا **أنهيتهم** أعمال الحج، وفرغتم منها فاذكروا الله، وأكثروا من الثناء عليه، **كفخركم** بآبائكم وثنائكم عليهم، أو أشد ذكراً لله من ذكر آبائكم؛ لأن كل نعمة تنتعمون بها هي منه ﷻ، والناس مختلفون، فمنهم الكافر المشرك الذي لا يؤمن إلا بهذه الحياة الدنيا، فلا يسأل ربه إلا نعيمها وزينتها من الصحة والمال والولد، وليس لهم نصيب مما أعد الله لعباده المؤمنين في الآخرة، لرغبتهم في الدنيا وإعراضهم عن الآخرة.

﴿١٨١﴾ وفريق من الناس مؤمن بالله يؤمن بالآخرة، فيسأل ربه **نعيم الدنيا والعمل الصالح** فيها، كما يسأله الفوز **بالجنة** والسلامة من عذاب النار.

﴿١٨٢﴾ أولئك الداعون بخيري الدنيا والآخرة لهم **حفظ** من ثواب عظيم بما اكتسبوا من الأعمال الصالحة في الدنيا، والله سريع الحساب للأعمال.

﴿١٨٣﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- يجب على المؤمن التزود في سفر الدنيا وسفر الآخرة، ولذلك ذكر الله أن خير الزاد هو التقوى.
- مشروعية الإكثار من ذكر الله تعالى عند إتمام نسك الحج.
- اختلاف مقاصد الناس؛ فمنهم من جعل همه الدنيا، فلا يسأل ربه غيرها، ومنهم من يسأله خير الدنيا والآخرة، وهذا هو الموفق.

﴿١٧٧﴾ واذكروا الله بالتكبير والتهليل في أيام **قلائل**؛ هي: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، فمن تعجل وخرج من منى بعد الرمي في اليوم الثاني عشر فله ذلك، ولا إثم عليه؛ لأن الله خفف عنه، ومن تأخر إلى الثالث عشر حتى يرمي فله ذلك، ولا حرج عليه، وقد جاء بالأكمل، واتبع فعل النبي ﷺ، كل ذلك لمن اتقى الله في حجه فجاء به كما أمر الله، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأيقنوا أنكم إليه وحده **ترجعون وتصيرون**، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٧٨﴾ ومن الناس منافق يعجبك - أيها النبي - كلامه في هذه الدنيا، فتراه حسن المنطق، حتى لتظن صدقه ونصحه، وإنما قُصِّدَ حفظ نفسه وماله، ويُشهد الله - وهو كاذب - على ما في قلبه من إيمان وخير، وهو **شديد الخصومة** والعداوة للمسلمين.

﴿١٧٩﴾ وإذا **أدبر** عنك وفارقك سعى مجتهداً في الأرض من أجل أن يُفسد بالمعاصي، **ويُثْلِف** الزرع، ويقتل المواشي، والله لا يحب الفساد في الأرض، ولا يحب أهله.

﴿١٨٠﴾ وإذا قيل لذلك المفسد - على سبيل النصيح -: اتق الله بتعظيم حدوده واجتناب نواهيه، منعت **الأنفة والكبر** عن الرجوع إلى

﴿١٧٧﴾ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿١٧٩﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿١٨٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ إِلَهَ مَادٍّ ﴿١٨١﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلَاحَةِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٨٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٨٥﴾

الحق، وتمادى في الإثم، فجزاؤه **الذي يكفيه** دخول جهنم، ولبس **المستقر** والمقام لأهلها. ﴿١٨٦﴾ ومن الناس مؤمن **بيع نفسه**، فيبذلها طاعة لربه، وجهاذاً في سبيله وطلباً لمرضاته، والله واسع الرحمة بعباده، رؤوف بهم.

﴿١٨٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله ادخلوا في **الإسلام جميعه**، ولا تتركوا منه شيئاً، كما يفعل أهل الكتاب من الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، ولا تتبعوا **مسالك الشيطان**؛ لأنه لكم **عَدُوٌّ واضح** **العداوة مظهرها**.

﴿١٨٨﴾ فإن وقع منكم **زلل وميل** من بعد ما جاءكم **الدلائل الواضحات** التي لا أيس فيها؛ فاعلموا أن الله عزيز في قدرته وقهره، حكيم في تدبيره وتشريعه، فخافوه وعظّموه.

﴿١٨٩﴾ ما ينتظر هؤلاء المتبعون مسالك الشيطان المائلون عن طريق الحق إلا أن يأتِيَهُمُ الله يوم القيامة إتياناً يليق بجلاله سبحانه، في ظُلُلٍ من **السحاب** للقضاء بينهم، وتأتيهم الملائكة محيطة بهم من كل جانب، وعندئذ يُقضى أمر الله فيهم، ويُفزع منه، وإلى الله سبحانه وحده ترجع أمور الخلائق وشؤونهم.

﴿١٩٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- التقوى حقيقة لا تكون بكثرة الأعمال فقط، وإنما بمتابعة هدي الشريعة والالتزام بها.
- الحكم على الناس لا يكون بمجرد أشكالهم وأقوالهم، بل بحقيقة أفعالهم الدالة على ما أخفته صدورهم.
- الإفساد في الأرض بكل صوره من صفات المتكبرين التي تلازمهم، والله تعالى لا يحب الفساد وأهله.
- لا يكون المرء مسلماً حقيقة لله تعالى حتى يُسَلِّمَ لهذا الدين كله، ويقبله ظاهراً وباطناً.

سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢٩﴾
لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْفُءُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٣٠﴾
كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣١﴾
أَمَرَحَسْبُكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا أَحْتَى يَقُولَ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نُفَصِّرُ اللَّهُ الْآلَةَ إِنَّ فَضْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿١٣٢﴾
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَلِلسَّيِّئَةِ وَاللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٣٣﴾

﴿١٢٩﴾ اسأل - أيها النبي - بني إسرائيل سؤال توبيخ لهم: كم بين الله تعالى لكم من آية واضحة دالة على صدق الرسل! فكذبتموها وأعرضتم عنها، ومن يبدل نعمة الله كفرًا وتكذيبًا بعد معرفتها وظهورها؛ فإن الله شديد العقاب للكافرين المكذبين.

﴿١٣٠﴾ حَسَنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ مَتَاعٍ زَائِلَةٍ، ولملذات منقطعة، ويستهنون بالذين آمنوا بالله واليوم الآخر، والذين اتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه فوق هؤلاء الكافرين في الآخرة، حيث ينزلهم الله في جنات عدن، والله يعطي من يشاء من خلقه بلا عد ولا حساب.

﴿١٣١﴾ كان الناس أمة واحدة متفقين على الهدى، على دين أبيهم آدم، حتى أضلتهم الشياطين، فاختلَفوا بين مؤمن وكافر، فلأجل ذلك بعث الله الرسل مبشرين أهل الإيمان والطاعة بما أعد الله لهم من رحمته، ومنذرين أهل الكفر بما أوعدهم الله به من شديد عقابه، وأنزل مع رسله الكتب مشتملة على الحق الذي لا شك فيه؛ ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه. وما اختلف في التوراة إلا الذين أعطوا علمها من اليهود بعدما جاءتهم حجج الله أنه حق من عنده لا

يسعهم الاختلاف فيه، ظلمًا منهم، فوق الله المؤمنين لمعرفة الهدى من الضلال بإذنه وإرادته، والله يهدي من يشاء إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإيمان.

﴿١٣٢﴾ أم ظننتم - أيها المؤمنون - أن تدخلوا الجنة ولم يصيبكم ابتلاء مثل ابتلاء الماضين من قبلكم، حيث أصابهم شدة الفقر والمرض، وزلزلتهم المخاوف، حتى بلغ بهم البلاء أن يستعجلوا نصر الله، فيقول الرسول والمؤمنون معه: متى يأتي نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين به، المتوكلين عليه.

﴿١٣٣﴾ يسألك أصحابك - أيها النبي -: ماذا ينفقون من أموالهم المتنوعة، وأين يضعونها؟ قل مجيبًا إياهم: ما أنفقتم من خير - وهو الحلال الطيب - فليصرف للوالدين، وللأدنى منكم من قرباتكم بحسب الحاجة، وللمحتاج من اليتامى، وللمُعَلِّمِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ، وللمسافر الذي انقطع به السفر عن أهله ووطنه، وما تفعلوا - أيها المؤمنون - من خير قليلًا كان أو كثيرًا فإن الله به عليم، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ترك شكر الله تعالى على نعمه وترك استعمالها في طاعته يعرضها للزوال ويحيلها بلاءً على صاحبها.
- الأصل أن الله خلق عباده على فطرة التوحيد والإيمان به، وإبليس وأعوانه هم الذين صرفوهم عن هذه الفطرة إلى الشرك به.
- أعظم الخذلان الذي يؤدي للفشل أن تختلف الأمة في كتابها وشريعتها، فيكفر بعضها بعضًا، ويلعن بعضها بعضًا.
- الهداية للحق الذي يختلف فيه الناس، ومعرفة وجه الصواب بيد الله، ويطلب منه تعالى بالإيمان به والافتقار له.
- الابتلاء سنة الله تعالى في أوليائه، فيبتليهم بقدر ما في قلوبهم من الإيمان به والتوكل عليه.
- من أعظم ما يعين على الصبر عند نزول البلاء، الاقتداء بالصالحين وأخذ الأسوة منهم.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ سَبِيلُ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤٢﴾

﴿٢٣٩﴾ **فَرَضَ عَلَيْكُمْ** - أيها المؤمنون - القتال في سبيل الله وهو **مكروه للنفس بطبعها**؛ لما فيه من بذل المال والنفس، ولعلكم تكرهون شيئاً وهو في الواقع خير ونفع لكم؛ كالقتال في سبيل الله، فمع عظم ثوابه فيه النصر على الأعداء ورفع كلمة الله، ولعلكم تحبون شيئاً وهو شر ووبال عليكم؛ كالجلوس عن الجهاد، فإن فيه الخذلان وتسلط الأعداء، والله يعلم علماً تاماً خير الأمور وشرها، وأنتم لا تعلمون ذلك، فاستجيبوا لأمره؛ ففيه الخير لكم.

﴿٢٤٠﴾ يسألك الناس - أيها النبي - عن حكم القتال في **الأشهر الحرم**: **ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب**، قل مجيباً إياهم: القتال في هذه الأشهر **عظيم عند الله** ومستكر، كما أن ما يقوم به المشركون من صد عن سبيل الله مستقبح كذلك، **ومنع** المؤمنين عن المسجد الحرام، وإخراج أهل المسجد الحرام منه أعظم عند الله من القتال في الشهر الحرام، **والشرك** الذي هم فيه أعظم من القتل. ولا يزال المشركون على ظلمهم يقاتلونكم - أيها المؤمنون - حتى يردوكم عن دينكم الحق إلى دينهم الباطل إن استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ومن **يرجع** منكم عن دينه، ويمت وهو على الكفر بالله؛ فقد

بطل عمله الصالح، وماله في الآخرة دخول النار وملازمتها أبداً.

﴿٢٤١﴾ إن الذين آمنوا بالله ورسوله، والذين تركوا أوطانهم مهاجرين إلى الله ورسوله، وقاتلوا لتكون كلمة الله هي العليا؛ أولئك **يطعمون** في رحمة الله ومغفرته، والله غفور لذنوب عباده رحيماً بهم.

﴿٢٤٢﴾ يسألك أصحابك - أيها النبي - عن الخمر (وهي: كل ما غطى العقل وأذهبه)؛ يسألونك عن حكم شربها وبيعها وشرائها؟ ويسألونك عن حكم القمار (وهو: ما يؤخذ من المال عن طريق المنافسات التي فيها عوض من الطرفين المشتركين في المنافسة)؟ قل مجيباً إياهم: فيهما مضار ومفاسد دينية ودنيوية كثيرة؛ من ذهاب العقل والمال، والوقوع في العداوة والبغضاء، وفيهما منافع قليلة كالمكاسب المالية، وضررهما والإثم الحاصل بهما أكبر من نفعهما، وما كان ضرره أكثر من نفعه؛ فإن العاقل يجتنبه، وهذا البيان من الله فيه تمهيد لتحريم الخمر. ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن قدر ما ينفقونه من أموالهم على وجه التطوع والتبرع؟ قل مجيباً إياهم: أنفقوا من أموالكم **الذي يزيد عن حاجتكم** (وقد كان هذا أول الأمر، ثم شرع الله بعد ذلك الزكاة الواجبة في أموال مخصوصة وأنصبة معينة)، وبمثل هذا البيان الذي لا لبس فيه يبين الله لكم أحكام الشرع لعلكم تتفكرون.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:**

- الجهل بعواقب الأمور قد يجعل المرء يكره ما ينفعه ويحب ما يضره، وعلى المرء أن يسأل الله الهداية للرشد.
- جاء الإسلام بتعظيم الحرمات والنهي عن الاعتداء عليها، ومن أعظمها صد الناس عن سبيل الله تعالى.
- لا يزال الكفار أبداً حرباً على الإسلام وأهله حتى يخرجوهم من دينهم، والله موهن كيد الكافرين.
- الإيمان بالله تعالى، والهجرة إليه، والجهاد في سبيله؛ أعظم الوسائل التي ينال بها المرء رحمة الله ومغفرته.
- حرمت الشريعة كل ما فيه ضرر غالب وإن كان فيه بعض المنافع؛ مراعاة لمصلحة العباد.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَمْلِكُ قُلُوبَ إِبْرَاهِيمَ
خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَتْكُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٣٢﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا أَشْرِكِيكَ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ
خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أُعْجِبَتْكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ
حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَا أُعْجِبَتْكُمْ
أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ
بِإِذْنِهِ وَيَسْأَلُكَ الْكَافِرُ لِمَ لَا يُعَذِّبُكَ اللَّهُ بِمَا كُنتَ تَعْبُدُ
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَيْضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي
الْحَيْضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ
مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ
﴿٣٣﴾ يَسْأَلُكُمْ خِزْيَانُكُمْ فَأَنذِرْهُمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
لَا تَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوَةٌ وَبَشِّرِ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَرْضَةً لَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَبْرُوا
وَتَتَّقُوا وَتَصِلُوا إِلَى النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾

﴿٣٢﴾ شرع ذلك لكي تتفكروا فيما ينفعكم في الدنيا والآخرة. ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن قيامهم بالولاية على البنات: كيف يتصرفون في التعامل معهم؟ وهل يخلطون أموالهم معهم في النفقة والمطاعمة والمساكنة؟ قل مجيباً إياهم: تفضلكم عليهم بإصلاح أموالهم من غير عوض أو مخالطة في أموالهم؛ خير لكم عند الله وأعظم أجراً، وهو خير لهم في أموالهم؛ لما فيه من حفظ أموالهم عليهم، وإن **تشاركوهم** بضم مالههم إلى مالكم في المعاش والمساكنة ونحو ذلك؛ فلا حرج في ذلك، فهم إخوانكم في الدين، والإخوة يعين بعضهم بعضاً، ويقوم بعضهم على شؤون بعض، والله يعلم من يريد الإفساد من الأولياء بمشاركة البنات أموالهم ممن يريد الإصلاح، ولو شاء **أن يشق** عليكم في شأن اليتامى لشق عليكم، ولكنه **يسر** لكم سبيل التعامل معهم؛ لأن شريعته مبنية على اليسر، إن الله عزيز لا يغالبه شيء، حكيم في خلقه وتدبيره وتشريعته.

﴿٣٣﴾ **ولا تزوجوا** - أيها المؤمنون - المشركات بالله حتى يؤمن بالله وحده، ويدخلن في دين الإسلام، **وإن امرأة مملوكة** مؤمنة بالله ورسوله خير من امرأة حرة تعبد الأوثان، ولو أعجبكم بجمالها ومالها، **ولا تزوجوا** المسلمات رجالاً مشركين، ولعبد **مملوك** مؤمن بالله ورسوله خير من حر مشرك، ولو أعجبكم، أولئك المتصفون بالشرك - رجالاً ونساءً - يدعون بأقوالهم وأفعالهم إلى ما يقود إلى دخول النار، والله يدعو إلى الأعمال الصالحة

التي تقود إلى دخول الجنة والمغفرة من الذنوب بإذنه وفضله، وبين آياته للناس لعلهم يعتبرون بما دلت عليه فيعملون بها. **﴿٣٤﴾** ويسألك أصحابك - أيها النبي - عن الحيض (وهو دم طبيعي يخرج من رحم المرأة في أوقات مخصوصة؟) قل مجيباً إياهم: الحيض أذى للرجل والمرأة، **فاجتنبوا** جماع النساء في وقته، ولا تقربوهن بالوطء حتى **ينقطع الدم** عنهن، ويتطهرن منه بالغسل، فإذا انقطع وتطهرن منه **فجامعوهم** على الوجه الذي أباح لكم: طاهرات في قبلهن، إن الله يحب المكثرين من التوبة من المعاصي، والمبالغين في الطهارة من الأخبات.

﴿٣٥﴾ **زوجاتكم محل زرع** لكم **يلدن** لكم الأولاد؛ كالأرض التي تخرج الثمار، فأتوا محل الزرع - وهو القبل - من أي جهة **شئتم** وكيفما شئتم إذا كان في القبل، وقدموا لأنفسكم بفعل الخيرات، ومنه أن يجامع الرجل امرأته بقصد التقرب إلى الله، ورجاء الذرية الصالحة، واتقوا الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، ومنها ما شرع لكم في شأن النساء، واعلموا أنكم ملاقوه يوم القيامة، واقفون بين يديه، ومجازيكم على أعمالكم، وبشر - أيها النبي - المؤمنين بما يسرهم عند لقاء ربهم من النعيم المقيم، والنظر إلى وجهه الكريم.

﴿٣٦﴾ **ولا تجعلوا الحلف بالله حجة مانعة**، من فعل البر والتقوى والإصلاح بين الناس، بل إذا حلفت على ترك البر؛ فافعلوا البر وكفروا عن أيمانكم، والله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تحريم النكاح بين المسلمين والمشركين، وذلك لبعدهما بين الشرك والإيمان.
- دلت الآية على اشتراط الولي عند عقد النكاح؛ لأن الله تعالى خاطب الأولياء لما نهى عن تزويج المشركين.
- حث الشريعة على الطهارة الحسية من النجاسات والأقذار، والطهارة المعنوية من الشرك والمعاصي.
- ترغيب المؤمن في أن يكون نظره في أعماله - حتى ما يتعلق بالملذات - إلى الدار الآخرة، فيقدم لنفسه ما ينفعه فيها.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ الَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ نِكَاحًا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ قَانَ فَأَوْفَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٣٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْمُنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعْلَمْنَ أَنَّ مَا فِي بَرْذَنٍ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ أَوْ تَتِمَّتُمْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٤٠﴾

الطلاق، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في شرعه وتدبيره.

﴿٢٣٥﴾ الطلاق الذي يمتلك فيه الزوج الرجعة طلقان، بأن يطلق، ثم يراجع، ثم يطلق، ثم يراجع، ثم بعد الطلقتين إما أن يمسكها في عصمته مع المعاشرة بالمعروف، أو يطلقها الثالثة مع الإحسان إليها وأداء حقوقها، ولا يحل لكم - أيها الأزواج - أن تأخذوا مما دفعتم إلى زوجاتكم من المهر شيئاً، إلا أن تكون المرأة كارهة لزوجها بسبب خلقه أو خلقه، ويظن الزوجان بسبب هذا الكره عدم وفائهما بما عليهما من الحقوق، فليعرضا أمرهما على من له بهما صلة قرابة أو غيرها، فإن خاف الأولياء عدم قيامهما بالحقوق الزوجية بينهما، فلا حرج عليهما أن تخلع المرأة نفسها بمال تدفعه لزوجها مقابل طلاقها. تلك الأحكام الشرعية هي الفاصلة بين الحلال والحرام، فلا تتجاوزوها، ومن يتجاوزها حدود الله بين الحلال والحرام؛ فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك، وتعريضها لغضب الله وعقابه.

﴿٢٣٦﴾ فإن طلقها زوجها طلاقاً ثالثة لم يحل له نكاحها من جديد حتى تتزوج رجلاً غيره زوجاً صحيحاً لرغبة لا لقصد التحليل، ويجابعها في هذا النكاح، فإن طلقها الزوج الثاني أو توفي عنها؛ فلا إثم على المرأة وزوجها الأول أن يتراجعا بعقد ومهر جديدين، إن غلب على ظنهما أنهما يقومان بما يلزمهما من الأحكام الشرعية، وتلك الأحكام الشرعية يبينها الله لأناس يعلمون أحكامه وحدوده؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بها.

• من فوائد الآيات

- بين الله تعالى أحكام النكاح والطلاق بياناً شاملاً حتى يعرف الناس حدود الحلال والحرام فلا يتجاوزوها.
- عظم الله شأن النكاح وحرّم التلاعب فيه بالإنفاذ فجعلها ملزمة، وألغى التلاعب بكثرة الطلاق والرجعة فجعل لها حداً بطلقتين رجعتين ثم تحرم عليه إلا أن تنكح زوجاً غيره ثم يطلقها.
- المعاشرة الزوجية تكون بالمعروف، فإن تعذر ذلك فلا بأس من الطلاق، ولا حرج على أحد الزوجين أن يطلبه.

﴿٣١﴾ وإذا طلقتم نساءكم ففاربن انتهاء عدتهن؛ فلكم أن تراجعوهن أو تتركوهن بالمعروف دون رجعة حتى تنقضي عدتهن، ولا تراجعوهن لأجل الاعتداء عليهن والإضرار بهن كما كان يفعل في الجاهلية، ومن يفعل ذلك بقصد الإضرار بهن؛ فقد ظلم نفسه بتعريضها للإثم والعقوبة، ولا تجعلوا آيات الله محل استهزاء بالتلاعب بها والتجرؤ عليها، واذكروا نعم الله عليكم، ومن أعظمها ما أنزل عليكم من القرآن والسنة، يذكركم بهذا ترغيباً لكم وترهيباً، وخافوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم بأعمالكم.

﴿٣٢﴾ وإذا طلقتم نساءكم أقل من ثلاث طلاقات، وانتهت عدتهن، فلا تمنعهن - أيها الأولياء - حيثن من العودة إلى أزواجهن بعقد ونكاح جديد إذا رغبن في ذلك، وتراضين مع أزواجهن عليه، ذلك الحكم المتضمن النهي عن منعهن يُذكر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر، ذلكم أكثر نماء للخير فيكم، وأشدّ طهراً لأعراضكم وأعمالكم من الأذناس، والله يعلم حقائق الأمور وعواقبها وأنتم لا تعلمون ذلك.

وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن فأمسكنهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تسيكنهن ضراً ولا تعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه، ولا تتخذوا آيات الله هزواً وأذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به، واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم، وإذا طلقتم النساء قبلن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكراً يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أنزلي لكم وأظهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٣٣﴾ والولادات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يرضع الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لأضراراً ولادة يولدها ولا مولود له يولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد إفصاً لا عن تراضٍ منهما وتشاورٍ فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سألتمكم ما آتيتكم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴿٣٤﴾

﴿٣٤﴾ والولادات يرضعن أولادهن سنتين كاملتين، ذلك التحديد بسنتين لمن قصد إكمال مدة الرضاعة، وعلى والد الطفل نفقة الوالدات المرضعات المطلقات ولباسهن، بحسب ما تعارف عليه الناس مما لا يخالف الشرع، لا يكلف الله نفساً أكثر من سعتها وقدرتها، ولا يحل لأحد الأبوين أن يتخذ الولد وسيلة لإضرار للآخر، وعلى وارث الطفل إذا عُدِم الأب، وكان الطفل ليس له مال مثل ما على الأب من الحقوق. فإن أراد الأبوان فطام الولد قبل تمام السنتين فلا إثم عليهما في ذلك، إذا كان بعد تشاورهما وتراضيهما على ما فيه مصلحة المولود، وإن أردتم أن تطلبوا لأولادكم مرضعات غير الأمهات؛ فلا إثم عليكم إذا سلمتم ما اتفقتم عليه مع المرضعة من أجرة بالمعروف بلا نقص أو ماطلة، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، واعلموا أن الله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.

• من هَوَايَا آيَاتِ:

- نهى الرجال عن ظلم النساء سواء كان يعضل مؤلّيته عن الزواج، أو إجبارها على ما لا تريد.
- حفظ الشرع للأم حق الرضاع، وإن كانت مطلقة من زوجها، وعليه أن ينفق عليها ما دامت ترضع ولده.
- نهى الله تعالى الزوجين عن اتخاذ الأولاد وسيلة يقصد بها أحدهما الإضرار بالآخر.
- الحث على أن تكون كل الشؤون المتعلقة بالحياة الزوجية مبنية على التشاور والتراضي بين الزوجين.

وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَيَتْرَكُونَ وراءهم زوجات غير حوامل؛ **يَنْتَظِرْنَ** بأنفسهن وجوباً مدة أربعة أشهر وعشرة أيام، يمتنعن فيها عن الخروج من بيت الزوج، وعن الزينة والزواج، فإذا **انقضت** هذه المدة؛ **فلا إثم** عليكم - أيها الأولياء - فيما فعلن بأنفسهن مما كان ممنوعاً عليهن في تلك المدة، على الوجه المعروف شرعاً وعرفاً، والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه شيء من ظاهرهم وباطنكم، وسيجازيكم عليه.

و**لا إثم** عليكم في **التلميح** بالرغبة في خطبة المعتدة من وفاة أو طلاق بائن، دون التصريح بالرغبة؛ كأن يقول: إذا انقضت عدتُك فأخبريني، ولا إثم عليكم فيما **أخفين** في أنفسكم من الرغبة في نكاح المعتدة بعد انقضاء عدتها، علم الله أنكم ستذكرونهن لشدة رغبتكم فيهن، فأباح لكم التلميح دون التصريح، واحذروا أن تتواعدوا سراً على النكاح وهن في مدة العدة، إلا وفق المعروف من القول وهو التعريض، ولا تُبرموا **عقد النكاح** في زمن العدة، واعلموا أن الله يعلم ما تضمرونه في أنفسكم مما أباح لكم وحرّم عليكم فاحذروه، ولا تخالفوا أمره، واعلموا أن الله غفور لمن تاب من

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتُمْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَضُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَرَضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضُّفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ عَفَا الَّذِي بَيْنَهُمَا عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٩﴾

عباده، حلیم لا يعاجل بالعقوبة.

و**لا إثم** عليكم إن طلقتم زوجاتكم اللاتي عقدتم عليهن قبل أن **تجامعوها** وقبل أن **توجبوا مهرًا** محددًا لهن، فإذا طلقتموهن على هذه الحال فلا يجب لهن عليكم مهر، وإنما يجب إعطاؤهن شيئًا يتمتعن به، ويجبر كسر نفوسهن، بحسب الاستطاعة سواء كان **موسمًا** عليه كثير المال أو **مضيئًا** عليه قليل المال، وهذا العطاء حق ثابت على المحسنين في أفعالهم ومعاملاتهم.

وإن طلقتم زوجاتكم اللاتي عقدتم عليهن قبل **جماعهن** وقد **أوجبت** لهن **مهرًا** محددًا، فيجب عليكم دفع نصف المهر المسمى إليهن، إلا أن **يسمحن** لكم عنه - إن كنَّ رشيدات - أو **يسمح** الأزواج أنفسهم ببذل المهر كاملاً لهن، **وأن تتسامحوها** في الحقوق بينكم أقرب إلى خشية الله وطاعته، **ولا تتركوا** - أيها الناس - تفضل بعضكم على بعض، والمسامحة في الحقوق، فإن الله بما تعملون بصير، فاجتهدوا في بذل المعروف لتنالوا ثواب الله عليه.

• من قَوَايِدِ الْآيَاتِ •

- مشروعية العدة على من توفي عنها زوجها بأن تمتنع عن الزينة والزواج مدة أربعة أشهر وعشرة أيام.
- معرفة المؤمن باطلاع الله عليه تحمُّله على الحذر منه تعالى والوقوف عند حدوده.
- الحث على المعاملة بالمعروف بين الأزواج والأقارب، وأن يكون العفو والمسامحة أساس تعاملهم فيما بينهم.

﴿٢٣٨﴾ حافظوا على الصلوات بأدائها تامة كما أمر الله، وحافظوا على الصلاة الوسطى بين الصلوات وهي صلاة العصر، وقوموا لله في صلاتكم **مطيعين خاشعين**.

﴿٢٣٩﴾ فإن خفتهم من عدو ونحوه، فلم تقدرُوا على أدائها تامة فصلوا **مشاة** على أرجلكم أو **راكبين** على الإبل والخيول ونحوها، أو على أي صفة تقدرُون عليها، فإذا زال **الخوف** عنكم فاذكروا الله كما علمكم، ومنه ذكره في الصلاة على كمالها وتمامها، واذكروه أيضاً لتعليمه إياكم ما لم تكونوا تعلمونه من النور والهدى.

﴿٢٤٠﴾ والذين يموتون منكم **ويتركون** وراءهم أزواجاً عليهم أن **يوصوا لهم** بأن يمتنع بالسكنى والنفقة عاماً كاملاً لا يخرجهن ورثتكم؛ جبراً لهم لما أصابهن، ووفاء للميت، فإن خرجن قبل إكمال العام من تلقاء أنفسهن **فلا إثم** عليكم ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتطيب، والله عزيز لا غالب له، حكيم في تدبيره وشرعه وقدره. هذا وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن حكم هذه الآية منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَضَّعْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤].

﴿٢٤١﴾ وللمطلقات متاع يمتنع به من كسوة أو مال أو غير ذلك، جبراً لخاطرهن المنكسرة بالطلاق، وفق المعروف من مراعاة حال الزوج من قلة أو كثرة، وهذا الحكم حق ثابت على المتقين لله تعالى بامثال أمره واجتناب نهيه.

﴿٢٤٢﴾ مثل ذلك البيان السابق يبين الله لكم - أيها المؤمنون - آياته المشتملة على حدوده وأحكامه؛ لعلكم تعقلونها وتعملون بها، فتتألون الخير في الدنيا والآخرة.

﴿٢٤٣﴾ ألم **يبلغ علمك** - أيها النبي - خبر الذين خرجوا من بيوتهم وهم **خلق كثير** خوفاً من الموت بسبب الوباء أو غيره، وهم طائفة من بني إسرائيل، فقال لهم الله: موتوا فماتوا، ثم أعادهم أحياء، ليبين لهم أن الأمر كله بيده سبحانه، وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرراً، إن الله لذو عطاء وفضل على الناس، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه.

﴿٢٤٤﴾ وقاتلوا - أيها المؤمنون - أعداء الله، نصرته لدينه ورفعته لكلمته، واعلموا أن الله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٢٤٥﴾ من ذا الذي يعمل عمل المقرض، فينفق ماله في سبيل الله بنية حسنة ونفس طيبة، ليعود عليه أضعافاً كثيرة، والله **بضيق** في الرزق والصحة وغيرها، **ويوسع** في ذلك كله بحكمته وعدله، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- الحث على المحافظة على الصلاة وأدائها تامة الأركان والشروط، فإن شق عليه صلى على ما تيسر له من الحال.
- رحمة الله تعالى بعباده ظاهرة، فقد بين لهم آياته أتم بيان للإفادة منها.
- أن الله تعالى قد يتبلي بعض عباده بضييق عليهم الرزق، ويتبلي آخرين بسعة الرزق، وله في ذلك الحكمة البالغة.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ
قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أُنْعِثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا
قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا
مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٢٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ
نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ
بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مِمَّنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا
تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُم مِّنْكُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢٩﴾

﴿١٢٧﴾ ألم يبلغ علمك - أيها النبي - خبر
الأشراف من بني إسرائيل بعد زمن
موسى عليه السلام، حين قالوا لنبي لهم: أقم لنا
ملكًا نقاتل معه في سبيل الله، فقال لهم
نبيهم: لعلمكم إن فرض الله عليكم القتال
ألا تقاتلوا في سبيل الله! قالوا منكربن ظنه
فيهم: أي مانع يمنعنا من القتال في
سبيل الله مع وجود ما يقتضي ذلك منا؟
فقد أخرجنا أعداؤنا من أوطاننا، وأسروا
أبنائنا، فنقاتل لاستعادة أوطاننا وتخليص
أسراننا، فلما فرض الله عليهم القتال
أعرضوا إذ لم يوقوا بما وعدوا به إلا قلة
منهم، والله عليم بالظالمين المعرضين عن
أمره، الناقضين لعهدده، وسيجازيهم على
ذلك.

﴿١٢٨﴾ وقال لهم نبيهم: إن الله قد أقام لكم
طالوت ملكًا عليكم لتقاتلوا تحت رايته، قال
أشرافهم مستكربين هذا الاختيار ومعترضين
عليه: كيف يكون له الملك علينا، ونحن
أولى بالملك منه؛ إذ لم يكن من أبناء
الملوك، ولم يُعْطَ مالا واسعًا يستعين به على
الملك؟! قال لهم نبيهم: إن الله اختاره

عليكم، وزاده عليكم سعة في العلم وقوة في الجسم، والله يؤتي ملكه من يشاء بحكمته ورحمته، والله واسع
الفضل يعطي من يشاء، عليم بمن يستحقه من خلقه.

﴿١٢٩﴾ وقال لهم نبيهم: إن علامة صدق اختياره ملكًا عليكم؛ أن يُرَدَّ الله عليكم التابوت - وكان صندوقًا يعظمه
بنو إسرائيل أخذ منهم - فيه طمأنينة تصاحبه، وفيه بقايا مما تركه آل موسى وآل هارون، مثل العصا، وبعض
من الألواح، إن في ذلك لعلامة بينة لكم إن كنتم مؤمنين حقًا.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التنبيه إلى أهم صفات القائد التي تؤهله لقيادة الناس؛ وهي العلم بما يكون قائدًا فيه، والقوة عليه.
- إرشاد من يتولى قيادة الناس إلى ألا يغتر بأقوالهم حتى يبلوهم، ويختبر أفعالهم بعد أقوالهم.
- أن الاعتبار التي قد تشتهر بين الناس في وزن الآخرين والحكم عليهم قد لا تكون هي الموازين الصحيحة عند الله تعالى، بل هو سبحانه يصطفي من يشاء من خلقه بحكمته وعلمه.

﴿١٢٩﴾ فلما خرج طالوت بالجنود عن البلد قال لهم: إن الله **مختبركم** بنهر، فمن شرب منه فليس على **طريقتي**، ولا يصاحبني في قتال، ومن لم يشرب منه فإنه على **طريقتي**، ويصاحبني في القتال، إلا من اضطر فشرب مقدار غرفة بكف يده فلا شيء عليه، فشرب الجنود إلا قليلاً منهم صبروا على عدم الشرب مع شدة العطش، فلما جاوز طالوت النهر هو والمؤمنون معه، قال بعض جنوده: لا **قدرة** لنا اليوم على قتال جالوت وجنوده، وعندئذ قال الذين **يوقنون** أنهم ملاقوا الله يوم القيامة: كم من **طائفة** مؤمنة قليلة العدد غلبت **طائفة** كافرة كثيرة العدد بإذن الله وعونه، فالعبرة في النصر بالإيمان لا بالكثرة، والله مع الصابرين من عباده يؤيدهم وينصرهم.

﴿١٣٠﴾ ولما **خرجوا** ظاهرين لجالوت وجنوده توجهوا إلى الله بالدعاء قائلين: ربنا صبّ على قلوبنا الصبر صباً، وثبت أقدامنا حتى لا نفر ولا ننهزم أمام عدونا، وانصرنا بقوتك وتأييدك على القوم الكافرين.

﴿١٣١﴾ فهزمهم بإذن الله، وقتل داود قائدهم جالوت، وآتاه الله الملك **والنبوة**، وعلمه مما يشاء من أنواع العلوم، فجمع له بين ما يصلح الدنيا والآخرة. ولولا أن من سنّة الله أن **يردّ** ببعض الناس فساد بعضهم؛ ففسدت الأرض بتسلط المفسدين فيها، ولكن الله ذو فضل على جميع المخلوقات.

﴿١٣٢﴾ تلك آيات الله الواضحة البينة نتلوها عليك - أيها النبي - متضمنة صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأحكام، وإنك لمن المرسلين من رب العالمين.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من حكمة القائد أن يُعرض جيشه لأنواع الاختبارات التي يتميز بها جنوده ويعرف الثابت من غيره.
- العبرة في النصر ليست بمجرد كثرة العدد والعدة فقط، وإنما معونة الله وتوفيقه أعظم الأسباب للنصر والظفر.
- لا يثبت عند الفتن والشدائد إلا من عمّر اليقين بالله قلوبهم، فمثل أولئك يصبرون عند كل محنة، ويثبتون عند كل بلاء.
- الضراعة إلى الله تعالى بقلب صادق متعلق به من أعظم أسباب إجابة الدعاء، ولا سيما في مواطن القتال.
- من سنّة الله تعالى وحكمته أن يدفع شر بعض الخلق وفسادهم في الأرض ببعضهم.

تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ
وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ
وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا
فِيهِمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٥٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُقُوا
مِمَّا زَكَّيْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةَ وَلَا
شَفَعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٥٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا
بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١٥٨﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ
الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾

﴿١٥٦﴾ أولئك الرسل الذين ذكرناهم لك، فضلنا بعضهم على بعض في الوحي والاتباع والدرجات، منهم من كلمه الله مثل موسى ﷺ، ومنهم من رفعه درجات عالية مثل محمد ﷺ؛ إذ أرسل للناس كلهم، وختمت به النبوة، وفضلت أمته على الأمم، وآتينا عيسى بن مريم **المعجزات** الواضحات الدالة على نبوته؛ كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وأيدناه **بجبريل** ﷺ بقوة له على القيام بأمر الله تعالى. ولو شاء الله ما اقتتل الذين جاؤوا من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم **الآيات الواضحة**، ولكن اختلفوا فانقسموا؛ فمنهم من آمن بالله، ومنهم من كفر به، ولو شاء الله ألا يقتلوا ما اقتتلوا، ولكن الله يفعل ما يريد، فيهدي من يشاء إلى الإيمان برحمته وفضله، ويضل من يشاء بعدله وحكمته.

﴿١٥٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا مما رزقناكم من مختلف الأموال الحلال، من قبل أن يأتي يوم القيامة، حينئذ لا بيع فيه يكتسب منه الإنسان ما ينفعه، **ولا صداقة** تنفعه في وقت الشدة، **ولا وساطة** تدفع ضرراً أو تجلب نفعاً إلا بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى، والكافرون هم الظالمون حقاً لكفرهم بالله تعالى.

﴿١٥٨﴾ الله الذي لا إله يُعبد بحق إلا هو وحده دون سواه، الحي حياة كاملة لا موت فيها ولا نقص، القيوم الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه، وبه قامت جميع المخلوقات فلا تستغني عنه في كل أحوالها، لا يأخذه **نعاس** ولا نوم؛ لكمال حياته وقيومته، له وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، لا يملك أحد أن يشفع عنده لأحد إلا بعد إذنه ورضاه، يعلم ما مضى من أمور خلقه مما وقع، وما يستقبلونه مما لم يقع، ولا يحيطون بشيء من علمه تعالى إلا بما شاء أن يطلعهم عليه، أحاط كرسية - وهو: **موضع قدمي الرب** - بالسماوات والأرض على سعتيها وعظمتيها، **ولا يُقَلُّه أو يشق عليه** حفظهما، وهو **العلِّي** بذاته وقدره وقهره، العظيم في ملكه وسلطانه. ﴿١٥٩﴾ لا إكراه لأحد على الدخول في دين الإسلام؛ لأنه الدين الحق البين فلا حاجة به إلى إكراه أحد عليه، قد تميز **الرُّشد من الضلال**، فمن يكفر بكل ما يعبد من دون الله ويترأ منها، ويؤمن بالله وحده؛ فقد استمسك من الدين بأقوى سبب **لا ينقطع** للنجاة يوم القيامة، والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- أن الله تعالى قد فاضل بين رسله وأنبيائه، بعلمه وحكمته سبحانه.
- إثبات صفة الكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله، وأنه قد كلم بعض رسله كموسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.
- الإيمان والهدى والكفر والضلال كلها بمشيئة الله وتقديره، فله الحكمة البالغة، ولو شاء لهدى الخلق جميعاً.
- آية الكرسي هي أعظم آية في كتاب الله، لما تضمنته من ربوبية الله وألوهيته وبيان أوصافه ﷺ.
- اتباع الإسلام والدخول فيه يجب أن يكون عن رضا وقبول، فلا إكراه في دين الله تعالى.
- الاستمسك بكتاب الله وسنة رسوله أعظم وسيلة للسعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة.

﴿١٦٧﴾ اللَّهُ يَتَوَلَّى الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، يُوَفِّقُهُمْ وَيُنْصِرُهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ، إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ **الْأَنْدَادُ وَالْأَوْتَانُ**، الَّذِينَ زِينُوا لَهُمُ الْكُفْرَ، فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا **مَكْثُونَ** أَبَدًا. وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ الْفَرِيقَيْنِ ضَرْبَ مِثَالَيْنِ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ فَقَالَ:

﴿١٦٨﴾ هَلْ رَأَيْتَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - أَعْجَبَ مِنْ جَرَاةِ الطَّاعِيَةِ الَّتِي **جَادَلَ** إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَبوبِيَةِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَقَدْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ آتَاهُ الْمُلْكَ فَطَعَنِي، فَبَيَّنَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ صِفَاتِ رَبِّهِ قَائِلًا: رَبِّي الَّذِي يُحْيِي الْخَلَائِقَ وَيُمِيتُهَا، قَالَ الطَّاعِيَةُ عَنَادًا: أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ بَأَنِّ أَقْتُلُ مِنْ أَشْءٍ وَأَعْفُو عَنْ أَشْءٍ، فَأَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُجَّةٍ أُخْرَى أَعْظَمَ، قَالَ لَهُ: إِنَّ رَبِّي الَّذِي أَعْبَدُهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ، فَأَتَ بِهَا أَنْتَ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ، فَمَا كَانَ مِنَ الطَّاعِيَةِ إِلَّا أَنْ **تَحَبَّرَ وَانْقَطَعَ**، وَغَلَبَ مِنْ قُوَّةِ الْحُجَّةِ، وَاللَّهُ لَا يُوفِّقُ الظَّالِمِينَ لِسُلُوكِ سَبِيلِهِ؛ لظُلْمِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ.

﴿١٦٩﴾ أَوْ هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ **سَقَطَتْ سَقُوفُهَا**، وَتَهَدَّمَتْ **جِدَارُهَا**، وَهَلَكَ

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١٦٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ
أَنَّهُ اتَّخَذَ اللَّهُ أَلَمًّا إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي
وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٨﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَّي
مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي
هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ
قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ
لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ
وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى
الْعِظَاءِ وَكَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا الْحَمَامَ فَاَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٩﴾

سُكَّانُهَا، فَأَصْبَحَتْ مَوْحِشَةً مُّثْقَرَةً، قَالَ هَذَا الرَّجُلُ مُتَعَجِّبًا: **كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ** أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بَعْدَ مَوْتِهَا؟! فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ مِائَةِ عَامٍ، ثُمَّ أَحْيَاهُ، وَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: كَمْ **مَكَّثْتَ** مِثْيَا؟ قَالَ مَجِيبًا: **مَكَّثْتُ** مَدَّةَ يَوْمٍ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ. قَالَ لَهُ: بَلْ **مَكَّثْتَ** مِائَةَ سَنَةٍ تَامَةٍ، فَانْظُرْ إِلَى مَا كَانَ مَعَكَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَهَا هُوَ ذَا بَاقٍ عَلَى حَالِهِ لَمْ **يَتَغَيَّرْ**، مَعَ أَنَّ أَسْرَعَ مَا يَصْبِيهِ التَّغْيِيرُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ الْمَيْتِ، وَلِنَجْعَلَكَ **عَلَامَةً بَيْنَهُ** لِلنَّاسِ دَالَّةً عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى بَعْثِهِمْ، فَانْظُرْ إِلَى عِظَامِ حِمَارِكَ الَّتِي تَفَرَّقَتْ وَتَبَاعَدَتْ، **كَيْفَ نَرَفَعُهَا** وَنَضْمُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ نَكْسُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ لِلْحَمِ، وَنَعِيدُ فِيهَا الْحَيَاةَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ، وَعِلْمُ قُدْرَةِ اللَّهِ، فَقَالَ مُعْتَرِفًا بِذَلِكَ: أَعْلَمْتُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

﴿١٧٠﴾ **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- مِنْ أَعْظَمِ مَا يُمِيزُ أَهْلَ الْإِيمَانِ أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى وَبَصِيرَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ شَأْنِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، بِخِلَافِ أَهْلِ الْكُفْرِ.
- مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الطُّغْيَانِ الْغُرُورُ بِالْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ حَتَّى يَعْصِيَ الْمَرْءُ عَنْ حَقِيقَةِ حَالِهِ.
- مَشْرُوعِيَّةُ مَنَاطَرَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ لِبَيَانِ الْحَقِّ، وَكَشْفِ ضَلَالِهِمْ عَنِ الْهُدَى.
- عَظَمُ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَمِنْ ذَلِكَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُونَ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيُظْمِنَ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ آدَعْهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَكْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَذَكَّرُونَ مِمَّا أَنْفَقُوا مَتَىٰ وَلَآ أَدَّى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُ أَصْدَقَتُهُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨﴾

﴿٢٤﴾ واذكر - أيها النبي - حين قال إبراهيم عليه السلام: يا رب أرني بصري كيف يكون إحياء الموتى؟ قال له الله: أولم تؤمن بهذا الأمر؟ قال إبراهيم: بلى قد آمنتم، ولكن زيادة في طمأنينة قلبي، فأمره الله وقال له: خذ أربعة من الطير، **فاضممهن** إليك وقطعنهن، ثم اجعل على كل جبل من الجبال التي حولك جزءاً منهن، ثم **نادهن** يأتينك سعياً مسرعات قد عادت إليهن الحياة. واعلم يا إبراهيم أن الله عزيز في ملكه، حكيم في أمره وشرعه وخلقه.

﴿٢٥﴾ مثل ثواب المؤمنين الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة يضعها الزارع في أرض طيبة فتنتب سبع سنابل، في كل سنبل منها مئة حبة، والله يضاعف الثواب لمن يشاء من عباده، فيعطيه أجراً دون حساب، والله واسع الفضل والعطاء، عليم بمن يستحق المضاعفة.

﴿٢٦﴾ الذين يبذلون أموالهم في طاعة الله ومرضاته، ثم لا يتبعون بذلهم بما يبطل ثوابه من المن على الناس بالقول أو الفعل، لهم **ثوابهم** عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما مضى لعظم نعمتهم.

﴿٢٧﴾ قول كريم تدخل به السرور على قلب مؤمن، **وعفو** عمن أساء إليك؛ أفضل من صدقة يتبعها **إيذاء بالمن** على المتصدق عليه، والله غني عن عباده، حلیم لا يعاجلهم بالعقوبة.

﴿٢٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، **لا تفسدوا ثواب صدقاتكم بالمن** على المتصدق عليه وإيذائه، فإن مثل من يفعل ذلك مثل الذي يبذل أمواله **بقصد أن يراه الناس ويمدحوه**، وهو كافر لا يؤمن بالله ولا بيوم القيامة وما فيه من ثواب وعقاب، فمثل هذا مثل **حجر أملس** فوقه تراب، فأصاب ذلك الحجر **مطر غزير**، فأزاح التراب عن الحجر وتركه **أملس** لا شيء عليه، فكذلك المراءون يذهب ثواب أعمالهم ونفقاتهم ولا يبقى منها عند الله شيء، والله لا يهدي الكافرين إلى ما يرضيه تعالى وينفعهم في أعمالهم ونفقاتهم.

﴿٢٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مراتب الإيمان بالله ومنازل اليقين به متفاوتة لا حد لها، وكلما ازداد العبد نظراً في آيات الله الشرعية والكونية زاد إيماناً و يقيناً.
- بعث الله تعالى للخلق بعد موتهم دليل ظاهر على كمال قدرته وتام عظمته سبحانه.
- فضل الإنفاق في سبيل الله وعظم ثوابه، إذا صاحبه النية الصالحة، ولم يلحقه أذى ولا مئة محبطة للعمل.
- من أحسن ما يقدمه المرء للناس حسن الخلق من قول وفعل حسن، وعفو عن سيئ.

﴿١٦٦﴾ ومثل المؤمنين الذين يبذلون أموالهم طلباً لرضوان الله، **مطمئنة** أنفسهم بصدق وعد الله غير مكرهه، كمثل **بستان** على **مكان مرتفع** طيب، أصابه **مطر غزير**، فانتج ثمرًا مضاعفًا، فإن لم يصبه **مطر غزير** أصابه **مطر خفيف** فاكتمى به لطيب أرضه، وكذلك نفقات المخلصين يقبلها الله ويضاعف أجرها وإن كانت قليلة، والله بما تعملون بصير، فلا يخفى عليه حال المخلصين والمرائين، وسيجازي كلًا بما يستحق.

ثم ضرب تعالى مثالاً يصور به حال المنفق ماله رياءً فقال:

﴿١٦٧﴾ **أرغب** أحدكم في أن يكون له **بستان** فيه نخل وعنب تجري في خلاله المياه العذبة، له فيه من كل أنواع الثمرات الطيبة، وأصاب صاحبه الكبر فأصبح شيخًا لا يقدر على العمل والكسب، وله أبناء صغار ضعفاء لا يستطيعون العمل، فأصاب البستان **ريح شديدة** فيها **نار شديدة**، فاحترق البستان كله، وهو أحوج ما يكون إليه لكبره وضعف ذريته؟! فحال المنفق ماله رياءً للناس مثل هذا الرجل؛ يرد على الله يوم القيامة بلا حسنة، في وقت هو أشد ما يكون حاجة لها. مثل هذا البيان يبين الله لكم ما ينفعكم في الدنيا والآخرة لعلكم تفكرون فيه.

﴿١٦٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أنفقوا من المال الحلال الطيب الذي كسبتموه، وأنفقوا مما أخرجنا لكم من نبات الأرض، ولا **تقصدوا إلى الردي** منه فتففقوه، ولو أعطي لكم ما أخذتموه إلا إذا **تغاضيتم عنه مكرهين** على رداءته، فكيف ترضون الله ما لا ترضون لأنفسكم؟! واعلموا أن الله غني عن نفقاتكم، محمود في ذاته وأفعاله.

ولما أمرهم بإنفاق الطيب حذرهم من كيد الشيطان ووساوسه، فقال:

﴿١٦٩﴾ الشيطان **يخوفكم** من الفقر، **ويحثكم** على البخل، ويدعوكم إلى ارتكاب الآثام والمعاصي، والله يعدكم مغفرة عظيمة لذنوبكم، ورزقًا واسعًا، والله واسع الفضل، عليم بأحوال عباده.

﴿١٧٠﴾ يؤتي السداد في القول والإصابة في العمل من يشاء من عباده، ومن يعط ذلك فقد أعطي خيرًا كثيرًا، ولا يتذكر ويتعظ بآيات الله إلا أصحاب العقول الكاملة التي تستضيء بنوره، وتهتدي بهديه.

﴿١٧١﴾ **من هادئ الآيات**؛

- المؤمنون بالله تعالى حقًا واثقون من وعد الله وثوابه، فهم ينفقون أموالهم ويبذلون بلا خوف ولا حزن ولا التفات إلى وساوس الشيطان كالتخوف بالفقر والحاجة.
- الإخلاص من أعظم ما يبارك الأعمال وينميها.
- أعظم الناس خسارة من يراي بعمله الناس؛ لأنه ليس له من ثواب على عمله إلا مدحهم وثناؤهم.

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ. وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْفُوهَا فَالْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧٢﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُفْسِدُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٣﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٥﴾

﴿٢٧١﴾ وما أنفقتم من نفقة قليلة كانت أو كثيرة ابتغاء مرضاة الله، أو التزمتهم فعل طاعة الله من عند أنفسكم لم تكلفوا بها؛ فإن الله يعلم ذلك كله، فلا يضيع عنده شيء منه، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء، وليس للظالمين المانعين لما يجب عليهم، المتعدين لحدود الله، أنصار يدفعون عنهم عذاب يوم القيامة.

﴿٢٧٢﴾ إن تظهروا ما تبدلون من الصدقة بالمال فينعم الصدقة صدقتكم، وإن تخفوها وتعطوها الفقراء فهو خير لكم من إظهارها؛ لأنه أقرب إلى الإخلاص. وفي صدقات المخلصين **ستر** **لذنوبهم** ومغفرة لها، والله بما تعملون خبير، فلا يخفى عليه شيء من أحوالكم.

﴿٢٧٣﴾ ليس عليك - أيها النبي - هدايتهم لقبول الحق والانقياد له وحملهم عليه، وإنما تجب عليك دلالتهم إلى الحق وتعريفهم به، فإن التوفيق للحق والهداية إليه بيد الله، وهو يهدي من يشاء. وما تنفقوا من خير فنفعه عائد إليكم؛ لأن الله غني عنه، ولتكن نفقتكم خالصة لله، فالمؤمنون حقًا لا ينفقون إلا **طلبًا** **لمرضاة الله**، وما تنفقوا من خير قليلًا كان أو كثيرًا فإنكم تُعطون ثوابه تامًا غير منقوص، فإن الله لا يظلم أحدًا.

ولما ذكر الإنفاق في سبيله ودعا المؤمنين إليه بين لهم المصارف التي ينفقون فيها، فقال:

﴿٢٧٤﴾ اجعلوها للفقراء الذين **منعهم الجهاد** في سبيل الله من **السفر** طلبًا للرزق، يظنهم الجاهل بحالهم أغنياء لتعففهم عن السؤال، ويعرفهم المطلع عليهم **بعلاماتهم**، من الحاجة الظاهرة على أجسامهم وثيابهم، ومن صفاتهم أنهم ليسوا كسائر الفقراء الذين يسألون الناس **مُلهجين** في مسألتهم، وما تنفقوا من مال وغيره فإن الله به عليم، وسيجازيكم عليه أعظم الجزاء.

﴿٢٧٥﴾ الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله في الليل والنهار، سرًا وعلانية بلا رياء ولا سمعة، فلهم ثوابهم عند ربهم يوم القيامة، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمرهم، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، فضلًا من الله ونعمة.

﴿٢٧٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- إذا أخلص المؤمن في نفقاته وصدقاته فلا حرج عليه في إظهارها وإخفائها بحسب المصلحة، وإن كان الإخفاء أعظم أجرًا وثوابًا لأنها أقرب للإخلاص.
- دعوة المؤمنين إلى الالتفات والعناية بالمحتاجين الذين تمنعهم العفة من إظهار حالهم وسؤال الناس.
- مشروعية الإنفاق في سبيل الله تعالى في كل وقت وحين، وعظم ثوابها، حيث وعد تعالى عليها بعظيم الأجر في الدنيا والآخرة.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَيْسِ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ
مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ
عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ يَمْحَقُ
اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ
﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا
فَأَذْنُوبُ يَحْرِبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْشِرُوا فَلَكَرُؤُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَانَ
ذُو عُسْرٍ فَنُظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

ولمَّا رَغَبَ تعالى في الإنفاق في سبيله لما فيه
من التعاون والتكافل بين المسلمين؛ حذّر مما
يناقض ذلك وهو الربا، فقال:

﴿٣٦﴾ الذين يتعاملون بالربا يأخذونه لا يقومون
يوم القيامة من قبورهم إلا مثل ما يقوم الذي به
مس من الشيطان، فيقوم من قبره يخطب كما
يخطب من به صرع في قيامه وسقوطه؛ ذلك بسبب
أنهم استحلوا أكل الربا، ولم يفرقوا بين الربا
وبين ما أحل الله من مكاسب البيع، فقالوا: إنما
البيع مثل الربا في كونه حلالاً، فكل منهما يؤدي
إلى زيادة المال ونمائه، فرد الله عليهم وأبطل
قياسهم وأكذبهم، وبين أنه تعالى أحل البيع لما
فيه من نفع عام وخاص، وحرم الربا لما فيه من
ظلم وأكل لأموال الناس بالباطل بلا مقابل،
فمن جاءته موعظة من ربه فيها النهي والتحذير
من الربا، فانتهى عنه وتاب إلى الله منه؛ فله ما
مضى من أخذه للربا لا إثم عليه فيه، وأمره
إلى الله فيما يستقبل بعد ذلك، ومن عاد إلى أخذ
الربا بعد أن بلغه النهي من الله، وقامت عليه
الحجة؛ فقد استحق دخول النار والخلود فيها.
وهذا الخلود في النار المقصود به البقاء الطويل
فيها، فإن الخلود الدائم فيها لا يكون إلا
للكفار، أما أهل التوحيد فلا يخلدون فيها.
ولما ذكر الله الإنفاق في سبيله وأخذ الربا، بين
الفرق بينهما في الجزاء، فقال:

﴿٣٧﴾ يهلك الله المال الربوي ويُدْهِبُهُ، إما حساً بتلفه ونحو ذلك، أو معنى بنزع البركة منه، ويزيد الصدقات وينمّيها
بمضاعفة ثوابها، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وبارك في أموال المتصدقين، والله
لا يحب كل من كان كافراً عنيذاً، مستحلاً للحرام، متمادياً في المعاصي والآثام.
﴿٣٨﴾ إن الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحة، وأدوا الصلاة تامة على ما شرع الله، وآتوا زكاة أموالهم لمن
يستحقها؛ لهم ثوابهم عند ربهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمورهم، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا ونعيمها.
﴿٣٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خافوا الله بأن تمتثلوا أوامره وتجتنبوا نواهيه، واتركوا المطالبة بما
بقي لكم من أموال ربوبية عند الناس، إن كنتم مؤمنين حقاً بالله وبما نهاكم عنه من الربا.
﴿٤٠﴾ فإن لم تفعلوا ما أمركم به فاعلموا واستيقنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم إلى الله وتركتم الربا فلكم قدر
ما أقرضتم من رؤوس أموالكم، لا تظلمون أحداً بأخذ زيادة على رأس مالكم، ولا تظلمون بالنقص منها.
﴿٤١﴾ وإن كان من تطالبونه بالدين معسراً لا يجد سداد دينه، فأخروا مطالبته إلى أن يتيسر له المال، ويجد ما يقضي به
الدين، وأن تصدقوا عليه بترك المطالبة بالدين أو إسقاط بعضه عنه، خير لكم إن كنتم تعلمون فضل ذلك عند الله تعالى.
﴿٤٢﴾ وخافوا عذاب يوم ترجعون فيه جميعاً إلى الله، وتقومون بين يديه، ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت من خير
أو شر، لا يظلمون بنقص ثواب حسناتهم، ولا بزيادة العقوبة على سيئاتهم.

﴿٤٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من أعظم الكبائر أكل الربا، ولهذا توعده الله تعالى أكله بالحرب والمحرق في الدنيا والتخبط في الآخرة.
- الالتزام بأحكام الشرع في المعاملات المالية ينزل البركة والنماء فيها.
- فضل الصبر على المعسر، والتخفيف عنه بالتصدق عليه ببعض الدين أو كله.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ رُفْسُوكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ اللَّهُ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

﴿٢٨١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بالله واتبعوا رسوله، إذا تعاملتم بالدين، بأن دأب بعضكم بعضاً إلى مدة محددة فاكْتُبُوا ذلك الدين، وليكتب بينكم كاتب بالحق والإنصاف الموافق للشرع، ولا يمنع الكاتب أن يكتب الدين بما يوافق ما علمه الله من الكتابة بالعدل، فليكتب ما يُمليه الذي عليه الحق، حتى يكون ذلك إقراراً منه، وليتق الله ربه، ولا ينقص من الدين شيئاً في قدره أو نوعه أو كفيته، فإن كان الذي عليه الحق لا يحسن التصرف، أو كان ضعيفاً لصغره أو جنونه، أو كان لا يستطيع الإملاء لخروجه ونحو ذلك، فليقم بالإملاء عنه وليه المسؤول عنه بالحق والإنصاف. واطلبوا شهادة رجلين عاقلين عدلين، فإن لم يوجد رجلان فاستشهدوا رجلاً وامرأتين ترضون دينهم وأمانتهم، حتى إذا نسيت إحدى المرأتين ذكرتها أختها، ولا يمنع الشهود إذا طلب منهم الشهادة على الدين، وعليهم أداؤها إذا دُعوا لذلك، ولا يُصيبكم المثل من كتابة الدين قليلاً كان أو كثيراً إلى مدته


المحددة، فكتابة الدين **أعدل** في شرع الله، وأبلغ في إقامة الشهادة وأدائها، وأقرب إلى نفي الشك في نوع الدين ومقداره ومدته، إلا إذا كان التعاقد بينكم على تجارة في سلعة حاضرة وثمان حاضر؛ فلا حرج في ترك الكتابة حينئذ لعدم الحاجة إليها، ويشرع لكم الإشهاد منعاً لأسباب النزاع، ولا يجوز الإضرار بالكتاب والشهود، ولا يجوز لهم الإضرار بمن طلب كتابتهم أو شهادتهم، وإن يقع منكم الإضرار فإنه **خروج عن طاعة الله** إلى معصيته. وخافوا الله - أيها المؤمنون - بأن تمتثلوا ما أمركم به، وتجتنبوا ما نهاكم عنه، ويعلمكم الله ما فيه صلاح دنياكم وآخرتكم، والله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء.

﴿مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾

- مشروعية توثيق الدين وسائر المعاملات المالية دفعاً للاختلاف والتنازع.
- وجوب تسمية الأجل في جميع المداينات وأنواع الإجازات.
- ثبوت الولاية على القاصرين إما بسبب عجزهم، أو ضعف عقلهم، أو صغر سنهم.
- مشروعية الإشهاد على الإقرار بالديون والحقوق.
- أن من تمام الكتابة والعدل فيها أن يحسن الكاتب الإنشاء والألفاظ المعبرة في كل معاملة بحسبها.
- لا يجوز الإضرار بأحد بسبب توثيق الحقوق وكتابتها، لا من جهة أصحاب الحقوق، ولا من جهة من يكتبه ويشهد عليه.

﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ مَسَافِرِينَ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا يَكْتُبُ لَكُمْ وَثِيقَةَ الدِّينِ، فَيَكْفِي أَنْ يُعْطِيَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ رَهْنًا يَقْبُضُهُ صَاحِبُ الْحَقِّ، يَكُونُ ضِمَانًا لِحَقِّهِ، إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الْمَدِينُ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ، فَإِنْ وَثَّقَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ لَمْ تَلْزَمْ كِتَابَةَ وَلَا إِشْهَادَ وَلَا رَهْنَ، وَيَكُونُ الدَّيْنُ حِينَئِذٍ أَمَانَةً فِي ذِمَّةِ الْمَدِينِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ لِدَائِنِهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ فِي هَذِهِ الْأَمَانَةِ فَلَا يَنْكُرُ مِنْهَا شَيْئًا، فَإِنْ أَنْكَرَ كَانَ عَلَى مَنْ شَهِدَ الْمَعَامَلَةَ أَنْ يُوَدِّيَ الشَّهَادَةَ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَكْتُمَهَا، وَمَنْ يَكْتُمَهَا فَإِنْ قَلْبُهُ قَلْبُ فَاجِرٍ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

٢٨١
 لله وحده ما في السماوات وما في
 الأرض خلقاً وملائكة وتديراً، وإن **تُظهِرُوا** ما
 في قلوبكم أو تخفوه يعلمه الله، وسيحاسبكم
 عليه، فيغفر بعد ذلك لمن يشاء فضلاً
 ورحمة، ويعذب من يشاء عدلاً وحكمة،
 والله على كل شيء قدير.


 آمَنَ الرُّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ بِكُلِّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ آمَنُوا كَذَلِكَ، كُلُّهُمْ جَمِيعًا آمَنُوا بِاللَّهِ، وَآمَنُوا بِجَمِيعِ مَا نُفِثْتَهُ، وَجَمِيعِ كِتَابِهِ الَّتِي أُنْزِلَهَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَجَمِيعِ رُسُلِهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ، آمَنُوا بِهِمْ قَائِلِينَ: لَا

وَأَن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كِتَابًا فَرِهْنِ مَقْبُوضَةً ۖ
فَإِن أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ
اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ
إِثْمٌ قَلْبُهُ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ۝ إِنَّ مَافِي السَّمَوَاتِ
وَمَافِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّ أُمَافٍ أَنفُسُكُمْ أَوتُخَفُّوهُ
يَحْسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ۝ أَمَّا الزُّبُرُ بِنَاءُ اللَّهِ
مِنْ رَبِّهِ ۖ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۖ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ۝ لَا يَكْلَفُ
اللَّهُ نَفْسًا ۖ أَلَا وَسِعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ ۚ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا
وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۚ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا ۚ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

نفرق بين أحد من رسل الله، وقالوا: سمعنا ما أمرتنا به ونهيتمنا عنه، وأطعناك بفعل ما أمرت به وترك ما نهيت عنه، ونسألك أن تغفر لنا يا ربنا، فإن **مرجعنا** إليك وحدك في كل شؤوننا.

﴿٢٨﴾ لا يكلف الله نفساً إلا ما **تطيق** من الأعمال؛ لأن دين الله مبني على اليسر فلا مشقة فيه، فمن كسب خيراً فله ثواب ما عمل لا **يُنْقُصُ** منه شيء، ومن كسب شراً فعليه جزاء ما اكتسب من ذنب لا يحملُه عنه غيره. وقال الرسول والمؤمنون: ربنا لا **تعاقبنا** إن نسينا أو أخطأنا في فعل أو قول بلا قصد منا، ربنا ولا **تكلفنا** ما يشق علينا ولا نطقه، كما **كلّفت** من قبلنا ممن عاقبتهم على ظلمهم كاليهود، ولا تحملنا ما يشق علينا ولا نطقه من الأوامر والنواهي، و**تجاوز** عن ذنوبنا، واغفر لنا، وارحمنا بفضلِكَ، أنت **ولينا وناصرنا** فانصرنا على القوم الكافرين.

● **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- جواز أخذ الرهن لضمان الحقوق في حال عدم القدرة على توثيق الحق، إلا إذا وثّق المتعاملون بعضهم ببعض.
- حرمة كتمان الشهادة وإثم من يكتمها ولا يؤديها.
- كمال علم الله تعالى وإطلاعه على خلقه، وقدرته التامة على حسابهم على ما اكتسبوا من أعمال.
- في الآية تقرير لأركان الإيمان وبيان لأصوله.
- قام هذا الدين على اليسر ورفع الحرج والمشقة عن العباد، فلا يكلفهم الله إلا ما يطيقون، ولا يحاسبهم على ما لا يستطيعون.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

— مَدِينَة —

● من مقاصد السورة:

الثبات على الإسلام بعد كماله وبيانه، وردة شبهات أهل الكتاب وخاصة النصارى.

● التفسير:

هي سورة مدنية، سُميت سورة آل عمران لذكر آل عمران فيها في الآية (٣٣) من السورة.

① (الآية) هذه الحروف المقطعة تقدم نظيرها في سورة البقرة، وفيها إشارة إلى عجز العرب عن الإتيان بمثل هذا القرآن مع أنه مؤلف من مثل هذه الحروف التي بُدئت بها السورة، والتي يُركَّب منها كلامهم.

② الله الذي لا إله يعبد بحق إلا هو وحده دون سواه، الحي حياة كاملة لا موت فيها ولا نقص، القيوم الذي قام بنفسه فاستغنى عن جميع خلقه، وبه قامت جميع المخلوقات فلا تستغني عنه في كل أحوالها.

③ نزل عليك - أيها النبي - القرآن بالصدق في الأخبار والعدل في الأحكام، موافقاً لما سبقه من الكتب الإلهية، فلا تعارض بينها، وأنزل التوراة على موسى، والإنجيل

على عيسى عليه السلام من قبل تنزيل القرآن عليك، وهذه الكتب الإلهية كلها هداية وإرشاد للناس

إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، وأنزل الفرقان الذي يعرف به الحق من الباطل والهدى من الضلال.

والذين كفروا بآيات الله التي أنزلها عليك لهم عذاب شديد. والله عزيز

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

الجزء الثالث

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ① نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ② مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ③ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ④ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ⑤ هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ⑥ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَقُولُوا لَا لَبْسَ ⑦ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ⑧ إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ⑨

لا يُغالبه شيء، ذو انتقام ممن كذب رسله وخالف أمره.

① إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قد أحاط علمه بالأشياء كلها ظاهرها وباطنها. هو الذي **يخلقكم صوراً شتى** في بطون أمهاتكم كيف يشاء، من ذكر أو أنثى، وحسن أو قبيح، وأبيض أو أسود، لا معبود بحق غيره، العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه.

② هو الذي أنزل عليك - أيها النبي - القرآن، منه آيات واضحة الدلالة، لا لبس فيها، هي أصل الكتاب ومعظمه، وهي المرجع عند الاختلاف، ومنه آيات أخرى **مُتَشَابِهَة** لأكثر من معنى، يلتبس معناها على أكثر الناس، فأما الذين في قلوبهم **ميل عن الحق** فيتركون المُحْكَم، ويأخذون بالمتشابه المُتَحَمَّل، يبتغون بذلك **إثارة الشبهة** وإضلال الناس، ويبتغون بذلك تأويلها بأهوائهم على ما يوافق مذاهبهم الفاسدة، ولا يعلم حقيقة معاني هذه الآيات وعاقبتها التي توول إليها إلا الله. والراسخون في العلم المتمكنون منه يقولون: آمنا بالقرآن كله؛ لأنه كله من عند ربنا، ويفسرون المتشابه بما أوحىكم منه. وما يتذكر ويتعظ إلا أصحاب **العقول السليمة**.

③ وهؤلاء الراسخون يقولون: ربنا لا **تُبل** قلوبنا عن الحق بعد أن هديتنا إليه، وسلمنا مما أصاب المنحرفين المائلين عن الحق، وهب لنا رحمة واسعة من عندك تهدي بها قلوبنا، وتعصمنا بها من الضلال، إنك - يا ربنا - الوهاب **كثير العطاء**.

④ ربنا إنك ستجمع الناس جميعاً إليك لحسابهم في يوم **لا شك فيه**، فهو آت لا محالة، إنك - يا ربنا - لا تخلف الميعاد.

● من فوائد الآيات:

- أقام الله الحجة وقطع العذر عن الخلق بإرسال الرسل وإنزال الكتب التي تهدي للحق وتحذر من الباطل.
- كمال علم الله تعالى وإحاطته بخلقه، فلا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، سواء كان ظاهراً أو خفياً.
- من أصول أهل الإيمان الراسخين في العلم أن يفسروا ما تشابه من الآيات بما أوحىكم منها.
- مشروعية دعاء الله تعالى وسؤاله الثبات على الحق، والرشد في الأمر، ولا سيما عند الفتن والأهواء.

﴿١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَنْ تُنْفَعَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَذَابُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَأُولَئِكَ الْمَتَصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمْ حَطَبُ جَهَنَّمَ الَّذِي تَوَقَّدَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿١٨﴾ وَشَأْنُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ **كُشَانُ** آلِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَكَذَبُوا بِآيَاتِهِ، **فَمَذْبُحُهُمُ** اللَّهُ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، وَلَمْ تُنْفَعِهِمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ، وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ.

﴿١٩﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى اخْتِلَافِ دِيَانَاتِهِمْ: سَيُغْلِبُكُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَتَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ، **وَيَجْمَعُكُمْ** اللَّهُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْفِرَاشُ لَكُمْ.

﴿٢٠﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ **دَلَالَةٌ وَعِبْرَةٌ** فِي فِرْعَوْنَ الثَّقَاتِ لِلْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ، إِحْدَاهُمَا فِرْقَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَهِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، تَقَاتَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَالْآخَرَى فِرْقَةٌ كَافِرَةٌ وَهِيَ كُفَّارُ مَكَّةَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِخْرًا وَرِيَاءً وَعَصْبِيَّةً، يَرَاهُمُ الْمُؤْمِنُونَ **ضَعْفِيهِمْ** حَقِيقَةً رَأَى عَيْنٌ، فَنَصَرَ اللَّهُ أَوْلِيَائِهِ، وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأَصْحَابِ الْبَصَائِرِ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ النَّصْرَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَإِنْ قَلَّ عَدَدُهُمْ، وَأَنَّ الْهَزِيمَةَ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهُمْ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُنْفَعَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٧﴾ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُهُمْ وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ الْتَقَاتِ فِرْعَوْنَ ثَقَاتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْآخَرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ فِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢٠﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿٢١﴾ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِحَيْثُ مِنَ دَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّفَقُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٢﴾

﴿٢٣﴾ يُخَبِّرُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ حَسَنٌ لِلنَّاسِ - ابْتِلَاءٌ لَهُمْ - حُبُّ الشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ: مِثْلُ النِّسَاءِ، وَالْبَنِينَ، **وَالْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ** الْمُجْتَمِعَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْخَيْلِ **الْمُعَلَّمَةِ الْحَسَنَةِ**، وَالْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَزُرَاعَةِ الْأَرْضِ، ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَتَمَتَّعُ بِهِ فِتْرَةً ثُمَّ يَزُولُ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ وَحْدَهُ حَسَنُ **الْمَرْجِعِ**، وَهُوَ الْجَنَّةُ الَّتِي عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

وَلَمَّا كَانَتْ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةً تَبَّهَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ:

﴿٢٤﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - : **الْخَبْرُ كَمُ** بَخِيرٍ مِنْ تِلْكَ الشَّهَوَاتِ؟ لِلَّذِينَ اتَّفَقُوا اللَّهُ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارُهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَدْخُلُكُمُ مَوْتُ وَلَا فَنَاءٌ، وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَاتٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِي خَلْقِهِنَّ وَأَخْلَاقِهِنَّ، وَلَهُمْ مَعَ ذَلِكَ رِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ يَحُلُّ عَلَيْهِمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أَنَّ غُرُورَ الْكُفَرَاءِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ لَنْ يَغْنِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا نَزَلَ بِهِمْ.
- النَّصْرُ حَقِيقَةٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِمَجْرَدِ الْعَدَدِ وَالْغُدَّةِ، وَإِنَّمَا بِتَأْيِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْنِهِ.
- زَيْنُ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ أَنْوَاعًا مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا لِيَتْلِيَهُمْ، وَلِيَعْلَمَ تَعَالَى مَنْ يَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ مِمَّنْ يَتَعَدَّاهَا.
- كُلُّ نَعِيمٍ الدُّنْيَا وَلِذَاتِهَا قَلِيلٌ زَائِلٌ، لَا يَقَاسُ بِمَا فِي الْآخِرَةِ مِنَ النِّعَمِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا يَزُولُ.

﴿١١﴾ أهل الجنة هؤلاء هم الذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا إنا آمنا بك، وبما أنزلت على رسلك، واتبعنا شريعتك؛ فأغفر لنا ما ارتكبنا من ذنوب، **وجنبنا عذاب النار.**

﴿١٢﴾ وهم الصابرون على فعل الطاعات وترك السيئات، وعلى ما يصيبهم من البلاء، وهم الصادقون في أقوالهم وأعمالهم، وهم **المطيعون** لله طاعة تامة، وهم المنفقون أموالهم في سبيل الله، وهم المستغفرون **آخر الليل**؛ لأن الدعاء فيه أقرب للإجابة، ويخلو فيه القلب من الشواغل.

﴿١٣﴾ شهد الله على أنه هو الإله المعبود بحق دون سواه، وذلك بما أقام من الآيات الشرعية والكونية الدالة على ألوهيته، وشهد على ذلك الملائكة، وشهد أهل العلم على ذلك ببيانهم للتوحيد ودعوتهم إليه، فشهدوا على أعظم مشهود به وهو توحيد الله وقيامه تعالى **بالمعدل** في خلقه وشرعه، لا إله إلا هو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه. ﴿١٤﴾ إن الدين المقبول عند الله هو الإسلام، وهو الانقياد لله وحده بالطاعة والاستسلام له بالعبودية؛ والإيمان بالرسول جميعاً إلى خاتمهم محمد ﷺ، الذي ختم الله به الرسالات، فلا يقبل غير شريعته. وما اختلف

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١١﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٢﴾ شَهِدَ اللَّهُ
أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
عِنْدَ اللَّهِ لَإِيسَاءٌ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُولُوا الْأَلْبَتَابِ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِعَاثَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٤﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ
فَقُلْ أَسَأَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسَأَمْتُ فَإِنْ أَسْمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَاثَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتَ
يَغْيِرُ حَقٌّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ
النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿١٧﴾

اليهود والنصارى في دينهم وافترقوا شيعاً وأحزاباً إلا من بعد ما قامت عليهم الحجة بما جاءهم من العلم، **حسداً وحرصاً** على الدنيا. ومن يكفر بآيات الله المنزلة على رسوله فإن الله سريع الحساب لمن كفر به وكذب رسله.

﴿١٨﴾ **فإن جادلوك** - أيها الرسول - في الحق الذي نزل عليك، فقل مجيباً إياهم: أسلمت أنا ومن تبعني من المؤمنين لله تعالى، وقل - أيها الرسول - لأهل الكتاب **والمشركين**: أسلمتم لله تعالى مخلصين له متبعين لما جئت به؟ فإن أسلموا لله واتبعوا شريعتك فقد سلكوا سبيل الهدى، وإن **أعرضوا** عن الإسلام فليس عليك إلا أن تبلغهم ما أرسلت به، وأمرهم إلى الله، فهو تعالى بصير بعباده، وسيجازي كل عامل بما عمل.

﴿١٩﴾ إن الذين يكفرون بحجج الله التي أنزلها عليهم، ويقتلون أنبياءه بغير حق، وإنما ظلماً وعدواناً، ويقتلون الذين يأمرهم **بالمعدل** من الناس، وهم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، بشر هؤلاء الكفار القتل بعذاب أليم.

﴿٢٠﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات قد **بطلت** أعمالهم فلا ينتفعون بها في الدنيا ولا في الآخرة، لعدم إيمانهم بالله، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب.

﴿٢١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من أعظم ما يكفر الذنوب وبقي عذاب النار الإيمان بالله تعالى واتباع ما جاء به الرسول ﷺ.
- أعظم شهادة وحقيقة هي ألوهية الله تعالى، ولهذا شهد الله بها لنفسه، وشهد بها ملائكته، وشهد بها أولو العلم ممن خلق.
- البغي والحسد من أعظم أسباب النزاع والصرف عن الحق.

﴿١٣﴾ ألم تنظر - أيها النبي - إلى حال اليهود الذين آتاهم الله **حفظاً** من العلم بالتوراة وما دلت عليه من نبوتك، يُدْعَوْنَ إلى الرجوع إلى كتاب الله التوراة **ليفصل** بينهم فيما اختلفوا فيه، ثم **ينصرف** فريق من علمائهم ورؤسائهم وهم مُعْرِضُونَ عن حكمه إذ لم يوافق أهواءهم، وكان الأولى بهم - وهم يزعمون اتباعهم له - أن يكونوا أسرع الناس إلى التحاكم إليه.

﴿١٤﴾ ذلك الانصراف عن الحق والإعراض عنه لأنهم كانوا يدْعَوْنَ أن النار لن تمسهم يوم القيامة إلا أياماً **قليلة**، ثم يدخلون الجنة، فعَرَّهم هذا الظن الذي اختلفوه من الأكاذيب والأباطيل فخرجوا على الله ودينه.

﴿١٥﴾ فكيف يكون حالهم وندمهم؟! سيكون غاية في السوء إذا جمعناهم للحساب في يوم **لا شك فيه** وهو يوم القيامة، **وأعطيت** كل نفس جزاء ما عملت على قدر ما تستحق، من غير ظلم بنقص حسناتها، أو زيادة سيئاتها.

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول - ثُبِّنا على ربك ومعظماً له: **اللَّهُمَّ** أنت مالك الملك كله في الدنيا والآخرة، تؤتي الملك من تشاء من خلقك، وتنزعه ممن تشاء، وتُعزِّز من تشاء منهم، وتذل من تشاء، وكل ذلك بحكمتك وعدلك، وبيدك وحدك الخير كله، وأنت على كل شيء قدير.

﴿١٧﴾ ومن مظاهر قدرتك أنك **تدخل** الليل في النهار فيطول وقت النهار، وتدخل النهار في الليل فيطول وقت الليل، وتخرج الحي من الميت؛ كإخراج المؤمن من الكافر، والزرع من الحب، وتخرج الميت من الحي؛ كالكافر من المؤمن، والبيضة من الدجاجة، وترزق من تشاء رزقاً واسعاً من غير حساب وعد.

﴿١٨﴾ لا تتخذوا - أيها المؤمنون - الكافرين أولياء تحبونهم وتنصرونهم من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فلا حرج أن تتقوا أذاهم بإظهار اللين في الكلام واللطف في الفعال، مع إضمار العداوة لهم، ويحذركم الله نفسه فخافوه، ولا تعرضوا لغضبه بارتكاب المعاصي، وإلى الله وحده **رجوع** العباد يوم القيامة لمجازاتهم على أعمالهم.

﴿١٩﴾ قل - أيها النبي -: إن تُخَفُوا ما في صدوركم مما نهاكم الله عنه كموالاة الكفار، أو **تظهروا** ذلك يعلمه الله، ولا يخفى عليه منه شيء، ويعلم ما في السماوات وما في الأرض، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

● **من قوايد الآيات:**

- أن التوفيق والهداية من الله تعالى، والعلم - وإن كثر وبلغ صاحبه أعلى المراتب - إن لم يصاحبه توفيق الله لم ينتفع به المرء.
- أن الملك لله تعالى، فهو المعطي المانع، المعز المذل، بيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، فلا يُسأل أحد سواه.
- خطورة تولي الكافرين، حيث توعد الله فاعله بالبراءة منه وبالحساب يوم القيامة.

يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ * إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْزِيءُ ابْنُيَ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾



﴿٣٠﴾ يوم القيامة تلقى كل نفس عملها من الخير قد أتى به لا نقص فيه، والذي عملت من السوء تتمنى أن بينها وبينه زمناً بعيداً، وأنى لها ما تمت! ويحذركم الله نفسه، فلا تتعرضوا لغضبه بارتكاب الآثام، والله رؤوف بالعباد، ولهذا يحذرهم ويخوفهم.

﴿٣١﴾ قل - أيها الرسول -: إن كنتم تحبون الله حقاً فاتبعوا ما جئت به ظاهراً وباطناً، تناولوا محبة الله، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور لمن تاب من عباده رحيم بهم.

﴿٣٢﴾ قل - أيها الرسول -: أطيعوا الله وأطيعوا رسوله بامثال الأوامر واجتناب النواهي، فإن **أعرضوا** عن ذلك فإن الله لا يحب الكافرين المخالفين لأمره وأمر رسوله.

﴿٣٣﴾ إن الله **اختار** آدم عليه السلام فأسجد له ملائكته، و**اختار** نوحاً فجعله أول رسول إلى أهل الأرض، واختار آل إبراهيم فجعل النبوة باقية في ذريته، واختار آل عمران؛ اختار كل هؤلاء وفضلهم على أهل زمانهم.

﴿٣٤﴾ هؤلاء المذكورون من الأنبياء وذرياتهم المتبعون لطريقتهم هم ذرية بعضها متسلسل من بعض في توحيد الله وعمل الصالحات، يتوارثون من بعضهم المكارم والفضائل، والله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم؛

ولهذا يختار من يشاء منهم، ويصطفى منهم من يشاء.

﴿٣٥﴾ اذكر - أيها الرسول - إذ قالت امرأة عمران والدة مريم عليه السلام: يا رب إنني **أوجبت** على نفسي أن أجعل ما في بطني من حمل خالصاً لوجهك، محرراً من كل شيء ليخدمك ويخدم بيتك، فتقبل مني ذلك، إنك أنت السميع لدعائي، العليم بنيتي.

﴿٣٦﴾ فلما تم حملها وضعت ما في بطنها، وقالت معتذرة - وقد كانت ترجو أن يكون الحمل ذكراً -: يا رب **إنني ولدتها** أنثى، والله أعلم بما **ولدت**، وليس الذكر الذي كانت ترجوه كالأنثى التي وُهبَت لها في القوة والخلقة. وإنني سميتها مريم، وإنني **حصنتها** بك هي وذريتها من الشيطان **المطرود من رحمتك**.

﴿٣٧﴾ فتقبل الله نذرهما بقبول حسن، وأنشأهما نشأة حسنة، وعطف عليها قلوب الصالحين من عباده، و**جمل كفالتها** إلى زكريا عليه السلام. وكان زكريا كلما دخل عليها **مكان العبادة** وجد عندها رزقاً طيباً ميسراً، فقال مخاطباً إياها: يا مريم، من أين لك هذا الرزق؟ قالت مجيبة إياه: هذا الرزق من عند الله، إن الله يرزق من يشاء رزقاً واسعاً بغير حساب.

﴿٣٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- عظم مقام الله وشدة عقوبته تجعل العاقل على حذر من مخالفة أمره تعالى.
- برهان المحبة الحقة لله ولرسوله باتباع الشرع أمراً ونهيّاً، وأما دعوى المحبة بلا اتباع فلا تنفع صاحبها.
- أن الله تعالى يختار من يشاء من عباده ويصطفيهم للنبوة والعبادة بحكمته ورحمته، وقد يخصهم بآيات خارقة للعادة.

عند ذلك الذي رآه زكريا من رزق الله تعالى لمريم بنت عمران على غير المعتاد من سنته تعالى في الرزق؛ رجا أن يرزقه الله ولدا مع الحال التي هو عليها من تقدم سنه وعقم امرأته، فقال: يا رب، هب لي ولدا طيبا، إنك سميعٌ لدعاء من دعاك، مجيب له.

فنادته الملائكة مخاطبة له وهو في حال قيامه للصلاة في مكان عبادته بقولها: إن الله يُبشرك بولد يولد لك اسمه يحيى، من صفته أن يكون مصدقا بكلمة من الله، وهو عيسى ابن مريم - لأنه خلق خلقا خاصا بكلمة من الله - ويكون هذا الولد سيذا على قومه في العلم والعبادة، مانعا نفسه وحابسها عن الشهوات ومنها قُرْبَان النساء، متفرغا لعبادة ربه، ويكون - أيضا - نبيا من الصالحين.

قال زكريا لما بشرته الملائكة بيحيى: يا رب، كيف يكون لي ولد بعد أن صرت شيخا، وامرأتي عقيم لا يولد لها! قال الله جوابا على قوله: مثلُ خلقٍ يحيى على كبر سنك وعقم زوجك؛ كخلق الله ما يشاء مما يخالف المألوف عادة؛ لأن الله على كل شيء قدير، يفعل ما يشاء بحكمته وعلمه.

قال زكريا: يا رب، اجعل لي علامة على حمل امرأتي مني، قال الله: علامتك

التي طلبت هي: ألا تستطيع كلام الناس ثلاثة أيام بلياليهن إلا بالإشارة ونحوها، من غير خلل يصيبك، فأكثُر من ذكر الله وتسيحه في آخر النهار وأوله.

واذكر - أيها الرسول - حين قالت الملائكة لمريم ﷺ: إن الله اختارك لما تتصفين به من صفات حميدة، وطهرتك من النقائص، واختارك على نساء العالمين في زمانك.

يا مريم، أطيلي القيام في الصلاة، واسجدي لربك، واركعي له مع الراكعين من عباده الصالحين.

ذلك المذكور من خبر زكريا ومريم ﷺ من أخبار الغيب نوحيه إليك - أيها الرسول - وما كنت عند أولئك العلماء والصالحين حين اختصموا فيمن هو أحق بترية مريم، حتى لجؤوا للقرعة فألقوا أقلامهم، ففاز قلم زكريا ﷺ.

اذكر - أيها الرسول - إذ قالت الملائكة: يا مريم، إن الله يبشرك بولد يكون خلقه من غير أب، وإنما بكلمة من الله بأن يقول له: «كن»، فيكون ولدا بإذن الله، واسم هذا الولد: المسيح عيسى بن مريم، له مكانة عظيمة في الدنيا وفي الآخرة، ومن المقربين إليه تعالى.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عناية الله تعالى بأوليائه، فإنه سبحانه يجنّبهم سوء، ويستجيب دعاءهم.
- فضل مريم ﷺ حيث اختارها الله على نساء العالمين، وطهرها من النقائص، وجعلها مباركة.
- كلما عظمت نعمة الله على العبد عظم ما يجب عليه من شكره عليها بالقنوت والركوع والسجود وسائر العبادات.
- مشروعية القرعة عند الاختلاف فيما لا يثبت عليه ولا قرينة تشير إليه.

١١ ويكلم الناس وهو طفل صغير قبل أوان الكلام، ويكلمهم وهو كبير قد كملت قوته ورجلته، يخاطبهم بما فيه صلاح أمر دينهم ودنياهم، وهو من الصالحين في أقوالهم وأعمالهم.

١٢ قالت مريم مستغربة أن يكون لها ولد من غير زوج: كيف يكون لي ولد ولم يقرني بشر لا في حلال ولا في حرام؟! قال لها الملك: مثل ما خلق الله لك ولدًا من غير أب، يخلق ما يشاء مما يخالف المألوف والعادة، فإذا أراد أمرًا قال له: «كن» فيكون، فلا يعجزه شيء.

١٣ ويعلمه الكتابة والإصابة والتوفيق في القول والعمل، ويعلمه التوراة التي أنزلها على موسى عليه السلام، ويعلمه الإنجيل الذي ستنزله عليه.

١٤ ويجعله - كذلك - رسولاً إلى بني إسرائيل، حيث يقول لهم: إني رسول الله إليكم قد جئتكم بعلامة دالة على صدق نبوتي هي: أنني أصور لكم من مادة الطين مثل شكل الطير، فأنفخ فيه فيصير طيرًا حيًا بإذن الله، وأشفي من ولد أعمى فيبصر، ومن أصيب ببرص فيعود جلده سليمًا، وأخفي من كان ميتًا، كل ذلك بإذن الله، وأخبركم بما

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ١١
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّ سَنِي بِشَرٍّ قَالَ كَذَلِكَ
اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ١٢
وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ١٣
وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن
رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ
فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ
وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ
فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٤
وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيَّنَّ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلَلْ لَكُمْ
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ١٥ إِن اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ١٦ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ
الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُّسْلِمُونَ ١٧

تأكلون وبما تخبثون في بيوتكم من طعام وتخفونه، إن فيما ذكرته لكم من هذه الأمور العظيمة التي لا يقدر عليها البشر؛ لعلامة ظاهرة على أني رسول من الله إليكم، إن كنتم تريدون الإيمان، وتصدقون بالبراهين. ١٥ وجئتكم - كذلك - مصدقًا لما نزل قبلي من التوراة، وجئتكم لأحل لكم بعض ما حُرِّم عليكم من قبل، تيسيرًا وتخفيفًا عليكم، وجئتكم بحجة واضحة على صحة ما قلت لكم، فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واطيعوني فيما أدعوكم إليه.

١٦ ذلك لأن الله ربي وربكم، فهو وحده المستحق أن يطاع ويُتقى، فاعبدوه وحده، هذا الذي أمرتكم به من عبادة الله وتقواه هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

١٧ فلما علم عيسى عليه السلام منهم الإصرار على الكفر، قال مخاطبًا بني إسرائيل: من ينصروني في الدعوة إلى الله؟ قال الأصفياء من أتباعه: نحن أنصار دين الله، آمنا بالله واتبعناك، واشهد - يا عيسى - بأننا متقادون لله بتوحيده وطاعته.

١٨ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- شرف الكتابة والخط وعلو منزلتهما، حيث بدأ الله تعالى بذكرهما قبل غيرهما.
- من سنن الله تعالى أن يؤيد رسله بالآيات الدالة على صدقهم، مما لا يقدر عليه البشر.
- جاء عيسى عليه السلام بالتخفيف على بني إسرائيل فيما شدد عليهم في بعض شرائع التوراة، وفي هذا دلالة على وقوع النسخ بين الشرائع.

٥٣ وقال الحواريون كذلك: ربنا آمنّا بما أنزلت من الإنجيل، واتبعنا عيسى عليه السلام، فاجعلنا مع الشاهدين بالحق الذين آمنوا بك وبرسلك.

٥٤ ومكر الكافرون من بني إسرائيل حيث سعوا في قتل عيسى عليه السلام، فمكر الله بهم فتركهم في ضلالهم، وألقى شبه عيسى عليه السلام على رجل آخر، والله خير الماكرين؛ لأنه لا أشد من مكره تعالى بأعدائه.

٥٥ ومكر الله بهم - أيضاً - حين قال مخاطباً عيسى عليه السلام: يا عيسى، إني قابضك من غير موت، ورافعُ بدنك وروحك إلي، ومنزهك من رجس الذين كفروا بك ومبيدك عنهم، وجاعل الذين اتبعوك على الدين الحق - ومنه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم - فوق الذين كفروا بك إلى يوم القيامة بالبرهان والعزة، ثم إليّ وحدي رجوعكم يوم القيامة، فأحكم بينكم بالحق فيما كنتم فيه تختلفون.

٥٦ فأما الذين كفروا بك وبالحق الذي جنتهم به فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا بالقتل والأسر والذل وغيرها، وفي الآخرة بعذاب النار، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب.

٥٧ وأما الذين آمنوا بك وبالحق الذي جنتهم به، وعملوا الصالحات من صلاة وزكاة وصيام وصلة وغيرها؛ فإن الله يعطيهم

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٥٣ وَمَكُرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ٥٤ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٥٥ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٥٦ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ ٥٧ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ٥٨ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٩ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٦٠ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٦١

ثواب أعمالهم تامة لا يُقْصَرُ منها شيئاً، وهذا الحديث عن أتباع المسيح قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي بشر به المسيح نفسه، والله لا يحب الظالمين، ومن أعظم الظلم الشرك بالله تعالى وتكذيب رسله.

٥٨ ذلك الذي نقرؤه عليك من خبر عيسى عليه السلام من **العلامات الواضحات** الدالة على صحة ما أنزل إليك، وهو ذُكْرُ للمتقين، محكم لا يأتيه الباطل.

٥٩ إن مثل خلق عيسى عليه السلام عند الله كمثل خلق آدم من تراب، من غير أب ولا أم، وإنما قال الله له: كن بشراً فكان كما أراد تعالى، فكيف يزعمون أنه إله بحجة أنه خُلِقَ من غير أب، وهم يقولون بأن آدم بشر، مع أنه خُلِقَ من غير أب ولا أم؟! **الحق** الذي لا شك فيه في شأن عيسى عليه السلام هو الذي نزل عليك من ربك، فلا تكن من **الشاكّين**

المُتردّدين، بل عليك الثبات على ما أنت عليه من الحق.

٦٠ فمن **جادلك** - أيها الرسول - من نصارى نجران في أمر عيسى زاعماً أنه ليس عبداً لله من بعد ما جاءك من العلم الصحيح في شأنه؛ فقل لهم: تعالوا **نُتاد** للحضور أبناءنا وأبنائكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ونجتمع كلنا، ثم **نتضرع** إلى الله بالدعاء أن ينزل لعنته على الكاذبين منا ومنكم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من كمال قدرته تعالى أنه يعاقب من يمكر بدنه وبأوليائه، فيمكر بهم كما يمكرون.
- بيان المعتقد الصحيح الواجب في شأن عيسى عليه السلام، وبيان موافقته للعقل فهو ليس بدعاً في الخلقة، فآدم المخلوق من غير أب ولا أم أشد غرابة والجميع يؤمن ببشريته.
- مشروعية المُباهلة بين المتنازعين على الصفة التي وردت بها الآية الكريمة.

١٧ إن هذا الذي ذكرنا لك من شأن عيسى عليه السلام هو **الخبر** الحق الذي لا كذب فيه ولا شك، وما من معبود بحق إلا الله وحده، وإن الله لهو العزيز في ملكه، الحكيم في تدبيره وأمره وخلقه.

١٨ فإن **أعرضوا** عما جئت به، ولم يتبعوك؛ فذلك من فسادهم، والله عليهم بالمفسدين في الأرض، وسيجازيهم على ذلك.

١٩ قل - أيها الرسول -: تعالوا يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، نجتمع على كلمة **عدل** نستوي فيها جميعاً: أن نفرد الله بالعبادة فلا نعبد معه أحداً سواه مهما كانت منزلته، وعلت مكانته، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً يُعبدون ويُطاعون من دون الله، فإن **انصرفوا** عن هذا الذي تدعوهم إليه من الحق والعدل فقولوا لهم - أيها المؤمنون -: أشهدوا بأننا مستسلمون لله منقادون له تعالى بالطاعة.

٢٠ يا أهل الكتاب لِمَ **تجادلون** في ملة إبراهيم عليه السلام؟ فاليهودي يزعم أن إبراهيم كان يهودياً، والنصراني يزعم أنه كان نصرانياً، وأنتم تعلمون أن اليهودية والنصرانية لم تظهر إلا بعد موته بوقت طويل، أفلا تدركون بعقولكم بطلان قولكم وخطأ زعمكم؟!

٢١ ها أنتم - يا أهل الكتاب - **جادلتم**

النبي ﷺ فيما لكم به علم من أمر دينكم وما أنزل عليكم، فلم تجادلون فيما ليس لكم به علم من أمر إبراهيم ودينه، مما ليس في كتبكم ولا جاءت به أنبياءكم؟! والله يعلم حقائق الأمور وبواطنها وأنتم لا تعلمون.

٢٢ ما كان إبراهيم عليه السلام على الملة اليهودية، ولا على النصرانية، ولكن كان **مائلاً** عن الأديان الباطلة، مسلماً لله موحداً له تعالى، وما كان من المشركين به كما يزعم مشركو العرب أنهم على ملته.

٢٣ إن **أحق** الناس بالانتساب إلى إبراهيم، هم الذين اتبعوا ما جاء به في زمانه، وأحق الناس أيضاً بذلك هذا النبي محمد ﷺ، والذين آمنوا به من هذه الأمة، والله **ناصر** المؤمنين به وحافظهم.

٢٤ **يتمنى أحبار** من أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن يضلوكم - أيها المؤمنون - عن الحق الذي هداكم الله له، وما يضلون إلا أنفسهم؛ لأن سعيهم في إضلال المؤمنين يزيد في ضلالهم هم، وما يعلمون عاقبة أفعالهم.

٢٥ يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ **تكفرون** بآيات الله التي أنزلت عليكم وما فيها من دلالة على نبوة محمد ﷺ، وأنتم تشهدون أنه الحق الذي دلت عليه كتبكم؟!

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- أن الرسالات الإلهية كلها اتفقت على كلمة عدل واحدة، وهي: توحيد الله تعالى والنهي عن الشرك.
- أهمية العلم بالتاريخ؛ لأنه قد يكون من الحجج القوية التي تُردُّ بها دعوى المبطلين.
- أحق الناس بإبراهيم عليه السلام من كان على ملته وعقيدته، وأما مجرد دعوى الانتساب إليه مع مخالفتها فلا تنفع.
- دلت الآيات على حرص كفرة أهل الكتاب على إضلال المؤمنين من هذه الأمة حسداً من عند أنفسهم.

﴿٧١﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَخْلُطُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ أَنْزَلَ فِي كِتَابِكُمْ بِالْبَاطِلِ مِنْ عِنْدِكُمْ، وَتَخْفُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَمِنْهُ صَحَّةُ نَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ؟!

﴿٧٢﴾ وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ: آمَنُوا فِي الظَّاهِرِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ **أَوَّلَ النَّهَارِ**، وَاكْفُرُوا بِهِ آخِرَهُ، لَعَلَّهُمْ يَشْكُونَ فِي دِينِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِهِ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَيَرْجِعُونَ عَنْهُ قَاتِلِينَ: هُمْ أَعْلَمُ مِنَّا بِكِتَابِ اللَّهِ وَقَدْ رَجَعُوا عَنْهُ.

﴿٧٣﴾ وَقَالُوا أَيْضًا: **وَلَا تُؤْمِنُوا وَتَتَّبِعُوا إِلَّا لِمَنْ** كَانَ تَابِعًا لِدِينِكُمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: إِنْ الْهُدَى إِلَى الْحَقِّ هُوَ هُدَى اللَّهِ تَعَالَى، لَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبٍ وَعِنَادٍ، مَخَافَةٌ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، أَوْ مَخَافَةٌ أَنْ يَحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ إِنْ أَقْرَرْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لَا يَقْتَصِرُ فَضْلُهُ عَلَى أُمَّةٍ دُونَ أُمَّةٍ، وَاللَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ.

﴿٧٤﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَيَنْفَضِلُ عَلَيْهِ بِالْهُدَايَةِ وَالنَّبْوَةِ وَأَنْوَاعِ الْعَطَاءِ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا حُدَّ لَهُ.

﴿٧٥﴾ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ عَلَى مَالٍ كَثِيرٍ يُؤْذِ إِلَيْكَ مَا أَتَمَّنْتَهُ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ

يَأْتِيهِمْ مَالٌ قَلِيلٌ لَا يُؤْذِ إِلَيْكَ مَا أَتَمَّنْتَهُ عَلَيْهِ إِلَّا إِنْ ظَلَلْتَ تُلْحِ عَلَيْهِ بِالْمُطَالَبَةِ وَالتَّقَاضِي، ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمْ وَظَنُّهُمْ الْفَاسِدُ: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْعَرَبِ وَأَكْلِ أَمْوَالِهِمْ إِثْمٌ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَبَاحَهَا لَنَا، يَقُولُونَ هَذَا الْكُذْبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ اقْتِرَاءَهُمْ عَلَى اللَّهِ.

﴿٧٦﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، بَلْ عَلَيْهِمْ حَرَجٌ، وَلَكِنْ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مَعَ اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَوَفَى بِعَهْدِهِ مَعَ النَّاسِ فَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَاتَّقَى اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَيَسْجِزُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَكْرَمَ الْجَزَاءِ.

﴿٧٧﴾ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَبَدُّونَ بِوَصِيَّةِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ بِاتِّبَاعٍ مَا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَأَرْسَلَ بِهِ رَسُولَهُ، وَبِإِيمَانِهِمُ الَّتِي قَطَعُوهَا بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللَّهِ، يَسْتَبَدُّونَ بِهَا عَوَضًا قَلِيلًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ بِمَا يَسْرُهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ نَظَرُ رَحْمَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

﴿٧٨﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَخْدَعُ أَتْبَاعَ مِلَّتِهِمْ، وَلَا يَبِينُ لَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ كِتَابُهُمْ، وَجَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُمْ.
- مِنْ وَسَائِلِ الْكُفَارِ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ وَالتَّشْكِيكِ فِيهِ مِنَ الدَّخْلِ.
- اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْوَهَّابُ الْمُتَفَضِّلُ، يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، وَيُمْنَعُ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ وَحُكْمَتِهِ، وَلَا يَنَالُ فَضْلَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ.
- كُلُّ عَوَظٍ فِي الدُّنْيَا عَنِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ - وَإِنْ كَانَ عَظِيمًا - فَهُوَ قَلِيلٌ حَقِيرٌ أَمَامَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَمَنَازِلِهَا.

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفِرَاقًا يُنَوِّنُ آلِ يَسْتَهْمُ بِالْكِتَابِ لِيَتَحَسَّبُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ
وَهُمْ يَعْمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمُونَ
الْكِتَابِ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ
تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ
إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ
مِّنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا
مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ
عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ
مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْعُوثُ وَلَهُ أَسْمَاءُ مَن فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

﴿٧٨﴾ وإن من اليهود لطائفة **يَحْرِفُونَ** استنتهم
بذكر ما ليس من التوراة المنزلة من عند الله،
لتظنوا أنهم يقرءون **التوراة**، وما هو من
التوراة، بل هو من كذبهم وافتراءهم على الله،
ويقولون: ما نقرؤه منزل من عند الله، وليس
هو من عند الله، ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون كذبهم على الله ورسله.

﴿٧٩﴾ ما كان ينبغي لبشر أن يؤتيه الله كتابًا
منزلاً من عنده، ويرزقه **العلم والفهم**،
ويختاره نبيًا؛ ثم يقول للناس: كونوا عبادًا
لي من دون الله، ولكن يقول لهم: كونوا
علماء عاملين مربين للناس مصلحين لأموالهم
بسبب تعليمكم الكتاب المنزل للناس، وبما
كنتم تدرسون منه حفظًا وفهمًا.

﴿٨٠﴾ ولا ينبغي له - كذلك - أن يأمركم أن
تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا تعبدونهم من
دون الله، أيجوز منه أن يأمركم بالكفر بالله
بعد انقيادكم إليه واستسلامكم له؟!

﴿٨١﴾ واذكر - أيها الرسول - حين أخذ الله
العهد المؤكد على النبيين قائلًا لهم: **مهما
أعطيتكم** من كتاب أنزله عليكم، وحكمة
أعلمكم إياها، وبلغ أحدكم ما بلغ من
المكانة والمنزلة، ثم جاءكم رسول من عندي
- وهو محمد ﷺ - مصدق لما معكم من

الكتاب والحكمة؛ لتؤمنن بما جاء به، ولتنصرنه متبعين له، فهل أقررت - أيها الأنبياء - بذلك، وأخذتم على
ذلك **عهدي الشديد**؟ فأجابوا قائلين: أقرنا به، قال الله: اشهدوا على أنفسكم وعلى أممكم، وأنا معكم من
الشاهدين عليكم وعليهم.

﴿٨٢﴾ فمن **أعرض** بعد هذا العهد المؤكد بالشهادة من الله ورسله؛ فأولئك هم **الخارجون** عن دين الله وطاعته.
﴿٨٣﴾ أفغير دين الله الذي اختار لعباده - وهو الإسلام - **يطلب** هؤلاء الخارجون عن دين الله وطاعته؟! وله -
سبحانه - **انقضاء واستسلم** كل من في السماوات والأرض من الخلاق، طوعًا له كحال المؤمنين، وكرهًا كحال
الكافرين، ثم إليه تعالى يرجع الخلاق كلهم يوم القيامة للحساب والجزاء.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- ضلال علماء اليهود ومكرهم في تحريفهم كلام الله، وكذبهم على الناس بنسبة تحريفهم إليه تعالى.
- كل من يدعي أنه على دين نبي من أنبياء الله إذا لم يؤمن بمحمد عليه الصلاة والسلام فهو ناقض لعهد
مع الله تعالى.
- أعظم الناس منزلة العلماء الربانيون الذين يجمعون بين العلم والعمل، ويرثون الناس على ذلك.
- أعظم الضلال الإعراض عن دين الله تعالى الذي استسلم له سبحانه الخلاق كلهم برّهم وفاجرهم.

٨٤ قل - أيها الرسول -: آمنا بالله إلهاً، وأطعناه فيما أمرنا به، وآمنا بالوحي الذي أنزله علينا، وبما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، وبما أنزل على الأنبياء من **ولد يعقوب**، وبما أوتي موسى وعيسى والنبيون جميعاً من الكتب والآيات من ربهم، لا نفرق بينهم فنؤم ببعض ونكفر ببعض، ونحن **متقادون** لله وحده مستسلمون له تعالى.

٨٥ ومن **يطلب** ديناً غير الدين الذي ارتضاه الله وهو دين الإسلام؛ فلن يقبل الله ذلك منه، وهو في الآخرة من الخاسرين لأنفسهم بدخولهم النار.

٨٦ كيف **يوفق** الله للإيمان به وبرسوله قوماً كفروا بعد إيمانهم بالله وشهادتهم أن ما جاء به الرسول محمد ﷺ حق، وجاءتهم **البراهين الواضحة** على صحة ذلك؟! والله لا **يوفق** للإيمان به القوم الظالمين الذين اختاروا الضلال بدلاً عن الهدى.

٨٧ إن جزاء أولئك الظالمين الذين اختاروا الباطل أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، فهم **مبعدون** عن رحمة الله **مطرودون**.

٨٨ خالدين في النار لا يخرجون منها، ولا يخفف عنهم عذابها، ولا هم **يُؤخرون** ليتوبوا ويعتذروا.

٨٩ إلا الذين رجعوا إلى الله بعد كفرهم وظلمهم، وأصلحو عملهم؛ فإن الله غفور لمن تاب من عباده رحيم بهم.

٩٠ إن الذين كفروا بعد إيمانهم، **واستمروا** على كفرهم حتى ماتوا؛ لن تقبل منهم التوبة عند حضور الموت لذهاب وقتها، وأولئك هم الضالون عن الصراط المستقيم الموصول إلى الله تعالى.

٩١ إن الذين كفروا وماتوا على كفرهم؛ فلن يُقبل من أحدهم **وزن** الأرض ذهباً ولو قدمه مقابل انفكاكه من النار، أولئك الذين لهم عذاب أليم، وما لهم من ناصرين يوم القيامة يدفعون عنهم العذاب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- يجب الإيمان بجميع الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى، وجميع ما أنزل عليهم من الكتب، دون تفریق بينهم.
- لا يقبل الله تعالى من أحد ديناً أياً كان بعد بعثة النبي محمد ﷺ إلا الإسلام الذي جاء به.
- مَنْ أصر على الضلال، واستمر عليه، فقد يعاقبه الله بعدم توفيقه إلى التوبة والهداية.
- باب التوبة مفتوح للعبد ما لم يحضره الموت، أو تشرق الشمس من مغربها، فعندئذ لا تُقبل منه التوبة.
- لا ينتجي المرء يوم القيامة من عذاب النار إلا عمله الصالح، وأما المال فلو كان ملء الأرض لم ينفعه شيئاً.

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا بِخَاتِئِ إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا أَمْلَهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٩﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٤١﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَعْوُجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا أَمْرًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكِتَابَ يَرُدُّكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٤٤﴾

﴿٣٦﴾ لن تدرکوا - أيها المؤمنون - ثواب أهل البر ومنزلتهم حتى تنفقوا في سبيل الله من أموالكم التي تحبونها، وما تنفقوا من شيء قليلاً كان أو كثيراً فإن الله عليم بنياتكم وأعمالكم، وسيجازي كلًّا بعمله.

﴿٣٧﴾ جميع الأطعمة الطيبة كانت حلالاً لبني إسرائيل، ولم يُحرَّم عليهم منها إلا ما حرَّمه يعقوب على نفسه قبل نزول التوراة، لا كما تزعم اليهود أن ذلك التحريم كان في التوراة، قل لهم - أيها النبي -: فأحضروا التوراة وأقروها إن كنتم صادقين في هذا الذي تدعون، فبهتوا، ولم يأتوا بها. وهو مثال يدل على افتراء اليهود على التوراة وتحريف مضمونها.

﴿٣٨﴾ فمن افتري الكذب على الله بعد ظهور الحجة؛ بأن ما حرَّمه يعقوب ﷺ حرَّمه على نفسه من غير تحريم من الله؛ فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بترك الحق بعد ظهور حجته.

﴿٣٩﴾ قل - أيها النبي -: صدق الله فيما أخبر به عن يعقوب ﷺ، وفي كل ما أنزل وشرع، فاتبعوا دين إبراهيم ﷺ، فقد كان مانعاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ولم يشرك مع الله غيره أبداً.

﴿٤٠﴾ إن أول بيت بني في الأرض للناس جميعاً من أجل عبادة الله هو بيت الله الحرام

الذي بمكة، وهو بيت مبارك، كثير المنافع الدينية والدنيوية، وفيه هداية للعالمين جميعاً.

﴿٤١﴾ في هذا البيت علامات ظاهرات على شرفه وفضله؛ كالمناسك والمشاعر، ومن هذه العلامات الحجر الذي قام عليه إبراهيم لما أراد رفع جدار الكعبة، ومنها أن من دخله يزول الخوف عنه ولا يناله أذى. ويجب لله على الناس قصد هذا البيت لأداء مناسك الحج، لمن كان منهم قادراً على الوصول إليه، ومن كفر بفريضة الحج فإن الله غني عن هذا الكافر وعن العالمين أجمعين.

﴿٤٢﴾ قل - أيها النبي -: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ تجحدون البراهين على صدق النبي ﷺ، ومنها براهين جاءت بها التوراة والإنجيل؟! والله مطلع على عملكم هذا شاهد عليه، وسيجازيكم به.

﴿٤٣﴾ قل - أيها النبي -: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لِمَ تمنعون عن دين الله مَنْ آمَنَ به من الناس تطلبون لدين الله ميلاً عن الحق إلى الباطل، ولأهله ضلالاً عن الهدى، وأنتم شهداء على أن هذا الدين هو الحق مصدق لما في كتبكم؟! وليس الله بغافل عما تعملون من الكفر به، والصد عن سبيله، وسيجازيكم به.

﴿٤٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إن تطيعوا طائفة من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فيما يقولونه، وتقبلون رأيهم فيما يزعمونه؛ يردوكم إلى الكفر بعد الإيمان بسبب ما فيهم من الحسد والضلال عن الهدى.

﴿٤٥﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- كَذَبَ الْيَهُودُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْبِيَائِهِ، وَمَنْ كَذَبَهُمْ زَعَمَهُمْ أَنْ تَحْرِيمَ يَعْقُوبَ ﷺ لِبَعْضِ الْأَطْعِمَةِ نَزَلَتْ بِهِ التَّوْرَةُ.
- أَعْظَمُ أَمَاكِنِ الْعِبَادَةِ وَأَشْرَفُهَا الْبَيْتُ الْحَرَامُ، فَهُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ وَضَعَ لِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَفِيهِ مِنَ الْخِصَالِ مَا لَيْسَ فِي سِوَاهِ.
- ذَكَرَ اللَّهُ وَجُوبَ الْحَجِّ بِأَوْكِدِ الْفَافِ الْوُجُوبِ تَأْكِيدًا لَوُجُوبِهِ.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦٠﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٦١﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصِصَةٌ ۖ فَفُتِحَتْ بَيْنَهُمْ سُبُلٌ فَأَصْبَحُوا بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَخَافُهَا أَخْوَانًا ۚ وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٢﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦٤﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦٧﴾

﴿١٦٠﴾ وكيف تكفرون بالله بعد إيمانكم به، وأنتم معكم السبب الأعظم للثبات على الإيمان! فآيات الله تُقرأ عليكم، ورسوله محمد ﷺ يُبينها لكم، ومن يستمسك بكتاب الله وسنة رسوله؛ فقد وفقه الله إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه.

﴿١٦١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خافوا ربكم حق المخافة، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وشكروا على نعمه، واستمسكوا بدينكم حتى ياتيكم الموت وأنتم على ذلك.

﴿١٦٢﴾ وتمسكوا - أيها المؤمنون - بالكتاب والسنة، ولا تتركوا ما يوقعكم في التفرق، واذكروا إنعام الله عليكم حين كنتم أعداء قبل الإسلام تتقاتلون على أقل الأسباب، فجمع بين قلوبكم بالإسلام، فصرتم بفضل إخوانا في الدين، متراحمين متناصحين، وكنتم قبل ذلك مشرفين على دخول النار بكفركم، فأنجاهم الله منها بالإسلام وهداكم للإيمان. وكما بين لكم الله هذا يبين لكم ما يصلح أحوالكم في الدنيا والآخرة، لتهتدوا إلى طريق الرشاد، وتسلخوا سبيل الاستقامة.

﴿١٦٣﴾ ولتكن منكم - أيها المؤمنون - جماعة يدعون إلى كل خير يحبه الله، ويأمرون بالمعروف الذي دل عليه الشرع وحسنه العقل، وينهون عن المنكر الذي نهى عنه الشرع وقبحه العقل، والمتصفون بهذه الصفة هم أهل الفوز التام في الدنيا والآخرة.

﴿١٦٤﴾ ولا تكونوا - أيها المؤمنون - مثل أهل الكتاب الذين تفرقوا فصاروا أحزاباً وشيعاً، واختلفوا في دينهم من بعد ما جاءتهم الآيات الواضحة من الله تعالى، وأولئك المذكورون لهم عذاب عظيم من الله.

﴿١٦٥﴾ يقع عليهم هذا العذاب العظيم يوم القيامة، حين تبيض وجوه أهل الإيمان من الفرح والسعادة، وتسود وجوه الكافرين من الحزن والكآبة، فأما الذين اسودت وجوههم في ذلك اليوم العظيم فيقال توبيخاً لهم: أكفرتُم بتوحيد الله وعهده الذي أخذ عليكم بالآثار، تشركوا به شيئاً، بعد تصديقكم وإقراركم! فذوقوا عذاب الله الذي أعد له لكم بسبب كفركم.

﴿١٦٦﴾ وأما الذين ابيضت وجوههم فمقامهم في جنات النعيم، خالدين فيها أبداً، في نعيم لا يزول ولا يحول.

﴿١٦٧﴾ تلك الآيات المتضمنة وعد الله ووعيده نقرأها عليك - أيها النبي - بالصدق في الأخبار، والعدل في الأحكام، وما الله يريد ظلماً لأي أحد من العالمين، بل لا يعذب أحداً إلا بما كسبت يده.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- متابعة أهل الكتاب في أهوائهم تقود إلى الضلال والبعد عن دين الله تعالى.
- الاعتصام بالكتاب والسنة والاستمسك بهديهما أعظم وسيلة للثبات على الحق، والعصمة من الضلال والافتراق.
- الافتراق والاختلاف الواقع في هذه الأمة في قضايا الاعتقاد فيه مشابهة لمن سبق من أهل الكتاب.
- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن به فلاح الأمة وسبب تميزها.

وَاللّٰهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاِلٰى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ
 ١٣١ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ
 وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَلَوْ اَمَّنْ اَهْلُ
 الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ وَاَكْثَرُهُمْ
 ١٣٢ الْفٰسِقُوْنَ لَنْ يَضُرُّوْكُمْ اِلَّا اَذًى وَاِنْ يَقْتُلُوْكُمْ
 يُولُوْكُمْ اِلَّا ذَبَارَةً لَا يَصْرُوْنَ ۗ ضَرِبْتَ عَلَيْهِمُ
 ١٣٣ اِلْذَّةَ اَيْنَ مَا ثَقِفُوا لِاِيْحَبِلَ مِنَ اللّٰهِ وَحَبَلَ مِنَ النَّاسِ
 وَبَآءُ وَبَغَضُ مِنَ اللّٰهِ وَضَرِبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذٰلِكَ
 بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْاَنْبِيَاَ
 ١٣٤ غَيْرَ حَقٍّ ذٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوْا يُعْتَدُوْنَ ۗ * لَيْسُوْا
 سَوَآءٌ مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قٰئِمَةٌ يَتَّبِعُوْنَ آيٰتِ اللّٰهِ
 ١٣٥ اِنَّهٗ اَلَيْلٌ وَهُمْ يَسْجُدُوْنَ ۗ يَوْمُنُوْتُ بِاللّٰهِ وَاَيَوْمِ
 الْاٰخِرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
 وَيُسَدِّعُوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ وَاُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ وَمَا
 يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوْهُ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالْمُتَّقِيْنَ

١٣١ والله تعالى وحده مُلْكُ ما في السماوات وما في الأرض، خَلَقًا وَأَمْرًا، وإليه تعالى مصير أمر كل خلقه فيجازي كلًا منهم على قدر استحقاقه.

١٣٢ كنتم - يا أمة محمد ﷺ - خير الأمم التي أخرجها الله للناس في إيمانكم وعملكم، وأنفع الناس للناس، تأمرون بالمعروف الذي دل عليه الشرع وحسنه العقل، وتنهون عن المنكر الذي نهى عنه الشرع وقبحه العقل، وتؤمنون بالله إيمانًا جازمًا يصدق العمل. ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد ﷺ لكان ذلك خيرًا لهم في دنياهم وآخرتهم. من أهل الكتاب قليل **يؤمنون** بما جاء به محمد ﷺ، وأكثرهم هم **الخارجون** عن دين الله وشريعته.

١٣٣ ومهما كان منهم من عداوة فلن يضروكم - أيها المؤمنون - في دينكم ولا في أنفسكم إلا أذى بالسنتهم، من الطعن في الدين، والاستهزاء بكم ونحو ذلك، وإن قاتلوكم **يَبْرُوا** منهزمين أمامكم، ولا يُنْصَرُونَ عليكم أبدًا.

١٣٤ **جُمِل** الهوان والصغار محيطًا باليهود مشتملًا عليهم أينما **وُجِدوا**، فلا يَأْمَنُونَ إلا **بِعهد أو أمن** من الله تعالى أو من الناس، **ورجموا** بغضب من الله، **وجُعِلت** عليهم **الحاجة والفاقة** محيطة بهم، ذلك الذي جعل عليهم بسبب **كفرهم** بآيات الله، وقتلهم

لأنبيائه ظلمًا، وذلك - أيضًا - بسبب عصيانهم **وتجاوزهم** لحدود الله.

ولمَّا بَيَّنَّ الله حال غالب أهل الكتاب، بَيَّنَّ حال طائفة منهم مستقيمة على الحق قائمة به فقال:

١٣٥ ليس أهل الكتاب **متساوين** في حالهم، بل منهم طائفة **مستقيمة** على دين الله، قائمة بأمر الله ونهيه، **يقرؤون** آيات الله في **ساعات** الليل وهم يُصَلُّونَ لله، كانت هذه الفئة قبل بعثة النبي محمد ﷺ، ومن أدرك منهم هذه البعثة أسلم. يؤمنون بالله واليوم الآخر إيمانًا جازمًا، ويأمرون بالمعروف والخير، وينهون عن المنكر والشر، **ويبادرون** إلى أفعال الخيرات، ويغتنمون مواسم الطاعات، أولئك المتصفون بهذه الصفات من عباد الله الذين صلحت نياتهم وأعمالهم.

١٣٦ وما يفعله هؤلاء من خير قليلًا كان أو كثيرًا فلن **يضيع** عليهم ثوابه، ولن ينقص أجره، والله عليم بالمتقين الذين يمثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- أعظم ما يميز هذه الأمة وبه كانت خيريتها - بعد الإيمان بالله - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- قضى الله تعالى بالذل على أهل الكتاب لفسقهم وإعراضهم عن دين الله، وعدم وفائهم بما أخذ عليهم من العهد.
- أهل الكتاب ليسوا على حال واحدة؛ فمنهم القائم بأمر الله، المتبع لدينه، الواقف عند حدوده، وهؤلاء لهم أعظم الأجر والثواب. وهذا قبل بعثة النبي محمد ﷺ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٦﴾
مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْدَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْثَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧٨﴾ هَآأَنْتُمْ أَوْلَىٰ بِحُبِّ آبَائِهِمْ وَلَا يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَلَا يَكُنْ عَلَيْكُمْ إِذَا الْقَوْمُ كَفَرُوا أَمَنًا وَآذَانًا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَٰلِيَكُمْ أَلَا تُنَاصِرُونَا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٧٩﴾ إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِحَسَنَةِ تَسْوَاهُمْ وَإِنْ تَصْبِرُوا سَيِّئَةً يُفَرِّحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٨٠﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ نَبِيُّ الْأُمُومِيَّينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَنْ تَدْفَعَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، لَنْ تَرُدَّ عَنْهُمْ عَذَابَهُ، وَلَنْ تَجْلِبَ لَهُمْ رَحْمَتُهُ، بَلْ سَتَزِيدُهُمْ عَذَابًا وَحَسْرَةً، وَأُولَئِكَ هُمُ أَصْحَابُ النَّارِ الْمَلَاذِمُونَ لَهَا.

﴿١٧٧﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُهُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ فِي وَجْهِهِ الْبَرِّ، وَمَا يَنْتَظِرُونَهُ مِنْ ثَوَابِهِ؛ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا **برد شديد** أَصَابَتْ **زُرْعَ** قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمَعَاصِي وَغَيْرِهَا، **فَأَنفَلَتْ** زَرْعَهُمْ، وَقَدْ رَجَا مِنْهُ خَيْرًا كَثِيرًا، فَكَمَا أَتَلَفَتْ هَذِهِ الرِّيحُ الزَّرْعَ فَلَمْ يُنْتَفِعْ بِهِ، كَذَلِكَ الْكَفَرُ يَبْطُلُ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَرْجُونَهَا، وَاللَّهُ لَمْ يَظْلِمْهُمْ - تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ - وَإِنَّمَا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُ.

﴿١٧٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ، لَا تَتَّخِذُوا **أَخْلَاءَ** وَأَصْفِيَاءَ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، تُظْلِمُونَهُمْ عَلَى أَسْرَارِكُمْ وَخَوَاصِّ أَحْوَالِكُمْ، فَهُمْ لَا **يُقْصِرُونَ** فِي طَلَبِ **مَضْرُوتِكُمْ** وَفَسَادِ حَالِكُمْ، **يَتَمَنُونَ** حَصُولَ مَا **يَضُرُّكُمْ** وَيَشُقُّ عَلَيْكُمْ، قَدْ ظَهَرَتِ **الْكِرَاهِيَةُ** وَالْعَدَاوَةُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، بِالطَّعْنِ فِي دِينِكُمْ، وَالْوَقِيعَةِ بَيْنَكُمْ، وَإِفْشَاءِ أَسْرَارِكُمْ، وَمَا **تَكْتُمُهُ** صُدُورُهُمْ مِنَ الْكِرَاهِيَةِ أَعْظَمُ، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - **البراهين** الواضحة عَلَى مَا فِيهِ مَصَالِحُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ عَنْ رَيْبِكُمْ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ.

﴿١٧٩﴾ هَا أَنْتُمْ - يَا هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ - تَحِبُّونَ أُولَئِكَ الْقَوْمَ، وَتَرْجُونَ لَهُمُ الْخَيْرَ، وَهُمْ لَا يُحِبُّونَكُمْ، وَلَا يَرْجُونَ لَكُمْ الْخَيْرَ، بَلْ يَبْغِضُونَكُمْ، وَأَنْتُمْ تَوَدُّونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهَا، وَمِنْهَا كِتَابُهُمْ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ، وَإِذَا التَّقَوُّمُ قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ: **صَدَقْنَا**، وَإِذَا **انفرد** بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ عَصَوْا **أَطْرَافَ أَصَابِعِهِمْ** غَمًّا وَغِيظًا لِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَعِزَّةِ الْإِسْلَامِ، وَلَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الذَّلَّةِ. قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - لَا أُولَئِكَ الْقَوْمُ ابْقُوا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى تَمُوتُوا غَمًّا وَغِيظًا، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

﴿١٨٠﴾ **إِنْ تَصْبِرُكُمْ** - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - **نِعْمَةٌ** مِنْ نَصْرِ عَلَى عَدُوِّ، أَوْ زِيَادَةٌ فِي مَالٍ وَوَلَدٍ؛ يَصْبِرُهُمُ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ، وَإِنْ تَصْبِرُكُمْ **مُصِيبَةٌ** مِنْ نَصْرِ عَدُوِّ أَوْ نَقْصٍ فِي مَالٍ وَوَلَدٍ، يَفْرَحُوا بِذَلِكَ، وَيَشْتَمُوا بِكُمْ، وَإِنْ تَصْبِرُوا عَلَى أَوَامِرِهِ وَأَقْدَارِهِ، وَتَتَّقُوا غَضَبَهُ عَلَيْكُمْ؛ لَا يَضُرُّكُمْ **مَكْرُهُمْ** وَأَذَاهُمْ، إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنَ الْكَيْدِ مُحِيطٌ، وَسِيرُهُمْ خَائِبِينَ.

﴿١٨١﴾ وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ **خَرَجْتَ** أَوَّلَ النَّهَارِ مِنَ الْمَدِينَةِ لِقَاتِ الْمُشْرِكِينَ فِي أَحَدٍ، حَيْثُ أَخَذْتَ **نَزْلَ** الْمُؤْمِنِينَ **مَوَاقِعَهُمْ** مِنَ الْقِتَالِ، فَبَيَّنْتَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مَنَازِلَهُ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ، عَلِيمٌ بِأَعْمَالِكُمْ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- نَهَى الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَوَالَاةِ الْكَافِرِينَ وَجَعَلَهُمْ أَخْلَاءَ وَأَصْفِيَاءَ يُفْضِي إِلَيْهِمْ بِأَحْوَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْرَارِهِمْ.
- مِنْ صُورِ عَدَاوَةِ الْكَافِرِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ فَرَحُهُمْ بِمَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَلَاءٍ وَنَقْصٍ، وَغِيظُهُمْ إِنْ أَصَابَهُمْ خَيْرٌ.
- الْوَقَايَةُ مِنْ كَيْدِ الْكَفَّارِ وَمَكْرِهِمْ تَكُونُ بِالصَّبْرِ وَعَدَمِ إِظْهَارِ الْخَوْفِ، ثُمَّ تَقْوَى اللَّهِ وَالْأَخْذُ بِأَسْبَابِ الْقُوَّةِ وَالنَّصْرِ.

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢١﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٢﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُنْزِلِينَ ﴿١٢٣﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ
هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٤﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بَشْرًا لَكُمْ وَلِتُحْطَمِينَ قُلُوبُكُمْ بِهِ
وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٥﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُ غَيْرُهُمْ فَيَتَّقَلَّوْا خَائِبِينَ ﴿١٢٦﴾
لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ
ظَالِمُونَ ﴿١٢٧﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن
يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمُ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْكُمْ مَصْلَعَةً
وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢٩﴾ وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣١﴾

﴿١٢١﴾ اذكر - أيها النبي - ما وقع لفرقتين من المؤمنين من بني سلمة، وبني حارثة، حين **ضعفوا**، وهَمُّوا بالرجوع حين رجع المنافقون، والله **ناصر** هؤلاء بتثبيتهم على القتال وصرفهم عما همُّوا به، وعلى الله وحده **فليعتمد** المؤمنون في كل أحوالهم. ﴿١٢٢﴾ ولقد نصركم الله على المشركين في معركة بدر وأنتم مستضعفون وذلك **لقلة عددكم** و**عتادكم**، فاتقوا الله لعلكم تشكرون نعمه عليكم. ﴿١٢٣﴾ اذكر - أيها النبي - حين قلت للمؤمنين مثبتاً لهم في معركة بدر بعدما سمعوا بمدد يأتي للمشركين: أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ منه سبحانه لتقويتكم في قتالكم؟! ﴿١٢٤﴾ بلى، إن ذلك يكفيكم. ولكم بشارة بعون آخر من الله: إن صبرتم على القتال، واتقيتم الله، وجاء المدد إلى أعدائكم من **ساعتهم** مسرعين إليكم، إن حصل ذلك فإن **ربكم سيعينكم** بخمسة آلاف من الملائكة **معلمين** أنفسهم وخيولهم بعلامة ظاهرة. ﴿١٢٥﴾ وما جعل الله هذا العون وهذا الإمداد بالملائكة إلا **خبراً ساراً** لكم، تطمئن قلوبكم به، وإلا فإن النصر حقيقة لا يكون بمجرد هذه الأسباب الظاهرة، وإنما النصر حقاً من عند الله العزيز الذي لا يغال به أحد، الحكيم في تقديره وتشريعه. ﴿١٢٦﴾ هذا النصر الذي تحقق لكم في غزوة بدر

أراد الله به أن **يهلك** طائفة من الذين كفروا بالقتل، و**يعزى** طائفة أخرى، ويغظيهم بهزيمتهم، **فيرجعوا بفشل** وذل. ﴿١٢٧﴾ لما دعا الرسول على رؤساء المشركين بالهلاك بعد ما وقع منهم في أحد؛ قال الله له: ليس لك من أمرهم شيء، بل الأمر لله، فاصبر إلى أن يقضي الله بينكم، أو يوفقهم للتوبة فيسلموا، أو يستمروا على كفرهم فيعذبهم، فإنهم ظالمون مستحقون للعذاب. ﴿١٢٨﴾ والله ما في السموات وما في الأرض خلُقاً وتديباً، يغفر الذنوب لمن يشاء من عباده برحمته، ويعذب من يشاء بعدله، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٢٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، **تجنبوا** أخذ الربا **زيادة مضاعفة** على رؤوس أموالكم التي أقرضتموها، كما يفعل أهل الجاهلية، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، لعلكم **تتألون ما تطالبون** من خير الدنيا والآخرة. ﴿١٣٠﴾ واجعلوا بينكم وبين النار التي أعدّها الله للكافرين به وقاية؛ وذلك بعمل الصالحات وترك المحرمات. ﴿١٣١﴾ وأطيعوا الله ورسوله بامثال الأوامر واجتناب النواهي، لعلكم تتألون الرحمة في الدنيا والآخرة.

• **من قوائد الآيات:**

- مشروعية التذكير بالنعم والنعمة التي تنزل بالناس حتى يعتبر بها المرء.
- من أعظم أسباب تنزّل نصر الله على عباده ورحمته ولطفه بهم: التزام التقوى، والصبر على شدائد القتال.
- الأمر كله لله تعالى، فيحكم بما يشاء، ويقضي بما أراد، والمؤمن الحق يُسَلِّمُ لله تعالى أمره، ويتقاد لحكمه.
- الذنوب - ومنها الربا - من أعظم أسباب خذلان العبد، ولا سيما في مواطن الشدائد والصعاب.
- مجيء النهي عن الربا بين آيات غزوة أحد ليشعر بشمول الإسلام في شرائعه وترباطها بحيث يشير إلى بعضها في وسط الحديث عن بعض.

﴿١٣١﴾ **وبادروا وسابقوا** إلى فعل الخيرات، والتقرب إلى الله بأنواع الطاعات؛ لتنالوا مغفرة من الله عظيمة، وتدخلوا جنة عرضها السماوات والأرض، **هَيَّاها** الله للمتقين من عباده.

﴿١٣٢﴾ المتقون هم الذين **يبدلون** أموالهم في سبيل الله، في حال **اليسر والعسر**، **والمانعون غضبهم** مع القدرة على الانتقام، **والمتجاوزون** عمن ظلمهم، والله يحب المحسنين المتصفين بمثل هذه الأخلاق.

﴿١٣٣﴾ وهم الذين إذا فعلوا **كبيرة من الذنوب**، أو **نقصوا حظ أنفسهم** بارتكاب ما دون الكبائر، ذكروا الله تعالى، وتذكروا وعيده للعاصين، ووعداه للمتقين، فطلبوا من ربهم نادمين ستر ذنوبهم وعدم مؤاخذتهم بها؛ لأنه لا يغفر الذنوب إلا الله وحده، ولم يصروا على ذنوبهم، وهم يعلمون أنهم مذنبون، وأن الله يغفر الذنوب جميعاً.

﴿١٣٤﴾ أولئك المتصفون بهذه الصفات الحميدة، والخصال المجيدة، ثوابهم أن **يستر الله ذنوبهم**، ويتجاوز عنها، ولهم في الآخرة جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، مقيمين فيها أبداً، ونعم ذلك الجزاء للعاملين بطاعة الله.

﴿١٣٥﴾ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴿١٣٦﴾ **الَّذِينَ يَبْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٧﴾ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴿١٣٨﴾ **أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ** ﴿١٣٩﴾ **فَدَخَلَتْ مِنْ قَبْلِكَ سِتْرٌ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴿١٤٠﴾ **هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ** ﴿١٤١﴾ **وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ** ﴿١٤٢﴾ **إِن يَمَسُّكُمْ كَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴿١٤٣﴾

﴿١٣٧﴾ ولما ابتلي المؤمنون بما نزل بهم يوم أحد قال الله معزياً لهم: **قد مضت** من قبلكم سُنن إلهية في إهلاك الكافرين، وجعل العاقبة للمؤمنين بعد ابتلائهم، فسيروا في الأرض فانظروا معتبرين كيف كان **مصير** المكذبين لله ورسله، خلت ديارهم، وزال ملكهم.

﴿١٣٨﴾ هذا القرآن الكريم بيان للحق وتحذير من الباطل للناس أجمعين، وهو دلالة إلى الهدى، **وزاجر** للمتقين؛ لأنهم هم المستفعدون بما فيه من الهدى والرشاد.

﴿١٣٩﴾ **ولا تضعفوا** - أيها المؤمنون - ولا تحزنوا على ما أصابكم يوم أحد؛ ولا ينبغي ذلك لكم، فأنتم الأعلون بإيمانكم، والأعلون بعون الله ورجائكم نصره، إن كنتم مؤمنين بالله ووعدته لعباده المتقين.

﴿١٤٠﴾ **إن أصابكم** - أيها المؤمنون - **جراح وقتل** يوم أحد، فقد أصاب الكفار **جراح وقتل** مثل ما أصابكم، والأيام **يصرفها** الله بين الناس مؤمنهم وكافرهم بما شاء من نصر وهزيمة؛ ليحكم بالغة؛ منها: **ليظهر** المؤمنون حقيقة من المنافقين، ومنها: ليكرم من يشاء بالشهادة في سبيله، والله لا يحب الظالمين لأنفسهم بترك الجهاد في سبيله.

﴿١٤١﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الترغيب في المسارعة إلى عمل الصالحات اغتناماً للأوقات، ومبادرة للطاعات قبل فواتها.
- من صفات المتقين التي يستحقون بها دخول الجنة: الإنفاق في كل حال، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والإحسان إلى الخلق.
- النظر في أحوال الأمم السابقة من أعظم ما يورث العبرة والعظة لمن كان له قلب يعقل به.

﴿٦٦﴾ ومن هذه الحكم **تَطْهِيرُ** المؤمنين من ذنوبهم، و**تخليص** صفهم من المنافقين، و**إلْهَافُ** الكافرين ومحوهم.

﴿٦٧﴾ **أظننتم** - أيها المؤمنون - أنكم تدخلون الجنة دون ابتلاء وصبر يظهر به المجاهدون في سبيل الله حقيقة، والصابرون على البلاء الذي يصيبهم فيه؟!

﴿٦٨﴾ ولقد كنتم - أيها المؤمنون - تتمنون لقاء الكفار لتناولوا الشهادة في سبيل الله، كما نالها إخوانكم في يوم بدر من قبل أن تلاقوا أسباب الموت وشدته، فها قد رأيتم في يوم أحد ما تمنيت، وأنتم تنظرون له عياناً.

ولما شاع في الناس يوم أحد أن النبي ﷺ قُتِلَ، أنزل الله معاتباً من قعد من المؤمنين عن القتال بسبب ذلك فقال:

﴿٦٩﴾ وما محمد إلا رسول من جنس من سبقه من رسل الله الذين ماتوا أو قتلوا، أفإن مات هو أو قتل **ارتدّدتم** عن دينكم، وتركتم الجهاد؟! ومن **يرتد** منكم عن دينه فلن يضر الله شيئاً؛ إذ هو القوي العزيز، وإنما يضر المرتد نفسه بتعريضها لخسارة الدنيا والآخرة، وسيجزى الله الشاكرين له أحسن الجزاء بشتاتهم على دينه، وجهادهم في سبيله.

﴿٧٠﴾ وما كانت نفس لتموت إلا **بقضاء الله**، بعد أن تستوفي المدة التي كتبها الله وجعلها أجلاً لها، لا تزيد عنها ولا تنقص. ومن يُرد ثواب الدنيا بعمله **نمطه** بقدر ما قُدِّر له منها، ولا نصيب له في الآخرة، ومن يُرد بعمله ثواب الله في الآخرة **نمطه** ثوابها، وسنجزى الشاكرين لربهم جزاءً عظيماً.

﴿٧١﴾ وكم من نبي من أنبياء الله قاتل معه **جماعات من أتباعه** كثيرة، فما **جَبَنُوا** عن الجهاد لما أصابهم من قتل وجراح في سبيل الله، وما ضعفوا عن قتال العدو، وما **خضعوا** له، بل صبروا وثبتوا، والله يحب الصابرين على الشدائد والمكاره في سبيله.

﴿٧٢﴾ وما كان قول هؤلاء الصابرين لما نزل بهم هذا البلاء إلا أن قالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا **وتجاوزنا** الحدود في أمرنا، وثبت أقدامنا عند ملاقات عدونا، وانصرنا على القوم الكافرين بك.

﴿٧٣﴾ فاتاهم الله ثواب الدنيا بنصرهم والتمكين لهم، وآتاهم الثواب الحسن في الآخرة بالرضا عنهم، والنعيم المقيم في جنات النعيم، والله يحب المحسنين في عبادتهم ومعاملتهم.

﴿٧٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الابتلاء سُنَّةُ إلهية يتميز بها المجاهدون الصادقون الصابرون من غيرهم.
- يجب ألا يرتبط الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه بأحد من البشر مهما علا قدره ومقامه.
- أعمار الناس وأجالهم ثابتة عند الله تعالى، لا يزيدها الحرص على الحياة، ولا ينقصها الإقدام والشجاعة.
- تختلف مقاصد الناس ونياتهم، فمنهم من يريد ثواب الله، ومنهم من يريد الدنيا، وكلٌّ سَيُجَازَى على نيّته وعمله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنَلْقَى
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ
مَا لَهُمْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَهُمْ آتَاءٌ وَيُنَزِّلُ
مَثْوًى فِي الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ أَخْبَسْتُمْ بِأَنفُسِكُمْ إِذَا فِئَتُهُ
وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أَرْسَلَكُمْ
مَّا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ
يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُم لِيُبْتَلاَكُمْ
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
﴿١٥٢﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تُلَوْنُ عَلَى أَحَدٍ
وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَتْبِكُمْ
غَمًّا بَعِيرًا لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا
مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

﴿١٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ،
إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى
وَالْمُشْرِكِينَ، فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالِ،
يُرْجِعُكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ
كَفَرًا، فَتَرْجِعُوا خَاسِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿١٥١﴾ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ لَنْ يَنْصُرُوكُمْ إِذَا
أُطْعِمْتُمُوهُمْ، بَلِ اللَّهُ هُوَ **نَاصِرُكُمْ** عَلَى
أَعْدَائِكُمْ، فَاطِيعُوهُ، وَهُوَ سَبْحَانَهُ خَيْرُ
النَّاصِرِينَ، فَلَا تَحْتَاجُونَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ.

﴿١٥٢﴾ سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ
الْخَوْفَ الشَّدِيدَ، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُوا الثَّبَاتَ
لِقِتَالِكُمْ بِسَبَبِ إِشْرَاكِهِمْ بِاللَّهِ آلِهَةً عِندَهَا
بَاهُوَاتُهُمْ، لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِمْ بِهَا **حِجَّةٌ**،
وَسُتْقِرُّهُمْ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ
النَّارُ، وَيُسْـَٔرُ الظَّالِمِينَ النَّارَ.

﴿١٥٣﴾ وَلَقَدْ **أَنْجَزَكُمْ** اللَّهُ مَا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنَ النُّصْرِ
عَلَى أَعْدَائِكُمْ يَوْمَ أَحَدٍ، حِينَ كُنْتُمْ **تَقْتُلُونَهُمْ**
قَتْلًا شَدِيدًا بِإِذْنِهِ تَعَالَى، حَتَّى إِذَا **جَبْتُمْ**
وَضَعَفْتُمْ عَنِ الثَّبَاتِ عَلَى مَا أَمَرَكُمْ بِهِ
الرُّسُولُ، **وَاخْتَلَفْتُمْ** بَيْنَ الْبَقَاءِ فِي مَوَاقِعِكُمْ أَوْ
تَرْكِهَا وَجَمْعِ الْغَنَائِمِ، وَعَصَيْتُمُ الرُّسُولَ فِي
أَمْرِهِ لَكُمْ بِالْبَقَاءِ فِي مَوَاقِعِكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ،
وَقَعَ ذَلِكَ مِنْكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ اللَّهُ مَا
تَحِبُّونَهُ مِنَ النُّصْرِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، مِنْكُمْ مَنْ

يُرِيدُ غَنَائِمَ الدُّنْيَا، وَهَمَّ الَّذِينَ تَرَكُوا مَوَاقِعَهُمْ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ، وَهَمَّ الَّذِينَ بَقُوا فِي مَوَاقِعِهِمْ
مُطِيعِينَ أَمْرَ الرُّسُولِ، ثُمَّ حَوَّلَكُمْ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ؛ **لِيُخْتَبِرَكُمْ**، فَيُظْهِرَ الْمُؤْمِنَ الصَّابِرَ عَلَى الْبَلَاءِ
مِمَّنْ زَلَّتْ قَدَمُهُ، وَضَعُفَتْ نَفْسُهُ، وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ مَا ارْتَكَبْتُمُوهُ مِنَ الْمَخَالَفَةِ لِأَمْرِ رَسُولِهِ، وَاللَّهُ صَاحِبُ
فَضْلِ عَظِيمٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ هَدَاهُمْ لِلْإِيمَانِ، وَعَفَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَأَثَابَهُمْ عَلَى مِصَابِهِمْ.

﴿١٥٣﴾ اذْكُرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - حِينَ كُنْتُمْ **تُبْعِدُونَ** فِي الْأَرْضِ هَارِبِينَ يَوْمَ أَحَدٍ، لَمَّا أَصَابَكُمْ الْفُشْلُ بِمَخَالَفَةِ أَمْرِ
الرُّسُولِ، **وَلَا يَنْظُرُ أَحَدٌ مِنْكُمْ لِأَحَدٍ**، وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ مِنْ **خَلْفِكُمْ** بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ قَائِلًا: إِلَيَّ عِبَادَةُ اللَّهِ،
إِلَيَّ عِبَادَةُ اللَّهِ، **فَجَازَاكُمْ** اللَّهُ عَلَى هَذَا **الْمَا وَضِيقًا** بِمَا فَاتَكُمْ مِنَ النُّصْرِ وَالْغَنِيمَةِ، يَتَّبِعُهُ **الْمُ وَضِيقٌ**، وَبِمَا شَاعَ
بَيْنَكُمْ مِنْ قَتْلِ النَّبِيِّ، وَقَدْ أَنْزَلَ بِكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ النُّصْرِ وَالْغَنِيمَةِ، وَلَا مَا أَصَابَكُمْ مِنْ
قَتْلِ وَجَرَا، بَعْدَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يُقْتَلْ، حَيْثُ هَانَتْ عَلَيْكُمْ كُلُّ مِصْيَةِ وَالْمِ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا
يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ قُلُوبِكُمْ، وَلَا أَعْمَالِ جَوَارِحِكُمْ.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- التحذير من طاعة الكفار والسير في أهوائهم، فعاقبة ذلك الخسران في الدنيا والآخرة.
- إلقاء الرعب في قلوب أعداء الله صورة من صور نصر الله لأوليائه المؤمنين.
- من أعظم أسباب الهزيمة في المعركة التعلق بالدنيا والطمع في مغانمها، ومخالفة أمر قائد الجيش.
- من دلائل فضل الصحابة أن الله يعقب بالمغفرة بعد ذكر خطيئهم.

﴿١٩٦﴾ ثم أنزل عليكم بعد الألم والضيق طمأنينة

وثقة، جعلت طائفة منكم - وهم الوثاقون بوعد الله - يغطيهم النعاس مما في قلوبهم من أمن وسكينة، وطائفة أخرى لم ينلهم أمن ولا نعاس، وهم المنافقون الذين لا هم لهم إلا سلامة أنفسهم، فهم في قلق وخوف، يظنون بالله ظن السوء، من أن الله لا ينصر رسوله ولا يؤيد عباده، كظن أهل الجاهلية الذين لم يقدروا الله حق قدره، يقول هؤلاء المنافقون لجهلهم بالله: ليس لنا من رأي في أمر الخروج إلى القتال، ولو كان لنا ما خرجنا، قل - أيها النبي - مجيباً هؤلاء: إن الأمر كله لله، فهو الذي يقدّر ما يشاء، ويحكم ما يريد، وهو من قدر خروجكم. وهؤلاء المنافقون يخفون في أنفسهم من الشك وظن السوء ما لا يظهرون لك، حيث يقولون: لو كان لنا في الخروج رأي ما قبلنا في هذا المكان، قل - أيها النبي - ردّاً عليهم: لو كنتم في بيوتكم بعيدين عن مواطن القتل والموت؛ لخرج من كتب الله عليه القتل منكم إلى حيث يكون قتلهم. وما كتب الله ذلك إلا ليختبر ما في صدوركم من نيات ومقاصد، ويميز ما فيها من إيمان ونفاق، والله عليم بالذي في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منها.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْشَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَقَاتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٩٦﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٩٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٩٨﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٩٩﴾

﴿١٩٦﴾ إن الذين انهزموا منكم - يا أصحاب محمد ﷺ - يوم التقى جمعُ المشركين في أحد بجمع المسلمين، إنما حملهم الشيطان على الزلل بسبب بعض ما اكتسبوه من المعاصي، ولقد عفا الله عنهم فلم يؤاخذهم بها فضلاً منه ورحمة، إن الله غفور لمن تاب، حلیم لا يعاجل بالعقوبة.

﴿١٩٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تكونوا مثل الكفار من المنافقين، ويقولون لأقاربهم إذا سافروا يطلبون رزقاً، أو كانوا غزاة فماتوا أو قتلوا: لو كانوا عندنا ولم يخرجوا، ولم يغزوا لم يموتوا ولم يقتلوا، جعل الله هذا الاعتقاد في قلوبهم ليزدادوا ندامة وحزناً في قلوبهم، والله وحده هو الذي يحيي ويميت بمشيئته، لا يمنع قدره قعود ولا يعجله خروج، والله بما تعملون بصير، لا تخفى عليه أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿١٩٨﴾ ولئن قتلتم في سبيل الله أو متُّم - أيها المؤمنون - ليغفر الله لكم مغفرة عظيمة، ويرحمكم رحمة منه، هي خير من هذه الدنيا وما يجمع أهلها فيها من نعيمها الزائل.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجهل بالله تعالى وصفاته يُورث سوء الاعتقاد وفساد الأعمال.
- آجال العباد مضروبة محدودة، لا يُعجلها الإقدام والشجاعة، ولا يؤخرها الجبن والحرص.
- من سئته الله تعالى الجارية ابتلاء عباده؛ ليميز الخبيث من الطيب.
- من أعظم المنازل وأكرمها عند الله تعالى منازل الشهداء في سبيله.

﴿١٣٨﴾ وَلَنْ تُنْجِيَهُمْ مِنْهُ عَلَى أَيْ حَالٍ كَانَ مَوْتُكُمْ، أَوْ قُتِلْتُمْ؛ فَإِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ **تَرْجِعُونَ** جميعاً؛ ليجازيكم على أعمالكم.

﴿١٣٩﴾ فبسبب رحمة من الله عظيمة كان خُلُقُك - أيها النبي - سهلاً مع أصحابك، ولو كنت **شديداً** في قولك وفعلك، **قاسي** القلب لتفرقوا عنك، **فتجاوز** عنهم تقصيرهم في حقك، واطلب لهم المغفرة، واطلب رأيهم فيما يحتاج إلى مشورة، فإذا عقدت عزمك على أمر بعد المشاورة فامض فيه، وتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين عليه فيوفقهم ويؤيدهم. ﴿١٤٠﴾ **إن يؤيدكم** الله بإعانه ونصره فلا أحد يغلبكم، ولو اجتمع عليكم أهل الأرض، وإذا ترك نصركم **ووكلكم إلى أنفسكم** فلا أحد يستطيع أن ينصركم من بعده، فالنصر بيده وحده، وعلى الله **فليعتمد** المؤمنون لا على أحد سواه.

﴿١٤١﴾ ما كان لنبي من الأنبياء أن **يخون** بأخذ شيء من الغنيمة غير ما اختصه به الله، ومن **يخُن** منكم بأخذ شيء من الغنيمة، يُعاقب بأن يُفصح يوم القيامة، فيأتي حاملاً ما أخذه أمام الخلق، ثم **تُعطى** كل نفس جزاء ما اكتسبته تاماً غير منقوص، وهم لا يظلمون بزيادة سيئاتهم، ولا بنقص حسناتهم. ﴿١٤٢﴾ لا يستوي عند الله من اتبع ما ينال به رضوان الله من الإيمان والعمل الصالح،

ومن كفر بالله وعمل السيئات، **فرجع** بغضب شديد من الله، و**مستقره** جهنم، وساءت مرجعاً ومستقراً.

﴿١٤٣﴾ هم متفاوتون في منازلهم في الدنيا والآخرة عند الله، والله بصير بما يعملون، لا يخفى عليه شيء، وسيجزي كلأ بعمله.

﴿١٤٤﴾ لقد **أنعم** الله على المؤمنين وأحسن إليهم حين بعث فيهم رسولاً من **جنسهم**، **يقراً** عليهم القرآن، و**يظهرهم** من الشرك والأخلاق الرذيلة، ويعلمهم **القرآن والسنة**، وقد كانوا من قبل بعثة هذا الرسول في ضلال واضح عن الهدى والرشاد.

﴿١٤٥﴾ أعندما أصابتكم - أيها المؤمنون - مصيبة حين هُزمت في أحد، وقُتل منكم من قُتل، قد أصبتم من عدوكم **ضعفياً** من القتلى والأسرى يوم بدر، قلتم: **من أين** أصابنا هذا ونحن مؤمنون، ونبي الله فينا؟! قل - أيها النبي -: ما أصابكم من ذلك جاءكم بسببكم حين تنازعتم، وعصيتم الرسول، إن الله على كل شيء قدير؛ فينصر من يشاء، ويخذل من يشاء.

﴿١٤٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- النصر الحقيقي من الله تعالى، فهو القوي الذي لا يُحارب، والعزير الذي لا يُغالب.
- لا تستوي في الدنيا حال من اتبع هدى الله وعمل به وحال من أعرض وكذب به، كما لا تستوي منازلهم في الآخرة.
- ما ينزل بالبعد من البلاء والمحن هو بسبب ذنوبه، وقد يكون ابتلاءً ورُقْع درجات، والله يعفو ويتجاوز عن كثير منها.

﴿١٦٦﴾ وما حدث لكم من القتل والجراح والهزيمة يوم أحد حين التقى جمعكم وجمع المشركين، فهو بإذن الله وقدره؛ لحكمة بالغة حتى **يظهر** المؤمنون الصادقون.

﴿١٦٧﴾ **وليبظهر** المنافقون الذين لما قيل لهم: قاتلوا في سبيل الله، أو ادفعوا بكتيبتكم سواد المسلمين؛ قالوا: لو نعلم أنه يكون قتال لا تبعناكم لكنه لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال، هم في حالهم وقتل أقرب إلى ما يدل على كفرهم مما يدل على إيمانهم، يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم، والله أعلم بما **يُبَيِّنُونَهُ** في صدورهم، وسيعاقبهم عليه.

﴿١٦٨﴾ هم الذين تخلّفوا عن القتال، وقالوا لقرابتهم الذين أصيبوا يوم أحد: لو أنهم أطاعونا ولم يخرجوا للقتال لما قتلوا، قل - أيها النبي - ردّا عليهم: **فادفعوا** عن أنفسكم الموت إذا نزل بكم إن كنتم صادقين فيما ادعيتوه من أنهم لو أطاعوكم ما قتلوا، وأن سبب نجاتكم من الموت هو القعود عن الجهاد في سبيل الله.

﴿١٦٩﴾ **ولا تنظن** - أيها النبي - أن الذين قتلوا في الجهاد في سبيل الله أموات، بل هم أحياء حياة خاصة عند ربهم في دار كرامته، يرزقون من أنواع النعيم الذي لا يعلمه إلا الله.

﴿١٧٠﴾ قد غمرتهم السعادة، وشملتهم الفرحة، بما منّ الله عليهم من فضله، ويأملون ويتظنون أن يلحق بهم إخوانهم الذين بقوا في الدنيا، أنهم إن قتلوا في الجهاد فسينالون من الفضل مثلهم، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أمر الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿١٧١﴾ **ويفرحون** مع هذا **بثواب** كبير ينتظرهم من الله، **وزيادة** على الثواب عظيمة، وأنه تعالى لا **يُبْطِل** أجر المؤمنين به، بل يوفيهم أجورهم كاملة، ويزيدهم عليها.

﴿١٧٢﴾ الذين استجابوا لأمر الله ورسوله عندما دُعوا إلى الخروج للقتال في سبيل الله، وملاقاة المشركين في غزوة «حمراء الأسد» التي أعقبت أحدًا بعدما أصابتهم **الجروح** يوم أحد، فلم تمنعهم جروحهم من تلبية نداء الله ورسوله. للذين أحسنوا منهم في أعمالهم، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتنب نواهيه، أجر عظيم من الله، وهو الجنة.

﴿١٧٣﴾ الذين قال لهم بعض المشركين: إن قريشًا بقيادة أبي سفيان قد جمعوا لكم جموعًا كثيرة لقتالكم والقضاء عليكم، **فاحذروهم** واتقوا لقاءهم، فزادهم هذا الكلام والتخويف **تصديقًا** بالله وثقة بوعده، فخرجوا إلى لقائهم وهم يقولون: **يكفينا** الله تعالى، وهو نعم من نفوّض إليه أمرنا.

• **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- من سنن الله تعالى أن يتلي عباده؛ لتمييز المؤمن الحق من المنافق، ولتعلم الصادق من الكاذب.
- عظم منزلة الجهاد والشهادة في سبيل الله وثواب أهله عند الله تعالى حيث ينزلهم الله تعالى بأعلى المنازل.
- فضل الصحابة وبيان علو منزلتهم في الدنيا والآخرة؛ لما بذلوه من أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى.

﴿١٧٤﴾ **فَرَجِعُوا** بعد خروجهم إلى «حمراء الأسد» **بثواب** عظيم من الله، **وزيادة** في درجاتهم، وسلامة من عدوهم **فلم يصبهم قتل ولا جراح**، واتبعوا ما يرضي الله عنهم من التزام طاعته والكف عن معصيته، والله صاحب فضل عظيم على عباده المؤمنين.

﴿١٧٥﴾ إنما **المُخَوِّفُ** لكم الشيطان، **برهبكم بأنصاره وأعدائه**، فلا تتجنبوا عنهم، فإنهم لا حول لهم ولا قوة، وخافوا الله وحده بالالتزام طاعته، إن كنتم مؤمنين به حقاً.

﴿١٧٦﴾ ولا يُوقِعُكُم في الحزن - أيها الرسول - الذين يسارعون في الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق، فإنهم لن ينالوا الله بأي ضرر، وإنما يضرون أنفسهم ببعدهم عن الإيمان بالله وطاعته، يريد الله بخذلانهم وعدم توفيقهم ألا يكون لهم **نصيب** في نعيم الآخرة، ولهم فيها عذاب عظيم في النار.

﴿١٧٧﴾ إن الذين **استبدلوا** الكفر بالإيمان لن يضروا الله أي شيء، إنما يضرون أنفسهم، ولهم عذاب أليم في الآخرة.

﴿١٧٨﴾ **ولا يظن** الذين كفروا ببرهم، وعاندوا شره، أن **إمهالهم** وإطالة عمرهم على ما هم عليه من كفر خير لأنفسهم، ليس الأمر كما ظنوا، وإنما نمهلهم ليزدادوا إثماً بكثرة المعاصي على إثمهم، ولهم عذاب **مُذِلٌّ**.

﴿١٧٩﴾ ما كان من حكمة الله أن **يَذَعَكُم** - أيها المؤمنون - على ما أنتم عليه من اختلاط بالمنافقين وعدم تمايز بينكم، وعدم تبين المؤمنين حقاً، حتى **يُمَيِّزَكُم** بأنواع التكاليف والابتلاءات، ليظهر المؤمن الطيب من المنافق الخبيث. وما كان من حكمة الله أن يطلعكم على الغيب فتميزوا بين المؤمن والمنافق، ولكن الله **يختار** من رسله من يشاء، فيطلعه على بعض الغيب؛ كما أطلع نبيه محمداً ﷺ على حال المنافقين، فحفظوا إيمانكم بالله ورسوله، وإن تؤمنوا حقاً وتتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فلكم ثواب عظيم عند الله.

﴿١٨٠﴾ **ولا يظن** الذين يبخلون بما آتاهم الله من النعم تفضلاً منه، فيمنعون حق الله فيها، لا يظنوا أن ذلك خير لهم، بل هو شر لهم؛ لأن ما بخلوا به سيكون طَوْقًا يُطَوَّقُونَ به يوم القيامة في أعناقهم يعذبون به، والله وحده **يُؤُولُ** ما في السماوات والأرض، وهو الحي بعد فناء خلقه كلهم، والله عليم بدقائق ما تعملون، وسيجازيكم عليه.

﴿١٨١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- ينبغي للمؤمن ألا يلتفت إلى تخويف الشيطان له بأعدائه وأنصاره من الكافرين، فإن الأمر كله لله تعالى.
- لا ينبغي للعبد أن يغتر بإمهال الله له، بل عليه المبادرة إلى التوبة، ما دام في زمن المَهْلَةِ قبل فواتها.
- البخيل الذي يمنع فضل الله عليه إنما يضر نفسه بحرمانها المتاجرة مع الله الكريم الوهاب، وتعريضها للعقوبة يوم القيامة.

﴿١٨١﴾ لقد سمع الله قول اليهود حين قالوا: «إن الله فقير حيث طلب منا القرض، ونحن أغنياء بما عندنا من أموال»، سنكتب ما قالوا من الإفك والفرية على ربهم وقتلهم أنبياءهم بغير حق، ونقول لهم: ذوقوا العذاب المحرق في النار.

﴿١٨٢﴾ ذلك العذاب بسبب ما قدمت أيديكم - أيها اليهود - من المعاصي والمخازي، وبأن الله ليس يظلم أحداً من عبده.

﴿١٨٣﴾ وهم الذين قالوا كذباً وافتراء: إن الله أوصانا في كتبه وعلى السنة أنبيائه ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بما يصدق قوله، وذلك بأن يتقرب إلى الله **بصدقة تُحرقها** نار تنزل من السماء، فكذبوا على الله في نسبة الوصية إليه، وفي حصر دلائل صدق الرسل فيما ذكروا، ولهذا أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يقول لهم: قد جاءكم رسل من قبلي بالبراهين الواضحة على صدقهم، وبالذي ذكرتم من الثربان الذي تحرقه نار من السماء، فلم كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين فيما تقولون؟!

﴿١٨٤﴾ فإن كذبوك - أيها النبي - فلا تحزن، فهي عادة الكافرين، فقد كذب رسل كثير من قبلك، جاؤوا **بالأدلة الواضحة، وبالكتب**

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا بِلِلَّهِ عَهْدٍ إِنَّا لَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُم رُّسُلٌ مِن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن رُّحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَعُ الْعُلُورِ ﴿١٨٥﴾ لَّسَبُوتٌ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَسْمَعَةٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مَن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

المشتعلة على المواعظ والرقائق، والكتاب **الهادي** بما فيه من الأحكام والشرائع.

﴿١٨٦﴾ كل نفس مهما تكن لا بد أن تذوق الموت، فلا يغتر مخلوق بهذه الدنيا، وفي يوم القيامة **تعطون** أجور أعمالكم كاملة غير منقوصة، فمن **أبعد** الله عن النار، وأدخله الجنة؛ فقد نال ما يرجو من الخير، ونجا مما يخاف من الشر، وما الحياة الدنيا إلا متاع زائل، ولا يتعلق بها إلا المخدوع.

﴿١٨٦﴾ **لتُخَبَرْنَ** - أيها المؤمنون - في أموالكم، بأداء الحقوق الواجبة فيها، وبما ينزل بها من مصائب، ولتُخَبَرْنَ في أنفسكم بالقيام بتكاليف الشريعة، وما ينزل بكم من أنواع البلاء، ولتسمعن من الذين أعطوا الكتب من قبلكم ومن الذين أشركوا شيئاً كثيراً مما يؤذيك من الطعن فيكم وفي دينكم، وإن تصبروا على ما يصيبكم من أنواع المصائب والابتلاءات، وتتقوا الله بفعل ما أمر وترك ما نهى، فإن ذلك من الأمور التي تحتاج إلى عزم، ويتنافس فيها المتنافسون.

﴿١٨٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:**

- من سوء فعال اليهود وقبيح أخلاقهم اعتداؤهم على أنبياء الله بالكذب والقتل.
- كل فوز في الدنيا فهو ناقص، وإنما الفوز التام في الآخرة، بالنجاة من النار ودخول الجنة.
- من أنواع الابتلاء الأذى الذي ينال المؤمنين في دينهم وأنفسهم من قِبَل أهل الكتاب والمشركين، والواجب حينئذ الصبر وتقوى الله تعالى.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُ مَنَعًا، فَبَدَّلُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّضُ مَا بَشَرُوتُ ﴿١٧٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٨٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٨١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٨٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّصْ لَنَا أَجْرَ الْآبِرَارِ ﴿١٨٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٨٤﴾

﴿١٧٧﴾ واذكر - أيها النبي - حين أخذ الله المهد المؤكد على علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى؛ لتوضحن للناس كتاب الله، ولا تكتمون ما فيه من الهدى، ولا ما دل عليه من نبوة محمد ﷺ، فما كان منهم إلا أن طرحو العهد، ولم يلتفتوا إليه، فكتموا الحق وأظهروا الباطل، واستبدلوا بعهد الله ثمنًا زهيدًا، كالجاه والمال الذي قد ينالونه، فبئس هذا الثمن الذي يستبدلونه بعهد الله.

﴿١٧٨﴾ لا تظنن - يا أيها النبي - أن الذين يفرحون بما فعلوا من القبائح، ويحبون أن يمدحهم الناس بما لم يفعلوه من الخير، لا تظننهم بمنجاة من العذاب وسلامة، بل محلهم جهنم، ولهم فيها عذاب موجع.

﴿١٧٩﴾ والله وحده دون غيره ملك السماوات والأرض وما فيهما خلقًا وتدبيرًا، والله على كل شيء قدير.

﴿١٨٠﴾ إن في إيجاد السماوات والأرض من عذم على غير مثال سابق، وفي تعاقب الليل والنهار، وتفاوتهما طولًا وقصرًا؛ لدلائل واضحة لأصحاب العقول السليمة، تدلهم على خالق الكون المستحق للعبادة وحده.

﴿١٨١﴾ وهم الذين يذكرون الله على كل أحوالهم، في حال قيامهم، وحال جلوسهم،

وفي حال اضطجاعهم، ويعملون فكرهم في خلق السماوات والأرض؛ قائلين: يا ربنا، ما خلقت هذا الخلق العظيم عبثًا، تنزهت عن العبث، فجنبنا عذاب النار بتوفيقنا للصالحات وحفظنا من السيئات.

﴿١٨٢﴾ فإنك - يا ربنا - من تدخل النار من خلقك فقد أهنته، وفضحته، وليس للظالمين يوم القيامة من أعوان يمنعون عنهم عذاب الله وعقابه.

﴿١٨٣﴾ ربنا إننا سمعنا داعيًا للإيمان - وهو نبيك محمد ﷺ - يدعو قائلًا: آمنوا بالله ربكم إلهاً واحدًا، فآمنا بما يدعو إليه، واتبعنا شريعته، فاستر ذنوبنا فلا تفضحنا، وتجاوز عن سيئاتنا فلا تؤاخذنا بها، وتوفنا مع الصالحين بتوفيقنا لفعل الخيرات وترك السيئات.

﴿١٨٤﴾ ربنا وأعطنا ما وعدتنا على السنة رسلك، من الهداية والنصر في الدنيا، ولا تفضحنا يوم القيامة بدخول النار، إنك - يا ربنا - كريم لا تخلف وعذك.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من صفات علماء السوء من أهل الكتاب: كُتِمَ العلم، واتباع الهوى، والفرح بمدح الناس مع سوء سرائرهم وأفعالهم.
- التفكير في خلق الله تعالى في السماوات والأرض وتعاقب الأزمان يورث اليقين بعظمة الله وكمال الخضوع له ﷻ.
- دعاء الله وخضوع القلب له تعالى من أكمل مظاهر العبودية.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنِّي بِبَعْضِكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَلْزَمَ الْكَيْدَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ١٥ لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ١٦ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْأَمْهَادُ ١٧ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرَارِ ١٨ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِقَائِمَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٩ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الْبَيِّنَاتِ

الْبَيِّنَاتِ

١٥) فَأَجَابَ رَبُّهُمْ دَعَاءَهُمْ: بَأَنِّي لَا أَضِيعُ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ قُلْتُ أَوْ كَثُرَتْ، سَوَاءٌ كَانَ الْعَامِلُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، فَحُكِمَ بِبَعْضِكُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي الْمَلَةِ وَاحِدٍ، لَا يُزَادُ لَذِكْرِ، وَلَا يُنْقُصُ لِأُنْثَى، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأُخْرِجَهُمُ الْكُفَّارُ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَصَابَهُمُ الْأَذَى بِسَبَبِ طَاعَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقُتِلُوا لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا - **لَا غَيْرُونَ** لَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَجَاوِزُونَ عَنْهَا، وَلَا دَخَلَنَّهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا، ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ الْجَزَاءُ الْحَسَنَ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ.

١٦) لَا يَخْدَعَنَّكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - تَقَلُّبُ الْكَافِرِينَ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَكُّنُهُمْ مِنْهَا، وَسَعَةِ تَجَارَاتِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ فَتَشْعُرَ بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ مِنْ حَالِهِمْ.

١٧) فَهَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ لَا دَوَامَ لَهُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ **مَصِيرُهُمْ** الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: جَهَنَّمَ، وَبَشَرُ الْفِرَاشِ لَهُمُ النَّارُ.

١٨) لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا، **مَّاكِثِينَ** فِيهَا أَبَدًا، **جَزَاءً مَعْدًا** لَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَا أَعَدَّهُ اللَّهُ **لِلصَّالِحِينَ** مِنْ عِبَادِهِ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَتَقَلَّبُ فِيهِ الْكُفَّارُ مِنْ مَلَذَاتِ الدُّنْيَا.

١٩) لَيْسَ أَهْلُ الْكِتَابِ سَوَاءً، فَإِنْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ فِي كِتَابِهِمْ، لَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ رِسَالِ اللَّهِ، **خَاضِعِينَ** مُتَذَلِّلِينَ لِلَّهِ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، لَا **يَسْتَدِلُّونَ** بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُمْ **ثَوَابُهُمْ** الْعَظِيمُ عِنْدَ رَبِّهِمْ، إِنْ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَسَرِيعُ الْجَزَاءِ عَلَيْهَا.

٢٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ، أَصْبِرُوا عَلَى تَكَالِيفِ الشَّرِيعَةِ، وَعَلَى مَا يَعْرِضُ لَكُمْ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا، وَغَالِبُوا الْكُفَّارَ فِي الصَّبْرِ فَلَا يَكُونُوا أَشَدَّ صَبْرًا مِنْكُمْ، **وَأَقِمُوا** عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، لَعَلَّكُمْ تَنَالُونَ مَطْلُوبَكُمْ بِالسَّلَامَةِ مِنَ النَّارِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الْأَذَى الَّذِي يَنَالُ الْمُؤْمِنُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُضْطَرُّ إِلَى الْهَجْرَةِ وَالْخُرُوجِ وَالْجِهَادِ مِنْ أَكْثَرِ سَبَابِ تَكْفِيرِ الذُّنُوبِ وَمُضَاعَفَةِ الْأَجُورِ.
- لَيْسَتْ الْعِبْرَةُ بِمَا قَدْ بَنُيَ بِهِ الْكَافِرُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ وَإِنْ عَظُمَ؛ لِأَنَّ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ، وَإِنَّمَا الْعِبْرَةُ بِحَقِيقَةِ مَصِيرِهِ فِي الْآخِرَةِ فِي دَارِ الْخُلُودِ.
- مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ الَّذِي فِي كِتَابِهِمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ وَبِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَهُؤْلَاءُ لَهُمْ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ.
- الصَّبْرُ عَلَى الْحَقِّ، وَمُغَالَبَةُ الْمَكْذِبِينَ بِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، هُوَ سَبِيلُ الْفَلَاحِ فِي الْآخِرَةِ.

سُورَةُ النِّسَاءِ
مَدِينَة

سُورَةُ النِّسَاءِ

الجزء الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ قَرِيبًا ۝ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدَلُوا أَلْحِيَّتَ بِالطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا وَرَّثْتُمْ وَلَكُمْ فِي خِفَتِهِمْ أَلْتَعْدِلُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ ۝ وَلَا تَعُولُوا ۝ وَالنِّسَاءُ صَدَقْتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَكُفُّوا هُنَّ أَمْرٌ بَيْنَكُمْ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۝ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تنظيم المجتمع المسلم من داخله من خلال حفظ الحقوق الاجتماعية والمالية، إزالة لرواسب الجاهلية وتركيزاً على حقوق النساء والضعفاء.

• التفسير:

سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِذِكْرِ النِّسَاءِ فِيهَا وَتَفْصِيلِ كَثِيرٍ مِنْ أَحْكَامِهِنَّ.

١ يا أيها الناس، اتقوا ربكم، فهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي أبوكم آدم، وخلق من آدم زوجة حواء أمكم، ونشر منهما في أقطار الأرض بشراً كثيراً ذكوراً وإناثاً، واتقوا الله الذي يسأل بعضكم بعضاً به بأن يقول: أسألك بالله أن تفعل كذا، واتقوا قطع الأرحام التي تربط بينكم، إن الله كان عليكم رقيباً، فلا يفوته شيء من أعمالكم، بل يحصيها ويجازيكم عليها.

٢ وأعطوا - أيها الأوصياء - اليتامى (وهم: من فقدوا آباءهم ولم يبلغوا الحلم) أموالهم كاملة إذا بلغوا وكانوا راشدين، ولا تبدلوا الحرام بالحلال؛ بأن تأخذوا الجيد النفس من أموال اليتامى، وتدفعوا بدله الرديء الخسيس من أموالكم، ولا تأخذوا أموال اليتامى مضمومة إلى أموالكم، إن ذلك كان ذنباً عظيماً عند الله.

٣ وإن خفتم ألا تعدلوا إذا تزوجتم اليتيمات

اللاتي تحت ولايتكم، إما خوفاً من نقص مهرهن الواجب لهن، أو إساءة معاملتهن، فدعوهن وتزوجوا الطيبات من النساء غيرهن، إن شئتم تزوجتم اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً، فإن خفتم ألا تعدلوا بينهن فاقتصروا على واحدة، أو استمتعوا بما ملكت أيمانكم من الإماء؛ إذ لا يجب لهن مثل ما يجب للزوجات من الحقوق، ذلك الذي ورد في الآية في شأن اليتامى والاقتصار على نكاح واحدة أو الاستمتاع بالإماء أقرب إلى ألا تجوزوا وتميلوا.

٤ وأعطوا النساء مهرهن عطية واجبة، فإن طابت نفوسهن بشيء من المهر لكم بلا إكراه؛ فكلوه سائغاً لا تنغيص فيه.

٥ ولا تعطوا - أيها الأولياء - الأموال للذين لا يحسنون التصرف، فهذه الأموال جعلها الله سبباً تقوم به مصالح العباد وأمور معاشهم، وهؤلاء ليسوا أهلاً للقيام على الأموال وحفظها، وأنفقوا عليهم واكسوهم منها، وقولوا لهم قولاً طيباً، وعدوهم موعدة حسنة بأن تعطوهم مالهم إذا بلغوا الرشد وحسن التصرف.

٦ واختبروا - أيها الأولياء - اليتامى إذا وصلوا سن البلوغ، بإعطائهم جزءاً من مالهم يتصرفون فيه، فإن أحسنوا التصرف فيه، وتبين لكم رشدهم؛ فسلموا إليهم أموالهم كاملة غير منقوصة، ولا تأكلوا أموالهم متجاوزين الحد الذي أباحه الله لكم من أموالهم عند الحاجة، ولا تبادروا بأكْلِها خشية أن يأخذوها إذا بلغوا، ومن كان منكم له مال يُغنيهِ فليمنع عن الأخذ من مال اليتيم، ومن كان منكم فقيراً لا مال له فليأكل بقدر حاجته، وإذا سلمتم إليهم أموالهم بعد البلوغ وتبين الرشد منهم؛ فأشهدوا على ذلك التسليم حفظاً للحقوق، ومنعاً لأسباب الاختلاف، وكفى الله شاهداً على ذلك، ومحاسباً للعباد على أعمالهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصل الذي يرجع إليه البشر واحد، فالواجب عليهم أن يتقوا ربهم الذي خلقهم، وأن يرحم بعضهم بعضاً.
- أوصى الله تعالى بالإحسان إلى الضعفة من النساء واليتامى، بأن تكون المعاملة معهم بين العدل والفضل.
- جواز تعدد الزوجات إلى أربع نساء، بشرط العدل بينهن، والقدرة على القيام بما يجب لهن.
- مشروعية الحجر على السفیه الذي لا يحسن التصرف؛ لمصلحته، وحفظاً للمال الذي تقوم به مصالح الدنيا من الضياع.

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ
مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا
مَّفْرُوضًا ٥ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا
٦ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا
خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧ إِنَّ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ٨ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
أَوْلَادِهِ لِلذَّكَرِ لِأَنَّ كَرْمًا مِثْلَ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ٩ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَاهُنَّ ثُلَاثًا مَّا تَرَكَ ١٠ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا
النِّصْفُ ١١ وَلَا بَوَیْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ
كَانَ لَهُ وَلَدٌ ١٢ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ فَلِلَّامَةِ الثَّلَاثُ ١٣ فَإِنْ
كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلَّامَةِ السُّدُسُ ١٤ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا
أَوْ دِينَءٍ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ
نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَلَّهِ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٥

٥) للرجال حظ مما تركه الوالدان والأقربون
كالإخوة والأعمام بعد موتهم، قليلاً كان أو
كثيراً، وللنساء حظ مما تركه هؤلاء؛ خلافاً
لما كان عليه أمر الجاهلية من حرمان النساء
والأطفال من الميراث، هذا النصيب حق
مُبين المقدار مفروض من الله تعالى.

٦) وإذا حضر قسَم التركة من لا يرث من
الأقارب واليتامى والفقراء؛ فأعطوهم - على سبيل
الاستحباب - من هذا المال قبل قسمته ما تطيب به
نفوسكم، فهم مُتَشَوِّفُونَ إليه، وقد جاءكم بلا
عناء، وقولوا لهم قولاً حسناً لا قبح فيه.

٧) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لو ماتوا وتركوا خلفهم
أولاداً صغاراً ضعافاً، خافوا عليهم من
الضياع، فليتقوا الله فيمن تحت ولايتهم من
الأيام بترك ظلمهم، حتى يسير الله لهم بعد
موتهم من يحسن لأولادهم كما أحسنوا هم،
وليحسنوا في حق أولاد من يحضرون وصيته
بأن يقولوا لهم قولاً مَصِيباً للحق بالآل يظلم
في وصيته حق ورثته من بعده، ولا يحرم
نفسه من الخير بترك الوصية.

٨) إن الذين يَأْكُلُونَ أموال اليتامى،
ويتصرفون فيها ظلماً وعدواناً، إنما يأكلون
في أجوافهم ناراً تلتهب عليهم، وستحرقهم
النار يوم القيامة.

٩) يعهد الله إليكم ويأمركم في شأن ميراث أولادكم؛ أن الميراث يُقسم بينهم للابن مثل نصيب البنتين، فإن
ترك الميت بنات دون ولد ذكر؛ فلبنتين فأكثر الثلثان مما ترك، وإن كانت بنتاً واحدة فلها نصف ما ترك، ولكل
واحد من أبوي الميت سدس ما ترك؛ إن كان له ولد ذكراً كان أو أنثى، وإن لم يكن له ولد ولا وارث له غير
أبويه؛ فللأم الثلث، وباقي الميراث لأبيه، وإن كان للميت إخوة اثنان فأكثر ذكوراً كانوا أو إناثاً أشقاء أو غير
أشقاء؛ فلأمه السدس فرضاً، والباقي للآب تعصيباً، ولا شيء للإخوة، ويكون هذا القسم للميراث بعد تنفيذ
الوصية التي أوصى بها الميت بشرط ألا تزيد وصيته عن ثلث ماله، وبشرط قضاء الدين الذي عليه، وقد
جعل الله تعالى قسمة الميراث على هذا؛ لأنكم لا تدرُونَ مَنْ مِنَ الآبَاءِ والأبناء أقرب لكم نفْعاً في الدنيا
والآخرة، فقد يظن الميت بأحد ورثته خيراً؛ فيعطيه المال كله، أو يظن به شراً فيحرمه منه، وقد يكون الحال
خلاف ذلك، والذي يعلم ذلك كله هو الله الذي لا يخفى عليه شيء، ولذلك قسم الميراث على ما بيّن، وجعله
فريضة منه واجبة على عباده، إن الله كان عليماً لا يخفى عليه شيء من مصالح عباده، حكيماً في شرعه وتدبيره.

١٥) مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- دَلَّتْ أحكام الموارِث على أن الشريعة أعطت الرجال والنساء حقوقهم مراعية العدل بينهم وتحقيق المصلحة بينهم.
- التغليظ الشديد في حرمة أموال اليتامى، والنهي عن التعدي عليها، وعن تضييعها على أي وجه كان.
- لما كان المال من أكثر أسباب النزاع بين الناس تولى الله تعالى قسمته في أحكام الموارِث.

﴿١٢﴾ ولكم - أيها الأزواج - نصف ما تركت زوجاتكم؛ إن لم يكن لهن ولد - ذكرًا كان أو أنثى - منكم أو من غيركم، فإن كان لهن ولد - ذكرًا كان أو أنثى - فلكم الربع مما تركن من المال، يقسم لكم ذلك بعد تنفيذ وصيتهن، وقضاء ما عليهن من دين. وللزوجات الربع مما تركتم - أيها الأزواج - إن لم يكن لكم ولد - ذكرًا كان أو أنثى - منهن أو من غيرهن، فإن كان لكم ولد - ذكرًا كان أو أنثى - فلهن الثمن مما تركتم، يُقسم لهن ذلك بعد تنفيذ وصيتكم، وقضاء ما عليكم من دين. وإن مات رجل **ليس له والد ولا ولد**، أو مات امرأة ليس لها والد ولا ولد، وكان للميت منهما أخ لأم أو أخت لأم؛ فلكل واحد من أخيه لأمه أو أخته لأمه السدس فرضًا، فإن كان الإخوة لأم أو الأخوات لأم أكثر من واحد؛ فلجميعهم الثلث فرضًا يشتركون فيه، يستوي في ذلك ذكرهم وأنثاهم، وإنما يأخذون نصيبهم هذا بعد تنفيذ وصية الميت، وقضاء ما عليه من دين، بشرط أن تكون وصيته **لا تُدخل الضرر** على الورثة؛ كأن تكون وصية بأكثر من ثلث ماله، هذا الحكم الذي تضمنته الآية **عهد من الله إليكم** أوجه عليكم، والله عليم بما يصلح عباده في الدنيا والآخرة، حلیم لا يعاجل العاصي بالعقوبة.

﴿١٣﴾ تلك الأحكام المذكورة في شأن اليتامى وغيرهم، **شرائع** الله التي شرعها لعباده ليعملوا بها، ومن يطع الله ورسوله بامتنال وأوامره واجتناب نواهيه؛ يدخله الله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، **ماكين** فيها لا يلحقهم فناء، وذلك الجزاء الإلهي هو **الفلاح** العظيم الذي لا يضاهيه فلاح. ومن يعص الله ورسوله بتعطيل أحكامه وترك العمل بها، أو الشك فيها، **ويتجاوز** حدود ما شرعه؛ يدخله نارا **ماكنًا** فيها، وله فيها عذاب **مُذِلٌّ**.

• من قواید الآيات،

- لا تُقسم الأموال بين الورثة حتى يُقضى ما على الميت من دين، ويخرج منها وصيته التي لا يجوز أن تتجاوز ثلث ماله.
- التحذير من التهاون في قسمة الموارث؛ لأنها عهد الله ووصيته لعباده المؤمنين؛ فلا يجوز تركها أو التهاون فيها.
- من علامات الإيمان امتثال أوامر الله، وتعظيم نواهيه، والوقوف عند حدوده.
- من عدل الله تعالى وحكمته أن من أطاعه وعده بأعظم الثواب، ومن عصاه وتعدى حدوده تورده بأعظم العقاب.

وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ
أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ
حَتَّىٰ يَتَوَقَّعُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿٥﴾
وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا
فَاعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ
ثُمَّ يَتَوَقَّوْنَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تُبْتُ لَعَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ
أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ
لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءٍ أَتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ
مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ
أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿٩﴾

بأحوال خلقه، حكيماً في تقديره وتشريعه.

﴿٩﴾ ولا يقبل الله توبة الذين يُصْرُونَ على المعاصي، ولا يتوبون منها إلى أن يعانوا **سكرات الموت**، فعندئذ يقول الواحد منهم: إني تبت الآن مما ارتكبته من المعاصي. ولا يقبل الله - كذلك - توبة الذين يموتون وهم مُصْرُونَ على الكفر، أولئك العصاة المُصْرُونَ على المعاصي، والذين يموتون وهم على كفرهم؛ **أعدنا** لهم عذاباً أليماً. ﴿١٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا يجوز لكم أن ترثوا نساء آبائكم كما يورث المال، وتصرفوا فيهن بالزواج بهن، أو تزويجهن ممن تشاؤون، أو منعهن من الزواج. ولا يجوز لكم **إمساك** أزواجكم اللاتي تكرهونهن للإصرار بهن، حتى يتنازلن لكم عن بعض ما أعطيتموهن من مهر وغيره، إلا أن يرتكبن فاحشة واضحة كالزنى، فإذا فعلن ذلك جاز لكم إمساكنهن والتضييق عليهن حتى يفتردين منكم بما أعطيتموهن، **وصاحبوا** نساءكم صالحة طيبة، بكف الأذى وبذل الإحسان، فإن كرهتموهن لأمر دنيوي فاصبروا عليهن؛ ففعل الله يجعل فيما تكرهون خيراً كثيراً في الحياة الدنيا والآخرة.

● من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ارتكاب فاحشة الزنى من أكثر المعاصي خطراً على الفرد والمجتمع؛ ولهذا جاءت العقوبات عليها شديدة.
- لُطْفَ الله ورحمته بعباده حيث فتح باب التوبة لكل مذنّب، ويسّر له أسبابها، وأعاناه على سلوك سبيلها.
- كل من عصى الله تعالى بعمد أو بغير عمد فهو جاهل بقدر من عصاه جل وعلا، وجاهل بآثار المعاصي وشؤمها عليه.
- من أسباب استمرار الحياة الزوجية أن يكون نظر الزوج متوازناً، فلا يحصر نظره فيما يكره، بل ينظر

أيضاً إلى ما فيه من خير وقد يجعل الله فيه خيراً كثيراً.

⑩ وإن أردتم - أيها الأزواج - تطليق امرأة، واستبدال غيرها بها؛ فلا حرج عليكم في ذلك، وإن كنتم أعطيتهم التي عزمتم على فراقها **مالاً كثيراً** مهراً لها؛ فلا يجوز لكم أخذ شيء منه، فإن أخذ ما أعطيتموه من **إفراء ميبناً** وإثماً واضحاً!

⑪ وكيف تأخذون ما أعطيتموه من المهر بعد الذي حصل بينكم من علاقة ومودة واستمتاع **واطلاع على الأسرار**، فإن الطمع بما في أيديهن من مال بعد هذا أمر منكراً ومستقبح، وقد أخذن منكم **عهداً** موثقاً **شديداً**، وهو استحلالهن بكلمة الله تعالى وشرعه.

⑫ ولا **تتزوجوا** ما تزوجه آبؤكم من النساء؛ فإن ذلك محرم، إلا ما سبق من ذلك قبل الإسلام فلا مؤاخذه عليه، ذلك أن تزوج الأبناء من زوجات آبائهم أمر **يعظم قبحه**، وسبب **غضب** الله على فاعله، وساء طريقاً لمن سلكها.

⑬ **حرم** الله عليكم نكاح أمهاتكم وإن علون؛ أي أم الأم وجدتها من جهة الأب أو الأم، وبناتكم وإن نزلن؛ أي بنتها وبنات

وَأَنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَلَ زَوْجَ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ قَطْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ⑩ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ⑪ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ⑫ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَالَئِلَ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ⑬

بناتها، وكذلك بنات الابن وبنات البنت وإن نزلن، وأخواتكم من أبيكم أو من أحدهما، وعماتكم، وكذلك عمات آبائكم وأمهاتكم وإن علون، وخالاتكم، وكذلك خالات أمهاتكم وآبائكم وإن علون، وبنات الأخ وبنات الأخت، وأولادهم وإن نزلوا، وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم، وأخواتكم من الرضاعة، وأمهات زوجاتكم سواء دخلتم بهن أو لم تدخلوا بهن، وبنات زوجاتكم من غيركم اللاتي **ينشان** ويترين **في بيوتكم** غالباً، وكذلك إذا لم يترين فيها، إن كنتم دخلتم بأمهاتهن، وأما إذا لم تدخلوا بهن **فلا حرج** عليكم في نكاح بناتهن، وحرم عليكم نكاح **زوجات آبائكم** الذين من أصلابكم، ولو لم يدخلوا بهن، ويدخل في هذا الحكم زوجات آبائكم من الرضاعة، وحرم عليكم الجمع بين الأختين من النسب أو الرضاعة إلا ما مضى من ذلك في الجاهلية فقد عفا الله عنه، إن الله كان غفوراً لعباده التائبين إليه، رحيماً بهم. وثبت في السنة تحريم الجمع كذلك بين المرأة وعمتها أو خالتها.

⑭ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- إذا دخل الرجل بامرأته فقد ثبت مهرها، ولا يجوز له التعدي عليه أو الطمع فيه، حتى لو أراد فراقها وطلاقها.
- **حرم** الله تعالى نكاح زوجات الآباء؛ لأنه فاحشة تمتقها العقول الصحيحة والفطر السليمة.
- **بين** الله تعالى بياناً مفصلاً من يحل نكاحه من النساء ومن يحرم، سواء أكان بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع، تعظيماً لها، وصيانة لها من الاعتداء.

٢٤ وحرم عليكم نكاح المتزوجات من النساء، إلا ما ملكتموهن بالسبي في الجهاد في سبيل الله، فيحل لكم وطؤهن بعد استبراء أرحامهن بحيضة، فرض الله ما عدا ذلكم من النساء، **فرضاً**، وأحل الله ما عدا ذلكم من النساء، أن **تطلبوا** بأموالكم إحصان أنفسكم وإعفافها بالحلال غير **قاصدين الزنى**، فمن تمتعت بهن بالنكاح فأعطوهن **مهورهن** التي جعلها الله فريضة واجبة عليكم، ولا **إثم** عليكم فيما وقع عليه تراضيكم من بعد تحديد **المهر** الواجب من زيادة عليه أو مسامحة في بعضه، إن الله كان عليماً بخلقه لا يخفى عليه منهم شيء، حكيمًا في تدبيره وتشريعه.

٢٥ ومن لم يستطع منكم - أيها الرجال - **لقلة ماله** أن يتزوج **الحرائر** من النساء جاز له نكاح **الإماء** المملوكات لغيركم، إن كن مؤمنات فيما يظهر لكم، والله أعلم بحقيقة إيمانكم وبواطن أحوالكم، وأنتم وهن سواء في الدين والإنسانية، فلا تستنكفوا عن الزواج منهن، **فتزوجوهن** بإذن **مالكيهن**، وآتوهن **مهورهن** دون نقص أو مباطلة، هذا إن كن **عفيفات** غير **زانيات علناً**، ولا متخذات **أخلاء** للزنى بهن سرًا، فإذا **تزوجن**، ثم ارتكبن **فاحشة الزنى** فحدن نصف عقوبة

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْلِفِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢٥ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْلِفَاتٍ وَلَا مُتَخَذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٦ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّيسَةَ الَّتِي لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٧

الحرائر: خمسين جلدة، ولا رجم عليهن، بخلاف المحصنات من الحرائر إذا زين. ذلك المذكور من إباحة نكاح الإماء المؤمنات العفيفات رخصة لمن **خاف** على نفسه الوقوع في **الزنى**، ولم يقدر على الزواج من الحرائر، على أن الصبر عن نكاح الإماء أولى؛ لتجنب الأولاد الاسترقاق، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته أن شرع لهم نكاح الإماء حال العجز عن نكاح الحرائر عند خشية الزنى.

٢٦ يريد الله سبحانه بتشريع هذه الأحكام لكم أن يبين لكم معالم شرعه ودينه، وما فيه مصالحكم في الدنيا والآخرة، ويريد أن **يرشدكم** إلى **طرق** الأنبياء من قبلكم في التحليل والتحريم، وشماثلهم الكريمة، وسيرهم الحميدة لتبعوهم، ويريد أن يرجع بكم عن معصيته إلى طاعته، والله عليم بما فيه مصلحة عباده فيشرعه لهم، حكيم في تشريعه وتدبيره لشؤونهم.

٢٧ **يُنْذِرُ الْآيَاتِ**،

- حرمة نكاح المتزوجات: حرائر أو إماء حتى تنقضي عدتهن أيًا كان سبب العدة.
- أن مهر المرأة يتعين بعد الدخول بها، وجواز أن تحط بعض مهرها إذا كان بطيب نفس منها.
- جواز نكاح الإماء المؤمنات عند عدم القدرة على نكاح الحرائر؛ إذا خاف على نفسه الوقوع في الزنى.
- من مقاصد الشريعة بيان الهدى والضلال، وإرشاد الناس إلى سنن الهدى التي تردهم إلى الله تعالى.

﴿١٧﴾ والله يريد أن يتوب عليكم، ويتجاوز عن سيئاتكم، ويريد الذين **يسيريون** خلف ملذاتهم، أن **تبدلوا** عن طريق الاستقامة **بعداً** شديداً.

﴿١٨﴾ يريد الله أن يخفف عنكم فيما شرع، فلا يكلفكم ما لا تطيقون؛ لأنه عالم بضعف الإنسان في خلقه وخلقه.

﴿١٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا يأخذ بعضكم مال بعض بالباطل، كالغصب والسرقة والرشوة وغيرها، إلا أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين، فيحل لكم أكلها والتصرف فيها، ولا يقتل بعضكم بعضاً، ولا يقتل أحدكم نفسه، ولا يُلق بها إلى التهلكة، إن الله كان بكم رحيماً، ومن رحمته حَرَّمَ دماءكم وأموالكم وأعراضكم.

﴿٢٠﴾ ومن يفعل ذلك الذي نهيتكم عنه فيأكل مال غيره أو يتعدى عليه بقتل ونحوه **عالمًا متعدياً**، لا جاهلاً أو ناسياً؛ **فسيدخله الله** ناراً عظيمة يوم القيامة، يعاني حرها، ويقاسي عذابها، وكان ذلك على الله هيناً؛ لأنه قادر لا يعجزه شيء.

﴿٢١﴾ إن تبعدوا - أيها المؤمنون - عن فعل **كباثر المعاصي** مثل الشرك بالله، وعقوق

الوالدين، وقتل النفس، وأكل الربا؛ **نتجاوز** عما ترتكبونه من صغائرها بتكفيرها ومحوها، وندخلكم **مكاناً** كريماً عند الله، وهو الجنة.

﴿٢٢﴾ ولا تتموا - أيها المؤمنون - ما فضل الله به بعضكم على بعض؛ لئلا يؤدي إلى السخط والحسد، فلا ينبغي للنساء أن يرتجين ما خص الله به الرجال، فإن لكل فريق حظاً من العمل الذي يلائمه، واطلبوا من الله أن يزيدكم من عطائه؛ إن الله عليم بكل شيء؛ فأعطى كل نوع ما يناسبه من العمل.

﴿٢٣﴾ ولكل واحد منكم جعلنا له **عَصَبَةً** يرثون مما ترك الوالدان والأقربون من ميراث. والذين عقدتم معهم **الأيمان المؤكدة** على الجلف والنصرة **فأعطوهم** نصيبهم من الميراث، إن الله كان على كل شيء شهيداً، ومن ذلك شهادته على أيمانكم وعهودكم هذه، والتوارث بالجلف كان في صدر الإسلام، ثم نُسِخ.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- سعة رحمة الله بعباده؛ فهو سبحانه يحب التوبة منهم، والتخفيف عنهم، وأما أهل الشهوات فإنما يريدون بهم ضللاً عن الهدى.
- حفظت الشريعة حقوق الناس؛ فحرمت الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض، ورتبت أعظم العقوبة على ذلك.
- الابتعاد عن كباثر الذنوب سبب لدخول الجنة ومغفرة للصغائر.
- الرضا بما قسم الله، وترك التطلع لما في يد الناس؛ يُجَنَّب المرء الحسد والسخط على قدر الله تعالى.

٢٤) الرجال يَرْعُونَ النساء، ويقومون على شؤونهن، بسبب ما خَصَّهم الله به من الفضل عليهن، وبسبب ما يجب عليهن من النفقة والقيام عليهن، والصالحات من النساء **مطيعات** لربهن، مطيعات لأزواجهن، حافظات لهن في **غيبتهم** بسبب **توفيق** الله لهن، واللاتي تخافون **ترفهن** عن طاعة أزواجهن في قول أو فعل، فابدؤوا - أيها الأزواج - بتذكيرهن وتخويفهن من الله، فإن لم يستجبن فاهجروهن في **الفرش**، بأن يوليها ظهره ولا يجامعها، فإن لم يستجبن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن رجعن إلى الطاعة؛ **فلا تعتدوا** عليهن بظلم أو معاتبة، إن الله كان ذا علو على كل شيء، كبيراً في ذاته وصفاته فخافوه.

٢٥) وإن خفتم - يا أولياء الزوجين - أن يصل الخلاف بينهما إلى **العداوة والتدابير**، فابعثوا رجلاً عدلاً من أهل الزوج، ورجلاً عدلاً من أهل الزوجة؛ ليحكمما بما فيه المصلحة من التفريق أو التوفيق بينهما، والتوفيق أحب وأولى، فإن أَرَادَ الحَكَمَانِ وسلكا الأسلوب الأمثل إليه يوفق الله بين الزوجين، ويرتفع الخلاف بينهما، إن الله لا يخفى عليه شيء

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَنِينَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ ذُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ٢٥) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ٢٦) وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٢٧) الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ٢٨)

من عباده، وهو عليم بدقائق ما يخفونه في قلوبهم.

٢٦) واعبدوا الله وحده بالانقياد له، ولا تعبدوا معه سواه، وأحسنوا إلى الوالدين بإكرامهما وبرهما، وأحسنوا إلى الأقارب واليتامى والفقراء، وأحسنوا إلى **الجار ذي القرابة**، والجار الذي **لا قرابة له**، وأحسنوا إلى **الصاحب المرافق لكم**، وأحسنوا إلى **المسافر الغريب** الذي انقطعت به السبل، وأحسنوا إلى ممالئكم، إن الله لا يحب من كان معجباً بنفسه، **متكبراً** على عباده، **مادحاً لنفسه** على وجه الفخر على الناس.

٢٧) ولا يحب الله الذين يمنعون ما أوجب الله عليهم من الإنفاق مما أعطاهم من رزقه، ويأمرون بقولهم وفعلهم غيرهم بذلك، **ويخفون** ما آتاهم الله من فضله من الرزق والعلم وغيره، فلا يبينون للناس الحق، بل يكتُمونه، ويظهرون الباطل، وهذه الخصال من خصال الكفر، وقد هيأنا للكافرين عذاباً **مخزياً**.

٢٨) **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- ثبوت قِوَامَةِ الرجال على النساء بسبب تفضيل الله لهن باختصاصهن بالولايات، وبسبب ما يجب عليهن من الحقوق، وأبرزها النفقة على الزوجة.
- التحذير من البغي وظلم المرأة في التأديب بتذكير العبد بقدرة الله عليه وعلوه سبحانه.
- التحذير من ذميم الأخلاق، كالكبر والتفاخر والبخل وكنم العلم وعدم تبيينه للناس.

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَا يَأْتِيهِمْ الْآخِرُ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ
قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ
شَيْئًا لَدَرْوْا وَإِنْ تَأْكُ حَسَنَةً يُضْلِعِفَهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَ سَيُذِيقُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ تَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ
سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَسَّمُوا صَعِيدًا طَبِيعًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ
الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

﴿٣٨﴾ وهيانا العذاب كذلك للذين ينفقون أموالهم من أجل أن يراهم الناس ويمدحوهم، وهم لا يؤمنون بالله، ولا بيوم القيامة؛ أعدنا لهم ذلك العذاب المخزي، وما أضلهم إلا متابعتهم للشيطان، ومن يكن الشيطان له صاحبًا ملازمًا فساء صاحبًا.

﴿٣٩﴾ وماذا يضر هؤلاء لو أنهم آمنوا بالله حقًا وبيوم القيامة، وأنفقوا أموالهم في سبيل الله مخلصين له؟! بل في ذلك الخير كله، وكان الله بهم عليماً، لا يخفى عليه حالهم، وسيجازي كلا بعمله.

﴿٤٠﴾ إن الله تعالى عدل لا يظلم عباده شيئاً، فلا ينقص من حسناتهم مقدار نملة صغيرة، ولا يزيد في سيئاتهم شيئاً، وإن تكن زنة الذرة حسنة يضاعف ثوابها فضلاً منه، ويؤت من عنده مع المضاعفة ثواباً عظيماً.

﴿٤١﴾ فكيف يكون الأمر يوم القيامة حين نجيء بنبي كل أمة يشهد عليها بما عملت، ونجيء بك - أيها الرسول - على أمتك شاهداً؟!

﴿٤٢﴾ في ذلك اليوم العظيم يود الذين كفروا بالله وعصوا رسوله لو صاروا تراباً فكانوا سواء هم والأرض، ولا يخفون عن الله شيئاً مما عملوا؛ لأن الله يختم على ألسنتهم فلا تنطق، ويأذن لجوارحهم فتشهد عليهم بعملهم.

﴿٤٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تصلوا وأنتم في حال سكر حتى تصحوا من سركم، وتميزوا ما تقولون - وكان هذا قبل تحريم الخمر مطلقاً - ولا تصلوا وأنتم في حال جنابة، ولا تدخلوا المساجد في حالها إلا مُجْتَازِينَ دون بقاء فيها؛ حتى تغتسلوا، وإن أصابكم مرض لا يمكن استعمال الماء معه، أو كنتم مسافرين، أو أحدث أحدكم، أو جامعتم النساء؛ فلم تجدوا ماء - فاقصدوا تراباً طاهراً، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، إن الله كان عفواً غفوراً عن تقصيركم، غفوراً لكم.

﴿٤٤﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أمر اليهود الذين أعطاهم الله حفظاً من العلم بالتوراة يستبدلون الضلال بالهدى، وهم حريصون على إضلالكم - أيها المؤمنون - عن الصراط المستقيم الذي جاء به الرسول؛ لتسلخوا طريقهم المعوج؟!

❁ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- من كمال عدله تعالى وتماز رحمة أنه لا يظلم عباده شيئاً مهما كان قليلاً، ويتفضل عليهم بمضاعفة حسناتهم.
- من شدة هول يوم القيامة وعظم ما ينتظر الكافر يتمنى أن يكون تراباً.
- الجنابة تمنع من الصلاة والبقاء في المسجد، ولا بأس من المرور به دون مُكث فيه.
- تيسير الله على عباده بمشروعية التيمم عند فقد الماء أو عدم القدرة على استعماله.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ١٥
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرُ مُسْمِعٍ وَرَاعَيْنَا لِيَّا لَيْسَتِهُمْ
وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا أَسْمَعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ١٦ يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ أَفْرَدٍ هَا
عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ١٧ إِنْ اللَّهُ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
١٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ
وَلَا يُظْلَمُونَ فِتْنًا ١٩ أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ٢٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيبًا
مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّلُغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ٢١

١٥ والله أعلم بمنكم بأعدائكم - أيها المؤمنون - فأخبركم بهم وبين لكم عداوتهم، وكفى بالله وليًا يحفظكم من بأسهم، وكفى بالله نصيرًا يمنعكم من كيدهم وأذاهم وينصركم عليهم.

١٦ من اليهود قوم سوء يغيرون الكلام الذي أنزل الله، فيؤولونه على غير ما أنزل الله، ويقولون للرسول ﷺ حين يأمرهم بأمر: **سمعنا قولك، وعصينا أمرك**، ويقولون مستهزئين: اسمع ما نقول لا سمعت؛ ويوهمون بقولهم: «راعنا» أنهم يريدون: راعنا سمعك، وإنما يريدون الرعونة؛ **يلوون** بها السنتهم، يريدون الدعاء عليه ﷺ، ويقصدون **القدح** في الدين، ولو أنهم قالوا: سمعنا قولك، وأطعنا أمرك، بدلًا من قولهم: سمعنا قولك، وعصينا أمرك، وقالوا: اسمع، بدل قولهم: اسمع لا سمعت، وقالوا: **انتظرنا** نفهم عنك ما تقول، بدل قولهم: راعنا؛ لكان ذلك خيرًا لهم مما قالوه أولاً، **وأعدل** منه؛ لما فيه من حسن الأدب اللائق بجناب النبي ﷺ، ولكن لعنهم الله، **فطردهم من رحمته** بسبب كفرهم، فلا يؤمنون إيمانًا ينفعهم.

١٧ يا أيها الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى، آمنوا بما أنزلنا على محمد ﷺ، الذي جاء مصدقًا لما معكم من التوراة والإنجيل، من قبل أن **نمحو** ما في الوجوه من الحواس، ونجعلها ناحية أديارهم، أو **نطردهم من رحمة الله** كما طردنا منها أصحاب السبت الذين اعتدوا بالصيد فيه بعد نهيهم عنه، فمسخهم الله قردة، وكان أمره تعالى وقدره واقعًا لا محالة.

١٨ إن الله لا يغفر أن يُشرك به شيء من مخلوقاته، **ويتجاوز** عما دون الشرك والكفر من المعاصي لمن يشاء بفضل، أو يعذب بها من شاء منهم بقدر ذنوبهم بعده، ومن يُشرك مع الله غيره فقد **اختلق** إثما عظيمًا لا يغفر لمن مات عليه.

١٩ ألم تعلم - أيها الرسول - أمر أولئك الذين **يشنون** ثناء تركية على أنفسهم وأعمالهم؟ بل الله وحده هو الذي **يشي** على من شاء من عباده ويزكيهم؛ لأنه عالم بخفايا القلوب، ولن **ينقصوا** شيئًا من ثواب أعمالهم ولو كان قدر الخيط الذي في نواة التمر.

٢٠ انظر أيها الرسول كيف **يختلفون** على الله الكذب بثنائهم على أنفسهم! وكفى بذلك **ذنباً مبيناً** عن ضلالهم.

٢١ ألم تعلم - أيها الرسول - وتتعجب من حال اليهود الذين آتاهم الله **حفظاً** من العلم، يؤمنون بما اتخذوه من **معبودات من دون الله**، ويقولون - مصادقةً للمشركين -: إنهم أهدى طريقًا من أصحاب محمد ﷺ؟! **١٩**

٢٢ من هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- كفاية الله للمؤمنين ونصره لهم تغنيهم عما سواه.
- بيان جرائم اليهود، كتحريفهم كلام الله، وسوء أدبهم مع رسوله ﷺ، وتحاكمهم إلى غير شرعه سبحانه.
- بيان خطر الشرك والكفر، وأنه لا يغفر لصاحبه إذا مات عليه، وأما ما دون ذلك فهو تحت مشيئة الله تعالى.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٦﴾
 أَمَلَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُوَفُّونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٧﴾ أَمَرُ
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٨﴾
 فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَعْتَهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٩﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُضِلُّهُمْ نَارًا كَمَا نَضِجَتْ
 جُلُودُهُمْ بِدَلِّهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
 عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا
 أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَدُخْلُهُمْ ظِلٌّ ظَلِيلًا ﴿٦١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ
 أَنْ تُوْذُوا وَالْأَمْنَتِ إِلَىٰ آهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ
 تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٦٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٦٣﴾

﴿٥٦﴾ أولئك الذين يعتقدون هذا الاعتقاد الفاسد هم الذين **طردهم** الله من رحمته، ومن يطرده الله فلن تجد له نصيرًا يتولاه.

﴿٥٧﴾ ليس لهم نصيب من الملك، ولو كان لهم هذا لما أعطوا أحدًا منه شيئًا، ولو كان قدر النقطة التي في ظهر نواة التمر.

﴿٥٨﴾ بل يحسدون محمدًا ﷺ وأصحابه على ما آتاهم الله من النبوة والإيمان والتمكين في الأرض. قُلِمَ يحسدونهم وقد سبق أن آتينا ذرية إبراهيم الكتاب المنزل، وما أوحيناه إليهم سوى الكتاب، وآتيناهم ملكًا واسعًا على الناس؟! ﴿٥٩﴾

﴿٥٩﴾ من أهل الكتاب من آمن بما أنزل الله على إبراهيم ﷺ وعلى أنبيائه من ذريته، ومنهم من أعرض عن الإيمان به، وهذا موقفهم مما أنزل على النبي محمد ﷺ، والنار هي العذاب المكافئ لمن كفر منهم.

﴿٦٠﴾ إن الذين كفروا بآياتنا سوف ندخلهم يوم القيامة نارا تحيط بهم، كلما أحرق جلودهم بدلناهم جلودًا أخرى غيرها؛ ليستمر عليهم العذاب، إن الله كان عزيزًا لا يغالبه شيء، حكيمًا فيما يديره ويقضي به.

﴿٦١﴾ والذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، وعملوا الطاعات سندخلهم يوم القيامة جنات تجري

من تحت قصورها الأنهار، **ماكين** فيها أبدًا، لهم في هذه الجنات زوجات مطهرات من كل قدر، وسندخلهم ظلًا ممتدًا كثيرًا لا حرق فيه ولا برد.

﴿٦٢﴾ إن الله يأمركم أن تصلوا كل ما ائتمتم عليه إلى أصحابه، ويأمركم إذا قضيت بين الناس أن تقسطوا ولا تميلوا وتجوروا في الحكم، إن الله **نعم** ما يذكركم به ويرشدكم إليه في كل أحوالكم، إن الله كان سميعًا لأقوالكم، بصيرًا بأفعالكم.

﴿٦٣﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، أطيعوا الله وأطيعوا رسوله، بامتنال ما أمر واجتناب ما نهى، وأطيعوا ولاة أموركم ما لم يأمروا بمعصية، فإن **اختلفتم** في شيء **فارجعوا فيه** إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، ذلك الرجوع إلى الكتاب والسنة خير من التماذي في الخلاف والقول بالرأي، وأحسن عاقبة لكم.

﴿٦٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من أعظم أسباب كفر أهل الكتاب حسدهم المؤمنين على ما أنعم الله به عليهم من النبوة والتمكين في الأرض.
- الأمر بمكارم الأخلاق من المحافظة على الأمانات، والحكم بالعدل.
- وجوب طاعة ولاة الأمر ما لم يأمروا بمعصية، والرجوع عند التنازع إلى حكم الله ورسوله تحقيقًا لمعنى الإيمان.

الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ١٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ١٦ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَ وَكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ١٨ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ١٩ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يَخْشَوْكَ فِي مَا شَجَرَبَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٢٠

١٥ ألم تر - أيها الرسول - تناقض المنافقين من اليهود الذين يدعون كذباً أنهم آمنوا بما أنزل عليك وما أنزل على الرسل من قبلك، يريدون أن يتحاكموا في نزاعاتهم إلى غير شرع الله مما وضعه البشر، وقد أمروا أن يكفروا بذلك. ويريد الشيطان أن يضلهم عن الحق إبعاداً شديداً لا يهتدون معه.

١٦ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى ما أنزل الله في كتابه من الحكم، وإلى الرسول ليحكم بينكم في خصامكم، رأيتهم - أيها الرسول - يعرضون عنك إلى التحاكم إلى غيرك إعراضاً تاماً.

١٧ فكيف يكون حال المنافقين إذا حدث لهم مصائب بسبب ما ارتكبوه من الذنوب، ثم جاؤوك - أيها الرسول - معتردين إليك يحلفون بالله: ما قصدنا بتحاكمنا إلى غيرك إلا الإحسان والتوفيق بين المتنازعين؟! وهم كاذبون في ذلك؛ فإن الإحسان هو في تحكيم شرع الله على عباده.

١٨ أولئك الذين يعلم الله ما يضمرون في قلوبهم من النفاق والقصد الرديء، فاتركهم - أيها الرسول - وأعرض عنهم، وبيّن لهم

حكم الله مرغباً ومرهباً وقل لهم قولاً بالغاً بلوغاً شديداً متغلغلاً في نفوسهم.

١٩ وما أرسلنا من رسول إلا لأجل أن يطاع فيما يأمر به بمشيئة الله وتقديره، ولو أنهم حين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي جاؤوك - أيها الرسول - في حياتك مقرّين بما ارتكبوه نادمين تائبين، وطلبوا المغفرة من الله، وطلبت المغفرة لهم؛ لوجدوا الله تواباً عليهم رحيماً بهم.

٢٠ فليس الأمر كما زعم هؤلاء المنافقون. ثم أقسم الله بذاته ﷻ أنهم لا يكونون مصدقين حقاً حتى يتحاكموا إلى الرسول في حياته وإلى شرعه بعد وفاته في كل ما يحصل بينهم من خلاف، ثم يرضون بحكم الرسول، ولا يكون في صدورهم ضيق منه ولا شك فيه، ويسلموا تسليماً تاماً بانقياد ظواهرهم وبواطنهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْإِيمَانِ:

- الاحتكام إلى غير شرع الله والرضا به مناقض للإيمان بالله تعالى، ولا يكون الإيمان التام إلا بالاحتكام إلى الشرع، مع رضا القلب والتسليم الظاهر والباطن بما يحكم به الشرع.
- من أبرز صفات المنافقين عدم الرضا بشرع الله، وتقديم حكم الطواغيت على حكم الله تعالى.
- التذنب إلى الإعراض عن أهل الجهل والضلالات، مع المبالغة في نصحتهم وتخويفهم من الله تعالى.

١١١ - ولو أنا فرضنا عليهم قتل بعضهم بعضاً، أو الخروج من ديارهم؛ ما امتثل أمرنا منهم إلا عدد قليل، فليحمدوا الله أنه لم يكلفهم ما يشق عليهم، ولو أنهم فعلوا ما يذكرون به من طاعة الله لكان خيراً من المخالفة، وأشد رسوخاً لإيمانهم، ولأتيناهم من عندنا **ثواباً عظيماً**، **ولو فقمناهم** إلى الطريق الموصل إلى الله وجنته.

١١٢ - ومن يطع الله والرسول فهو مع من أنعم الله عليهم بدخول الجنة من الأنبياء والصديقين الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل، وعملوا به، والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله، والصالحين الذين صلحت ظواهرهم وبواطنهم فصلحت أعمالهم، ما أحسن أولئك من **رفقاء** في الجنة.

١١٣ - ذلك الثواب المذكور تفضل من الله على عباده، وكفى بالله عليماً بأحوالهم، وسبجوازي كل ما بعمله.

١١٤ - يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، خذوا الحذر من أعدائكم باتخاذ الأسباب المعينة على قتالهم، **فاخرجوا إليهم جماعة بعد جماعة**، أو **اخرجوا إليهم جميعاً**، كل ذلك حسب ما فيه مصلحتكم، وما فيه النكاية بأعدائكم.

١١٥ - وإن منكم - أيها المسلمون - أقواماً **يتباطون** عن الخروج لقتال أعدائكم لجبنهم، ويبطئون غيرهم، وهم المنافقون وضعيفو الإيمان، فإن نالكم قتل أو هزيمة قال أحدهم فرحاً بسلامته: قد تفضل الله علي فلم أحضر القتال معهم فيصيني ما أصابهم.

١١٦ - ولئن نالكم - أيها المسلمون - فضل من الله بنصر أو غنيمة ليقولنَّ هذا المتخلف عن الجهاد كأنه ليس منكم ولم تكن بينكم وبينه محبة **وصحبة**: يا ليتني كنت معهم في قتالهم هذا فأظفر بعظيم ما ظفروا به.

١١٧ - فليقاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، المؤمنون الصادقون الذين **يبغون** الحياة الدنيا رغبة عنها، بالآخرة رغبة فيها، ومن يقاتل في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا فيقتل شهيداً، أو يظهر على عدوه، ويظفر به، فسيعطيه الله **ثواباً عظيماً**، وهو الجنة ورضوان الله.

❁ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- فعل الطاعات من أهم أسباب الثبات على الدين.
- أخذ الحيطة والحذر باتخاذ جميع الأسباب المعينة على قتال العدو، لا بالقعود والتخاذل.
- الحذر من التباطؤ عن الجهاد وتثبيط الناس عنه؛ لأن الجهاد أعظم أسباب عزة المسلمين ومنع تسلط العدو عليهم.

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ۖ وَإِذَا لَا تَأْتِيَهُمْ مِنَ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَلَهْدِيَنَّهُمْ حِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۖ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخْذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ بَازِلًا ۖ فَانْفِرُوا جَمِيعًا ۖ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَاطِلَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۖ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْسَ لِي بِكُمْ مَّعَهُمْ فَافْزُقُوا فَزْرًا عَظِيمًا ۖ فَالْيُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ

وَمَا لَكُمْ لَا تَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا
(٧٥) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي
سَبِيلِ الظَّالِمِينَ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ
كَانَ ضَعِيفًا (٧٦) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ
عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ
وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا تَنْظُمُونَ فَتِيلًا (٧٧) إِنَّمَا تَكُونُوا
يُذَكِّرُ كُفْرَ الْمَوْتِ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ
يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ
عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ قَاتِلْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ
حَرْفًا (٧٨) مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ
فَمِنَ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)

(٧٥) وما المانع لكم - أيها المؤمنون - من
الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، ولاستفاد
المستضعفين من الرجال والنساء والأطفال
الذين يدعون الله قائلين: يا ربنا، أخرجنا من
مكة لظلم أهلها بالشرك بالله والاعتداء على
عباده، واجعل لنا من عندك من يتولى أمرنا
بالرعاية والحفظ، ونصيرًا يدفع عنا الضرر.

(٧٦) المؤمنون الصادقون يقاتلون في سبيل الله
لإعلاء كلمته، والكافرون يقاتلون في سبيل
التهيم، فقاتلوا أعداء الشيطان، فإنكم إن
قاتلتموهم غلبتموهم؛ لأن تدبير الشيطان كان
ضعيفًا لا يضر المتوكلين على الله تعالى.

(٧٧) ألم تعلم - أيها الرسول - شأن بعض
أصحابك الذين سألوا أن يفرض عليهم
الجهاد، ف قيل لهم: امنعوا أيديكم عن
القتال، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة - وكان
ذلك قبل فرض الجهاد - فلما هاجروا إلى
المدينة، وصار للإسلام منعة، وفرض
القتال؛ شق ذلك على بعضهم، فصاروا
يخافون الناس كخوفهم من الله أو أشد،
وقالوا: يا ربنا، لم فرضت علينا القتال؟ هلا
آخرته مدة قريبة حتى نتمتع بالدنيا، قل لهم
- أيها الرسول -: متاع الدنيا مهما بلغ قليل
زائل، والآخرة خير لمن اتقى الله تعالى

لدوام ما فيها من النعيم، ولا تنقصون من أعمالكم الصالحة أي شيء، ولو كان قدر الخيط الذي في نواة
التمر.

(٧٨) حشما تكونوا يلحقكم الموت إذا حضر أجلكم، ولو كنتم في قصور منيعة بعيدة عن ساحة القتال، وإن
ينزل هؤلاء المنافقين ما يسرهم من ولد ورزق كثير قالوا: هذه من عند الله، وإن ينزلهم شدة في ولد أو رزق
تشاءوا من النبي ﷺ وقالوا: هذه السيئة بسببك، قل - أيها الرسول - ردًا على هؤلاء: كل من السراء
والضراء بقضاء الله وقدره، فما لهؤلاء الذين يصدر عنهم هذا القول لا يكادون يفهمون كلامك لهم؟!

(٧٩) ما نالك - يا ابن آدم - مما يسرك من رزق وولد فهو من الله، تفضل به عليك، وما نالك مما يسوءك في
رزقك ولدك فهو من نفسك بسبب ما ارتكبه من المعاصي. وقد بعثناك - أيها النبي - لجميع الناس رسولًا
من الله تبلغهم رسالة ربك، وكفى بالله شاهدًا على صدقك فيما تبلغه عنه، بما أتاك من أدلة وبراهين.

من قوايد الآيات:

- وجوب القتال لإعلاء كلمة الله ونصرة المستضعفين، وذم الخوف والجبن والاعتراض على أحكام الله.
- الدار الآخرة خير من الدنيا وما فيها من متاع وشهوات لمن اتقى الله تعالى وعمل بطاعته.
- الخير والشر كله بقدر الله، وقد يتولى الله عباده ببعض السوء في الدنيا لأسباب، منها: ذنوبهم ومعاصيهم.

﴿٨٠﴾ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨١﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٢﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾

﴿٨١﴾ ويقول المنافقون لك بالسنتهم: نطيع أمرك ونمثله، فإذا **خرجوا** من عندك **دبر** جماعة منهم على وجه الخفاء خلاف ما أظهروا لك، والله يعلم ما **يدبرون**، وسيجازيهم على كيدهم هذا، فلا تلتفت لهم؛ فلن يضروك شيئاً، وفوض أمرك إلى الله، واعتمد عليه، وكفى بالله وكيلاً تعتمد عليه.

﴿٨٢﴾ لِمَ لَا يَتَأَمَّلُ هَؤُلَاءِ الْقُرْآنَ ويدرسونه حتى يثبت لهم أنه لا يوجد فيه اختلاف ولا اضطراب؟! وحتى يعلموا صدق ما جئت به، ولو كان من عند غير الله تعالى لوجدوا فيه اضطراباً في أحكامه واختلافاً كثيراً في معانيه.

﴿٨٣﴾ وإذا جاء هَؤُلَاءِ المنافقين أمر مما فيه أمن المسلمين وسرورهم، أو خوفهم وحزنهم؛ أفشوه ونشروه، ولو تأتوا وأرجعوا الأمر إلى رسول الله ﷺ وإلى أهل الرأي والعلم والنصح؛ لأدرك أهل الرأي والاستنباط ما ينبغي أن يعمل بشأنه من نشر أو كتمان، ولولا فضل الله عليكم **بالإسلام** ورحمته **بكم بالقرآن**

- أيها المؤمنون - فعاكم مما ابتلى به هَؤُلَاءِ المنافقين؛ لاتبعتم وساوس الشيطان إلا قليلاً منكم.

﴿٨٤﴾ فقاتل - أيها الرسول - في سبيل الله لإعلاء كلمته، ولا تسأل عن غيرك ولا تلزم به؛ لأنك لا تكلف إلا حمل نفسك على القتال، و**رغب** المؤمنين في القتال وحثهم عليه، عسى الله أن **يدفع** بقتالكم **قوة** الكافرين، والله أشد **قوة**، وأشد **عقوبة**.

﴿٨٥﴾ من يسعى لجلب الخير للغير؛ يكن له **حظ** من الثواب، ومن يسعى لجلب الشر للغير؛ يكن له **حظ** من الإثم، وكان الله على كل ما يعمل الإنسان **شهيداً** وسيجازه به عليه. فمن كان منكم سبياً في حصول خير فله منه حظ ونصيب، ومن كان سبياً في حصول شر فإنه يتأله منه شيء.

﴿٨٦﴾ وإذا سلم عليكم أحد فردوا السلام عليه بأفضل مما سلم عليكم، أو ردوا عليه بمثل ما قال، والرد بالأحسن أفضل، إن الله كان على ما تعملون حفيظاً، وسيجازيكم كلأ بعمله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- تدبر القرآن الكريم يورث اليقين بأنه تنزيل من الله؛ سلامته من الاضطراب، ويظهر عظيم ما تضمنه من الأحكام.
- لا يجوز نشر الأخبار التي تنشأ عنها زعزعة أمن المؤمنين، أو دبُّ الرعب بين صفوفهم.
- التحدث بقضايا المسلمين والشؤون العامة المتصلة بهم يجب أن يصدر من أهل العلم وأولي الأمر منهم.
- مشروعية الشفاعة الحسنة التي لا إثم فيها ولا اعتداء على حقوق الناس، وتحريم كل شفاعة فيها إثم أو اعتداء.



اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ كُمُ إِلَى يَوْمِ الْقِسْمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ قَالَ كُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ
فَتَيْنِ وَاللَّهُ أَزْكَاهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَذُوقُوا كَذِبُونَ
كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَولِيَاءَ حَتَّى
يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ
يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ
صُدُّوهُمْ عَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَسَاطَهُمْ عَلَيْهِمْ قُلُوبُهُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمَّ يَفْقَهُوكُمْ
وَالْقَوْلُ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾
سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ
مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا
إِلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ
تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

﴿٨٧﴾ الله لا معبود بحق غيره، ليجمعن أولكم
وأحركم يوم القيامة الذي لا شك فيه؛
لمجازاتكم على أعمالكم، ولا أحد أصدق
حديثاً من الله.

﴿٨٨﴾ ما شأنكم - أيها المؤمنون - صرتم
فريقين مختلفين في شأن التعامل مع
المنافقين: فريق يقول بقتالهم لكفرهم،
وفريق يقول بترك قتالهم لإيمانهم؟! فما
كان لكم أن تختلفوا بشأنهم، والله **ردهم**
إلى الكفر والضلال بسبب أعمالهم،
أتريدون أن تهدوا من لم يوفقه الله إلى
الحق؟! ومن يضل الله فلن تجد له طريقاً
إلى الهداية.

﴿٨٩﴾ تمنى المنافقون لو تكفرون بما أنزل
عليكم كما كفروا فتكونون **مستوين** معهم في
الكفر، فلا تتخذوا منهم أولياء لعداوتهم حتى
يهاجروا في سبيل الله من دار الشرك إلى بلاد
الإسلام دلالة على إيمانهم، فإن **أعرضوا**
واستمروا على حالهم فخذوهم واقتلوهم
أيما وجدتموهم، ولا تتخذوا منهم ولياً
يواليكم على أموركم، ولا نصيراً يعينكم على
أعدائكم.

﴿٩٠﴾ إلا من وصل منهم إلى قوم بينكم

وبينهم **عقد مؤكد** على ترك القتال، أو من جاؤكم وقد **ضائق** صدورهم فلا يريدون قتالكم ولا قتال
قومهم، ولو شاء الله لمكنهم منكم فقاتلوكم، فاقبلوا من الله عافيته، ولا تعرضوا لهم بقتل ولا أسر،
فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم، وانقادوا إليكم **مصالحين** تاركين قتالكم، فما جعل الله لكم عليهم طريقاً
بقتلهم أو أسرهم.

﴿٩١﴾ ستجدون - أيها المؤمنون - فريقاً آخر من المنافقين يظهرون لكم الإيمان ليأمنوا على أنفسهم، ويظهرون
لقومهم من الكفار الكفر إذا رجعوا إليهم ليأمنوهم، كلما **دُعُوا** إلى الكفر بالله والشرك به **وقعوا** فيه أشد
الوقوع، فهؤلاء إذا لم يتركوا قتالكم، وينقادوا إليكم **مصالحين**، ويكفوا أيديهم عنكم؛ فخذوهم واقتلوهم
أيما وجدتموهم، وأولئك الذين هذه صفتهم جعلنا لكم على أخذهم وقتلهم **حجة واضحة**؛ لغدرهم
ومكرهم.

﴿٩٢﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- خفاء حال بعض المنافقين أوقع الخلاف بين المؤمنين في حكم التعامل معهم.
- بيان كيفية التعامل مع المنافقين بحسب أحوالهم ومقتضى المصلحة معهم.
- عدل الإسلام في الكف عمّن لم تقع منه أذية متعدية من المنافقين.
- يكشف الجهاد في سبيل الله أهل النفاق بسبب تخلفهم عنه وتكلف أعذارهم.

﴿٩٢﴾ وما ينبغي لمؤمن أن يقاتل مؤمناً إلا أن يقع ذلك منه على وجه الخطأ، ومن قتل مؤمناً على وجه الخطأ فعليه عتق **نفس مملوكة مؤمنة** كفارة عن فعله، وعلى قرابة القاتل الذين يرثونه دية مسلمة إلى ورثة القتيل، إلا أن يعفوا عن الدية فتسقط، فإن كان القتيل من قوم **محاربين** لكم وهو مؤمن؛ فيجب على القاتل عتق **نفس مملوكة مؤمنة**، ولا دية عليه، وإن كان القتيل غير مؤمن لكنه من قوم بينكم وبينهم **عهد** مثل أهل الذمة، فعلى قرابة القاتل الذين يرثونه دية مسلمة إلى ورثة القتيل، وعلى القاتل عتق **نفس مملوكة مؤمنة** كفارة عن فعله، فإن لم يجد من يعتقه أو لا يستطيع أن يدفع ثمنه، فعليه صيام شهرين متصليين بلا انقطاع لا يفطر فيهما، ليتوب الله عليه مما فعل، وكان الله عليمًا بأعمال عباده ونياتهم، حكيمًا في تشريعه وتدبيره.

﴿٩٣﴾ ومن يقاتل مؤمناً على وجه القصد بغير حق؛ فجزاؤه دخول جهنم خالداً فيها، وغضب الله عليه، و**طرده** من رحمته، وأعد له عذاباً عظيماً لاقرافه هذا الذنب الكبير.

﴿٩٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا **خرجتم** للجهاد في سبيل الله **فثبتوا** في أمر من تقاتلون، ولا تقولوا لمن **أظهر** لكم ما يدل على **إسلامه**: لست مؤمناً، وإنما حملك على إظهار الإسلام الخوف على دمك ومالك، فتقتلوه تطلبون بقتله **متاع** الدنيا الزهيد كالغنيمة منه، فعند الله مغامم كثيرة، وهي خير وأعظم من هذا، كذلك كنتم من قبل مثل هذا الذي يخفي إيمانه من قومه، فمن الله عليكم بالإسلام فعصم دماءكم **فثبتوا**، إن الله لا يخفي عليه شيء من عملكم وإن دق، وسيجازيكم به.

﴿٩٥﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- جاء القرآن الكريم معظماً حرمة نفس المؤمن، وناهياً عن انتهاكها، ومرتباً على ذلك أشد العقوبات.
- من عقيدة أهل السنة والجماعة أن المؤمن القاتل لا يُخلد أبداً في النار، وإنما يُعذب فيها مدة طويلة ثم يخرج منها برحمة الله تعالى.
- وجوب الثبوت والتبيين في الجهاد، وعدم الاستعجال في الحكم على الناس حتى لا يُعندى على البريء.

﴿٩٥﴾ لا يستوي المؤمنون القاعدون عن الجهاد في سبيل الله غير أصحاب الأعدار كالمرضى والمكفوفين، والمجاهدون في سبيل الله ببذل أموالهم وأنفسهم، فضل الله المجاهدين ببذل أموالهم وأنفسهم على القاعدين عن الجهاد درجة، ولكل من المجاهدين والقاعدين عن الجهاد لعذر أجره الذي يستحقه، وفضل الله المجاهدين على القاعدين بإعطائهم ثواباً عظيماً من عنده.

﴿٩٦﴾ هذا الثواب منازل بعضها فوق بعض، مع مغفرة ذنوبهم ورحمته بهم، وكان الله غفوراً لعباده رحيماً بهم.

﴿٩٧﴾ إن الذين توفاهم الملائكة وهم ظالمون لأنفسهم بترك الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام، تقول لهم الملائكة حال قبض أرواحهم توبيخاً لهم: على أي حال كنتم؟ وبأي شيء تميزتم عن المشركين؟ فيجيبون معتردين: كنا ضعفاء لا حول لنا ولا قوة نرد بها عن أنفسنا، فتقول لهم الملائكة توبيخاً لهم: ألم تكن بلاد الله واسعة فتخرجوا إليها لتأمنوا على دينكم وأنفسكم من الإذلال والقهر؟! فأولئك الذين لم يهاجروا مناهم الذي يستقرون فيه هو النار، وساءت مرجعاً

وماً بالهم.

﴿٩٨﴾ ويُسْتثنى من هذا الوعيد الضعفاء أصحاب الأعدار رجالاً كانوا أو نساء أو أطفالاً، ممن لا قوة لهم يدفعون بها عنهم الظلم والقهر، ولا يهتدون إلى طريقة للتخلص مما هم فيه من القهر، فأولئك عسى الله برحمته وطفه أن يغفر عنهم، وكان الله عفواً عن عباده غفوراً لمن تاب منهم.

ولما ذكر الوعيد على ترك الهجرة عليها رغب فيها، فقال:

﴿٩٩﴾ ومن يهاجر من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله يجد في الأرض التي هاجر إليها متحولاً وأرضاً غير أرضه التي ترك، ينال فيها العزة والرزق الواسع، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله، ثم ينزل به الموت قبل وصوله إلى مهاجره، فقد ثبت أجره على الله، ولا يضره أنه لم يصل إلى مهاجره، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

﴿١٠٠﴾ وإذا سافرتُم في الأرض فليس عليكم إثم في قصر الصلاة الرباعية من أربع ركعات إلى ركعتين، إن خفتم أن يلحقكم مكروه من الكافرين، إن عداوة الكافرين لكم عداوة ظاهرة بيّنة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فضل الجهاد في سبيل الله وعظم أجر المجاهدين، وأن الله وعدهم منازل عالية في الجنة لا يبلغها غيرهم.
- أصحاب الأعدار يسقط عنهم فرض الجهاد مع ما لهم من أجر إن حسنت نيتهم.
- فضل الهجرة إلى بلاد الإسلام، ووجوبها على القادر إن كان يخشى على دينه في بلده.
- مشروعية قصر الصلاة في حال السفر.

﴿١٢١﴾ وإذا كنت - أيها الرسول - في الجيش وقت قتال العدو، فأرَدت أن تصلي بهم، فقسَّم الجيش جماعتين: تقوم جماعة منهم تصلي معك، وليأخذوا أسلحتهم معهم في صلاتهم، ولتكن الجماعة الأخرى في حراستكم، فإذا صلت الجماعة الأولى ركعة مع الإمام أتمت لنفسها الصلاة، فإذا صلوا فليكونوا من ورائكم تجاه العدو، ولتأت الجماعة التي كانت في الحراسة ولم يصلوا، فليصلوا ركعة مع الإمام، فإذا سلم الإمام أتموا ما بقي من صلاتهم، وليأخذوا حذرهم من عدوهم، وليحملوا أسلحتهم، فإن الذين كفروا يتمنون أن تغفلوا عن أسلحتكم وأمتعتكم إذا صليتم فيحملون عليكم حملة واحدة، ويأخذونكم في غفلتكم، ولا إثم عليكم إن أصابكم أذى بسبب المطر أو كنتم مرضى ونحوه، أن تضعوا أسلحتكم فلا تحملوها، واحنرزوا من عدوكم بما تستطيعون، إن الله هيباً للكافرين عذاباً مذللاً لهم.

﴿١٢٢﴾ فإذا فرغتم - أيها المؤمنون - من الصلاة فاذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتلهيل في كل أحوالكم قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم، فإذا زال عنكم الخوف وأمنتم فأدوا الصلاة

تامة بأركانها وواجباتها ومستحباتها على ما أمرتم، إن الصلاة كانت على المؤمنين فريضة محددة بوقت، لا يجوز تأخيرها عنه إلا لعذر، هذا في حالة الإقامة، أما في حالة السفر فلكم الجمع والقصر.

﴿١٢٣﴾ ولا تضعفوا - أيها المؤمنون - ولا تكلوا في طلب عدوكم من الكافرين، فإن كنتم تتوجعون لما يصيبكم من القتل والجراح فإنهم كذلك يتوجعون كما تتوجعون، ويصيبهم مثل ما يصيبكم، فلا يكن صبرهم أعظم من صبركم، فإنكم ترجون من الله من الثواب والنصر والتأييد ما لا يرجونه، وكان الله عليماً بأحوال عباده، حكيماً في تدبيره وتشريعه.

﴿١٢٤﴾ إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن مشتملاً على الحق؛ لتفصل بين الناس في كل شؤونهم بما علمك الله وألهمك لا بهواك ورأيك، ولا تكن للخائنين لأنفسهم وأمانتهم مدافعاً ترد عنهم من طال بهم بالحق.

• من قَوَائِدِ الْإِيَّاتِ :

- مشروعية صلاة الخوف وبيان أحكامها وصفتها.
- الأمر بالأخذ بالأسباب في كل الأحوال، وأن المؤمن لا يعذر في تركها حتى لو كان في عبادة.
- مشروعية دوام ذكر الله تعالى على كل حال، فهو حياة القلوب وسبب طمأنينتها.
- النهي عن الضعف والكسل في حال قتال العدو، والأمر بالصبر على قتاله.

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٥ وَلَا تُجَادِلْ
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَافًا أَثِيمًا ١٠٦ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ
وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٧ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ
جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٠٨ وَمَنْ يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَطْلَمْ نَفْسَهُ دُثْمٌ يَشْتَغِرُ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا
رَحِيمًا ١٠٩ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١٠ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً
أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا
١١١ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ وَلَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ
مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ١١٢

١٠٥) واطلب المغفرة والعفو من الله، إن الله كان غفوراً لمن تاب إليه من عباده، رحيمًا به.

١٠٦) ولا تخاصم عن أي شخص يخون ويبالغ في إخفاء خيانتة، والله لا يحب هؤلاء الخونة الكاذبين.

١٠٧) يستترون من الناس عند ارتكابهم معصية خوفاً وحياءاً، ولا يستترون من الله، وهو معهم بإحاطته بهم، لا يخفي عليه منهم شيء حين يدبرون خفية ما لا يرضى من القول، كالدفاع عن المذنب واتهام البريء، وكان الله بما يعملون في السر والعلن محيطاً، لا يخفي عليه شيء، وسبجأزهم على أعمالهم.

١٠٨) ها أنتم - يا من يهكم أمر هؤلاء الذين يرتكبون جرماً - خاصتم عنهم في الحياة الدنيا لتثبتوا براءتهم، وتدفعوا عنهم العقوبة، فمن الذي يجادل الله عنهم يوم القيامة وقد علم حقيقة حالهم؟! ومن الذي يكون وكيلاً عليهم في ذلك اليوم؟! ولا شك أن أحداً لا يستطيع ذلك.

١٠٩) ومن يعمل عملاً سيئاً، أو يظلم نفسه باقتراف المعاصي، ثم يطلب المغفرة من الله مقراً بذنبه نادماً عليه مقلعاً عنه، يجد الله أبداً غفوراً لذنوبه رحيمًا به.

١١٠) ومن يرتكب إثماً صغيراً أو كبيراً فإنما عقوبته عليه وحده، لا تتجاوزة إلى غيره، وكان الله عليماً بأعمال العباد، حكيماً في تدبيره وتشريعه.

١١١) ومن يرتكب خطيئة على غير عمد، أو إثماً بعمد، ثم يتهم به إنساناً بريئاً من ذلك الذنب، فقد تحمّل بفعله ذلك كذباً شديداً وإثماً مبيناً.

١١٢) ولولا فضل الله عليك - أيها الرسول - بعصمتك لمزمت جماعة من هؤلاء الذين يخونون أنفسهم أن يضلوك عن الحق فتحكم بغير القسط، وما يضلون حقيقة إلا أنفسهم؛ لأن عاقبة ما اقترفوه من محاولة الإضلال راجع عليهم، وأنزل الله عليك القرآن والسنة، وعلمك من الهدى والنور ما لم تكن تعلم قبل ذلك، وكان فضل الله عليك بالنبوة والعصمة عظيمًا.

١١٣) من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- النهي عن المدافعة والمخاصمة عن المبطلين؛ لأن ذلك من التعاون على الإثم والعدوان.
- ينبغي للمؤمن الحق أن يكون خوفه من الله وتعظيمه والحياء منه فوق كل أحد من الناس.
- سعة رحمة الله ومغفرته لمن ظلم نفسه، مهما كان ظلمه إذا صدق في توبته، ورجع عن ذنبه.
- التحذير من اتهام البريء وقذفه بما لم يكن منه؛ وأن فاعل ذلك قد وقع في أشد الكذب والإثم.



لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١٢١ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١٢٢ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ١٢٣ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا ١٢٤ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ١٢٥ وَلَا أَضِلَّهُمْ وَلَا هُمْ يَعْلَمُونَ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلَيَبْتَغُنَّ آذَانَ الْآعْمَىٰ وَلَا مَعْرَهُمْ وَلَا يُغَيِّرُ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ١٢٦ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٧ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ١٢٨

١٢١ لا خير في كثير من الكلام الذي يُسرّه الناس، ولا نفع منه، إلا إن كان كلامهم أمراً بصدقة، أو معروف جاء به الشرع ودل عليه العقل، أو دعوة إلى الإصلاح بين المتنازعين، ومن يفعل ذلك طلباً لرضا الله فسوف نؤتيه ثواباً عظيماً.

١٢٢ ومن يعاند الرسول ويخالفه فيما جاء به من بعد ما **اتضح** له الحق، ويتبع طريقاً غير طريق المؤمنين، **تركه** وما اختار لنفسه، ولا نوقفه للحق لإعراضه عن عمد، وندخله نار جهنم يُعاني حرّاً، وساءت **مرجماً** لأهلها.

١٢٣ إن الله لا يغفر أن يُشرك به، بل يُخلد المشرك في النار، ويغفر ما دون الشرك من المعاصي لمن يشاء برحمته وفضله، ومن يشرك مع الله أحداً فقد تاه عن الحق وبعد عنه بعداً كبيراً؛ لأنه سَوَّى بين الخالق والمخلوق.

١٢٤ ما **يعبد** هؤلاء المشركون ويدعون مع الله إلا **أوثاناً** مسماة بأسماء الإناث كاللات والعزى، لا نفع لها ولا ضرر، وما يعبدون في الحقيقة إلا شيطاناً **خارجاً** عن طاعة الله لا خير فيه؛ لأنه هو الذي أمرهم بعبادة الأوثان.

١٢٥ ولذلك **طرده** الله من رحمته. وقال هذا الشيطان لربه حالفاً: **لأجعلنّ لي** من عبادك قسماً **معلوماً** أغويهم عن الحق.

١٢٦ **وأصدنّهم** عن صراطك المستقيم، ولأُمْنِيَنَّهُم بالوعود الكاذبة التي تزين لهم ضلالهم، ولأمرنهم **بتقطيع** آذان الأنعام لتحريم ما أحل الله منها، ولأمرنهم بتغيير خلق الله وفطرته، ومن يتخذ الشيطان ولياً يتولاه ويطيعه فقد خسر خسراناً **بيّناً** بموالة الشيطان الرجيم.

١٢٧ يعدهم الشيطان الوعود الكاذبة، ويُمْنِيهم الأمانى الباطلة، وما يعدهم في الواقع إلا **باطلاً** لا حقيقة له. أولئك المتبعون لخطوات الشيطان وما يملئهم عليهم **مستقرهم** نار جهنم لا يجدون عنها **مهرباً** يلجؤون إليه.

١٢٨ **من قوائد الآيات:**

- أكثر تناجي الناس لا خير فيه، بل ربما كان فيه وزر، وقليل من كلامهم فيما بينهم يتضمن خيراً ومعروفاً.
- معاندة الرسول ﷺ ومخالفة سبيل المؤمنين نهايتها البعد عن الله، ودخول النار.
- كل الذنوب تحت مشيئة الله، فقد يُغفر لصاحبها، إلا الشرك، فلا يغفره الله أبداً.
- غاية الشيطان صرف الناس عن عبادة الله تعالى، ومن أعظم وسائله تزيين الباطل بالأمانى الغرارة والوعود الكاذبة.

ولما ذكر الله جزاء أتباع الشيطان ذكر جزاء أتباع الرسل؛ فقال:

﴿١٢٢﴾ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة المقربة إليه سندخلهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، **ماكثين** فيها أبدًا، وعدًا من الله، ووعدته تعالى حق، فهو لا يخلف الميعاد، ولا أحد أصدق من الله **قولا**.

﴿١٢٣﴾ ليس أمر النجاة والفوز تابعا لما تتمنون - أيها المسلمون - أو لما يتمناه أهل الكتاب، بل الأمر تابع للعمل، فمن يعمل منكم عملا سيئا يجاز به يوم القيامة، ولا يجد له من دون الله وليا يجلب له النفع، ولا نصيرا يدفع عنه الضر.

﴿١٢٤﴾ ومن يعمل من الأعمال الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن بالله تعالى حقا فأولئك الذين جمعوا بين الإيمان والعمل يدخلون الجنة، **ولا ينقصون** من ثواب أعمالهم شيئا، ولو كان شيئا قليلا قدر **النقرة** التي تكون في ظهر نواة التمر.

﴿١٢٥﴾ ولا أحد أحسن دينًا ممن **استسلم** لله ظاهرا وباطنا وأخلص نيته له، **وأحسن في عمله** باتباع ما شرع، واتباع دين إبراهيم الذي هو أصل دين محمد ﷺ **مانلا** عن الشرك

والكفر إلى التوحيد والإيمان. **واصفى** الله نبيه إبراهيم ﷺ بالمحبة التامة من بين سائر خلقه.

﴿١٢٦﴾ والله وحده ملك ما في السماوات وما في الأرض، وكان الله محيطا بكل شيء من خلقه علما وقدره وتديرا.

﴿١٢٧﴾ **ويسألونك** - أيها الرسول - في أمر النساء وما يجب لهن وعليهن، قل: الله **يبين لكم** ما سألتكم عنه، ويبين لكم ما ينلى عليكم في **القرآن**، في شأن اليتامى من النساء اللاتي تحت ولايتكم، ولا تؤتونهن ما **فرض** الله لهن من المهر أو الميراث، ولا ترغبون في نكاحهن، وتمنعونهن من النكاح طمعا في أموالهن، ويبين لكم ما يجب في المستضعفين من **الصغار**، من إعطائهم حقهم من الميراث، وألا تظلموهم بالاستيلاء على أموالهم، ويبين لكم وجوب القيام على اليتامى **بالعدل** بما يصلح شأنهم في الدنيا والآخرة، وما فعلوا من خير لليتامى وغيرهم فإن الله عليم به، وسيجازيكم به.

• **من قوايد الآيات:**

- ما عند الله من الثواب لا يُنال بمجرد الأمانى والدعاوى، بل لا بد من الإيمان والعمل الصالح.
- الجزاء من جنس العمل، فمن يعمل سوءا يُجْز به، ومن يعمل خيرا يُجْز بأحسن منه.
- الإخلاص والاتباع هما مقياس قبول العمل عند الله تعالى.
- عَظُمَ الإسلام حقوق الفئات الضعيفة من النساء والصغار، فحرم الاعتداء عليهم، وأوجب رعاية مصالحهم في ضوء ما شرع.

وَإِنْ خَافَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٢٨ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا كَالمُعَاقِبَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٢٩ وَإِنْ تَفَرَّقَا فَعِنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ١٣٠ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ١٣١ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ١٣٢ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ١٣٣ مَنْ كَانَ يُرِيدِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ١٣٤

١٢٨) وَإِنْ خَافَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ كحق النفقة والمبيت، والصالح هنا خير لهما من الطلاق، وقد جُبلت النفوس على الحرص والبخل، فلا ترغب في التنازل عما لها من حق، فينبغي للزوجين علاج هذا الخلق بتربية النفس على التسامح والإحسان. وإن تحسنا في كل شؤونكم، وتتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن الله كان بما تعملون خبيرًا، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيكم به.

١٢٩) وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا - أيها الأزواج - أن تعدلوا العدل التام مع الزوجات في الميل القلبي، ولو حرصتم على ذلك؛ بسبب أمور ربما تكون خارجة عن إرادتكم، فلا تميلوا كل الميل عن التي لا تحبونها **فتتركوهما** مثل المعلقة لا هي ذات زوج يقوم بحقها، ولا غير ذات زوج فتتطلع للزوج، وإن تصلحوا ما بينكم بأن تحملوا أنفسكم على ما لا تهواه من القيام بحق الزوجة، وتتقوا الله فيها، فإن الله كان غفورًا رحيمًا بكم.

١٣٠) وَإِنْ تَفَرَّقَ الزَّوْجَانِ بَطْلَاقٍ أَوْ خُلْعٍ أَغْنَى اللَّهُ كُلًّا مِنْهُمَا مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، فيغني الرجل بزوجة خير له منها، ويغني المرأة بزوج خير لها منه، وكان الله واسع الفضل والرحمة، حكيماً في تدبيره وتقديره.

١٣١) وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مَلِكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَلَكَ مَا بَيْنَهُمَا، ولقد **عاهدنا** إلى أهل الكتاب من اليهود والنصارى، و**عاهدنا إليكم** بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وإن تكفروا بهذا **العهد** فلن تضروا إلا أنفسكم، فالله غني عن طاعتكم، فله ملك ما في السماوات وما في الأرض، وهو الغني عن جميع خلقه، **المحمود** على جميع صفاته وأفعاله.

١٣٢) وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مَلِكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، المستحق أن يطاع، وكفى بالله **متولياً** تدبير كل شؤون خلقه. ١٣٣) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ - أيها الناس - ويأتِ بِآخَرِينَ غيركم يطيعون الله ولا يعصونه، وكان الله على ذلك قديرًا. ١٣٤) مَنْ كَانَ يُرِيدِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فليعلم أن عند الله ثواب الدنيا والآخرة، فيطلب ثوابهما منه، وكان الله سميعاً لأقوالكم، بصيراً بأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ

- استحباب المصالحة بين الزوجين عند المنازعة، وتغليب المصلحة بالتنازل عن بعض الحقوق لإدامة لعقد الزوجية.
- أوجب الله تعالى العدل بين الزوجات خاصة في الأمور المادية التي هي في مقدور الأزواج، وتسامح الشرع حين يتعذر العدل في الأمور المعنوية، كالحب والميل القلبي.
- لا حرج على الزوجين في الفراق إذا تعدت العشرة بينهما.
- الوصية الجامعة للخلق جميعاً أولهم وآخرهم هي الأمر بتقوى الله تعالى بامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَأَنْ تَتْلُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا أُولَٰئِكَ فِي عَذَابٍ مُّتَسَاوِينَ ﴿١٧﴾ سَيَلَا سَيْلًا ﴿١٨﴾ يَشِيرُ الْمُتَنَفِّقِينَ بِأَن لَّهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِيتُوا عِنْدَهُمْ عِنْدَ الْعِزَّةِ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٢٠﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَةَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا وَمَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ ﴿٢١﴾ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿٢٢﴾

﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بالله واتبعوا رسوله، كونوا **قائمين بالعدل** في كل أحوالكم، مؤدّين الشهادة بالحق مع كل أحد، ولو اقتضى ذلك أن تُقروا على أنفسكم بالحق، أو على والديكم أو الأقربين منكم، ولا يحملنكم فقر أحد أو غناه على الشهادة أو تركها، فالله أولى بالفقير والغني منكم وأعلم بمصالحهما، فلا تتبعوا الأهواء في شهادتكم لثلاث **تميلوا** عن الحق فيها، وإن **حرفتم الشهادة** بأدائها على غير وجهها، أو أعرضتم عن أدائها؛ فإن الله كان بما تعملون خبيرًا.

﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **البتوا على إيمانكم** بالله وبرسوله، وبالقرآن الذي أنزله على رسوله، وبالكتب التي أنزلها على الرسل من قبله، ومن يكفر بالله وبملائكته وبكتبه وبرسوله **وبيوم القيامة**؛ فقد **بُعد** عن الطريق المستقيم **بُعدًا عظيمًا**.

﴿١٧﴾ إن الذين تكرر منهم الكفر بعد الإيمان، بأن دخلوا في الإيمان ثم ارتدوا عنه، ثم دخلوا فيه، ثم ارتدوا عنه، **وأصروا** على الكفر وماتوا عليه؛ لم يكن الله ليغفر لهم ذنوبهم، ولا **ليوفقهم إلى الطريق المستقيم** الموصول إليه تعالى.

﴿٢٢﴾ **بشر** - أيها الرسول - المنافقين الذين يُظهرون الإيمان، ويُطنون الكفر، بأن لهم عند الله يوم القيامة عذابًا **موجعًا**.

﴿٢١﴾ هذا العذاب لأنهم اتخذوا الكفار أنصارًا وأعوانًا من دون المؤمنين، وإنه لعجب ذلك الذي جعلهم يوالونهم، **أيطلبون عندهم القوة والمنعة** ليرتفعوا بها؟! فإن القوة والمنعة كلها لله.

﴿٢٠﴾ وقد نزل الله عليكم - أيها المؤمنون - في **القرآن الكريم** أنكم إذا جلستم في مجلس وسمعتهم فيه من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها؛ فيجب عليكم ترك القعود معهم والانصراف عن مجالستهم، حتى **يتحدثوا** في حديث غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها، إنكم إذا جالستمهم حال الكفر بآيات الله والاستهزاء بها بعد سماعكم ذلك مثلهم في مخالفة أمر الله؛ لأنكم عصيتهم الله بجلوسكم كما عصوا الله بكفرهم، إن الله سيجمع المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويضمرون الكفر مع الكافرين في نار جهنم يوم القيامة.

﴿٢٢﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**؛

- وجوب العدل في القضاء بين الناس وعند أداء الشهادة، حتى لو كان الحق على النفس أو على أحد من القراية.
- على المؤمن أن يجتهد في فعل ما يزيد إيمانه من أعمال القلوب والجوارح، ويثبت في قلبه.
- عظم خطر المنافقين على الإسلام وأهله؛ ولهذا فقد توعدهم الله بأشد العقوبة في الآخرة.
- إذا لم يستطع المؤمن الإنكار على من يتناول على آيات الله وشرعه، فلا يجوز له الجلوس معه على هذه الحال.

﴿١٦١﴾ الذين ينتظرون ما يحصل لكم من خير أو شر، فإن كان لكم نصر من الله وغنمتم قالوا لكم: ألم نكن معكم، شهدنا ما شهدتم؟! لينالوا من الغنيمة، وإن كان للكافرين حظ قالوا لهم: ألم تتول شؤونكم ونحطكم إحاطة العنابة والنصرة ونحكمكم من المؤمنين بإعانتكم وتخديلتهم؟! فالله يحكم بينكم جميعاً يوم القيامة، فيجازي المؤمنين بدخول الجنة، ويجازي المنافقين بدخول الدرك الأسفل من النار، ولن يجعل الله فضله للكافرين تسلطاً على المؤمنين، بل سيجعل العاقبة للمؤمنين.

﴿١٦٢﴾ إن المنافقين يخادعون الله بإظهار الإسلام وإضمار الكفر، وهو خادعهم؛ لأنه عصم دماءهم مع علمه بكفرهم، وأعد لهم أشد العقوبة في الآخرة، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى كارهين لها، ولا يذكرون الله إلا قليلاً إذا رأوا المؤمنين.

﴿١٦٣﴾ هؤلاء المنافقون مترددون في حيرة، فلا هم مع المؤمنين ظاهراً وباطناً ولا مع الكافرين، بل ظاهرهم مع المؤمنين وباطنهم مع الكافرين، ومن يضلل الله فلن تجد له - أيها الرسول - طريقاً لهديته من الضلال.

﴿١٦٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله،

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَتَحَ مِنْ اللَّهِ قُلُوبًا
الَّذِينَ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانُوا لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا
أَلَمْ نَسْتَحْذِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
سَبِيلًا ﴿١٦١﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا
قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ
اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦٢﴾ مَذْبُذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى
هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ
أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٦٤﴾ إِنَّ
الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا
﴿١٦٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا
دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ
إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٦٧﴾

لا تتخذوا الكافرين بالله أمصفياء توالونهم من دون المؤمنين، تريدون بفعلكم هذا أن تجعلوا لله عليكم حجة بينة دالة على استحقاقكم العقاب؟!

﴿١٦٥﴾ إن المنافقين سيجعلهم الله في المكان الأسفل من النار يوم القيامة، ولن تجد لهم نصيراً يدفع عنهم العذاب.

﴿١٦٦﴾ إلا الذين رجعوا إلى الله بالتوبة من نفاقهم، وأصلحوا باطنهم، وتمسكوا بهمة الله، وأخلصوا عملهم لله بلا رياء، فأولئك المتصفون بهذه الصفات مع المؤمنين في الدنيا والآخرة، وسوف يعطي الله المؤمنين ثواباً جزيلاً.

﴿١٦٧﴾ لا حاجة لله في تعذيبكم إن شكرتم له وآمنتم به، فهو تعالى البر الرحيم، وإنما يعذبكم بذنوبكم، فإن أصلحتهم العمل، وشكرتموه على نعمه، وآمنتم به ظاهراً وباطناً فلن يعذبكم، وكان الله شاكراً لمن اعترف بنعمه فيجزل لهم الثواب عليها، عليمًا بإيمان خلقه، وسيجازي كلًا بعمله.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- بيان صفات المنافقين، ومنها: حرصهم على حفظ أنفسهم سواء كان مع المؤمنين أو مع الكافرين.
- أعظم صفات المنافقين تذبذبهم وحيرتهم واضطرابهم، فلا هم مع المؤمنين حقاً ولا مع الكافرين.
- النهي الشديد عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين.
- أعظم ما يتقي به المرء عذاب الله تعالى في الآخرة هو الإيمان والعمل الصالح.

﴿١٤٨﴾ لا يحب الله الجهر بقول السوء، بل يبغضه ويتوعد عليه، لكن من ظلم جاز له أن يجهر بقول السوء؛ للشكاية من ظالمه والدعاء عليه ومجازاته بمثل قوله، لكن صبر المظلوم أولى من جهره بالسوء، وكان الله سميعاً لأقوالكم، عليماً بنياتكم، فاحذروا قول السوء أو قصده.

﴿١٤٩﴾ إن **تظهروا** أي خير قولي أو فعلي، أو **تستروا**، أو **تجاوزوا** عمن أساء إليكم؛ فإن الله كان عفواً قديراً، فليكن العفو من أخلاقكم، لعل الله أن يعفو عنكم.

﴿١٥٠﴾ إن الذين يكفرون بالله ويكفرون برسله، ويريدون أن يفرقوا بين الله وبين رسله؛ بأن يؤمنوا به، ويكذبوا بهم، ويقولون: نؤمن ببعض الرسل، ونكفر ببعضهم، ويريدون أن يتخذوا **طريقاً** بين الكفر والإيمان يتوهمون أنها تنجيهم.

﴿١٥١﴾ أولئك الذين يسلكون هذا المسلك هم الكافرون حقاً؛ ذلك أن من كفر بالرسول أو ببعضهم فقد كفر بالله وبرسله، **وأعدنا** للكافرين عذاباً **مذلاً** لهم يوم القيامة، عقاباً لهم على تكبرهم عن الإيمان بالله وبرسله.

ولما ذكر الله جزاء الكافرين ذكر بعده جزاء المؤمنين فقال:

﴿١٥٢﴾ والذين آمنوا بالله ووحدوه، ولم يشركوا به أحداً، وصدقوا برسله جميعاً، ولم يفرقوا بين **يعطيهم** الله أجراً عظيماً جزاء إيمانهم وأعمالهم الصالحة التابعة منه، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم.

﴿١٥٣﴾ يسألك - أيها الرسول - اليهود أن تنزل عليهم كتاباً من السماء جملة واحدة كما وقع لموسى، يكون علامة لصدقك، فلا تستعظم منهم ذلك، فقد سأل أسلافهم موسى أعظم مما سألك هؤلاء، حيث سألوه أن يريهم الله عياناً، فصنعوا عقاباً لهم على ما ارتكبوه، ثم أحياهم الله، فعبدوا العجل من دون الله من بعد ما جاءتهم **الآيات الواضحة** الدالة على وحدانية الله وتفرد بالربوبية والألوهية، ثم **تجاوزنا** عنهم، وأعطينا موسى **حجة واضحة** على قومه.

﴿١٥٤﴾ ورفعنا فوقهم **الجبل** بسبب أخذ **العهد المؤكد** عليهم تخويماً ليعملوا بما فيه، وقلنا لهم بعد رفعه: ادخلوا **باب بيت المقدس** سجداً بانحناء الرؤوس، فدخلوا يزحفون على أديبارهم، وقلنا لهم: لا تعتدوا بالإقدام على الصيد يوم السبت، فما كان منهم إلا أن اعتدوا فاصطادوا، وأخذنا عليهم **عهداً موثقاً شديداً** بذلك، فنقضوا العهد المأخوذ عليهم.

﴿١٥٥﴾ من قوايبر الآيات:

- يجوز للمظلوم أن يتحدث عن ظلمه وظالمه لمن يرضى منه أن يأخذ له حقه، وإن قال ما لا يسر الظالم.
- حض المظلوم على العفو - حتى وإن قدر - كما يعفو الرب - سبحانه - مع قدرته على عقاب عباده.
- لا يجوز التفريق بين الرسل بالإيمان ببعضهم دون بعض، بل يجب الإيمان بهم جميعاً.

﴿١٢٤﴾ فطردناهم من رحمتنا بسبب نقضهم العهد المؤكد عليهم، وبسبب كفرهم بأيات الله، وجراءتهم على قتل الأنبياء، ويقولهم لمحمد ﷺ: قلوبنا في غطاء، فلا تعي ما نقول، والأمر ليس كما قالوا، بل ختم الله على قلوبهم فلا يصل إليها خير، فلا يؤمنون إلا إيماناً قليلاً لا ينفعهم.

﴿١٢٥﴾ وطردناهم من الرحمة بسبب كفرهم، وبسبب رميهم مريم ﷺ بالزنى زوراً وبهتاناً.

﴿١٢٦﴾ ولعناهم بقولهم مفتخرين كذباً: إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله. وما قتلوه كما ادعوا وما صلبوه، ولكن قتلوا رجلاً ألقى الله شبه عيسى عليه وصلبوه، فظنوا أن المقتول هو عيسى ﷺ. والذين ادعوا قتله من اليهود والذين أسلموه إليهم من النصارى، كلاهما في حيرة من أمره وشك، فليس لهم به علم، وإنما يتبعون الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وما قتلوا عيسى، وما صلبوه قطماً.

﴿١٢٧﴾ بل نجاه الله من مكرمهم، ورفع الله بجسمه وروحه إليه، وكان الله عزيزاً في ملكه، لا يغالبه أحد، حكيمًا في تدبيره وقضائه وشرعه.

﴿١٢٨﴾ وما من أحد من أهل الكتاب إلا سيؤمّن بعيسى ﷺ بعد نزوله آخر الزمان وقبل موته، ويوم القيامة يكون عيسى ﷺ شاهداً على أعمالهم؛ ما يوافق الشرع منها وما يخالف.

﴿١٢٩﴾ فبسبب ظلم اليهود حرّمنا عليهم بعض المأكّل الطيبة التي كانت حلالاً لهم، فحرّمنا عليهم كل ذي ظفر، ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما، وبسبب صدهم أنفسهم وصدهم غيرهم عن سبيل الله، حتى صار الصد عن الخير سجية لهم.

﴿١٣٠﴾ وبسبب تعاملهم بالربا بعد أن نهاهم الله عن تناوله، وبسبب أخذ أموال الناس بغير حق شرعي، وأعدنا للكافرين منهم عذاباً موجعاً.

ولما ذكر مثالب أهل الكتاب ذكر المؤمنين منهم فقال:

﴿١٣١﴾ لكنّ الثابتون المتمكنون في العلم من اليهود، والمؤمنون يُصدّقون بما أنزله الله عليك - أيها الرسول - من القرآن، ويصدّقون بما أنزل من الكتب على من قبلك من الرسل كالنوراة والإنجيل، وقيمون الصلاة، ويعطون زكاة أموالهم، ويصدقون بالله إلهاً واحداً لا شريك له، ويصدقون بيوم القيامة؛ أولئك المتصفون بهذه الصفات سنعتبهم ثواباً عظيماً.

﴿١٣٢﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الختم على القلوب سبب لحرمانها من الفهم.
- بيان عداوة اليهود لنبي الله عيسى ﷺ، حتى إنهم وصلوا لمرحلة محاولة قتله.
- بيان جهل النصارى وحيرتهم في مسألة الصلب، وتعاملهم فيها بالظنون الفاسدة.
- بيان فضل العلم، فإن من أهل الكتاب من هو متمكن في العلم حتى أدى به تمكنه هذا للإيمان بالنبي محمد ﷺ.



﴿١٢٧﴾ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَأَسْحَقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَعَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٢٨﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا ﴿١٢٩﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾
لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ
يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
طَرِيقًا ﴿١٣٣﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٣٤﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُرُّ الرُّسُولِ بِالْحَقِّ
مِنْ رَبِّكُم فَتَأْمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣٥﴾

﴿١٢٧﴾ إنا أوحينا إليك - أيها الرسول - كما
أوحينا إلى الأنبياء من قبلك، فلست يدعنا من
الرسل، فقد أوحينا إلى نوح، وأوحينا إلى
الأنبياء الذين جاؤوا من بعده، وأوحينا إلى
إبراهيم، وإلى ابنه: إسماعيل وإسحاق،
وإلى يعقوب بن إسحاق، وإلى الأسباط،
(وهم الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني
إسرائيل الاثني عشرة من أبناء يعقوب عليه السلام)،
وأعطينا داود كتابًا هو الزبور.

﴿١٢٨﴾ وأرسلنا رسلًا قصصناهم عليك في
القرآن، وأرسلنا رسلًا لم نقصصهم عليك
فيه، وتركنا ذكرهم فيه لحكمة، وكلم الله
موسى بالنبوة - دون وساطة - تكليمًا حقيقيًا
يليق به عليه السلام تكريمًا لموسى.

﴿١٢٩﴾ أرسلناهم مبشرين بالثواب الكريم من
آمن بالله، و**مُخَوِّفِينَ** من كفر به من العذاب
الآليم، حتى لا تكون للناس حجة على الله
بعد إرسال الرسل يعتذرون بها، وكان الله
عزيرًا في ملكه حكيمًا في قضائه.

﴿١٣٠﴾ إن كان اليهود يكفرون بك فإن الله
يصدقك بصحة ما أنزل إليك - أيها الرسول -
من القرآن، أنزل فيه علمه الذي أراد أن يُطْلِعَ
العباد عليه مما يحبه ويرضاه أو يكرهه
ويأباه، والملائكة يشهدون بصدق ما جئت به

مع شهادة الله، وكفى بالله شهيدًا، فشهادته كافية عن شهادة غيره.

﴿١٣١﴾ إن الذين كفروا بنبوتك، وصدوا الناس عن الإسلام قد **بُغِدُوا** عن الحق بُغْدًا شديدًا.

﴿١٣٢﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وظلموا أنفسهم ببقائهم على الكفر، لم يكن الله ليغفر لهم ما هم مصرُّون
عليه من الكفر، ولا **ليرشدهم** إلى طريق تنجيهم من عذاب الله.

﴿١٣٣﴾ إلا الطريق المؤدية إلى دخول جهنم **ماكلين** فيها دائمًا، وكان ذلك على الله **هينًا**، فهو لا يعجزه شيء.

﴿١٣٤﴾ يا أيها الناس قد جاءكم الرسول محمد عليه السلام بالهدى ودين الحق من الله تعالى، فآمنوا بما جاءكم به يكن
خيرًا لكم في الدنيا والآخرة، وإن تكفروا بالله فإن الله غني عن إيمانكم، ولا يضره كفركم، فله ملك ما في
السموات، وله ملك ما في الأرض وما بينهما، وكان الله عليماً بمن يستحق الهداية فييسرها له، وبمن لا
يستحقها فيُعْجِبه عنها، حكيمًا في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- إثبات النبوة والرسالة في شأن نوح وإبراهيم وغيرهما من ذرياتهما ممن ذكرهم الله وممن لم يذكر
أخبارهم لحكمة يعلمها سبحانه.
- إثبات صفة الكلام لله تعالى على وجه يليق بذاته وجلاله، فقد كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام.
- تسليمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام ببيان أن الله تعالى يشهد على صدق دعواه في كونه نبيًا، وكذلك
تشهد الملائكة.

(١٧١) قل - أيها الرسول - للنصارى أهل الإنجيل: **لا تتجاوزوا الحد** في دينكم، ولا تقولوا على الله في شأن عيسى عليه السلام إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله أرسله بالحق، خلقه بكلمته التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم، وهي قوله: كُنْ، فكان، وهي نفخة من الله نفخها جبريل بأمر من الله، فأمنوا بالله ورسله جميعاً دون تفريق بينهم، ولا تقولوا: **الآلهة ثلاثة**، انتهوا عن هذه المقولة الكاذبة الفاسدة يكن انتهاؤكم عنها خيراً لكم في الدنيا والآخرة، إنما الله إله واحد تنزه عن الشريك وعن الولد، فهو غني، له ملك السماوات وملك الأرض وملك ما فيهما، وحسب ما في السماوات والأرض بالله قيماً ومدبراً لهم.

(١٧٢) **لن يأنف** عيسى بن مريم ويمتنع أن يكون عبداً لله، ولا الملائكة الذين قربهم الله له، ورفع منزلتهم أن يكونوا عباداً لله، فكيف تتخذون عيسى إلهاً؟! وكيف يتخذ المشركون الملائكة آلهة؟! ومن **يأنف** عن عبادة الله، **ويرتفع عنها** فإن الله سيحشر الجميع إليه يوم القيامة، ويجازي كلًا بما يستحق.

ولما بين أن الجميع سيحشره الله إليه فضل جزاءهم في قوله:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ إِنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكَفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُ إِلَهِهِ جَمِيعًا (١٧٢) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَنَزَّيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٧٥)

(١٧٣) فأما الذين آمنوا بالله وصدقوا برسله، وعملوا الأعمال الصالحات مخلصين لله عاملين وفق ما شرع، فسيعطيهم ثواب أعمالهم **غير منقوص**، وسيزيدهم على ذلك من فضله وإحسانه، وأما الذين **أنفوا** عن عبادة الله وطاعته **وترفعوا** تكبراً، فيعذبهم عذاباً **موجعاً**، ولا يجدون من دون الله من يتولاهم فيجلب لهم النفع، ولا من ينصرهم فيدفع عنهم الضر.

(١٧٤) **يا أيها الناس** قد جاءكم من ربكم **حجة جلية** تقطع العذر وتزيل الشبهة - وهو محمد ﷺ -، وأنزلنا إليكم **ضياءً واضحاً**، وهو هذا القرآن.

(١٧٥) فأما الذين آمنوا بالله **وتمسكوا** بالقرآن الذي أنزل على نبيهم فسيرحمهم الله بدخول الجنة، وسيزيدهم ثواباً ورفع درجات، ويوفقهم لسلوك **الطريق** المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو الطريق الموصل إلى جنات عدن.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- بيان أن المسيح بشر، وأن أمه كذلك، وأن الضالين من النصارى غلوا فيهما حتى أخرجهما من حد البشرية.
- بيان بطلان شرك النصارى القائلين بالتثليث، وتنزيه الله تعالى عن أن يكون له شريك أو شبيه أو مقارب، وبيان انفراد - سبحانه - بالوحدانية في الذات والأسماء والصفات.
- إثبات أن عيسى عليه السلام والملائكة جميعهم عباد مخلوقون لا يستكبرون عن الاعتراف بعبوديتهم لله تعالى والانقياد لأوامره، فكيف يسوغ اتخاذهم آلهة مع كونهم عبيداً لله تعالى؟!.
- في الدين حجج وبراهين عقلية تدفع الشبهات، ونور وهداية تدفع الحيرة والشهوات.

﴿١٦﴾ **يسألونك - أيها الرسول - أن تفتيهم بشأن ميراث الكلالة، وهو من يموت ولم يترك أباً ولا ولداً، قل: الله يبين الحكم بشأنها:** إن مات شخص ليس له والد ولا ولد، وله أخت شقيقة أو أخت لأبيه فلها نصف ما ترك من المال فرضاً، وأخوه الشقيق أو لأب يرث ما ترك من مال تعصيباً إن لم يكن معه صاحب فرض، فإن كان معه صاحب فرض ورث الباقي بعده، فإن تعددت الأخوات الشقيقات أو لأب - بأن كانتا اثنتين فأكثر - ورثتا أو ورثن الثلثين فرضاً، وإن كان الإخوة الأشقاء أو لأب فيهم الذكور والإناث ورثوا بالتعصيب تبعاً لقاعدة: (للمذكر مثل حظ الأنثيين) بأن يُصْعَف نصيب الذكر منهم على نصيب الأنثى. يبين الله لكم حكم الكلالة وغيره من أحكام الميراث حتى لا تضلوا في أمرها، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

— مَدِينَة —

﴿١﴾ **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**

الوفاء بالعقود والتزام الشرائع والحدود وإكمال الدين.

﴿٢﴾ **التَّخْيِيرُ:**

﴿٣﴾ **يا أيها الذين آمنوا أتموا كل العهد**

الموثقة بينكم وبين خالقكم وبين خلقه،

وقد أحل الله لكم - رحمة بكم - بهيمة الأنعام: (الإبل، والبقر، والغنم) إلا ما يُقْرَأ عليكم تحريمه، وإلا ما حُرِّم عليكم من الصيد البري في **حال الإحرام بحج أو عمرة**، إن الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم وفق حكمته، فلا مُكْرَهَ له، ولا معترض على حكمه.

﴿٤﴾ **يا أيها الذين آمنوا لا تستحلوا حرمات الله** التي أمركم بتعظيمها، وكُفُّوا عن محظورات الإحرام: كلبس المخيط، وعن محرّمات الحَرَم كَالصَّيْد، ولا تستحلوا القتال في الأشهر الحرم، وهي (ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب)، ولا تستحلوا ما يهدى إلى الحرم من الأنعام ليذبح لله هناك بغضب ونحوه، أو منَع من وصوله إلى محله، ولا تستحلوا **البهيمة** عليها قلادة من صوف وغيره للإشعار بأنه هدي، ولا تستحلوا **قاصدي** بيت الله الحرام يطلبون ربح التجارة ومرضاة الله، وإذا حللتم من الإحرام بحج أو عمرة، وخرجتم من الحرم فاصطادوا إن شئتم، ولا يحملنكم **بغض** قوم لصدهم لكم عن المسجد الحرام على **الجور وترك العدل** فيهم، وتعاونوا - أيها المؤمنون - على فعل ما أمركم به، وترك ما نهيتكم عنه، وخافوا الله بالتزام طاعته والبعد عن معصيته، إن الله شديد العقاب لمن عصاه، فاحذروا من عقابه.

﴿٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ:**

- عناية الله بجميع أحوال الورثة في تقسيم الميراث عليهم.
- الأصل هو جل الأكل من كل بهيمة الأنعام، سوى ما خصه الدليل بالتحريم، أو ما كان صيداً يعرض للمحرم في حجه أو عمرته.
- النهي عن استحلال المحرّمات، ومنها: محظورات الإحرام، والصيد في الحرم، والقتال في الأشهر الحُرُم، واستحلال الهَدْي بغضب ونحوه، أو منَع وصوله إلى محله.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أِهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ
وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
السَّعْيُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى التُّصْبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَزْلَمِ ذِكْرُكُمْ فَسَبَّحُوا لِلَّهِ الْيَوْمَ بِمَا كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا
تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعَمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ
غَيْرِ مَجَافٍ لَكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ غَيْرُ رَجِيمٍ ۝ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا
أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ
مُكَلِّبِينَ يُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فُكُلُوا أَمَّا أَمْسِكُنَّ عَلَيْكُمْ
وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝
الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ
وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْتَفْهِجِينَ وَلَا مَسْخُذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ۝

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَا مَاتَ مِنْ حَيَوَانَ دُونَ ذِكَاةٍ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ الدَّمِ الْمَسْفُوحَ، وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، **وَالْمَيْتَةُ بِالْخَنْقِ، وَالْمَيْتَةُ بِالضَرْبِ، وَالسَّاقِطَةُ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ، وَالْمَيْتَةُ بِنَطْحِ غَيْرِهَا** لَهَا، وَمَا افْتَرَسَهُ سَبُعٌ مِثْلُ الْأَسَدِ وَالنَّمِرِ وَالذَّبِّ، إِلَّا مَا أَدْرَكْتُمُوهُ حَيًّا مِنَ الْمَذْكُورَاتِ وَذَكَيْتُمُوهُ، فَهُوَ حَلَالٌ لَكُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ مَا كَانَ ذَبْحُهُ لِلْأَصْنَامِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَطْلُبُوا مَا قَسَمَ لَكُمْ مِنَ الْغَيْبِ بِالْأَفْدَاحِ وَهِيَ حِجَابَةُ أَوْ سَهَامٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا (افْعَلْ) (لَا تَفْعَلْ) فَيَعْمَلُ بِمَا يَخْرُجُ لَهُ مِنْهَا. فِعْلُ تِلْكَ الْمَحْرُمَاتِ الْمَذْكُورَةِ **خُرُوجٌ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.**

الْيَوْمَ يَسُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ ارْتِدَادِكُمْ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ لَمَّا رَأَوْا مِنْ قُوَّتِهِ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي وَحْدِي، الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ، وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَاخْتَرْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَلَا أَقْبَلُ دِينَاً غَيْرَهُ، فَمِنْ **الْحِجَى** بِسَبَبِ **مَجَاعَةٍ** إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الْمَيْتَةِ **غَيْرِ مَائِلٍ** لِلْإِثْمِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

ولما ذكر الله ما حرم أكله ذكر ما أباح أكله، فقال:

يسألك - أيها الرسول - صحابتك ماذا أحل الله لهم أكله؟ قل - أيها الرسول -:

أحل الله لكم ما طاب من المأكَل، وأكل ما صادته **الْمَدْرَبَاتُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَنْيَابِ** كالكلاب والفهود، وذوات المخالب كالصقور، تعلمونها الصيد مما مَنَّ الله عليكم به من العلم بأدابه، حتى صارت إذا أُمِرَتْ التَّمَرَّتْ، وإذا رُجِرَتْ ازْدَجَرَتْ، فكلوا مما أمسكتكم من الصيد ولو قتلته، واذكروا اسم الله عند إرسالها، واتقوا الله بامتثال أوامره، والكف عن نواهيه، إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لِلْأَعْمَالِ.

الْيَوْمَ أُحِلَّ اللَّهُ لَكُمْ أَكْلَ **الْمُسْتَلْذَاتِ**، وَأَكْلَ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَحْلَ ذَبَائِحِكُمْ لَهُمْ، وَأَحْلَ لَكُمْ نِكَاحَ **الْحَرَائِرِ الْمُعَانِفِ** مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، وَالْحَرَائِرِ الْمُعَانِفِ مِنَ الَّذِينَ **أُعْطُوا** الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى إِذَا أُعْطِيْتُمُوهُنَّ **مَهْرَهُنَّ**، وَكُنْتُمْ **مُتَعَفِّفِينَ** عَنْ ارْتِكَابِ الْفَاحِشَةِ غَيْرِ مُتَخَذِينَ **عَشِيقَاتٍ** تَرْتَكِبُونَ الزَّوْنِي مَعَهُنَّ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادَةِهُ مِنَ الْأَحْكَامِ فَقَدْ **بَطَلَ** عَمَلُهُ لِفَقْدِ شَرْطِهِ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ لَدْخُولِهِ النَّارَ خَالِدًا فِيهَا مُخَلَّدًا.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تحريم ما مات دون ذكاة، والدَّمِ الْمَسْفُوحِ، وَلَحْمِ الْخَنزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ اسْمُ غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ، وَكُلِّ مَيْتٍ خَنْقًا، أَوْ ضَرْبًا، أَوْ بِسُقُوطٍ مِنْ عُلُوٍّ، أَوْ نَطْحًا، أَوْ افْتِرَاسًا مِنْ وَحْشٍ، وَيُسْتَثْنَى مِنْ ذَلِكَ مَا أُدْرِكَ حَيًّا وَذُكِّيَ بِذَبْحٍ شَرْعِيٍّ.
- حَلُّ مَا صَادَهُ كُلُّ مَدْرَبٍ ذِي نَابٍ أَوْ ذِي مَخْلَبٍ.
- إِبَاحَةُ ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَإِبَاحَةُ نِكَاحِ حَرَائِرِهِمْ مِنَ الْعَفِيفَاتِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا
وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ
الْمَضَامِيرِ أَوْ لَمْ يَأْتِ الْغَسْلَ فَمِنْ مَاءٍ فَمَسَّحُوا بِأَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلِهِمْ وَأَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِمَّا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُنِمْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ
بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِدَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَقْوَامًا
يَتَّقُونَ اللَّهَ شَهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّ شَتَنُ قَوْمٍ عَلَى
الْآخَرِينَ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إذا أردتم القيام
لأداء الصلاة، وكنتم مُخْلِثِينَ حَدَثًا أصغر
فَتَوَضَّؤُوا بأن تغسلوا وجوهكم، وتغسلوا
أيديكم مع مرافقها، وتمسحوا برؤوسكم،
وتغسلوا أرجلكم مع الكعبين الناتئين
بمفصل الساق، وإن كنتم مُخْلِثِينَ حَدَثًا
أكبر فاغتسلوا، وإن كنتم مرضى تخافون
من زيادة المرض أو تأخر بُرْؤِهِ، أو كنتم
مسافرين في حال صحة، أو كنتم مُخْلِثِينَ
حَدَثًا أصغر بقضاء الحاجة مثلاً، أو
مُخْلِثِينَ حَدَثًا أكبر بمجامعة النساء، ولم
تجدوا ماء بعد البحث عنه لتتطهروا به -
فاقصدا وجه الأرض، واضربوه بأيديكم،
وامسحوا وجوهكم وامسحوا بأيديكم منه،
ما يريد الله أن يجعل عليكم ضيقاً في
أحكامه بأن يلزمكم استعمال الماء المؤدي
إلى ضرركم، فشرع لكم بديلاً عنه عند
تعذره لمرض أو لفقد الماء إتماماً لنعمته
عليكم لعلكم تشكرون نعمة الله عليكم،
ولا تكفرونها.

﴿٦﴾ واذكروا نعمة الله عليكم بالهداية
للإسلام، واذكروا عهد الذي عاهدكم عليه
حين قلتم لما بايعتم النبي ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره: سمعنا قولك وأطعنا أمرك،
واتقوا الله بامثال أوامره - ومنها عهوده - واجتناب نواهيه، إن الله عليم بما في القلوب، فلا يخفى عليه منه
شيء.

﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بالله وبرسوله، كونوا قائمين بحقوق الله عليكم مبتغين بذلك وجهه، وكونوا شهداء
بالعدل لا بالجور، ولا يحملنكم بُغْضُ قوم على ترك العدل، فالعدل مطلوب مع الصديق والعدو، فاعدلوا
معهما، فالعدل أقرب إلى الخوف من الله، والجور أقرب إلى الجسارة عليه، واتقوا الله بامثال أوامره
 واجتناب نواهيه، إن الله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.
﴿٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ - الذي لا يخلف الميعاد - الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات بالمغفرة لذنوبهم،
وبالثواب العظيم وهو دخول الجنة.

﴿١٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصل في الطهارة هو استعمال الماء بالوضوء من الحدث الأصغر، والغسل من الحدث الأكبر.
- في حال تعذر الحصول على الماء، أو تعذر استعماله لمرض مانع أو برد قارس، يشرع التيمم (بالتراب)
لرفع حكم الحدث (الأصغر أو الأكبر).
- الأمر بتوخي العدل واجتناب الجور حتى في معاملة المخالفين.

والذين كفروا بالله، وكذبوا بآياته، أولئك هم أصحاب النار الذين يدخلونها عقوبة على كفرهم وتكذيبهم، **ملازمين** لها كما يلزم صاحب صاحبه.

يا أيها الذين آمنوا، اذكروا بقلوبكم وألسنتكم ما أنعم الله به عليكم من الأمن والفاء الخوف في قلوب أعدائكم حين قصدوا أن **يملدوا** أيديهم إليكم ليبطشوا بكم ويفتكوا، **فصرهم** الله عنكم وعصمكم منهم، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وعلى الله وحده **فليتمد** المؤمنون في تحصيل مصالحهم الدينية والدنيوية.

ولقد أخذ الله **المهد المؤكد** على بني إسرائيل بما سيأتي ذكره قريباً، وأقام عليهم اثني عشر **رئيساً**، كل رئيس يكون ناظرًا على من تحته، وقال الله لبني إسرائيل: إني معكم بالنصر والتأييد إذا **أديتم** الصلاة على الوجه الأكمل، **وأعطيتم** زكاة أموالكم، وصدقتهم برسلي جميعاً دون تفريق بينهم، **وعظمتهموهم**، ونصرتموهم، وأنفقتهم في وجوه الخير، فإذا قمتم بذلك كله لا كفرن عنكم السيئات التي ارتكبتموها، ولأدخلنكم يوم القيامة جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، فمن كفر بعد أخذ هذا العهد الموثق عليه فقد تنكب طريق الحق عالمًا عامدًا.

فبسبب نقضهم **العهد** المأخوذ عليهم **طردناهم** من رحمتنا، وصيرنا قلوبهم **غليظة صلبة** لا يصل إليها خير، ولا تنفعها موعظة، **يُحَرِّفُونَ** الكلم عن مواضعه بالتبديل لألفاظه، وبالتأويل لمعانيه بما يوافق أهواءهم، **وتركوا العمل ببعض** ما دُكرُوا به، ولا تزال - أيها الرسول - **تكتشف** منهم **خيانة** لله ولعباده المؤمنين، إلا قليلاً منهم وقَوْا بما أخذ عليهم من عهد، فاعف عنهم ولا تواخذهم، واصفح عنهم؛ فإن ذلك من الإحسان، والله يحب المحسنين.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من عظيم إنعام الله ﷻ على النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه أن حماهم وكف عنهم أيدي أهل الكفر وضررهم.
- أن الإيمان بالرسول ونصرتهم وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على الوجه المطلوب، سبب عظيم لحصول معية الله تعالى، وحدث أسباب النصرة والتمكين والمغفرة ودخول الجنة.
- نقض المواثيق الملزمة بطاعة الرسل سبب لغلظة القلوب وقساوتها.
- ذم مسالك اليهود في تحريف ما أنزل الله إليهم من كتب سماوية.

﴿٤﴾ وكما أخذنا على اليهود عهداً مؤكداً موفياً أخذنا على الذين زكّوا أنفسهم بأنهم أتباع عيسى عليه السلام، فتركوا العمل بجزء مما ذكروا به، كما فعل أسلافهم من اليهود، والقينا بينهم الخصومة والكراهة الشديدة إلى يوم القيامة، فأصبحوا متقاتلين متناحرين يكفر بعضهم بعضاً، وسوف يخبرهم الله بما كانوا يصنعون، ويجازيهم عليه.

ولما ذكر الله أهل الكتاب وما أخذ عليهم من العهد، ونقضهم لها، أمرهم بالإيمان بمحمد ﷺ، فقال:

﴿٥﴾ يا أهل الكتاب من اليهود أصحاب التوراة، والنصارى أصحاب الإنجيل، قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بين لكم الكثير مما كنتم تكتمونه من الكتاب المنزل عليكم، ويتجاوز عن كثير من ذلك مما لا مصلحة فيه إلا افتضاحكم، قد جاءكم القرآن كتاباً من عند الله، وهو نور يستضاء به، وكتاب مبين لكل ما يحتاج إليه الناس في شؤونهم الدنيوية والأخروية.

﴿٦﴾ يهدي الله بهذا الكتاب من اتبع ما يرضيه من الإيمان والعمل الصالح إلى طرق السلامة من عذاب الله، وهي الطرق الموصلة إلى الجنة، ويخرجهم من ظلمات الكفر والمعصية إلى نور الإيمان والطاعة بإذنه، ويوفقهم إلى الطريق القويم المستقيم طريق الإسلام.

﴿٧﴾ لقد كفر القائلون من النصارى بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم، قل لهم - أيها الرسول -: من يقدر أن يمنع الله من إهلاك المسيح عيسى بن مريم ويهلك أمه، ويهلك من في الأرض كلهم إذا أراد إهلاكهم؟! وإذا لم يقدر أحد أن يمنعه من ذلك دلّ ذلك على أنه لا إله إلا الله، وأن الجميع: عيسى بن مريم وأمهم وسائر الخلق هم خلق الله، والله ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير. عيسى عليه السلام؛ فهو عبده ورسوله، والله على كل شيء قدير.

﴿٨﴾ من قوايد الآيات،

- ترك العمل بمواثيق الله وعهوده قد يوجب وقوع العداوة وإشاعة بغضاء والتنافر والتقاتل بين المخالفين لأمر الله تعالى.
- الرد على النصارى القائلين بأن الله تعالى تجسد في المسيح عليه السلام، وبيان كفرهم وضلال قولهم.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى إن أراد أن يهلك المسيح وأمّه ﷺ وجميع أهل الأرض فلن يستطيع أحد رده، وهذا يثبت تفرده سبحانه بالأمر وأنه لا إله غيره.
- من أدلة بطلان ألوهية المسيح أن الله تعالى يُذكر بكونه تعالى ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [المائدة: ١٧]، فهو يخلق من الأبوين، ويخلق من أم بلا أب كعيسى عليه السلام، ويخلق من الجماد كحية موسى عليه السلام، ويخلق من رجل بلا أنثى كحواء من آدم عليه السلام.

﴿١٨﴾ وادّعى كل من اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه، قل - أيها الرسول - ردّا عليهم: لماذا يعذبكم الله بالذنوب التي تركونها؟! فلو كنتم أحباؤه كما زعمتم لما عذبكم بالقتل والمسح في الدنيا، وبالنار في الآخرة؛ لأنه لا يعذب من أحب، بل أنتم بشر كسائر البشر، من أحسن منهم جزاه بالجنة، ومن أساء عاقبه بالنار، فإله يغفر لمن يشاء بفضله، ويعذب من يشاء بعدله، والله وحده ملك السماوات والأرض وملك ما بينهما، وإليه وحده المرجع.

﴿١٩﴾ يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى، قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بعد انقطاع من الرسل وشدة الحاجة إلى إرساله؛ لئلا تقولوا معتردين: ما جاءنا رسول يبشرنا بثواب الله، وينذرنا عقابه، فقد جاءكم محمد ﷺ مبشراً بثوابه ومنذراً بعقابه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، ومن قدرته إرسال الرسل، وختمهم بمحمد ﷺ.

﴿٢٠﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لقومه بني إسرائيل: يا قوم، اذكروا بقلوبكم وألسنتكم نعمة الله عليكم حين جعل فيكم أنبياء يدعونكم إلى الهدى، وجعلكم ملوكاً تملكون أمر أنفسكم بعد أن كنتم مملوكين مستعبدين، وأعطاكم من نعمه ما لم يعط أحدًا من العالمين في زمانكم.

﴿٢١﴾ قال موسى: يا قوم، ادخلوا الأرض المطهرة: (بيت المقدس وما حوله) التي وعدكم الله بدخولها وقتل من فيها من الكافرين، ولا تنهزموا أمام الجبارين، فيكون مالكم الخسران في الدنيا والآخرة.

﴿٢٢﴾ قال له قومه: يا موسى، إن في الأرض المقدسة قوماً أولي قوة وأولي بأس شديد، وهذا يمنعنا من دخولها، فلن ندخلها ما دام هؤلاء فيها؛ لأنه لا حول لنا ولا قوة بقتالهم، فإن يخرجوا منها فإننا داخلون فيها.

﴿٢٣﴾ قال رجلان من أصحاب موسى ممن يخشون الله ويخافون عقابه، أنعم الله عليهما بالتوفيق لطاعته، يحضنان قومهما على امتثال أمر موسى ﷺ: - ادخلوا على الجبارة باب المدينة، فإذا اقتحمت الباب، ودخلتموها فإنكم - بإذن الله - ستغلبونهم وثوقاً بسنة الله بترتيب النصر على اتخاذ الأسباب من الإيمان بالله وإعداد الوسائل المادية، وعلى الله وحده اعتمدوا وتوكلوا إن كنتم مؤمنين حقاً، فالإيمان يستلزم التوكل عليه سبحانه.

﴿٢٤﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تعذيب الله تعالى لكفرة بني إسرائيل بالمسح وغيره يوجب إبطال دعواهم في كونهم أبناء الله وأحباؤه.
- التوكل على الله تعالى والثقة به سبب لاستئصال النصر.
- جاءت الآيات لتحذر من الأخلاق الرديئة التي كانت عند بني إسرائيل.
- الخوف من الله سبب لنزول النعم على العبد، ومن أعظمها نعمة طاعته سبحانه.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورُ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدٌ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَنْقُورُ أَذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنِعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا أَذْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ إِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَآذَكُمْ عَلَيْكُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

قَالُوا يَمْوُصَىٰ إِنَّكَ لَنَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دُمُوا فِيهَا فَأَذْهَبَ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتِيمُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا بَانَافَتُقْبَلُ
مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ
لِتَقْتُلَنِي مَا أَتَابَ لِي بِأَيْدِيكَ لِأَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ
لَهُ نَفْسُهُ وَقَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي
سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُورِي لِي بِأَنْتَ أَعَجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾

﴿٢٤﴾ قال قوم موسى من بني إسرائيل مُصْرِيّينَ على مخالفة أمر نبيهم موسى ﷺ: إنا لن ندخل المدينة ما دام الجبارون فيها، فاذهب أنت - يا موسى - وربك فقاتلا الجبارين، أما نحن فسنبقى مقيمين في مكاننا متخلفين عن القتال معكم.

﴿٢٥﴾ قال موسى لربه: يا رب لا سلطان لي على أحد إلا على نفسي وأخي هارون، فافصل بيننا وبين القوم الخارجين عن طاعتك وطاعة رسولك.

﴿٢٦﴾ قال الله لنبيه موسى ﷺ: إن الله حَرَّمَ دخول الأرض المقدسة على بني إسرائيل مدة أربعين سنة، يضلون هذه المدة في الصحراء حيارى لا يهتدون، فلا تأسف - يا موسى - على القوم الخارجين عن طاعة الله، فإن ما يصيبهم من عقاب هو بسبب معاصيهم وذنوبهم.

﴿٢٧﴾ واقصص - أيها الرسول - على هؤلاء الحسدة الظالمين من اليهود خبر ابني آدم، وهما قابيل وهابيل، بالصدق الذي لا مرية فيه، حين قَدَّمَا قُرْبَانًا يتقرب به كل منهما إلى الله سبحانه، فَقَبِلَ اللهُ الْقُرْبَانَ الذي قدمه هابيل؛ لأنه من أهل التقوى، ولم يقبل قربان قابيل؛ لأنه ليس من أهل التقوى، فاستنكر قابيل قبول قُرْبَانِ هَابِيلِ حَسَدًا، وقال:

لأقتلك يا هابيل، فقال هابيل: إنما يقبل الله قُرْبَانَ من اتقاه بامثال أوامره واجتنب نواهيه.

﴿٢٨﴾ لئن مَدَدْتُ يَدَكَ إِلَيَّ تقصد قتلي فلست مجازيك بمثل صنيعك، ذلك ليس جبنًا مني، ولكني أخاف الله رب المخلوقات.

﴿٢٩﴾ فقال له مرهبا: إني أريد أن ترجع بإثم قتلي ظلما وعدوانا إلى آثامك السابقة، فتكون من أصحاب النار الذين يدخلونها يوم القيامة، ذلك الجزاء جزاء المعتدين، وأنا لا أريد أن أرجع بإثم قتلك فأكون منهم.

﴿٣٠﴾ فَرِيئْتُ لقابيل نفسه الأمانة بالسوء قتل أخيه هابيل ظلما فقتله، فأصبح بسبب ذلك من الناقصين أنفسهم حظوظهم في دنياهم وأخراهم.

﴿٣١﴾ فَأَرْسَلَ اللهُ غُرَابًا بِشِيرِ الْأَرْضِ أمامه ليدفن فيها غرابا ميتا؛ ليعلمه كيف يستر بدن أخيه، فأصبح من المتحسرين.

﴿٣٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- مخالفة الرسل توجب العقاب، كما وقع لبني إسرائيل؛ إذ عاقبهم الله تعالى بالتيه.
- قصة ابني آدم ظاهرها أن أول ذنب وقع في الأرض - في ظاهر القرآن - هو الحسد والبغي، والذي أدى به للظلم وسفك الدم الحرام الموجب للخسران.
- الندامة عاقبة مرتكبي المعاصي.
- أن من سَنَّ سُنَّةً قبيحة أو أشاع قبيحا وشجع عليه، فإن له مثل سيئات من اتبعه على ذلك.

مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ
نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسًا أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّمَا
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ
لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٢٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرَ عَلَيْهِمْ فَاغْلَبُوا
أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ
مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٠﴾

﴿٢٦﴾ من أجل قتل قابيل أخاه **أعلمنا** بني إسرائيل أن من قتل نفساً **بغير سبب** من قصاص أو إفساد في الأرض بالكفر أو الجحابة، فكأنما قتل الناس جميعاً؛ لأنه لا فرق عنده بين البريء والجاني. ومن امتنع عن قتل نفس حرّمها الله تعالى معتقداً حرمة قتلها ولم يقتل؛ فكأنما أحيا الناس جميعاً؛ لأن صنيعه فيه سلامتهم جميعاً، ولقد جاءت رسلنا إلى بني إسرائيل **بالحجج الواضحة** والبراهين الجلية، ومع هذا فإن كثيراً منهم **متجاوزون لحدود الله** بارتكاب المعاصي، ومخالفة رسلهم.

﴿٢٧﴾ ما عاقبة الذين يحاربون الله ورسوله، ويبارزون به بالعداوة والإفساد في الأرض بالقتل وأخذ الأموال وقطع الطريق؛ إلا أن يُقتلوا من غير صلب، أو يقتلوا مع الصلب على خشبة ونحوها، أو تقطع يد أحدهم اليمنى مع الرجل اليسرى، ثم إن عاد قطعت يده اليسرى ورجله اليمنى، أو **يغربوا** في البلاد؛ ذلك العقاب لهم **فضيحة** في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم.

﴿٢٨﴾ إلا الذين تابوا من هؤلاء المحاربين من قبل قدرتكم - يا أولي الأمر - عليهم، فاعلموا أن الله غفور لهم بعد التوبة، رحيم بهم، ومن رحمته بهم إسقاط العقاب عنهم.

﴿٢٩﴾ يا أيها الذين آمنوا، اتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، **واطلبوا القرب منه** بأداء ما أمركم به، والبعد عما نهاكم عنه، وجاهدوا الكفار ابتغاء مرضاته؛ لعلكم تنالون ما تطلبونه، وتجنبون ما ترهّبونه إذا قمتم بذلك.

﴿٣٠﴾ إن الذين كفروا بالله ورسوله، لو قُدِّرَ أن لكل منهم ملك ما في الأرض جميعاً ومثله معه فقدموه ليفكوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة، ما قُبِلَ منه ذلك الفداء، ولهم عذاب **مُوجع**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- حرمة النفس البشرية، وأن من صانها وأحياها فكأنما فعل ذلك بجميع البشر، وأن من أتلف نفساً بشرية أو آذاها من غير حق فكأنما فعل ذلك بالناس جميعاً.
- عقوبة الذين يحاربون الله ورسوله ممن يفسدون بالقتل وانتهاب الأموال وقطع الطرق هي: القتل بلا صلب، أو مع الصلب، أو قطع الأطراف من خلاف، أو بتغريبهم من البلاد؛ وهذا على حسب ما صدر منهم.
- توبة المفسدين من المحاربين وقاطعي الطريق قبل قدرة السلطان عليهم توجب العفو.



يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٩ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٠ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُكْفِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمِعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَخْبُرُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرْ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٤١

٣٧ يريدون الخروج من النار إذا دخلوها، وأنى لهم ذلك؟! فلن يخرجوا منها، ولهم فيها عذاب دائم. ولما ذكر الله حكم من يجاهر بأخذ أموال الناس بين حكم من يأخذها خفية وهو السارق، فقال: ٣٨ والسارق والسارقة فاقطعوا - أيها الحكام - اليد اليمنى لكل منهما مجازاة لهما وعقوبة من الله على ما ارتكبه من أخذ أموال الناس بغير حق، وترهيباً لهما ولغيرهما، والله عزيز لا يغلبه شيء، حكيم في تقديره وتشريعه.

٣٩ فمن تاب إلى الله من السرقة، وأصلح عمله، فإن الله يتوب عليه تفضلاً منه؛ ذلك أن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، لكن لا يسقط عنهم الحد بالتوبة إذا وصل الأمر إلى الحكام. ٤٠ لقد علمت - أيها الرسول - أن الله له ملك السماوات والأرض يتصرف فيهما بما يشاء، وأنه يعذب من يشاء بعذله، ويغفر لمن يشاء بفضله، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

٤١ يا أيها الرسول، لا يحزنك الذين يسارعون في إظهار أعمال الكفر ليغيطوك من المنافقين الذين يُظهِرُونَ الإيمان، ويبطنون الكفر. ولا يحزنك اليهود الذين يُضَعُونَ لكذب كبارهم ويقبلونه، مقلدين لزعمائهم الذين لم يأتوك إعراضاً منهم عنك، يُبَدِّلُونَ كلام الله في التوراة بما يوافق أهواءهم، يقولون لأتباعهم: إن وافق حكم محمد أهواءكم فاتبعوه، وإن خالفها فاحذروا منه، ومن يرد الله إضلالاً من الناس فلن تجد - أيها الرسول - من يدفع عنه الضلال ويهديه إلى سبيل الحق، أولئك المتصفون بهذه الصفات من اليهود والمنافقين هم الذين لم يرد الله تطهير قلوبهم من الكفر، لهم في الدنيا خزي وعار، ولهم في الآخرة عذاب عظيم، وهو عذاب النار.

٤٢ مِنْ قَوْلِهَا الْآيَاتِ:

- حكمة مشروعية حد السرقة: لردع السارق عن التعدي على أموال الناس، وتخويف من عده من الوقوع في مثل ما وقع فيه.
- قبول توبة السارق ما لم يبلغ السلطان وعليه إعادة ما سرق، فإذا بلغ السلطان وجب الحكم، ولا يسقط بالتوبة.
- يحسن بالداعية إلى الله ألا يحمل همًا وغمًا بسبب ما يحصل من بعض الناس من كفر ومكر وتآمر؛ لأن الله تعالى يبطل كيد هؤلاء.
- حرص المنافقين على إغاظة المؤمنين بإظهار أعمال الكفر مع ادعائهم الإسلام.

﴿٢١﴾ هؤلاء اليهود كثيرو الاستماع للكذب، كثيرو الأكل للمال الحرام كالربا، فإن تحاكموا إليك - أيها الرسول - فافصل بينهم إن شئت، أو اترك الفصل بينهم إن شئت، فأنت مُخَيَّر بين الأمرين، وإن تركت الفصل بينهم فلن يستطيعوا أن يضروك بشيء، وإن فصلت بينهم فافصل بينهم بالعدل، وإن كانوا ظلمة وأعداء، إن الله يحب العادلين في حكمهم، ولو كان المتحاكمون أعداء للحاكم.

﴿٢٢﴾ وإن أمر هؤلاء لعجب، فهم يكفرون بك، ويتحاكمون إليك طمعاً في حكمك بما يوافق أهواءهم، وهم عندهم التوراة التي يزعمون الإيمان بها، فيها حكم الله، ثم يعرضون عن حكمك إذا لم يوافق أهواءهم، فجمعوا بين الكفر بما في كتابهم، والإعراض عن حكمك، وما صنيع هؤلاء بصنيع المؤمنين، فليسوا إذن من المؤمنين بك وبما جئت به.

﴿٢٣﴾ إنا أنزلنا التوراة على موسى عليه السلام، فيها إرشاد ودلالة على الخير، ونور يُستضاء به، يحكم بها أنبياء بني إسرائيل الذين انقادوا لله بالطاعة، ويحكم بها العلماء والفقهاء الذين يُرَبُّونَ الناس لما استحفظهم الله على كتابه، وجعلهم أمناء عليه يحفظونه من التحريف والتبديل، وهم شهداء عليه بأنه حق، وإليهم يرجع الناس في أمره، فلا تخافوا - أيها اليهود - الناس وخافوني وحدي، ولا تأخذوا بدلاً من الحكم بما أنزل الله ثمناً قليلاً من رئاسة أو جاه أو مال، ومن لم يحكم بما أنزل الله من الوحي مستحلاً ذلك، أو مفضلاً عليه غيره، أو مساوياً له معه فأولئك هم الكافرون حقاً.

سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٢٤﴾ وَكَيفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْمَوْا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٧﴾

﴿٢٤﴾ وفرضنا على اليهود في التوراة أن من قتل نفساً متعمداً بغير حق قُتِلَ بها، ومن قلع عيناً متعمداً قُلِعَتْ عينه، ومن جدد أنفاً متعمداً جُدِعَ أنفه، ومن قطع أذناً متعمداً قُطِعَتْ أذنه، ومن قلع سناً متعمداً قُلِعَتْ سنه، وكتبنا عليهم أن في الجروح يُعاقب الجاني بمثل جانيته، ومن تطوع بالعفو عن الجاني كان عفوه كفارة لذنوبه؛ لعفوه عمن ظلمه، ومن لم يحكم بما أنزل الله في شأن القصاص وفي شأن غيره، فهو متجاوز لحدود الله.

﴿٢٥﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ؛

- تعداد بعض صفات اليهود، مثل الكذب وأكل الربا ومحبة التحاكم لغير الشرع؛ لبيان ضلالهم وللتحذير منها.
- بيان شرعة القصاص العادل في الأنفس والجراحات، وهي أمر فرضه الله تعالى على من قبلنا.
- البحث على فضيلة العفو عن القصاص، وبيان أجرها العظيم المتمثل في تكفير الذنوب.
- الترهيب من الحكم بغير ما أنزل الله في شأن القصاص وغيره.

﴿٤٦﴾ **وَاتَّبَعْنَا** آثار أنبياء بني إسرائيل بعيسى بن مريم **مؤمنًا** بما في التوراة، وحاكمًا بها، **وَأَعْطَيْنَاهُ** الإنجيل مشتملاً على الهداية للحق، وعلى ما يزيل الشبهات من الحجج، ويحل المشكلات من الأحكام، **وَمُوافِقًا** لما نزل من قبله من التوراة إلا في القليل مما نسخ من أحكامها، وجعلنا الإنجيل هدى يُهتدى به، وزاجراً عن ارتكاب ما حرمه عليهم.

﴿٤٧﴾ **وَلْيُؤْمِنِ** النصراني بما أنزل الله في الإنجيل، وليحكموا به - فيما جاء به من صدق قبل بعثة محمد ﷺ إليهم -، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم **الخارجون عن طاعة الله**، التاركون للحق، المائلون إلى الباطل.

ولما ذكر الله التوراة والإنجيل ومدحهما، ذكر القرآن ومدحه فقال:

﴿٤٨﴾ **وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَسُولُ - الْقُرْآنَ** بالصدق الذي لا شك ولا ريب أنه من عند الله، مصدقاً لما سبقه من الكتب المنزلة، **وَمُؤْتَمِنًا** عليها، فما وافقه منها فهو حق، وما خالفه فهو باطل، فاحكم بين الناس بما أنزل الله عليك فيه، ولا تتبع أهواءهم التي أخذوا بها، تاركاً ما أنزل عليك من الحق الذي لا شك فيه، وقد جعلنا

لكل أمة شريعة من الأحكام العملية **وطريقة واضحة** يهتدون بها، ولو شاء الله توحيد الشرائع لوحدناها، ولكنه جعل لكل أمة شريعة؛ **ليختبر** الجميع فيظهر المطيع من العاصي، **فسارعوا** إلى فعل الخيرات وترك المنكرات، فإلى الله وحده رجوعكم يوم القيامة، وسينبئكم بما كنتم تختلفون فيه، وسيجازيكم على ما قدمتم من أعمال.

﴿٤٩﴾ **وَأَنْ أَحْكَمْ** بينهم - أيها الرسول - بما أنزل الله إليك، ولا تتبع آراءهم النابعة من اتباع الهوى، واحذرهم أن **يضلوك** عن بعض ما أنزل الله عليك، فلن يألوا جهداً في سبيل ذلك، فإن **أعرضوا** عن قبول الحكم بما أنزل الله إليك فاعلم أنما يريد الله أن يعاقبهم ببعض ذنوبهم عقوبة دينوية، ويعاقبهم على جميعها في الآخرة، وإن كثيراً من الناس **لخارجون عن طاعة الله**.

﴿٥٠﴾ **أُفْرَضُونَ** عن حكمك طالبيين حكم أهل الجاهلية من عبدة الأوثان الذين يحكمون تبعاً لأهوائهم؟! فلا أحد أحسن حكماً من الله عند أهل اليقين الذين يعقلون عن الله ما أنزل على رسوله، لا أهل الجهل والأهواء الذين لا يقبلون إلا ما يوافق أهواءهم وإن كان باطلاً.

﴿٥١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الأنبياء متفقون في أصول الدين مع وجود بعض الفروق بين شرائعهم في الفروع.
- وجوب تحكيم شرع الله والإعراض عما عداه من الأهواء.
- ذم التحاكم إلى أحكام أهل الجاهلية وأعرافهم.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَمِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْيِعُوا أَعْمَالَهُمْ وَيُسَيِّرْ دَمِينَهُمْ وَيُؤْتِيَهُمْ مِنْهُم مَّا يُنَافِقُونَ أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَعْيُنِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ أَوَمَةً لَا يَمِزُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ إِنَّمَا وَلَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٦٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾

﴿٥٦﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله، لا تجعلوا من اليهود والنصارى **حلفاء وأصفياء** توألوهم، فاليهود إنما يوالون أهل ملتهم، والنصارى إنما يوالون أهل ملتهم، وكلا الفريقين تجمعهم معاداتكم، ومن يتولاهم منكم فإنه في عدادهم، إن الله لا يهدي القوم الظالمين بسبب موالاتهم للكفار.

﴿٥٧﴾ فتري - أيها الرسول - المنافقين ضعفاء الإيمان يبادرون إلى موالاته اليهود والنصارى قائلين: نخاف أن **يظفر هؤلاء**، وتكون لهم الدولة فينالنا منهم مكروه، فلعل الله يجعل الظفر لرسوله وللمؤمنين، أو يأتي بأمر من عنده تندفع به صولة اليهود ومن يواليهم، فيصبح المسارعون إلى موالاتهم نادمين على ما **أخفوه** من النفاق في قلوبهم؛ لبطلان ما تعلقوا به من أسباب واهية.

﴿٥٨﴾ ويقول المؤمنون متعجبين من حال هؤلاء المنافقين: هؤلاء الذين حلفوا **مؤكدين إيمانهم**: إنهم لمعكم - أيها المؤمنون - في الإيمان والنصرة والموالاتة! **بطلت** أعمالهم، فأصبحوا خاسرين بفوات مقصودهم، وما أعد لهم من عذاب.

﴿٥٩﴾ يا أيها الذين آمنوا، من يرجع منكم عن دينه إلى الكفر فسوف يأتي الله بقوم بدلاً

منهم يحبهم ويحبونه لاستقامتهم، **رحماء** بالمؤمنين **أشداء** على الكافرين، يجاهدون بأموالهم وأنفسهم لتكون كلمة الله هي العليا، ولا يخشون تعنيف من يعنفهم؛ لتقدمهم رضا الله على رضا المخلوقين، ذلك من عطاء الله الذي يعطيه من يشاء من عباده، والله واسع الفضل والإحسان، عليم بمن يستحق فضله فيمنحه إياه، ومن لا يستحقه فيحرمه.

﴿٦٠﴾ ولما نهى الله عن موالاته اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، أخبر بمن يتعين على المؤمنين موالاتهم، فقال: ليس اليهود ولا النصارى ولا غيرهم من الكفار، أولياءكم، بل إن وليكم وناصركم الله ورسوله، والمؤمنون الذين يؤدون الصلاة كاملة، ويعطون زكاة أموالهم وهم **خاضعون لله أذلاء**.

﴿٦١﴾ ومن يتوَلَّ الله ورسوله والمؤمنين بالنصرة فهو من حزب الله، وحزب الله هم الغالبون؛ لأن الله ناصرهم. **يا أيها الذين آمنوا**، لا تتخذوا الذين **يسخرون** من دينكم، ويتلاعبون به من الذين **أعطوا** الكتاب من قبلكم من اليهود والنصارى والمشركين حلفاء وأصفياء، واتقوا الله باجتناب ما نهاكم عنه من موالاتهم إن كنتم مؤمنين به، وبما أنزله عليكم.

﴿٦٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- التنبيه على عقيدة الولاء والبراء التي تلخص في الموالاتة والمحبة لله ورسوله والمؤمنين، وبغض أهل الكفر وتجنب محبتهم.
- من صفات أهل النفاق: موالاته أعداء الله تعالى.
- التخاذل والتقصير في نصرته الدين قد ينتج عنه استبدال المَقْصُر والإتيان بغيره، ونزع شرف نصرته الدين عنه.
- التحذير من الساخرين بدين الله تعالى من الكفار وأهل النفاق، وموالاتهم.

﴿٥٨﴾ وكذلك **يسخرون** ويلعبون إذا **أذنتُم** للصلاة التي هي أعظم قربة، ذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون عن الله معاني عبادته وشرائعه التي شرعها للناس.

﴿٥٩﴾ قل - أيها الرسول - للمستهزئين من أهل الكتاب: هل **تعيون علينا** إلا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا، وبما أنزل على من قبلنا، وإيماننا أن أكثركم خارجون عن طاعة الله بتركهم للإيمان وامتنال الأوامر؟! فما تعيونه علينا **مُحَمَّدٌ** لنا، وليس **مَدْمَةٌ**.

﴿٦٠﴾ قل - أيها الرسول -: هل **أخبركم** بمن هم أولى بالعب، وأشد عقاباً من هؤلاء، إنهم أسلافهم الذين **طردهم الله** من رحمته، و**صبرهم** بعد المسخ قرودة وخنازير، وجعل منهم عبداً للطاغوت، والطاغوت هو كل من يُعبد من دون الله راضياً، وأولئك المذكورون شر منزلة يوم القيامة، وأضل سعيًا عن الطريق المستقيم.

﴿٦١﴾ وإذا جاءكم - أيها المؤمنون - المنافقون منهم أظهروا لكم الإيمان نفاقاً منهم، والواقع أنهم عند دخولهم وخروجهم مُتَلَبِّسُونَ بالكفر لا ينفكون عنه، والله أعلم بما يُضمرونه من الكفر إن أظهروا الإيمان لكم، وسيجازيهم على ذلك.

﴿٦٢﴾ وترى - أيها الرسول - كثيراً من اليهود والمنافقين يُبادرون إلى ارتكاب المعاصي

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هَاهُنَا وَلَعِبَاءَ ذَلِكَ يَنْتَهَرُ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّا كَثُرُكُمْ فَتَسْتَفْتُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ ثَوْبٌ عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ قُرْآنٌ مِّنَّا قَدْ خَلَا بِهَا الْكُفْرُ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَٰ يَزِيدَنَّ كَيْفًا مِّنْهُمْ مَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَعِنًا أَوْ كَثُرَ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

مثل الكذب والاعتداء على الآخرين بظلمهم وأكل أموال الناس **بالحرام**، سوء ما يعملون.

﴿٦٥﴾ هَلَّا يَزجرهم **أثمهم وعلمائهم** عما يسارعون إليه من قول الكذب وشهادة الزور **وأكل أموال الناس بالباطل**، لقد سوء صنيع أثمهم وعلمائهم الذين لا ينهاهم عن المنكر.

﴿٦٦﴾ وقالت اليهود لِمَا أصابهم جَهْدٌ وَجَدْبٌ: يد الله **مقبوضة** عن بذل الخير والعطاء، أمسك عنا ما عنده، ألا **حِسَّتْ** أيديهم عن فعل الخير والعطاء، **وطردوا** من رحمة الله بقولهم هذا، بل يذاه **مبسوطان** بالخير والعطاء، ينفق كيف يشاء، يبسط ويقبض، لا حاجر عليه ولا مُكْرَه له، ولا يزيد اليهود ما أنزل إليك - أيها الرسول - إلا تجاوزاً للحد وجحوداً؛ ذلك لِمَا هم عليه من الحسد، وألقينا بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء، كلما جمعوا للحرب، وأعدوا لها عدة، أو تأمروا لإشعالها **شَتَّتَ الله جمعهم**، وأذهب قوتهم، ولا يزالون يجتهدون في ارتكاب ما فيه فساد في الأرض من السعي لإبطال الإسلام والكيد له، والله لا يحب أهل الفساد.

﴿٦٧﴾ **وَمِنْ قَوْلِهِمْ آلَايَاتُ**،

- ذمُّ العالم على سكوته عن معاصي قومه وعدم بيانه لمنكراتهم وتحذيرهم منها.
- سوء أدب اليهود مع الله تعالى، وذلك لأنهم وصفوه سبحانه بأنه مغلول اليد، حابس للخير.
- إثبات صفة اليمين، على وجه يليق بذاته وجلاله وعظم سلطانه.
- الإشارة لما وقع فيه بعض طوائف اليهود من الشقاق والاختلاف والعداوة بينهم نتيجة لكفرهم وميلهم عن الحق.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِيزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

﴿٦٥﴾ ولو أن اليهود والنصارى آمنوا بما جاء به محمد ﷺ، واتَّقُوا الله باجتناب المعاصي، لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ المعاصي التي ارتكبوها ولو كانت كثيرة، ولأدخلناهم يوم القيامة جنات النعيم، يتمتعون بما فيها من نعيم لا ينقطع. ﴿٦٦﴾ ولو أن اليهود عملوا بما في التوراة، وأن النصارى عملوا بما في الإنجيل، وعملوا جميعًا بما أنزل عليهم من القرآن - ليسرَّ لهم أسباب الرزق من إنزال المطر وإنبات الأرض، ومن أهل الكتاب المعتدل الثابت على الحق، والكثير منهم ساء عمله لعدم إيمانهم.

﴿٦٧﴾ يا أيها الرسول أخبر بما أنزل إليك من ربك كاملاً، ولا تكتم منه شيئاً، فإن كتمت منه شيئاً فما أنت بمبلغ رسالة ربك (وقد بلغ رسول الله ﷺ كل ما أمر بتبليغه، فمن زعم خلاف ذلك فقد أعظم الفرية على الله)، والله يحميك من الناس بعد اليوم، فلا يستطيعون الوصول إليك بسوء، فما عليك إلا البلاغ، والله لا يوفق للرشد الكافرين الذين لا يريدون الهداية.

﴿٦٨﴾ قل - أيها الرسول -: لستم - أيها اليهود والنصارى - على شيء من الدين المعتد به حتى تعملوا بما في التوراة والإنجيل،

وتعملوا بما أنزل عليكم من القرآن الذي لا يصح إيمانكم إلا بالإيمان به، والعمل بما فيه، وليزيدَنَّ كثيراً من أهل الكتاب الذي أنزل إليكم من ربك طغياناً إلى طغيان، وكفراً إلى كفر؛ لِمَا هم عليه من الحسد، فلا تأسف على هؤلاء الكافرين، وفيمن اتبعك من المؤمنين غنية وكفاية.

﴿٦٩﴾ إن المؤمنين واليهود والصابئين وهم طائفة من أتباع بعض الأنبياء والنصارى، من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل الأعمال الصالحة، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿٧٠﴾ لقد أخذنا اليهود المؤكدة على بني إسرائيل بالسمع والطاعة، فنقضوا ما أخذ عليهم منها، واتبعوا ما تمليه أهواؤهم من الإعراض عما جاءتهم به رسلهم، ومن تكذيبهم بعضاً وقتلهم بعضاً.

﴿٧١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- العمل بما أنزل الله تعالى سبب لتكفير السيئات ودخول الجنة وسعة الأرزاق.
- توجيه الدعاة إلى أن التبليغ المعتد به والمُبرئ للذمة هو ما كان كاملاً غير منقوص، وفي ضوء ما ورد به الوحي.
- لا يُعْتَد بأي معتقد ما لم يُقَمَّ صاحبه دليلاً على أنه من عند الله تعالى.

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ
عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ
يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ يَعْْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا
لِظَّالِمِينَ مِّنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا مِن إِلَهِ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَتَنَبَّهُوا
عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٣﴾
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾
مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ
صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ
ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ اتَّعَبِدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَنفَعُكُمْ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ
قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

﴿٧١﴾ وظنوا أن نقضهم للعهود والمواثيق، وتكذيبهم، وقتلهم الأنبياء لا يترتب عليه ضرر بهم، فترتب عليه ما لم يظنوه، فعموا عن الحق، فلا يهتدون إليه، وصموا عن سماعه سماع قبول، ثم تاب الله عليهم تفضلاً منه، ثم عموا بعد ذلك عن الحق، وصموا عن سماعه، حدث ذلك لكثير منهم، والله بصير بما يعملونه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم عليه.

﴿٧٢﴾ لقد كفر النصارى القائلون بأن الله هو المسيح عيسى بن مريم؛ لنسبتهم الألوهية لغير الله، مع أن المسيح ابن مريم نفسه قال لهم: يا بني إسرائيل اعبدوا الله وحده، فهو ربي وربكم، فنحن في عبوديته سواء، ذلك أن من يشرك بالله غيره فإن الله قد منع عليه دخول الجنة أبداً، ومستقره نار جهنم، وما له ناصر عند الله ولا معين، ولا منقذ ينقذه مما ينتظره من العذاب.

﴿٧٣﴾ لقد كفر النصارى القائلون: إن الله مؤلف من ثلاثة، هم: الأب والابن وروح القدس، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، فليس الله بمتعدد، إنما هو إله واحد لا شريك له، وإن لم يكفوا عن هذه المقالة الشنيعة لَيَنَالَنَّهُمْ عَذَابٌ مُّوجِعٌ.

﴿٧٤﴾ أفلا يرجع هؤلاء عن مقاتلتهم هذه تائبين إلى الله منها، ويطلبون منه المغفرة على ما ارتكبه من الشرك به؟! والله غفور لمن تاب من أي ذنب كان، ولو كان الذنب الكفر به، رحيم بالمؤمنين.

﴿٧٥﴾ ليس المسيح عيسى بن مريم إلا رسولاً من بين الرسل، يجري عليه ما جرى عليهم من الموت، وأمهم مريم ؑ كثيرة الصدق والتصديق، وهما يأكلان الطعام لحاجتهما إليه، فكيف يكونان إلهين مع حاجتهما للطعام؟! فانظر - أيها الرسول - نظر تأمل: كيف نوضح لهم الآيات الدالة على الوحدانية، وعلى بطلان ما هم عليه من المغالاة في نسبة الألوهية لغيره سبحانه، وهم مع ذلك يتنكرون لهذه الآيات، ثم انظر نظر تأمل: كيف يَصْرَفُونَ عن الحق صرفاً مع هذه الآيات الواضحة الدالة على وحدانية الله.

﴿٧٦﴾ قل - أيها الرسول - مُحْتَجّاً عليهم في عبادتهم لغير الله: اتعبدون ما لا يجلب لكم نفعاً، ولا يدفع عنكم ضرراً؟! فهو عاجز، والله منزّه عن العجز، والله هو وحده السميع لأقوالكم، فلا يفوته منها شيء، العليم بأفعالكم، فلا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٧٧﴾ قل - أيها الرسول - للنصارى: لا تتجاوزوا الحد فيما أُمِرْتُمْ به من اتباع الحق، ولا تبالغوا في تعظيم من أُمِرْتُمْ بتعظيمه - مثل الأنبياء - فتعتقدوا فيهم الألوهية كما فعلتم بعيسى بن مريم، بسبب اقتدائكم بأسلافكم من أهل الضلال الذين أضلوا كثيراً من الناس، وضلوا عن طريق الحق.

﴿٧٨﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان كفر النصارى في زعمهم ألوهية المسيح ؑ، وبيان بطلانها، والدعوة للتوبة منها.
- من أدلة بشرية المسيح وأمّه: أكلهما للطعام، وفعل ما يترتب عليه.
- عدم القدرة على كف الضر وإيصال النفع من الأدلة الظاهرة على عدم استحقاق بعض المعبودين للألوهية؛ لكونهم عاجزين.
- النهي عن الغلو وتجاوز الحد في معاملة الصالحين من خلق الله تعالى.

لِئِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ
دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ
لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ
أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ
خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلَافَ وَلَدٍ وَلَكِنَّ كَثِيرًا
مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً
لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَهُهُدَى وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي
ذَلِكَ يَأْتِي مِنْهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى
الرَّسُولِ تَرَى اعْيَنَهُمْ نَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ وَمَنَاعِرُهُمْ
مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُمْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾

﴿٧٨﴾ يخبر الله سبحانه أنه طَرَدَ الكافرين من بني إسرائيل من رحمته في الكتاب الذي أنزله على داود وهو الزبور، وفي الكتاب الذي أنزله على عيسى بن مريم وهو الإنجيل، ذلك الطرد من الرحمة بسبب ما ارتكبه من المعاصي والاعتداء على حُرُمَاتِ الله.

﴿٧٩﴾ كانوا لا ينهين بعضهم بعضاً عن ارتكابه المعصية، بل يجاهر العصاة منهم بما يقتربونه من المعاصي والمنكرات؛ لأنه لا مُنْكَرٌ يُنْكَرُ عليهم، لَسَاءَ ما كانوا يفعلون من ترك النبي عن المنكر.

﴿٨٠﴾ **تشاهد** - أيها الرسول - كثيراً من الكفرة من هؤلاء اليهود يحبون الكافرين ويميلون إليهم، ويعادونك ويعادون الموحدين، ساء ما يُقْدِمُونَ عليه من موالاتهم الكافرين، فإنها سبب **غضب** الله عليهم، وإدخاله إياهم النار خالدين فيها، لا يخرجون منها أبداً.

﴿٨١﴾ ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله حقاً، ويؤمنون بنبِيِّه، ما جعلوا من المشركين أولياء يحبونهم ويميلون إليهم دون المؤمنين؛ لأنهم نُهِوا عن اتخاذ الكافرين أولياء، ولكن كثيراً من هؤلاء اليهود **خارجون عن طاعة الله وولايته**، وولاية المؤمنين.

﴿٨٢﴾ **لتجدن** - أيها الرسول - أعظم الناس عداوة للمؤمنين بك، وبما جئت به اليهود؛ لِمَا هم عليه من الحقد والحسد والكبر، وعبدة الأصنام، وغيرهم من المشركين بالله، ولتجدن أقربهم **محبة** للمؤمنين بك، وبما جئت به الذين يقولون عن أنفسهم: إنهم نصارى، وقرب مودة هؤلاء للمؤمنين لأن منهم علماء وعباداً، وأنهم متواضعون، غير متكبرين؛ لأن المتكبر لا يصل الخير إلى قلبه.

﴿٨٣﴾ هؤلاء - كالنجاشي وأصحابه - قلوبهم لَبِئَتْ، حيث إنهم سيكون خشوعاً عند سماع ما أنزل من القرآن لِمَا عرفوا أنه من الحق؛ لمعرفتهم بما جاء به عيسى عليه السلام، يقولون: يا ربنا آمنا بما أنزلت على رسولك محمد ﷺ، فاكتمنا - يا ربنا - مع أمة محمد ﷺ التي تكون حجة على الناس يوم القيامة.

﴿٨٤﴾ **من قوايد الأيات:**

- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب للغن والطرد من رحمة الله تعالى.
- من علامات الإيمان: الحب في الله والبغض في الله.
- موالات أعداء الله توجب غضب الله ﷻ على فاعلها.
- شدة عداوة اليهود والمشركين لأهل الإسلام، وفي المقابل وجود طوائف من النصارى يدينون بالمودة للإسلام؛ لعلمهم أنه دين الحق.

﴿٨٩﴾ وَأَيُّ سَبَبٍ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ مِنَ الْحَقِّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ؟! وَنَحْنُ نَرْجُو دُخُولَ الْجَنَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَاتِّبَاعَهُمُ الْمُطِيعِينَ لِلَّهِ الْخَاشِعِينَ مِنْ عَذَابِهِ.

﴿٩٠﴾ **فَجَازَاهُمُ** اللَّهُ عَلَى إِيْمَانِهِمْ وَاعْتِرَافِهِمْ بِالْحَقِّ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارُهَا مَا كُنَّ فِيهَا أَبَدًا، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٩٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنْمُوا طَبِيعَتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٩٣﴾ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٩٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ: إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَعُمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٩٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٦﴾

﴿٩١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رَسُولِهِ، أُولَٰئِكَ الْمَلَاذِمُونَ لِلنَّارِ الْمَتَّاجِعَةِ، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا.

﴿٩٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تُحَرِّمُوا الْمَسْتَلْذَاتِ الْمُبَاحَةَ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاقِحِ، لَا تُحَرِّمُوهَا تَرْهَةً أَوْ تَعْبَادًا، **وَلَا تَتَجَاوَزُوا حُدُودَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ**، إِنْ اللَّهُ لَا يَجِبُ الْمَتَّاجِزِينَ لِحُدُودِهِ، بَلْ يَغْضَهُمْ.

﴿٩٣﴾ وَكُلُوا مِمَّا يَسُوقُهُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ مِنْ رِزْقِهِ حَالِ كَوْنِهِ حَلَالًا طَيِّبًا، لَا إِنْ كَانَ حَرَامًا كَالْمَأْخُوذِ غَضْبًا أَوْ مُسْتَحْبَبًا، وَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَهُوَ الَّذِي تَوْمِنُونَ بِهِ، وَإِيْمَانُكُمْ بِهِ يوجب عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّقُوهُ.

﴿٩٤﴾ **لَا يَحَاسِبُكُمْ اللَّهُ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِمَا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ مِنَ الْخَلِيفِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ،**

وَأِنَّمَا يَحَاسِبُكُمْ بِمَا **عَزَمْتُمْ** عَلَيْهِ، وَعَقَّدْتُمْ الْقُلُوبَ عَلَيْهِ وَحَنَنْتُمْ، فَيَمْحُو عَنْكُمْ إِثْمَ مَا عَزَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ إِيْمَانٍ وَنَطَقْتُمُوهُ إِذَا حَنَنْتُمْ أَحَدَ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ عَلَى التَّخْيِيرِ هِيَ: إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ طَعَامِ أَهْلِ بَلَدِكُمْ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ، أَوْ كِسْوَتُهُمْ بِمَا يُغَيِّرُ عُرْفًا كِسْوَةً، أَوْ **إِعْتَاقُ** رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ الْمَكْفُرَ عَنْ يَمِينِهِ أَحَدَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ كَفَّرَ عَنْهَا بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ هُوَ كَفَارَةُ إِيْمَانِكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِذَا أَقْسَمْتُمْ بِاللَّهِ وَحَنَنْتُمْ، وَصَوْنُوا إِيْمَانَكُمْ عَنْ الْحَلْفِ بِاللَّهِ كَذِبًا، وَعَنْ كَثْرَةِ الْقَسَمِ بِاللَّهِ، وَعَنْ عَدَمِ الْوَفَاءِ بِالْقَسَمِ مَا لَمْ يَكُنْ عَدَمُ الْوَفَاءِ خَيْرًا، فَافْعَلُوا الْخَيْرَ، وَكَفَرُوا عَنْ إِيْمَانِكُمْ، كَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ كَفَارَةَ الْيَمِينِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَحْكَامَهُ الْمُبَيَّنَةَ لِلْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللَّهُ عَلَى أَنْ عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ.

﴿٩٥﴾ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّمَا الْمُسْكِرُ الَّذِي يَذْهَبُ الْعَقْلَ، وَالْقَمَارُ الْمَشْتَمَلُ عَلَى عَوْضٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ، وَالْحَجَارَةُ الَّتِي يَذْبَحُ عِنْدَهَا الْمُشْرِكُونَ تَعْظِيمًا لَهَا أَوْ يَنْصُبُونَهَا لِعِبَادَتِهَا، وَالْقِدَاحُ الَّتِي كَانُوا يَطْلُبُونَ بِهَا مَا قَسَمَ لَهُمْ مِنَ الْغَيْبِ، كُلُّ ذَلِكَ إِثْمٌ مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ، فَابْتَعِدُوا عَنْهُ لَعَلَّكُمْ تَفُوزُونَ** بِحَيَاةٍ كَرِيمَةٍ فِي الدُّنْيَا وَبِنَعِيمٍ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ.

﴿٩٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الأمر بتوخي الطيب من الأرزاق وترك الخبيث.
- عدم المؤاخذه على الحلف عن غير عزم للقلب، والمؤاخذه على ما كان عن عزم القلب ليفعلن أو لا يفعل.
- بيان أن كفارة اليمين: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو عتق رَقَبَةٍ مُؤْمَنَةٍ، فإذا لم يستطع المكفر عن يمينه الإتيان بواحد من الأمور السابقة، فليكثر عن يمينه بصيام ثلاثة أيام.
- قوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا الْخَمْرُ...﴾ هي آخر آية نزلت في الخمر، وهي نص في تحريمه.

﴿٩١﴾ إنما يقصد الشيطان من تزوين المسكر والبقار إيقاع العداوة والبغضاء بين القلوب، والصرف عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم أيها المؤمنون - تاركون هذه المنكرات؟ لا شك أن ذلك هو اللائق بكم، فانتهوا.

﴿٩٢﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول بامثال ما أمر الشرع به، واجتناب ما نهى عنه، واحذروا من المخالفة، فإن **أعرضتم** عن ذلك فاعلموا أنما على رسولنا التبليغ لِمَا أمره الله بتبليغه، وقد بَلَّغَ، فإن اهتديتم فلا أنفسكم، وإن أسأتم فعليها.

ولَمَّا نزل تحريم الخمر تمنى بعض المؤمنين معرفة حال إخوانهم الذين ماتوا مسلمين قبل تحريمها؛ فنزلت الآية التالية:

﴿٩٣﴾ ليس على الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحة تقرُّبًا إليه؛ **إثم** فيما تناولوه من الخمر قبل تحريمها، إذا اجتنبوا المحرمات، مُتَّقِينَ سخط الله عليهم، مؤمنين به، قائلين بالأعمال الصالحة، ثم ازدادوا مراقبة لله حتى أصبحوا يعبدونه كأنهم يرونه، والله يحب الذين يعبدونه كأنهم يرونه؛ لما هم فيه من استشعار رقابة الله الدائمة، وذلك ما يقود المؤمن إلى إحسان عمله وإتقانه.

﴿٩٤﴾ يا أيها الذين آمنوا، **ليختبرنكم** الله بشيء يسوقه إليكم من الصيد البري وأنتم مُحْرَمُونَ، تتناولون الصغار منه بأيديكم، والكبار برماحكم، ليعلم الله - علمٌ ظهوريٌ يحاسب عليه العباد - من يخافه بالغيب لكمال إيمانه بعلم الله، فيمسك عن الصيد خوفًا من خالفه الذي لا يخفى عليه عمله، فمن **تجاوز الحد**، واصطاد وهو مُحْرِمٌ بحج أو عمرة فله عذاب **موجع** يوم القيامة؛ لِمَا ارتكبه من مخالفة ما نهى الله عنه.

﴿٩٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تقتلوا الصيد البري وأنتم مُحْرَمُونَ **بحج أو عمرة**، ومن قتله منكم متعمدًا فعليهِ جزاء مماثل لِمَا قتله من الصيد من الإبل أو البقر أو الغنم، يحكم به رجلان **متصفان بالعدالة** بين المسلمين، وما حكمًا به يُفْعَلُ به ما يُفْعَلُ بالهدي من الإرسال إلى مكة وذبحه في الحرم، أو قيمة ذلك من الطعام تُدْفَعُ لفقراء الحرم، لكل فقير نصف صاع، أو صيام يوم مقابل كل نصف صاع من الطعام، كل ذلك ليدوق قاتل الصيد **عاقبة** ما أقدم عليه من قتله. تجاوز الله عما **مضى** من قتل صيد الحرم وقتل المحرم صيد البر قبل تحريمه، ومن عاد إليه بعد التحريم انتقم الله منه بأن يعذبه على ذلك، والله **قوي منيع**، ومن قوته أنه ينتقم ممن عصاه إن شاء، لا يمنعه منه مانع.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عدم مؤاخذه الشخص بما لم يُحَرِّم أو لم يبلغه تحريمه.
- تحريم الصيد على المحرم بالحج أو العمرة، وبيان كفارة قتله.
- من حكمة الله ﷻ في التحريم: ابتلاء عباده، وتمحيصهم، وفي الكفارة: الردع والزجر.

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا إِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَكُمُ اللَّهُ يَشَاءَ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عُذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْفٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِيَامًا لَّيْدُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

أَحْلَ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ، مَتَّعَالَكُمْ وَلَلْسَّيِّئَةُ
وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِيُ الْآلِيبِ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ
أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلْ لَكُمْ تَسْؤُوكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ
الْقُرْءَانُ تَبَدَّلْ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٤١﴾
قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا جَعَلَ
اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾

﴿٣٦﴾ أَحْلَ اللَّهُ لَكُمْ صيد الحيوانات المائية، وما يقذفه البحر لكم حباً أو ميتاً **منفعة** لمن كان منكم مقيماً أو **مسافراً** يتزود به، وحرّم عليكم صيد البر ما دمتُم حُرُمًا، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي إليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم. ﴿٣٧﴾ جعل الله الكعبة البيت المُحَرَّم قِيامًا للناس، به تقوم **مصالحهم** الدينية من الصلاة والحج والعمرة، ومصالحهم الدنيوية بالأمن في الحرم وجباية ثمرات كل شيء إليه، وجعل الأشهر الحرم وهي: (ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب) قِيامًا لهم بأمنهم فيها من قتال غيرهم لهم، والهدي والقلائد المُشْعَرَة بأنها مسوقة إلى الحرم قِيامًا لهم بأمن أصحابها من التعرض لهم بأذى، ذلك الذي من الله به عليكم لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأن الله بكل شيء عليم، فإن تشريع ذلك - لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل حصولها - دليل على علمه بما يصلح للعباد.

﴿٣٨﴾ اعلّموا - أيها الناس - أن الله شديد العقاب لمن عصاه، وغفور لمن تاب، رحيم به. ﴿٣٩﴾ ليس على الرسول إلا تبليغ ما أمره الله بتبليغه، فليس عليه توفيق الناس إلى الهداية، فذلك بيد الله وحده، والله يعلم ما **تظهرونه**، وما تخفونه من

الهداية أو الضلال، وسيجازيكم على ذلك.

﴿٤٠﴾ قل - أيها الرسول -: لا يستوي الخبيث من كل شيء مع الطيب من كل شيء، ولو أعجبك كثرة الخبيث، فإن كثرته لا تدل على فضله، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول - بترك الخبيث وفعل الطيب لعلكم تفوزون بالجنة.

﴿٤١﴾ يا أيها الذين آمنوا، لا تسألوا رسولكم عن أشياء لا حاجة لكم بها، وليست مما يعينكم على أمر دينكم، إن **تظهر** لكم تسؤركم لما فيها من المشقة، وإن تسألوا عن هذه الأشياء التي تُهَيِّم عن السؤال عنها حين ينزل الوحي على الرسول تُبَيِّن لكم، وذلك على الله سِير، فقد **تجاوز** الله عن أشياء سكّت عنها القرآن، فلا تسألوا عنها، فإنكم إن سألتُم عنها نزل عليكم التكليف بحكمها.

﴿٤٢﴾ قد سأل عن مثلها قوم ممن سبقكم، فلما كُفِّوا بها لم يعملوا بها، فأصبحوا كافرين بسببها.

﴿٤٣﴾ أحل الله الأنعام، فلم يُحَرِّمْ منها ما حَرَّمَهُ المشركون على أنفسهم لأصنامهم من **البَحِيرَة** وهي الناقة التي تُقَطَّع أذنُها إذا أنجبت عدداً معيناً، والسائبة وهي الناقة التي إذا بلغت سناً معينة تُتْرَك لأصنامهم، والوصيلة وهي الناقة التي تصل إنجاب أنثى بأنثى، والحامي وهو فحل الإبل إذا نتج عدد من الإبل من صلبه، لكن الكفار زعموا كذباً وبهتاناً أن الله حَرَّمَ المذكورات، وأكثر الكافرين لا يميزون بين الحق والباطل والحلال والحرام.

﴿٤٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الأصل في شعائر الله تعالى أنها جاءت لتحقيق مصالح العباد الدنيوية والأخروية، ودفع المضار عنهم.
- عدم الإعجاب بالكثرة، فإن كثرة الشيء ليست دليلاً على جلّه أو طيبه، وإنما الدليل يكمن في الحكم الشرعي.
- من أدب المُسْتَفْتِي: تقييد السؤال بحدود معينة، فلا يسوغ السؤال عما لا حاجة للمرء ولا غرض له فيه.
- ذم مسالك المشركين فيما اخترعوه وزعموه من محرمات الأنعام ك: البَحِيرَة، والسائبة، والوصيلة، والحامي.

﴿١٤﴾ وإذا قيل لهؤلاء المفتريين على الله الكذب بتحريم بعض الأنعام: تعالوا إلى ما أنزل الله من القرآن، وإلى سنة الرسول ﷺ لتعرفوا الحلال من الحرام، قالوا: **يكفينا** ما أخذناه وورثناه عن أسلافنا من الاعتقادات والأقوال والأفعال، كيف يكفيهم ذلك وقد كان أسلافهم لا يعلمون شيئاً، ولا يهتدون إلى الحق؟! فلا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً، فهم جهلة ضالون.

﴿١٥﴾ يا أيها الذين آمنوا، عليكم أنفسكم فالزموها بالقيام بما يضلحها، لا يضركم من ضل من الناس ولم يستجب لكم، إذا اهتمتكم أنتم، ومن اهتمتكم أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر، إلى الله وحده **رجوعكم** يوم القيامة، **فيخبركم** بما كنتم تعملون في الدنيا، ويجازيكم عليه.

﴿١٦﴾ يا أيها الذين آمنوا، إذا **اقترب** موت أحدكم بظهور علامة من علامات الموت فليشهد على وصيته عدلين من المسلمين أو رجلين من الكفار عند الاحتياج لفقد غيرهما من المسلمين، إن **سافرتهم** فنزل بكم الموت، وإن حدث ارتباب في شهادتهما **فقفوهما** بعد

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو أولوكان أو هم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿١٤﴾ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٥﴾ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو ثلاثة من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قرى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين ﴿١٦﴾ فإن عثر على أنهما استحقا إثماً فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأولين فيقسمان بالله لشهدتنا حقاً من شهدتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين ﴿١٧﴾ ذلك أذن أن يأثروا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله وأسمعوا لله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿١٨﴾

إحدى الصلوات، فيحلفان بالله: **لا يبيعان** حظهما من الله بعوض، ولا يحايبان به قريباً، ولا يكتمان شهادة الله عندهما، وأنهما إن فعلا ذلك كانا من **المدنبيين** العاصين لله.

﴿١٧﴾ فإن تبين بعد التحليف كذبهما في الشهادة أو اليمين، أو ظهرت خيانتهم؛ فليشهد أو يحلف اثنان يقومان مقامهما من أقرب الناس إلى الميت على ما هو حق، فيحلفان بالله لشهادتنا على كذبهما وخيانتهم أحق من شهادتهما على صدقهما وأمانتهما، وما حلفنا زوراً، إنا إن شهدنا زوراً لمن الظالمين المتجاوزين لحدود الله.

﴿١٨﴾ ذلك المذكور من تحليف الشاهدين بعد الصلاة عند الشك في شهادتهما، ومن رد شهادتهما، **أقرب** إلى إتيانها بالشهادة على **الوجه الشرعي للإتيان بها**، فلا يحرفان الشهادة أو يبدلونها أو يخونان، وأقرب إلى أن يخافا أن ترد أيمان الورثة بعد أيمانهما، فيحلفون على خلاف ما شهدا به فيقتضيان، واتقوا الله بترك الكذب والخيانة في الشهادة واليمين، واسمعوا ما أوتيتهم به سماعاً يصحبه قبول، والله لا يوفق الخارجين عن طاعته.

من قواعد الآيات:

- إذا ألزم العبد نفسه بطاعة الله، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر بحسب طاقته، فلا يضره بعد ذلك ضلال أحد، ولن يُسأل عن غيره من الناس، وخاصة أهل الضلال منهم.
- الترغيب في كتابة الوصية، مع صيانتها بإشهاد العدول عليها.
- بيان الصورة الشرعية لسؤال الشهود عن الوصية.

﴿١٠٤﴾ اذكروا - أيها الناس - يوم القيامة حيث يجمع الله جميع الرسل، فيقول لهم: ماذا أجابتمكم به أممكم التي أرسلتكم إليها؟ قالوا مفوضين الجواب إلى الله: لا علم لنا، وإنما العلم لك - ربنا - إنك أنت وحدك من تعلم الأمور الغائبة.

﴿١٠٥﴾ واذكر حين قال الله مخاطباً عيسى عليه السلام: يا عيسى بن مريم، اذكر نعمتي عليك حين خلقتك من غير أب، واذكر نعمتي على أمك مريم عليها السلام حين اصطفتها على نساء زمانها، واذكر مما أنعمت به عليك حين **قويتك**

بجبريل عليه السلام، تكلم الناس - وأنت رضيع - بدعوتهم إلى الله، وتكلمهم في **كهولتك** بما أرسلتك به إليهم، ومما أنعمت به عليك أن علمتك **الخط**، وعلمتك التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل عليك، وعلمتك أسرار الشرع وفوائده وحكمه، ومما أنعمت به عليك أنك **تصور** من الطين مثل **صورة** طير، ثم تنفخ فيه فيكون طيراً، وأنت تشفي **من ولد أعمى** من عماه، وتشفي الأبرص، فيصير سليم الجلد، وتحيي الموتى بدعائك الله أن يحييهم، كل ذلك بإذني، ومما أنعمت به عليك أن **دفعت** عنك بني إسرائيل لما هموا بقتلك حين جثتهم

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا أَنْتَ أَلَمْ يَعْلَمِ الْغَيْبُ ﴿١٠٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ نَكَّيْتُكَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ خَلَقْتَ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ مِثْلُ قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٦﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَحْمِلَ مِنْهَا نَاسِئًا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٠٧﴾

بالمعجزات الواضحة، فما كان منهم إلا أن كفروا بها، وقالوا: ما هذا الذي جاء به عيسى إلا سحر **واضح**. واذكر مما أنعمت به عليك أن **يسررت** لك أعواناً حين **الهمت** الحواريين أن يؤمنوا بي وبك، فأنقادوا لذلك واستجابوا، وقالوا: آمنا، واشهد - يا ربنا - بأننا مسلمون لك متقادون.

﴿١٠٦﴾ واذكر حين قال الحواريون: هل يستطيع ربك إذا دعوته أن **يُنزل** مائدة من السماء؟ فأجابهم عيسى عليه السلام بأن أمرهم بتقوى الله وترك طلب ما سألوا، إذ لعل فيه فتنة لهم، وقال لهم: توكّلوا على ربكم في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين.

﴿١٠٧﴾ قال الحواريون لعيسى: نريد أن نأكل من هذه المائدة، وتطمئن قلوبنا بكمال قدرة الله، وبأنك رسوله، ونعلم علم اليقين أنك صدقتنا فيما جئت به من عند الله، ونكون عليها من الشاهدين لمن لم يحضرها من الناس.

﴿١٠٨﴾ من قوايد الآيات:

- إثبات جمع الله للخلق يوم القيامة جليلهم وحقيرهم.
- إثبات بشرية المسيح عليه السلام وإثبات آياته الحسية من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص التي أجراها الله على يديه.
- بيان أن آيات الأنبياء تهدف لتثبيت الأتباع وإفحام المخالفين، وأنها ليست من تلقاء أنفسهم، بل تأتي بإذن الله تعالى.

﴿١٤١﴾ فَأَجَابَ عِيسَى طَلِبُهُمْ، وَدَعَا اللَّهَ قَائِلًا: رَبِّنا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً طَعَامَ نَتَخَذُ مِنْ يَوْمِ نَزُولِها عَيْدًا نَعْظُمُهُ شُكْرًا لَكَ، وَتَكُونُ **عَلَامَةً وَبَرهانًا** عَلَيَّ وَحَدَانِيَّتِكَ، وَعَلَى صَدُقِ ما بُعِثْتُ بِهِ، وَارزُقنا رزقًا يَعِيننا على عبادتك، وَأَنْتَ - يا رَبِّنا - خَيْرُ الرَّاظِقِينَ.

﴿١٤٢﴾ فَاسْتَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَ عِيسَى عليه السلام، وَقَالَ: إِنِّي مُنْزِلُ هَذِهِ الْمَائِدَةِ الَّتِي طَلِبْتُمْ إِنْزَالِها عَلَيْكُمْ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ إِنْزَالِها فَلَا يُلُومُنِي إِلَّا نَفْسُهُ، فَسَأُعَذِّبُهُ عَذَابًا شَدِيدًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا؛ لِأَنَّهُ شَاهِدُ الْآيَةِ الْبَاهِرَةِ، فَكَانَ كُفْرُهُ كُفْرَ عَنَادٍ، وَحَقَّقَ اللَّهُ لَهُمْ وَعَدَهُ فَأَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ.

﴿١٤٣﴾ وَاذْكُرْ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخَاطِبًا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام: يَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ، هَلْ قُلْتَ لِلنَّاسِ: **صَبِّروني** وَأُمِّي مَعْبُودَتَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَأَجَابَ عِيسَى مُتَزَهِّمًا ربه: لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ لَهُمْ إِلَّا الْحَقَّ، وَإِنْ قُدِّرَ أَنْي قُلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ عَلِمْتُهُ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ، تَعْلَمُ مَا أَضْمَرَهُ فِي نَفْسِي، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ، إِنَّكَ وَحْدَكَ مَنْ تَعْلَمُ كُلَّ غَائِبٍ وَكُلَّ خَفِيٍّ وَكُلَّ ظَاهِرٍ.

﴿١٤٤﴾ قَالَ عِيسَى لربه: مَا قُلْتُ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِقَوْلِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ بِإِفْرَادِكَ بِالْعِبَادَةِ، وَكُنْتُ **رَقِيبًا** عَلَى مَا يَقُولُونَ طَبِيلَةَ وَجُودِي بَيْنَ

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ بِنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عَيْدًا أَلَوْنًا وَآخِرًا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٤١﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٢﴾ وَاذْكُرْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ، تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٤٣﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مِمَّا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُكَ أَنْتَ وَرَبِّي وَرَبُّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٤٤﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤٥﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٤٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٧﴾

أَظْهَرِهِمْ، فَلَمَّا **أَنْهَيْتَ مَدَّةَ بَقَائِي بِهِمْ بِرَفْعِي إِلَى السَّمَاءِ حَيًّا** كُنْتُ - يا رَبِّ - أَنْتَ الْحَفِيزُ لأَعْمَالِهِمْ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، لَا يَغِيبُ عَنْكَ شَيْءٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا قُلْتُ لَهُمْ، وَمَا قَالُوا بَعْدِي.

﴿١٤٨﴾ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ - يا رَبِّ - فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَشَاءُ، وَإِنْ تَمُنَّ عَلَى مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ فَلَا مَانِعَ لَكَ مِنْ ذَلِكَ، فَأَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِكَ.

﴿١٤٩﴾ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى عليه السلام: هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ صَادِقِي النِّيَّاتِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ صِدْقُهُمْ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِها وَأَشْجَارُها **مَّاكُثِينَ** فِيها أَبَدًا، لَا يَعتَرِيهِمْ مَوْتُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَرَضُوا عَنْهُ لَمَّا نَالُوهُ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ، ذَلِكَ الْجِزَاءُ وَالرِّضَا عَنْهُمْ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، فَلَا فَوْزَ يَدَانِيهِ.

﴿١٥٠﴾ اللَّهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَهُوَ خَالِقُهُمَا وَمُدَبِّرُ أَمْرُهُمَا، وَلَهُ مُلْكُ مَا فِيهِنَّ مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تَوَعَّدَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ مَنْ أَصْرَّ عَلَى كُفْرِهِ وَعَنَادِهِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ عَلَيْهِ.
- تَبَرُّهُ الْمَسِيحَ عليه السلام مِنْ ادِّعَاءِ النَّصَارَى بِأَنَّهُ أَبْلَغُهُمْ أَنَّهُ اللَّهُ أَوْ أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ أَوْ أَنَّهُ ادَّعَى الرِّبُوبِيَّةَ أَوْ الْإِلَهِيَّةَ.
- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِظَمَاءَ النَّاسِ وَأَشْرَافَهُمْ مِنَ الرِّسْلِ، فَكَيْفَ بِمَنْ دُونَهُمْ دَرَجَةً؟
- عَلُوُّ مَنَزَلَةِ الصَّدُقِ، وَثَنَاءُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَهْلِهِ، وَبَيَانُ نَفْعِ الصَّدُقِ لِأَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

مَكِّيَّةٌ —

• من مقاصد السورة:

تقرير عقيدة التوحيد بالبراهين العقلية ونقض الاعتقادات الشركية.

• التفسير:

① الوصف بالكمال المطلق، والثناء بالمحاسن العليا مع المحبة، ثابت لله الذي خلق السماوات وخلق الأرض من غير مثال سابق، وخلق الليل والنهار يتعاقبان، الليل خلقه للظلام، والنهار خلقه للنور، ومع هذا فالذين كفروا يسؤون به غيره، ويجعلونه شريكاً له.

② هو سبحانه الذي خلقكم - أيها الناس - من طين حين خلق أباكم آدم ﷺ منه، ثم ضرب سبحانه مدة لإقامتكم في الحياة الدنيا، وضرب أجلاً آخر لا يعلمه إلا هو لتبعثكم يوم القيامة، ثم أنتم تشكون في قدرته سبحانه على البعث.

③ وهو سبحانه المعبود بحق في السماوات والأرض، لا يخفى عليه شيء، فهو يعلم ما تخفون من النيات والأقوال والأعمال، ويعلم ما تعلنون من ذلك، وسيجازيكم عليها.

④ وما تأتي المشركين من حجة من عند ربهم إلا تركوها غير مبالين بها، فقد جاءتهم الحجج الواضحة والبراهين الجليلة الدالة على توحيد الله، وجاءتهم الآيات الدالة على صدق رسله، ومع ذلك أعرضوا عنها غير عابئين بها.

⑤ وهم إن أعرضوا عن تلك الحجج الواضحة والبراهين الجليلة فقد أعرضوا عما هو أوضح، فقد كذبوا بما جاء به محمد ﷺ من القرآن، وسيعرفون أن ما كانوا يستهزئون به مما جاءهم به هو الحق حين يرون العذاب يوم القيامة.

⑥ ألم يعلم هؤلاء الكافرون سنة الله في إهلاك الأمم الظالمة؟! فقد أهلك الله من قبلهم أمماً كثيرة أعطاهم من أسباب القوة والبقاء في الأرض ما لم يعط هؤلاء الكافرين، وأنزل عليهم الأمطار المتتابعة، وأجرى لهم الأنهار تجري من تحت مساكنتهم، فعصوا الله، فأهلكهم بما ارتكبوهم من المعاصي، وخلق من بعدهم أمماً أخرى.

⑦ ولو نزلنا عليك - أيها الرسول - كتاباً مكتوباً في أوراق، وشاهدوه بأعينهم، وتأكدوا منه بتحسُّسهم الكتاب بأيديهم؛ لَمَا آمَنُوا به جحوداً منهم وتعتُّاً، ولقالوا: لا يعدو ما جئت به أن يكون سحراً واضحاً، فلن نؤمن به.

⑧ وقال هؤلاء الكافرون: لو أنزل الله مع محمد ملكاً يكلمنا ويشهد أنه رسول لآمنَّا. ولو أنزلنا ملكاً على الوصف الذي أرادوا لأهلكناهم إذا لم يؤمنوا، ولا يمهلون للتوبة إذا نزل.

• من فوائد الآيات:

- شدة عناد الكافرين، وبيان إصرارهم على الكفر على الرغم من قيام الحجة عليهم بالأدلة الحسية.
- التأمل في سنن الله تعالى في السابقين لمعرفة أسباب هلاكهم والحذر منها.
- من رحمة الله بعباده أن لم ينزل لهم رسولاً من الملائكة لأنهم لا يمهلون للتوبة إذا نزل.

﴿٩﴾ ولو جعلنا المرسل إليهم ملكاً لجعلناه في صورة رجل ليتمكنوا من سماعه والتلقي عنه؛ إذ لا يستطيعون ذلك مع الملك على هيئته التي خلقه الله عليها، ولو جعلناه في صورة رجل **لاشبهه** عليهم أمره.

﴿١٠﴾ فإن يستهزئ هؤلاء بطلبهم إنزال ملك معك فقد استهزأت أمم من قبلك برسلكها، **فاحاط** بهم العذاب الذي كانوا ينكرونه ويستهزئون به عند تخويفهم منه.

﴿١١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين المستهزئين: سيروا في الأرض، ثم **تأملوا** كيف كانت **نهاية** المكذبين لرسل الله، فقد حل بهم عقاب الله بعدما كانوا فيه من القوة والمنعة.

﴿١٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: لمن مملوك السماوات ومملوك الأرض ومملوك ما بينهما؟ قل: مملوكتها كلها لله، كتب على نفسه الرحمة تفضلاً منه على عباده، فلا يعاجلهم بالعقوبة، حتى إذا لم يتوبوا جمعهم جميعاً يوم القيامة، هذا اليوم الذي **لا شك فيه**. الذين خسروا أنفسهم بالكفر بالله لا يؤمنون فينقذوا أنفسهم من الخسران.

﴿١٣﴾ والله وحده ملك كل شيء، مما استقر في الليل والنهار، وهو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول - للمشركين الذين يعبدون مع الله غيره من الأصنام وغيرها: أيعقل أن أتخذ غير الله ناصراً وأوليه وأستنصره؟! وهو

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرًا إِلَى يَوْمِ الْبَيْعَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُوا وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يَطْعَمُهُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّيَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَن يُضَرْفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْغَايُ فَفَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

الذي **خلق** السماوات والأرض على غير مثال سابق، فلم يُسَبِّقْ إلى خلقهما، وهو الذي يرزق من يشاء من عباده، ولا أحد من عباده يرزقه، فهو الغني عن عباده، وعباده مفتقرون إليه، قل - أيها الرسول -: إني أمرني ربي سبحانه أن أكون أول من **انقاد لله وخضع له** من هذه الأمة، ونهاني أن أكون من الذين يشركون معه غيره.

﴿١٥﴾ قل - أيها الرسول -: إني أخاف إن عصيت الله بارتكاب ما حَرَّمَ علي من الشرك وغيره، أو تَرَكْتُ ما أمرني به من الإيمان وغيره من الطاعات، أن يعذبني عذاباً عظيماً يوم القيامة.

﴿١٦﴾ مَن يُبْعَدُ الله عنه ذلك العذاب يوم القيامة، فقد فاز برحمة الله له، وتلك النجاة عن العذاب هي الفوز **الواضح** الذي لا يُدَانِيهِ فوز.

﴿١٧﴾ وَإِن يَنَلِكْ - يا ابن آدم - من الله بلاء فلا **دافع** للبلاء عنك إلا الله، وإن يَنَلِكْ منه خير فلا مانع له من ذلك، ولا رَادٌّ لفضله، فهو القادر على كل شيء، لا يعجزه شيء.

﴿١٨﴾ وهو **الغالب** على عباده المذلل لهم، العالي عليهم من كل وجه الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه أحد، الجميع له خاضعون، فوق عباده كما يليق به سبحانه، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، الخبير فلا يخفى عليه شيء.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْأَقْيَاسِ:**

- بيان حكمة الله تعالى في إرسال كل رسول من جنس من يرسل إليهم؛ ليكون أبلغ في السماع والوعي والقبول عنه.
- الدعوة للتأمل في أن تكرار سنن الأولين في العصيان قد يقابله تكرار سنن الله تعالى في العقاب.
- وجوب الخوف من المعصية ونتائجها.
- أن ما يصيب البشر من بلاء ليس له صارف إلا الله، وأن ما يصيبهم من خير فلا مانع له إلا الله، فلا رَادٌّ لفضله، ولا مانع لنعمته.

١٦
قل - أيها الرسول - للمشركين المكذابين
بك: أي شيء أجلّ وأعظم شهادة على
صدقي؟ قل: الله أجلّ شيء وأعظم شهادة
على صدقي، هو شهيد بيني وبينكم، يعلم ما
جئتمكم به، وما ستردون به، وقد أوحى الله إليّ
هذا القرآن لأخوَفُكم به، وأخوَفَ به من بلغه
من الإنس والجن، إنكم - أيها المشركون -
تؤمنون أن مع الله معبودات أخرى، قل - أيها
الرسول -: لا أشهد على ما أقررتم به
لبطلانه، إنما الله إله واحد لا شريك له،
إني بريء من كل ما تشركونه معه.

٢٥) اليهود الذين أعطيتهم التوراة والنصاري الذين أعطيتهم الإنجيل يعرفون النبي محمداً ﷺ معرفة تامة، كما يعرفون أبناءهم من أبناء غيرهم، فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإدخالها النار، فهم لا يؤمنون.

﴿٣٦﴾ لَا أَحَدَ عَظِيمٍ ظَلَمًا مِمَّنْ نَسَبَ اللَّهُ شَرِيكًا، فَعْبُدْهُ مَعَهُ، أَوْ كَذَّبْ بِآيَاتِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رَسُولِهِ، إِنْ الظَّالِمِينَ بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ إِلَى اللَّهِ وَكَذِّبَ آيَاتِهِ لَا يَفُوزُونَ أَبَدًا إِنْ لَمْ يَتُوبُوا.

❷ واذكر يوم القيامة حين **نجمعهم جميعاً**، لا تغادر منهم أحداً، ثم نقول للذين عبدوا مع الله غيره توبيخاً لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تدعون كاذبين أنهم شركاء لله؟!

ثم لم يكن اعتذارهم بعد هذا الاختبار إلا أن تبرؤوا من معبوداتهم، وقالوا كذبًا: والله ربنا ما كنا في الدنيا مشركين بك، بل كنا مؤمنين بك، موحدين لك.

انظر - يا محمد - كيف كَذَّبَ هؤلاء على أنفسهم بنفيهم الشرك عن أنفسهم، **و غاب** عنهم وخذلهم ما كانوا يخلقونه من الشركاء مع الله في حياتهم الدنيا؟!

٢٥ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول - إذا قرأت القرآن، لكنهم لا يفتنّون بما يستمعون إليه؛ لأننا جعلنا على قلوبهم **أغشية** حتى لا يفقهوا القرآن، بسبب عنادهم وإعراضهم، وجعلنا في آذانهم **صمماً** عن السماع النافع، ومهما يروا من الدلالات الواضحة والحجج الجلية لا يؤمنوا بها، حتى إذا جاؤوك **بخاصمونك** في الحق بالباطل يقولون: ليس الذي جئت به إلا مأخوذاً عن **كتب الأوائل**.

وهم ينهون الناس عن الإيمان بالرسول، **ويستعدون** عنه، فلا يتركون من ينفع به، ولا ينتفعون هم به، وما يهلكون بضييعهم هذا إلا أنفسهم، وما علموا أن ما يقومون به إهلاك لها.

﴿١٧﴾ ولو ترى - أيها الرسول - حين يُعْرَضُونَ يوم القيامة على النار، فيقولون تحسبنا: يا ليتنا نُردُّ إلى الحياة الدنيا، ولا نُكَذَّبُ بآيات الله، ونُكُونُ من المؤمنين بالله - لرأيت عَجَبًا من سوء حالهم.

❁ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

● بيان الحكمة في إرسال النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن، من أجل البلاغ والبيان، وأعظم ذلك الدعوة لتوحيد الله.

• نفى الشريك عن الله تعالى، ودحض افتراءات المشركين في هذا الخصوص.

• بيان معرفة اليهود والنصارى للنبي عليه الصلاة والسلام، برغم جحودهم وكفرهم.

12.

٢٨) ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو رُدُّوا لآمنوا، بل ظهر لهم ما كانوا يسترون من قولهم: (والله ما كنا مشركين)، حين شهدت عليهم جوارحهم، ولو قُدِّرَ أنهم رجعوا إلى الدنيا لرجعوا إلى ما نهوا عنه من الكفر والشرك، وإنهم لكاذبون في وعدهم بالإيمان إذا رجعوا.

٢٩) وقال هؤلاء المشركون: لا حياة إلا الحياة التي نحن فيها، ولسنا مبعوثين للحساب.

٣٠) ولو ترى - أيها الرسول - حين أوقف منكرو البعث بين يدي ربهم لرأيت العجب من سوء حالهم حين يقول لهم الله: أليس هذا البعث الذي كنتم تكذبون به حقاً ثابتاً لا مرية فيه ولا شك؟! قالوا: أقسمنا بربنا الذي خلقنا إنه لحق ثابت لا شك فيه، فيقول لهم الله عند ذلك: فذوقوا العذاب بسبب كفركم بهذا اليوم؛ فكنتم به تكذبون في الحياة الدنيا.

٣١) قد خسر الذين كَذَّبُوا بالبعث يوم القيامة واستبعدوا الوقوف بين يدي الله، حتى إذا جاءتهم الساعة فجاءة من غير سابق علم قالوا من شدة الندم: يا لحسرتنا وخيبة أملنا لِمَا قَصَرْنَا في جنب الله من الكفر به وعدم الاستعداد ليوم القيامة، وهم يحملون سيئاتهم فوق ظهورهم، ألا تَبْصُرُ ما يحملون من تلك السيئات.

٣٢) وليست الحياة الدنيا التي تركنون إليها إلا لعباً وغروراً لمن لا يعمل فيها بما يرضي الله، وأما الدار الآخرة فهي خير للذين يتقون الله بفعل ما أمر به من الإيمان والطاعة، وتَرْكُ ما نهى عنه من الشرك والمعصية، أفلا تعقلون - أيها المشركون - ذلك؟! فتؤمنوا وتعملوا الصالحات.

٣٣) نحن نعلم أنك - أيها الرسول - يحزنك تكذيبهم لك في الظاهر، فاعلم أنهم لا يكذبونك في أنفسهم؛ لعلمهم بصدقك وأمانتك، ولكنهم قوم ظالمون ينكرون أمرك ظاهراً وهم يوقنون به في أنفسهم.

٣٤) ولا تحسب أن هذا التكذيب خاص بما جئت به، فقد كُذِّبَ رسل من قبلك، وأذاهم أقوامهم، فواجهوا ذلك بالصبر على الدعوة والجهاد في سبيل الله حتى جاءهم النصر من الله، ولا مُبَدِّلَ لما كتبه الله من النصر، ووعد به رسله، ولقد جاءك - أيها الرسول - من أخبار من قبلك من الرسل وما لاقوه من أقوامهم وما جباهم الله من النصر على أعدائهم بإهلاكهم.

٣٥) وإن كان **شَقٌّ عَلَيْكَ** - أيها الرسول - ما تلاقيه من تكذيبهم وإعراضهم عما جئتهم به من الحق، فإن استطعت أن تطلب نفقاً في الأرض أو مضعداً إلى السماء فتأتيهم **بحجة وبرهان** غير الذي أيدناك به فافعل، ولو شاء الله جُمِعَهم على الهدى الذي جئت به لَجَمَعَهُمُ، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة بالغة، فلا تكونن من الجاهلين بذلك، فتذهب نفسك حسرات على أنهم لم يؤمنوا.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- من عدل الله تعالى أنه يجمع العابد والمعبود والتابع والمتبوع في عَرَصات القيامة ليشهد بعضهم على بعض.
- ليس كل من يسمع القرآن يتفتح به، فربما يوجد حائل مثل ختم القلب أو الصَّمَم عن الانتفاع أو غير ذلك.
- بيان أن المشركين وإن كانوا يكذبون في الظاهر فهم يستيقنون في دواخلهم بصدق النبي عليه الصلاة والسلام.
- تسلية النبي عليه الصلاة والسلام ومواساته بإعلامه أن هذا التكذيب لم يقع له وحده، بل هي طريقة المشركين في معاملة الرسل السابقين.

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَمِمَّا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَآ قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا وَكُفِّرُوا فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٤﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٥﴾ بَلْ إِلَٰهَهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا أَنْتُمْ كَارُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٦٧﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٦٩﴾

﴿٦١﴾ إنما يجيبك قابلاً ما جئت به من يسمعون الكلام ويفهمونه، والكفار موتى لا شأن لهم، فقد ماتت قلوبهم، والموتى يبعثهم الله يوم القيامة، ثم إليه وحده يرجعون ليجازيهم على ما قدموا.

﴿٦٢﴾ وقال المشركون مُتَعَنِّتِينَ وَمُطَائِلِينَ بالإيمان: هلاً أنزل على محمد آية خارقة تكون برهاناً من ربه على صدقه فيما جاء به؟ قل - أيها الرسول -: إن الله قادر على تنزيل آية حسبما يريدون، ولكن أكثر هؤلاء المشركين المطالبين بإنزال آية لا يعلمون أن إنزال الآيات يكون وفق حكمته تعالى، وليس وفق ما يطالبون به، فلو أنزلها ثم لم يؤمنوا لأهلكهم.

﴿٦٣﴾ وما من حيوان يتحرك فوق الأرض، ولا طائر يطير في السماء إلا أجناس مثلكم - يا بني آدم - في الخلق والرزق، ما تركنا في اللوح المحفوظ شيئاً إلا أثبتناه، والجميع علمهم عند الله، ثم إلى ربهم وحده يوم القيامة يجمعون لفصل القضاء، فيجازي كل بما يستحقه.

﴿٦٤﴾ والذين كذبوا بآياتنا مثل الصم الذين لا يسمعون، والبكم الذين لا يتكلمون، وهم مع ذلك في الظلمات لا يبصرون، فأنى لمن هذه حاله أن يهتدي؟! من يشأ الله إضلاله من الناس يضلله، ومن يشأ هدايته يهديه بأن يجعله على طريق مستقيم لا اعوجاج فيه.

﴿٦٥﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن جاءكم عذاب من الله أو جاءكم الساعة التي وُعدتم أنها آتية؛ أطلبون إذ ذاك غير الله ليكشف ما ينزل بكم من البلاء والشدة، إن كنتم صادقين في ادعاء أن معبوداتكم تجلب نفعاً أو تدفع ضرراً؟!

﴿٦٦﴾ الحق أنكم لا تدعون إذ ذاك غير الله الذي خلقكم، فيصرف عنكم البلاء، ويرفع عنكم الضر، فهو ولي ذلك والقادر عليه، وأما معبوداتكم التي أشركنموها مع الله فتركونها؛ لعلمكم أنها لا تنفع ولا تضر.

﴿٦٧﴾ ولقد بعثنا إلى أُمَمٍ من قبلك - أيها الرسول - رسلاً فكذبوهم، وأعرضوا عما جاؤوهم به، فعاقبناهم بالشدائد كالْفَقْر وبما يضر أبدانهم كالمرض من أجل أن يخضعوا لربهم، ويتذلّلوا له.

﴿٦٨﴾ لو أنهم حين جاءهم بلاؤنا تذلّلوا لله، وخضعوا له ليكشف عنهم البلاء، لرحمناهم لكنهم لم يفعلوا ذلك، بل قست قلوبهم، فلم يعتبروا، ولم يتعظوا، وحسّن لهم الشيطان ما كانوا يرتكبون من الكفر والمعاصي، فاستمروا على ما كانوا عليه.

﴿٦٩﴾ فلما تركوا ما وُعدوا به من شدة الفقر والمرض، ولم يعملوا بأوامر الله، استدرجناهم بفتح أبواب الرزق عليهم، وإغناهم بعد الفقر، وصحّحت أجسامهم بعد المرض، حتى إذا أصابهم البطر، واستولى عليهم الإعجاب بما مُنّوا به جاءهم عذابنا فجأة، فإذا هم متحيرون يائسون مما يأملون.

• من قواید آیات:

- تشبيه الكفار بالموتى؛ لأن الحياة الحقيقية هي حياة القلب بقبوله الحق واتباعه طريق الهداية.
- من حكمه الله تعالى في الابتلاء: إنزال البلاء على المخالفين من أجل تليين قلوبهم وردّهم إلى ربهم.
- وجود النعم والأموال بأيدي أهل الضلال لا يدل على محبة الله لهم، وإنما هو استدراج وابتلاء لهم ولغيرهم.

﴿١٩﴾ فَقُطِعَ **آخِر** أهل الكفر باستئصالهم جميعاً بالإهلاك، ونَصِرَ رسل الله، **والشكرُ والثناء** لله وحده رب العالمين على إهلاكه أعداءه ونصره أوليائه.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أَصَمَّكُمْ الله بَسَلْبِ أَسْمَاعِكُمْ، وأَعَمَّكُمْ بأخذ أبصاركم، وطبع على قلوبكم، فلم تفقهوا شيئاً؛ مَنْ معبود بحق يأتيكم بما فقدتموه من ذلك؟ تأمل - أيها الرسول - كيف **نبين** لهم الحجج، وننوع البراهين، ثم هم **يعرضون** عنها!

﴿٢١﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أخبروني إن جاءكم عذاب الله **فجأة** من غير شعور منكم به، أو جاءكم **ظاهراً عياناً**، فإنه لا يؤخذ بذلك العذاب إلا الظالمون بكفرهم بالله وتكذيب رسله.

﴿٢٢﴾ وما نرسل من نرسله من رسلنا إلا لإخبار أهل الإيمان والطاعة بما يسرهم من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع، **وتخويف أهل الكفر والعصيان** من عذابنا الشديد، فمن آمن بالرسول، وأصلح عمله، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في آخرتهم، ولا هم يحزنون ويتحسرون على ما فاتهم من الحظوظ الدنيوية. **﴿٢٣﴾** والذين كذبوا بآياتنا **يصيبهم** العذاب بسبب **خروجهم** عن طاعة الله.

﴿٢٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لا أقول لكم: إن عندي خزان الله من الرزق فأنصرف فيها بما شئت، ولا أقول لكم: إني أعلم من الغيب إلا ما أطلعني الله عليه من الوحي، ولا أقول لكم: إني ملك من الملائكة، فانا رسول من الله، لا أتبع إلا ما يوحى إلي، ولا أدعي ما ليس لي، قل - أيها الرسول - لهم: هل يستوي الكافر الذي عَمِيََتْ بصيرته عن الحق، والمؤمن الذي أبصر الحق وآمن به؟ أفلا تتأملون بعقولكم - أيها المشركون - فيما حولكم من الآيات.

﴿٢٥﴾ **وخوف** - أيها الرسول - بهذا القرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربه يوم القيامة، ليس لهم ولي غير الله يجلب لهم النفع، ولا شفيع يكشف عنهم الضر، لعلهم يتقون الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فهؤلاء هم الذين ينتفعون بالقرآن.

﴿٢٦﴾ **ولا تبعد** - أيها الرسول - عن مجلسك فقراء المسلمين الذين هم في عبادة دائمة لله في **أول النهار وآخره** مخلصين له العبادة، لا تبعدهم لتستميل أكابر المشركين، ليس عليك من حساب هؤلاء الفقراء شيء، إنما حسابهم عند ربهم، وما عليهم من حسابك شيء، إنك إن أبعدهم عن مجلسك فإنك تكون من **المتجاوزين لحدود الله**.

﴿٢٧﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الأنبياء بشر، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء البتة، ومهمتهم التبليغ، فهم لا يملكون تصرفاً في الكون، فلا يعلمون الغيب، ولا يملكون خزان رزق ونحو ذلك.
- اهتمام الداعية باتباعه وخاصة أولئك الضعفاء الذين لا يبتغون سوى الحق، فعليه أن يقرّبهم، ولا يقبل أن يبعدهم لإرضاء للكفار.
- إشارة الآية إلى أهمية العبادات التي تقع أول النهار وآخره.

فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ أَمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَانْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كَوْمَةٍ قَدْ ضَلَّتْ إِذْ أَوْمَأُ أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٨﴾

﴿٥٢﴾ وكذلك ابتلينا بعضهم ببعض، فجعلناهم متفاوتين في حظوظهم الدنيوية، ابتليناهم بذلك ليقول الكافرون الأغنياء لفقراء المؤمنين: أهؤلاء الفقراء تفضل الله عليهم بالهداية من بيننا؟! لو كان الإيمان خيرًا ما سبقونا إليه، فنحن أهل السبق. أليس الله بأعلم بالشاكرين لنعمه، فيؤفّقهم للإيمان، وأعلم بالكافرين لها فيخذلهم فلا يؤمنون؟! بلى إن الله أعلم بهم.

﴿٥٣﴾ وإذا جاءك - أيها الرسول - الذين يؤمنون بآياتنا الشاهدة على صدق ما جئت به، فردّ عليهم السلام إكرامًا لهم، وبشرهم بسعة رحمة الله، فقد أوجب الله على نفسه الرحمة إيجاب تفضل، فمن ارتكب منكم معصية في حال جهل وسفوّ، ثم تاب من بعد ارتكابه لها، وأصلح عمله، فإن الله يغفر له ما ارتكبه، فالله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٥٤﴾ وكما بينّا لك ما ذكر نبين أدلتنا وحثتنا على أهل الباطل، وإيضاح طريق المجرمين ومنهجهم؛ لاجتنابه والحذر منه.

﴿٥٥﴾ قل - أيها الرسول -: إني نهاني الله عن عبادة الذين تعبدونهم من دون الله، قل - أيها الرسول -: لا أتبع أهواءكم في عبادة غير الله، فأنا إن اتبعت أهواءكم في ذلك

أكون ضالًّا عن طريق الحق، لا أهتدي إليه، وهذا شأن كل من اتبع الهوى دون برهان من الله.

﴿٥٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إني على برهان واضح من ربي، لا على هوى، وأنتم كذبتكم بهذا البرهان، ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب والآيات الخارقة التي طلبتموها، إنما ذلك بيد الله، فليس الحكم - ومن جملته ما طلبتم - إلا لله وحده، يقول الحق ويحكم به، وهو سبحانه خير من بين وميّز المحقّ من المبطل.

﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول - لهم: لو كان عندي وفي قبضي ما تستعجلون به من العذاب لأنزلته بكم، وعند ذلك يُقضى الأمر الذي بيني وبينكم، والله أعلم بالظالمين كم يُمهّلهم ومتى يعاقبهم.

﴿٥٨﴾ وعند الله وحده خزائن الغيب، لا يعلمها غيره، ويعلم كل ما في البر من مخلوقات من حيوان ونبات وجماد، ويعلم ما في البحر من حيوان ونبات، وما تسقط من ورقة في أي مكان، ولا توجد حبة مخبوءة في الأرض، ولا يوجد رطب، ولا يوجد يابس، إلا كان مثبتًا في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ.

• من قواید الآيات:

- الله تعالى يجعل العباد بعضهم فئنة لبعض، فتفاوت درجاتهم في الرزق وفي الكفر والإيمان، والكفر والإيمان ليس منوطًا بسعة الرزق وضيقه.
- من أخلاق الداعية طلاقة الوجه وإلقاء التحية والتبسط والسرور بأصحابه.
- على الداعية اجتناب الأهواء في عقيدته ومنهجه وسلوكه.
- إثبات تفرد الله ﷻ بعلم الغيب وحده لا شريك له، وسعة علمه في ذلك، وأنه لا يفوته شيء ولا يعزب عنه من مخلوقاته شيء إلا وهو مثبت مدوّن عنده سبحانه بأدق تفاصيله.

⑩ والله هو الذي يقبض أرواحكم عند النوم قبضاً مؤقتاً، وهو الذي يعلم ما كسبتم من الأعمال في النهار وقت نشاطكم، ثم يعثكم في النهار بعد قبض أرواحكم بالنوم لتقوموا بأعمالكم، حتى تنتهي آجال حياتكم المقدرة عند الله، ثم إليه وحده رجوعكم بالبعث يوم القيامة، ثم يخبركم بما كنتم تعملونه في حياتكم الدنيا، ويجازيكم عليه.

⑪ والله هو الغالب على عباده؛ المذل لهم، العالي عليهم من كل وجه، الذي خضع له كل شيء، فوق عباده فوقية تليق بجلاله ﷻ، ويرسل عليكم - أيها الناس - ملائكة كراماً تحصى أعمالكم حتى ينتهي أجل أحدكم يقبض ملك الموت وأعوانه روحه، وهم لا يقصرون فيما أمروا به.

⑫ ثم رد جميع من قبضت أرواحهم إلى الله مالكمهم الحق ليجازيهم على أعمالهم، الذي له القضاء النافذ والحكم العدل فيهم، وهو أسرع من عدكم وأحصى أعمالكم.

⑬ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: من ينقذكم ويُسلمكم من المهالك التي تَلْقُونَهَا فِي ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ؟ تدعونه وحده متذللين مُسْتَكِينِينَ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ: لئن سلمنا ربنا من هذه المهالك لنتكون من الشاكرين لنعمه علينا ألا نعبده غيره.

⑭ قل لهم - أيها الرسول -: الله هو الذي ينقذكم منها، ويُسلمكم من كل كرب، ثم أنتم بعد ذلك تشركون معه غيره في حالة السراء، فأَي ظلم فوق ما تقومون به؟!

⑮ قل لهم - أيها الرسول -: الله هو القادر على أن يرسل عليكم عذاباً بآتيكم من فوقكم مثل الحجارة والصواعق والظوفان، أو يأتيكم من تحتكم مثل الزلازل والخسف، أو يخالف بين قلوبكم، فيتبع كل منكم هواه، فيقاتل بعضكم بعضاً، تأمل - أيها الرسول - كيف ننزع لهم الأدلة والبراهين ونبيها لعلمهم يفهمون أن ما جئت به حق، وأن ما عندهم باطل. وكذب بهذا القرآن قومك، وهو الحق الذي لا مرية في أنه من عند الله، قل لهم - أيها الرسول -: لست موكلًا بالرقابة عليكم، فما أنا إلا منذر لكم بين يدي عذاب شديد.

⑯ لكل خبر وقت يستقر فيه، ونهاية ينتهي إليها، ومن ذلك خبر مالكم وعاقبتكم، فسوف تعلمون ذلك عندما تبعثون يوم القيامة.

⑰ وإذا رأيت - أيها الرسول - المشركين يتكلمون في آياتنا بالسخرية والاستهزاء، فابتعد عنهم حتى يدخلوا في حديث خال من السخرية والاستهزاء بآياتنا، وإذا أنساك الشيطان وجلست معهم، ثم تذكرت فغادر مجلسهم ولا تجلس مع هؤلاء المعتدين.

① من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات أن النوم موت، وأن الأرواح تُقبض فيه، ثم تُرد عند الاستيقاظ.
- الاستدلال على استحقاق الله تعالى للألوهية بدليل الفطرة، فإن أهل الكفر يؤمنون بالله تعالى ويرجعون لفطرتهم عند الاضطراب والوقوع في المهالك، فيسألون الله تعالى وحده.
- إلزام المشركين بمقتضى سلوكهم، وإقامة الدليل على انقلاب فطرتهم، بكونهم يستغيثون بالله وحده في البحر عند الشدة، ويشركون به حين يسلمهم وينجيهم إلى البر.
- عدم جواز الجلوس في مجالس أهل الباطل واللغو، ومفارقتهم، وعدم العودة لهم إلا في حال إقلاعهم عن ذلك.

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَزَّزَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ رَبَّهُمْ أَنَّ بُسِّلَ نَفْسُ يَمَّا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ وَأَصْحَبُ يُدْعَوْنَهُ إِلَى الْهُدَى أُنْتَبِهْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِلَّهِ وَالْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ وَإِنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلِيمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٠﴾

﴿٦٦﴾ وليس على الذين يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه من حساب هؤلاء الظالمين من شيء، وإنما عليهم أن يَنْهَوْهُمْ عما يرتكبونه من منكر، لعلهم يتقون الله، فيمثلون أوامره ويجتنبون نواهيه.

﴿٧٠﴾ **ودع** - أيها الرسول - هؤلاء المشركين الذين **صَبَرُوا** دينهم لعباً وَلَهْوًا يسخرون منه ويستهنئون به، **وخذعتهم** الحياة الدنيا بما فيها من متع زائلة، **وَعَظَّ** - أيها النبي - الناس بالقرآن حتى لا **تُسَلِّمَ** نفس إلى الهلاك بسبب ما كسبته من سيئات، ليس لها من دون الله **حليف** تستنصر به، ولا وسيط يمنع عنها عذاب الله يوم القيامة، وإذا **افتدت** من عذاب الله بأي فداء لا يقبل منها، أولئك الذين **أُسْلِمُوا** إلى هلاك أنفسهم بسبب ما ارتكبوه من المعاصي لهم يوم القيامة شراب **متناهي الحرارة**، وعذاب **موجع** بسبب كفرهم.

﴿٧١﴾ **قل** - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أنعبد من دون الله أوثاناً لا تملك نفعا فتنفعا ولا ضرا فتضرنا، ونرتد عن الإيمان بعد أن وفقنا الله له، فنكون مثل الذي **أضلته**

الشياطين، فتركته حيران لا يهتدي سبيلاً، وله أصحاب على الطريق المستقيم يدعونه إلى الحق، وهو يمتنع عن إجابتهم إلى ما يدعونه إليه؟ قل لهم - أيها الرسول -: إنَّ هدى الله هو الهدى الحق، وقد أمرنا الله أن نقاد له ﷻ بالتزام توحيده وعبادته وحده، فهو رب العالمين.

﴿٧٢﴾ وقد أمرنا بإقامة الصلاة على الوجه الأكمل، وأمرنا بتقوى الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو وحده الذي يُجَمِّعُ العباد إليه يوم القيامة ليجازيهم على أعمالهم.

﴿٧٣﴾ وهو ﷻ الذي خلق السماوات والأرض بالحق، يوم يقول الله للشيء: كن فيكون، حين يقول يوم القيامة: قوموا فيقومون، قوله الصدق الذي سيقع لا محالة، وله ﷻ وحده الملك يوم القيامة **حين ينفخ** **إسرايل في القرن النفخة الثانية**، عالم ما غاب وعالم ما شوهد، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره، الخبير الذي لا يخفى عليه شيء، فبواطن الأمور عنده كظواهرها.

﴿٧٤﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الداعية إلى الله تعالى ليس مسؤولاً عن محاسبة أحد، بل هو مسؤول عن التبليغ والتذكير.
- الوعظ من أعظم وسائل إيقاظ الغافلين والمستكبرين.
- من دلائل التوحيد: أن من لا يملك نفعا ولا ضرا ولا تصرفا، هو بالضرورة لا يستحق أن يكون إلهاً معبوداً.



﴿٧٤﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَزْرَأْتَنِي إِذَا تَخَذَ أَصْنَامًا مَاءَ الْهَيْهَةِ إِنِّي
أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ
مَلَائِكَةَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا
رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الصَّالِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ يَبْرَأُ إِلَيَّ بَرَاءً مِمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٧٩﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٠﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ
أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨١﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
أَنْزَكُمُ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ عَلَيْهِ كُفْرُ سُلْطَانًا
فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾

﴿٧٤﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم عليه السلام لأبيه المشرك أزرأ: يا أبت، **أنجعل** الأصنام آلهة تعبدونها من دون الله؟! إنني أراك وقومك الذين يعبدون الأوثان في ضلال بيّن، وحيرة عن طريق الحق بسبب عبادتكم غير الله، فهو سبحانه المعبود بحق، وغيره معبود بالباطل.

﴿٧٥﴾ وكما أريناه ضلال أبيه وقومه نريه **ملك** السماوات والأرض الواسع؛ ليستدل بذلك الملك الواسع على وحدانية الله واستحقاقه العبادة وحده؛ ليكون من الموقنين بأن الله واحد لا شريك له، وأنه قادر على كل شيء.

﴿٧٦﴾ فحين **أظلم** عليه الليل، رأى كوكبًا، فقال: هذا ربي، فلما **غاب** الكوكب قال: **لا أحب من يغيب**؛ لأن الإله الحق حاضر لا يغيب.

﴿٧٧﴾ وحين رأى القمر **طالعًا** قال: هذا ربي، فلما **غاب** قال: لئن لم **بوفقني** الله لتوحيد عبادته وحده لأكونن من القوم البعيدين عن دينه الحق.

﴿٧٨﴾ وحين رأى الشمس **طالعة** قال: هذا الطالع ربي، هذا الطالع أكبر من الكوكب ومن القمر، فلما **غابت** قال: يا قوم، إنني بريء مما تشركون مع الله.

ولما تبرأ مما يعبدون من دون الله كأنهم سألوه: ما تعبد إذن؟ فقال:

﴿٧٩﴾ إنني أخلصت ديني للذي **خلق** السماوات والأرض على غير مثال سابق، **مائلًا عن الشرك** إلى التوحيد الخالص، ولست من المشركين الذين يعبدون معه غيره.

﴿٨٠﴾ و**خاصمه** قومه المشركون في توحيد الله سبحانه، وخوفوه من أصنامهم، فقال لهم: **أنخاصمونني** في توحيد الله وإفراده بالعبادة، وقد وفقني ربي إليه، ولست أخاف من أصنامكم، فإنها لا تملك ضرًا فتضرني ولا نفعًا فتنفعني إلا أن يشاء الله، فما شاء الله كائن، ومع علم الله كل شيء فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أفلا تتذكرون - يا قوم - ما أنتم عليه من الكفر بالله والشرك به فتؤمنوا بالله وحده؟!

﴿٨١﴾ وكيف يقع مني خوف لما تعبدون من دون الله من أوثان، ولا يقع منكم أنتم خوف لشرككم بالله حين أشركتم معه ما خلقه دون **برهان** لكم على ذلك؟! **فأي الجمعين**: جمع الموحدين وجمع المشركين أولى بالأمن والسلامة؟ إن كنتم تعلمون أولاهما فاتبعوه، وأولاهما - دون ريب - هو جمع المؤمنين الموحدين.

﴿٨٢﴾ **من قوايذ الآيات**:

- الاستدلال على الربوبية بالنظر في المخلوقات منهج قرآني.
- الدلائل العقلية الصريحة توصل إلى ربوبية الله.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ
وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٧﴾ وَبَلَكَ حُجَّتْنَا أَيْتَانَاهُمَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى
قَوْمِهِ تَرَفَعَ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٨﴾
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٩﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٠﴾
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِخْوَانُهُمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٩٢﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا
بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيمُدَّتْهُمْ أَقْدِيدُهُ
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾

﴿٨٧﴾ الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، ولم
يخلطوا إيمانهم بشرك، لهم الأمن والسلامة
وحدهم دون غيرهم، وهم موفقون، وفقهم
ربهم لطريق الهداية.

﴿٨٨﴾ وتلك الحجة وهي قوله: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ
أَحَقُّ بِالْأَمْنِ...﴾ التي غلب إبراهيم بها قومه
حتى انقطعت حججهم، هي حجتنا وفقناه
للمحاجة قومه بها، وأعطيناه إياها، نرفع من
نشأ من عبادنا مراتب في الدنيا والآخرة، إن
ربك - أيها الرسول - حكيم في خلقه
وتدبيره، عليم بعباده.

﴿٨٩﴾ ورزقنا إبراهيم ابنه إسحاق وحفيده
يعقوب، ووفقنا كلا منهما للصراط
المستقيم، ووفقنا نوحًا من قبلهم، ووفقنا
لطريق الحق من ذرية نوح كلا من داود وابنه
سليمان وأيوب ويوسف وموسى وأخيه
هارون، ومثل هذا الجزاء الذي جازينا
به الأنبياء على إحسانهم نجازي به المحسنين
من غيرهم على إحسانهم.

﴿٩٠﴾ ووفقنا كذلك كلا من زكريا ويحيى
وعيسى بن مريم وإلياس، وكل هؤلاء
الأنبياء من الصالحين اختارهم الله رسلاً.

﴿٩١﴾ ووفقنا كذلك إسماعيل واليسع ويونس
ولوطًا، وكل هؤلاء الأنبياء وعلى رأسهم
النبي محمد ﷺ فضلناهم على العالمين.

﴿٩٢﴾ ووفقنا بعض آبائهم وبعض أبنائهم وبعض إخوانهم ممن شئنا توفيقه، واختارناهم، ووفقناهم لسلك
الطريق المستقيم الذي هو طريق توحيد الله وطاعته.

﴿٩٣﴾ ذلك الذي حصل لهم من التوفيق هو توفيق الله يوفق له من شاء من عباده، ولو أشركوا مع الله غيره **لبطل**
عملهم؛ لأن الشرك مبطل للعمل الصالح.

﴿٩٤﴾ أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين أعطيناهم الكتب، وأعطيناهم الحكمة، وأعطيناهم النبوة، فإن يكفر
قومك بما أعطيناهم من هذه الثلاثة فقد **هيأنا لها** وأرصدنا قوماً ليسوا بكافرين بها، بل هم مؤمنون
مستمسكون بها، وهم المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

﴿٩٥﴾ أولئك الأنبياء، ومن ذكر معهم من آبائهم وأبنائهم وإخوانهم، هم أهل الهداية حقًا، **فَاتَّبِعْهُمْ وَتَأَسَّ بِهِمْ**،
وقل - أيها الرسول - لقومك: لا أطلب منكم على إبلاغ هذا القرآن جزاء، فالقرآن ليس إلا موعظة للعالمين
من الإنس والجن ليسترشدوا به إلى الصراط المستقيم، والطريق الصحيح.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- من فضائل التوحيد أنه يضمن الأمن للبعد، خاصة في الآخرة حين يفزع الناس.
- تُقَرَّرُ آيَاتُ أَنْ جَمِيعٌ مِنْ سَبَقِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّمَا بَلَّغُوا دَعْوَتَهُمْ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى لَا بِقُدْرَتِهِمْ.
- الْأَنْبِيَاءُ يَشْتَرِكُونَ جَمِيعًا فِي الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى، مَعَ اخْتِلَافِ تَشْرِيعَاتِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ.
- الْإِقْتِدَاءُ بِالْأَنْبِيَاءِ سُنَّةٌ مَحْمُودَةٌ، وَخَاصَّةٌ فِي أَصُولِ التَّوْحِيدِ.

﴿٩١﴾ وما عَظَّمُ المشركون الله حق تعظيمه حين قالوا لنبيه محمد ﷺ: ما أنزل الله على بشر شيئاً من الوحي، قل لهم - أيها الرسول - من الذي أنزل التوراة على موسى نوراً وهداية وإرشاداً لقومه؟ يجعلها اليهود في دفاتر يظهرون منها ما يوافق أهواءهم، ويكتمون ما يخالفها كصفة محمد ﷺ، وعلمتُم أنتم - أيها العرب - من القرآن ما لم تعلموا أنتم ولا أسلافكم من قبل، قل لهم - أيها الرسول -: أنزلها الله، ثم اتركهم في جهلهم وضلالهم حتى يأتيهم اليقين.

﴿٩٢﴾ وهذا القرآن كتاب أنزلناه عليك - أيها النبي - وهو كتاب مبارك مصدق لما سبقه من الكتب السماوية، لتتذرع به أهل مكة وسائر الناس في مشارق الأرض ومغاربها حتى يهتدوا، والذين يؤمنون بالحياة الآخرة يؤمنون بهذا القرآن، ويعملون بما فيه، ويحافظون على صلاتهم بإقامة أركانها وفروضها ومستحباتها في أوقاتها المحددة لها شرعاً.

﴿٩٣﴾ لا أحد أعظم ظلماً ممن اختلق على الله كذباً بأن قال: ما أنزل الله على بشر من شيء، أو قال كذباً: إن الله أوحى إلي، والله لم يوح إليه شيئاً، أو قال: سأنزل مثل ما أنزل الله من القرآن، ولو ترى - أيها الرسول - حين تصيب هؤلاء الظالمين سكرات الموت، والملائكة باسطو أيديهم إليهم بالعذيب والضرب، يقولون لهم على سبيل التعنيف: أخرجوا أنفسكم، فنحن نقبضها، في هذا اليوم تجزون عذاباً يهينكم وبذلكم بسبب ما كنتم تقولون على الله من الكذب بادعاء النبوة والوحي وإنزال مثل ما أنزل الله، وبسبب تكبركم عن الإيمان بآياته، لو ترى ذلك لرأيت أمراً فظيماً.

﴿٩٤﴾ ويقال لهم يوم البعث: ولقد أتيتمونا في هذا اليوم أفراداً، لا مال معكم ولا رئاسة، كما أنشأنكم أول مرة حفاة عراة غرلاً، وتركتم ما أعطيناكم من ذلك خلفكم في الدنيا رغماً عنكم، وما نرى اليوم معكم آلهتكم الذين زعمتم أنهم وسطاء لكم، وزعمتم أنهم شركاء الله في استحقاق العبادة، لقد تقطع الوصال بينكم، وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعتهم، وأنهم شركاء الله.

﴿٩٥﴾ ولقد أتيتمونا في هذا اليوم أفراداً، لا مال معكم ولا رئاسة، كما أنشأنكم أول مرة حفاة عراة غرلاً، وتركتم ما أعطيناكم من ذلك خلفكم في الدنيا رغماً عنكم، وما نرى اليوم معكم آلهتكم الذين زعمتم أنهم وسطاء لكم، وزعمتم أنهم شركاء الله في استحقاق العبادة، لقد تقطع الوصال بينكم، وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعتهم، وأنهم شركاء الله.

﴿٩٦﴾ ولقد أتيتمونا في هذا اليوم أفراداً، لا مال معكم ولا رئاسة، كما أنشأنكم أول مرة حفاة عراة غرلاً، وتركتم ما أعطيناكم من ذلك خلفكم في الدنيا رغماً عنكم، وما نرى اليوم معكم آلهتكم الذين زعمتم أنهم وسطاء لكم، وزعمتم أنهم شركاء الله في استحقاق العبادة، لقد تقطع الوصال بينكم، وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعتهم، وأنهم شركاء الله.

﴿٩٧﴾ ولقد أتيتمونا في هذا اليوم أفراداً، لا مال معكم ولا رئاسة، كما أنشأنكم أول مرة حفاة عراة غرلاً، وتركتم ما أعطيناكم من ذلك خلفكم في الدنيا رغماً عنكم، وما نرى اليوم معكم آلهتكم الذين زعمتم أنهم وسطاء لكم، وزعمتم أنهم شركاء الله في استحقاق العبادة، لقد تقطع الوصال بينكم، وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من شفاعتهم، وأنهم شركاء الله.

- إنزال الكتب على الأنبياء هو سنَّة الله في المرسلين، والنبي عليه الصلاة والسلام واحد منهم.
- أعظم الناس كذباً وفرية هو الذي يكذب على الله تعالى، فينسب أو ينفي ويثبت في حق الله تعالى أمراً ليس عليه دليل صحيح.
- كل أحد يبعث يوم القيامة فرداً متجرداً عن المناصب والألقاب، فقيراً، ويحاسب وحده.

إِنَّ اللَّهَ قَالَى الْحَيِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ قَالَى الْإِصْبَاحُ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَبِهٍ أَنْظِرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَبَرِّئَ مِنْ ذَلِكَمُ الشَّجَرِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَعَلَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَرِّئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

﴿٩٥﴾ إن الله وحده هو الذي يشق الحب فيخرج منه الزروع، ويشق النوى فيخرج منه النخل، يخرج الحي من الميت؛ إذ يخرج الإنسان وسائر الحيوان من النطفة، ويخرج الميت من الحي؛ إذ يخرج النطفة من الإنسان والبيضة من الدجاج، ذلكم الذي يصنع هذا هو الله الذي خلقكم، فكيف **نصرفون** - أيها المشركون - عن الحق مع ما تشاهدونه من بديع صنعته؟!

﴿٩٦﴾ وهو الذي يشق ضوء الصباح من ظلمة الليل، وهو الذي جعل الليل سكناً للناس يسكنون فيه عن الحركة لطلب المعاش؛ ليستريحوا من تعبهم في طلبه في النهار، وهو الذي جعل الشمس والقمر يجريان **بحساب مُقَدَّر**، ذلك المذكور من بديع الصُّنْع هو تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم بخلقه وما يصلح لهم.

﴿٩٧﴾ وهو الذي خلق لكم - يا بني آدم - النجوم في السماء لتهتدوا بها في أسفاركم إذا اشتبهت عليكم الطرق في البر والبحر، قد بينا **الأدلة والبراهين** الدالة على قدرتنا، لقوم يتدبرون تلك الأدلة والبراهين فيستفيدون منها.

﴿٩٨﴾ وهو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس أبيكم آدم، فقد بدأ خلقكم بخلق أبيكم من طين، ثم خلقكم منه، وخلق لكم ما تستقرون فيه، كإرحام أمهاتكم، ومُستودعاً

تُسْتَوْدَعُونَ فيه، كأصلاب آبائكم، قد بينا الآيات لقوم يفهمون كلام الله.

﴿٩٩﴾ وهو الذي أنزل من السماء ماء هو ماء المطر، فأنبتنا به كل صنف من أصناف النبات، فأخرجنا من النبات زرعاً وشجراً أخضر، نخرج منه حباً **يركب بعضه بعضاً** كما يقع في السنابل، ومن طلع النخل تخرج **عذوقه قريبة** ينالها القائم والقاعد، وأخرجنا بساتين من العنب، وأخرجنا الزيتون والرمان متماثلاً ورقهما، مختلفاً ثمرهما، انظروا - أيها الناس - إلى ثمره أول ما يبدو، وإليه حين ينضج، إن في ذلكم - أيها الناس - لأدلة واضحة على قدرة الله لقوم يؤمنون بالله، فهم الذين يستفيدون من هذه الأدلة والبراهين.

﴿١٠٠﴾ وصيّر المشركون الجن شركاء لله في العبادة حين اعتقدوا أنها تنفع وتضر، وقد أوجدتهم الله، ولم يخلقهم غيره، فهو أولى بأن يُعبد، **واختلقوا** بنين كما فعلت اليهود بغير، والنصارى بيسى، وبنات كما فعل المشركون بالملائكة، تنزهة وتقدس عما يصفه به أهل الباطل.

﴿١٠١﴾ وهو **خالق** السماوات وخالق الأرض **على غير مثال سابق**، كيف يكون له ولد ولم تكن له زوجة؟! وهو قد خلق كل شيء، وهو بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

• **بين قوايد الآيات:**

• الاستدلال ببرهان الخلق والرزق (تخليق النبات ونموه وتحول شكله وحجمه ونزول المطر)، وبرهان الحركة (حركة الأفلاك وانتظام سيرها وانضباطها)؛ وكلاهما ظاهر مشاهد - على أفراد الله بالربوبية واستحقاق الألوهية.

• بيان ضلال وسخف عقول المشركين في عبادتهم للجن.

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٦٠﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ
يُدرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٦١﴾ قَدْ جَاءَكُمْ
بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٦٢﴾ وَكَذَلِكَ نَضْرِبُ الْآيَاتِ
وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٣﴾ أَسْمِعْ
مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
﴿١٦٤﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٦٥﴾ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيسبوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ
عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
﴿١٦٦﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ
بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٧﴾ وَتَقَلِّبْ آفَئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ
يُؤْمِنُوا بِآيَةِ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٦٨﴾

﴿١٦٠﴾ ذلکم - أيها الناس - المتصف بتلك الصفات هو ربکم، فلا رب لکم غیره، ولا معبود بحق غیره، وهو موجد کل شيء، فاعبدوه وحده، فهو المستحق للعبادة، وهو على کل شيء حفيظ.

﴿١٦١﴾ لا تحيط به الأبصار، وهو سبحانه يدرك الأبصار، ويحيط بها، وهو اللطيف بعباده الصالحين، الخبير بهم.

﴿١٦٢﴾ قد جاءکم - أيها الناس - حجج واضحة وبراهين جلية من ربکم، فمن تعقلها وأذعن فتنع ذلك يعود إليه، ومن عمي عنها، ولم يتعقلها، ولم يذعن لها، فضرر ذلك مقصور عليه، ولست علیکم رقيبًا، أحصي أعمالکم، إنما أنا رسول من ربي، وهو الرقيب علیکم.

﴿١٦٣﴾ وكما نوعنا الأدلة والبراهين على قدرة الله تنوع الآيات في الوعد والوعيد والوعظ، وسيقول المشركون: ليس هذا حيًا، وإنما درسته عن أهل الكتاب من قبلک. ولنبين الحق للناس بتبويعنا لهذه الآيات للمؤمنين من أمة محمد ﷺ، فهم الذين يقبلون الحق، ويتبعونه.

﴿١٦٤﴾ اتبع - أيها الرسول - ما يوحى إليك ربك من الحق، فهو سبحانه لا معبود بحق غیره، ولا تشغل قلبک بالكافرين وعنادهم، فأمرهم إلى الله.

﴿١٦٥﴾ ولو شاء الله ألا يشركوا به أحدًا ما أشركوا به أحدًا، وما جعلناک - أيها الرسول - رقيبًا

تحصي علیهم أعمالهم، ولست علیهم بقیم، إنما أنت رسول، وما علیک إلا البلاغ.

﴿١٦٦﴾ ولا تسبوا - أيها المؤمنون - الأصنام التي يعبدوها المشركون مع الله، وإن كانت أحقر شيء وأولاه بالسب؛ حتى لا يسب المشركون الله تطاولًا علیه، وجهلًا بما يليق به سبحانه، وكما زين لهؤلاء ما هم عليه من الضلال زينًا لكل أمة عملهم، خيرًا كان أو شرًا، فأتوا ما زيننا لهم منه، ثم إلى ربهم مرجعهم يوم القيامة، فيخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا، ويجازيهم علیه.

﴿١٦٧﴾ وأقسم المشركون بالله أشد أيمانهم التي يقدرون علیها: لئن جاءهم محمد بآية من الآيات التي اقترحوها ليؤمنن بها، قل لهم - أيها الرسول -: الآيات ليست عندي فأنزلها، إنما هي عند الله ينزلها متى شاء، وما يدركم - أيها المؤمنون - أن هذه الآيات إذا جاءت وفق ما اقترحوه لا يؤمنون؟ بل يبقون على عنادهم وجحودهم؛ لأنهم لا يريدون الهداية.

﴿١٦٨﴾ وتقلب أفئدتهم وأبصارهم بالحيلولة بينها وبين الاهتداء للحق، كما حُلْنَا بينهم وبين الإيمان بالقرآن أول مرة بسبب عنادهم، وتركهم في ضلالهم وتمردهم على ربهم حيارى يتخبطون.

﴿١٦٩﴾ من قوايد الآيات:

- تنزيه الله تعالى عن الظلم الذي ترسخه عقيدة (الجبر)، وبيان أن كفر العباد وشركهم أمر يحدث باختيارهم.
- ليس بمقدور نبي من الأنبياء أن يأتي بآية من عند نفسه، أو متى شاء، بل ذلك أمر مردود لله تعالى، فهو القادر وحده على ذلك، وهو الحكيم الذي يُقدر نوع الآية ووقت إظهارها.
- النهي عن سب آلهة المشركين حذرًا من مفسدة أكبر وهي التعدي بالسب على جناب رب العالمين.
- قد يحول الله بين العبد والهداية، ويصرف بصره وقلبه على غير الطاعة؛ عقوبة له على اختياره الكفر.

﴿١٦٠﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَانَ مَعَهُمُ الْمَوْتُ وَحِشْرُنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١٦١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ قَدْ زُهِرَ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَلِيَصْغِيَ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْتَضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿١٦٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْنَا الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٦٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٦٥﴾ وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٦٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٦٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٦٨﴾

﴿١٦٠﴾ ولو أننا أنزلناهم بالإنبياء بما اقترحوه، فنزلنا عليهم الملائكة وشاهدوهم، وكلمهم الموتى، وأخبروهم بصدقك فيما جئت به، وجمعنا لهم كل شيء مما اقترحوه **يوأجوهونه معاينة**؛ ما كانوا ليؤمنوا بما جئت به، إلا من شاء الله له الهداية منهم، ولكن أكثرهم يجهلون ذلك، فلا يلجؤون إلى الله ليوفقهم للهداية.

﴿١٦١﴾ وكما ابتليناك بمعاداة هؤلاء المشركين لك ابتلينا كل نبي من قبلك، فجعلنا لكل واحد منهم أعداء من **مَرَكَة** الإنس، وأعداء من **مَرَكَة** الجن، **يوسوس** بعضهم لبعض **فيزينون** لهم الباطل ليخدعوه، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء لهم ذلك ابتلاء، **فاتركهم** وما يفترون من الكفر والباطل، ولا تبعاً بهم.

﴿١٦٢﴾ **ولتميل إلى ما يوسوس به** بعضهم لبعض، قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وليقبلوه لأنفسهم، ويرتضوه لها، **وليكتسبوا** ما هم **مكتسبون** من المعاصي والآثام.

﴿١٦٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يعبدون مع الله غيره: هل يعقل أن أقبل غير الله حكماً بيني وبينكم؟ فالله هو الذي أنزل عليكم القرآن **مُبيناً مُستوفياً** لكل شيء، واليهود الذين أعطيتهم التوراة، والنصارى الذين أعطيتهم الإنجيل، يعلمون أن القرآن مُنْزَلٌ عليك

مشتملاً على الحق، لما وجدوه في كتابيهما من الدليل على ذلك، فلا تكونن **من الشاكين** فيما أوحينا إليك.

﴿١٦٤﴾ وبلغ القرآن غاية الصدق في الأقوال والأخبار، لا **مُغَيَّر** لكلماته، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بها، فلا يخفى عليه شيء منها، وسيجازي من يسعى لتبديل كلماته.

﴿١٦٥﴾ ولو قدر أنك أطعت - أيها الرسول - أكثر من في الأرض من الناس يضلونك عن دين الله، فقد جرت سنة الله أن يكون الحق مع القلة، فأكثر الناس لا يتبعون إلا الظن الذي لا مستند له، حيث ظنوا أن معبوداتهم تقربهم إلى الله زلفى، وهم **يكذبون** في ذلك.

﴿١٦٦﴾ إن ربك - أيها الرسول - أعلم بمن يضل عن سبيله من الناس، وهو أعلم بالمهتدين إليها، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿١٦٧﴾ فكلوا - أيها الناس - مما ذكر اسم الله عليه عند الذبح، إن كنتم مؤمنين حقاً ببراهينه الواضحة.

• **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ :**

- الهدف الأعظم للعبد اتباع الحق، ويطلبه بالطرق التي بيّنها الله، ويعمل بذلك، ويرجو عون ربه في اتباعه، ولا يتكل على نفسه وحوله وقوته.
- من إنصاف القرآن للقلة المؤمنة العالمة إسناده الجهل والضلال إلى أكثر الخلق.
- من سنته تعالى في الخلق ظهور أعداء من الإنس والجن للأنبياء وأتباعهم؛ لأن الحق يعرف بضده من الباطل.
- القرآن صادق في أخباره، عادل في أحكامه، لا يُعْتَر في أخباره على ما يخالف الواقع، ولا في أحكامه على ما يخالف الحق.

١٤١ ما الذي يمنحكم - أيها المؤمنون - من أن تأكلوا مما ذُكر اسمُ الله عليه، وقد بين لكم الله ما حرمه عليكم، فيجب عليكم تركه، إلا إذا ألجأتكم إليه الضرورة، فالضرورة تبيح المحظور، وإن كثيراً من المشركين ليعدون أتباعهم عن الحق بسبب **آرائهم الفاسدة** جهلاً منهم، حيث يُحِلُّون ما حَرَّمَ الله عليهم من الميتة وغيرها، ويحرِّمون ما أحل الله لهم من البحيرة والوصيلة والحامي وغيرها، إن ربك - أيها الرسول - هو أعلم **بالمجتاوزين** لحدود الله، وسيجازيهم على تجاوزهم لحدوده.

١٤٢ **واتركوا - أيها الناس - ارتكاب المعاصي في العلانية والسر،** إن الذين يرتكبون المعاصي في السر أو العلانية، سيجزيهم الله على ما اكتسبوه منها.

١٤٣ **ولا تأكلوا - أيها المسلمون -** مما لم يُذكر اسم الله عليه، سواء ذُكر عليه اسم غيره أو لا، وإن الأكل منه لخروج عن طاعة الله إلى معصيته، وإن الشياطين **ليوسوسون** إلى أوليائهم بالقاء الشبهة ليجادلوكم في أكل الميتة، وإن أطعتموهم - أيها المسلمون - فيما يلقونه من الشبهة - لإباحة الميتة - كنتم أنتم وهم سواء في الشرك.

١٤٤ **وهل يستوي الذي كان قبل هداية الله له**

ميثاً - لما هو فيه من الكفر والجهل والمعاصي - فأحييناه بهدايته للإيمان والعلم والطاعة -: مع من هو في ظلمات الكفر والجهل والمعاصي لا يستطيع الخروج منها، قد التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك؟! كما حُسن لهؤلاء المشركين ما هم عليه من الشرك وأكل الميتة والجدال بالباطل حُسن للكافرين ما كانوا يعملون من المعاصي ليجازوا عليها يوم القيامة بالعذاب الأليم.

١٤٥ **ومثل ما حصل من أكابر المشركين في مكة من صد عن سبيل الله، جعلنا في كل قرية رؤساء وعظماء يعملون حيلهم وكيدهم** في الدعوة إلى سبيل الشيطان ومحاربة الرسل وأتباعهم، والواقع أن مكروهم وكيدهم إنما يعود عليهم، ولكنهم لا يحسون بذلك لجهلهم واتباع أهوائهم.

١٤٦ **وإذا جاءت كبراء الكفار آية من الآيات التي ينزلها الله على نبيه، قالوا: لن نؤمن حتى يعطينا الله مثل ما أعطى الأنبياء من النبوة والرسالة، فردَّ الله عليهم بأنه أعلم بمن هو صالح للرسالة والقيام بأعبائها، فيختصه بالنبوة والرسالة.** سينال هؤلاء الطغاة **ذل وإهانة** لتكبرهم عن الحق، وعذاب شديد بسبب مكروهم.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- الأصل في الأشياء والأطعمة الإباحة، وأنه إذا لم يرد الشرع بتحريم شيء منها فإنه باق على الإباحة.
- كل من تكلم في الدين بما لا يعلمه، أو دعا الناس إلى شيء لا يعلم أنه حق أو باطل، فهو معتد ظالم لنفسه وللناس، وكذلك كل من أفتى وليس هو بكفء للإفتاء.
- منفعة المؤمن ليست مقتصرة على نفسه، بل مُتَعَدِّية لغيره من الناس.



فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١٦٦﴾ لَهُمْ دَارُ الْآلَسَلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا نَمْعَ عَشْرِ الْجِنِّ قَدْ أَتَيْتُمْكُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أُولَئَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مُتَوَلِّدٌ لَكُمْ خَلَائِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَكَذَلِكَ نُفِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٦٩﴾ يَلْمَعُ عَشْرِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزِدُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّيْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٧٠﴾

﴿١٦٥﴾ فمن يرد الله أن يوفقه إلى طريق الهداية **يفسح** صدره ويهيئه لقبول الإسلام، ومن يرد أن **يخذله ولا يوفقه** للهداية يجعل صدره **شديد الضيق** عن قبول الحق، بحيث يمنع دخول الحق إلى قلبه كاستنقع ارتقائه إلى السماء وعجزه عن ذلك بذاته، وكما جعل الله حال الضال بهذه الحال من الضيق الشديد يجعل **المداب** على الذين لا يؤمنون به.

﴿١٦٦﴾ وهذا الدين الذي شرعناه لك - أيها الرسول - هو صراط الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، قد بينا الآيات لمن له وعي وفهم يبي به عن الله.

﴿١٦٧﴾ لهم **دار يسلمون فيها من كل مكروه وهي الجنة**، والله ناصرهم ومؤيدهم جزاء على ما كانوا يعملون من الصالحات.

﴿١٦٨﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يحشر الله الثقلين من الإنس والجن، ثم يقول الله: يا معشر الجن، قد أكثرتم من إضلال الإنس وصددهم عن سبيل الله، وقال أتباعهم من الإنس مجيبين ربهم: يا ربنا، تمنع كل منا بصاحبه، فالجني تمنع بطاعة الإنسي له، والإنسي تمنع بنيل شهواته، وبلغنا الأجل الذي أجلت لنا، فهذا يوم القيامة، قال الله: النار **مستقرهم خالدين فيها إلا ما شاء الله من**

قدّر مدة ما بين مبعثهم من قبورهم إلى مصيرهم إلى جهنم، فتلك المدة التي استثنانا الله من خلودهم في النار، إن ربك - أيها الرسول - حكيم في تقديره وتدييره، عليم بعباده، وبمن يستحق منهم العذاب.

﴿١٦٩﴾ وكما ولّينا المردة من الجن، وسلطانهم على بعض الناس ليضلّوهم، نولي كل ظالم ظالمًا يحثه على الشر ويحضه عليه، وينفّر عن الخير، ويؤثّر فيه؛ جزاء لهم على ما كانوا يكسبون من المعاصي.

﴿١٧٠﴾ ونقول لهم يوم القيامة: يا معشر الإنس والجن، ألم يأتكم رسل من جنسكم - فهم من الإنس - **يتلون** عليكم ما أنزل الله عليهم، **ويخوفونكم** لقاء يومكم هذا الذي هو يوم القيامة؟ قالوا: بلى، أقررنا اليوم على أنفسنا بأن رسلك قد بلغونا، **وأقررنا** بلقاء هذا اليوم، لكن كذبنا رسلك، وكذبنا بلقاء هذا اليوم. وخدعتهم الحياة الدنيا بما فيها من زينة وزخرف ونعيم زائل، وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا في الدنيا كافرين بالله وبرسله، ولن ينفعهم هذا الإقرار ولا الإيمان؛ لقوات وقته.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- سُنَّةُ اللَّهِ فِي الضَّلَالِ والهداية أنهما من عنده تعالى، أي بخلقه وإيجاده، وهما من فعل العبد باختياره بعد مشيئة الله.
- ولاية الله للمؤمنين بحسب أعمالهم الصالحة، فكلما زادت أعمالهم الصالحة زادت ولايته لهم والعكس.
- من سُنَّةِ اللَّهِ أن يولي كل ظالم ظالمًا مثله، يدفعه إلى الشر ويحثه عليه، ويؤثّر في الخير وينفّر عنه.

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبَّكَ مُهَيِّئًا لِقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
عَافِيُونَ ﴿١٦١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ
بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ
إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا
يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوِيَّةٍ أٰخَرِينَ ﴿١٦٣﴾
إِنْ مَّا تُوْعَدُونَ لَأَتَّيَّنَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٦٤﴾ قُلْ يَنْقُومُ
أَعْمَالُكُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَاقِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ
مَنْ تَكُونُ لَهُ عِقَابُهُ الدَّارُ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦٥﴾
وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا
فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِلشُّرَكَائِ إِنَّا فَعْمَا كَانَ
لِلشُّرَكَائِ بِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ
يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٦٦﴾ وَكَذَٰلِكَ
زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ
شُرَكَائِهِمْ لِيُرْذَوْهُمْ وَيَكْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ قَدْ زُهِمَ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٦٧﴾

﴿١٦١﴾ ذلك الإعذار بإرسال الرسل إلى الإنس والجن لثلاث أعقاب أحد على ما جناه وهو لم يُرسل إليه رسول، ولم تبلغه دعوة، فلم نعتب أمة من الأمم إلا بعد إرسال الرسل إليهم.

﴿١٦٢﴾ ولكل منهم درجات بحسب أعمالهم، فلا يستوي كثير الشر وقليله، ولا التابع والمتبوع، كما لا يستوي ثواب الذين يعملون الصالحات، وليس ربك بغافل عما كانوا يعملونه، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

﴿١٦٣﴾ وربك - أيها الرسول - هو الغني عن عبادك، فلا يحتاج إليهم، ولا إلى عبادتهم، ولا يضرك كفرهم، ومع غناه عنهم فهو ذو رحمة بهم، إن يشأ **إهلاككم** - أيها العباد الغصاة - **يَسْتَأْصِلُكُمْ** بعذاب من عنده، ويوجد بعد إهلاككم من يشاء ممن يؤمنون به ويطيعونه، كما خلقكم أنتم من **نسل** قوم آخرين كانوا قبلكم.

﴿١٦٤﴾ إن ما توعدون به - أيها الكفار - من البعث والنشور والحساب والعقاب لآت لا محالة، ولن **تفتنوا ربكم** بالهرب، فهو آخذ بنواصيكم، ومعذبكم بعذابه.

﴿١٦٥﴾ قل - أيها الرسول -: يا قوم **اثبتوا على طريقتكم** وما أنتم عليه من الكفر والضلال،

فقد أعدرت وأقمت الحجة عليكم بالبلاغ المبين، فلست مبالياً بكفركم وضلالكم، بل سأثبت على ما أنا عليه من الحق، فستعلمون من يكون له النصر في الدنيا، ومن يرث الأرض، ومن له الدار الآخرة، إنه لا يفوز المشركون لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل عاقبتهم الخسران، وإن تمتعوا بما تمتعوا به في الدنيا.

﴿١٦٦﴾ وابتدع المشركون بالله أن جعلوا الله مما **خلق** من الزروع والأنعام **قِسْماً**، فزعموا أنه الله، **وقِسْماً** آخر لأوثانهم وأنصابهم، فما خصصوه لشركائهم لا يصل إلى المصارف التي شرع الله الصرف فيها كالفقراء والمساكين، وما خصصوه لله فهو يصل إلى شركائهم من الأوثان يصرف في مصالحتها، ألا ساء حكمهم وقسمتهم.

﴿١٦٧﴾ وكما **حسن** الشيطان للمشركين هذا الحكم الجائر **حسن** لكثير من المشركين شركاؤهم من الشياطين أن يقتلوا أولادهم خشية الفقر؛ ليهلكوهم بالوقوع في قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بحق، **وليخلطوا عليهم دينهم** فلا يعرفون ما هو مشروع وما هو غير مشروع، ولو شاء الله ألا يفعلوا ذلك ما فعلوه، ولكنه شاء ذلك لحكمة بالغة، فاترك - أيها الرسول - هؤلاء المشركين وافتراءهم الكذب على الله، فإن ذلك لا يضررك، وسلم أمرهم لله.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تفاوت مراتب الخلق في أعمال المعاصي والطاعات يوجب تفاوت مراتبهم في درجات العقاب والثواب.
- ذم الله المشركين بسبع صفات هي: الخسران والسفاهة وعدم العلم وتحريم ما رزقهم الله والافتراء على الله والضلال وعدم الاهتداء؛ فهذه أمور سبعة، وكل واحد منها سبب تام في حصول الذم.
- اتباع الشيطان موجب لانحراف الفطرة حتى تصل لاستحسان القبيح مثل قتل الأولاد ومساواة أصنامهم بالله ﷻ.

١٢٨ وقال المشركون: هذه أنعام وزرع

ممنوعة لا يأكل منها إلا من يشاؤون بزعيمهم وافترائهم من خدام الأوثان وغيرهم، وهذه أنعام حُرِّمت ظهورها وأنعم لا يذكرُونَ اسمَ اللهَ عليها أفترَاءَ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٩﴾ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة للذكور بنا ومحرمة على أزواجنا وإن يكن ميثقة فهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٣١﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّاتَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَبِعْوَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٣٢﴾ وَبَيْنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ لَوْ أَتَارَكْنَ زُكْمُ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٣٣﴾

١٢٩ وقالوا: ما في بطون هذه السَّوَابِجِ والبَحَاثِرِ من الأجنة إن وُلِدَ حَيًّا **حلال** على ذكورنا، مُحَرَّمٌ على نسائنا، وإن وُلِدَ ما في بطونها من الأجنة ميتًا فالذكور والإناث فيه شركاء. سيجزيهم الله تعالى بقولهم هذا ما شؤون خلقه، عليم بهم.

١٣٠ قد **هلك** الذين قتلوا أولادهم **لِخَفَةِ عقولهم ولجهلهم**، وحَرَّمُوا ما رزقهم الله من الأنعام ناسبين ذلك إلى الله كذبًا، قد بَعُدُوا عن الصراط المستقيم، وما كانوا مهتدين إليه.

١٣١ والله سبحانه هو الذي خلق **بساتين مبسوطة على وجه الأرض دون ساق**،

ومرفوعة عليها ذات ساق، وهو الذي خلق النخل، وخلق الزرع مختلفًا ثمره في الشكل والطعم، وهو الذي خلق الزيتون والرمان ورقهما متشابه، وطعمهما غير متشابه، كلوا - أيها الناس - من ثمره إذا أَثْمَرَ، وأدُّوا **زكاته** يوم حصاده، **ولا تتجاوزوا الحدود الشرعية** في الأكل والإنفاق، فالله لا يحب المتجاوزين لحدوده فيهما ولا في غيرهما، بل يبغضه، إن الذي خلق ذلك كله هو الذي أباحه لعباده، فليس للمشركين تحريمه.

١٣٢ وهو الذي أنشأ لكم من الأنعام ما هو **صالح لأن يُحْمَلَ عليه** ككبار الإبل، وما **ليس صالحًا لذلك** كصغاره وكالغنم، كلوا - أيها الناس - مما رزقكم الله من هذه الأشياء التي أباحها لكم، ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله كما يفعله المشركون، إن الشيطان لكم - أيها الناس - عدو واضح العداوة حيث يريد منكم أن تعصوا الله بذلك.

• من قَوَائِدِ آيَاتِهِ:

- الأهواء سبب تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله.
- وجوب الزكاة في الزروع والثمار عند حصادها، مع جواز الأكل منها قبل إخراج زكاتها، ولا يُحْسَب من الزكاة.
- التمتع بالطيِّبات مع عدم الإسراف ومجاوزة الحد في الأكل والإنفاق.

ثُمَّ نَبَا أَرْوَحَ مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِ اثْنَيْنِ ﴿١١٢﴾
قُلْ ءَ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ
أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٣﴾
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَ الذَّكَرَيْنِ
حَرَّمَ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ
أَمَّ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمُ اللَّهُ بِهِذَا قَمْنِ
أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ
عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ
فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ
فِسْقًا أَهْلَ الْغَيْرِ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ
فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا
كُلَّ ذِي ظُفْرِ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ
شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُرُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ
بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١١٦﴾

﴿٧٣﴾ خَلَقَ لَكُمْ ثَمَانِيَةَ أَصْنَافٍ؛ مِنْ الضَّأْنِ
زَوْجَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَمِنْ الْمِعْزِ اثْنَيْنِ، قُلْ
- أَيُّهَا الرِّسُولُ - لِلْمُشْرِكِينَ -: هَلْ حَرَّمَ اللَّهُ
تَعَالَى الذَّكَرَيْنِ مِنْهُمَا لَعَلَّ الذِّكْرَ؟ فَإِنْ
قَالُوا: نَعَمْ فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تَحْرِمُونَ الْإِنَاثَ؟ أَمْ
أَنَّهُ حَرَّمَ الْأُنْثَيَيْنِ لِعِلَّةِ الْأُنُوثة؟ فَإِنْ قَالُوا:
نَعَمْ، فَقُلْ لَهُمْ: لِمَ تُحْرِمُونَ الذَّكَرَيْنِ؟ أَمْ أَنَّهُ
حَرَّمَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ لِعِلَّةِ
اشْتِمَالِ الرَّحِمِ عَلَيْهِ؟ فَإِنْ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْ
لَهُمْ: لِمَ تُفَرِّقُونَ بَيْنَ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَرْحَامُ
بِتَحْرِيمِ ذَكَوْرِهِ تَارَةً وَتَحْرِيمِ إِنَاثِهِ تَارَةً،
أَخْبِرُونِي - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - بِمَا تَسْتَنْدُونَ عَلَيْهِ
مِنْ عِلْمٍ صَحِيحٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ
أَنْ تَحْرِيمَ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ.

وبقية الأصناف الثمانية هي: زوجان من الإبل، وزوجان من البقر، قل - أيها الرسول - للمشركين: الله حرم ما حرم منها لذكورته، أم لأنوثه، أم لاشتمال الرحم عليه؟ أم كنتم - أيها المشركون - حاضرين - بزعمكم - حين وصاكم الله بتحريم ما حرّمتم من هذه الأنعام؟! فلا أحد أعظم ظلمًا، ولا أكبر جرمًا ممن افترى على الله الكذب، فنسب إليه تحريم ما لم يحرم؛ ليضل الناس عن الصراط المستقيم بغير علم يستند إليه، إن الله لا يوفق للهداية الظالمين بافترائهم الكذب على الله.

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لا أجد فيما أوحاه الله إليّ شيئاً محرماً إلا ما مات دون ذكاة، أو كان دماً سائلاً، أو كان لحم خنزير فإنه نجس حرام، أو كان مما ذُبَحَ على غير اسم الله كالمنذوب لأصنامهم، فمن ألجأته الضرورة إلى الأكل من هذه المحرمات لشدة الجوع غير طالب تَلَذُّذاً بأكملها، وغير متجاوز حد الضرورة فلا إثم عليه في ذلك، إن ربك - أيها الرسول - غفور للمضطر إن أكل منها، رحيم به. ولما ذكر الله ما حرّمه على الأمة ذكر ما حرّمه على اليهود؛ ليبين أن ما حرّمه المشركون من الأنعام لا يستندون فيه على ما جاء من عند الله، وإنما يتبعون فيه إملاء الشيطان فقال:

﴿٤٦﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَى الْيَهُودِ مَا لَمْ تَنْفَرَقْ أَصَابِعُهُ كَالْإِبِلِ وَالنَّعَامِ، وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ إِلَّا مَا عَلِقَ بِظُهُورِهِمَا، أَوْ مَا حَمَلَتْهُ الْأَمْعَاءُ، أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ كَالْأَلْيَةِ وَالْجَنْبِ، وَقَدْ جَازَيْنَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فِي كُلِّ مَا نَخْبِرُ بِهِ.

مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- في الآيات دليل على إثبات المناظرة في مسائل العلم، وإثبات القول بالنظر والقياس.
- الوحي وما يستنبط منه هو الطريق لمعرفة الحلال والحرام.
- إن من الظلم أن يُقَدِّم أحد على الإفتاء في الدين ما لم يكن قد غلب على ظنه أنه يفتي بالصواب الذي يرضي الله.
- من رحمة الله بعباده الإذن لهم في تناول المحرمات عند الاضطرار.

٧٧) فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٨﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا خُرُصُونَ ﴿٧٩﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٠﴾ قُلْ هَلْ مِنْكُمْ شَهِدَاءُ كُفُّوا أَلْسِنَهُمْ عَنْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّا سَمِعْنَا اللَّهَ يُحْكِمُ أَمْرَهُ وَيَنْهَىٰ عَنْ إِشْرَاقِهِمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَذِبٌ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تُخَدِّعُ أَنْفُسُهُمْ فَهُمْ بِآيَاتِنَا لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَغْدِرُونَ ﴿٨١﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ الْأَنْتَرِيكُوهَ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَلَّيْتُ بِهِمْ وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٨٢﴾

٧٨) سيقول المشركون محتجين بمشينة الله وقدره على صحة إشارتهم بالله: لو شاء الله ألا نشرك نحن ولا آبائنا بالله لما أشركنا به، ولو شاء الله ألا نحرم ما حرمناه على أنفسنا كما حرمناه. ويمثل حججهم الداحضة كذب الذين من قبلهم يرسلهم قائلين: لو شاء الله ألا نكذب بهم لما كذبنا بهم، واستمروا على هذا التكذيب حتى ذاقوا **عذابنا** الذي أنزلناه عليهم، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هل عندكم من **دليل** يدل على أن الله رضي منكم أن تشركوا به وأن تحللوا ما حرمه وتحرموا ما أحله؟ فمجرد وقوع ذلك منكم ليس دليلاً على رضا عنكم، إنكم لا تتبعون في ذلك إلا الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً، وما أنتم إلا **تكذبون**.

٧٩) قل - أيها الرسول - للمشركين: إن لم تكن لكم حجج إلا هذه الحجج الواهية فإن الله الحجة القاطعة التي **تنقطع عندها معاذيركم** التي تقدمونها، وتبطل بها شبهكم التي تتعلقون بها،

فلو شاء الله توفيقكم جميعاً للحق - أيها المشركون - لو فُتِّحَ له.

٨٠) قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله، ويدعون أن الله هو الذي حرمه: **أحضروا** شهودكم الذين يشهدون أن الله حرم هذه الأشياء التي حرمتوها، فإن شهدوا بغير علم على أن الله حرمها فلا تصدقهم - أيها الرسول - في شهادتهم؛ لأنها شهادة زور، ولا تتبع أهواء الذين يُحْكَمُونَ أهواءهم، فقد كذبوا بآياتنا حين حَرَّمُوا ما أحل الله لهم، ولا تتبع الذين لا يؤمنون بالآخرة، وهم بربهم **يشركون** فيساوون به غيره، وكيف يُتَّبَع من هذا مسلكه مع ربه؟!

٨١) قل - أيها الرسول - للناس: **اقرأ عليكم** ما حرمه الله، حرم عليكم أن تشركوا به شيئاً من مخلوقاته، وأن تعفوا آباءكم، بل يجب عليكم الإحسان إليهم، وأن تقتلوا أولادكم **بسبب الفقر**، كما كان يفعل أهل الجاهلية، نحن نرزقكم ونرزقهم، وحرم أن تقرّبوا الفواحش ما أغلبن منها وما **أبسر** به، وأن تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، كالزنى بعد الإحصان، والردة بعد الإسلام، ذلكم المذكور وصّاكم به لعلكم تعقلون عن الله وأوامره ونواهيه.

٨٢) **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الحذر من الجرائم الموصلة لبأس الله؛ لأنه لا يُرَدُّ بأسه عن القوم المجرمين إذا أَرَادَهُ.
- الاحتجاج بالقضاء والقدر بعد أن أعطى الله تعالى كل مخلوق قُدْرَةً وإرادة يتمكّن بهما من فعل ما كُتِّفَ به؛ ظُلْمٌ مَحْضٌ وعناد صرف.
- دَلَّتِ الْآيَاتُ على أنه بحسب عقل العبد يكون قيامه بما أمر الله به.
- النهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها.

﴿١٦١﴾ وَحَرَّمَ أَنْ تَتَعَرَّضُوا لِمَالِ الْيَتِيمِ - وهو الذي فقد أباه قبل البلوغ - إلا بما فيه صلاح ونفع له وزيادة لماله حتى يبلغ ويؤنس منه الرشد، وحَرَّمَ عليكم التَّظْلِفِيف في الكيل والميزان، بل يجب عليكم **العدل في الأخذ والإعطاء في البيع والشراء**، لا تكلف نفساً إلا طاقتها، فما لا يمكن الاحتراز منه من الزيادة أو النقصان في المكاييل وغيرها لا مؤاخذه فيه، وحَرَّمَ عليكم أن تقولوا غير الصواب في خير أو شهادة دون مُحَابَاة قريب أو صديق، وحَرَّمَ عليكم نَفْضَ عهد الله إن عاهدتم الله أو عاهدتم بالله، بل يجب عليكم الوفاء بذلك، ذلك المتقدم أَمَرَكُمُ الله به أمراً مؤكداً؛ رجاء أن تذكروا عاقبة أَمَرَكُم.

﴿١٦٢﴾ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّبِعُوا سُبُلَ الضَّلَالِ وطرقه، بل يجب عليكم اتباع طريق الله المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وطرق الضلال تؤدي بكم إلى التفرق والبعد عن طريق الحق، ذلك الاتباع لطريق الله المستقيم هو الذي وصَّاكم الله به؛ رجاء أن تتَّقوه بامثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

﴿١٦٣﴾ ثُمَّ بَعْدَ الْإِخْبَارِ بِمَا ذُكِرَ نَخْبِرُ أَنَا أَعْطَيْنَا مُوسَى التَّوْرَةَ تَمَامًا لِلنِّعْمَةِ جَزَاءً عَلَى إِحْسَانِهِ الْعَمَلِ، وَتَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ، وَدَلَالَةً عَلَى الْحَقِّ وَرَحْمَةً رَجَاءُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسْتَعِدُّوا لَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

﴿١٦٤﴾ وَهَذَا الْقُرْآنُ كِتَابُ أَنْزِلْنَاهُ **كثير البركة**؛ لما يشتمل عليه من المنافع الدنيوية والدنيوية، فاتَّبِعُوا ما أُنْزِلَ فِيهِ، وَاحْذَرُوا مَخَالَفَتَهُ رَجَاءُ أَنْ تَرْحَمُوا.

﴿١٦٥﴾ لَثَلَا تَقُولُوا - يَا مُشْرِكِي الْعَرَبِ -: إِنَّمَا أُنْزِلَ اللَّهُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ قَبْلِنَا، وَلَمْ يُنْزَلْ عَلَيْنَا كِتَابًا، وَإِنَّا لَا نَدْرِي تِلَاوَةَ كِتَابِهِمْ لَأَنَّهُمْ بُلَغْتُهُمْ، وَلَيْسَتْ بُلَغَتُنَا.

﴿١٦٦﴾ وَلَثَلَا تَقُولُوا: لَوْ أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَيْنَا كِتَابًا كَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَكُنَّا أَكْثَرُ اسْتِقَامَةً مِنْهُمْ، فَقَدْ جَاءَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ بِلِسَانِكُمْ، وَذَلِكَ **حجة واضحة وإرشاد إلى الحق** ورحمة للأمم، فلا تعتذروا بالأعذار الواهية، وتعللوا بالعلل الباطلة، ولا أحد أعظم ظلماً ممن كَذَّبَ بآياتِ اللَّهِ و**انصرف** عنها، سنعاقب الذين **ينصرفون** عن آياتنا عقاباً شديداً بإدخالهم في نار جهنم جزاءً على **انصرافهم** وإعراضهم عنها.

• مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- لا يجوز التصرف في مال اليتيم إلا في حدود مصلحته، ولا يُسَلِّمُ ماله إلا بعد بلوغه الرشد.
- سبل الضلال كثيرة، وسبيل الله وحده هو المؤدي إلى النجاة من العذاب.
- اتباع هذا الكتاب علماً وعملاً من أعظم أسباب نيل رحمة الله.

﴿١٥٩﴾ ما ينتظر المكدبون إلا أن يأتيهم ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم في الدنيا، أو يأتي ربك يوم الفصل في الآخرة - أيها الرسول - لفصل القضاء بينهم، أو يأتي بعض آيات ربك الدالة على الساعة، يوم يأتي بعض آيات ربك - كطلوع الشمس من مغربها - لا ينفع كافرًا إيمانه، ولا ينفع مؤمنًا لم يعمل خيرًا من قبله عمله، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: انتظروا أحد هذه الأشياء، إنا منتظرون.

﴿١٦٠﴾ إن الذين جعلوا دينهم متفرقًا من اليهود والنصارى، حيث أخذوا بعضه وتركوا بعضه، وكانوا فرقةً مختلفين، لست - أيها الرسول - منهم في شيء، فانت بريء مما هم عليه من الضلال، وليس عليك إلا إنذارهم، فأمرهم موكل إلى الله، ثم هو يوم القيامة يخبرهم بما كانوا يعملون في الدنيا فيجازيهم عليه.

﴿١٦١﴾ من أتى يوم القيامة من المؤمنين بحسنة ضاعفها الله له عشر حسنات، ومن أتى بسيئة فلن يعاقب إلا بمثلها في الخفة والعظم، لا أكثر منها، وهم يوم القيامة لا يظلمون بنقص ثواب الحسنات، ولا بزيادة عقاب السيئات.

﴿١٦٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: إنني أرشدني ربي إلى طريق مستقيم هو طريق الدين القائم بمصالح الدنيا والآخرة، وهو ملة إبراهيم المائل إلى الحق، والذي لم

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُونَ إِنَّمَا أَنْتَظِرُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَنتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ يُرِيدُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٠﴾ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَمْلُهَا وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَ آبَائِهِ خَنِيفًا وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٢﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٤﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أُبْعِي رِبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٦﴾

يكن من المشركين قط.

﴿١٦٣﴾ قل - أيها الرسول -: إن صلاتي وذبحي لله وعلى اسم الله، لا على غيره، وحياتي وموتي، كل ذلك لله رب المخلوقات وحده، وليس لغيره نصيب في ذلك.

﴿١٦٤﴾ وهو سبحانه لا شريك له، ولا معبود بحق غيره، وبهذا التوحيد الخالص من الشرك أمرني الله، وأنا أول المستسلمين له من هذه الأمة.

﴿١٦٥﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أغير الله أطلب ربًّا وهو **يَعْلَمُ** رب كل شيء؟! فهو رب المعبودات التي تعبدونها من دونه، ولا يحمل بريء ذنب غيره، ثم إلى ربكم وحده رجوعكم يوم القيامة فيخبركم بما كنتم تختلفون فيه في الدنيا من أمر الدين.

﴿١٦٦﴾ والله هو الذي جعلكم تخلفون من سبقكم في الأرض؛ للقيام بعمارتها، ورفع بعضكم في الخلق والرزق وغيرهما فوق بعض درجات؛ ليختبركم فيما آتاكم من ذلك، إن ربك - أيها الرسول - سريع العقاب، فكل ما هو آت فهو قريب، وإنه لغفور لمن تاب عباده رحيم به.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- أن الدين يأمر بالاجتماع والاتلاف، وينهى عن التفرق والاختلاف.
- من تمام عدله تعالى وإحسانه أنه يجازي بالسيئة مثلها، وبالحسنة عشرة أمثالها، وهذا أقل ما يكون من التضعيف.
- الدين الحق القِيمُ يتطلب تسخير كل أعمال العبد واهتماماته لله **تَعَالَى**، فله وحده يتوجه العبد بصلاته وعبادته ومناسكه وذباحه وجميع قرباته وأعماله في حياته وما أوصى به بعد وفاته.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان سُتَّةِ الصراع بين الإيمان والكفر وعاقبته من خلال عرض سير الأنبياء مع أقوامهم.

• التفسير:

① **النص:** تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.
② القرآن الكريم كتاب أنزل الله عليك - أيها الرسول - فلا يكن في صدرك منه ضيق ولا شك، أنزل إليك **لتخوف به الناس**، وتقيم به الحجة، ولتذكر به المؤمنين، فهم الذين يتنفعون بالذكرى.
③ اتبعوا - أيها الناس - الكتاب الذي أنزل ربكم عليكم، وسنة نبيكم، ولا تتبعوا أهواء من ترونهم أولياء من شياطين أو أحبار سوء، تتولونهم تاركين ما أنزل عليكم لأجل ما تمليه أهواؤهم، إنكم قليلاً ما تتذكرون؛ إذ لو تذكرتم لما أترتم على الحق غيره، ولا تبعتم ما جاء به رسولكم، وعملتم به، وتركتم ما سواه.
④ ما أكثر القرى التي أهلكتناها بعدابنا لما أصرت على كفرها وضلالها، فنزل عليها **عذابنا الشديد** في حال غفلتها ليلاً أو نهاراً، فلم يستطيعوا دفع العذاب عن أنفسهم، ولم تدفعه عنهم آلهتهم المزعومة.

⑤ فما كان منهم بعد نزول العذاب إلا أن أقروا على أنفسهم بظلمهم بالكفر بالله.

⑥ فلنسألن يوم القيامة الأمم التي أرسلنا إليها رسلنا عما أجابوا به الرسل، ولنسألن الرسل عن تبليغ ما أمروا بتبليغه، وعما أجابتهم به أممهم.

⑦ فلننقصن على جميع الخلق أعمالهم التي عملوها في الدنيا بعلم منا، فقد كنا عالمين بأعمالهم كلها، لا يغيب عنا منها شيء، وما كنا غائبين عنهم في أي وقت من الأوقات.

⑧ ووزن الأعمال يوم القيامة يكون **بالعدل الذي لا جور معه ولا ظلم**، فمن رجحت عند الوزن كفة حسنة على كفة سيئة فأولئك هم الذين فازوا بالمطلوب، ونجوا من المرهوب.

⑨ ومن رجحت عند الوزن كفة سيئة على كفة حسنة فأولئك الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك يوم القيامة، بسبب جحدهم بآيات الله.

⑩ ولقد مكناكم - يا بني آدم - في الأرض، وجعلنا لكم فيها **أسباباً للعيش**، فكان عليكم أن تشكروا الله على ذلك، لكن شكركم كان قليلاً.

⑪ ولقد **أنشأنا** - أيها الناس - أباكم آدم، ثم صورناه في أحسن صورة، وأحسن تقويم، ثم أمرنا الملائكة بالسجود إكراماً له، فامتثلوا وسجدوا، إلا إبليس أبى أن يسجد تكبراً وعناداً.

• مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من مقاصد إنزال القرآن الإنذار للكافرين والمعاندين، والتذكير للمؤمنين.
- أنزل الله القرآن إلى المؤمنين ليتبعوه ويعملوا به، فإن فعلوا ذلك كملت تربيتهم، وتمت عليهم النعمة، وهُدُوا لأحسن الأعمال والأخلاق.
- الوزن يوم القيامة لأعمال العباد يكون بالعدل والقسط الذي لا جور فيه ولا ظلم بوجه.
- هبَّ الله الأرض لانتفاع البشر بها، بحيث يتمكنون من البناء عليها وخزنها، واستخراج ما في باطنها للانتفاع به.

٧ قال الله تعالى توبيعًا لإبليس: أي شيء منعك من امتثال أمري لك بالسجود لآدم؟ قال إبليس مجيبًا ربه: منعني أنني أفضل منه، فقد خلقتني من نار، وخلقته هو من طين، والنار أشرف من الطين.

﴿١٦﴾ قال الله له: اهبط من الجنة، فليس لك أن تتكبر فيها؛ لأنها دار الطيبين الطاهرين، فما يجوز لك أن تكون فيها، إنك - يا إبليس - **من الحقيرين الذليلين**، وإن كنت ترى نفسك أنك أشرف من آدم.

قال إبليس: يا رب، **أمهلني** إلى يوم
البعث حتى أغوي من أستطيع إغواءه من
الناس.

﴿٦﴾ قَالَ لَهُ اللَّهُ: إِنَّكَ - يَا إِبْلِيسَ - مِنَ الْمُهْلَكِينَ الَّذِينَ كَتَبْتُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ يَوْمَ النَّفْخَةِ الْأُولَى فِي الصُّورِ حِينَ يَمُوتُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، وَيَبْقَى خَالِقُهُمْ وَحْدَهُ.

١١ قال إبليس: **بسبب إضلالك إياي** حتى تركت امتثال أمرك بالسجود لآدم لأقعدن لبني آدم على صراطك المستقيم؛ لأصرفهم وأضلهم عنه كما ضللت أنا عن السجود لأبيهم آدم.

ثم لآيئَنَّهُم من جميع الجهات بالتزهد في الآخرة، والترغيب في الدنيا، وإلقاء لك؛ لما أُمليَ عليهم من الكفر.

١٨ قال الله له: اخرج - يا إبليس - من الجنة مذموماً مطروداً من رحمة الله، ولأجل أن جهنم يوم القيامة منك ومن كل من اتبعك وأطاعك وعصى أمر ربه.

❦ وقال الله لآدم: يا آدم، اسكن أنت وزوجتك حواء الجنة، فكلَا مما فيها من الطيبات ما شئتما، ولا تأكلا من هذه الشجرة (شجرة عَيْنِهَا الله لهما) فإنكما إن أكلتما منها بعد نهيي لكما كنتما من المتجاوزين لحدود الله.

﴿١٠﴾ فَأُلْقِيَ لَهَا كَلَامًا خَفِيًّا إِبْلِيسُ؛ لِيُظْهِرَ لَهَا مَا سَيُرَّ عَنْهُمَا مِنْ عَوْرَاتِهِمَا، وَقَالَ لَهَا: مَا نَهَاكُمَا اللَّهُ عَنِ الْأَكْلِ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا كَرَاهَةً أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً، وَإِلَّا كَرَاهَةً أَنْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ فِي الْجَنَّةِ.

﴿٣٦﴾ **وَحَلِفَ لَهُمَا بِاللّٰهِ:** إني لكم - يا آدم وحواء - لمن الناصحين فيما أشرت عليكما به.

﴿١٢﴾ **فَظَحَّطَهُمَا** من المنزل التي كانا فيها بخداع منه وغرور، فلما أكلا من الشجرة التي نُهيَا عن الأكل منها ظهرت لهما **عورتهما** مكشوفة، فأخذا **يُلْقِيانَ عليهما من ورق الجنة**؛ ليسترا عورتاهما، وناداهما ربهما قائلاً: ألم أنهيكما عن الأكل من هذه الشجرة، وأقل لكم محذراً لكم: إن الشيطان عدو لكم ابين العداوة!؟

مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ

- دلت الآيات على أن من عصى مولاه فهو ذليل.
- أعلن الشيطان عداوته لبني آدم، وتوعد أن يصدهم عن الصراط المستقيم بكل أنواع الوسائل والأساليب.
- خطورة المعصية وأنها سب لعقوبات الله الدنيوية والأخروية.

﴿٣٧﴾ قَالَ آدَمُ وَحَوَاءُ: يَا رَبَّنَا، ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا بِارْتِكَابِ مَا نَهَيْتَنَا عَنْهُ مِنَ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتَرْحَمَنَا بِرَحْمَتِكَ، لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بِإِضَاعَتِنَا حَظَّنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٣٨﴾ قَالَ اللَّهُ لَأَدَمَ وَحَوَاءَ وَإِبْلِيسَ: اهْبِطُوا مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَيَكُونُ بَعْضُكُمْ عَدُوًّا لِبَعْضٍ، وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَكَانٌ اسْتِقْرَارٌ إِلَى وَقْتٍ مَعْلُومٍ، وَتَمَتُّعٌ بِمَا فِيهَا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى.

﴿٣٩﴾ قَالَ اللَّهُ مُحَاظِبًا آدَمَ وَحَوَاءَ وَذَرِيَّتَهُمَا: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْيَوْنَ مَدَّةَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ أَجَالٍ، وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَتَدْفَنُونَ، وَمَنْ قُبُورُكُمْ تَخْرُجُونَ لِلْبَيْعِ.

﴿٤٠﴾ يَا بَنِي آدَمَ، قَدْ جَعَلْنَا لَكُمْ لِبَاسًا ضَرُورِيًّا لِسِتْرِ عَوْرَاتِكُمْ، وَجَعَلْنَا لَكُمْ لِبَاسًا كَمَا لِبَاسُ تَجَمُّلُونَ بِهِ فِي النَّاسِ، وَلِبَاسُ التَّقْوَى - الَّتِي هِيَ امْتِثَالُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ - خَيْرٌ مِنْ هَذَا اللَّبَاسِ الْحَسِيِّ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ اللَّبَاسِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ نِعْمَهُ عَلَيْكُمْ فَتُشْكِرُونَهَا.

﴿٤١﴾ يَا بَنِي آدَمَ، لَا يَغُرَّكُمْ الشَّيْطَانُ بِتَزْيِينِ الْمَعْصِيَةِ بِتَرْكِ اللَّبَاسِ الْحَسِيِّ لِسِتْرِ الْعَوْرَةِ أَوْ تَرْكِ لِبَاسِ التَّقْوَى، فَقَدْ خَدَعَ أَبُوبِكُمْ بِتَزْيِينِ الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ حَتَّى كَانَ مَالَ ذَلِكَ أَنْ أَخْرَجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَبَدَتْ لهُمَا عَوْرَاتُهُمَا، إِنْ الشَّيْطَانُ وَذَرِيَّتُهُ يَرُونَكُمْ وَيُشَاهِدُونَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُمْ وَلَا تُشَاهِدُونَهُمْ، فَيَلْزَمُكُمْ الْحُزْرُ مِنْهُ وَمِنْ ذَرِيَّتِهِ، إِنْ جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ فَلَا سَبِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ.

﴿٤٢﴾ وَإِذَا ارْتَكَبَ الْمُشْرِكُونَ أَمْرًا بِالْغَيْرِ كَالشِّرْكِ وَالطَّوْفِ بِالْبَيْتِ عَرَاةً وَغَيْرِهِمَا، اعْتَذَرُوا بِأَنَّهُمْ وَجَدُوا آبَاءَهُمْ يَرْتَكِبُونَهَا، وَأَنَّ اللَّهَ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، قُلْ - يَا مُحَمَّدٌ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: إِنْ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْمَعَاصِي، بَلْ يَنْهَى عَنْهَا، فَكَيْفَ تَدْعُونَ ذَلِكَ عَلَيْهِ؟ أَتَقُولُونَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ كَذِبًا وَافْتِرَاءً؟!

﴿٤٣﴾ قُلْ - يَا مُحَمَّدٌ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنْ اللَّهَ أَمَرَ بِالْعَدْلِ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَأَمَرَ أَنْ تَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةُ عَمُومًا، وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَأَنْ تَدْعُوهُ وَحْدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الطَّاعَةَ، كَمَا خَلَقَكُمْ مِنْ عَدَمٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَعِيدُكُمْ أَحْيَاءَ مَرَّةً أُخْرَى، فَالْقَادِرُ عَلَى بَدْءِ خَلْقِكُمْ قَادِرٌ عَلَى إِعَادَتِكُمْ وَبَعْثِكُمْ.

﴿٤٤﴾ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ النَّاسَ فَرِيقَيْنِ: فَرِيقًا مِنْكُمْ هِدَاهُ، وَسَرَّ لَهُ أَسْبَابَ الْهِدَايَةِ، وَصَرَفَ عَنْهُ مَوَانِعَهَا، وَفَرِيقًا آخَرَ وَجَبَتْ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، ذَلِكَ أَنَّهُمْ صَيَّرُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

﴿٤٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مِنْ أَشْبَهَ آدَمَ بِالْاعْتِرَافِ وَسُؤَالِ الْمَغْفِرَةِ وَالنَّدَمِ وَالْإِقْلَاعِ - إِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ الذُّنُوبُ - اجْتَبَاهُ رَبُّهُ وَهَدَاهُ.
- وَمِنْ أَشْبَهَ إِبْلِيسَ - إِذَا صَدَرَ مِنْهُ الذَّنْبُ بِالْإِصْرَارِ وَالْعِنَادِ - فَإِنَّهُ لَا يَزِدَادُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا.
- اللَّبَاسُ نَوْعَانِ: ظَاهِرِي يَسْتَرُ الْعَوْرَةَ، وَبَاطِنِي وَهُوَ التَّقْوَى الَّذِي يَسْتَمِرُّ مَعَ الْعِبَادَةِ، وَهُوَ جَمَالُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ.
- كَثِيرٌ مِنَ أَعْوَانِ الشَّيْطَانِ يَدْعُونَ إِلَى نَزْعِ اللَّبَاسِ الظَّاهِرِيِّ؛ لِتُنْكَشِفَ الْعَوْرَاتُ، فَيَهُونَ عَلَى النَّاسِ فِعْلُ الْمُنْكَرَاتِ وَارْتِكَابُ الْفَوَاحِشِ.
- أَنَّ الْهِدَايَةَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَمَنِّهِ، وَأَنَّ الضَّلَالَةَ بِخُذْلَانِهِ لِلْعِبَادَةِ إِذَا تَوَلَّى - بِجَهْلِهِ وَظُلْمِهِ - الشَّيْطَانُ، وَتَسَبَّبَ لِنَفْسِهِ بِالضَّلَالِ.

﴿٢١﴾ يا بني آدم، البسوا ما يستر عورتكم، وما تتجملون به من اللباس النظيف الطاهر عند الصلاة والطواف، وكلوا واشربوا ما شئتم من الطيبات التي أحلها الله، **ولا تتجاوزوا حد الاعتدال** في ذلك، ولا تتجاوزوا الحلال إلى الحرام، إن الله لا يحب المتجاوزين لحدود الاعتدال.

﴿٢٢﴾ قل - أيها الرسول - ردًا على المشركين الذين يُحَرِّمون ما أحل الله من اللباس والطيبات من المأكولات وغيرها: من الذي حَرَّمَ عليكم اللباس الذي هو زينة لكم؟ ومن الذي حَرَّمَ عليكم الطيبات من المأكولات والمشروبات وغيرها مما رزقكم الله؟ قل - أيها الرسول -: إن تلك الطيبات للمؤمنين في الحياة الدنيا، وإن شَرَكْتُمْ غيرهم فيها في الدنيا فهي **خاصة بهم** يوم القيامة، لا يُشَرِكُهم فيها كافر؛ لأن الجنة محرمة على الكافرين، مثل هذا التفصيل نُفَصِّلُ الآيات لقوم يدركون؛ لأنهم الذين ينتفعون بها.

﴿٢٣﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يحرمون ما أحل الله: إن الله إنما حرم على عباده الفواحش، وهي قبائح الذنوب، ظاهرة كانت أو باطنة، وحرم المعاصي كلها، **والاعتداء ظلمًا على الناس** في دمائهم وأموالهم وأعراضهم، وحرم عليكم أن تشركوا مع الله غيره مما ليس لكم **حجة** فيه، وحرم عليكم القول عليه بغير علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه.

﴿٢٤﴾ ولكل **جيل وقرن مدة وميقات محدد**

يَبْنِيءَ آدَمَ حُدُودًا زَيَّنَّاكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴿٢٤﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ إِمَامًا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ الَّتِي فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بَعِيثِنَا وَاسْتَكَبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِبَعِيثِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ تَحْمِيلُ رُسُلِنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا أَضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٢٧﴾

لأجالهم، فإذا جاء ميقاتهم المُقَدَّر لا يتأخرون عنه زمانًا وإن قل، ولا يتقدمون عليه.

﴿٢٥﴾ يا بني آدم إذا جاءكم رسل مني من أقوامكم **يتلون** عليكم ما أنزلت عليهم من كُتُبِي فأطيعوهم، واتبعوا ما جاؤوا به، فالذين يتقون الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ويصلحون أعمالهم، لا خوف عليهم يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا.

﴿٢٦﴾ وأما الكافرون الذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، وترَفَّعُوا تَكَبُّرًا عن العمل بما جاءتهم به رسلهم، فإنهم أصحاب النار الملازمون لها الماكثون فيها أبدًا.

﴿٢٧﴾ لا أحد أظلم من الذي يفترى على الله الكذب بنسبة الشريك إليه أو النقص أو القول عليه بما لم يقله، أو كَذَّبَ بآياته الجليلة الهادية إلى صراطه المستقيم، أولئك المتصفون بذلك ينالهم **حظهم** المكتوب لهم في **اللوح المحفوظ** من ملذات الدنيا، حتى إذا جاءهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقبض أرواحهم قالوا لهم توبيخًا لهم: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دون الله؟! ادعوها لتنتفعكم، قال المشركون للملائكة: لقد ذهب عنا الآلهة التي كنا نعبد وغيبت، فلا ندري أين هي، **وأقروا** على أنفسهم أنهم كانوا كافرين، لكن إقرارهم في ذلك الحين حجة عليهم، ولن ينفعهم.

﴿٢٨﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- المؤمن مأمور بتعظيم شعائر الله من خلال ستر العورة والتجمل في أثناء صلاته وخاصة عند التوجه للمسجد.
- من فسر القرآن بغير علم أو أفترى بغير علم فقد قال على الله بغير علم وهذا من أعظم المحرمات.
- في الآيات دليل على أن المؤمنين يوم القيامة لا يخافون ولا يحزنون، ولا يلحقهم رعب ولا فزع، وإذا لحقهم فمآلهم الأمن.
- أظلم الناس من عطلَّ مراد الله تعالى من جهتين: جهة إبطال ما يدل على مراده، وجهة إيهام الناس بأن الله أراد منهم ما لا يريد الله.

٣٨ قالت لهم الملائكة: ادخلوا - أيها المشركون - في جملة أمم قد مضت من قبلكم على الكفر والضلال من الجن والإنس في النار، كلما دخلت أمة من الأمم لعنت أختها التي سبقتها إلى النار، حتى إذا **تلاحقوا** فيها، واجتمعوا كلهم قالت أفراسهم دخولاً وهم السفلة والأتباع، لأولاهم وهم الكبراء والسادة: يا ربنا، هؤلاء الكبراء هم الذين أضلونا عن طريق الهداية، فعاقبهم عقاباً **مضاعفاً** لتزيينهم الضلال لنا، قال الله ردّاً عليهم: لكل طائفة منكم نصيب من العذاب ولكنكم تجهلون ذلك ولا تدركونه.

٣٩ وقال السادة المتبعون لأتباعهم: ليس لكم - أيها الأتباع - علينا من فضل تستحقون به تخفيف العذاب عنكم، فالعبرة بما كسبتم من الأعمال، ولا عذر لكم في اتباع الباطل، فذوقوا - أيها الأتباع - العذاب مثلما ذقناه بسبب ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي.

٤٠ إن الذين كذبوا بآياتنا الواضحة، وتكبروا عن الانقياد والإذعان لها آيسون من كل خير، فلا تفتح أبواب السماء لأعمالهم بسبب كفرهم، ولا لأرواحهم إذا ماتوا، ولا يدخلون الجنة أبداً حتى **يدخل** الجمل - وهو من أعظم الحيوانات - في **ثقب الإبرة** الذي هو من أضيق الأشياء، وهذا من المستحيل، فالمعلق عليه وهو دخولهم الجنة مستحيل، ومثل هذا الجزاء يجزي الله من عظمت ذنوبه.

٤١ لهؤلاء المكذبين المتكبرين من جهنم **فراش يفرشونه**، ولهم من فوقهم **أغطية من نار**، ومثل هذا الجزاء نجزي المتجاوزين لحدود الله بكفرهم به وإعراضهم عنه.

٤٢ والذين آمنوا ببرهم وعملوا من الأعمال الصالحة ما يستطيعون - ولا يكلف الله نفساً فوق ما **تستطيعه** - أولئك أصحاب الجنة يدخلونها **ماكثين** فيها أبداً.

٤٣ ومن تمام نعيمهم في الجنة أن نزع الله ما في قلوبهم من **البغضاء والحقد**، وأجرى الأنهار من تحتهم، وقالوا معترفين لله بإنعامه عليهم: الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل الصالح الذي أنالنا هذه المنزل، وما كنا لنوفق إليه من تلقاء أنفسنا لولا أن الله وفقنا إليه، لقد جاءت رسل ربنا بالحق الذي لا مرية فيه والصدق في الوعد والوعيد، ونادى فيهم مناد: أن هذه هي الجنة التي أخبرتكم بها رسلي في الدنيا، أعقبكم الله إياها بما كنتم تعملون من الأعمال الصالحة، التي تريدون بها وجه الله.

• **عن قوايد الأكياد:**

- المودة التي كانت بين المكذبين في الدنيا تنقلب يوم القيامة عداوة وملاعة.
- أرواح المؤمنين تفتح لها أبواب السماء حتى تُغرَّج إلى الله، وتبهج بالقرب من ربها والخطوة برضوانه.
- أرواح المكذبين المعرضين لا تفتح لها أبواب السماء، وإذا ماتوا وصعدت فهي تستأذن فلا يؤذن لها، فهي كما لم تصعد في الدنيا بالإيمان بالله ومعرفته ومحبته، فكذا لا تصعد بعد الموت، فإن الجزاء من جنس العمل.
- أهل الجنة نجوا من النار بعفو الله، وأدخلوا الجنة برحمة الله، واقتسموا المنازل وورثوها بالأعمال الصالحة وهي من رحمته، بل من أعلى أنواع رحمته.

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ قَالَتْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْفَاطِمِينَ ١١ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ١٢ وَيَبْنِيهِمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمِهِمْ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَمْ يَدْخُلُوها وَهُمْ يَطْمَعُونَ ١٣ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا اجْتَمِعْ لَنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ١٤ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ١٥ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ١٦ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ١٧ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا قَالُوا يَوْمَ نَنْسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَنَبَّأُونَ بِجَحْدُونَ ١٨

١١ ونادى أهل الجنة الملائمون لها أهل النار الملائمين لها بعد دخول كل منهما منزله المَعْد له: إنا قد لقينا ما وعدنا ربنا من الجنة واقعًا متحققًا، فقد أدخلنا إياها، فهل لقيتم - أيها الكفار - ما توعدكم الله به من النار واقعًا متحققًا؟ قال الكفار: لقد وجدنا ما توعدنا به من النار حقًا، فنادى مُنادٍ داعيًا الله أن يطرد الظالمين من رحمته، فقد فتح لهم أبواب رحمته فأعرضوا عنها في الحياة الدنيا.

١٢ هؤلاء الظالمون هم الذين كانوا يعرضون عن سبيل الله بأنفسهم، ويحملون غيرهم على الإعراض عنها، ويرجون أن تكون سبيل الحق مغرّجة حتى لا يسلكها الناس، وهم بالآخرة كافرون غير مستعدين لها.

١٣ وبين هذين الفريقين: أصحاب الجنة وأصحاب النار **حاجز** مرتفع يسمى الأعراف، وعلى هذا الحاجز المرتفع رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهم يعرفون أصحاب الجنة بعلاماتهم كيباض الوجوه، وأصحاب النار بعلاماتهم كسوادها، ونادى هؤلاء الرجال أصحاب الجنة تكريماً لهم قائلين: سلام عليكم. وأصحاب الجنة لم يدخلوا بعد، وهم يأملون دخولها برحمة من الله.

١٤ وإذا **حوّلت** أبصار أصحاب الأعراف إلى أصحاب النار، وشاهدوا ما هم فيه من العذاب الشديد، قالوا داعين الله: يا ربنا، لا تصيرنا مع القوم الظالمين بالكفر والشرك بك.

١٥ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً من أهل النار من الكفار يعرفونهم بعلاماتهم كسواد وجوههم وزرقة عيونهم قائلين لهم: لم ينفعكم تكثركم بالمال والرجال، وما نفعكم إعراضكم عن الحق تكبراً واستعلاء.

١٦ وقال الله موبخاً الكفار: أهؤلاء هم الذين **حلفتم** أن لا ينالهم الله برحمة من عنده؟! وقال الله للمؤمنين: ادخلوا - أيها المؤمنون - الجنة لا خوف عليكم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا لما لقيتم من النعيم المقيم.

١٧ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ملتجئين منهم قائلين: **أوسعوا صب الماء علينا** - يا أصحاب الجنة -، أو مما رزقكم الله من الطعام، قال أصحاب الجنة: إن الله حرمهما على الكافرين بسبب كفرهم، وإننا لنُسعِفكم بما حرمه الله عليكم.

١٨ هؤلاء الكافرون هم الذين **جعلوا دينهم** سخريه وعبثاً، **وخدعتهم** الحياة الدنيا بزخرفها وزينتها، فيوم القيامة ينسأهم الله، ويتركهم يقيسون العذاب كما نسوا لقاء يوم القيامة فلم يعملوا له، ولم يستعدوا، ولجحدوهم **بحجج الله وبراهينه** وإنكارهم لها مع علمهم بأنها حق.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ**

- عدم الإيمان بالبعث سبب مباشر للإقبال على الشهوات.
- يتيقن الناس يوم القيامة تحقق وعد الله لأهل طاعته، وتحقق وعيده للكافرين.
- الناس يوم القيامة فريقان: فريق في الجنة وفريق في النار، وبينهما فريق في مكان وسط لتساوي حسناتهم وسيئاتهم، ومصيرهم إلى الجنة.
- على الذين يملكون المال والجاه وكثرة الأتباع أن يعلموا أن هذا كله لن يغني عنهم من الله شيئاً، ولن ينجيهم من عذاب الله.

٥١ ولقد جئناهم بهذا القرآن الذي هو كتاب منزل على محمد ﷺ، وقد **بَيَّنَّاهُ** على علم منا بما نبينه، وهو هاد للمؤمنين إلى طريق الرشd والحق، ورحمة بهم لما فيه من الدلالة على خيري الدنيا والآخرة.

٥٢ ما ينتظر الكفار إلا **وَقُوعٌ مَا أَخْبَرُوا بِوُقُوعِهِ** من العذاب الأليم الذي يؤول إليه أمرهم في الآخرة، يوم يأتي **مَا أَخْبَرُوا بِهِ** من ذلك، وما أخبر به المؤمنون من الثواب، يقول الذين نسوا القرآن في الدنيا، ولم يعملوا بما جاء فيه: لقد جاءت رسل ربنا بالحق الذي لا مرية فيه، ولا شك أنه من عند الله، فلبت لنا وسطاء يشفعون لنا عند الله ليعفينا من العذاب، أو ليتنا نرجع إلى الحياة الدنيا لنعمل عملاً صالحاً ننجو به بدل ما كنا نعمل من السيئات، قد خسر هؤلاء الكافرون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم، و**غَاب** عنهم من كانوا يعبدونهم من دون الله، فلم ينفعوهم.

٥٣ إن ربكم - أيها الناس - هو الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق في ستة أيام، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش علواً يليق بجلاله لا ندرك كيفيته، **يُذْهِبُ** ظلام الليل بضياء النهار، وضياء النهار بظلام الليل، وكل منهما يطلب الآخر طلباً **سريعاً** بحيث لا يتأخر عنه، فإذا ذهب هذا

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥١ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفْعَةٍ فَيشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٥٢ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى الْيَلَّ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٥٣ أَذْعُورَ رَبِّكُمْ فَضَرَعُوا خُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٥٤ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ٥٥ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفْلَتَ سَحَابٌ مِّمَّا لَا سُقْنَاهُ لِيَكْرِ مِمَّ يَتَأْوِيلُهُ فَأَنْزَلْنَاهُ أَمْثًا فَخَرَجْنَا بِهِ مِّنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ٥٦

دخل هذا، وخلق سبحانه الشمس، وخلق القمر، وخلق النجوم **مُذَلَّلَاتٌ مَُّهَيَّاتٌ**، ألا الله وحده الخلق كله، فمن خالق غيره؟! وله الأمر وحده، وعظم خيره وكثر إحسانه، فهو المتصف بصفات الجلال والكمال، رب العالمين.

٥٤ ادعوا - أيها المؤمنون - ربكم **بِذَلَّلِ تَامٍ وَتَوَاضَعِ خَفِيَةٍ وَسُرٍّ**، مخلصين في الدعاء غير مرأين ولا مشركين به سبحانه غيره في الدعاء، إنه لا يجب المتجاوزين لحدوده في الدعاء، ومن أعظم التجاوز لحدوده في الدعاء دعاء غيره معه كما يفعل المشركون.

٥٥ ولا تفسدوا في الأرض بارتكاب المعاصي بعد أن أصلحها الله بإرسال الرسل ﷺ وإعمارها بطاعته وحده، وادعوا الله وحده مستشعرين الخوف من عقابه، ومنتظرين حصول ثوابه، إن رحمة الله قريب من المحسنين، فكونوا منهم.

٥٦ والله سبحانه هو الذي يرسل الرياح **مُبَشِّرَاتٍ** بالمطر، حتى إذا **حملت** الرياح السحاب المثلث بالماء سقنا السحاب إلى **بلدٍ مُّجْلِبٍ** فأنزلنا بالبلد الماء، فأخرجنا بالماء من جميع أنواع الثمار، مثل إخراج الثمر على تلك الصورة نخرج الموتى من قبورهم أحياء، فعلنا ذلك رجاء أنكم - أيها الناس - تتذكرون قدرة الله وبديع صنعه، وأنه قادر على إحياء الموتى.

٥٧ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

- القرآن الكريم كتاب هداية فيه تفصيل ما تحتاج إليه البشرية، رحمة من الله وهداية لمن أقبل عليه بقلب صادق.
- خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام لحكمة أرادها سبحانه، ولو شاء لقال لها: كن فكانت.
- يتعين على المؤمنين دعاء الله تعالى بكل خشوع وتضرع حتى يستجيب لهم بفضله.
- الفساد في الأرض بكل صوره وأشكاله منهى عنه.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ وَيَادُّنَ رَيْبَهُ وَالَّذِي حَبِطَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا تَنْكِدًا كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُ
لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
أَتِلْغُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ
عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَى
عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ
غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾
قَالَ يَتَقَوَّمُ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

﴿٥٨﴾ والأرض الطيبة تُخرج نباتها باذن الله إخراجاً حسناً تاماً، وهكذا المؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها، فتنتج عملاً صالحاً، والأرض السبخة المالحة لا تُخرج نباتها إلا **عسراً لا خير فيه**، وهكذا الكافر لا ينتفع بالمواعظ، فلا تنتج عنده عملاً صالحاً ينتفع به، مثل هذا التنوع البديع **نوع** البراهين والحجج لإثبات الحق لقوم يشكرون نعم الله، فلا يكفرونها، ويطيعون ربهم.

﴿٥٩﴾ لقد بعثنا نوحاً رسولاً إلى قومه يدعوهم إلى توحيد الله، وترك عبادة غيره، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق غيره، إني أخاف عليكم - يا قوم - عذاب يوم عظيم في حال إصراركم على الكفر.

﴿٦٠﴾ قال له **سادة قومه وكبرؤهم**: إنا لنراك - يا نوح - في بعد عن الصواب واضح.

﴿٦١﴾ قال نوح لكبراء قومه: لست ضالاً كما زعمتم، وإنما أنا على هدى من ربي، فانا رسول إليكم من الله ربي وربكم ورب العالمين كلهم.

﴿٦٢﴾ أبلغكم ما أرسلني به الله إليكم مما أوحى إلي، وأريد لكم الخير بترغيبكم في امتثال أمر الله وما يترتب عليه من ثواب، وترهيبكم من ارتكاب نواهيهِ وما يترتب عليه من العقاب، وأعلم من الله سبحانه ما لا تعلمون مما علمني عن طريق الوحي.

﴿٦٣﴾ أثار عجبكم واستغرابكم أن جاءكم وحي وموعظة من ربكم على لسان رجل منكم وعرفونه؟! فقد نشأ فيكم، ولم يكن كذاباً ولا ضالاً، وليس من جنس آخر، جاءكم ليخوفكم من عقاب الله إن

كذبتم وعصيتم، ولتتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ، ورجاء أن تُرحموا إن أنتم به.

﴿٦٤﴾ فكذبه قومه، ولم يؤمنوا به، بل استمروا على كفرهم، فدعا عليهم أن يهلكهم الله، فسلمناه وسلمنا الذين معه في **السفينة** من المؤمنين من الغرق، وأهلكنا الذين كذبوا بآياتنا واستمروا على تكذيبهم بالغرق بالطوفان المنزل عقاباً لهم، إن قلوبهم كانت عمياً عن الحق.

﴿٦٥﴾ وأرسلنا إلى قبيلة عاد رسولاً منهم، هو هود عليه السلام، قال: يا قوم اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود بحق غيره، أفلا تتقونه بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ لتسلموا من عذابه؟!

﴿٦٦﴾ قال الكبراء والسادة من قومه الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله: إنا لنعلم أنك - يا هود - في **خفة عقل وطيش** حين تدعونا إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، وإنا لنعتقد جازمين أنك من الكاذبين فيما تدعيه من أنك مرسل.

﴿٦٧﴾ قال هود ردّاً على قومه: يا قوم ليس بي **خفة عقل وطيش**، بل إني رسول من رب العالمين.

﴿٦٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الأرض الطيبة مثال للقلوب الطيبة حين ينزل عليها الوحي الذي هو مادة الحياة، وكما أن الغيث مادة الحياة، فإن القلوب الطيبة حين يجيئها الوحي، تقبله وتعلمه وتثبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها، والعكس.
- الأنبياء والمرسلون يشفقون على الخلق أعظم من شفقة آبائهم وأمهاتهم.
- من سنة الله إرسال كل رسول من قومه ولسانهم؛ تاليفاً لقلوب الذين لم تفسد فطرتهم، وتيسيراً على البشر.
- من أعظم السفهاء من قابل الحق بالرد والإنكار، وتكبر عن الانقياد للعلماء والنصحاء، وانقاد قلبه وقالبه لكل شيطان مريد.

٦٨ أبلغكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم من توحيده وشرعه، وأنا لكم ناصح فيما أمرت بتبليغه أمين، لا أزيد فيه ولا أنقص.

٦٩ أو أثار عجبكم واستغرابكم أن جاءكم تذكير من ربكم على لسان رجل من جنسكم، ليس من جنس الملائكة أو الجن لينذركم؟! واحمدوا ربكم واشكروه على أن مكّن لكم في الأرض، وجعلكم تخلفون قوم نوح الذين أهلكهم الله بكفرهم، واشكروا الله أن خصّكم **بعظم الأجسام والقوة وشدة البطش**، واذكروا نعم الله الواسعة عليكم رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

٧٠ قال قومه له: أجبثنا - يا هود - لتأمرنا بعبادة الله وحده، ولنترك ما كان يعبد آباؤنا؟! فأتينا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

٧١ فرد عليهم هود قائلاً: لقد استوجبتكم **عذاب الله** وغضبه فهو واقع بكم لا محالة، أتعادلونني في **أصنام** سميتوها أنتم وآباؤكم آلهة، وليس لها حقيقة؟! فما نزل الله **حجة** تحتجون بها على ما تدعون لها من الألوهية، فانتظروا ما طلبتم تعجيله لكم من العذاب، وأنا معكم من المنتظرين، فهو واقع.

٧٢ فسلمنا هوداً **عليه السلام** ومن كان معه من المؤمنين برحمة منا، **واستأصلنا بالهلاك** الذين كذبوا بآياتنا، وما كانوا مؤمنين، بل كانوا مكذبين، فاستحقوا العذاب.

٧٣ ولقد أرسلنا إلى قبيلة ثمود أخاهم صالحاً يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، قال لهم صالح: يا قوم، اعبدوا الله وحده، فليس لكم معبود غيره يستحق العبادة، قد جاءكم آية واضحة من الله على صدق ما جئكم به، يتمثل في ناقة تخرج من صخرة، لها وقت تشرب فيه، ولكم شرب يوم معلوم، فاتركوها تأكل في أرض الله، فليس عليكم من مؤنتها شيء، ولا تصيبوها بأذى، فيصيكم بسبب إيذاها **عذاب موجع**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- ينبغي التحلي بالصبر في الدعوة إلى الله تأسيساً بالأنبياء **عليهم السلام**.
- من أولويات الدعوة إلى الله الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ورفض الإشراك به ونبذ.
- الاغترار بالقوة المادية والجسدية يصرف صاحبها عن الاستجابة لأوامر الله ونواهي.
- النبي يكون من جنس قومه، لكنه من أشرفهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم معشراً، وأرفعهم خلقاً.
- الأنبياء وورثتهم يقابلون السفهاء بالجلم، ويغضون عن قول السوء بالصفح والعفو والمغفرة.

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا الْآلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا إِلَيْنَا أَمِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِنَايِمٍ أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِلِلَّاهِ عَمُونَ بِكُمْ كَافِرُونَ ﴿٧٨﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَسْتَيْنَايِمًا نَعْدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٩﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٨٠﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلَيْقُومَ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّكُمْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٨١﴾ وَلَوْ طَافَ الْأَرْضَ لَقَوْمِهِ أَتَانُوهَا فَالْحِشَّةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨٣﴾

﴿٧٦﴾ تذكروا نعمة الله عليكم حين تخلفون قوم عاد، وأنزل لكم في أرضكم تمتعون بها، وتدركون مطالبكم، وذلك بعد إهلاك عاد بعد تماديهم في الكفر والتكذيب، تبون في سهول الأرض القصور، وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتاً لكم، فاذكروا نعم الله عليكم لشكروا الله عليها، واتركوا السعي في الأرض بالفساد، وذلك بترك الكفر بالله وترك المعاصي.

﴿٧٧﴾ قال السادة والرؤساء ممن استكبروا من قومه للمؤمنين من قومه الذين يستضعفونهم: أتعلمون - أيها المؤمنون - أن صالحاً رسول من الله حقاً؟ فأجابهم المؤمنون المستضعفون: إنا بالذي أرسل به صالح إلينا مصدقون ومقرون ومنقادون، وبشره عاملون.

﴿٧٨﴾ قال المستعبلون من قومه: إنا بالذي صدقتم به - أيها المؤمنون - كافرون، فلن نؤمن به، ولن نعمل بشره.

﴿٧٩﴾ فنحروا الناقة التي نهاهم أن يمسوها بإيذاء، مستكبرين عن امتثال أمر الله، وقالوا مستهزئين مستبشرين لما توعدهم به صالح: يا صالح، جئنا بما توعدتنا به من العذاب الأليم إن كنت من رسل الله حقاً.

﴿٨٠﴾ فجاء الكافرين ما استعجلوه من العذاب، حيث أخذتهم الزلزلة الشديدة،

فأصبحوا صرعى ملتصقة وجوههم وركبهم بالأرض، لم ينج منهم أحد من الهلاك.

﴿٨١﴾ فأعرض صالح ﷺ عن قومه بعد اليأس من استجابتهم، وقال لهم: يا قوم، لقد أوصلت لكم ما أمرني الله بتبليغه إليكم، ونصحتكم مرغباً لكم ومرهباً، ولكنكم قوم لا تحبون الناصحين الحريصين على دلائكم على الخير وإبعادكم عن الشر.

﴿٨٢﴾ واذكر لو طاف حين قال مستنكراً على قومه: أتأتون الفعلة المنكرة المستقبحة وهي إتيان الذكور؟! هذه الفعل التي ابتدعوها، فلم يسبقكم إلى ارتكابها أحد!

﴿٨٣﴾ إنكم لتأتون الرجال لقضاء الشهوة دون النساء اللائي خُلِقن لقضايتها، فلم تتبعوا في فعلتكم هذه عقلاً ولا نقلاً ولا فطرة، بل أنتم متجاوزون لحدود الله بخروجكم عن حد الاعتدال البشري، وانحرافكم عما تقتضيه العقول السليمة، والفطر الكريمة.

• من قواعد الآيات:

- الاستكبار يتولد غالباً من كثرة المال والجاه، وقلة المال والجاه تحمل على الإيمان والتصديق والانقياد غالباً.
- جواز البناء الرفيع كالقصور ونحوها؛ لأن من آثار النعمة: البناء الحسن مع شكر المنعم.
- الغالب في دعوة الأنبياء أن يبادر الضعفاء والفقراء إلى الإصغاء لكلمة الحق التي جاؤوا بها، وأما السادة والرعاة فيتمردون ويستعلون عليها.
- قد يعم عذاب الله المجتمع كله إذا كثر فيه الخبث، وغُدم فيه الإنكار.

٨٢ وما كان ردُّ قومه المرتكبين لهذه الفاحشة عما أنكره عليهم إلا أن قالوا معرضين عن الحق: أخرجوا لوطاً وأهله من قريبتكم؛ إنهم أناس **يَتَنَزَّهُونَ** عن عملنا هذا، فلا يليق بنا أن يبقوا بين ظهرانينا.

٨٣ فسلمناه وأهله حيث أمرناهم بالخروج ليلاً من القرية التي سبق عليها العذاب، إلا امرأته صارت مع الباقين مع قومها، فأصابها ما أصابهم من العذاب.

٨٤ وأمطرنا عليهم مطراً عظيماً، حيث رميناهم بحجارة من طين، وقلبنا القرية، فجعلنا عاليها سافلها، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة قوم لوط المجرمين؟ فقد كانت عاقبتهم الهلاك والخزي الدائم.

٨٥ ولقد أرسلنا إلى قبيلة مدين أخاهم شعيباً عليه السلام، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، قد جاءكم **برهان من الله واضح**، وحجة جليلة على صدق ما جئتمكم به من ربي، أدوا إلى الناس حقوقهم بإكمال الكيل وإكمال الوزن، **ولا تنقصوا** الناس بعبع سلهم، والتزهد فيها، أو المخادعة لأصحابها، ولا تفسدوا في الأرض بالكفر وارتكاب المعاصي بعد إصلاحها ببعثة الأنبياء من قبل، ذلك المذكور خير لكم وأنفع إن كنتم مؤمنين؛ لما فيه من ترك المعاصي اجتناباً لنهي الله عنها، ولما فيه من التقرب إلى الله بفعل ما أمر به.

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ۖ فَانْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَائِرِينَ ۚ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ۝٨٣ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْا عَبْدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ فَدَجَّاتْكُمْ بَيْنَهُ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۝٨٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَبِيلَةِ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۖ فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مُّعْبُودٍ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرَهُ، قَدْ جَاءَكُمْ بِرَهْمَانٍ مِنَ اللَّهِ وَاضِحٌ، وَحُجَّةٌ جَلِيلَةٌ عَلَى صِدْقِ مَا جِئْتُمْ بِهِ مِنْ رَبِّي، أَدُوا إِلَى النَّاسِ حَقُّوقَهُمْ بِإِكْمَالِ الْكَيْلِ وَإِكْمَالِ الْوِزْنِ، **وَلَا تَنْقُصُوا** النَّاسَ بِبُعْبُعِ سُلُومِهِمْ، وَالتَّزْهِيدِ فِيهَا، أَوْ الْمَخَادَعَةِ لِأَصْحَابِهَا، وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي بَعْدَ إِصْلَاحِهَا بِبُعْثَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِ، ذَٰلِكَ الْمَذْكُورُ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَنْفَعُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَرْكِ الْمَعَاصِي اجْتِنَابًا لَّنَهْيِ اللَّهِ عَنْهَا، وَلِمَا فِيهِ مِنْ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ بِفَعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ.

٨٦ ولا تفعدوا بكل **طريق تهديدون من سلكم من الناس** لتسلبوا أموالهم، وتصدوا عن دين الله من أراد الاهتداء به، **طالبين** أن تكون سبيل الله معوجة حتى لا يسلكها الناس، واذكروا نعمة الله عليكم لشكروها له، فقد كان عددكم قليلاً فكثركم، وتأملوا كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض من قبلكم، فإن عاقبتهم كانت الهلاك والدمار.

٨٧ وإن كان جماعة منكم آمنوا بما جئت به من ربي، وجماعة أخرى لم يؤمنوا بذلك فانظروا - أيها المكذبون - ما يفضل الله بينكم وهو خير من يفضل وأعدل من يقضي.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- اللواط فاحشة تدلُّ على انتكاس الفطرة، وناسب أن يكون عقابهم من جنس عملهم فنكس الله عليهم قراهم.
- تقوم دعوة الأنبياء - ومنهم شعيب عليه السلام - على أصليين: تعظيم أمر الله: ويشمل الإقرار بالتوحيد وتصديق النبوة. والشفقة على خلق الله: ويشمل ترك البُخس وترك الإفساد وكل أنواع الإيذاء.
- الإفساد في الأرض بعد الإصلاح جُرم اجتماعي في حق الإنسانية؛ لأن صلاح الأرض بالعميدة والأخلاق فيه خير للجميع، وإفساد الأرض عدوان على الناس.
- من أعظم الذنوب وأكبرها وأشدّها وأفحشها أخذ ما لا يحقُّ أخذه شرعاً من الوظائف المالية بالقهر والجبر؛ فإنه غضب وظلم وعسف على الناس وإذاعة للمنكر وعمل به ودوام عليه وإقرار له.



قَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيِنَا أَوْ لَنَعُوذَنَّ فِي مَلَكْنَا قَالَ أُولُو
كُنَاكِرِهِمْ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ
إِذْ جِئْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوذَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٨﴾ وَقَالَ الْمَلَائِكَةُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شَعِيبًا إِنَّكُمْ إِذَا الْخَسِرُونَ
﴿٨٩﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ
كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا يَتَعَوَّضُونَ فِيهَا مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا
هُمْ الْخَاسِرِينَ ﴿٩١﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوهُمْ لَقْدَأْبَلَّغْتُكُمْ
رِسَالَتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأَى عَلَى قَوْمٍ
كَافِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٣﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ النِّسَاءِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آيَاتُنَا
الضَّرَاءَ وَالسَّرَّاءَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٤﴾

﴿٨٨﴾ قال الكبراء والرؤساء الذين استكبروا من قوم شعيب لشعيب **﴿٨٨﴾** لنخرجك يا شعيب - من قريتنا هذه أنت ومن معك من الذين صدقوا بك، أو لترجعن إلى ديننا، قال لهم شعيب مفكرًا ومتعجبًا: أنابكم على دينكم وملتكم حتى لو كنا كارهين لها لعلينا ببطلان ما أنتم عليه! ﴿٨٩﴾

﴿٩٠﴾ قد اختلفنا على الله كذبًا إن نحن اعتقدنا ما أنتم عليه من شرك وكفر بعد أن سلمنا الله بفضله منه، وما يصح ولا يستقيم لنا أن نرجع إلى ملتكم الباطلة إلا أن يشاء الله ربنا، لخضوع الجميع لمشيئته سبحانه، أحاط ربنا بعلم كل شيء، لا يخفى عليه منه شيء، على الله وحده اعتمدنا لثبتنا على الصراط المستقيم، ويعصمنا من طرق الجحيم، يا ربنا، احكم بيننا وبين قومنا الكافرين بالحق، فانصر صاحب الحق المظلوم على الظالم المعاند، فأنت - يا ربنا - خير الحاكمين.

﴿٩١﴾ وقال الكبراء والرؤساء الكافرون من قومه الرافضون لدعوة التوحيد مُحذَرِينَ من شعيب ودينه: لئن دخلتم - يا قومنا - في دين شعيب، وتركتم دينكم ودين آبائكم إنكم بذلك لهاكون. ﴿٩٢﴾ فأخذتهم الزلزلة الشديدة، فأصبحوا هلكى في ديارهم، منكبين على ركبهم ووجوههم، ميتين هامدين في دارهم.

﴿٩٣﴾ الذين كذبوا شعيبًا هلكوا جميعًا، وصاروا كأنهم لم يقيموا بدارهم ولم يتمتعوا فيها، الذين كذبوا شعيبًا كانوا هم الخاسرين؛ لأنهم خسروا أنفسهم وما ملكوا، ولم يكن المؤمنون من قومه هم الخاسرين كما ادعى هؤلاء الكافرون المكذبون.

﴿٩٤﴾ وأعرض عنهم نبههم شعيب **﴿٩٤﴾** لَمَّا هلكوا، وقال مخاطبًا إياهم: يا قوم، لقد أبلغتكم ما أمرني ربي بإبلاغه إليكم، ونصحت لكم فلم تقبلوا نصحي، ولم تنقادوا لإرشادي، فكيف أحزن على قوم كافرين بالله مصرين على كفرهم! ﴿٩٥﴾

﴿٩٥﴾ وما أرسلنا في قرية من القرى نبيا من أنبياء الله، فكذب أهلها وكفروا، إلا أخذناهم بالبؤس والفقر والمرض رجاء أن يتدللوا لله فبتركوا ما هم عليه من الكفر والاستكبار. وهذا تحذير لقريش ولكل من كفر وكذب بذكر سنة الله في الأمم المكذبة.

﴿٩٦﴾ ثم بدلناهم بعد الأخذ بالبؤس والمرض خيرا وسعة وأمانا حتى كثرت أعدادهم، ونمت أموالهم، وقالوا: ما أصابنا من الشر والخير هو عادة مُطَرَّدة أصابت أسلافنا من قبل، ولم يدركوا أن ما أصابهم من يتم يراد به الاعتبار، وما أصابهم من نعم يراد به الاستدراج، فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم لا يشعرون بالعذاب ولا يترقبونه.

• من قوائد الآيات:

- من مظاهر إكرام الله لعباده الصالحين أنه فتح لهم أبواب العلم ببيان الحق من الباطل، وبنجاة المؤمنين، وعقاب الكافرين.
- من سنة الله في عباده الإمهال؛ لكي يتعظوا بالأحداث، ويقلعوا عما هم عليه من معاص وموبقات.
- الابتلاء بالسدة قد يصبر عليه الكثيرون، ويحتمل مشقاته الكثيرون، فاما الابتلاء بالرخاء فالذين يصبرون عليه قليلون.

﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْقُرَى الَّتِي أَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُسُلَنَا صَدَقُوا مَا جَاءَ تَهُمْ بِه رُسُلُهُمْ، وَاتَّقُوا رَبَّهُمْ بِتَرْكِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ **أَبْوَابَ الْخَيْرِ** مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَلَكِنْهُمْ لَمْ يَصْدُقُوا وَلَمْ يَتَّقُوا، بَلْ كَذَبُوا بِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُمْ، فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَجَاءَ بِسَبَبِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَهُ مِنَ الْآثَامِ وَالذُّنُوبِ.

﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنْ أَهْلُ هَذِهِ الْقُرَى الْمُكَذِّبَةِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ **عَذَابُنَا** لَيْلًا وَهُمْ نَائِمُونَ مُسْتَعْرِقُونَ فِي رَاحَتِهِمْ وَهَدُونِهِمْ؟

﴿٦٨﴾ أَوَأَمِنُوا أَنْ يَأْتِيَهُمْ **عَذَابُنَا** أَوَّلَ النَّهَارِ، وَهُمْ **لَاهُونَ غَافِلُونَ** لَا تَشْغَلُهُمْ بَدَنِيَاهُمْ؟

﴿٦٩﴾ انْظُرُوا إِلَى مَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْإِمْعَالِ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنَ الْقُوَّةِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ؛ أَفَأَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبُونَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْقُرَى مَكْرَ اللَّهِ وَتَدْبِيرِهِ الْخَفِيِّ؟ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْهَالِكُونَ، وَأَمَّا الْمَوْفِقُونَ فَلَمِنْهُمْ يَخَافُونَ مَكْرَهُ، فَلَا يَغْتَرُونَ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا يَرُونَ مَتْنَهُ عَلَيْهِمْ، فَيُشْكِرُونَهُ.

﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَتَّبِعِ لِلَّذِينَ يَسْتَخْلِفُونَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِهْلَاكِ أَسْلَافِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ سَبَبَ ذُنُوبِهِمْ، ثُمَّ لَمْ يَتَّبِعُوا بِمَا حُلَّ بِهِمْ، بَلْ عَمِلُوا أَعْمَالَهُمْ، أَلَمْ يَتَّبِعِ لِهَؤُلَاءِ أَنْ اللَّهُ لَوْ شَاءَ إصَابَتَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ لِأَصَابِهِمْ بِهَا كَمَا هِيَ سُنَّتُهُ؟ **وَيَخْتُمُ عَلَى قُلُوبِهِمْ** فَلَا تَعْقِلُ بِمَوْعِظَةٍ، وَلَا تَنْفَعُهَا ذِكْرٌ.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٦﴾ أَفَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٦٧﴾ أَوَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا نَضِصِي وَهُمْ يَخْبُوتُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أُنْثَاءٌ أَصْبَنَ مِنْهُنَّ يُدْخِلُهُنَّ وَيُخْرِجُهُنَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُنَّ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٧٠﴾ تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى بَيِّنَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يُفْرِعُونَ إِيَّيْ رَسُولٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾

﴿٧١﴾ تِلْكَ الْقُرَى السَّابِقَةُ - وَهِيَ قُرَى أَقْوَامِ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَلُوطٍ وَشُعَيْبٍ - تَتْلُو عَلَيْكَ وَنَخْبِرُكَ - أَيُّهَا الرِّسُولُ - مِنْ أَخْبَارِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبٍ وَعِنَادٍ وَمَا حُلَّ بِهَا مِنْ هَلَاكِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ عِبْرَةً لِمَنْ يَتَّبِعُ، وَمَوْعِظَةً لِمَنْ يَتَعَذَّلُ، وَلَقَدْ جَاءَتْ أَهْلَ هَذِهِ الْقُرَى رُسُلُهُمْ **بِالْبُرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ** عَلَى صِدْقِهِمْ، فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا عِنْدَ مَجِيءِ الرِّسْلِ بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ بِهِ. وَمِثْلُ خَتْمِ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرَى الْمَكْذِبِينَ بِرُسُلِهِمْ يَخْتُمُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَا يَهْتَدُونَ لِلْإِيمَانِ.

﴿٧٢﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِ الْأُمَمِ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا الرِّسْلُ مِنْ **وَفَاءٍ وَالتَّزَامِ** بِمَا أَوْصَاهُمُ اللَّهُ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُمْ اتِّقِيادًا لِأَمْرِهِ، وَإِنَّمَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ خَارِجِينَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ.

﴿٧٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا بَعْدَ أَوَّلِكَ الرِّسْلِ مُوسَى ﷺ بِحُجَّتِنَا وَأَدْلَتِنَا الْبَيِّنَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ جَحَدُوا تِلْكَ الْآيَاتِ وَكَفَرُوا بِهَا، فَتَأَمَّلْ - أَيُّهَا الرِّسُولُ - كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِالْفِرْقِ، وَاتَّبَعَهُمُ اللَّعْنَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٧٤﴾ وَقَالَ مُوسَى لَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُ: يَا فِرْعَوْنَ، إِنِّي مَرْسَلٌ مِنْ خَالِقِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَمَالِكِهِمْ وَمُدِيرِ أُمُورِهِمْ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ سَبَبٌ لِإِفَاضَةِ الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَلَى الْأُمَّةِ.
- الصَّلَاةُ وَثِيقَةٌ بَيْنَ سَعَةِ الرِّزْقِ وَالتَّقْوَى، وَإِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ فَإِنَّ هَذَا اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ وَمَكْرٌ بِهِمْ.
- عَلَى الْعَبْدِ إِلَّا يَأْمَنُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ الْمَفْاجِئِ الَّذِي قَدْ يَأْتِي فِي آيَةٍ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ.
- يَقْصُ الْقُرْآنُ أَخْبَارَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ تَثْبِيتِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَحْذِيرِ الْكَافِرِينَ.

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٥٦﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
جِئْتَ بِبَيِّنَةٍ فَاتَّبِعْنِي أُنَاقِلْكَ بِهَا مَنِ الصَّدِيقِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَلْقَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٨﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِّلنَّازِطِينَ ﴿١٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٦٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
﴿١٦١﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٦٢﴾ يَا تَوَكُّ
يَكْلِي سَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٦٣﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٦٤﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٦٥﴾ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ إِنَّمَا أَنْتَ مُلْكِي وَإِنَّمَا أَنْ
تَكُونُ نَحْنُ الْمُتْلِفِينَ ﴿١٦٦﴾ قَالَ أَتَقُولُوا الْقَوَا سِحْرًا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١٦٧﴾
* وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿١٦٨﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فغَلَبُوا
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاحِرِينَ ﴿١٧٠﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيدِينَ ﴿١٧١﴾

﴿١٥٥﴾ قال موسى: ولما كنتُ مرسلًا منه فأنَا
جدير بالأقول عليه إلا الحق، قد جئتكم
بحجة واضحة تدل على صدقي وأني مرسل
من ربي إليكم، فأطلق معي بني إسرائيل مما
كانوا فيه من الأسر والقهر.

﴿١٥٦﴾ قال فرعون لموسى: إن كنت أثبت بآية
كما تزعم فأت بها إن كنت صادقًا في دعواك.

﴿١٥٧﴾ فرمى موسى عصاه فتحولت حية عظيمة
ظاهرة لمن يشاهدها.

﴿١٥٨﴾ **وأخرج** يده وأظهرها من فتحة قميصه من
عند صدره أو من تحت إبطه فخرجت **بيضاء**
من غير برص، تتلأأ للناظرين لشدة بياضها.

﴿١٥٩﴾ وقال الكبراء والرؤساء لما شاهدوا
انقلاب عصا موسى حية وصيرورة يده بيضاء
من غير برص: ليس موسى إلا ساحرًا قوي
العلم بالسحر.

﴿١٦٠﴾ يقصد بما يقوم به أن يخرجكم من
أرضكم هذه، وهي مصر. ثم استشارهم
فرعون بشأن موسى ﷺ قائلًا لهم: ماذا
تشيرون به عليّ من الرأي؟

﴿١٦١﴾ قالوا لفرعون: **أخّر موسى** وأخاه هارون،
واتبع في مدائن مصر من يجمع السحرة فيها.

﴿١٦٢﴾ **يأتك** هؤلاء الذين أرسلتهم لجمع
السحرة من المدائن بكل ساحر ماهر بالسحر
قوي في صناعته.

﴿١٦٣﴾ فبعث فرعون من يجمع السحرة، فلما جاء السحرة فرعون سألوه: هل لهم مكافأة إن غلبوا موسى
بسحرم وانتصروا عليه؟

﴿١٦٤﴾ فأجابهم فرعون بقوله: نعم، إن لكم مكافأة وأجرًا، وستكونون من القريبين بالمناصب.

﴿١٦٥﴾ قال السحرة واثنين ينصرهم على موسى باستعلاء وتكبر: اختر - يا موسى - ما شئت من ابتدائك بإلقاء ما
تريد إلقاءه أو ابتدائنا بذلك.

﴿١٦٦﴾ فأجابهم موسى واثقًا بنصر ربه له غير مبال بهم: ارموا حبالكم وعصيكم، فلما ألقوها سحروا أعين
الناس بصرفها عن صحة إدراكها، **ورعبوهم**، وجاؤوا بسحر قوي في أعين الناظرين.

﴿١٦٧﴾ وأوحى الله إلى نبيه وكليمه موسى ﷺ: أن ارم - يا موسى - عصاك، فرماها، فانقلبت العصا حية **تبتلع**
حبالهم وعصيهم التي كانوا يستعملونها في قلب الحقائق، وإيهام الناس أنها حيات تسعى.

﴿١٦٨﴾ فظهر الحق وتبين صدق ما جاء به موسى ﷺ، وتبين بطلان ما صنعه السحرة من السحر.

﴿١٦٩﴾ **فغلبوا** وهزموا، وانتصر موسى عليهم في ذلك المشهد، ورجعوا **أذلاء مقهورين**.

﴿١٧٠﴾ فما كان من السحرة حين شاهدوا عظيم قدرة الله، ورأوا الآيات البينات، إلا أن خرّوا **سجدة** له ﷺ.

• **من قَوَايدِ الْآيَاتِ:**

- من حكمة الله ورحمته أن جعل آية كل نبي مما يدركه قومه، وقد تكون من جنس ما برعوا به.
- أن فرعون كان عبدًا ذليلًا مهينًا عاجزًا، وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى ﷺ.
- يدل على ضعف السحرة - مع اتصالهم بالشياطين التي تلبى مطالبهم - طلبهم الأجر والجاه عند فرعون.

﴿١١١﴾ قال السحرة: أئنا برب الخلق أجمعين.

﴿١١٢﴾ رب موسى وهارون ؑ، فهو المستحق للعبادة دون غيره من الآلهة المزعومة.

﴿١١٣﴾ قال لهم فرعون متوعداً إياهم بعد إيمانهم بالله وحده: صدقتُم بموسى قبل أن أذن لكم؟ إن إيمانكم به وتصديقكم لما جاء به موسى **لخدعة** ومكيدة دبّتموها أنتم وموسى لإخراج أهل المدينة منها، فسوف تعلمون - أيها السحرة - ما يحل بكم من عقاب وما يصيبكم من نكال.

﴿١١٤﴾ لأقطعن من كل واحد منكم يده اليمنى ورجله اليسرى أو يده اليسرى ورجله اليمنى، ثم **لأعلقنكم جميعاً على جذوع النخل** تنكلاً بكم وترهيباً لكل من يشاهدهم على هذه الحالة.

﴿١١٥﴾ قال السحرة رداً على وعيد فرعون: إنا إلى ربنا وحده **راجعون**، فلا نبالي بما تتوعد به.

﴿١١٦﴾ ولست **تنكر منا وتجد علينا** - يا فرعون - إلا تصديقنا بآيات ربنا لما جاءتنا على يد موسى، فإن كان هذا ذنباً يُعابُ به فهو ذنبنا، ثم توجهوا إلى الله بالدعاء قائلين في تضرع: يا ربنا، **صُبّ** علينا الصبر حتى **يفمرنا** لنثبت على الحق، أمثنا مسلمين لك، متقادين لأمرك، متبعين لرسولك.

﴿١١٧﴾ وقال السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون، محرضين إياه على موسى ومن معه من المؤمنين: **أترك** - يا فرعون - موسى وقومه

قَالُوا أَئِنَّمَا يَرِي الْعَالَمِينَ ﴿١١١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَمْسُكُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لُخْرُؤِهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ نَعْلَمُونَ ﴿١١٣﴾ لَا أَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَقْصِيَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١١٥﴾ وَمَا نَنقِمُ مِنْآ إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَجَاءِ تَنَارِنَا أَفَرِحَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْهَيْكَةَ قَالَ سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١١٨﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١١٩﴾ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢١﴾

لينشروا الفساد في الأرض، **وليترك** أنت وأهلك، ويدعو إلى عبادة الله وحده؟! قال فرعون: سَنَقْتُلُ أبناء بني إسرائيل الذكور، **ونستحيي نساءهم للخدمة**، وإنا مستعلون عليهم بالقهر والغلبة والسلطان.

﴿١٢٢﴾ قال موسى موصياً قومه: يا قوم، اطلبوا العون من الله وحده في دفع الضر عنكم وجلب النفع إليكم، واصبروا على ما أنتم فيه من الابتلاء، فإن الأرض لله وحده، وليست لفرعون ولا غيره حتى يتحكم فيها، والله يداولها بين الناس حسب مشيئته، ولكن العاقبة الحسنة في الأرض للمؤمنين الذين يمثلون أوامر ربهم ويجتنبون نواهيه، فهي لهم وإن أصابهم ما أصابهم من محن وابتلاءات.

﴿١٢٣﴾ قال قوم موسى من بني إسرائيل لموسى ؑ: يا موسى **انثلياً** على يد فرعون بقتل أبنائنا واستبقاء نسائنا من قبل مجيئك إلينا ومن بعده، قال لهم موسى ؑ: **ناصرًا** لهم، ومُبَشِّرًا بالفرج: لعل ربكم يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويُمَكِّنْ لكم في الأرض من بعدهم، فينظر ما تعملون بعد ذلك من شكر أو كفر.

﴿١٢٤﴾ ولقد عاقبنا آل فرعون **بالجذب والقحط**، واختبرناهم بنقص ثمار الأرض وغَلَاتِهَا؛ رجاء أن يتذكروا ويتعظوا بأن ما جاءهم من ذلك إنما هو عقاب لهم على كفرهم، فیتوبوا إلى الله.

﴿١٢٥﴾ مِّن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- موقف السحرة وإعلان إيمانهم بجرأة وصراحة يدل على أن الإنسان إذا تجرد عن هواه، وأذعن للعقل والفكر السليم يبادر إلى الإيمان عند ظهور الأدلة عليه.
- أهل الإيمان بالله واليوم الآخر هم أشد الناس حزمًا، وأكثرهم شجاعة وصبرًا في أوقات الأزمات والمحن والحروب.
- المتنفعون من السلطة يُحَرِّضُونَ وَيُهَيِّجُونَ السلطان لمواجهة أهل الإيمان؛ لأن في بقاء السلطان بقاء لمصالحهم.
- من أسباب حبس الأمطار وغلاء الأسعار: الظلم والفساد.

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحُسْنَىٰ قَالُوا لَنَاهِذِهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطْفِرُوا يَمْوِسُوا وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا نَمَّا طَلَبَتْهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ يَمْؤُمِينَ ﴿١٣٧﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْذَّمَءَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكَرَبُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَىٰ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَنْزِلَ عَلَيْنَا مَاءٌ كَالْمُزْنِ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِلِقَاؤِهِ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٤٠﴾ فَاتَّقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرِفْنَاهُمْ فِي النَّارِ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤١﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا لِيُعْرِشُونَ ﴿١٤٢﴾

﴿١٣٦﴾ فإذا جاء آل فرعون الخصبُ وصلاح الثمار ورخص الأسعار قالوا: أعطينا هذه لاستحقاقنا لها واختصاصنا بها، وإن يئُلَّهُم أو تُصِيبهم مصيبة من جذب وقحط وكثرة أمراض وغيرها من الرزايا يتشاءموا بموسى ومن معه من بني إسرائيل، والحق أن ما يصيبهم من ذلك كله إنما هو بتقدير من الله سبحانه، وليس لهم ولا لموسى شيء شأن فيه إلا ما كان من دعاء موسى عليهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فينسونه إلى غير الله. ﴿١٣٧﴾ وقال قوم فرعون لموسى ﴿١٣٧﴾ عنادًا للحق: أي آية ودلالة جئتنا بها، وأي حجة أقمتها على بطلان ما عندنا لنصرفنا عنه، وعلى صدق ما جئت به؛ فلن نُصَدِّق بك. ﴿١٣٨﴾ فأرسلنا عليهم الماء الكثير عقابًا لهم على تكذيبهم وعنادهم، فأغرق زروعهم وثمارهم، وأرسلنا عليهم الجراد فأكل محاصيلهم، وأرسلنا عليهم دويبة تسمى القمل تصيب الزرع أو تؤذي الإنسان في شعره، وأرسلنا عليهم الضفادع فملأت أوعيتهم، وأفسدت أطعمتهم، وأزقت مضاجعهم، وأرسلنا عليهم الدم فتحولت مياه آبارهم وأنهارهم دماء، أرسلنا كل ذلك آيات مُبَيِّنَاتٍ مفرقات يتبع بعضها بعضًا، ومع كل ما أصابهم من العقوبات استعملوا عن الإيمان بالله والتصديق بما جاء به موسى عليه السلام، وكانوا قومًا يرتكبون المعاصي، ولا ينزعون عن باطل، ولا يهتدون إلى حق. ﴿١٣٩﴾ ولما أصابهم العذاب بهذه الأمور اتجهوا

إلى موسى عليه السلام، فقالوا له: يا موسى، ادع لنا ربك بما اختصك به من النبوة، وبما عهد إليك من رفع العذاب بالتوبة أن يرفع عنا ما أصابنا من العذاب، فإن رفعت عنا ذلك لنؤمنن بك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، ونطلقهم. ﴿١٤٠﴾ فلما رفعنا عنهم العذاب إلى مدة معلومة قبل إهلاكهم بالغرق إذا هم ينقضون ما أخذوه على أنفسهم من التصديق وإرسال بني إسرائيل، فاستمروا على كفرهم، وامتنعوا من إرسال بني إسرائيل مع موسى عليه السلام. ﴿١٤١﴾ فلما حل الأجل المحدد لإهلاكهم أنزلنا عليهم نعمتنا بإغراقهم في البحر بسبب تكذيبهم بآيات الله وإعراضهم عما دلت عليه من الحق الذي لا مرية فيه. ﴿١٤٢﴾ وأورثنا بني إسرائيل الذين كان يستذلهم فرعون وقومه مشارق الأرض ومغاريها، والمقصود بذلك بلاد الشام، هذه البلاد التي بارك الله فيها بإخراج زروعها وثمارها على أكمل ما يكون، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول - الحسنى وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَنْ تُنْمِنَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَيجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]، فمكّن الله لهم في الأرض بسبب صبرهم على ما أصابهم من أذى فرعون وقومه، ودمرنا ما كان يصنع فرعون من المزارع والمساكن، وما كانوا يبنون من القصور.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الخير والشر والحسنات والسيئات كلها بقضاء الله وقدره، لا يخرج منها شيء عن ذلك.
- شأن الناس في وقت المحنة والمصائب اللجوء إلى الله بدافع نداء الإيمان الفطري.
- يحسن بالمؤمن تأمل آيات الله وسنته في الخلق، والتدبر في أسبابها ونتائجها.
- تتلاشى قوة الأفراد والدول أمام قوة الله العظمى، والإيمان بالله هو مصدر كل قوة.
- يكافئ الله تعالى عباده المؤمنين الصابرين بأن يمكّنهم في الأرض بعد استضعافهم.

﴿١٢٨﴾ **وَعَبَّرْنَا** بنبي إسرائيل البحر لما ضربه موسى بعصاه فانفلق، فمروا على قوم **يقيمون** على عبادة أصنام لهم يعبدونها من دون الله، فقال بنو إسرائيل لموسى **﴿١٢٩﴾** يا موسى، اجعل لنا صنماً نعبده كما لهؤلاء أصنام يعبدونها من دون الله، قال لهم موسى: يا قوم، إنكم قوم تجهلون ما يجب لله من تعظيم وتوحيد، وما لا يليق به من شرك وعبادة لغيره.

﴿١٣٠﴾ إن هؤلاء المقيمين على عبادة أصنامهم **مُهْلِكٌ** ما هم فيه من عبادة غيره، وباطل جميع ما كانوا يعملون من طاعة لإشراكهم في العبادة مع الله غيره.

﴿١٣١﴾ قال موسى لقومه: يا قوم، **كيف اطلب لكم** إلهاً غير الله تعبدونه، وقد شاهدتم من آياته العظام ما شاهدتم، وهو **﴿١٣٢﴾** فضلكم على العالمين في زمانكم بما أنعم به عليكم من إهلاك عدوكم، واستخلافكم في الأرض، والتمكين لكم فيها؟!!

﴿١٣٣﴾ واذكروا - يا بني إسرائيل - حين أنجيناكم بإنقاذكم من استذلال فرعون وقومه لكم، إذ كانوا **يذيقونكم** أنواع الهوان من تقتيل أبنائكم الذكور، **واستبقاء نسائكم للخدمة**، وفي إنقاذكم من فرعون وقومه **اختبار** عظيم من ربكم يقتضي منكم الشكر.

وَجَوَرْنَا بِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَثَرٌ مِمَّا هُمْ فِيهِ وَيَطْلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ وَإِذْ أَخْبَرْتَكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ كُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٣١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَرَسٍ مِّمَقَّتْ رِيَّةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِح وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ ارْجِعْ أُنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾

﴿١٣٤﴾ ووعد الله رسوله موسى لمناجاة ثلاثين ليلة، ثم أكملها الله بزيادة عشر، فصارت أربعين ليلة، وقال موسى لأخيه هارون لما أراد الذهاب لمناجاة ربه: يا هارون، كن خليفة لي في قومي، وأصلح أمرهم بحسن السياسة والرفق بهم، **ولا تسلك طريق المفسدين** بارتكاب المعاصي، ولا تكن معيناً للعصاة.

﴿١٣٥﴾ وحين جاء موسى لمناجاة ربه في **الموعد المضروب له**، وهو تمام أربعين ليلة، وكلمه ربه بما كلمه به من الأوامر والنواهي وغيرها، تاقت نفسه إلى رؤية ربه، فسأله أن ينظر إليه، فأجابه الله **﴿١٣٦﴾** لن تراني في الحياة الدنيا؛ لعدم قدرتك على ذلك، لكن انظر إلى الجبل إذا تجلّيت له **فإن بقي** مكانه لم يتأثر فسوف تراني، وإن صار مستوياً بالأرض فلن تراني في الدنيا، فلما تجلّى الله للجبل جعله **مستوياً بالأرض**، وسقط موسى **مَغْشِيّاً عليه**، فلما أفاق من الغشية التي أصابته قال: أنزهك - يا رب - تنزيهاً عن كل ما لا يليق بك، ها أنا تبت إليك مما سألتك من رؤيتك في الدنيا، وأنا أول المؤمنين من قومي.

﴿١٣٧﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تؤكد الأحداث أن بني إسرائيل كانوا ينتقلون من ضلالة إلى أخرى على الرغم من وجود نبي الله موسى بينهم.
- من مظاهر خذلان الأمة أن تُحَسَّنَ القبيح، وتُفَسِّحَ الحسن بمجرد الرأي والأهواء.
- إصلاح الأمة وإغلاق أبواب الفساد هدف سام للأنبياء والدعاة.
- قضى الله تعالى ألا يراه أحد من خلقه في الدنيا، وسوف يكرم من يحب من عباده برويته في الآخرة.

قَالَ يَمْؤُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفِيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمَتِي
فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٥١﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ
دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٥٢﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كَلَّآيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا
وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ
الْعَنَاءِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٥٣﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَتَّخِذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَيَرُوا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٥٥﴾
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن
لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٦﴾

﴿١٥١﴾ قال الله لموسى: يا موسى، **إنني اخترتك**
وفضلتك على الناس برسالتي حين أرسلتك
إليهم، **وفضلتك** بكلامي لك دون واسطة، فخذ
ما أعطيتك من هذا الشرف الكريم، وكن من
الشاكرين لله على هذا العطاء العظيم.

﴿١٥٢﴾ وكنتنا لموسى في ألواح من خشب أو غيره
من كل ما يحتاجه بنو إسرائيل من أمور دينهم
ودنياهم موعظة لمن يتعظ منهم، وتفصيلاً
للأحكام التي يحتاج إلى تفصيلها، فخذ هذه
التوراة - يا موسى - **بجد واجتهاد**، وأمر قومك
بنو إسرائيل أن يأخذوا بأحسن ما فيها مما
أجره أعظم كفعل المأمور به على أكمل وجه،
وكالصبر والعفو، سأريكم عاقبة من **خالف**
أمري، **وخرج عن طاعتي**، وما يصير إليه من
الهلاك والدمار.

﴿١٥٣﴾ سأصرف عن آياتي في الآفاق
والأنفس، وعن فهم آيات كتابي؛ الذين
يستعلون على عباد الله وعلى الحق بغير حق،
وإن يروا كل آية لا يصدقوا بها؛ لا اعتراضهم
عليها ولا عراضهم عنها، ولم يحدثهم الله
ورسوله، وإن يروا **طريق الحق** الموصول إلى
مرضاة الله لا يسلكوه، ولا يرغبوا فيه، وإن يروا
طريق الغواية والضلال الموصول إلى سخط الله
يسلكوه، ذلك الذي أصابهم إنما أصابهم
لتكذيبهم بآيات الله العظيمة الدالة على صدق ما

جاء به الرسل، ولغفلتهم عن النظر فيها.

﴿١٥٤﴾ والذين كذبوا بآياتنا الدالة على صدق رسلنا، وكذبوا بقاء الله يوم القيامة، **بطلت** أعمالهم التي هي من جنس
الطاعات، فلا يُثابون عليها فقد شرطها الذي هو الإيمان، ولا يجزون يوم القيامة إلا ما كانوا يعملونه من الكفر
بالله والشرك به، وجزاء ذلك الخلود في النار.

﴿١٥٥﴾ ووضع قوم موسى من بعد ذهابه لمناجاة ربه من حُلِيِّهم **تمثال عجل** لا روح فيه **وله صوت**، ألم يعلموا أن هذا
العجل لا يكلمهم، ولا يرشدهم إلى طريق خير حسي أو معنوي، **ولا** يجلب لهم نفعاً أو يكشف عنهم ضرراً؟
اتخذوه معبوداً وكانوا ظالمين لأنفسهم بذلك.

﴿١٥٦﴾ ولما **ندموا وتحيروا** وعلموا أنهم قد ضلوا عن الصراط المستقيم باتخاذهم العجل معبوداً مع الله تضرعوا
إلى الله فقالوا: لئن لم يرحمنا ربنا بالتوفيق لطاعته، ويغفر لنا ما أقدمنا عليه من عبادة العجل، لنكونن من الذين
خسروا دنياهم وآخرتهم.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:**

- على العبد أن يكون من المُظهرين لإحسان الله وفضله عليه، فإن الشكر مقرون بالمزيد.
- على العبد الأخذ بالأحسن في الأقوال والأفعال.
- يجب تلقي الشريعة بحزم وجد وعزم على الطاعة وتنفيذ ما ورد فيها من الصلاح والإصلاح ومنع الفساد والإفساد.
- على العبد إذا أخطأ أو قصر في حق ربه أن يعترف بعظيم الجرم الذي أقدم عليه، وأنه لا ملجأ من الله في إقالة عثرته إلا إليه.

﴿١٦٠﴾ ولما عاد موسى من مناجاة ربه إلى قومه ممتلئاً عليهم غضباً وحزناً لما وجدهم عليه من عبادة العجل قال: بئس الحالة التي خلفتموني - يا قوم - بها بعد ذهابي عنكم؛ لما تؤديه من الهلاك والشقاء، أملت من انتظاري، فأقدمتم على عبادة العجل؟! ورمى الألواح من شدة ما أصابه من الغضب والحزن، وأمسك برأس أخيه هارون ولحيته يسحبه إليه لبقائه معهم وعدم تغييره لما رآهم عليه من عبادة العجل، قال هارون معتذراً إلى موسى مستعظفاً إياه: يا ابن أُمي، إن القوم حسبيوني ضعيفاً فاستدلوني، وأوشكوا أن يقتلوني، **فلا تماقني بعقوبة تسر أعدائي**، ولا تصيرني بسبب غضبك علي في عداد الظالمين من القوم يسبب عبادتهم غير الله. ﴿١٦١﴾ فدعا موسى ربه: يا رب اغفر لي، ولأخي هارون، وأدخلنا في رحمتك واجعلها تحيط بنا من كل جانب، وأنت - يا ربنا - أرحم بنا من كل راحم.

﴿١٦٢﴾ إن الذين صيروا العجل إلهاً يعبدونه سيصيبهم غضب شديد من ربهم، وهوان في هذه الحياة لإغصابهم وربهم واستهانهم به، وبمثل هذا الجزء نجزي المختلقين الكذب على الله.

﴿١٦٣﴾ والذين عملوا السيئات من الشرك بالله، وفعل المعاصي، ثم تابوا إلى الله بأن آمنوا به، وانتهوا عما كانوا يعملونه من المعاصي، إن ربك - أيها الرسول - من بعد هذه التوبة

والرجوع من الشرك إلى الإيمان، ومن المعاصي إلى الطاعة، لغفور لهم بالستر والتجاوز، رحيم بهم.

﴿١٦٤﴾ ولما سكن عن موسى الغضب وهدأ أخذ الألواح التي رامها بسبب الغضب، وهذه الألواح مشتملة على الهداية من الضلال وبيان الحق، ومشتملة على الرحمة للذين **يخشون ربهم**، ويخافون عقابه.

﴿١٦٥﴾ واصطفى موسى سبعين رجلاً من خيار قومه ليعتذروا إلى ربهم مما فعله سفهاؤهم من عبادة العجل، ووعدهم الله ميقاناً يحضرون فيه، فلما حضروا تجروا على الله، وطلبوا من موسى أن يريهم الله عياناً، فأخذتهم **الزلزلة** فصعقوا من هولها وهلكوا، فتضرع موسى إلى ربه، فقال: يا رب، لو شئت إهلاكهم وإهلاك من معهم من قبل مجيئهم لأهلكهم، أتهلكنا بسبب ما فعله **خفاف العقول** منا؟ فما قام به قومي من عبادة العجل ما هو إلا ابتلاء واختبار تضل به من تشاء، وتهدي من تشاء، أنت متولي أمرنا فاغفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك الواسعة، وأنت خير من غفر ذنباً، وعفا عن إثم.

﴿١٦٦﴾ **وإن قواي الأيات**،

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَتَعْلَمُونَ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَاتَّخَذُوا مِنْ آخِيهِ بُحَيْرَةً إِنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْعِزْنِي الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦١﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٦٣﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٤﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضُّ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي شَحْنِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ بَرْهَانٌ ﴿١٦٥﴾ وَاتَّخَذَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا يُمِيقِنَ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُو كِتَابَكَ فَعَلِ السَّفَهَاءَ مِنَّا إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٦٦﴾

- في الآيات دليل على أن الخطأ في الاجتهاد مع وضوح الأدلة لا يعذر فيه صاحبه عند إجراء الأحكام عليه، وهو ما يسميه الفقهاء بالتأويل البعيد.
- من آداب الدعاء البدء بالنفس، حيث بدأ موسى ﷺ دعاءه فطلب المغفرة لنفسه تأذّباً مع الله فيما ظهر عليه من الغضب، ثم طلب المغفرة لأخيه فيما عسى أن يكون قد ظهر منه من تفريط أو تساهل في ردع عبدة العجل عن ذلك.
- التحذير من الغضب وسلطته على عقل الشخص، ولذلك نسب الله له فعل السكوت كأنه هو الأمر والنهي.
- ضرورة التوقي من غضب الله، وخوف بطشه، فانظر إلى مقام موسى ﷺ عند ربه، وانظر خشيته من غضب ربه.

وَأَكْتَبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَسْتَعِينُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمَنْ
قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

﴿١٥٦﴾ واجعلنا من الذين أكرمتمهم في هذه
الحياة بالنعم والعافية ووفقتهم للعمل
الصالح، ومن أعددت لهم الجنة من عبادك
الصالحين في الآخرة، **إنا نبنا إليك**، ورجعنا
مُفَرِّقِينَ بتقصيرنا، قال الله تعالى: عَذَابِي
أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ مِمَّنْ يَعْمَلُ بِأَسْبَابِ
الشقاء، ورحمتي شملت كل شيء في الدنيا؛
فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله،
وعَظَمَ فضله وإحسانه، فسأكتب رحمتي في
الآخرة للذين يتقون الله بامتثال أوامره
واجتناب نواهيه، والذين يعطون زكاة أموالهم
مستحققيها، والذين هم بآياتنا يؤمنون.

﴿١٥٧﴾ الذين يتبعون محمداً ﷺ، وهو النبي الأمي
الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما يوحى إليه
ربه، وهو الذي يجدون اسمه وصفاته وما
أنزل إليه مكتوباً في التوراة المُنَزَّلَة على
موسى ﷺ، والإنجيل المُنَزَّل على
عيسى ﷺ، يأمرهم بما عُرِفَ حسنه
وصلاحه، وينهاهم عما عُرِفَ قبحه في
العقول الصحيحة والفطر السليمة، ويبيح لهم
المُستلذات مما لا ضرر فيه من المطاعم
والمشارب والمناكح، ويحرم عليهم
المُستحبات منها، ويزيل عنهم **التكاليف**
الشاقة التي كانوا يُكَلِّفُون بها، كوجوب قتل
القاتل سواء كان القتل عمداً أم خطأ، فالذين

آمنوا به من بني إسرائيل ومن غيرهم، **وعظّموه وقرّوه**، ونصروه على من يعاديه من الكفار، واتبعوا القرآن
الذي أنزل عليه كالنور الهادي؛ أولئك هم المفلحون الذين ينالون ما يطلبونه، ويُجَنَّبُونَ ما يرهّبونه.

﴿١٥٨﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، إني رسول الله إليكم جميعاً، عربكم وعجمكم، الذي له وحده ملك
السماوات، وله ملك الأرض، لا معبود بحق غيره سبحانه، يُخَيِّبُ الموتى، ويميت الأحياء، فأمنوا - أيها
الناس - بالله، وآمنوا بمحمد ﷺ رسول الله الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما جاء بوحى يوحى إليه ربه،
الذي يؤمن بالله، ويؤمن بما أنزل إليه وما أنزل على النبيين من قبله دون تفریق، وَاتَّبَعُوهُ فيما جاء به من ربه؛
رجاء أن تهتدوا إلى ما فيه مصلحتكم في الدنيا والآخرة. ولَمَّا ذكر الله ما ذكر عن بني إسرائيل من عبادة
العجل ذكر سبحانه أن منهم أمة مخالفة لما عليه الذين عبدوا العجل، فقال:

﴿١٥٩﴾ ومن قوم موسى من بني إسرائيل **جماعة مستقيمة على الدين الصحيح**، يدلون الناس عليه، ويحكمون
بالعدل فلا يجورون.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ**

- تضمنت التوراة والإنجيل أدلة ظاهرة على بعثة النبي محمد ﷺ وعلى صدقه.
- رحمة الله وسعت كل شيء، ولكن رحمة الله عبادة ذات مراتب متفاوتة، تتفاوت بحسب الإيمان والعمل الصالح.
- الدعاء قد يكون مُجْمَلاً وقد يكون مُفَصَّلاً حسب الأحوال، وموسى في هذا المقام أجمل في دعائه.
- من صور عدل الله ﷻ إنصافه للقلّة المؤمنة، فذكر صفات بني إسرائيل المنافية للكمال المتناقضة للهداية،
فربما توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم، فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية.

﴿١٣٠﴾ **وَقَسَمْنَا** بني إسرائيل اثنتي عشرة قبيلة، وأوحينا إلى موسى حين طلب منه قومه أن يدعوا الله أن يسقيهم: أن اضرب - يا موسى - بعصاك الحجر، فضربه موسى، **فانفجرت منه** اثنتا عشرة عيناً بعدد قبائلهم الاثنتي عشرة، قد علمت كل قبيلة منهم مشربها الخاص بها، فلا تشترك معها فيه قبيلة أخرى، وظللنا عليهم **السحاب** يسير بسيرهم، ويتوقف بتوقفهم، وأنزلنا عليهم من نعمنا شرباً حلواً مثل العسل وطائراً صغيراً طيب اللحم يشبه السَّمَانِي، وقلنا لهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، وما نقصونا شيئاً بما وقع منهم من الظلم وكفران النعم، وعدم تقديرها حق قدرها، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بنقص حظوظها حين أوردوها موارد الهلاك بما ارتكبه من مخالفة أمر الله والتكرار لنعمه.

﴿١٣١﴾ **واذكر - أيها الرسول -** حين قال الله لبني إسرائيل: ادخلوا بيت المقدس، وكلوا من ثمار قريته من أي مكان منه وفي أي وقت شئتم، وقولوا: يا ربنا، **حُطَّ عَنَّا خَطَايَانَا**، وادخلوا الباب راكمين **خاضعين** لربكم؛ فإن فعلتم ذلك تجاوزنا عن ذنوبكم، وسنزيد المحسنين من خيري الدنيا والآخرة.

﴿١٣٢﴾ **فَغَيَّرَ** الظالمون منهم القول الذي أُمِرُوا به فقالوا: حَبَّةٌ في شعيرة، عوضاً عما أُمِرُوا به من طلب المغفرة، وغيروا الفعل الذي أُمِرُوا به، فدخلوا يزحفون على أدبارهم بدلاً من الدخول خاضعين لله مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ، فأرسلنا عليهم **عَذَاباً** من السماء بسبب ظلمهم.

﴿١٣٣﴾ **واسأل - أيها الرسول -** اليهود تذكيراً لهم بما عاقب الله به أسلافهم عن قصة القرية التي كانت **بقرب البحر** حين كانوا **يتجاوزون حدود** الله بالصيد يوم السبت بعد نهيهم عنه حين ابتلاهم الله بأن صارت الأسماك تأتيهم **ظاهرة** على وجه البحر يوم السبت، وفي سائر الأيام لا تأتيهم، ابتلاهم الله بذلك بسبب خروجهم عن الطاعة وارتكابهم المعاصي، فاحتالوا لصيده بأن نصبوا شباكهم، وحفروا حفرة، فكانت الحيتان تقع فيها يوم السبت، فإذا كان يوم الأحد أخذوها وأكلوها.

﴿١٣٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الجحود والكفران سبب في الحرمان من النعم.
- من أسباب حلول العقاب ونزول العذاب التحايل على الشرع؛ لأنه ظلم وتجاوز لحدود الله.
- كتب الله على بني إسرائيل الذلة والمسكنة، وتأذَّن بأن يبعث عليهم كل مدة من يذيقهم العذاب بسبب ظلمهم وانحرافهم.

١٢٦ واذكر - أيها الرسول - حين كانت جماعة منهم تنهاهم عن هذا المنكر، وتحذره منهُ، فقالت لها جماعة أخرى: لِمَ تنصحن جماعة الله مُهلكها في الدنيا بما ارتكبته من المعاصي، أو معذبها يوم القيامة عذاباً شديداً؟ قال الناصحون: نصيحتنا لهم معذرة إلى الله بفعل ما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يؤاخذنا بترك ذلك، ولعلمهم ينتفعون بالموعظة، فيُقلعون عما هم فيه من المعصية.

١٢٧ فلما أعرض العصاة عما ذُكرهم به الواعظون، ولم يكفوا، أنجينا الذين نهوا عن المنكر من العذاب، وأخذنا الذين ظلموا باعتدائهم بالصيد يوم السبت **بعذاب شديد** بسبب خروجهم عن طاعة الله وإصرارهم على المعصية.

١٢٨ فلما **تجاوزوا الحد** في عصيان الله تكبراً وعناداً، ولم يتعظوا، قلنا لهم: أيها العصاة، كونوا قردة **أذلاء**؛ فكانوا كما أردنا، إنما أمرنا بشيء إذا أردناه أن نقول له: كن، فيكون.

١٢٩ واذكر - أيها الرسول - إذ **أعلم** الله إعلاماً صريحاً لا لبس فيه لِيُسَلِّطَ على اليهود من ينلهم ويهينهم في حياتهم الدنيا إلى يوم القيامة، إن ربك - أيها الرسول - لسريع العقاب لمن عصاه، حتى إنه قد يُعَجِّلُ له العقوبة في الدنيا، وإنه لَغَفُورٌ لِدُنُوبٍ مَن تَابَ من عباده، رحيم بهم.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لَمَنْ يَنْصُرُنَا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعَذَرَةَ إِلَىٰ رَبِّكُمُ وَلَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٢٦
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ١٢٧
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّانِهَآ أَنهٗ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ١٢٨
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْصَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهٗ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ١٢٩
وَقَطَّعَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الْأَصْلَاحُونَ وَهُمْ هُمُ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ١٣٠
يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَذَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّمَّا كُتِبَ أَن لَا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ وَدَرَسُوا فِيهِ الدَّارَ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣١
وَالَّذِينَ يُضَيِّكُونَ بِالْكُتُبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ ١٣٢

١٣٠ **وفرقتناهم في الأرض**، ومزقناهم فيها

طوائف، بعد أن كانوا مجتمعين، منهم الصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، ومنهم المقتصدون، ومنهم المفسرون على أنفسهم بالمعاصي، واختبرناهم باليسر والعسر رجاء أن يرجعوا عما هم فيه.

١٣١ فجاء من بعد هؤلاء **أهل سوء** يخلفونهم، أخذوا التوراة من أسلافهم، يقرؤونها ولا يعملون بما فيها، يأخذون **متاع الدنيا الرديء** رشوة لتحريفهم كتاب الله، والحكم بغير ما أنزل فيه، ويؤمنون أنفسهم بأن الله سيغفر لهم ذنوبهم، وإن يأتهم **متاع دنيوي زهيد** يأخذوه مرة بعد مرة، ألم يأخذ الله **المهود والموابق** على هؤلاء ألا يقولوا على الله إلا الحق دون تحريف أو تبديل؟! ولم يكن تركهم للعمل بالكتاب عن جهل، بل كان على علم، فقد قرأوا ما فيه وعلموه، فذنبتهم أشد، والدار الآخرة وما في الدار الآخرة من نعيم دائم خير من ذلك المتاع الزائل للذين يتقون الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون هذا المتاع الزهيد أن ما أعده الله للمتقين في الآخرة خير وأبقى؟! ١٣٢

١٣٣ والذين **يتمسكون بالكتاب**، ويعملون بما فيه، ويطيعون الصلاة بالمحافظة على أوقاتها وشروطها وواجباتها وسنتها، سيجازيهم الله على أعمالهم، فالله لا يضيع أجر من عمله صالح.

١٣٤ **من قوايأ الآيات**؛

- إذا نزل عذاب الله على قوم بسبب ذنوبهم ينجو منه من كانوا يأملون بالمعروف وينهون عن المنكر فيهم.
- يجب الحذر من عذاب الله؛ فإنه قد يكون رهيباً في الدنيا، كما فعل سبحانه بطائفة من بني إسرائيل حين مسَّحهم قردة بسبب تمردهم.
- نعيم الدنيا مهما بدا أنه عظيم فإنه قليل تافه بجانب نعيم الآخرة الدائم.
- أفضل أعمال العبد بعد الإيمان إقامة الصلاة؛ لأنها عمود الأمر.



وَإِذْ تَقَرَّبْنَا إِلَى الْجِبِلِّ فَوَقَّعْنَاهُ كَذَنَّهُ ظُلَّةً وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ
خُذُوا مَاءَ آتِنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَافِيهِ لَعَلَّكُمْ تُتَّقُونَ ﴿٧١﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنَىٰ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ
آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا
بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٧٤﴾ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ
مِنْهَا آيَاتِنَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا
لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتَرُكْهُ
يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ
الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَالْأَوْتِظَامِ ﴿٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ
فَهُوَ الْمُهْتَدِىٌّ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧٨﴾

﴿٧١﴾ واذكر - يا محمد - إذ اقتلعنا الجبل فرفعناه فوق بني إسرائيل لَمَّا ائتمنعوا من قبول ما في السورة، فصار الجبل كأنه **سحابة تظل رؤوسهم**، وأيقنوا أنه **ساقط** عليهم، وقيل لهم: خذوا ما أعطيناكم **بجد واجتهاد وعزيمة**، وتذكروا ما فيه من الأحكام التي شرعها الله لكم ولا تنسوه؛ رجاء أن تتقوا الله إذا قسم بذلك.

﴿٧٢﴾ واذكر - يا محمد - إذ أخرج ربك من أصلاب بني آدم ذرياتهم، وقررهم بإثبات ربوبيته بما أودعه في فطرهم من الإقرار بأنه خالقهم وربهم قائلاً لهم: ألسنت بربكم؟ قالوا جميعاً: بلى أنت ربنا، قال: إنما امتحناكم وأخذنا عليكم الميثاق حتى لا تنكروا يوم القيامة حجة الله عليكم، وتقولوا: إنه لا علم لكم بذلك.

﴿٧٣﴾ أو تحتجوا بأن آباءكم هم الذين نقضوا العهد فأشركوا بالله، وأنكم كنتم مقلدين لأبائكم فيما وجدتموهم عليه من الشرك، فتقولوا: أفنؤاخذنا - يا ربنا - بما فعله آبائنا الذين أبطلوا أعمالهم بالشرك بالله فتعذبنا؟ فلا ذنب لنا؛ لجهلنا وتقليدنا لأبائنا.

﴿٧٤﴾ وكما بينا الآيات في مصير الأمم المكذبة كذلك نبينها لهؤلاء؛ رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الشرك إلى توحيد الله وعبادته وحده؛ كما جاء في العهد الذي قطعه الله على أنفسهم.

﴿٧٥﴾ واقرأ - أيها الرسول - على بني إسرائيل خبر رجل منهم أعطيناه آياتنا فَعَلِمَهَا وفهم الحق الذي دلت عليه، ولكنه لم يعمل بها، بل **تركها وانخلع منها، فلهقه الشيطان**، وصار قريباً له، فأصبح من الضالين الهالكين بعد أن كان من المهتدين الناجين.

﴿٧٦﴾ ولو شئنا نَفَعَهُ بهذه الآيات لرفعناه بها بأن نوقفه للعمل بها فيرتفع في الدنيا والآخرة، ولكنه اختار ما يؤدي إلى خذلانه حين مال إلى شهوات الدنيا مؤثراً دنياه على آخرته، واتباع ما تهواه نفسه من الباطل، فمثله في شدة الحرص على الدنيا كمثل الكلب لا يزال لاهثاً في كل حال، إن كان رابضاً لَهَثَ، وإن طُرِدَ لَهَثَ، ذلك المثل المذكور مثل القوم الضالين بتكذيبهم بآياتنا، فاقصص - أيها الرسول - القصص عليهم؛ رجاء أن يتفكروا فينجزوا عما هم فيه من التكذيب والضلال.

﴿٧٧﴾ ليس أسوأ من القوم الذين كذبوا **بجحجتنا وبراهيتنا**، ولم يصدقوا بها، وهم بذلك يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك.

﴿٧٨﴾ من يوفقه الله للهداية إلى صراطه المستقيم فهو المهتدي حقاً؛ ومن يبعده عن الصراط المستقيم، فأولئك هم الناقصون أنفسهم حظوظهم حقاً، الذين خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- المقصود من إنزال الكتب السماوية العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها فقط، فإن ذلك نَبَذَ لها.
- أن الله خلق في الإنسان من وقت تكوينه إدراك أدلة الوحداية، فإذا كانت فطرته سليمة، ولم يدخل عليها ما يفسدها أدرك هذه الأدلة، وعمل بمقتضاها.
- في الآيات عبرة للمؤفّقين للعمل بآيات القرآن؛ ليعلموا فضل الله عليهم في توفيقهم للعمل بها؛ لتزكو نفوسهم.
- في الآيات تلقين للمسلمين للتوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزالق الضلال.

﴿١٧٤﴾ ولقد أنشأنا لجهنم كثيراً من الجن، وكثيراً من الإنس؛ لعلنا بأنهم سيعملون بعمل أهلها، لهم قلوب لا يدركون بها ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها إلا ما يشاء الله، ولهم سمعون بها آيات الله فينبذون ما فيها، أولئك المتصفون بهذه الصفات مثل البهائم في فقد العقل، بل هم أكثر بعداً في الضلال من البهائم، أولئك هم الغافلون عن الإيمان بالله واليوم الآخر.

﴿١٧٥﴾ والله - سبحانه - الأسماء الحسنى التي تدل على جلاله وكماله، فتسألوا بها إلى الله في طلب ما تريدون وأنشأنا عليه بها، واتركوا الذين يميلون عن الحق في هذه الأسماء بجعلها لغير الله، أو نفيها عنه، أو تحريف معناها أو تشبيه غيره بها، سنجزى هؤلاء الذين يميلون بها عن الحق: العذاب المؤلم بما كانوا يعملون.

﴿١٧٦﴾ ومن خلقنا جماعة يهتدون في أنفسهم بالحق، ويدعون إليه غيرهم فييهتدون، ويحكمون به بالعدل فلا يجورون.

﴿١٧٧﴾ والذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، بل جحدوها، سنفتح لهم أبواب الرزق لا إكراماً لهم، بل لاستدراجهم حتى يتمادوا فيما هم عليه من الضلال، ثم يصيبهم عذابنا على حين غرة.

﴿١٧٨﴾ وأؤخر عنهم العقوبة حتى يظنوا أنهم غير معاقبين، فيستمروا على تكذيبهم وكفرهم حتى

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٤﴾ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٥﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ وَأُمِّلِ لَهُمِ الْكِبْرَىٰ مَبِئْسَ الْوَعْدِ ﴿١٧٨﴾ أُولَٰئِكَ يَتفَكَّرُوا مَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّهُ لَا يَنذِرُ مُبِينٌ ﴿١٧٩﴾ أُولَٰئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَكَاوِتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَإِن عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٠﴾ مَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨١﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لَوْفَتَهَا إِلَّا هُوَ نَقَلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْيَقِينَةُ يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنِ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾

يضاعف عليهم العذاب، إن كيدي قوي، فأظهر لهم الإحسان، وأريد بهم الخذلان.

﴿١٨٣﴾ أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بآيات الله وبرسوله، فيعملوا عقولهم ليتضح لهم أن محمداً ﷺ ليس بمجنون، إنما هو رسول من الله بعثه محذراً من عذاب الله تحذيراً بيّناً.

﴿١٨٤﴾ أولم ينظر هؤلاء نظر اعتبار إلى ملك الله في السماوات والأرض، وينظروا إلى ما خلق الله فيهما من حيوان ونبات وغيرهما، وينظروا في أجالهم التي عسى أن تكون نهايتها قُرْبَتْ فيتوبوا قبل فوات الأوان، فإذا لم يؤمنوا بالقرآن وما فيه من وعد ووعد فبأي كتاب غيره يؤمنون؟!

﴿١٨٥﴾ من يخذله الله عن الهداية إلى الحق، ويضله الله عن الصراط المستقيم، فلا هادي له يهديه إليه، ويتركهم الله في ضلالهم وكفرهم يتحيرون لا يهتدون إلى شيء.

﴿١٨٦﴾ يسألك هؤلاء المكذبون الْمُتَعَتُونَ عن القيامة: أي وقت تقع ويستقر العلم بها؟ قل - يا محمد -: ليس علمها عندي ولا عند غيري، وإنما علمها عند الله وحده، لا يظهرها لوقتها المقدر لها إلا الله، خفي أمر ظهورها على أهل السماوات وأهل الأرض، لا تأتاكم إلا فجأة، يسألونك عن الساعة كأنك حريص على العلم بها، وما علموا أنك لا تسأل عنها لكمال علمك بربك، قل لهم - يا محمد -: إنما علم الساعة عند الله وحده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- خلق الله للبشر آلات الإدراك والعلم - القلوب والأعين والأذان - لتحصيل المنافع ودفع المضار.
- الدعاء بأسماء الله الحسنى سبب في إجابة الدعاء، فيُدْعَى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، مثل: اللهم تب عليّ يا تواب.
- التفكير في عظمة السماوات والأرض، والتوصل بهذا التفكير إلى أن الله تعالى هو المستحق للألوهية دون غيره؛ لأنه المنفرد بالصنع.

﴿١٨٨﴾ قل - يا محمد -: لا أستطيع جلب خير لنفسي، ولا كشف سوء عنها، إلا ما شاء الله، وإنما ذلك إلى الله، ولا أعلم إلا ما علمني الله، فلا أعلم الغيب، ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تجلب لي المصالح، وتدفع عني المفاسد؛ لعلمي بالأشياء قبل كونها وعلمي بما تؤول إليه، لست إلا رسولاً من عند الله، **أَخَوْفُ** من عقابه الأليم، وأبشُرُ بثوابه الكريم قومًا يؤمنون بآني رسول منه ﷺ، ويصدقون بما جئت به.

﴿١٨٩﴾ هو الذي أوجدكم - أيها الرجال والنساء - من نفس واحدة هي آدم ﷺ، وخلق من آدم ﷺ زوجته حواء، خلقها من ضلعه **ليانس** إليها، ويطمئن بها، فلما **جامع زوج زوجته** حملت حملاً خفيفاً لا تشعر به؛ لأنه كان في بدايته، واستمرت على حملها هذا تمضي في حوائجها لا تجد ثقلًا، فلما أثقلت به حين كبر في بطنها دعا الزوجان ربهما قائلين: لئن أعطيتنا - يا ربنا - ولداً صالح الخلقة تأمناً لنكونن من الشاكرين لنعمك. ﴿١٩٠﴾ فلما استجاب الله دعاءهما، وأعطاهما ولداً صالحاً كما دَعَوَا صَبَرَا الله شركاء فيما وهبهما فَبَيَدَا ولدهما لغيره، وسمَّياه عبد الحارث، فتعالى الله وتنزه عن كل شريك، فهو المنفرد بالربوبية والالوهية. ﴿١٩١﴾ أيجعلون هذه الأصنام وغيرها شركاء لله في العبادة، وهم يعلمون أنها لا تخلق شيئاً فتستحق العبادة، بل هي مخلوقة، فكيف يجعلونها شركاء لله؟! ﴿١٩٢﴾ ولا تقدر هذه المعبودات نصر عابديها، ولا تقدر نصر أنفسها، فكيف يعبدونها؟! ﴿١٩٣﴾ وإن تدعوا - أيها المشركون - هذه الأصنام التي اتخذونها آلهة من دون الله إلى الهدى لا يجيبوكم إلى ما دعوتهموهم إليه ولا يتبعوكم، فسواء عندها دعاؤكم لها وسكوتكم عنها؛ لأنها مجرد جمادات لا تعقل، ولا تسمع، ولا تنطق. ﴿١٩٤﴾ إن الذين يعبدونهم - أيها المشركون - من دون الله هم مخلوقون لله، مملوكون له، فهم أمثالكم في ذلك مع أنكم أفضل حالاً؛ لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون، وأصنامكم ليست كذلك، فادعوهم وليردوا عليكم الجواب إن كنتم صادقين فيما تدعونهم لهم. ﴿١٩٥﴾ الهؤلاء الأصنام الذين اتخذتموهم آلهة: أرجل يمشون بها فيسعون في حوائجكم؟ أم لهم أيد يدفعون بها عنكم بقوة؟ أم لهم أعين يبصرون بها ما غاب عنكم فيخبرونكم؟ أم لهم أذان يسمعون بها ما خفي عنكم فيوصلون علمه لكم؟ فإن كانت معطلة من ذلك كله فكيف يعبدونها رجاء جلب نفع أو دفع ضرر؟! قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ادعوا من ساويتهموهم بالله، ثم احتالوا لضري، **ولا تمهلوني**.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- في الآيات بيان جهل من يقصد النبي ﷺ ويدعوه لحصول نفع أو دفع ضرر؛ لأن النفع إنما يحصل من قبَل ما أرسل به من البشارة والندارة.
- جعل الله بمنته من نوع الرجل زوجة ولا يجفو قربها ويأنس بها؛ لتحقيق الحكمة الإلهية في التناسل.
- لا يليق بالأفضل الأكمل الأشرف من المخلوقات وهو الإنسان أن يشتغل بعبادة الأخس والأرذل من الحجارة والخشب وغيرها من الآلهة الباطلة.
- الواجب على العاقل عبادة الله تعالى؛ لأنه هو الذي يحقق له منافع الدين بإزالة الكتاب المشتمل على العلوم العظيمة في الدين، ومنافع الدنيا بتولي الصالحين من عباده وحفظه لهم ونصرته إياهم، فلا تضرهم عداوة من عاداهم.

﴿١٦١﴾ إِنْ نَصِيرِي وَمُعِينِي اللَّهُ الَّذِي يَحْفَظُنِي، فَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ، وَلَا أَخَافُ شَيْئًا مِنْ أَصْنَامِهِمْ، فَهُوَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ هَدًى لِلنَّاسِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، فَيَحْفَظُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ.

﴿١٦٢﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَهُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى نَصْرِكُمْ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى نَصْرِ أَنْفُسِهِمْ، فَكَيْفَ تَدْعُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟

﴿١٦٣﴾ وَإِنْ تَدْعُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - أَصْنَامَكُمْ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى الْاسْتِقَامَةِ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ، وَتَرَاهُمْ يَقَابِلُونَكُمْ بِأَعْيُنٍ مَصُورَةٍ، وَهِيَ جِمَادٍ لَا تَبْصُرُ، فَقَدْ كَانُوا يَصْنَعُونَ تَمَاثِيلَ عَلَى هَيْئَةِ بَنِي آدَمَ أَوْ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَهَا أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ وَأَعْيُنٌ، لَكِنَّا جَامِدَةٌ، لَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا حَرَكَةَ.

﴿١٦٤﴾ أَقْبِلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ النَّاسِ مَا سَمَحَتْ بِهِ أَنْفُسُهُمْ، وَمَا سَهَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، وَلَا تَكْلِفُهُمْ مَا لَا تَسْمَحُ بِهِ طِبَائِعُهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْفَرُهُمْ، وَأَمُرٌ بِكُلِّ قَوْلٍ جَمِيلٍ وَفِعْلٍ حَسَنٍ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ، فَلَا تَقَابِلُهُمْ بِجَهْلِهِمْ، فَمَنْ أَذَاكَ فَلَا تَوْذَهُ، وَمَنْ حَرَمَكَ فَلَا تَحْرِمُهُ.

﴿١٦٥﴾ وَإِذَا أَحْسَسْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ الشَّيْطَانَ أَصَابَكَ **بِوَسْوَسَةٍ أَوْ تَثْبِيطٍ** عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ فَالْتَجِئْ إِلَى اللَّهِ، وَاعْتَصِمْ بِهِ، فَإِنَّهُ سَمِيعٌ لِمَا تَقُولُ، عَلِيمٌ بِالتَّجَانُّكِ، فَسِيحْمِكِ مِنَ الشَّيْطَانِ.

﴿١٦٦﴾ إِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ إِذَا **أَصَابَتْهُمْ وَسْوَسَةٌ** مِنَ الشَّيْطَانِ فَأَذْنِبُوا؛

تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ لِلْعَصَاةِ وَثَوَابَهُ لِلْمَطِيعِينَ، فَتَابُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ، فَإِذَا هُمْ قَدْ اسْتَقَامُوا عَلَى الْحَقِّ، وَصَحَّوْا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، وَانْتَهَوْا.

﴿١٦٧﴾ وَإِخْوَانُ الشَّيْطَانِينَ مِنَ الْفَجَارِ وَالْكَفَّارِ لَا يَزَالُ الشَّيْطَانِيُّ يَزِيدُهُمْ فِي **الضَّلَالِ** بِذَنْبٍ بَعْدَ ذَنْبٍ، وَلَا يُفْسِكُ، لَا الشَّيْطَانُ عَنِ الْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ، وَلَا الْفَجَارُ مِنَ الْإِنْسِ عَنِ الْإِنْقِيَادِ وَفِعْلِ الشَّرِّ.

﴿١٦٨﴾ وَإِذَا جِئْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِآيَةٍ كَذَبُوكَ وَأَعْرَضُوا عَنْهَا، وَإِنْ لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا: **هَذَا اخْتِرَعْتَ آيَةً مِنْ عِنْدِكَ وَاخْتَلَقْتَهَا**، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَيْسَ لِي أَنْ آتِيَ بِآيَةٍ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي، وَلَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيَّ، هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ **حَقِّجْ وَبَرَاهِين** مِنَ اللَّهِ خَالِقِكُمْ وَمُدَبِّرُ شُؤْنِكُمْ، وَإِرْشَادٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهُمْ ضَالٌّ أَشْقَى.

﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لِقِرَاءَتِهِ، وَلَا تَتَكَلَّمُوا، وَلَا تَتَشَغَلُوا بِغَيْرِهِ؛ رَجَاءً أَنْ يَرْحَمَكُمُ اللَّهُ. وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ اللَّهَ رَبُّكَ **مَتَذَلِّلًا مَتَوَاضِعًا خَائِفًا**، وَاجْعَلْ دَعَاءَكَ **وَسَطًا** بَيْنَ رَفْعِ الصَّوْتِ وَخَفْضِهِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ لِفَضْلِ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

﴿١٧٠﴾ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَتَرَفَعُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ، بَلْ يَنْقَادُونَ لَهَا مَذْعَنِينَ لَا يَفْتَرُونَ، وَهُمْ **يُتْرَهُونَ** بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَلَهُ وَحْدَهُ يَسْجُدُونَ.

﴿١٧١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** فِي الْآيَاتِ بَشَارَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَقِيمِينَ عَلَى صِرَاطِ نَبِيِّهِمْ ﷺ بِأَنْ يَنْصُرَهُمُ اللَّهُ كَمَا نَصَرَ نَبِيَّهُ وَأَوْلِيَاءَهُ. فِي الْآيَاتِ جَمَاعُ الْأَخْلَاقِ، فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ. عَلَى الْعَبْدِ إِذَا مَسَّهُ سُوءٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - فَاذْنِبَ بِفِعْلِ مُحَرَّمٍ، أَوْ تَرَكَ وَاجِبًا - أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَسْتَدْرِكَ مَا فَرَطَ مِنْهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ.

- فِي الْآيَاتِ بَشَارَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ الْمُسْتَقِيمِينَ عَلَى صِرَاطِ نَبِيِّهِمْ ﷺ بِأَنْ يَنْصُرَهُمُ اللَّهُ كَمَا نَصَرَ نَبِيَّهُ وَأَوْلِيَاءَهُ.
- فِي الْآيَاتِ جَمَاعُ الْأَخْلَاقِ، فَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِيَ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلَ مَنْ قَطَعَهُ.
- عَلَى الْعَبْدِ إِذَا مَسَّهُ سُوءٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - فَاذْنِبَ بِفِعْلِ مُحَرَّمٍ، أَوْ تَرَكَ وَاجِبًا - أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَسْتَدْرِكَ مَا فَرَطَ مِنْهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ.

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

— مَدِينَة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان أحكام الجهاد وعوامل النصر والهزيمة من خلال غزوة بدر.

• التَّفْصِيلُ:

① يسألك أصحابك - أيها الرسول - عن الغنائم، كيف قسمتها؟ وعلى من تكون القسمة؟ قل - أيها الرسول - مجيباً سؤالهم: **الغنائم** لله ورسوله، وحكمها لله ورسوله في التصرف والتوزيع، فما عليكم إلا الانقياد والاستسلام، فاتقوا الله - أيها المؤمنون - بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وأصلحوا ما بينكم من التقاطع والتدابير بالتواد والتواصل وحسن الخلق والعفو، والزموا طاعة الله وطاعة رسوله إن كنتم مؤمنين حقاً؛ لأن الإيمان يبعث على الطاعة والبعد عن المعصية. وكان هذا السؤال بعد وقعة بدر.

② إنما المؤمنون حقاً الذين إذا ذكر الله **خافت قلوبهم**؛ فانسأقت قلوبهم وأبدانهم للطاعة، وإذا قرئت عليهم آيات الله تدبروها فازدادوا إيماناً إلى إيمانهم، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جلب مصالحهم ودفع مفاسدهم. ③ الذين يداومون على أداء الصلاة بصفتها الثامة في أوقاتها، ومما رزقناهم يخرجون النفقات الواجبة والمستحبة.

④ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم المؤمنون حقاً؛ لجمعهم بين خصال الإيمان والإسلام الظاهرة، وجزاؤهم منازل عالية عند ربهم، ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم، وهو ما أعدّه الله لهم من النعيم.

⑤ كما أن الله **انتزع** منكم قسمة الغنائم بعد اختلافكم في قسمتها وتنازعكم فيها، وجعلها إليه وإلى رسوله **أمر**؛ كذلك **أمر**ك ربك - أيها الرسول - بالخروج من المدينة للقاء المشركين بوحى أنزله عليك، مع كراهة طائفة من المؤمنين لذلك.

⑥ **تجادل**ك - أيها الرسول - هذه الطائفة من المؤمنين في قتال المشركين بعدما **اتضح لهم أنه واقع**، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون إليه عياناً، وذلك لشدة كراهتهم للخروج للقتال؛ لأنهم لم يأخذوا له أهبة، ولم يعدوا له عدته.

⑦ واذكروا - أيها المؤمنون المجادلون - إذ يعدكم الله أنه سيكون لكم الظفر بإحدى طائفتي المشركين، وهي إما **اليعبر** وما تحمله من أموال فتأخذونه غنيمة، وإما النفيير فتقاتلونهم وتُضْروون عليهم، وتحبون أنتم أن تظفروا باليعبر لسهولة الاستيلاء عليها ويُسرّه دون قتال، ويريد الله أن يحق الحق بأمركم بالقتال؛ لتقتلوا صناديد المشركين، وتأسروا كثيراً منهم حتى تظهر قوة الإسلام.

⑧ ليحق الله الحق بإظهار الإسلام وأهله، وذلك بما يظهره من الشواهد على صدقه، و**ليبطل** سبحانه الباطل بما يظهر من البراهين على بطلانه، ولو كره المشركون ذلك، فإله مظهره.

• مِنْ هَوَايَا الْأَكْبَابِ:

- ينبغي للعبد أن يتعاهد إيمانه وُثْمِيه؛ لأن الإيمان يزيد وينقص، فيزيد بفعل الطاعة وينقص بضدها.
- الجدال محله وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر، فأما إذا وضح وبان فليس إلا الانقياد والإذعان.
- أمر قسمة الغنائم متروك للرسول ﷺ، والأحكام مرجعها إلى الله تعالى ورسوله لا إلى غيرهما.
- إرادة تحقيق النصر الإلهي للمؤمنين؛ لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

١٠ واذكروا يوم بدر حين طلبتم الغوث من الله بالنصر على عدوكم، فاستجاب الله لكم بأنه ممدكم - أيها المؤمنون - ومعينكم بألف من الملائكة، **متابعين** يتبع بعضهم بعضاً.

١١ وما جعل الله الإمداد بالملائكة إلا بشارة لكم - أيها المؤمنون - بأنه ناصركم على عدوكم، ولتسكن قلوبكم موقنة بالنصر، وليس النصر بكثرة العدد، وتوافر العدد، وإنما النصر من عند الله سبحانه، إن الله عزيز في ملكه، لا يغالبه أحد، حكيم في شرعه وقدره.

١٢ اذكروا - أيها المؤمنون - إذ **يُلْقِي** الله النعاس عليكم **أمنًا** مما حصل لكم من الخوف من عدوكم، وينزل عليكم مطرًا من السماء؛ ليظهركم من الأحداث، ولينزل عنكم **وساوس** الشيطان، **وليثبت** به قلوبكم لتثبت أبدانكم عند اللقاء، وليثبت به الأقدام بتلييد الأرض الرملية حتى لا تسيخ فيها الأقدام.

١٣ إذ يوحى ربك - أيها النبي - إلى الملائكة الذين أمد الله بهم المؤمنين في بدر: أني معكم - أيها الملائكة - بالنصر والتأييد، فقفوا عزائم المؤمنين على قتال عدوهم، سألقي في قلوب الذين كفروا الخوف الشديد؛ فاضربوا - أيها المؤمنون - أعناق الكافرين ليموتوا، واضربوا **مفاصلهم وأطرافهم** ليتعطلوا عن قتالكم.

١٤ ذلك الواقع بالكفار من القتل وضرب الأطراف سببه أنهم **خالفوا** الله ورسوله، فلم يأتروا بما أمروا به، ولم ينتهوا عما نهوا عنه، ومن **يخالف** الله ورسوله في ذلك فإن الله شديد العقاب له في الدنيا بالقتل والأسر، وفي الآخرة بالنار.

١٥ ذلكم العذاب المذكور لكم - أيها المخالفون لله ورسوله - فذوقوه **مُعْجَلًا** لكم في الحياة الدنيا، وفي الآخرة لكم عذاب النار إن متم على كفركم وعنادكم.

١٦ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا قابلتم المشركين في القتال **مُتْقَارِبِينَ** فلا تنهزموا عنهم، وتولوهم **ظهوركم** هاربين، ولكن اثبتوا في وجوههم، واصبروا على لقاءهم، فالله معكم بنصره وتأييده.

١٧ ومن يولهم **ظهوره** فأراً منهم غير **منعطف** لقتالهم بأن يريهم الفرّ مكيدة منه، وهو يريد الكرّ عليهم، أو غير **مُضْمٍ** إلى **جماعة** من المسلمين حاضرة يستنجد بها؛ فقد **رجع** بغضب من الله، واستحقه، ومقامه في الآخرة جهنم، وبئس المصير مصيره، وبئس المُنْقَلَبُ مُنْقَلَبُهُ.

١٨ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- في الآيات اعتناء الله العظيم بحال عباده المؤمنين، وتيسير الأسباب التي بها ثبت إيمانهم، وثبتت أقدامهم، وزال عنهم المكروه والوساوس الشيطانية.
- أن النصر بيد الله، ومن عنده سبحانه، وهو ليس بكثرة عدد ولا عدد مع أهمية هذا الإعداد.
- الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر.
- في الآيات تعليم المؤمنين قواعد القتال الحربية، ومنها: طاعة الله والرسول، والثبات أمام الأعداء، والصبر عند اللقاء، وذكر الله كثيرًا.

﴿٧﴾ فلم تقتلوا - أيها المؤمنون - يوم بدر المشركين بحولكم وقوتكم، ولكن الله أعانكم على ذلك، وما رميت - أيها النبي - المشركين حين رميتهم، ولكن الله هو الذي رماهم حين أوصل رميكم إليهم، وليختبر المؤمنين بما أنعم عليهم من إظهارهم على عدوهم مع ما هم فيه من قلة العدد والعدة لشكروه، إن الله سميع لدعائكم وأقوالكم، عليم بأعمالكم، وبما فيه صلاحكم.

﴿٨﴾ ذلك المذكور من قتل المشركين، ورميهم حتى انهزموا وولوا هاربين، والإنعام على المؤمنين بإظهارهم على عدوهم؛ هو من الله، والله **مُضِيفٌ** كيد الكافرين الذين يكيدونه للإسلام.

﴿٩﴾ **إن تطلبوا - أيها المشركون - أن يوقع الله عذابه** وبأسه على الظالمين المعتدين فقد أوقع الله عليكم ما طلبتم، فأنزل بكم ما كان نكالا لكم وعبرة للمتقين، وإن تكفوا عن طلب ذلك فهو خير لكم، فربما أمهلكم ولم يعجل انتقامه منكم، وإن تعودوا إلى طلبه وإلى قتال المؤمنين نعد بإيقاع العذاب عليكم وينصر المؤمنين، ولن تغني عنكم **جماعتكم** ولا أنصاركم ولو كانت كثيرة العدد والعدة مع قلة المؤمنين، وإن الله مع المؤمنين بالنصر والتأييد، ومن كان الله معه فلا غالب له.

﴿١٠﴾ **يا أيها الذين آمنوا بالله** واتبعوا رسوله، أطيعوا الله وأطيعوا رسوله بامتثال أمره واجتناب نهيه، **ولا تعرضوا** عنه بمخالفة أمره وإتيان نهيه، وأنتم تسمعون آيات الله تقرأ عليكم.

﴿١١﴾ **ولا تكونوا - أيها المؤمنون - مثل المنافقين** والمشركين الذين إذا ثلبت عليهم آيات الله قالوا: سمعنا بأذاننا ما ينلى علينا من القرآن، وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ؛ فيتنفخوا بما سمعوه.

﴿١٢﴾ **إن شر من يذب على وجه الأرض من الخلق عند الله هم الضُّمُّ** الذين لا يسمعون الحق سماع قبول، البُكْم الذين لا ينطقون، فهم الذين لا يدركون عن الله أوامره ولا نواهيه.

﴿١٣﴾ ولو علم الله أن في هؤلاء المشركين المكذبين خيرا لسمعهم سماعا ينتفعون به، ويتعقلون عنده الحجج والبراهين، ولكنه علم أنه لا خير فيهم، ولو أنه سبحانه أسمعهم - على سبيل الفرض والتقدير - لتولوا عن الإيمان عنادا، وهم معرضون.

﴿١٤﴾ **يا أيها الذين آمنوا بالله** واتبعوا رسوله، استجيبوا لله ولرسوله بالانقياد لما أمرا به والاجتناب لما نهاها عنه، إذا دعاكم **لما فيه حياتكم** من الحق، **وأيقنوا** أن الله قادر على كل شيء، فهو قادر أن يحول بينكم وبين الانقياد للحق إذا أردتموه بعد رفضكم له، فبادروا إليه، وأيقنوا أنكم إلى الله وحده تحشرون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم التي عملتموها في الدنيا.

﴿١٥﴾ **واحدروا - أيها المؤمنون - عذابا** لا ينال العاصي منكم وحده، بل يناله وينال غيره، وذلك حين يظهر الظلم فلا يغير، وأيقنوا أن الله قوي العقاب لمن عصاه؛ فاحذروا من معصيته.

﴿١٦﴾ **من قوايد الآيات**، • من كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفا قليلا عدده، وهذه المعية تكون بحسب ما قام به المؤمنون من أعمال الإيمان. • المؤمن مطالب بالأخذ بالأسباب المادية، والقيام بالتكليف الذي كلفه الله، ثم يتوكل على الله، ويفوض الأمر إليه، أما تحقيق النتائج والأهداف فهو متروك لله ﷻ. • في الآيات دليل على أن الله تعالى لا يمنع الإيمان والخير إلا عمن لا خير فيه، وهو الذي لا يزكو لديه هذا الإيمان ولا يشر عنده. • على العبد أن يكثر من الدعاء: يا مُقَلِّبَ القلوب ثبَّتْ قلبي على دينك، يا مُصَرِّفَ القلوب اصرف قلبي إلى طاعتك. • أمر الله المؤمنين ألا يُقِرُّوا المنكر بين أظهرهم فيُعْطَمُ العذاب.

❶ واذكروا - أيها المؤمنون - حين كنتم في مكة قليلي العدد، يستضعفكم أهلها، ويقهرونكم، تخافون أن **باخذكم أعداؤكم بسرعة**، فضمكم الله إلى ماوى تأوون إليه وهو المدينة، وقواكم بالنصر على أعدائكم في مواطن الحرب التي منها بدر، ورزقكم من الطيبات، ومن جملتها الغنائم التي أخذتموها من أعدائكم، لعلكم تشكرون الله نعمه، فيزيدكم منها، ولا تكفرونها فيسلبها منكم، ويعذبكم.

❷ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، لا تخونوا الله والرسول بترك الامثال للأوامر وعدم اجتناب النواهي، ولا تخونوا ما أثبتتم عليه من الدين وغيره، وأنتم تعلمون أن ما قمتم به خيانة؛ فتكونوا من الخائنين.

ولما كانت محبة الأموال والأولاد تدفع العبد إلى الخيانة أخبر الله أنهمما فتنه، فقال:

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِبَصِيرَةٍ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ❶ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ❷ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ❸ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ❹ وَاذْكُرُوا يَكْفُرُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْحَبْلِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَيَمْكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ❺ وَإِذْ أَنْتَ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ❻ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ❼ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ❸

❸ واعلموا - أيها المؤمنون - أن أموالكم وأولادكم إنما هي **ابتلاء من الله** لكم واختبار، فقد تصدكم عن العمل للآخرة، وتحملكم على الخيانة، واعلموا أن الله عنده ثواب عظيم، فلا تُفَرِّقُوا عليكم هذا الثواب بمراعاة أموالكم وأولادكم والخيانة من أجلهم.

❹ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، اعلموا أنكم إن تتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه يجعل لكم ما تفرقون به بين الحق والباطل، فلا يُلَبِّسَنَّ عليكم، ويُخِّعْ عنكم ما اجترحتموه من السيئات، ويغفر لكم ذنوبكم، والله ذو الفضل العظيم، ومن فضله العظيم جنته التي أعدها للمتقين من عباده.

❺ واذكر - أيها الرسول - حين تمالأ عليك المشركون ليكبدا لك بحبسك أو بقتلك أو نفيك من بلدك إلى بلد غيره، ويكيدونك ويرد الله كيدهم عليهم، ويمكر الله، والله خير الماكرين.

❻ وإذا قُرئت عليهم آياتنا قالوا عناداً للحق وترفعاً عليه: قد سمعنا مثل هذا من قبل، لو نشاء قول مثل هذا القرآن لقلنا، ما هذا القرآن الذي سمعناه إلا **أكاذيب** الأولين؛ فلن نؤمن به.

❼ واذكر - أيها الرسول - إذ قال المشركون: **اللَّهُمَّ** إن كان ما جاء به محمد حقاً فأسقط علينا حجارة من السماء تهلكنا، أو آتينا بعذاب شديد. قالوا ذلك مبالغة في الجحود والإنكار.

❸ وما كان الله ليعذب أمتك - سواء من كان منهم من أمة الاستجابة أو من أمة الدعوة - بعذاب يستأصلهم وأنت - يا محمد - حي موجود بين ظهرانيهم، فوجودك بينهم أمان لهم من العذاب، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون الله من ذنوبهم.

❶ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الشكر نعمة عظيمة يزيد بها فضل الله تعالى، وينقص عند إغفالها.
- للأمانة شأن عظيم في استقامة أحوال المسلمين، ما ثبتوا عليها وتخلقوا بها، وهي دليل نزاهة النفس واعتدال أعمالها.
- ما عند الله من الأجر على كَفِّ النفس عن المنهيات، خير من المنافع الحاصلة عن اقتحام المناهي لأجل الأموال والأولاد.
- في الآيات بيان سفة عقول المعرضين؛ لأنهم لم يقولوا: **اللَّهُمَّ** إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.
- في الآيات فضيلة الاستغفار وبركته، وأنه مانع من موانع وقوع العذاب.

﴿٢٤﴾ وأي شيء يمنع من عذابهم وقد ارتكبوا ما يوجب عذابهم من منعهم الناس عن المسجد الحرام أن يطوفوا به أو يصلُّوا فيه؟ وما كان المشركون أولياء الله، فليس أولياء الله إلا المتقون الذين يتقونه بامثال أوامره واجتناب نواهيه، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون حين ادعوا أنهم أولياءه، وهم ليسوا بأوليائه.

﴿٢٥﴾ وما كان صلاة المشركين عند المسجد الحرام إلا **صغيراً وتقصيفاً**، فذوقوا - أيها المشركون - العذاب بالقتل والأسر يوم بدر بسبب كفركم بالله، وتكذيبكم لرسوله.

﴿٢٦﴾ إن الذين كفروا بالله ينفقون أموالهم لمنع الناس عن دين الله، فسيففقونها ولن يتحقق لهم ما أرادوا، ثم تكون عاقبة إنفاقهم لأموالهم **ندامة**؛ لفواتها وفوات المقصود من إنفاقها، ثم يُغلبون بانتصار المؤمنين عليهم، والذين كفروا بالله يُساقون إلى جهنم يوم القيامة، فيدخلونها خالدين فيها مخلدين.

﴿٢٧﴾ يُساق هؤلاء الكفار الذين ينفقون أموالهم للصد عن سبيل الله إلى نار جهنم **ليفصل** الله فريق الكفار الخبيث عن فريق المؤمنين الطيب، وليجعل الخبيث من الأشخاص والأعمال والأموال بعضه فوق بعض **مترابطاً مترابطاً**، فيجعله في نار جهنم،

أولئك هم الخاسرون؛ لأنهم خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة.

﴿٢٨﴾ قل - أيها الرسول - للذين كفروا بالله وبرسوله من قومك: إن يكفُّوا عن كفرهم بالله وبرسوله، وعن صدهم عن سبيل الله من آمن به؛ يغفر الله لهم ما قد سبق من ذنوبهم، فالإسلام يهدم ما قبله، وإن يعودوا إلى كفرهم فقد سبقت سُنَّةُ الله في الأولين أنهم إذا كذبوا واستمروا على كفرهم عاجلهم بالعقوبة.

﴿٢٩﴾ وقاتلوا - أيها المؤمنون - أعداءكم من الكفار حتى لا يكون **شرك ولا صد للمسلمين عن دين الله**، ويكون الدين والطاعة لله وحده لا شريك له فيها، فإن انتهى الكفار عما كانوا عليه من الشرك والصد عن سبيل الله فدعوه، فإن الله مطلع على أعمالهم، لا تخفى عليه خافية.

﴿٣٠﴾ وإن **انصرفوا** عما أمروا به من الانتهاء عن الكفر والصد عن سبيل الله، **فَأَيَّقُوا** - أيها المؤمنون - أن الله ناصرهم عليهم، نعم المولى لمن والاه، ونعم الناصر لمن نصره، فمن والاه فاز، ومن نصره انتصر.

• **من قواعد الآيات:**

- الصد عن المسجد الحرام جريمة عظيمة يستحق فاعلوه عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة.
- عمارة المسجد الحرام وولايته شرف لا يستحقه إلا أولياء الله المتقون.
- في الآيات إنذار للكافرين بأنهم لا يحصلون من إنفاقهم أموالهم في الباطل على طائل، وسوف تصيبهم الحسرة وشدة الندامة.
- دعوة الله تعالى للكافرين للتوبة والإيمان دعوة مفتوحة لهم على الرغم من استمرار عنادهم.
- من كان الله مولاه وناصره فلا خوف عليه، ومن كان الله عدواً له فلا عزَّ له.

﴿١١﴾ واعلموا - أيها المؤمنون - أن ما أخذتم من شيء من الكفار قهراً في الجهاد في سبيل الله فإنه يقسم خمسة أخماس، أربعة أخماس منها تقسم على المجاهدين، والخمس الباقي يقسم خمسة أقسام: قسم لله ورسوله يصرف في المصارف العامة للمسلمين، وقسم لقربة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب، وقسم لليتامى، وقسم للفقراء والمساكين، وقسم للمسافرين الذين انقطعت بهم السبل، إن كنتم آمنتم بالله، وبما أنزلنا على عبدنا محمد ﷺ يوم بدر الذي فرق الله به بين الحق والباطل حين نصركم على أعدائكم، والله الذي نصركم قدير على كل شيء.

﴿١٢﴾ واذكروا حين كنتم بالجانب الأدنى من الوادي مما يلي المدينة، والمشركون بالجانب الأقصى منه مما يلي مكة، والغير في مكان أسفل منكم مما يلي ساحل البحر الأحمر، ولو تواعدتم أنتم والمشركون على أن تلتقوا في بدر لخالف بعضكم بعضاً، ولكنه سبحانه جمع بينكم في بدر على غير تواعد؛ ليُتِمَّ أمراً كان مفعولاً وهو نصر المؤمنين، وخذلان الكافرين، وإعزاز دينه وإذلال الشرك؛ ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بنصر المؤمنين عليهم مع قلة عددهم وعدتهم، يعيش من عاش عن بينة وحجة أظهرها الله له، فلا يبقى لأحد على الله حجة يحتج بها، والله سميع لأقوال الجميع، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿١٣﴾ اذكر - أيها الرسول - من نعم الله عليك وعلى المؤمنين إذ أراك الله المشركين في منامك قليلي العدد، فاطلعت المؤمنين على ذلك فاستبشروا به خيراً، وقويت عزائمهم على لقاء عدوهم وقتاله، ولو أنه سبحانه أراك المشركين في منامك كثيراً لضعفت عزائم أصحابك، وخافوا القتال، ولكنه سلم من ذلك، فعصمهم من الفشل، فقللهم في عين رسوله ﷺ، إنه عليم بما تنطوي عليه القلوب، وبما تخفيه النفوس.

﴿١٤﴾ واذكروا - أيها المؤمنون - إذ يريكم الله المشركين حين التقيتم بهم قليلاً، فجراًكم على الإقدام على قتالهم، ويقللهم في أعينهم فيتقدمون لقتالكم، ولا يفكرون في الرجوع ليقضي الله أمراً كان مفعولاً بالانتقام من المشركين بالقتل والأسر، والإنعام على المؤمنين بالنصر والظفر بالأعداء، وإلى الله وحده ترجع الأمور، فيجازي المسيء على إساءته، والمحسن على إحسانه.

﴿١٥﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله، إذا واجهتم جماعة من الكفار فاثبتوا عند لقائهم ولا تجبنوا، واذكروا الله كثيراً وادعوه، فهو القادر على نصركم عليهم؛ رجاء أن يُبَيِّلَكُمْ ما تطلبون، ويجنبكم ما تحذرون.

﴿١٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الغنائم لله يجعلها حيث شاء بالكيفية التي يريد، فليس لأحد شأن في ذلك.
- من أسباب النصر تدبير الله للمؤمنين بما يعينهم على النصر، والصبر والثبات والإكثار من ذكر الله.
- قضاء الله نافذ وحكمته بالغة وهي الخير لعباد الله وللأمة كلها.

﴿١٦﴾ وَالزَّمُوا طَاعَةَ اللَّهِ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ فِي أَقْوَالِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وَجَمِيعِ أَحْوَالِكُمْ، وَلَا تَخْتَلَفُوا فِي الرَّأْيِ؛ فَإِنَّ الْاِخْتِلَافَ سَبَبٌ لِّضَعْفِكُمْ وَجُبْنِكُمْ، وَذَهَابِ قُوَّتِكُمْ، وَاصْبِرُوا عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوِّكُمْ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بِالنَّصْرِ وَالتَّايِيدِ وَالْعَوْنِ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ فَهُوَ الْغَالِبُ وَالْمُتَنَصِّرُ لَا مُحَالَه.

﴿١٧﴾ وَلَا تَكُونُوا مِثْلَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ مَكَّةَ كِبْرًا وَمَرَاءَةً لِلنَّاسِ، وَيَصُدُّونَ النَّاسَ عَنِ دِينِ اللَّهِ، وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الدِّخُولِ فِيهِ، وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

﴿١٨﴾ وَاذْكُرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَنَّ حَسَنَ الشَّيْطَانِ لِلْمُشْرِكِينَ أَعْمَالَهُمْ، فَشَجَعَهُمْ عَلَى مِلَاقَةِ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْلِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ، وَإِنِّي نَاصِرُكُمْ، وَمُجِيرُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، فَلَمَّا اتَّفَقَ الْفَرِيقَانِ: فَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَنْصُرُونَهُمْ، وَفَرِيقُ الْمُشْرِكِينَ مَعَهُمُ الشَّيْطَانُ الَّذِي سَيَخْذِلُهُمْ؛ وَلَى الشَّيْطَانُ هَارِبًا، وَقَالَ لِلْمُشْرِكِينَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ، إِنِّي أَرَى الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ جَاءُوا لِنَصْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَهْلِكُنِي اللَّهُ، وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَحْمِلِ عِقَابِهِ أَحَدٌ.

﴿١٩﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَضَعْفَةُ الْإِيمَانِ: خُدْعَ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمِينَ دِينُهُمُ الَّذِي يَعِدُهُمُ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَعَ قَلَّةِ الْعَدَدِ وَضَعْفِ الْعِدَّةِ، وَكَثْرَةِ عَدَدِ أَعْدَائِهِمْ وَقُوَّةِ عِتَادِهِمْ، وَلَمْ يُدْرِكْ هَؤُلَاءُ أَنَّ مِنْ يِعْتَمِدُ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَيُثِقُ بِمَا وَعَدَ بِهِ مِنَ النَّصْرِ فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ، وَلَنْ يَخْذِلَهُ مَهْمَا كَانَ ضَعْفُهُ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي قُدْرِهِ وَشَرْعِهِ.

﴿٢٠﴾ وَلَوْ تَشَاهَدَ - أَيُّهَا الرُّسُلُ - الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ حِينَ تَقْبُضُ الْمَلَائِكَةُ أَرْوَاحَهُمْ، وَتَنْتَزِعُهَا وَهُمْ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ إِذَا أَقْبَلُوا، وَيَضْرِبُونَ أَدْبَارَهُمْ إِذَا وَلَوْا هَارِبِينَ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ: ذُوقُوا - أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - الْعَذَابَ الْمَحْرَقِ، لَوْ تَشَاهَدَ ذَلِكَ لَشَاهَدْتَ أَمْرًا عَظِيمًا.

﴿٢١﴾ ذَلِكَ الْعَذَابُ الْمُؤَلَّمُ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ - أَيُّهَا الْكَافِرُونَ -، وَالْعَذَابُ الْمَحْرَقِ فِي قُبُورِهِمْ وَفِي الْآخِرَةِ، سَبَبُهُ مَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ فِي الدُّنْيَا، فَاللَّهُ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ، وَإِنَّمَا يَحْكُمُ بَيْنَهُمُ بِالْعَدْلِ فَهُوَ الْحَكَمُ الْعَدْلُ.

﴿٢٢﴾ وَلَيْسَ هَذَا الْعَذَابُ النَّازِلُ بِهِؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ خَاصًّا بِهِمْ، بَلْ هُوَ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي أَمْضَاهَا عَلَى الْكَافِرِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَقَدْ أَصَابَ آلَ فِرْعَوْنَ وَالْأُمَمَ مِنْ قَبْلِهِمْ حِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ، فَأَنْزَلَ بِهِمْ عِقَابَهُ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ لَا يَقْهَرُ وَلَا يَغْلِبُ، شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الْبَطَرُ مَرَضٌ خَطِيرٌ يَنْخَرُ فِي تَكْوِينِ شَخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِ، وَيُعَجِّلُ فِي تَدْمِيرِ كَيَانِ صَاحِبِهِ. • الصَّبْرُ يَعِينُ عَلَى تَحْمِيلِ الشَّدَائِدِ وَالْمُصَاعِبِ، وَلِلصَّبْرِ مَنَفَعَةٌ إِلَهِيَّةٌ، وَهِيَ إِعَانَةُ اللَّهِ لِمَنْ صَبَرَ امْتِثَالًا لَأَمْرِهِ، وَهَذَا مُشَاهِدٌ فِي تَصَرُّفَاتِ الْحَيَاةِ. • التَّنَازُعُ وَالْاِخْتِلَافُ مِنْ أَسْبَابِ انْقِسَامِ الْأُمَمِ، وَإِنْذَارٌ بِالْهَزِيمَةِ وَالتَّرَاجُعِ، وَذَهَابِ الْقُوَّةِ وَالنَّصْرِ وَالِدَوْلَةِ. • الْإِيمَانُ يُوْجِبُ لِصَاحِبِهِ الْإِقْدَامَ عَلَى الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْجَيْشُ الْعَظِيمُ.

٥٣ ذلك العقاب الشديد بسبب أن الله إذا أنعم على قوم نعمة من عنده لم ينزعها منهم حتى يغيروا أنفسهم من حالها الطيب من الإيمان والاستقامة وشكر النعم إلى حال سيئة من الكفر بالله ومعصيته وكفران نعمه، وأن الله سميع لأقوال عباده، عليهم بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

٥٤ شأن هؤلاء الكافرين **كشان** غيرهم ممن كفر بالله مثل آل فرعون والأمم المكذبة من قبلهم، كذبوا بآيات ربهم، فأهلكهم الله بسبب ما ارتكبه من المعاصي، وأهلك الله آل فرعون بالغرق في البحر، وكل من آل فرعون والأمم من قبلهم كانوا ظالمين بسبب كفرهم بالله وشركهم به، فاستوجبوا بذلك عقابه سبحانه، فأوقعه عليهم.

٥٥ **إِنْ شَرَّ مِنْ يَدُبِّ عَلَى الْأَرْضِ** هم الذين كفروا بالله وبرسله، فهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية؛ لإصرارهم على الكفر، فقد تعطلت فيهم وسائل الهداية من عقل وسمع وبصر.

٥٦ الذين عقدت معهم العهود والمواثيق - كبنى قريظة -، ثم ينقضون ما عاهدتهم عليه في كل مرة، وهم لا يخافون الله، فلا يوفون بعهودهم، ولا يلتزمون بالمواثيق المأخوذة عليهم.

٥٧ **فَإِنْ قَابِلٌ** - أيها الرسول - هؤلاء الناقضين لعهودهم في الحرب **فَنُكِّلَ بِهِمْ أَشَدُّ تَكْوِيلٍ** حتى يسمع بذلك غيرهم، لعلهم يعتبرون بحالهم، فيهابون قتالك ومظاهرة أعدائك عليك.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٣ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَرْفَأْنَاهُ آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ لَلْإِيمَنِ ٥٤ إِنْ شَرَّ اللَّادِثَاتِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٥ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَمَا تَتَّقُنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَتَرِدْ بِهِمْ مَنِ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ٥٧ وَمَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ٥٨ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِلَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلِبُونَ ٦٠ وَإِنْ جَحَحُوا لَسَّالٍ فَاتَّخِذْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦١

٥٨ وإن خفت - أيها الرسول - من قوم عاهدتهم غشاً ونقضاً للعهد بأمانة تظهر لك **فَاعْلَمْهُمْ بِطَرَحِ عَهْدِهِمْ** حتى يستووا معك في العلم بذلك، ولا تباغتهم قبل إعلامهم، فإن مباغتهم قبل إعلامهم من الخيانة، والله لا يحب الخائنين، بل يمتقنهم، فاحذر أنت من الخيانة.

٥٩ ولا يظنن الذين كفروا أنهم **فاتوا عقاب الله** وأفلتوا منه، إنهم لا يفوتونه ولا يفلتون من عقابه، بل هو مدرکہم ولا حق بهم.

٦٠ **وَأَعِدُّوا** - أيها المؤمنون - ما قدرتم على إعداده من العدد والعدة؛ كالرمي، وأعدوا لهم ما **حسبتم من الخيل في سبيل الله**، **تُخَوِّفُونَ** أعداء الله وأعداءكم من الكافرين الذين يتربصون بكم الدوائر، وتُخَوِّفُونَ به قوماً آخرين، لا تعلمونهم، ولا تعلمون ما يضمرون لكم من عداوة، بل الله وحده هو الذي يعلمهم، ويعلم ما يضمرون في أنفسهم، وما تنفقوا من مال قل أو كثر يخلفه الله عليكم في الدنيا، ويعطكم ثوابه كاملاً غير منقوص في الآخرة، فبادروا إلى الاتفاق في سبيله.

٦١ **وَأِنْ مَالُوا إِلَى الصَّلَاحِ وَتَرَكُوا قِتَالَكُمْ**، فَمِلْ - أيها الرسول - إليه، وعاهدكم، واعتمد على الله، وثق به، فلن يخذلك، إنه هو السميع لأقوالهم، العليم بنياتهم وأفعالهم.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ •

• من فوائد العقوبات والحدود المرتبة على المعاصي أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي، كما أنها زجر لمن عملها ألا يعاودها. • من أخلاق المؤمنين الوفاء بالعهد مع المعاهدين، إلا إن وُجِدَتْ منهم الخيانة المحققة. • يجب على المسلمين الاستعداد بكل ما يحق للإرهاب للعدو من أصناف الأسلحة والرأي والسياسة. • جواز السلم مع العدو إذا كان فيه مصلحة للمسلمين.

وَأَنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَتَاكَ
بِنَصْرِهِ وَيَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ
مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ
أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ يَتَأَيَّاهُ النَّبِيُّ حَسْبُكَ
اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ يَتَأَيَّاهُ النَّبِيُّ حَرِصَ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ
يَغْلِبُوا أَمَائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٤٠﴾ أَلَنْ خَفَّفَ
اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ سِرًّا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ
صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا أَمَائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا
أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤١﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ
أَنْ يَكُونَ لَهُ وَأَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٢﴾ لَوْلَا كِتَابٌ
مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٣﴾ فَكُلُوا
مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٤﴾

﴿٣٧﴾ وإن قصدوا بميلهم للصالح وترك القتال أن يخدعوك - أيها الرسول - بذلك ليستعدوا لقتالك، فإن الله **كافيك** مكرهم وخداعهم، هو الذي **قواك** بنصره، وقواك بنصر المؤمنين لك من المهاجرين والأنصار.

﴿٣٨﴾ **وجمع بين قلوب المؤمنين** الذين نصرك بهم بعد أن كانت متفرقة، لو أنفقت ما في الأرض من مال لتجمع بين قلوبهم المتفرقة ما جمعت بينها، لكن الله وحده جمع بينها، إنه عزيز في ملكه لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وتدبيره وشرعه.

﴿٣٩﴾ يا أيها النبي إن الله **كافيك** شر أعدائك، وكافي المؤمنين معك، فتق بالله واعتمد عليه.

﴿٤٠﴾ يا أيها النبي **حُتَّ المؤمنين** على القتال، وحُضِّمهم عليه بما يقوي عزائمهم وينشط هممهم، إن يكن منكم - أيها المؤمنون - عشرون صابرون على مقاتلة الكفار يغلبوا مئتين من الكفار، وإن تكن منكم مئة صابرة يغلبوا ألفاً من الكافرين؛ ذلك بأن الكافرين قوم لا يفهمون سنة الله بنصر أوليائه، ودُخِر أعدائه، ولا يدركون المقصود من القتال، فهم يقاتلون من أجل العلو في الدنيا.

﴿٤١﴾ الآن خفف الله عنكم - أيها المؤمنون - لما علمه من ضعفكم، فخفف عنكم لطفاً منه بكم، فأوجب على الواحد منكم أن يثبت أمام اثنين

من الكفار بدل عشرة منهم، فإن يكن منكم مئة صابرة على قتال الكفار يغلبوا مئتين، وإن يكن منكم ألف صابرون يغلبوا ألفين من الكفار بإذن الله، والله مع الصابرين بالمؤمنين بالتأييد والنصر.

﴿٤٢﴾ ما ينبغي لنبي أن يكون له أسرى من الكفار الذين يقاتلونهم **حتى يُكثِرَ القتل فيهم**؛ ليدخل الرعب في قلوبهم حتى لا يعودوا إلى قتاله، تريدون - أيها المؤمنون - باتخاذ أسرى بدر أخذ الفداء، والله يريد الآخرة التي تُنال بنصر الدين وإعزازه، والله عزيز في ذاته وصفاته وقهره، لا يغالبه أحد، حكيم في قدره وشرعه.

﴿٤٣﴾ لولا كتاب من الله سبق به قضاؤه وقدره أنه أحل لكم الغنائم، وأباح لكم فداء الأسرى لأصابكم عذاب شديد من الله بسبب ما أخذتم من الغنيمة والفداء من الأسرى قبل نزول وحي من الله بإباحة ذلك.

﴿٤٤﴾ فكلوا - أيها المؤمنون - مما أخذتم من الكفار من غنيمة فهو حلال لكم، واتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، إن الله غفور لعباده المؤمنين، رحيم بهم.

﴿٤٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ**

- في الآيات وَعُدُّ من الله لعباده المؤمنين بالكفاية والنصرة على الأعداء.
- الثبات أمام العدو فرض على المسلمين لا اختيار لهم فيه، ما لم يحدث ما يُرَخِّصُ لهم بخلافه.
- الله يحب لعباده معالي الأمور، ويكره منهم سَفَسَافِهَا، ولذلك حثهم على طلب ثواب الآخرة الباقي والدائم.
- مفاداة الأسرى أو المنع عليهم بإطلاق سراحهم لا يكون إلا بعد توافر الغلبة والسلطان على الأعداء، وإظهار هبة الدولة في وجه الآخرين.

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيُعْظِفَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٣ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٤ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَبَالٍ لِيَبْغِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْبُرُوقِ ٥٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ ٥٦ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٥٧ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥٨

٥٣ يا أيها النبي، قل لمن في أيديكم من الأسرى الذين أسرتموهم يوم بدر: إن يعلم الله في قلوبكم خيراً فقد خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم، ولا تحزنوا على ما أخذ منكم منه، ويغفر لكم ذنوبكم، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم به، وقد تحقق وعد الله للعباس عم النبي ﷺ وغيره ممن أسلم.

٥٤ وإن يقصدوا - يا محمد - خيانتك بما يُظهرون لك من القول فقد خانوا الله من قبل، وقد نصرك الله عليهم، فقتل منهم من قتل وأسير من أسير، فلينظروا مثل ذلك إن عادوا، والله عليم بخلفه وبما يصلحهم، حكيم في تدبيره.

٥٥ إن الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله وعملوا بشرعه، وهاجروا من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، أو إلى مكان يعبدون الله فيه آمنين، وجاهدوا ببذل أموالهم وبذل أنفسهم لإعلاء كلمة الله، والذين أنزلوهم في منازلهم، ونصروهم - أولئك المهاجرون والذين نصروهم من أهل الدار بعضهم أولياء بعض في النصرة والمعونة، والذين آمنوا بالله ولم يهاجروا من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ليس عليكم - أيها المؤمنون - أن تنصروهم وتحملوهم حتى يهاجروا في سبيل الله، وإن ظلمهم الكفار فطلبوا منكم النصر فانصروهم على عدوهم،

إلا إذا كان بينكم وبين عدوهم عهد لم ينقضوه، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

٥٦ والذين كفروا بالله يجمعهم الكفر، فبناصر بعضهم بعضاً، فلا يواليهم مؤمن، إن لم توالوا المؤمنين وتعادوا الكافرين تكن فتنة للمؤمنين حيث لم يجدوا من ينصرهم من إخوانهم في الدين، ويكن فساد في الأرض عظيم بالصد عن سبيل الله.

٥٧ والذين آمنوا بالله وهاجروا في سبيله، والذين آووا المهاجرين في سبيل الله ونصروهم، أولئك هم المتصفون بصفة الإيمان حقاً، وجزاؤهم من الله مغفرة لذنوبهم، ورزق كريم منه، وهو الجنة.

٥٨ والذين آمنوا من بعد إيمان السابقين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار، وهاجروا من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، وجاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، أولئك منكم - أيها المؤمنون -، لهم ما لكم من الحقوق، وعليهم ما عليكم من الواجبات، وأصحاب القرابة في حكم الله بعضهم أولى ببعض في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة الذي كان موجوداً سابقاً، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فهو يعلم ما يصلح لعباده، فيشرعه لهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- يجب على المؤمنين ترغيب الأسرى في الإيمان.
- تضمنت الآيات بشارة للمؤمنين باستمرار النصر على المشركين ما داموا آخذين بأسباب النصر المادية والمعنوية.
- إن المسلمين إذا لم يكونوا يداً واحدة على أهل الكفر لم تظهر شوكتهم، وحدث بذلك فساد كبير.
- فضيلة الوفاء بالعهود والمواثيق في شرعة الإسلام، وإن عارض ذلك مصلحة بعض المسلمين.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

مَدَنِيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

كشف أحوال الطوائف، بالمفاصلة مع الكافرين، وفضح المنافقين، وتمييز المؤمنين.

• التفسير:

① هذه براءة من الله، ومن رسوله، وإعلان بنهاية العهود التي عاهدتم - أيها المسلمون - عليها المشركين في جزيرة العرب.

② **فسيروا** - أيها المشركون - في الأرض مدة أربعة أشهر آمينين، ولا عهد لكم بعدها ولا أمان، وأيقنوا أنكم **لن تفلتوا من عذاب الله** وعقابه إن استمررتكم على كفركم به، وأيقنوا أن الله **مُذِل** الكافرين بالقتل والأسر في الدنيا، وبدخول النار يوم القيامة. ويشمل هذا من نقضوا عهدهم، ومن كان عهدهم مطلقاً غير مؤقت، وأما من له عهد مؤقت ولو كان أكثر من أربعة أشهر فإنه يتم له عهده إلى مدته.

③ **وإعلام من الله، وإعلام من رسوله** إلى جميع الناس **يوم النحر** أن الله سبحانه بريء من المشركين، وأن رسوله بريء كذلك منهم، فإن تبتم - أيها المشركون - من شرككم فتوبتكم خير لكم، وإن أعرضتم عن التوبة فأيقنوا أنكم **لن تفلتوا الله**، ولن تفلتوا من عقابه، وأخبر

- أيها الرسول - الذين كفروا بالله بما يسوؤهم، وهو عذاب موجه ينتظرهم.

④ إلا الذين عاهدتم من المشركين، ووفوا بعهدكم، ولم ينقضوا منه شيئاً، فهم **مُسْتَنَوُونَ** من الحكم السابق، فأكملوا لهم الوفاء بعهدهم حتى تنقضي مدته، إن الله يحب المتقين بامتثال أوامره ومنها الوفاء بالعهد، واجتناب نواهيها ومنها الخيانة.

⑤ **فإذا انتهت الأشهر الحرم** التي أمنتكم فيها أعداءكم فافتلوا المشركين حيث لقيتموهم، **وحاصروهم** في معابيلهم، **وترصدوا لهم طرقهم**، فإن تابوا إلى الله من الشرك، وأقاموا الصلاة، وأعطوا زكاة أموالهم؛ فقد أصبحوا إخوانكم في الإسلام؛ فاتركوا قتالهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم به.

⑥ وإن دخل أحد من المشركين مباح الدم والمال **وطلب جوارك** - أيها الرسول - فأجبه إلى طلبه حتى يسمع القرآن، ثم أوصله إلى **مكان يأمن فيه**، ذلك أن الكفار قوم لا يعلمون حقائق هذا الدين، فإذا علموها من سماع قراءة القرآن ربما اهتدوا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• في الآيات دليل واضح على حرص الإسلام على تسوية العلاقات الخارجية مع الأعداء على أساس من السلم والأمن والتفاهم. • الإسلام يُقَدِّرُ العهود، ويوجب الوفاء بها، ويجعل حفظها نابعاً من الإيمان، وملازماً لتقوى الله تعالى. • أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة دليل على الإسلام، وأنهما يعصمان الدم والمال، ويوجبان لمن يؤديهما حقوق المسلمين من حفظ دمه وماله إلا بحق الإسلام؛ كارتكاب ما يوجب القتل من قتل النفس البريئة، وزنى الزاني المُحْصَن، والردة إلى الكفر بعد الإيمان. • مشروعية الأمان؛ أي: جواز تأمين الحربي إذا طلبه من المسلمين؛ ليسمع ما يدل على صحة الإسلام، وفي هذا سماحة وتكريم في معاملة الكفار، ودليل على إيثار السلم.

﴿٧﴾ لا يصح أن يكون للمشركين بالله عهد وأمان عند الله وعند رسوله إلا عهد أولئك المشركين الذين عاهدتموهم - أيها المسلمون - عند المسجد الحرام في صلح الحديبية، فما أقاموا لكم على العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه فأقيموا أنتم عليه ولا تنقضوه، إن الله يحب المتقين من عباده الذين يستلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

﴿٨﴾ كيف يكون لهم عهد وأمان وهم أعداؤكم، وإن يظفروا بكم لا يراعوا فيكم الله ولا قرابة، ولا عهداً، بل يسومونكم سوء العذاب؟! يرضونكم بالكلام الحسن الذي تنطق به ألسنتهم، لكن قلوبهم لا تطاوع ألسنتهم، فلا يؤمن بما يقولون، وأكثرهم خارجون عن طاعة الله لنقضهم العهد.

﴿٩﴾ اعتاضوا، واستبدلوا عن اتباع آيات الله التي منها الوفاء بالعهد ثمناً حقيراً من حطام الدنيا الذي يتوصلون به إلى شهواتهم وأهوائهم، فصدوا أنفسهم عن اتباع الحق، وأعرضوا عنه، وصدوا غيرهم عن الحق، إنهم ساء عملهم الذي كانوا يعملون.

﴿١٠﴾ لا يراعون الله ولا قرابة ولا عهداً في مؤمن؛ لما هم عليه من العداوة، فهم متجاوزون لحدود الله؛ لما يتصفون به من الظلم والعدوان.

﴿١١﴾ فإن تابوا إلى الله من كفرهم، ونطقوا بالشهادتين، وأقاموا الصلاة، وأعطوا زكاة أموالهم - فقد صاروا مسلمين، وهم إخوانكم في الدين، لهم ما لكم وعليهم ما عليكم، ولا يحل لكم قتالهم، فإسلامهم يعصم دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ونبين الآيات ونوضحها لقوم يعلمون، فهم الذين ينتفعون بها، وينفعون بها غيرهم.

﴿١٢﴾ وإن نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم على ترك القتال مدة معلومة عهودهم ومواثيقهم، وعابوا دينكم وانتقصوا منه فقاتلوهم، فهم أئمة الكفر وقادته، ولا عهود لهم، ولا مواثيق تحقن دماءهم، قاتلوهم رجاء أن ينتهوا عن كفرهم ونقضهم للعهود وانتقاصهم للدين.

﴿١٣﴾ لم لا تقاتلون - أيها المؤمنون - قوماً نقضوا عهودهم ومواثيقهم، وسعوا في اجتماعهم في دار الندوة إلى إخراج الرسول ﷺ من مكة، وهم بدؤوكم بالقتال أول مرة عندما أعانوا بكرًا حلفاء قريش على خراعة حلفاء الرسول ﷺ، أنخافونهم، فلا تقدمون على قتالهم؟! فالله سبحانه أحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين حقًا.

﴿١٤﴾ من قَوَّيْدِ الْآيَاتِ:

- دلت الآيات على أن قتال المشركين الناكثين العهد كان لأسباب كثيرة، أهمها: نقضهم العهد.
- في الآيات دليل على أن من امتنع من أداء الصلاة أو الزكاة فإنه يُقاتل حتى يؤديهما، كما فعل أبو بكر رضي الله عنه.
- استدل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي يَوْمٍ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ﴾ على وجوب قتل كل من طعن في الدين عامداً مستهزئاً به.
- في الآيات دلالة على أن المؤمن الذي يخشى الله وحده يجب أن يكون أشجع الناس وأجرأهم على القتال.

﴿٩﴾ قَاتِلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ قَاتَلْتَهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَذَلِكَ بِقَتْلِكُمْ إِيَّاهُمْ، **وَيَذْلَهُمُ بِالْهَزِيمَةِ وَالْأَسْرِ**، وَينصركم عليهم بجعل الغلبة لكم، ويبرئ داء صدور قوم مؤمنين لم يشهدوا القتال بما حصل لعدوهم من القتل والأسر والهزيمة ونصر المؤمنين عليهم.

﴿١٠﴾ وَيُبْعِدُ الْغَيْظَ عَنْ قُلُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا نَالُوهُ مِنَ النِّصْرِ عَلَيْهِمْ. وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَعَاندِينَ إِنْ تَابُوا كَمَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِصَدَقِ النَّاسِ مِنْهُمْ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

﴿١١﴾ **أَفَلَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ يَتْرَكَكُمْ اللَّهُ دُونَ ابْتِلَاءٍ؟** أَلَا بِإِبْتِلَاءِ سُنَّةٍ مِنْ سُنَنِهِ، سَتَبْتَغُونَ حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ عِلْمًا ظَاهِرًا لِعِبَادِهِ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ بِإِخْلَاصِ اللَّهِ، الَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ **بَطَانَةً مِنَ الْكَافِرِينَ وَالنَّهْمِ**، وَأَصْفِيَاءَ مِنْهُمْ يُوَادُّونَهُمْ، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ، وَسَيَجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

﴿١٢﴾ مَا يَنْبَغِي لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ بِالْعِبَادَةِ وَأَنْوَاعِ الطَّاعَةِ، وَهُمْ مُقِرُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ بِمَا يَظْهَرُ مِنْهُ، **أُولَئِكَ بَطِلَتِ** أَعْمَالُهُمْ لِفَقْدِ شَرْطِ قَبُولِهَا الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَيَدْخُلُونَ النَّارَ مَا كُنْتُمْ فِيهَا أَبَدًا إِلَّا إِنْ تَابُوا مِنَ الشَّرْكِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ.

﴿١٣﴾ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ عِمَارَةَ الْمَسَاجِدِ وَيَقُومُ بِحَقِّهَا مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ، وَلَمْ يَخَفْ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ، فَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يُرْجَى أَنْ يَكُونُوا مُهْتَدِينَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَهُمْ أَبْعَدُ مَا يَكُونُونَ عَنْ ذَلِكَ.

﴿١٤﴾ أَجَعَلْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - الْقَائِمِينَ عَلَى سَقَايَةِ الْحَاجِّ وَعَلَى عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِثْلَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وَلَمْ يَشْرِكْ بِهِ أَحَدًا، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَجَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، أَجَعَلْتُمُوهُمْ سَوَاءً فِي الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّهِ؟ لَا يَسْتَوُونَ أَبَدًا عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ الظَّالِمِينَ بِالشَّرْكِ، وَلَوْ كَانُوا يَعْمَلُونَ أَعْمَالَ خَيْرٍ كَسَقَايَةِ الْحَاجِّ.

﴿١٥﴾ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْهَجْرَةِ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ أَعْظَمُ **رَبَّةً عِنْدَ اللَّهِ** مِنْ غَيْرِهِمْ، وَأُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الظَّافِرُونَ بِالْجَنَّةِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فِي الْآيَاتِ دَلَالَةٌ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِثَانَهُ بِأَحْوَالِهِمْ، حَتَّى إِنَّهُ جَعَلَ مِنْ جَمَلَةِ الْمَقَاصِدِ الشَّرْعِيَّةِ شَفَاءَ مَا فِي صُدُورِهِمْ وَذَهَابَ غَيْظِهِمْ.
- شَرَعَ اللَّهُ الْجِهَادَ لِيَحْصَلَ بِهِ هَذَا الْمَقْصُودُ الْأَعْظَمُ، وَهُوَ أَنْ يَتَمَيَّزَ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ لَا يَتَحَيَّزُونَ إِلَّا لِلدِّينِ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ الْإِيمَانَ.
- عَمَّارُ الْمَسَاجِدِ الْحَقِيقِيَّةِ هُمُ مَنْ وَصِفُوا بِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَبِالْقِيَامِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي أُمِّهَا الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَبِخَشْيَةِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ.
- الْجِهَادُ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ سَقَايَةِ الْحَاجِّ وَعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِدَرَجَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ أَصْلُ الدِّينِ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ ذُرْوَةُ سَنَامِ الدِّينِ.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا
نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ١١ خَلَّيْنِ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ١٢ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١٣ قُلْ إِنْ
كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَابْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ
وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ
كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَصِدُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ
بِأَمْرٍ وَعَلَى اللَّهِ لَإِيْهِدَى الْقَوْمُ الْفَاسِقِينَ ١٤ لَقَدْ نَصَرَكُمُ
اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَفُوزَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ١٥ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٦

١١ يخبرهم الله ربهم بما يسرهم من رحمته،
ومن إحلال رضوانه عليهم، فلا يسخط
عليهم أبدًا، ويدخول جنات لهم فيها نعيم
دائم لا ينقطع أبدًا.

١٢ **ماكثين** في تلك الجنان مُكثًا لا نهاية له،
ثوابًا لهم على أعمالهم الصالحة التي كانوا
يعملونها في الدنيا، إن الله عنده ثواب عظيم لمن
امثل أوامره، واجتنب نواهيه مخلصًا له الدين.

١٣ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاء به
رسوله، لا تصيروا آباءكم وإخوانكم في النسب
وغيرهم من قرابتكم **أصفاء** توالونهم بإفشاء
أسرار المؤمنين إليهم، والتشاور معهم؛ إن
آثروا الكفر على الإيمان بالله وحده، ومن
يصيرهم أولياء مع بقائهم على الكفر ويظهر
لهم المودة فقد عصى الله، وظلم نفسه بإيرادها
موارد الهلاك بسبب المعصية.

١٤ قل - أيها الرسول -: إن كان آباؤكم - أيها
المؤمنون - وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
وأقرباؤكم، وأموالكم التي **اكتسبتموها**،
وتجارتكم التي تحبون رواجها، وتخافون
كسادها، وبيوتكم التي ترضون المقام فيها -
إن كان كل أولئك أحب إليكم من الله
ورسوله، ومن الجهاد في سبيله **فانتظروا** ما
ينزله الله بكم من العقاب والنكال، والله لا

يوفق الخارجين عن طاعته للعمل بما يرضيه.

١٥ لقد نصركم الله - أيها المؤمنون - على عدوكم من المشركين في **غزوات** كثيرة على قلة عددكم وضعف
عدتكم حين توكلتم على الله وأخذتم بالأسباب، ولم تُعْجَبُوا بكثرتكم، فلم تكن الكثرة سبب نصركم عليهم،
وأما يوم حنين حين أعجبتكم كثرتكم، فقلتم: لن نُغْلِبَ اليوم من قلة، فلم تنفعكم كثرتكم التي أعجبتكم
شيئًا، فتغلب عليكم عدوكم، وضاعت عليكم الأرض **على سعتها**، ثم وليتم عن أعدائكم **فارين منهزمين**.

١٦ ثم بعد فراركم من عدوكم أنزل الله **الطمانينة** على رسوله، وأنزلها على المؤمنين، فثبتوا للقتال، وأنزل
ملائكة لم تروهم، وعذب الذين كفروا بما حصل لهم من القتل والأسر وأخذ الأموال وسبي الذراري، وذلك
الجزاء الذي جوزي به هؤلاء هو جزاء الكافرين المكذبين لرسولهم المعرضين عما جاء به.

• **من قواعد الآيات:**

- مراتب فضل المجاهدين كثيرة، فهم أعظم درجة عند الله من كل ذي درجة، فلهم المزية والمرتبة العلية،
وهم الفائزون الظافرون الناجون، وهم الذين يبشرهم ربهم بالنعيم.
- في الآيات أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وتقديم هذه المحبة على محبة كل شيء.
- تخصيص يوم حنين بالذكر من بين أيام الحروب؛ لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أمر الله
ورسوله ﷺ وحصول الهزيمة عند إثار الحظوظ العاجلة على الامتثال.
- فضل نزول السكينة، فسكينة الرسول ﷺ سكينة اطمئنان على المسلمين الذين معه وثقة بالنصر، وسكينة
المؤمنين سكينة ثبات وشجاعة بعد الجزع والخوف.

﴿٢٧﴾ ثم إن من تاب من كفره وضلّاله من بعد ذلك التعذيب فإن الله يتوب عليه، ويقبل توبته، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، حيث يقبل منهم التوبة بعد الكفر وارتكاب المعاصي.

﴿٢٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله واتبعوا ما شرعه لهم، إنما المشركون نجس؛ لما فيهم من الكفر والظلم والأخلاق الذميمة والعادات السيئة؛ فلا يدخلوا الحرم المكي - ومن ضمنه المسجد الحرام - ولو كانوا حُجَّاجًا أو معتمرين بعد عامهم هذا الذي هو سنة تسع للهجرة، وإن خفتم - أيها المؤمنون - فقرًا بسبب انقطاع ما كانوا يجلبون إليكم من الأطعمة والتجارات المختلفة فإن الله سيكشفكم من فضله إن شاء، إن الله عليهم بحالكم التي أنتم عليها، حكيم فيما يدبره لكم.

﴿٢٩﴾ قاتلوا - أيها المؤمنون - الكافرين الذين لا يؤمنون بالله إلهاً لا شريك له، ولا يؤمنون بيوم القيامة، ولا يجتنبون ما حرمه الله ورسوله عليهم من الميتة ولحم الخنزير والخمر والربا، ولا يخضعون لما شرعه الله، من اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية بأيديهم **أذلاء مقهورين**.

﴿٣٠﴾ إن كلاً من اليهود والنصارى مشركون، فاليهود أشركوا بالله لما ادعوا أن عُزيراً ابنُ الله، والنصارى أشركوا به لما ادعوا أن المسيح عيسى ابنُ الله، ذلك القول الذي افتروه قالوه بأفواههم دون إقامة برهان عليه، وهم **يشابهون** في هذا القول قول المشركين من قبلهم الذين قالوا: إن الملائكة بناتُ الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، أهلكهم الله، كيف يُضَرِّفُونَ عن الحق البين إلى الباطل؟!

﴿٣١﴾ جعل اليهود علماءهم، والنصارى عبّادهم؛ أرباباً من دون الله، يحلون لهم ما حرمه الله عليهم، ويحرمون عليهم ما أحله الله لهم، وجعل النصارى المسيح عيسى بن مريم إلهاً مع الله، وما أمر الله علماء اليهود وعبّاد النصارى وما أمر عُزيراً وعيسى بن مريم إلا أن يعبدوه وحده، ولا يشركوا به شيئاً، فهو سبحانه إله واحد، لا معبود بحق سواه، تنزه سبحانه، وتقدس أن يكون له شريك كما يقول هؤلاء المشركون وغيرهم.

﴿٣٢﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- في الآيات دليل على أن تعلق القلب بأسباب الرزق جائز، ولا ينافي التوكل.
- في الآيات دليل على أن الرزق ليس بالاجتهاد، وإنما هو فضل من الله تعالى تولى قسمته.
- الجزية واحد من خيارات ثلاثة يعرضها الإسلام على الأعداء، يقصد منها أن يكون الأمر كله للمسلمين بنزع شوكة الكافرين.
- في اليهود من الخبث والشر ما أوصلهم إلى أن تجرؤوا على الله، وتنفّسوا من عظمتهم سبحانه.

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ
يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ
رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينٍ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا
فِي نَارِجَهَتِمْ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وُظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ
تَكْزُرُونَ ﴿٢٥﴾ إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا
يَقْتُلُواكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٦﴾

﴿٢٢﴾ يريد هؤلاء الكفار وغيرهم ممن هم على
ملة من ملل الكفر بافتراءاتهم هذه وتكذيبهم
بما جاء به محمد ﷺ **أن يقضوا على الإسلام**
ويبطلوه، ويبطلوا ما جاء فيه من الحجج
الواضحة والبراهين الجلية على توحيد الله،
وأن ما جاء به رسوله حق، ويأبى الله ﷻ
إلا أن يكمل دينه ويظهره، ويعليه على غيره،
ولو كره الكافرون إكمال دينه وإظهاره
وإعلاءه فإن الله مَتِّمُهُ وَمُظْهِرُهُ وَمُعْلِيهِ، وإذا
أراد الله أمراً بطلت إرادته غيره.

﴿٢٣﴾ والله سبحانه هو الذي أرسل رسوله
محمدًا ﷺ بالقرآن الذي هو هدى للناس،
وبدين الحق الذي هو دين الإسلام ليُعْلِيَهُ بما
فيه من الحجج والبراهين والأحكام على غيره
من الأديان، ولو كره المشركون ذلك.

﴿٢٤﴾ يا أيها الذين آمنوا، وعملوا بما
شرعه الله لهم، إن كثيراً من **علماء اليهود**،
وكتيلاً من **عُباد النصارى**، **ليأخذون أموال**
الناس بغير حق شرعي، فهم يأخذونها
بالرشوة وغيرها، وهم **يمنعون** الناس من
الدخول في دين الله. والذين **يجمعون** الذهب
والفضة، ولا يؤدون ما يجب عليهم من
زكاتها، فأخبرهم - أيها الرسول - بما
يسوؤهم يوم القيامة من عذاب **موجع**.

﴿٢٥﴾ يوم القيامة يوقد على ما جمعوه ومنعوه حق في نار جهنم، فإذا اشتدت حرارتها وُضِعَتْ على جباههم
وعلى جنوبهم وعلى ظهورهم، ويقال لهم على سبيل التوبيخ: هذه هي أموالكم التي جمعتموها ولم تؤدوا
الحقوق الواجبة فيها، فذوقوا وبال ما كنتم تجمعونه ولا تؤدون حقوقه، وعاقبة ذلك.

﴿٢٦﴾ إن عدد شهور السنة في حكم الله وقضائه اثنا عشر شهراً، فيما أثبتته الله في **اللوح المحفوظ** أول ما خلق
السموات والأرض، من هذه الأشهر الاثني عشر أربعة أشهر حُرِّمَ الله فيهن القتال، وهي ثلاثة سرد: (ذو
القعدة، وذو الحجة، والمحرم)، وواحد فرد، وهو (رجب). ذلك المذكور من عدد شهور السنة، ومن
تحريم أربعة منها، هو الدين المستقيم، فلا تظلموا في هذه الأشهر الحُرِّمَ أنفسكم بإيقاع القتال فيها، وهتك
حرماتها، وقاتلوا المشركين جميعاً كما أنهم يقاتلونكم جميعاً، واعلموا أن الله مع الذين يتقونه بامثال ما أمر
به واجتناب ما نهى عنه بالنصر والتثبيت، ومن كان الله معه فلن يغلبه أحد.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- دين الله ظاهر ومنصور مهما سعى أعداؤه للنيل منه حسداً من عند أنفسهم.
- تحريم أكل أموال الناس بالباطل، والصد عن سبيل الله تعالى.
- تحريم اكتناز المال دون إنفاقه في سبيل الله.
- الحرص على تقوى الله في السر والعلن، خصوصاً عند قتال الكفار؛ لأن المؤمن يتقي الله في كل أحواله.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُطِغُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ لَا تَتَفَرُّوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴿٤٠﴾ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾

﴿٣٧﴾ إن التأخير لحرمه شهر مُحَرَّم إلى شهر غير مُحَرَّم وجعله مكانه - كما كان يفعل العرب في الجاهلية - زيادة في الكفر على كفرهم بالله؛ حيث كفروا بحكمه في الأشهر الحُرْم، يُضِلُّ بها الشيطان الذين كفروا بالله حين سَلَّ لهم هذه السُّنة السيئة، يحلون الشهر الحرام عامًا بإبداله بشهر من شهور الحل، ويقبضونه على تحريره عامًا **ليوافقوا عدد الأشهر** التي حرم الله وإن خالفوا أعيانها، فلا يحلون شهرًا إلا حرموا مكانه شهرًا، فيحلون بذلك ما حرمه الله من الأشهر الحرم، ويخالفون حكمه، حَسَنَ لهم الشيطان الأعمال السيئة فعملوها، ومنها ما ابتدعه من النسيء، والله لا يوفق الكافرين المُصِرِّين على كفرهم.

﴿٣٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا بما شرعه لهم، ما شأنكم إذا دُعِيتُم إلى الجهاد في سبيل الله لقتال عدوكم **تباطأتم**، وملتم إلى الاستقرار في مساكنكم؟! أرضيتُم بمتاع الحياة الدنيا الزائلة ولذاتها المنقطعة عوضًا عن نعيم الآخرة الدائم الذي أعده الله للمجاهدين في سبيله؟! فما متاع الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا حقير، فكيف لعاقِل أن يختار فانيًا على باقٍ، وحقيرًا على عظيم؟! **﴿٣٩﴾**

﴿٣٩﴾ إن لم **تخرجوا** - أيها المؤمنون - للجهاد

في سبيل الله لقتال عدوكم يعاقبكم الله بالقهر والإذلال وغيره، ويستبدل بكم قومًا مطيعين لله إذا استنفروا للجهاد نفروا، ولا تضروه شيئًا بمخالفتكم أمره، فهو غني عنكم، وأنتم الفقراء إليه، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فهو قادر على نصر دينه ونبيه من دونكم.

﴿٤٠﴾ إن لم تنصروا - أيها المؤمنون - رسول الله ﷺ، وتستجيبوا لدعوته للجهاد في سبيل الله، فقد نصره الله دون أن تكونوا معه حين أخرجه المشركون هو وأبا بكر ﷺ، لا ثالث لهما حين كانا في غار ثور مستخفين من الكفار الذين كانوا يبحثون عنهما، حين يقول رسول الله ﷺ لصاحبه أبي بكر الصديق حين خاف عليه أن يدركه المشركون: لا تحزن إن الله معنا بتأييده ونصره، فأَنْزَلَ الله **الطمانينة** على قلب رسوله، وأنزل عليه جنودًا لا تشاهدونهم وهم الملائكة يؤيدونه، **وصير** كلمة المشركين السفلى، وكلمة الله هي العليا حين أعلى الإسلام، والله عزيز في ذاته وقهره وملكه، لا يغال به أحد، حكيم في تدبيره وقدره وشرعه.

﴿٤١﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- العادات المخالفة للشرع بالاستمرار عليها دونما إنكار لها يزول قبورها عن النفوس، وربما ظُن أنها عادات حسنة.
- عدم التفرير في حال الاستنفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب، لما فيها من المضار الشديدة.
- فضيلة السكينة، وأنها من تمام نعمة الله على العبد في أوقات الشدائد والمخاوف التي تطيش فيها الأفتدة، وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه، وثقته بوعده الصادق، وبحسب إيمانه وشجاعته.
- أن الحزن قد يعرض لخواص عباد الله الصديقين وخاصة عند الخوف على فوات مصلحة عامة.

﴿١١﴾ **سيروا** - أيها المؤمنون - للجهاد في سبيل الله في العسر واليسر، شبابًا وشيوخًا، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، فإن ذلك الخروج والجهاد بالأموال والأنفس أكثر نفعًا في الحياة الدنيا والآخرة من القعود والتعلق بسلامة الأموال والأنفس، إن كنتم تعلمون ذلك فاحرصوا عليه.

﴿١٢﴾ لو كان ما تدعون إليه الذين استأذنوك من المنافقين في التخلف **غنيمة سهلة وسفراً لا مشقة فيه** لا تبعوك - أيها النبي - ولكن بعدت عليهم **المسافة** التي دعوتهم لقطعها إلى العدو فتخلفوا، وسيحلف بالله هؤلاء المستأذنون من المنافقين في التخلف عندما ترجع إليهم قائلين: لو استطعنا الخروج إلى الجهاد معكم لخرجنا، يهلكون أنفسهم بتعريضها لعقاب الله بسبب تخلفهم وبسبب هذه الأيمان الكاذبة، والله يعلم أنهم كاذبون في دعواهم، وفي أيمانهم هذه.

﴿١٣﴾ عفا الله عنك - أيها الرسول - اجتهدك في الإذن لهم في التخلف، فلم سمحت لهم فيه؟ حتى يتضح لك الصادقون في أعدارهم التي قدموها، والكاذبون فيها، فتأذن للصادقين منهم دون الكاذبين.

﴿١٤﴾ ليس من شأن المؤمنين بالله، وبيوم القيامة إيمانًا صادقًا أن يطلبوا منك - أيها الرسول - الإذن في التخلف عن الجهاد في سبيل الله

بأموالهم وأنفسهم، بل شأنهم أن ينفروا متى استنفرتهم، ويجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، والله عليم بالمتقين من عباده الذين لا يستأذنونك إلا لأعذار تمنعهم من الخروج معك.

﴿١٥﴾ إن الذين يطلبون منك - أيها الرسول - الإذن في التخلف عن الجهاد في سبيل الله هم المنافقون الذين لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون بيوم القيامة، **وأصاب قلوبهم الشك** في دين الله، فهم في **شكهم** يترددون حيارى لا يهتدون إلى الحق.

﴿١٦﴾ ولو كانوا صادقين في دعوى أنهم يريدون الخروج معك للجهاد في سبيل الله لتأهبوا له بإعداد العدة، ولكن **أبغض الله خروجهم معك**، فنقل عليهم الخروج حتى أثروا القعود في منازلهم.

ولما كان تخلف هؤلاء قد يحزن المؤمنين طمأنهم الله بأن خروجهم أكثر ضررًا من تخلفهم فقال:

﴿١٧﴾ من الخير ألا يخرج هؤلاء المنافقون معكم، فهم إن خرجوا معكم ما زادوكم إلا **فسادًا** بما يقومون به من التخذيل والقاء الشبه، **ولأسرعوا** في صفوفكم بنشر النيمة لتفريقكم، وفيكم - أيها المؤمنون - من يستمع إلى ما يروجونه من الكذب، فيقبله وينشره، فينشأ الاختلاف بينكم، والله عليم بالظالمين من المنافقين الذين يلغون الدسائس والشكوك بين المؤمنين.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• وجوب الجهاد بالنفس والمال كلما دعت الحاجة. • الأيمان الكاذبة توجب الهلاك. • وجوب الاحتراز من العجلة، ووجوب الثبوت والتأني، وترك الاعتراض بظواهر الأمور، والمبالغة في التفحص والتريث. • من عناية الله بالمؤمنين تشبیهه المنافقين ومنعهم من الخروج مع عباده المؤمنين، رحمة بالمؤمنين ولطفًا من أن يداخلهم من لا ينفعهم بل يضرهم.

٩٨ لقد حرص هؤلاء المنافقون على الإفساد بتفريق كلمة المؤمنين، وتشيت شملهم من قبل غزوة تبوك، وتوعوا وصرفوا لك - أيها الرسول - الأمور بتدبير الحيل، لعل حيلهم تؤثر في عزمك على الجهاد، حتى جاء نصر الله وتأييده لك، وأعز الله دينه وقهر أعداءه، وهم كارهون لذلك؛ لأنهم كانوا يرغبون في انتصار الباطل على الحق.

٩٩ ومن المنافقين من يعتذر بالأعذار المختلفة فيقول: يا رسول الله، ائذن لي في التخلف عن الجهاد، ولا تحملني على الخروج معك حتى لا أصيب ذنباً بسبب فتنة نساء العدو - الروم - إذا شاهدتهن. ألا قد وقعوا في فتنة أعظم مما زعموا، وهي فتنة النفاق، وفتنة التخلف، إن جهنم يوم القيامة لمحيطه بالكافرين، لا يفوتها منهم أحد، ولا يجدون عنها مهرباً.

١٠٠ إن نالتك - يا رسول الله - نعمة من الله بما يسرك من نصر أو غنيمة كرهوا ذلك، وحزنوا له، وإن نالتك مصيبة من شدة أو انتصار عدو يقول هؤلاء المنافقون: قد احتطنا لأنفسنا، وأخذنا بالحزم حين لم نخرج للقتال كما خرج المؤمنون، فأصابهم ما أصابهم من القتل والأسر، ثم ينصرف هؤلاء المنافقون إلى أهلهم مسرورين بالسلامة.

١٠١ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنافقين: لن ينالنا إلا ما كتبه الله لنا، فهو سبحانه سيدنا وملجؤنا الذي نلجأ إليه، ونحن متوكلون عليه في أمورنا، وإليه وحده يفوض المؤمنون أمورهم، فهو كافيتهم، ونعم الوكيل.

١٠٢ قل - أيها الرسول - لهم: هل تنتظرون أن يقع لنا إلا النصر أو الشهادة؟! ونحن ننتظر أن ينزل بكم الله عذاباً من عنده يهلككم أو يعذبكم بأيدينا بقتلكم وأسركم إذا أذن لنا بقتلكم، فانتظروا عاقبتنا، إنا منتظرون عاقبتكم.

١٠٣ قل - أيها الرسول - لهم: ابدلوا ما تبدلون من أموالكم طوعاً أو كرهاً، لن يتقبل منكم ما أنفقتم منها ل كفركم وخروجكم عن طاعة الله.

١٠٤ وما منعهم من قبول نفقاتهم إلا ثلاثة أمور: كفرهم بالله وبرسوله، وكسلهم وتناقلهم إذا صلوا، وأنهم لا ينفقون أموالهم طوعاً، وإنما ينفقونها كرهاً؛ لأنهم لا يرجون ثواباً في صلاتهم، ولا في إنفاقهم.

من قوايد الآيات:

- دأب المنافقين السعي إلى إلحاق الأذى بالمسلمين عن طريق الدسائس والتجسس.
- التخلف عن الجهاد مفسدة كبرى وفتنة عظيمة محققة، وهي معصية الله ومعصية لرسوله.
- في الآيات تعليم للمسلمين ألا يحزنوا لما يصيبهم؛ لثلاث يهتوا وتذهب قوتهم، وأن يرضوا بما قدر الله لهم، ويرجوا رضا ربهم؛ لأنهم واثقون بأن الله يريد نصر دينه.
- من علامات ضعف الإيمان وقلة التقوى التكاسل في أداء الصلاة والإنفاق عن غير رضا ورجاء للثواب.

٥٥ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم، ولا تستحسنها، فعاقبة أموالهم وأولادهم سيئة، فالله يجعلها عذاباً عليهم بالكدر والتعب لتحصيلها، وبما ينزل من مصائب فيها إلى أن يخرج الله أرواحهم حال كفرهم فيعذبون بالخلود في الدرك الأسفل من النار.

٥٦ ويقسم المنافقون لكم - أيها المؤمنون - كاذبين: إنهم لمن جملتكم، وهم ليسوا منكم في بواطنهم، وإن أظهروا أنهم منكم، لكنهم قوم يخافون أن يحل بهم ما حل بالمشركون من القتل والسبي، فيظهرون الإسلام تقية.

٥٧ لو يجد هؤلاء المنافقون ملجأ من حصن يحفظون فيه أنفسهم، أو يجدون نفقاً يدخلون الجبال يختبئون فيها، أو يجدون نفقاً يدخلون فيه لالتجؤوا إليه، ودخلوا فيه وهم مسرعون.

٥٨ ومن المنافقين من يعيبك - أيها الرسول - في قسمة الصدقات عندما لا ينالون منها ما يريدون، فإن أعطيتهم منها ما يطلبون رضوا عنك، وإن لم تعطهم ما يطلبون منها أظهروا التذمر.

٥٩ ولو أن هؤلاء المنافقين الذين يعيبونك في قسمة الصدقات رضوا بما فرضه الله لهم، وبما أعطاهم رسوله منها، وقالوا: كافينا الله، سيعطينا الله من فضله ما شاء، وسيعطينا رسوله مما أعطاه الله، إنا إلى الله وحده راغبون أن يعطينا من فضله، لو أنهم فعلوا ذلك لكان خيراً لهم من أن يعيبوك.

ولما عابوا رسول الله ﷺ في قسمتها بين لهم مصارفها ومستحقها ثبته لرسوله، فقال:

١٠ إنما الزكوات الواجبة يجب أن تصرف للفقراء، وهم المحتاجون الذين لديهم مال من مهنة أو وظيفة، لكنه لا يكفيهم ولا يُتنبه لحالهم، والمساكين الذين لا يكادون يملكون شيئاً ولا يحفظون على الناس بسبب حالهم أو مقالهم، وللسمعة الذين يرسلهم الإمام لجمعها، وللكفار الذين يتألفون بها ليسلموا، أو لضعفة الإيمان ليقوى إيمانهم، أو لمن يُدفع بها شره، وتصرف في الأرفاء ليعتقوا بها، وللمدنيين في غير إسراف ولا معصية إن لم يجدوا وفاء لما عليهم من دين، وتصرف في تجهيز المجاهدين في سبيل الله، وللمسافر الذي انقطعت نفقته. قُصِرَ صرف الزكوات على هؤلاء فريضة من الله، والله عليم بمصالح عباده، حكيم في تدبيره وشرعه.

١١ ومن المنافقين من يؤذون رسول الله ﷺ بالكلام، فيقولون لما شاهدوا حلمه ﷺ: إنه يسمع من كل أحد ويصدق، ولا يميز بين الحق والباطل، قل لهم - أيها الرسول -: إن الرسول لا يسمع إلا الخير، يصدق بالله، ويصدق ما يخبر به المؤمنون الصادقون ويرحمهم، فإن بعثته رحمة لمن آمن به، والذين يؤذونه ﷺ بأي نوع من أنواع الإيذاء لهم عذاب موجه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الأموال والأولاد قد تكون سبباً للعذاب في الدنيا، وقد تكون سبباً للعذاب في الآخرة، فليتعامل العبد معهما بما يرضي مولاه، فلتتحقق بهما النجاة. • توزيع الزكاة موكل ولا جهد ولا اجتهاد ولا على الأمور يضعونها على حسب حاجة الأصناف وسعة الأموال. • إيذاء الرسول ﷺ فيما يتعلق برسائلته كفر، يترتب عليه العقاب الشديد. • ينبغي للعبد أن يكون أذن خير لا أذن شر، يستمع ما فيه الصلاح والخير، ويعرض ترفعاً وإباء عن سماع الشر والفساد.

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضَاكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ
أَنْ يُرْضَوْهُ إِنَّ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَتَتْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا
ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ
تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزْءُوا
إِنِ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ
وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ
بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧٠﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ
حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٧٢﴾

﴿٦٦﴾ يقسم المنافقون بالله لكم - أيها المؤمنون - أنهم لم يقولوا شيئاً يؤذي النبي ﷺ، ذلك ليرضوكم عنهم، والله ورسوله أولى بالارضاء بالإيمان والعمل الصالح إن كان هؤلاء مؤمنين حقاً.

﴿٦٧﴾ ألم يعلم هؤلاء المنافقون أنهم بعملهم هذا **معادون** لله ورسوله، وأن من يعاديهما يدخل يوم القيامة نار جهنم ماكثاً فيها أبداً؟! ذلك **الوهان والذل الكبير**.

﴿٦٨﴾ يخاف المنافقون أن ينزل الله على رسوله سورة تطلع المؤمنين على ما يضمرونه هم من الكفر، قل - أيها الرسول -: استمروا - أيها المنافقون - على سخريتكم وطعنكم في الدين، فالله مخرج ما تخافون بإنزال سورة أو بإخبار رسوله بذلك.

﴿٦٩﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - المنافقين عما قالوا من الطعن وسب المؤمنين بعد إخبار الله لك به ليقولن: كنا في حديث نمزح فيه ولم نكن جادين، قل - أيها الرسول -: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون؟! لا تعتذروا بهذه الأعذار الكاذبة، فقد أظهرتم الكفر باستهزائكم بعد أن كنتم تضمرونه، إن **نتجاوز** عن فريق منكم لتركه النفاق وتوبته منه وإخلاصه لله، نعذب فريقاً منكم لإصرارهم على النفاق وعدم توبتهم منه.

﴿٧٠﴾ المنافقون رجالاً ونساءً متفقون في أحوال النفاق، وهم على النقيض من المؤمنين، فهم يأمرون بالمنكر، وينهون عن المعروف، ويبخلون بأموالهم فلا يتفقونها في سبيل الله، **تركوا** الله أن يطيعوه، **فتركهم** الله من توفيقه، إن المنافقين هم الخارجون عن طاعة الله وطريق الحق إلى معصيته وطريق الضلال.

﴿٧١﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، هي كافيتهم عقاباً، **وطردهم الله من رحمته**، ولهم عذاب **مستمر**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- قبائح المنافقين كثيرة، ومنها الإقدام على الأيمان الكاذبة، ومعاداة الله ورسوله، والاستهزاء بالقرآن والنبي والمؤمنين، والتخوف من نزول سورة في القرآن تفضح شأنهم، واعتذارهم بأنهم هازلون لاعبون، وهو إقرار بالذنب، بل هو عذر أقبح من الذنب.
- لا يُقبل الهزل في الدين وأحكامه، ويعد الخوض بالباطل في كتاب الله ورسله وصفاته كفراً.
- النفاق: مرض عُضَال متأصل في البشر، وأصحاب ذلك المرض متشابهون في كل عصر وزمان في الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، وقَبْض أيديهم وإسآكهم عن الإنفاق في سبيل الله للجهاد، وفيما يجب عليهم من حق.
- الجزاء من جنس العمل، فالذي يترك أوامر الله ويأتي نواهيه يتركه من رحمته.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرُوا قُلُوبًا
وَأُولَادًا فَاَسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاَسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ
كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعْتُمْ
كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ
نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ
إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٧﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ
أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٨﴾
وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٩﴾

﴿٦٦﴾ أنتم - يا معشر المنافقين - في الكفر والاستهزاء مثل الأمم المكذبة من قبلكم، كانوا أعظم قوة منكم وأكثر أموالاً وأولاداً، فتمتعوا **بنصيبهم** المكتوب لهم من ملذات الدنيا وشهواتها، فتمتعتم أنتم - أيها المنافقون - **بنصيبكم** المقدر لكم من ذلك مثل تمتع الأمم المكذبة السابقة بنصيبهم، وخضعت في التكذيب بالحق والطعن في الرسول مثل خوضهم في التكذيب به والطعن على رسلهم، أولئك المتصفون بتلك الصفات الذميمة هم الذين **بطلت** أعمالهم لفسادها عند الله بالكفر، وهم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك.

﴿٦٧﴾ ألم يأت هؤلاء المنافقين **خير** ما فعلته الأمم المكذبة، وما فعل بها من عقاب: قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم إبراهيم، وأصحاب مدين، **وقرى قوم لوط؛** جاءتهم رسلهم **بالبراهين الواضحة والحجج الجلية**، فما كان الله ليظلمهم؛ فقد أذرتهم رسلهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بما كانوا عليه من الكفر بالله وتكذيب رسله.

﴿٦٨﴾ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أنصار بعض وأعوانهم؛ لجمع الإيمان بينهم، يأمرون بالمعروف؛ وهو كل محبوب لله تعالى من وجوه طاعته كالتوحيد والصلاة، وينهون عن المنكر؛ وهو كل ما أبغضه الله تعالى من المعاصي كالكفر والربا، ويؤدون الصلاة كاملة على أكمل وجه، ويطيعون الله، ويطيعون رسوله؛ أولئك المتصفون بهذه الصفات الحميدة سيدخلهم الله في رحمته، إن الله عزيز، لا يغالبه أحد، حكيم في خلقه وتدبيره وشرعه.

﴿٦٩﴾ وعَدَ الله المؤمنين بالله والمؤمنات به أن يدخلهم يوم القيامة جنات تجري الأنهار من تحت قصورها ماكثين فيها دائماً، لا يموتون فيها ولا ينقطع نعيمهم، ووعدهم أن يدخلهم مساكن حسنة في جنات إقامة، ورضوان يحله الله عليهم أكبر من ذلك كله، ذلك الجزء المذكور هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سبب العذاب للكفار والمنافقين واحد في كل العصور، وهو إثارة الدنيا على الآخرة والاستمتاع بها، وتكذيب الأنبياء والمكر والخديعة والغدر بهم.
- إهلاك الأمم والأقوام الغابرة بسبب كفرهم وتكذيبهم الأنبياء فيه عظة وعبرة للمعتبر من العقلاء.
- أهل الإيمان رجالاً ونساء أمة واحدة مترابطة متعاونة متناصرة، قلوبهم متحدة في التوَادِّ والتحابِّ والتعاطف.
- رضا رب الأرض والسموات أكبر من نعيم الجنات؛ لأن السعادة الروحانية أفضل من الجسمانية.

﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ، جَاهِدِ الْكُفَّارَ بَقِتَالِهِمْ بِالسَّيْفِ، وَجَاهِدِ الْمُنَافِقِينَ بِاللِّسَانِ وَالْحِجَّةِ، **وَاشْدُدْ عَلَى الْفَرِيقَيْنِ**؛ فَهَمَّ أَهْلُ لَذَلِكَ، وَمَقَرَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَهَنَّمُ، وَسَاءَ الْمَصِيرُ.

﴿٧٦﴾ يحلف المنافقون بالله كاذبين: ما قالوا ما بلغك عنهم من السب لك والعيب لديك، ولقد قالوا ما بلغك عنهم مما يكفرهم، وأظهروا الكفر بعد إظهارهم الإيمان، ولقد همُّوا بما لم **يظفروا** به من الفتك بالنبي ﷺ، وما **أنكروا** شيئاً إلا شيئاً لا يُنكر، وهو أن الله تفضل عليهم بإغنائهم من الغنائم التي من بها على نبيه، فإن يتوبوا إلى الله من نفاقهم تكن توبتهم منه خيراً لهم من البقاء عليه، وإن يتولوا عن التوبة إلى الله يعذبهم عذاباً موجعاً في الدنيا بالقتل والأسر، ويعذبهم عذاباً موجعاً في الآخرة بالنار، وليس لهم ولي يتولاهم فينقذهم من العذاب، ولا ناصر يدفع عنهم العذاب.

﴿٧٥﴾ ومن المنافقين من عاهد الله قاتلاً: لئن أعطانا الله من فضله لنصدقن على المحتاجين، ولنكونن من الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

﴿٧٦﴾ فلما أعطاهم الله سبحانه من فضله لم يفوا بما عاهدوا الله عليه، بل منعوا أموالهم فلم يتصدقوا بشيء، وتولوا وهم معرضون عن الإيمان.

﴿٧٧﴾ **فَجَعَلْ عَاقِبَتَهُمْ** نفاقاً ثابتاً في قلوبهم إلى يوم القيامة؛ عقاباً لهم على إخلافتهم لعهد الله، وعلى كذبهم.

﴿٧٨﴾ ألم يعلم المنافقون أن الله يعلم ما يخفون من الكيد والمكر في مجالسهم، وأن الله سبحانه علام الغيوب؟ فلا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسبجازيهم عليها.

﴿٧٩﴾ الذين **يعيبون** المتطوعين من المؤمنين ببذل الصدقات اليسيرة، الذين لا يجدون إلا شيئاً قليلاً هو حاصل ما يقدرون عليه، فيسخرّون منهم قائلين: ماذا تجدي صدقتهم؟! سخر الله منهم جزاء على سخريتهم بالمؤمنين، ولهم عذاب **موجع**.

﴿٨٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**؛

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَئَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٦﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَرْبُوا وَمَا نَفَعُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَكْضِبْهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧٧﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٨﴾

• وجوب جهاد الكفار والمنافقين، فجهاد الكفار باليد وسائر أنواع الأسلحة الحربية، وجهاد المنافقين بالحجة واللسان.

• المنافقون من شر الناس؛ لأنهم غادرون يقابلون الإحسان بالإساءة.

• في الآيات دلالة على أن نقض العهد وإخلاف الوعد يورث النفاق، فيجب على المسلم أن يبالغ في الاحتراز عنه.

• في الآيات ثناء على قوة البدن والعمل، وأنها تقوم مقام المال، وهذا أصل عظيم في اعتبار أصول الشروة العامة والتنويه بشأن العامل.

أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٥﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٦﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾ إِنْ تَجَعَلَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَدْنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَا تَعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ أَمْسُوا بِاللَّهِ وَجْهَهُدُمْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَلْعِدِينَ ﴿٩١﴾

﴿٨٥﴾ اطلب - أيها الرسول - المغفرة لهم، أو لا تطلبها لهم، فإن طلبتها سبعين مرة، فإنها على كثرتها لن توصل إلى مغفرة الله لهم؛ لأنهم كافرون بالله ورسوله، والله لا يوفق للحق الخارجين عن شرعه عن عمد وقصد.

﴿٨٦﴾ فرح المتخلفون من المنافقين عن غزوة تبوك **بقعودهم** عن الجهاد في سبيل الله **مخالفين** رسول الله، وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله كما يجاهد المؤمنون، وقالوا مشبطين لإخوانهم من المنافقين: لا **تسيروا** في الحر، وكانت غزوة تبوك في زمن الحر، قل لهم - أيها الرسول -: نار جهنم التي تنتظر المنافقين أشد حرًا من هذا الحر الذي فروا منه لو يعلمون.

﴿٨٧﴾ فليضحك هؤلاء المنافقون المتخلفون عن الجهاد قليلاً في حياتهم الدنيا الفانية، وليبكوا كثيراً في حياتهم الآخرة الباقية؛ جزاء على ما كانوا اكتسبوه من الكفر والمعاصي والآثام في الدنيا.

﴿٨٨﴾ فإن **أعادك** الله - أيها النبي - إلى فريق من هؤلاء المنافقين ثابت على نفاقه، فطلبوا منك الإذن بالخروج معك في غزوة أخرى، فقل لهم: لن تخرجوا - أيها المنافقون - معي في الجهاد في سبيل الله أبداً عقوبة لكم، وحذراً

من المفساد المترتبة على وجودكم معي، فقد رضيتم بالقيود والتخلف في غزوة تبوك، فاقعدوا وابتقوا مع **المتخلفين من المرضى والنساء والصبيان**.

﴿٨٩﴾ ولا تصل - أيها الرسول - على أي ميت من موتى المنافقين أبداً، ولا تقف على قبره للدعاء له بالمغفرة، ذلك لأنهم كفروا بالله وكفروا برسوله، وماتوا وهم خارجون عن طاعة الله، ومن كان كذلك لا يُصلى عليه ولا يُدعى له.

﴿٩٠﴾ ولا تعجبك - أيها الرسول - أموال هؤلاء المنافقين ولا أولادهم، إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا، وذلك بما يعانونه من المشاق في سبيلها، وما يصابون به من مصائب فيها، وأن **تخرج** أرواحهم من أجسادهم وهم على كفرهم.

﴿٩١﴾ وإذا أنزل الله سورة على نبيه محمد ﷺ متضمنة للأمر بالإيمان بالله والجهاد في سبيله طلب الإذن في التخلف عنك **أصحاب الغنى والبسار منهم**، وقالوا: اتركنا نتخلف مع **أصحاب الأعدار** كالضعفاء والزمّتي.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:**

• الكافر لا ينفعه الاستغفار ولا العمل ما دام كافراً. • الآيات تدل على قصر نظر الإنسان، فهو ينظر غالباً إلى الحال والواقع الذي هو فيه، ولا ينظر إلى المستقبل وما يمتَحِضُ عنه من أحداث. • التهاون بالطاعة إذا حضر وقتها سبب لعقوبة الله وتثييطه للعبد عن فعلها وفضلها. • في الآيات دليل على مشروعية الصلاة على المؤمنين، وزيارة قبورهم والدعاء لهم بعد موتهم، كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك في المؤمنين.

﴿٨٧﴾ رَضِيَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لَأَنْفُسِهِمِ الذَّلَّةَ وَالْمَهَانَةَ حِينَ رَضُوا أَنْ يَتَخَلَّفُوا مَعَ أَصْحَابِ الْأَعْدَارِ، وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ. ﴿٨٨﴾ أَمَّا الرُّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ فَلَمْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِثْلَ هَؤُلَاءِ، وَإِنَّمَا جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ حَصُولُ الْمَنَافِعِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَهُمْ كَالنَّصْرِ وَالْغَنَائِمِ، وَحَصُولُ الْمَنَافِعِ الْآخِرَوِيَّةِ، وَمِنْهَا دُخُولُ الْجَنَّةِ، وَحَصُولُ الْفَوْزِ بِالْمَطْلُوبِ وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

﴿٨٩﴾ هَيَّا اللَّهُ لَهُمْ جَنَاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا مَآكِنٍ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَلْحَقُهُمْ فَنَاءٌ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ هُوَ الْفَلَاحُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يَدَانِيهِ فَلَاحٌ.

﴿٩٠﴾ وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ أَعْرَابِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ حَوْلِهَا يَعْتَذِرُونَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِيَأْذَنَ لَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْخُرُوجِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَتَخَلَّفَ قَوْمٌ آخَرُونَ لَمْ يَعْتَذِرُوا أَصْلًا عَنِ الْخُرُوجِ؛ لِعَدَمِ تَصَدِيقِهِمْ لِلنَّبِيِّ وَلِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِوَعْدِ اللَّهِ، سَيِّئَالِ هَؤُلَاءِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ هَذَا عَذَابٌ مُؤَلَّمٌ مُوجِعٌ.

﴿٩١﴾ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ وَالْمَرْضَى وَالْعَجِزَةِ وَالْعَمِيِّ وَالْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا

يَنْفِقُونَهُ مِنَ الْمَالِ لِيَتَجَهَّزُوا بِهِ، لَيْسَ عَلَى هَؤُلَاءِ جَمِيعًا إِثْمٌ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْخُرُوجِ؛ لِأَنَّ أَعْذَارَهُمْ قَائِمَةٌ، إِذَا أَخْلَصُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمِلُوا بِشَرْعِهِ، لَيْسَ عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ الْأَعْذَارِ طَرِيقٌ لِإِبْقَاعِ الْعِقَابِ عَلَيْهِمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

﴿٩٢﴾ وَلَا إِثْمٌ كَذَلِكَ عَلَى الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْكَ الَّذِينَ إِنْ جَاؤُوكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - يَطْلُبُونَ مَا تَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ وَقُلْتَ لَهُمْ: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ؛ أَدْبَرُوا عَنْكَ وَأَعْيَنَهُمْ تَسِيلُ مِنَ الدَّمْعِ أَسْفًا عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ أَوْ مِنْ عِنْدِكَ.

﴿٩٣﴾ لَمَّا بَيَّنَّ أَنْ لَا طَرِيقَ لِعَقُوبَةِ أَهْلِ الْأَعْذَارِ ذَكَرَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْعَقُوبَةَ وَالْمُؤَاخَذَةَ، فَقَالَ: إِنَّمَا الطَّرِيقُ بِالْعَقُوبَةِ وَالْمُؤَاخَذَةِ عَلَى أُولَئِكَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْإِذْنَ فِي التَّخَلُّفِ عَنِ الْجِهَادِ وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهِ بِوُجُودِ مَا يَتَجَهَّزُونَ بِهِ، رَضُوا لَأَنْفُسِهِمِ الذَّلَّةَ وَالْهَوَانَ بِأَنْ يَقُوا مَعَ الْخَوَالِفِ فِي الْبُيُوتِ، وَخَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا تَأْثُرَ بِمَوْعِظَةٍ، وَهُمْ بِسَبَبِ هَذَا الْخَتْمِ لَا يَعْلَمُونَ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهُمْ لِيُخْتَارُوهُ، وَمَا فِيهِ مَفْسَدَتُهُمْ لِيَتَجَنَّبُوهُ.

﴿٩٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الْمُجَاهِدُونَ سَيَحْصُلُونَ الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنْ فَاتَهُمْ هَذَا فَلَهُمْ الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ.
- الْأَصْلُ أَنَّ الْمُحْسِنَ إِلَى النَّاسِ تَكَرَّمَ مِنْهُ لَا يُؤَاخَذُ إِنْ وَقَعَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ.
- أَنَّ مِنْ نَوَى الْخَيْرِ، وَاقْتَرَنَ بِنَيْتِهِ الْجَازِمَةُ سَعْيٌ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ثُمَّ لَمْ يَقْدِرْ - فَإِنَّهُ يُنْزَلُ مَثْرُةً الْفَاعِلُ لَهُ.
- الْإِسْلَامُ دِينُ عَدْلٍ وَمُنَظَقٍ؛ لِذَلِكَ أَوْجِبَ الْعَقُوبَةَ وَالْمَأْثَمَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ الْمُسْتَأْذِنِينَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ ذَوُو قُدْرَةٍ عَلَى الْجِهَادِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ.

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَنَهُمْ تَقِضْ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِرَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُخْبِرُكُمْ تَرْدُونَ إِلَى عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغَرِّبُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٣﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٤﴾ وَفِي الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ وَالَّذِينَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾ وَفِي الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَواتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾

﴿١١﴾ يُقَدِّمُ المنافقون المُتَخَلِّفُونَ عن الجهاد أَعذارًا واهية للمسلمين حين عودتهم من الجهاد، ويوجه الله نبيه والمؤمنين بالرد عليهم: لا تعتذروا بالأعذار الكاذبة، لن **نصدقكم** فيما أخبرتمونا به منها، قد **أعلمنا** الله شيئًا مما في نفوسكم، وسيرى الله ورسوله: هل ستتوبون، فيقبل الله توبتكم، أم تستمرون على نفاقكم؟ ثم ترجعون إلى الله الذي يعلم كل شيء، فيخبركم بما كنتم تعملون، ويجازيكم عليه، فبادروا إلى التوبة والعمل الصالح.

﴿١٢﴾ سيقسم هؤلاء المُتَخَلِّفُونَ بالله إذا **رجعتم** - أيها المؤمنون - إليهم تأكيدًا لأعذارهم الباطلة؛ لتكفوا عن لومهم وتوبيخهم، فاتركوهم ترك ساخط واهجروهم، إنهم **أنجاس** خبيثاء الباطن، ومستقرهم الذي يأوون إليه هو جهنم؛ جزاء لهم على ما يكسبونه من النفاق والآثام.

﴿١٣﴾ يقسم هؤلاء المُتَخَلِّفُونَ لكم - أيها المؤمنون - لترضوا عنهم، وتقبلوا أعذارهم، فلا ترضوا عنهم، فإن ترضوا عنهم فقد خالفتم ربكم، فإنه لا يرضى عن القوم الخارجين عن طاعته بالكفر والنفاق؛ فاحذروا - أيها المسلمون - أن ترضوا عن من لا يرضى الله عنه.

﴿١٤﴾ أهل البادية إن كفروا أو نافقوا كان كفرهم أشد من كفر غيرهم من أهل الحضر، ونفاقهم أشد من نفاق أولئك، وهم آخري بالجهل بالدين، وأحق بالآ يعلموا الفرائض والسنن وضوابط الأحكام التي أنزلها على رسوله؛ لما هم عليه من الجفاء والغلظة وقلة المخالطة، والله عليم بأحوالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم في تدبيره وشرعه.

﴿١٥﴾ ومن سكان البادية المنافقين من يعتقد أن ما ينفقه من مال في سبيل الله **خسران** و**غرامة**؛ لتوهمه أنه لا يؤجر إن أنفق، ولا يعاقبه الله إن أمسك، ولكنه مع هذا ينفق أحيانًا رياءً وتقية، و**ينتظر** أن ينزل بكم - أيها المؤمنون - **شر** فيتخلص منكم، بل جعل الله ما يتمنونه أن يقع على المؤمنين من الشر ودوران الزمان بما لا تحمد عقباه واقعًا عليهم هم لا على المؤمنين، والله سميع لما يقولونه، عليم بما يضمرونه.

﴿١٦﴾ ومن سكان البادية من يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة، ويجعل ما ينفقه من مال في سبيل الله قربات يتقرب بها إلى الله، ووسيلة للظفر **بدعاء الرسول ﷺ واستغفاره له**، ألا إن إنفاقه في سبيل الله ودعاء الرسول له قربات له عند الله، سيجد ثوابها عنده بأن يدخله الله في رحمته الواسعة التي تشمل مغفرته وجنته، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٧﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- ميدان العمل والتكاليف خير شاهد على إظهار كذب المنافقين من صدقهم.
- أهل البادية إن كفروا فهم أشد كفرًا ونفاقًا من أهل الحضر؛ لتأثير البيئة.
- الحض على النفقة في سبيل الله مع إخلاص النية، وعظم أجر من فعل ذلك.
- فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الخطأ.

الذين بادروا أولاً إلى الإيمان من المهاجرين الذين هاجروا من ديارهم وأوطانهم إلى الله، ومن الأنصار الذين نصروا نبيه ﷺ، والذين اتبعوا المهاجرين والأنصار السابقين إلى الإيمان بإحسان في الاعتقاد والأقوال والأفعال - رضي الله عنهم فقبل طاعتهم، ورضوا عنه لما أعطاهم من ثوابه العظيم، وأعد لهم جنات تجري الأنهار تحت قصورها، ماكثين فيها أبداً، ذلك الجزاء هو الفلاح العظيم.

وَمِمَّنْ هُمْ قَرِيبُونَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَنْ سَكَانِ الْبَادِيَةِ مَنَافِقُونَ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَنَافِقُونَ **أَقَامُوا** عَلَى النِّفَاقِ **وَتَبَوَّأُوا عَلَيْهِ**، لا تعلمهم - أيها الرسول - الله هو الذي يعلمهم، سيعذبهم الله مرتين: مرة في الدنيا بانكشاف نفاقهم وقتلهم وأسرهم، ومرة في الآخرة بعدذاب القبر، ثم يردون يوم القيامة إلى عذاب عظيم في الدرك الأسفل من النار.

وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ آخَرُونَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ مِنْ غَيْرِ عَذْرٍ، فَأَقْرَأُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذْرٌ، وَلَمْ يَأْتُوا بِأَعْذَارٍ كَاذِبَةٍ، **مَزَجُوا** أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ السَّابِقَةَ مِنَ الْقِيَامِ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَالتَّمَسُّكِ بِشُرَائِعِهِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ بِعَمَلٍ سَيِّئٍ يَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ، إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

خُذْ - أيها الرسول - من أموالهم زكاة تطهرهم بها من دنس المعاصي والآثام، وتُنَمِّي حسناتهم بها، **وَادِعْ لَهُمْ** بعد أخذها منهم، **إِنْ دَعَاكَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَطَمَأْنِينَهُ**، والله سميع لدعائك، عليم بأعمالهم ونياتهم.

لِيَعْلَمَ هَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْجِهَادِ وَالتَّائِبُونَ إِلَى اللَّهِ أَنْ اللَّهُ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهَا، وَيُثِيبُ الْمُتَصَدِّقَ عَلَى صَدَقَتِهِ، وَأَنَّهُ سَبْحَانَهُ هُوَ التَّوَابُ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

وَقُلْ - أيها الرسول - لهؤلاء الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ وَالتَّائِبِينَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ: اجْبُرُوا ضَرَرَ مَا فَاتَكُمْ، وَأَخْلَصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ، وَاعْمَلُوا بِمَا يَرْضِيهِ، فَسِيرَى اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ أَعْمَالَكُمْ، وَسَتَرْجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى رَبِّكُمْ الَّذِي يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، فَيَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ، وَسَيُخَبِّرُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَمِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ قَوْمٌ آخَرُونَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذْرٌ، فَهَؤُلَاءِ **مُؤَخَّرُونَ** لِقَضَاءِ اللَّهِ وَحُكْمِهِ فِيهِمْ، يَحْكُمُ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ: إِمَّا أَنْ يُعَذِّبَهُمْ إِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَيْهِ، وَإِمَّا أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ تَابُوا، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ عِقَابَهُ، وَبِمَنْ يَسْتَحِقُّ عَفْوَهُ، حَكِيمٌ فِي شُرْعِهِ وَتَدْبِيرِهِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ: مِرَاةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهَلَالُ بْنُ أُمِيَّةٍ.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- فضل المسارعة إلى الإيمان، والهجرة في سبيل الله، ونصرة الدين، واتباع طريق السلف الصالح.
- استئثار الله ﷻ بعلم الغيب، فلا يعلم أحد ما في القلوب إلا الله.
- الرجاء لأهل المعاصي من المؤمنين بتوبة الله عليهم ومغفرته لهم إِنْ تَابُوا وَأَصْلَحُوا عَمَلَهُمْ.
- وجوب الزكاة وبيان فضلها وأثرها في تنمية المال وتطهير النفوس من البخل وغيره من الآفات.

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْوَادًا لِلْمَن حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ
وَيَحْلِفُونَ إِن أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْقَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
لَكَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أَشْسَ عَلَى التَّقْوَى
مِن أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن
يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٨﴾ أَفَمَن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَى تَقْوَى مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّن أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ لَا يَزَالُ بُنِيَ لَهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقْطَعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿٢٠﴾ إِن اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
بِأَنَّهُمْ لَاجِنَةً يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
وَالْفُرْقَانِ وَمَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِّنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢١﴾

﴿١٧﴾ ومن المنافقين أيضًا أولئك الذين ابتنوا
مسجدًا لغير طاعة الله، بل **للإضرار**
بالمسلمين، وإظهار الكفر بتقوية أهل النفاق،
وللتفريق بين المؤمنين، و**للإعداد والانتظار** لمن
حارب الله ورسوله من قبل بناء المسجد،
وليحلفن هؤلاء المنافقون لكم: ما قصدنا إلا
الرفق بالمسلمين، والله يشهد إنهم لكاذبون في
دعواهم هذه.

﴿١٨﴾ مسجد هذه صفته لا تستجب - أيها النبي -
لدعوة المنافقين لك للصلاة فيه، فإن مسجد
قباء الذي أسس أول ما أسس على التقوى
أولى بأن تصلي فيه من هذا المسجد الذي
أسس على الكفر، في مسجد قباء رجال يحبون
أن يتطهروا من الأحداث والأخبار بالماء،
ومن المعاصي بالتوبة والاستغفار، والله يحب
المتطهرين من الأحداث والأخبار والذنوب.

﴿١٩﴾ أيستوي من أسس بنيانه على تقوى من الله
بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، ورضوان الله
بالتوسع في أعمال البر مع من بنى مسجدًا
للإضرار بالمسلمين وتقوية الكفر، والتفريق بين
المؤمنين؟! لا يستويان أبدًا، فالأول بنيانه قوي
متماسك لا يخشى عليه السقوط، وهذا مثله

كمثل من بنى بنيانًا على **شفير حفرة فتهدم**
وسقط، فانهار به بنيانه في قعر جهنم، والله لا

يوفق القوم الظالمين بالكفر والنفاق وغير ذلك.

﴿٢٠﴾ لا يزال مسجدهم الذي بنوه ضرارًا **شكًا ونفاقًا** ثابتًا في قلوبهم حتى تتقطع قلوبهم بالموت أو القتل بالسيف،
والله عليم بأعمال عباده، حكيم فيما يحكم به من جزاء على الخير أو الشر.

ولما بين الله فضائح المتخلفين عن الجهاد ذكر جزاء المجاهدين في سبيله فقال:

﴿٢١﴾ إن الله سبحانه اشترى من المؤمنين أنفسهم - مع أنهم ملكه؛ تفضلاً منه - بثمن غال هو الجنة، حيث يقتلون
الكفار لتكون كلمة الله هي العليا، فيقتلون الكفار، ويقتلهم الكفار، وعد الله بذلك وعدًا صدقًا في التوراة: كتاب
موسى، والإنجيل: كتاب عيسى عليه السلام، والقرآن: كتاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أحد أوفى بعهده من الله سبحانه؛ **فأفرحوا**
وسروا - أيها المؤمنون - ببيعكم الذي بايعتم به الله، فقد ربحتم فيه ربحًا عظيمًا، وذلك البيع هو الفلاح العظيم.

﴿٢٢﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- محبة الله ثابتة للمتطهرين من الأنجاس البدنية والروحية.
- لا يستوي من عمل عملاً قصد به وجه الله؛ فهذا العمل هو الذي سيبقى ويسعد به صاحبه، مع من قصد بعمله
نصرة الكفر ومحاربة المسلمين؛ وهذا العمل هو الذي سيفنى ويشقى به صاحبه.
- مشروعية الجهاد والحض عليه كانت في الأديان التي قبل الإسلام أيضًا.
- كل حالة يحصل بها التفريق بين المؤمنين فإنها من المعاصي التي يتعين تركها وإزالتها، كما أن كل حالة
يحصل بها جمع المؤمنين واتلافهم يتعين اتباعها والأمر بها والحث عليها.

الَّتِي بَوَّاتِ الْعَيْدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّيِّحُونَ
الرَّكْعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَنَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٧﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْحَيْمَةِ ﴿١٢٨﴾ وَمَا
كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا
إِيسَاءُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ وَأَنَّهُ رَعْدُ اللَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١٢٩﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ
هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿١٣٠﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣١﴾
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوا فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٢﴾

﴿١٢٧﴾ هؤلاء الحاصلون على هذا الجزاء هم
الراجعون مما كرهه الله وسخطه إلى ما يحبه
ويرضاه، الذين ذلُّوا خشية الله وتواضعا
فجدُّوا في طاعته، الحامدون لربهم على كل
حال، **الصائمون**، المصلون، الأمرون بما
أمر الله به أو أمر به رسوله، الناهون عما
نهى الله عنه ورسوله، الحافظون لأوامر الله
بالاتباع، ولنواهيهِ بالاجتناب، وأخير - أيها
الرسول - المؤمنين المتصفين بهذه الصفات
بما يسرهم في الدنيا والآخرة.

﴿١٢٨﴾ لا ينبغي للنبي ولا ينبغي للمؤمنين أن
يطلبوا المغفرة من الله للمشركين، ولو كانوا
أقرباءهم، من بعد ما اتضح لهم أنهم من
أصحاب النار؛ لموتهم على الشرك.

﴿١٢٩﴾ وما كان طلب إبراهيم المغفرة لأبيه إلا
بسبب **وعده** إياه ليطلبتها له؛ رجاء أن يسلم،
فلما اتضح لإبراهيم أن أباه عدو لله لعدم نفع
النصح فيه، أو لعلمه بوحى أنه يموت كافرا
تبرأ منه، وكان استغفاره له اجتهاذا منه، لا
مخالفة لحكم أوحى الله إليه به، إن
إبراهيم **كثير التضرع** إلى الله، كثير
الصفح والتجاوز عن قومه الظالمين.

﴿١٣٠﴾ وما كان الله ليحكم على قوم بالضلal
بعد أن وفقهم للهداية حتى يبين لهم

المحرمات التي يجب اجتنابها، فإن ارتكبوا ما حرم عليهم بعد بيان تحريمه حكم عليهم بالضلال، إن الله
بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، وقد علمكم ما لم تكونوا تعلمون.

﴿١٣١﴾ إن الله له ملك السماوات وملك الأرض، لا شريك له فيهما، لا يخفى عنه فيهما خافية، يُخَيِّ من شاء
إحياءه، ويميت من شاء إمامته، وما لكم - أيها الناس - غير الله من ولي يتولى أموركم، وما لكم من نصير
يدفع عنكم سوء، وينصركم على عدوكم.

﴿١٣٢﴾ لقد تاب الله على النبي محمد ﷺ إذ أذن للمنافقين في التخلف عن غزوة تبوك، ولقد تاب على
المهاجرين، وعلى الأنصار الذين لم يتخلفوا عنه، بل اتبعوه في غزوة تبوك مع شدة الحر وقلة ذات اليد وقوة
الأعداء، بعدما كادت **تميل** قلوب طائفة منهم هموا بترك الغزو؛ لما هم فيه من الشدة العظيمة، ثم وفقهم الله
للثبات والخروج إلى الغزو، وتاب عليهم، إنه سبحانه رؤوف بهم رحيم، ومن رحمته توفيقهم للتوبة وقبولها
منهم.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- بطلان الاحتجاج على جواز الاستغفار للمشركين بفعل إبراهيم **عليه السلام**.
- أن الذنوب والمعاصي هي سبب المصائب والخذلان وعدم التوفيق.
- أن الله هو مالك الملك، وهو ولينا، ولا ولي ولا نصير لنا من دونه.
- بيان فضل أصحاب النبي ﷺ على سائر الناس.

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيلًا إِلَّا اكْتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا اكْتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا فَرَّقَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٣٢﴾

﴿١٢٨﴾ ولقد تاب الله على الثلاثة، وهم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية؛ الذين خُلِفُوا عن التوبة وأُخِرَ قبول توبتهم بعد تخلفهم عن الخروج مع رسول الله ﷺ إلى تبوك، فأمر النبي ﷺ الناس بهجرانهم، وأصابهم حزن وغم على ذلك حتى ضاقت عليهم الأرض على **سعتها**، وضاقت صدورهم بما حصل لهم من الوحشة، وعلموا أن لا ملجأ لهم يلجؤون إليه إلا إلى الله وحده، فرحمهم بتوفيقهم للتوبة، ثم قبل توبتهم، إنه هو التواب على عباد، الرحيم بهم.

﴿١٢٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله وعملوا بشرعه، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وكونوا مع الصادقين في إيمانهم وأقوالهم وأعمالهم، فلا مُنْجاة لكم إلا في الصدق.

﴿١٣٠﴾ ليس لأهل المدينة ولا لمن حولهم من سكان البادية أن يتخلفوا عن رسول الله ﷺ إذا خرج إلى الجهاد بنفسه، وليس لهم أن **يَشْجُوهَا** بأنفسهم، ويصونوها عن نفسه ﷺ، بل الواجب عليهم أن يبذلوا أنفسهم دون نفسه؛ ذلك لأنهم لا ينالهم عطش، ولا **تعب**، ولا **مخافة** في سبيل الله،

ولا ينزلون مكاناً يثير وجودهم به غيظ الكفار، ولا يصيبون من عدو **قتلاً أو أسراً أو غنيمة أو هزيمة** - إلا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل صالح يقبله منهم، إن الله لا يضيع أجر المحسنين، بل يوفيهم إياه كاملاً، ويزيدهم عليه.

﴿١٣١﴾ ولا يبذلون ما لا قليلاً كان أو كثيراً، ولا يتجاوزون وادياً إلا كتب لهم ما عملوه من بذل ومن سفر ليكافئهم الله، فيعطيه في الآخرة أجر أحسن ما كانوا يعملون.

﴿١٣٢﴾ وما ينبغي للمؤمنين أن يخرجوا للقتال جميعاً حتى لا يُسْتَأْصَلُوا إذا ظهر عليهم عدوهم، فهلاً خرج للجهاد فريق منهم، وبقي فريق ليرافقوا رسول الله ﷺ، ويتفقهوا في الدين بما يسمعون منه ﷺ من القرآن وأحكام الشرع، وينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم بما تعلموه؛ رجاء أن يحذروا من عذاب الله وعقابه، فيمتثلوا أوامره، ويجتنبوا نواهيه. وكان هذا في السرايا التي كان يبعثها رسول الله ﷺ إلى النواحي، ويختار لها طائفة من أصحابه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- وجوب تقوى الله والصدق وأنهما سبب للنجاة من الهلاك.
- عظم فضل النفقة في سبيل الله.
- وجوب النفقة في الدين مثله مثل الجهاد، وأنه لا قيام للدين إلا بهما معاً.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قِيلُوا لِلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غُلَظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ
هَذِهِ ءِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ
رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَأْوَاهُمْ كُفْرُهُمْ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا
يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا
أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُمْ
مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَرِبٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سورة النفاق

﴿١٢٣﴾ أمر الله تعالى المؤمنين بقتال من **يجاورهم** من الكفار؛ لما يسببون من خطر على المؤمنين بسبب قربهم، وأمرهم كذلك أن يُظهروا **قوة وشدة** من أجل إرهابهم ودفع شرهم، والله تعالى مع المؤمنين المتقين بعونه وتأيده.

﴿١٢٤﴾ وإذا أنزل الله سورة على رسوله ﷺ فمن المنافقين من يسأل مستهزئًا ساخرًا: أيكم زادته هذه السورة النازلة إيمانًا بما جاء به محمد؟ فأما الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله فقد زادهم نزول السورة إيمانًا إلى إيمانهم السابق، وهم **مسرورون** بما نزل من الوحي؛ لما فيه من منافعهم الدنيوية والأخروية.

﴿١٢٥﴾ وأما المنافقون فإن نزول القرآن بما فيه من أحكام وقصص يزيدهم **مرضًا وخبثًا** بسبب تكذيبهم بما ينزل، فيزداد مرض قلوبهم بزيادة نزول القرآن؛ لأنهم كلما نزل شيء شكوا بما فيه وماتوا على الكفر.

﴿١٢٦﴾ أولًا ينظر المنافقون معتبرين بابتلاء الله لهم بكشف حالهم وفضح نفاقهم كل سنة مرة أو مرتين؟! ثم مع علمهم بأن الله تعالى هو فاعل ذلك بهم لا يتوبون إليه من كفرهم، ولا يقلعون عن نفاقهم، ولا هم يتذكرون ما حل بهم وأنه من الله!

﴿١٢٧﴾ وإذا أنزل الله سورة على رسوله ﷺ فيها ذكر أحوال المنافقين نظر بعض المنافقين إلى بعض قائلين: هل يراكم أحد؟ فإن لم يره أحد انصرفوا عن المجلس، ألا صرف الله قلوبهم عن الهداية والخير، وخذلهم بأنهم قوم لا يفهمون.

﴿١٢٨﴾ لقد جاءكم - يا معشر العرب - رسول من جنسكم، فهو عربي مثلكم، **شاقٌّ** عليه ما **يشقُّ** عليكم، شديدة رغبته في هدايتكم والعناية بكم، وهو بالمؤمنين خاصة كثير العطف والرحمة.

﴿١٢٩﴾ فإن أعرضوا عنك، ولم يؤمنوا بما جئت به، فقل لهم - أيها الرسول -: **يكفيني** الله الذي لا معبود بحق سواه، عليه وحده اعتمدت، وهو سبحانه رب العرش العظيم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- وجوب ابتداء القتال بالأقرب من الكفار إذا اتسعت رقعة الإسلام، ودعت إليه حاجة.
- بيان حال المنافقين حين نزول القرآن عليهم وهي الترقب والاضطراب.
- بيان رحمة النبي ﷺ بالمؤمنين وحرصه عليهم.
- في الآيات دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، وأنه ينبغي للمؤمن أن يتفقد إيمانه ويتعاهده فيجده وبنميه؛ ليكون دائمًا في صعود.

سُورَةُ يُوسُفَ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

مواجهة المكذِبين للوحي بالحجج والبراهين ودعوتهم للإيمان ترغيباً وترهيباً.

• التَّنْذِيرُ:

① (الر) سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المتلوة في هذه السورة آيات القرآن المحكم المتقن المشتمل على الحكمة والأحكام.

② أَكُنْ بَاعِثًا لِلنَّاسِ عَلَى التَّعْجِيبِ أَنْ أَنْزَلْنَا الْوَحْيَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ جَنْسِهِ؛ أَمْرَيْنِ إِيَّاهُ أَنْ يَحْذَرَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ؟! وَأَخْبِرَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ بِمَا يَسْرُهُمْ؛ أَنْ لَهُمْ **مَنْزِلَةً عَالِيَةً** جَزَاءً عَلَى مَا قَدَّمُوهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ، قَالَ الْكَافِرُونَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي جَاءَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ لَسَاحِرٌ ظَاهِرُ السَّحَرِ.

③ إِنْ رَبِّكُمْ - أَيُّهَا الْمُتَعَجِّبُونَ - هُوَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ عَلَى عَظَمَتِهَا، وَالْأَرْضَ عَلَى اتِّسَاعِهَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ عَلَا وَارْتَفَعَ عَلَى الْعَرْشِ، فَكَيْفَ تَعْجِبُونَ مِنْ إِرْسَالِهِ رَجُلًا مِنْ جَنْسِكُمْ؟! وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَقْضِي وَيَقْدِرُ فِي شَيْءٍ مُلْكُهُ الْوَاسِعَ، وَمَا لِأَحَدٍ أَنْ يَشْفَعَ لَدَيْهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ وَرِضَا عَنْ الشَّافِعِ، ذَلِكَ الْمُتَصَفِّ

بهذه الصفات هو الله ربكم، فأخلصوا له العبادة وحده، أفلا تتعظون بكل هذه البراهين والحجج على وحدانيته؟ فمن كان له أدنى اتعاض علم ذلك، وآمن به.

④ إِلَيْهِ وَحْدَهُ رَجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيَجْزِيَكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَعَدَ اللَّهُ النَّاسَ بِذَلِكَ وَعَدًا صَادِقًا لَا يَخْلُفُهُ، إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ، يَبْدَأُ بِإِيجَادِ الْمَخْلُوقِ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، ثُمَّ يَعِيدُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ؛ لِيَجْزِيَ سُبْحَانَهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ **بِالْعَدَلِ** فَلَا يَنْقُصُ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا يَزِيدُ فِي سَيِّئَاتِهِمْ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ لَهُمْ مِنْ **مَاءٍ مَتْنَاهِي الْحَرَارَةِ**، يَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ.

⑤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ تَشَعُّ الضَّوْءِ وَتَنْشُرُهُ، وَجَعَلَ الْقَمَرَ نُورًا يُسْتَنَارُ بِهِ، وَقَدَّرَ سِيرَهُ بِعَدَدِ **مَنَازِلِهِ السَّمَانِي وَالْعَشْرِينَ**، وَالْمَنْزِلَةُ هِيَ الْمَسَافَةُ الَّتِي يَقْطَعُهَا كُلُّ يَوْمٍ وَلِيلَةٍ؛ لِنَعْلَمُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - بِالشَّمْسِ عَدَدَ الْأَيَّامِ، وَبِالْقَمَرِ عَدَدَ الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ، مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهِمَا إِلَّا بِالْحَقِّ؛ لِيُظْهِرَ قُدْرَتَهُ وَعَظَمَتَهُ لِلنَّاسِ، يَبِينُ اللَّهُ هَذِهِ الْأَدْلَةَ الْوَاضِحَةَ وَالْبَرَاهِينَ الْجَلِيَّةَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ الْاِسْتِدْلَالَ بِهَا عَلَى ذَلِكَ.

⑥ إِنْ فِي **تَعَاَبُ** اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَا بِصُحْبِ ذَلِكَ مِنْ ظُلْمَةٍ وَضِيَاءٍ، وَقَصَرِ أَحَدُهُمَا وَطُولِهِ، وَالْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِعَلَامَاتٍ دَالَّةٍ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إثبات نبوة النبي ﷺ وأن إرساله أمر معقول لا عجب فيه. • خلق السماوات والأرض ومن فيهما، وتدبير الأمر، وتقدير الأزمان واختلاف الليل والنهار كلها آيات عظيمة دالة على ألوهية الله سبحانه. • الشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا لمن أذن له الله، ورضي قوله وفعله. • تقدير الله ﷻ لحركة الشمس وللمنازل القمر يساعد على ضبط التاريخ والأيام والسنين.

٧) إِنْ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَا يَتَوَقَّعُونَ لِقَاءَ اللَّهِ فِيخَافُوهُ أَوْ يَطْمَعُوا فِيهِ، وَارْتَضُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ بَدَلًا مِنَ الْحَيَاةِ الْآخِرِيَّةِ الْبَاقِيَةِ، وَسَكَنَتْ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهَا فَرَحًا بِهَا، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَدَلَالَتِهِ مَعْرُضُونَ عَنْهَا لَاهُونَ.

٨) أُولَئِكَ الْمُتَصَفُّونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مُسْتَقَرِّهِمُ الَّذِي يَأْوِنُونَ إِلَيْهِ هُوَ النَّارُ؛ بِسَبَبِ مَا اكْتَسَبُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٩) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ يَرْزُقُهُمُ اللَّهُ الْهَدَايَةَ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْمَوْصِلِ إِلَى رِضَاةِ اللَّهِ بِسَبَبِ إِيْمَانِهِمْ، ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ الدَّائِمِ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ.

١٠) دَعَاؤُهُمْ فِي الْجَنَّةِ هُوَ تَسْبِيحُ اللَّهِ وَتَقْدِيسُهُ، وَتَحِيَّةُ اللَّهِ لَهُمْ وَتَحِيَّةُ الْمَلَائِكَةِ وَتَحِيَّةُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ: سَلَامٌ، وَخَاتَمَةُ دَعَائِهِمُ الثَّنَاءُ عَلَى اللَّهِ رَبِّ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.

١١) وَلَوْ يُعْجَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ اسْتِجَابَةَ دَعَاءِ النَّاسِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ بِالْشَّرِّ عِنْدَ الْغَضَبِ، مِثْلَ مَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ فِي دَعَائِهِمُ بِالْخَيْرِ - لَهَلَكُوا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمِيلُهُمْ، فَيَتْرَكُ الَّذِينَ لَا يَنْتَظِرُونَ لِقَاءَهُ - لِأَنَّهُمْ لَا يَخَافُونَ عِقَابًا وَلَا يَرْتَجُونَ ثَوَابًا - يَتْرَكُهُمْ مُتَرَدِّدِينَ حَاطَرِينَ مَرْتَابِينَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ.

١٢) وَإِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ الْمُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ مَرَضٌ أَوْ سُوءُ حَالٍ، دَعَانَا مِثْلًا مُتَضَرِّعًا مُضْطَجِعًا عَلَى جَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا؛ رَجَاءً أَنْ يُزَالَ مَا بِهِ مِنْ ضَرٍّ، فَلَمَّا اسْتَجَبْنَا دَعَاءَهُ، وَأَزَلْنَا مَا بِهِ مِنْ ضَرٍّ مَضَى عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ لَمْ يَدْعُنَا لِكُشْفِ ضَرِّ أَصَابِهِ، كَمَا زُيِّنَ لَهُذَا الْمَعْرُضُ الْاسْتِمْرَارُ فِي ضَلَالِهِ زُيِّنَ لِلْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحُدُودِ بِكُفْرِهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، فَلَا يَتْرَكُونَهُ.

١٣) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْأُمَمَ مِنْ قَبْلِكَ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - لِنُكْذِبَهُمْ بِرِسَالِ اللَّهِ وَارْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِي، وَقَدْ جَاءَتْهُمْ رِسَالُهُمُ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمْ إِلَيْهِمْ بِالْبُرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِمْ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِمْ، فَمَا اسْتَقَامَ لَهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا؛ لِعَدَمِ اسْتِعْدَادِهِمْ لِلْإِيْمَانِ، فَخَذَلَهُمُ اللَّهُ، وَلَمْ يُوَفِّقْهُمْ لَهُ، كَمَا جَازَيْنَا تِلْكَ الْأُمَمَ الظَّالِمَةَ نَجْزِي أَمْثَالَهُمْ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

١٤) ثُمَّ صَيَّرْنَاكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - خَلْفًا لِتِلْكَ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهَا؛ لِنَنْتَظِرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، هَلْ تَعْمَلُونَ خَيْرًا فَتُثَابَرُوا عَلَيْهِ، أَمْ تَعْمَلُونَ شَرًّا فَتُعَاقَبُوا عَلَيْهِ؟

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لَطْفُ اللَّهِ ﷻ بِعِبَادِهِ فِي عَدَمِ إِجَابَةِ دَعَائِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْشَّرِّ.
- بَيَانُ حَالِ الْإِنْسَانِ بِالْإِعْرَاضِ عَنِ الرِّخَاءِ وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْإِتِّصَافِ بِذَلِكَ.
- هَلَاكُ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ كَانَ سَبَبُهُ ارْتِكَابُهُمُ الْمَعَاصِي وَالظُّلْمَ.

وَإِذَا نَسِيتُ عَلَيْهِمْ أَيْسَأُنْبِتُ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتُ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا تَمْكُوتُ
لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي بِغَيْرِ فَقِيلَ إِنَّ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ
إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٠﴾ قُلْ
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِمْ
فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
إِنَّهُ لَا يَفْصَحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا
عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا
فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا
كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿١٤﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا
الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٥﴾

﴿١٠﴾ وإذا تُقرأ عليهم الآيات القرآنية الواضحة الدالة على توحيد الله، قال منكرو البعث الذين لا يرجون ثواباً، ولا يخافون عقاباً: جئ - يا محمد - بقرآن غير هذا القرآن المشتتل على سب عبادة الأصنام أو غيره بنسخ بعضه أو كله بما يوافق أهواءنا، قل لهم - أيها الرسول -: لا يصح أن أغیره أنا، ولا أستطيع - بالأولى - الإنيان بغيره، بل الله وحده هو الذي يبدل منه ما يشاء، فلست أتبع إلا ما يوحيه الله إلي، إني أخاف إن عصيت الله بإجابتيكم إلى ما طلبتم عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة.

﴿١١﴾ قل - أيها الرسول -: لو شاء الله ألا أقرأ القرآن عليكم ما قرأته عليكم، وما بلغتكم إياه، ولو شاء الله ما أعلمكم بالقرآن على لساني، فقد مكثت بينكم زمناً طويلاً - هو أربعون سنة - لا أقرأ ولا أكتب، ولا أطلب هذا الشأن ولا أبحث عنه، أفلا تدركون بعقولكم أن ما جئتكم به هو من عند الله، ولا شأن لي فيه؟!

﴿١٢﴾ فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً، فكيف لي أن أبدل القرآن افتراء عليه، إن الشأن أن المتجاوزين لحدود الله بالافتراء عليه لا يفوزون بمطلوبهم.

﴿١٣﴾ ويعبد المشركون من دون الله آلهة مزعومة، لا تنفع ولا تضر، والمعبود بالحق ينفع ويضر متى شاء، ويقولون عن معبوداتهم: هؤلاء وسطاء يشفعون لنا عند الله فلا يعذبنا بذنوبنا، قل لهم - أيها الرسول -: أتخبرون الله العليم أن له شريكاً، وهو لا يعلم له شريكاً في السماوات ولا في الأرض، تُقدَّس وتَنَزَّهُ عما يقوله المشركون من الباطل والكذب.

﴿١٤﴾ وما كان الناس إلا أمة واحدة مؤمنة موحدة فاختلفوا، فمنهم من بقي مؤمناً، ومنهم من كفر، ولولا ما مضى من قضاء الله أنه لا يحكم بينهم فيما اختلفوا فيه في الدنيا، وإنما يحكم بينهم فيه يوم القيامة، لولا ذلك لحكم بينهم في الدنيا فيما يختلفون فيه، فبين المهتدي من الضال.

﴿١٥﴾ ويقول المشركون: هلاً أنزل على محمد آية من ربه دالة على صدقه؟ فقل لهم - أيها الرسول -: نزول الآيات غيب يختص الله بعلمه، فانظروا ما اقترحتموه من الآيات الحسية، إني معكم من المنتظرين لها.

﴿١٦﴾ من قوايد الآيات:

- عظم الافتراء على الله والكذب عليه وتحريف كلامه كما فعل اليهود بالتوراة.
- النفع والضرر بيد الله ﷻ وحده دون ما سواه.
- بطلان قول المشركين بأن آلهتهم تشفع لهم عند الله.
- اتباع الهوى والاختلاف على الدين هو سبب الفرقة.

﴿١٦﴾ وإذا أذقنا المشركين نعمة من مطر وخصب بعد جلد وبؤس أصابهم، إذا لهم استهزاء وتكذيب بآياتنا، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: الله أعمجل مكرًا، وأسرع استدراجًا لكم وعقوبة، إن الحفظة من الملائكة يكتبون ما تَدَبَّرُونَ من مكر، لا يفوتهم منه شيء، فكيف يفوت خالفهم؟! وسيجازيكم الله على مكركم.

﴿١٧﴾ الله هو الذي يُسِيرُكُمْ - أيها الناس - في البر على أقدامكم وعلى دوابكم، وهو الذي يسيركم في البحر في السفن، حتى إذا كنتم في السفن في البحر، وجرت بهم بريح طيبة، فرح الركاب بتلك الريح الطيبة، فبينما هم في فرحهم جاءتهم ريح قوية الهبوب، وجاءهم موج البحر من كل جهة، وغلب على ظنهم أنهم هالكون؛ دعوا الله وحده، ولم يشركوا معه غيره قائلين: لئن أنقذتنا من هذه المحنة المهلكة لنكونن من الشاكرين لك على ما أنعمت به علينا.

﴿١٨﴾ فلما استجاب دعاءهم، وأنقذهم من تلك المحنة، إذا هم يفسدون في الأرض بارتكاب الكفر والمعاصي والآثام. أفبقوا - أيها الناس - إنما عاقبة بُغْيِكُم السيئة على أنفسكم، فالله لا يضره بُغْيُكُمْ، تتمتعون به

الجزء الحادي عشر سورة يونس

وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنَّا بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِيءَ آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿١٦﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ كَيْفَ يَكْتُبُونَ مَا تَدَبَّرُونَ مِنْ مَكْرٍ، لَا يَفُوتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَكَيْفَ يَفُوتُ خَالَفَهُمْ؟! وَسَيَجَازِيكُمْ اللَّهُ عَلَى مَكْرِكُمْ. ﴿١٧﴾ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - فِي الْبَرِّ عَلَى أَقْدَامِكُمْ وَعَلَى دَوَابِكُمْ، وَهُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَحْرِ فِي السَّفِينِ، حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي السَّفِينِ فِي الْبَحْرِ، وَجَرَتْ بِكُمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ، فَرِحَ الرُّكَّابُ بِتِلْكَ الرِّيحِ الطَّيِّبَةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي فَرَحِهِمْ جَاءَتْهُمْ رِيحٌ قَوِيَّةٌ هَبُوبٌ، وَجَاءَهُمْ مَوْجُ الْبَحْرِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمْ أَنَّهُمْ هَالِكُونَ؛ دَعَوْا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَمْ يَشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ قَائِلِينَ: لَئِنْ أَنْقَذْتَنَا مِنْ هَذِهِ الْمُحْنَةِ الْمُهْلِكَةِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْنَا. ﴿١٨﴾ فَلَمَّا اسْتَجَابَ دَعَاؤُهُمْ، وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْمُحْنَةِ، إِذَا هُمْ يَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ بِارْتِكَابِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالْآثَامِ. أَفَبَقُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - إِنَّمَا عَاقِبَةُ بُغْيِكُمُ السَّيِّئَةُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَاللَّهُ لَا يَضُرُّهُ بُغْيُكُمْ، تَتَمَتَّعُونَ بِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهِيَ فَانِيَةٌ، ثُمَّ إِلَيْنَا رُجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنَخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مِنَ الْمَعَاصِي، وَنَجَازِيكُمْ عَلَيْهَا. ﴿١٩﴾ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّتِي تَتَمَتَّعُونَ فِيهَا فِي سُرْعَةِ انْقِضَائِهَا كَمِثْلِ مَطَرٍ اخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ يَٰ أَتَمَسُّ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١﴾

في الحياة الدنيا وهي فانية، ثم إلينا رجوعكم يوم القيامة، فنخبركم بما كنتم تعملون من المعاصي، ونجازيكم عليها.

﴿٢٠﴾ إنما مثل الحياة الدنيا التي تتمتعون فيها في سرعة انقضائها كمثل مطر اختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس من الحبوب والثمار، ومما تأكل الأنعام من الحشيش وغيره، حتى إذا أخذت الأرض لونها الزاهي، وتجملت بما تنبت من أنواع النبات، وظن أهلها أنهم قادرون على حصاد ما أنبت وقطافه، جاءها قضاؤها بإهلاكها، فصرناها محصودة كأن لم تكن عامرة بالأشجار والنباتات في عهد قريب، كما بينا لكم حال الدنيا وسرعة انقضائها نبين الأدلة والبراهين لمن يتفكرون ويعتبرون.

﴿٢١﴾ والله يدعو جميع الناس إلى جنته التي هي دار السلام، يسلم فيها الناس من المصائب والهموم، ويسلمون من الموت، والله يوفق من شاء من عباده إلى دين الإسلام الموصول إلى دار السلام هذه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الله أسرع مكرًا بمن مكر بعباده المؤمنين.
- بغى الإنسان عائد على نفسه ولا يضر إلا نفسه.
- بيان حقيقة الدنيا في سرعة انقضائها وزوالها، وما فيها من النعيم فهو فاني.
- الجنة هي مستقر المؤمن؛ لما فيها من النعيم والسلامة من المصائب والهموم.

١٦١ للذين أحسنوا بالقيام بما أوجبه الله عليهم من الطاعات، وترك ما حرم عليهم من المعاصي؛ الثوبة الحسنی، وهي الجنة، ولههم زيادة عليها، وهي النظر إلى وجه الله الكريم، ولا يغشى وجوههم غبار، ولا يغشاها هوان ولا خزي، أولئك المتصفون بالإحسان أصحاب الجنة هم فيها ماكون.

١٦٢ والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي لهم جزاء السيئة التي عملوها بمثلها من عقاب الله في الآخرة، وتغشى وجوههم ذلة وهوان، ليس لهم مانع يمنعهم من عذاب الله إذا أنزله بهم، كأنما البست وجوههم سواداً من الليل المظلم من كثرة ما يغشاها من دخان النار وسوادها، أولئك المتصفون بتلك الصفات أصحاب النار هم فيها ماكون أبداً.

١٦٣ واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة حين نحشر جميع الخلائق، ثم نقول للذين أشركوا بالله في الدنيا: الزموا - أيها المشركون - مكانكم أنتم ومعبوداتكم التي كنتم تعبدونها من دون الله. ففرقنا بين المعبودين والعابدين، وتبرأ المعبدون من العابدين قائلين: لم تكونوا تعبدوننا في الدنيا.

١٦٤ هنا تتبرأ منهم آلهتهم التي عبدوها من دون الله قائلة: فالله شاهد - وكفى به - أنا لم نرض بعبادتكم لنا، ولم نأمركم بها، وأنا لم

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٦١ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ غَاصِرٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٦٢ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا تَاعِبُونَ ١٦٣ فَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنْتُمْ عَبَادَتَكُمْ لَغَفْلِينَ ١٦٤ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٦٥ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ١٦٦ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ أَلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ١٦٧ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَتَسَّوْا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٦٨

نشعر بعبادتكم.

١٦٩ في ذلك الموقف العظيم تختبر كل نفس ما أمضت من عمل في حياتها الدنيا، وأرجع المشركون إلى ربهم الحق الذي هو الله الذي يتولى حسابهم، وذهب عنهم ما افتروه من شفاعة أصنامهم.

١٧٠ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين بالله: من يرزقكم من جهة السماء بإنزال المطر عليكم؟ ومن يرزقكم من الأرض بما ينبت فيها من نبات، وبما تحويه من معادن؟ ومن يُخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة، والطيور من البيضة، ومن يُخرج الميت من الحي كالنطفة من الحيوان، والبيضة من الطير؟ ومن يدبر أمر السماوات والأرض وما فيهن من مخلوقات؟ فسيجيون بأن فاعل ذلك كله هو الله، فقل لهم: أفلا تعلمون ذلك، وتتقون الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه؟!

١٧١ فذلکم - أيها الناس - الذي يفعل ذلك كله هو الله الحق خالقكم، ومدبر أمركم، فماذا بعد معرفة الحق غير البعد عنه والضياع؟! فاین تذهب عقولکم عن هذا الحق الجلي؟!

١٧٢ كما ثبتت الربوبية الحققة لله وجبت - أيها الرسول - كلمة ربك القدرية على الذين خرجوا عن الحق عناداً أنهم لا يؤمنون.

١٧٣ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أعظم نعيم يُرَغَّب به المؤمن هو النظر إلى وجه الله تعالى. • بيان قدرة الله، وأنه على كل شيء قدير.
- التوحيد في الربوبية والإشراك في الإلهية باطل، فلا بد من توحيدهما معاً. • إذا قضى الله بعدم إيمان قوم بسبب معاصيهم فإنهم لا يؤمنون.

﴿٢١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من ينشئ الخلق على غير مثال سابق، ثم يبعثه بعد موته؟ قل لهم: الله ينشئ الخلق على غير مثال سابق، ثم يبعثه بعد موته، فكيف **تصرفون** - أيها المشركون - عن الحق إلى الباطل؟!

﴿٢٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: هل من بين شركائكم الذين تعبدونهم من دون الله من يرشد إلى الحق، فهل من يرشد الناس إلى الحق، ويدعوهم إليه أولى بأن يتبع أم معبوداتكم التي **لا تهتدي** بنفسها إلا أن يهديها غيرها؟! فما لكم كيف تحكمون بالباطل حين تزعمون أنهم شركاء لله؟! تعالى الله عن قولكم علوا كبيرا.

﴿٢٣﴾ وما يتبع معظم المشركين إلا ما لا علم لهم به، فما يتبعون إلا وهما وشكا، إن الشك لا يقوم مقام العلم، ولا يغني عنه، إن الله عليم بما يفعلونه، لا يخفى عليه شيء من أفعالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٢٤﴾ وما يصح لهذا القرآن أن **يُخْتَلَقَ**، وينسب إلى غير الله لعجز الناس ضرورة عن الإتيان بمثله، ولكنه مصدق لما نزل من الكتب قبله، ومبين لما أجمل فيها من الأحكام، فهو لا شك فيه أنه منزل من رب المخلوقات ﷻ.

﴿٢٥﴾ بل يقول هؤلاء المشركون: إن محمدا ﷺ اختلق هذا القرآن من نفسه، ونسبه إلى الله، قل - أيها الرسول - ردا عليهم: إن كنت قد أتيت به من عندي وأنا بشر مثلكم فأتوا أنتم بسورة من مثله، وادعوا من استطعتم دعاءه لمظاهرتكم إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أن القرآن مختلق مكذوب، ولن تستطيعوا ذلك، وعدم قدرتك - وأنتم أصحاب اللسان وأرباب القضاة - دال على أن القرآن منزل من عند الله.

﴿٢٦﴾ فلم يجيبوا، بل سارعوا بتكذيب القرآن قبل أن يتفهموه ويتدبروه، وقبل أن يحصل **ما أُنذروا** به من العذاب، وقد اقترَب إتيان ذلك، مثل هذا التكذيب كذبت الأمم السابقة، فنزل بها ما نزل من العذاب، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت نهاية الأمم المكذبة، فقد أهلكهم الله.

﴿٢٧﴾ ومن المشركين من سيؤمن بالقرآن قبل موته، ومنهم من لا يؤمن به عنادا ومكابرة حتى يموت، وربك - أيها الرسول - أعلم بالمُصِرِّين على كفرهم، وسيجازيهم على كفرهم.

﴿٢٨﴾ فإن كذبك - أيها الرسول - قومك فقل لهم: لي ثواب عملي وأنا أتحمِل تبعه عملي، ولكم ثواب عملكم وعليكم عقابه، أنتم بريئون من عقاب ما أعمل، وأنا بريء من عقاب ما تعملون.

﴿٢٩﴾ ومن المشركين من يستمع إليك - أيها الرسول - إذا قرأت القرآن استماعا غير مقرون بقبول وإذعان، أفانت تقدر على إسماع من سلب السمع؟! فكذلك لن تقدر على هداية هؤلاء الذين صموا عن سماع الحق فلا يعقلونه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• الهادي إلى الحق هداية التوفيق هو الله وحده دون ما سواه. • البحث على تطلب الأدلة والبراهين والهدايات للوصول للعلم والحق وترك الوهم والظن. • ليس في مقدور أحد أن يأتي ولو بأية مثل القرآن الكريم إلى يوم القيامة. • سفة المشركين وتكذيبهم بما لم يفهموه ويتدبروه.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلْ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَفَاقَى تَوَفَّاكُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قُلْ هَلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَهُمْ مِمَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٌ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ وَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾

١٢ ومن المشركين من ينظر إليك - أيها الرسول - ببصره الظاهر لا ببصيرته، أفانت تستطيع تبصير الذين سلبت أبصارهم؟! إنك لا تستطيع ذلك، وكذلك لا تستطيع هداية فاقده البصيرة.

١٣ إن الله تنزه عن ظلم عباده، فهو لا يظلمهم مثقال ذرة، ولكنهم هم الذين يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك؛ بسبب التعصب للباطل والمكابرة والعناد.

١٤ ويوم يحشر الله الناس يوم القيامة لحسابهم كأن لم **يمكثوا** في حياتهم الدنيا وفي برزخهم إلا ساعة من نهار لا أزيد، يعرف بعضهم بعضاً فيها، ثم تنقطع معرفتهم لشدة ما شاهدوا من أهوال القيامة، قد خسر الذين يكذبون بقاء ربهم يوم القيامة، وما كانوا مؤمنين في الدنيا بيوم البعث حتى يسلموا من الخسران.

١٥ وإما نُرِيَنَّكَ - أيها الرسول - بعضاً مما وعدناهم به من العذاب قبل موتك، أو تتوفيك قبل ذلك، ففي كلتا الحالتين إلينا رجوعهم يوم القيامة، ثم الله مطلع على ما كانوا يعملون، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيهم على أعمالهم.

١٦ ولكل أمة من الأمم السابقة رسول أرسل إليهم، فإذا بلغهم ما أمر بتبليغه، وكذبه حكم بينهم وبينه **بالعدل**، فنجاه الله بفضل، وأهلكهم

ومنهم من ينظر إليك أفانت تهدي العمى ولولاكوا لا يبصرون
١٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ
١٤ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ
١٥ وَإِنَّمَا يُرِيدُكَ بَعْضُ الَّذِينَ يُعَذِّبُهُمْ أَوْ تَوَفِّيكَ فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ
١٦ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
١٧ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
١٨ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِيرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَفِيدُونَ
١٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اتَّكُمُ عَذَابُهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمَا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ
٢٠ أَتَمَرُّ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِءَ الْفَنِّ وَقَدْ كُنتُمْ بِهِءَ تَسْتَعْجِلُونَ
٢١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ
٢٢ وَتَسْتَعِجُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ وَلِحَقٍّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

بعباده، وهم لا يظلمون من جزاء أعمالهم شيئاً.

١٣ ويقول هؤلاء الكفار معاندين ومتحدين: متى زمن ما وعدتمونا به من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعون؟!

١٤ قل لهم - أيها الرسول -: لا أملك لنفسي **ضراً أضرها به أو أدفعه عنها، ولا نفعاً أنفعها به، فكيف ينفع غيري أو ضره؟** إلا ما شاء الله من ذلك، فكيف لي أن أعلم غيبه؟ لكل أمة من الأمم توعداها الله بهلاك زمن محدد لهلاكها، لا يعلمه إلا الله، فإذا جاء زمن هلاكها لم تتأخر عنه وقتاً ما ولم تتقدم.

١٥ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين للعذاب: أخبروني إن جاءكم عذاب الله في أي وقت من ليل أو نهار، ما الذي تستعجلونه من هذا العذاب؟!

١٦ أبعد أن يقع عليكم العذاب الذي وعدتموه تؤمنون حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل؟ أو تؤمنون الآن، وقد كنتم تستعجلون العذاب من قبل على وجه التكذيب به؟!

١٧ ثم بعد إدخالهم في العذاب وطلبهم الخروج منه يقال لهم: ذوقوا العذاب الدائم في الآخرة، فهل تثابون إلا ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي؟!

١٨ **ويستخبرك** - أيها الرسول - المشركون: أهذا العذاب الذي وعدنا به حق؟ قل لهم: نعم، إنه - والله - لحق، ولستم بمفلقين منه.

١٩ **من قوايد الآيات:**

• الإنسان هو الذي يورد نفسه موارد الهلاك، فالله مُنَزَّه عن الظلم. • مهمة الرسول هي التبليغ، والله يتولى حسابهم وعقابهم بحكمته فقد يعجله في حياة الرسول أو يؤخره ليعده وفاته. • النفع والضر بيد الله ﷻ، فلا أحد من الخلق يملك لنفسه أو لغيره ضراً ولا نفعاً. • لا ينفع الإيمان صاحبه عند معاينة الموت.

﴿٥٤﴾ ولو أن لكل مشرك بالله جميع ما في الأرض من أموال نفيسة لجعله مقابل فكاكه من عذاب الله لو أتبع له أن يفتدي به، وأخفى المشركون **الندم** على كفرهم لما شاهدوا العذاب يوم القيامة، وقضى الله بينهم **بالعدل**، وهم لا يظلمون، وإنما يجزون على أعمالهم. ﴿٥٥﴾ ألا إن الله وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، ألا إن وعد الله بعقاب الكافرين واقع لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك فيشكّون.

﴿٥٦﴾ هو سبحانه يبعث الموتى، ويميت الأحياء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿٥٧﴾ يا أيها الناس، قد جاءكم القرآن فيه تذكير وترغيب وترهيب، وهو شفاء لما في القلوب من مرض الشك والارتباب، وإرشاد لطريق الحق، وفيه رحمة للمؤمنين، فهم المنتفعون به.

﴿٥٨﴾ قل - أيها الرسول - للناس: ما جاءكم به محمد ﷺ من القرآن هو فضل من الله عليكم، ورحمة منه بكم، فبفضل الله عليكم ورحمته بكم بإنزال هذا القرآن فافرحوا لا بسواهما، فما جاءهم به محمد ﷺ من ربه خير مما يجمعونه من حطام الدنيا الزائل.

﴿٥٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني عما من الله به عليكم من إنزال الرزق، فعملتم فيه بأهوائكم، فحرّمتم بعضه، وأحللتم بعضه، قل لهم: هل الله أباح لكم في تحليل ما أحللتهم، وتحريم ما حرّمتم، أم أنكم تختلقون عليه الكذب؟! ﴿٦٠﴾ وأي شيء يظنه مختلق الكذب عليه واقعاً بهم يوم القيامة؟! أظنون أن يغفر لهم؟! هيهات، إن الله لذو

إفضال على الناس بإمهالهم وعدم معاجلتهم بالعقوبة، ولكن أكثرهم جاحدون نعم الله عليهم فلا يشكرونها. ﴿٦١﴾ وما تكون - أيها الرسول - في أمر من الأمور، وما تقرأ من قرآن، وما تعملون - أيها المؤمنون - من عمل

إلا كنا نراكم عالمين بكم ونسمعكم حين **تشرعون** في العمل مندفعين فيه، وما **يغيب** عن علم ربك وزن ذرة في السماء أو في الأرض، ولا أصغر من وزنها ولا أكبر، إلا وهو مسجل في كتاب **واضح** لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

﴿٦٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- عظم ما ينتظر المشركين بالله من عذاب، حتى إنهم يتمنون دفعه بكل ما في الأرض، ولن يُقبل منهم.
- القرآن شفاء للمؤمنين من أمراض الشهوات وأمراض الشبهات بما فيه من الهدايات والدلائل العقلية والنقلية.
- ينبغي للمؤمن أن يفرح بنعمة الإسلام والإيمان دون غيرها من حطام الدنيا.
- دقة مراقبة الله لعباده وأعمالهم وخواطرهم ونياتهم.

١٢) أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ حَظوظِ الدُّنْيَا.

١٣) هَؤُلَاءِ الْأَوْلِيَاءُ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَصَفَّوْنَ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ، وَكَانُوا يَتَّقُونَ اللَّهَ بِأَمْتَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

١٤) لَهُمُ الْبَشَارَةُ مِنْ رَبِّهِمْ فِي الدُّنْيَا بِمَا يَسِرُّهُمْ بِرُؤْيَا صَالِحَةٍ أَوْ ثَنَاءِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمُ الْبَشَارَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عِنْدَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ، وَبَعْدَ الْمَوْتِ، وَفِي الْحَشْرِ، لَا تَغْيِيرَ لِمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ بِهِ، ذَلِكَ الْجَزَاءُ هُوَ النِّجَاحُ الْعَظِيمُ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ نَيْلِ الْمَطْلُوبِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ الْمَرْهُوبِ.

١٥) وَلَا تَحْزَنُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِمَا يَقُولُهُ هَؤُلَاءِ مِنَ الطَّعْنِ وَالْقَدَحِ فِي دِينِكَ، إِنَّ الْقَهْرَ وَالْغَلْبَةَ كُلُّهَا لِلَّهِ، فَلَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ، هُوَ السَّمِيعُ لِقَوْلِهِمْ، الْعَلِيمُ بِأَفْعَالِهِمْ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

١٦) أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ مَلِكٌ مِنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَلِكٌ مِنَ فِي الْأَرْضِ، وَأَيُّ شَيْءٍ يَتَّبِعُهُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ؟ لَا يَتَّبِعُونَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا الشُّكَّ، وَمَا هُمْ إِلَّا بِكَذِبُونَ فِي نَسْبَتِهِمُ الشُّرَكَاءَ إِلَى اللَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

١٧) هُوَ وَحْدَهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ -

الْأَيَّاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٢
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٣ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٤ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٥ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْعَوْنَ إِلَّا الْاِطْلَاقَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخِرُّونَ ١٦ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيَاتِ لِنَتَذَكَّرُ فِيهِ وَالتَّهَارُوتَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمِعُونَ ١٧ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ ١٨ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْعَلُونَ ١٩ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٢٠

الليل لتسكنوا فيه عن الحركة والتعب، وجعل النهار مضيقاً لتسعوا فيه بما يرجع إليكم بنفع في معاشكم، إن في ذلك لدلائل واضحة لقوم يسمعون سماع اعتبار وقبول.

٢١) قَالَ فَرِيقٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ: اتَّخَذَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتٍ، تَقْدَسُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْغَنِيُّ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، لَهُ مَلِكٌ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَلِكٌ مَا فِي الْأَرْضِ، لَيْسَ عِنْدَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - بَرَهَانٌ عَلَى قَوْلِكُمْ هَذَا، أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ قَوْلًا عَظِيمًا - إِذْ تَنْسُبُونَ إِلَيْهِ الْوِلْدَ - لَا تَعْلَمُونَ حَقِيقَتَهُ دُونَ بَرَهَانٍ؟!

٢٢) قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ الَّذِينَ يَخْتَلِقُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بِنَسْبَةِ الْوِلْدِ إِلَيْهِ لَا يَظْفَرُونَ بِمَا يَطْلُبُونَهُ، وَلَا يَنْجُونَ مِمَّا يَرْهَبُونَهُ.

٢٣) فَلَا يَغْتَرُّوا بِمَا يَتَمَتَّعُونَ بِهِ مِنْ مَلَذَاتِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا، فَهُوَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ زَائِلٌ، ثُمَّ إِلَيْنَا رَجُوعُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الْقَوِيَّ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لِرَسُولِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وَلَايَةُ اللَّهِ تَكُونُ لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَأَمْتَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَاتَّبَعَ رَسُولَهُ ﷺ، وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ هُمُ الْآمَنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُمُ الْبُشْرَى فِي الدُّنْيَا إِمَّا بِالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ أَوْ عِنْدَ الْمَوْتِ.
- الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا وَحْدَهُ، فَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ، وَمَا عُيِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا حَقِيقَةَ لَهُ.
- الْحَثُّ عَلَى التَّفَكُّرِ فِي خَلْقِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَقُودُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَتَوْحِيدِهِ.
- حَرَمَةُ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ ﷻ، وَأَنَّ صَاحِبَهُ لَنْ يَفْلَحَ، وَمَنْ أَعْظَمَ الْكَذِبَ نَسْبَةَ الْوِلْدِ لَهُ سُبْحَانَهُ.

﴿٧١﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ أَلَهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاءَ لَكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَزِيزٌ ﴿٧٣﴾ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٤﴾ فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَفًا وَآخَرِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٦﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٧٨﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَيْسَرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُونَ ﴿٧٩﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾

﴿٧١﴾ **واقصص** - أيها الرسول - على هؤلاء المشركين المكذبين **خير** نوح **عليه السلام** حين قال لقومه: يا قوم، إن كان **عظيم** عليكم مقامي بين أظهركم، وشئ عليكم تذكيري بآيات الله ووعظي، وعزمتي على قلبي، فعلى الله وحده اعتمدت في إحباط ما تكيدون، **فاحكموا** أمركم، واعزموا على إهلاككم، وادعوا أهلككم لتستعينوا بها، ثم لا يكن كيدكم **سرًا** مبهمًا، ثم بعد تدبيركم لقتلي **أمضوا** إلي ما تضيرون، ولا **تؤخروني** لحظة.

﴿٧٢﴾ فإن كنتم قد **أعرضتم** عن دعوتي فقد علمتم أنني ما طلبت منكم جزاء على تبليغكم رسالة ربي، ليس ثوابي إلا على الله، آمنتم بي، أم كفرتم، وأمرني الله أن أكون من المنقادين له بالطاعة والعمل الصالح.

﴿٧٣﴾ فكذب قومه، ولم يصدقوا به، فنجيناه هو ومن كان معه في **السفينة** من المؤمنين، وصبرناهم **خلفًا** لمن كان قبلهم، وأهلكنا الذين كذبوا بما جاء به من الآيات والحجج بالطوفان، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت نهاية أمر القوم الذين أنذرهم نوح **عليه السلام**، فلم يؤمنوا.

﴿٧٤﴾ ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد نوح رسولاً إلى أقوامهم، فجاء الرسل أممهم بالآيات والبراهين، فما كانت لهم إرادة أن

يؤمنوا بسبب إصرارهم السابق على تكذيب الرسل، **فختم** الله على قلوبهم. مثل هذا الختم الذي ختمنا به على قلوب أتباع الرسل الماضين **نختم** به على قلوب الكافرين المتجاوزين لحدود الله بالكفر في كل زمان ومكان.

﴿٧٥﴾ ثم بعد مدة من الزمن بعثنا من بعد هؤلاء الرسل موسى وأخاه هارون إلى فرعون ملك مصر **والكبراء** من قومه، بعثناهما بالآيات الدالة على صدقهما، فتكبروا عن الإيمان بما جاء به، وكانوا قوماً مجرمين؛ لكفرهم بالله وتكذيبهم لرسله.

﴿٧٦﴾ فلما جاء فرعون والكبراء من قومه الدين الذي جاء به موسى وهارون **عليهم السلام** قالوا عن آياته الدالة على صدق ما جاء به موسى: إنه لسحر واضح، وليس حقاً.

﴿٧٧﴾ قال موسى مستنكراً عليهم: أتقولون للحق حين جاءكم: هو سحر؟! كلا، ما هو بسحر، وإنني لأعلم أن الساحر لا يفلح أبداً، فكيف لي بتعاطيه؟!

﴿٧٨﴾ أجاب قوم فرعون موسى **عليهم السلام** قائلين: أجتئنا بهذا السحر **لتصرفنا** عما وجدنا عليه آبائنا من الدين، ويكون لك أنت ولأخيك **الملك**؟ وما نحن لكما - يا موسى وهارون - بمقرين بأنكما رسولان أرسلتما إلينا.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- سلاح المؤمن في مواجهة أعدائه هو التوكل على الله.
- الإصرار على الكفر والتكذيب بالرسل يوجب الختم على القلوب فلا تؤمن أبداً.
- حال أعداء الرسل واحد، فهم دائماً يصفون الهدى بالسحر أو الكذب.
- إن الساحر لا يفلح أبداً.

﴿٧٦﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِقَوْمِهِ: جِئُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ خَبِيرٍ بِالسَّحَرِ مُتَقِنٍ لِهْ.

﴿٨٠﴾ فَلَمَّا جَاؤُوا فِرْعَوْنَ بِالسَّحَرَةِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ؑ: وَاقِفًا بِانْتِصَارِهِ عَلَيْهِمْ: اطْرَحُوا - أَيُّهَا السَّحَرَةُ - مَا أَنْتُمْ طَارِحُوهُ.

﴿٨١﴾ فَلَمَّا طَرَحُوا مَا عِنْدَهُمْ مِنَ السَّحَرِ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ؑ: الَّذِي أَظْهَرَ تَمَوَّهُ هُوَ السَّحَرُ، إِنْ اللَّهَ سَيَصِيرُ مَا صَنَعْتُمْ بَاطِلًا لَا أَثَرَ لَهُ، إِنَّكُمْ بِسَحَرِكُمْ مَفْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ لَا يَصْلَحُ عَمَلُ مَنْ كَانَ مَفْسِدًا.

﴿٨٢﴾ وَبَشَّرَ اللَّهُ الْحَقَّ، وَبِمَكْنٍ لَهُ بِكَلِمَاتِهِ الْقَدَرِيَّةِ، وَبِمَا فِي كَلِمَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْحُجَجِ وَالْبَرَاهِينِ، وَلَوْ كَرِهَ ذَلِكَ الْكَافِرُونَ الْمَجْرُمُونَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ.

﴿٨٣﴾ صَمَّمَ الْقَوْمَ عَلَى الْإِعْرَاضِ، فَمَا صَدَّقَ بِمُوسَى ؑ - مَعَ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ، وَالْحُجَجِ الْوَاضِحَةِ - إِلَّا شَبَابٌ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مَعَ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَكِبَرَاءِ قَوْمِهِ أَنْ يَصْرِفُوهُمْ عَنْ إِيْمَانِهِمْ بِمَا يَذِيقُونَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ إِنْ كَشَفَ أَمْرَهُمْ، وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَمْتَكَبِرٍ مُتَسَلِّطٍ عَلَى مِصْرَ وَأَهْلِهَا، وَإِنَّهُ لَمِنْ الْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحُدُودِ فِي الْكُفْرِ وَالتَّقْذِيلِ وَالتَّعْذِيبِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ.

﴿٨٤﴾ وَقَالَ مُوسَى ؑ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمَ، إِنْ كُنْتُمْ

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمُ مَا أَنْتُمْ مُتْلِفُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا سِحْرٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلَحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَجِئْتُ اللَّهَ أَتَى بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءٌ آمِنٌ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنْ فِرْعَوْنُ لَقَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَكْفُومُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ بِأَرْحَمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا الْقَوْمَ كَمَا يُحْضِرُ يُبَوَّئُوكَ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ، فَالتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَدْفَعْ عَنْكُمْ السُّوءَ، وَيَجْلِبْ لَكُمْ الْخَيْرَ. ﴿٨٥﴾ فَأَجَابُوا مُوسَى ؑ، فَقَالُوا: عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ تَوَكَّلْنَا، رَبَّنَا لَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا الظَّالِمِينَ، فَيَفْتِنُونَا عَنْ دِينِنَا بِالتَّعْذِيبِ وَالْقَتْلِ وَالْإِعْرَاضِ.

﴿٨٦﴾ وَخَلَصْنَا بِرَحْمَتِكَ - رَبَّنَا - مِنْ أَيْدِي قَوْمِ فِرْعَوْنَ الْكَافِرِينَ، فَقَدْ اسْتَعِيدُونَا وَآدُونَا بِالتَّعْذِيبِ وَالْقَتْلِ. ﴿٨٧﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ هَارُونَ ؑ أَنْ اخْتَارَا وَاتَّخَذَا لِقَوْمِكُمَا بَيُوتًا لِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، وَصَبَّرُوا بَيُوتَكُمْ مُتَّجِهَةً إِلَى جِهَةِ الْقِبْلَةِ (بَيْتِ الْمَقْدَسِ)، وَاتَّبَعُوا بِالصَّلَاةِ كَامِلَةً، وَأَخْبِرَ - يَا مُوسَى - الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَسْرُهُمْ مِنْ نَصْرِ اللَّهِ وَتَأْيِيدِهِمْ، وَإِهْلَاكِ عَدُوِّهِمْ، وَاسْتِخْلَافِهِمْ فِي الْأَرْضِ.

﴿٨٨﴾ وَقَالَ مُوسَى ؑ: رَبَّنَا، إِنَّكَ أَعْطَيْتَ فِرْعَوْنَ وَالْأَشْرَافَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ زَخَرِ الدُّنْيَا وَبِهَارِجِهَا زِينَةً، وَأَعْطَيْتَهُمْ أَمْوَالًا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَشْكُرُواكَ عَلَى مَا أَعْطَيْتَهُمْ، بَلْ اسْتَعَانُوا بِهَا عَلَى الْإِضْلَالِ عَنْ سَبِيلِكَ، رَبَّنَا امْحُصْ أَمْوَالَهُمْ وَامْحَقْهَا، وَاجْعَلْ قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا حِينَ يَشَاهِدُونَ الْعَذَابَ الْمَوْجِعَ حِينَ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ.

﴿٨٩﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الثِّقَةُ بِاللَّهِ وَبِنَصْرِهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ بِنَبْيِهِ أَنْ تَكُونَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ الْقَوِيِّ.
- بَيَانُ أَهْمِيَةِ الدُّعَاءِ، وَأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْمُتَوَكِّلِينَ.
- تَأْكِيدُ أَهْمِيَةِ الصَّلَاةِ وَوَجُوبِ إِقَامَتِهَا فِي كُلِّ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ وَفِي كُلِّ الْأَحْوَالِ.
- مَشْرُوعِيَّةُ الدُّعَاءِ عَلَى الظَّالِمِ.

٨٩ قال الله: قد أجبْتُ دعاءكما - يا موسى وهارون - على فرعون وأشراف قومه، **فأبنا** على دينكما، ولا تنحرفا عنه إلى اتباع سبيل الجاهل الذين لا يعلمون طريق الحق.

٩٠ **وَيَسِّرْنَا** لبني إسرائيل عبور البحر بعد فلقه حتى جاوزوه سالمين، **فلحقهم** فرعون وجنوده **ظلمًا واعتداءً**، حتى إذا انطبق عليه البحر، وناله الغرق، ويش من النجاة. قال: آمنت أنه لا معبود بحق إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، وأنا من المتقادين لله بالطاعة.

ولما كانت معاناة الموت مانعة من قبول التوبة، قال الله تعالى:

٩١ أنؤمن الآن بعد اليأس من الحياة؟! وقد عصيت الله - يا فرعون - قبل نزول العذاب بالكفر به، والصد عن سبيله، وكنت من المفسدين بسبب ضلالك في نفسك وإضلالك لغيرك.

٩٢ فاليوم نخرجك - يا فرعون - من البحر، ونجعلك على مرتفع من الأرض؛ ليعتبر بك من يأتي بعدك، وإن كثيرًا من الناس عن **حُجْبِنَا** ودلائل قدرتنا لغافلون، لا يتفكرون فيها.

٩٣ ولقد أنزلنا بني إسرائيل **منزلًا محمودًا** ومكانًا مرضيًا في بلاد الشام المباركة،

ورزقناهم من الحلال الطيب، فما اختلفوا في أمر دينهم حتى جاءهم القرآن مصدقًا لما قرؤوه في التوراة من نعت محمد ﷺ، فلما أنكروا ذلك سُلِبَتْ أوطانهم، إن ربك - أيها الرسول - **بحكم** بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي المحق والمبطل منهم بما يستحقه كل منهما.

٩٤ فإن كنت - أيها الرسول - في **ارتباب وحيرة** من حقيقة ما أنزلنا إليك من القرآن فاسأل من آمن من اليهود الذين يقرؤون التوراة، والنصارى الذين يقرؤون الإنجيل، فسيخبرونك بأن الذي أنزل عليك حق؛ لما يجدون من نَعْتِهِ في كتابيهما، لقد جاءك الحق الذي لا مِرَّةَ فيه من ربك، فلا تكونن من **الشَّاكِّينَ**.

٩٥ ولا تكونن من الذين كذبوا بحجج الله وبراهينه فتكون بذلك من الخاسرين الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم، وكل هذا التحذير لبيان خطورة الشك والتكذيب، وإلا فإن النبي معصوم عن أن يصدر منه شيء من هذا.

٩٦ إن الذين **ثَبَتَ** عليهم **قضاء** الله بأنهم يموتون على الكفر لإصرارهم عليه لا يؤمنون أبدًا.

٩٧ ولو أتتهم كل آية شرعية أو كونية حتى يشاهدوا العذاب **الموجع**، فيؤمنوا حين لا ينفعهم الإيمان.

٩٨ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- وجوب الثبات على الدين، وعدم اتباع سبيل المجرمين.
- لا تُقْبَلُ توبة من حَشَرَجَتْ روحه، أو عاين العذاب.
- أن اليهود والنصارى كانوا يعلمون صفات النبي ﷺ، لكن الكبر والعناد هو ما منعهم من الإيمان.

قَالُوا لَكَ أَنْتَ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَفَعَلْنَا بِإِمْدُهَا ۖ لَا قَوْمَ يُؤُسُّ
لَمَاءُ أَمْوَالِكَ شَفَعْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۝ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ
كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۖ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
۝ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَوْفِئَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَتَجْعَلَ الرِّجْسَ
عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآلَاكُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ
۝ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ
قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۝ ثُمَّ نُنْجِي
رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ ۝
قُلْ يَتَّيْبُهُ النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَأَنْ أَقْرِعَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ ۝

١٨٠ لم يحدث أن آمنت قرية من القرى التي أرسلنا إليها رسلنا إيمانًا مُعْتَدًا به قبل معاناة العذاب، فينفعها إيمانها لمجيئه قبل معانيته، إلا قوم يونس حين آمنوا إيمانًا صادقًا رفعنا عنهم عذاب **الذل والهوان** في الحياة الدنيا، ومتعناهم إلى وقت انقضاء آجالهم.

١٨١ ولو شاء ربك - أيها الرسول - إيمان جميع من في الأرض لآمنوا، لكنه لم يشأ ذلك لحكمة، فهو يضل من يشاء بعدله، ويهدي من يشاء بفضل، فليس باستطاعتك إكراه الناس على أن يكونوا مؤمنين، فتوفيقهم للإيمان بيد الله وحده.

١٨٢ وما ينبغي لنفس أن تؤمن من تلقاء نفسها إلا أن يأذن الله، فلا يقع إيمان إلا بمشيئته، فلا تذهب نفسك حشرات عليهم، ويجعل الله **العذاب والخزي** على الذين لا يدركون عنه حجه وأوامره ونواهي.

١٨٣ قل - أيها الرسول - للمشركين الذين يسألونك الآيات: تأملوا ماذا في السماوات والأرض من الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته، **وما ينفع** إنزال الآيات والحجج والرسل في قوم ليس لهم استعداد أن يؤمنوا؛ لإصرارهم على الكفر.

١٨٤ فهل ينتظر هؤلاء المكذبون إلا مثل **الوقائع** التي أوقعها الله على الأمم المكذبة

السابقة؟! قل - أيها الرسول - لهم: انتظروا عذاب الله، إني معكم من المنتظرين لوعد ربي.

١٨٥ ثم ننزل بهم العقاب، ونُنْجِي رسلنا، ونُنْجِي الذين آمنوا معهم، فلا يصيبهم ما أصاب قومهم، كما أنجينا أولئك الرسل والمؤمنين معهم نُتْجِي رسول الله والمؤمنين معه إنجاءً حقًا ثابتًا علينا.

١٨٦ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، إن كنتم في شك من ديني الذي أدعوكم إليه وهو دين التوحيد، فأنا على يقين من فساد دينكم فلا أتبعه، فلا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله، ولكني أعبد الله الذي يميّتك، وأمرني أن أكون من المؤمنين المخلصين له الدين.

١٨٧ وأمرني كذلك أن **أستقيم** على الدين الحق، وأثبت عليه **مائلًا** عن كل الأديان إليه، ونهاني أن أكون من المشركين به.

١٨٨ ولا تدع - أيها الرسول - من دون الله من الأوثان والأصنام وغيرها ما لا يملك نفعًا فينفعك، ولا ضرًا فيضرك، فإن عَبَدْتَهَا فَإِنَّكَ إِذَنْ مِنَ الظَّالِمِينَ المعتقدين على حق الله وحق أنفسهم.

● **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:**

- الإيمان هو السبب في رفعة صاحبه إلى الدرجات العلى والتمتع في الحياة الدنيا.
- ليس في مقدور أحد حمل أحد على الإيمان؛ لأن هذا عائد لمشيئة الله وحده.
- لا تنفع الآيات والنذر من أصر على الكفر وداوم عليه.
- وجوب الاستقامة على الدين الحق، والبعد كل البعد عن الشرك والأديان الباطلة.

وَأَنْ يَسْأَلَكَ اللَّهُ بَعْضُكَ فَلَكَ أَشْفَاءُ ۚ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَذُرُوكَ
يُخَيَّرُ فَلَا رَأْيَ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ
وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَتِمَّا يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ
فَأَتِمَّا يَضِلَّ عَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا وَحَىٰ
إِلَيْكَ ۚ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُصِمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٩﴾

١٧

سُورَةُ هُودٍ

١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ أَخْكَمْتَهُ أَيَّتُهَا النَّبِيُّ قَدْ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّي حَكِيمٌ خَيْرٌ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّي لَكُم مِّنْ نَّذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيَّ يُمَتِّعْكُمْ مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۚ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
يَكُونُونَ صُورًا لِّمَنْ يَشَاءُ ۚ لَيْسَ خَفَاؤُهُمْ إِلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

﴿١٧﴾ وإن يصيبك الله - أيها الرسول - ببلاء،
وطلبت صرفه عنك فلا صارف له إلا هو
سبحانه، وإن يردك برخاء فلا أحد يمنع فضله،
يصيب بفضلته من يشاء من عبادته، فلا مكروه له،
وهو الغفور لمن تاب من عبادته، الرحيم بهم.

﴿١٨﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها الناس، قد
جاءكم القرآن منزلاً من ربكم، فمن اهتدى
وآمن به فتنفع ذلك عائد إليه؛ لأن الله غني عن
طاعة عبادته، ومن ضل فإن أثر ضلاله عليه
وحده، فالله لا تضره معصية عبادته، ولست
عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم، وأحاسبكم
عليها.

﴿١٩﴾ واتبع - أيها الرسول - ما يوحى إليك ربك
واعمل به، واصبر على إبداء من خالفك من
قومك، وعلى تبليغ ما أمرت بتبليغه، واستمر
على ذلك حتى يحكم الله فيهم بحكمه بنصرته
عليهم في الدنيا، ويعذبهم في الآخرة إن ماتوا
على كفرهم.

سُورَةُ هُودٍ

— مكية —

• مِنْ مَّقَاصِدِ الشُّرُوحِ:

بيان منهج الرسل في مواجهة قومهم المكذبين.

• التفسير:

﴿١﴾ الر: تقدم الكلام على نظائرها في

سورة البقرة. القرآن كتاب أتقنت آياته نظاماً ومعنى، فلا ترى فيها خللاً ولا نقصاً، ثم بُيِّنَ بذكر الحلال
والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد والقصص وغير ذلك، من عند حكيم في تدبيره وتشريعه، خبير
بأحوال عبادته، وبما يصلحهم.

﴿٢﴾ مضمون هذه الآيات المنزلة على محمد ﷺ: نهى العباد أن يعبدوا مع الله غيره، إني - أيها الناس - مخوف
لكم من عذاب الله إن كفرتم به وعصيتموه، ومبشركم بثوابه إن آمنتم به، وعملتم بشرعه.

﴿٣﴾ واطلبوا - أيها الناس - مغفرة ذنوبكم من ربكم، وارجعوا إليه بالندم على ما فرطتم في جنبه، يمتنعكم في حياتكم
الدنيا متاعاً حسناً إلى وقت انقضاء آجالكم المحددة، ويعط كل من له فضل في الطاعة والعمل جزاء فضله كاملاً غير
منقوص، وإن تُعْرِضُوا عن الإيمان بما جئت به من ربي فإني أخاف عليكم عذاب يوم شديد الأحوال وهو يوم القيامة.

﴿٤﴾ إلى الله وحده رجوعكم - أيها الناس - يوم القيامة، وهو سبحانه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء،
فلا يعجزه إحيائكم وحسابكم بعد موتكم ويعتكم.

﴿٥﴾ ألا إن هؤلاء المشركين يحنون صدورهم ليكنتموا ما فيها من شك عن الله جهلاً منهم به، ألا حين يغطون
رؤوسهم بثيابهم، يعلم الله ما يكتُمون وما يظهرون، إنه عليم بما تخفيه الصدور.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إن الخير والشر والنفع والضرر بيد الله دون ما سواه. • وجوب اتباع الكتاب والسنة والصبر على الأذى
وانتظار الفرج من الله. • آيات القرآن محكمة لا يوجد فيها خلل ولا باطل، وقد فصلت الأحكام فيها
تفصيلاً تاماً. • وجوب المسارعة إلى التوبة والندم على الذنوب لنيل المطلوب والنجاة من المهراب.

① وما من مخلوق يدب على وجه الأرض مهما كان إلا تكفل الله برزقه تفضلاً منه، ويعلم سبحانه موضع استقراره في الأرض، ويعلم موضع موته الذي يموت فيه، فكل من الدواب ورزقها ومواقع استقرارها ومواقع موتها، في كتاب واضح هو اللوح المحفوظ.

② وهو سبحانه الذي خلق السماوات والأرض على عظمهما، وخلق ما فيهما في ستة أيام، وكان عرشه قبل خلقهما على الماء؛ ليختبركم - أيها الناس - أيكم أحسن عملاً بما يرضي الله، وأيكم أسوأ عملاً بما يسخطه، فيجازي كلًا بما يستحقه، ولئن قلت - أيها الرسول -: إنكم - أيها الناس - مبعوثون بعد موتكم لتحاسبوا ليقولن الذين كفروا بالله وأنكروا البعث: ما هذا القرآن الذي تتلوه إلا سحر واضح، فهو باطل واضح البطلان.

③ ولئن أخرنا عن المشركين ما يستحقون من العذاب في الحياة الدنيا إلى مدة أيام معدودة ليقولن مستعجلين له مستهزئين: أي شيء يحبس عنا العذاب؟ ألا إن العذاب الذي يستحقونه له أمد عند الله، ويوم يأتيهم لن يجدوا صارقاً يصرفه عنهم، بل يقع عليهم، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا يستعجلونه استهزاء وسخرية.

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ① وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَعْبُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ مُبِينٌ ② وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ ③ وَالْأَيُّومَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ④ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُوفُ كُفُورًا ⑤ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعَمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ⑥ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ⑦ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ⑧ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ⑨

① ولئن أعطينا الإنسان منا نعمة كنعمة الصحة والغنى، ثم سلبنا منه تلك النعمة إنه لكثير اليأس من رحمة الله، عظيم الكفران بنعمه، ينساها إذا سلبها الله منه.

② ولئن أذقناه سعة في الرزق وصحة بعد فقر ومرض أصابه ليقولن: ذهب السوء عني، وزال الضر، ولم يشكر الله على ذلك، إنه لكثير الفرح بطراً، وكثير التطاول على الناس والتباهي بما أنعم الله عليه.

③ إلا الذين صبروا على المكاره والطاعات وعن المعاصي، وعملوا الأعمال الصالحات، فلهم حال آخر، حيث لا يصيبهم يأس، ولا كفر بنعم الله، ولا تطاول على الناس، أولئك المتصفون بهذه الصفات لهم مغفرة من ربهم لذنوبهم، ولهم جزاء كبير في الآخرة.

④ فلعلك أيها الرسول - لما واجهته من كفرهم وعنادهم واقتراحهم الآيات - تارك تبليغ بعض ما أمرك الله بتبليغه مما يشق عليهم العمل به، وضائق صدرك بتبليغه لثلاثاً يقولوا: هلاً أنزل عليه كنز يغنيه، أو جاء معه ملك يصدقه، فلا تترك بعض ما يوحى إليك من أجل ذلك، فما أنت إلا نذير، تبلغ ما أمرك الله بتبليغه، وليس عليك الإتيان بما يقترحونه من الآيات، والله على كل شيء حفيظ.

⑤ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سعة علم الله تعالى وتكفله بأرزاق مخلوقاته من إنسان وحيوان وغيرهما.
- بيان علة الخلق؛ وهي اختبار العباد بامثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
- لا ينبغي الاغترار بامهال الله تعالى لأهل معصيته، فإنه قد يأخذهم فجأة وهم لا يشعرون.
- بيان حال الإنسان في حالتي السعة والشدة، ومدح موقف المؤمن المتمثل في الصبر والشكر.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ
وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٢﴾
فَإِلَّا يَسْتَجِيبُوا الْكُفْرَ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْخَيْرَ
الْأَدْنَىٰ وَزَيْتَهَا نُوفٍ إِلَىٰ يَوْمِ أَعْمَالِهِمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُحْصَوْنَ ﴿١٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَوَسَّلُوهُ شَاهِدًا مِنْهُ وَفِي قَبْلِهِ
كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَسْعُونَ فِيهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٨﴾

﴿١٢﴾ بل يقول المشركون: **اخترق** محمد القرآن، وليس وحياً من الله، قل - أيها الرسول - متحدياً إليهم: فاتوا بعشر سور مثل هذا القرآن **مُخْتَلَفَات** لا تلتزمون فيها بصدق مثل القرآن الذي زعمتم أنه مُخْتَلَق، وادعوا من استطعتم دعاءه؛ لتستعينوا به على ذلك، إن كنتم صادقين في دعوى أن القرآن مُخْتَلَق.

﴿١٣﴾ فإن لم يأتوا بما طلبتم منهم لعدم قدرتهم عليه فاعلموا - أيها المؤمنون - علم يقين أن القرآن إنما أنزله الله بعلمه على رسوله، وليس مُخْتَلَقًا، واعلموا أن لا معبود بحق إلا الله، فهل أنتم منقادون له بعد هذه الحجج القاطعة؟

﴿١٤﴾ من كان يريد بعمله الحياة الدنيا **وَمُنْعَهَا** **الفانية** ولا يريد به الآخرة، **نعمطهم** ثواب أعمالهم في الدنيا: صحة، وأمنًا، وسعة في الرزق، **لا يتقصون من ثواب عملهم شيئًا**.

﴿١٥﴾ أولئك المتصفون بهذا القصد الذميمة ليس لهم يوم القيامة ثواب إلا النار يدخلونها، **وذهب** عنهم ثواب أعمالهم، وأعمالهم باطلة؛ لأنها لم يسبقها إيمان ولا قصد صحيح، فلم يريدوا بها وجه الله والدار الآخرة.

﴿١٦﴾ لا يستوي النبي محمد ﷺ الذي معه برهان من ربه تعالى، ويتبعه شاهد من ربه،

وهو جبريل. ويشهد له من قبل على نبوته التوراة التي أنزلت على موسى ﷺ قدوة الناس ورحمتهم، لا يستوي هو ومن آمن معه مع أولئك الكافرين **الْمُتَحَدِّثِينَ** في الضلال، أولئك يؤمنون بالقرآن، وبمحمد ﷺ الذي أنزل عليه، ومن يكفر به من **أصحاب الملل** فالنار موعده يوم القيامة، فلا تكن - أيها الرسول - في **ارتباب** من القرآن ومن موعدهم، فهو الحق الذي لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون مع تضافر الأدلة الواضحة والبراهين الجليلة.

﴿١٧﴾ ولا أحد أظلم ممن **اخترق** على الله كذبًا بنسبة الشريك أو الولد إليه، أولئك الذين يخلقون الكذب على الله يُعْرَضُونَ على ربهم يوم القيامة ليسألهم عن أعمالهم، ويقول **الشهود** عليهم من الملائكة والمرسلين: هؤلاء هم الذين كذبوا على الله بما نسبوه إليه من الشريك ومن الولد، ألا طرد الله من رحمته الظالمين لأنفسهم بالكذب على الله.

﴿١٨﴾ الذين **يمنعون** الناس عن سبيل الله المستقيم، **ويطلبون لسبيله الاعوجاج عن الاستقامة** حتى لا يسلكها أحد، وهم يكفرون بالبعث بعد الموت ويجحدونه.

❁ **مِنْ قَوَائِدِ الْإِيَّاتِ** ❁

- تحدي الله تعالى للمشركين بالإتيان بعشر سور من مثل القرآن، وبيان عجزهم عن الإتيان بذلك.
- إذا أُعْطِيَ الكافر مبتغاه من الدنيا فليس له في الآخرة إلا النار.
- عظم ظلم من يفترى على الله الكذب وعظم عقابه يوم القيامة.

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ يُضَاعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٥٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥١﴾ لَأَجْرُوا أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٣﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَصْمَىٰ وَالْأَصْبَحِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَّهُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ السَّيْرِ ﴿٥٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرِيدُ إِلَّا لِبَشَرِكُنَا أُفْتُلْنَا وَمَا نَرِيدُكَ إِلَّا الَّتِي نَحْنُ بِهَا بِادٍ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ يَأْقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَنِيَّةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيتُ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْهُمْ كَمْوَاهَا وَأَنْشُرْهَا كِرْهُونَ ﴿٥٨﴾

﴿٥٠﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات لم يكونوا قادرين على الهرب في الأرض من عذاب الله إذا نزل بهم، وليس لهم حلفاء ونصراء من دون الله يدفعون عقاب الله عنهم؛ يزداد عليهم العذاب يوم القيامة بسبب صرْفهم أنفسهم وصرْفهم غيرهم عن سبيل الله، ما كانوا في الدنيا يستطيعون سماع الحق والهدى سماع قبول، وما كانوا يبصرون آيات الله في الكون إبصارًا يفيدهم؛ لإعراضهم الشديد عن الحق.

﴿٥١﴾ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين خسروا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك باتخاذ الشركاء مع الله، وذهب عنهم ما كانوا **يخلقونه** من الشركاء والشفعاء.

﴿٥٢﴾ **حقًا** إنهم يوم القيامة هم الأخسرون صفقة، حيث استبدلوا الكفر بالإيمان، والدنيا بالآخرة، والعذاب بالرحمة.

﴿٥٣﴾ إن الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات، **وخضعوا وخشعوا لله** أولئك هم أصحاب الجنة، هم فيها ما يكون أبدًا.

﴿٥٤﴾ مثل فريق الكفار والمؤمنين مثل الأعمى الذي لا يبصر، والأصم الذي لا يسمع، وهذا مثل فريق الكفار الذين لا يسمعون الحق سماع قبول، ولا يبصرونه إبصارًا ينفعهم، ومثل السميع البصير، وهذا مثل فريق المؤمنين الذي

يجمع بين السمع والإبصار، هل يستوي هذان الفريقان حالًا وصفة؟! لا يستويان، أفلا تعتبرون بعدم استوائهما؟! ولما ظهر ما ظهر من إعراض المشركين عن الإيمان سلى الله نبيه ﷺ بأنه ليس هو أول من كُذِّب، وذلك بذكر قصص الأنبياء، فقال سبحانه:

﴿٥٥﴾ ولقد بعثنا نوحًا ﷺ رسولًا إلى قومه، فقال لهم: يا قوم، إني نذير لكم من عذاب الله، مبين لكم ما أرسلت به إليكم.

﴿٥٦﴾ وأدعوكم إلى عبادة الله وحده، فلا تعبدوا إلا إياه، إني أخاف عليكم عذاب يوم مؤلم. ﴿٥٧﴾ فقال **الأشراف والرؤساء** الذين كفروا من قومه: لن نستجيب لدعوتك؛ لأنه لا مزية لك علينا، فأنت بشر مثلنا، ولأننا لا نراك اتباعك إلا **سفلتنا فيما ظهر لنا من رأينا**، ولأنه ليس لكم زيادة في الشرف والمال والجاه تؤهلكم لأن تتبعكم، بل نظنكم كاذبين فيما تدعون.

﴿٥٨﴾ قال لهم نوح: يا قوم، أخبروني إن كنت على **برهان** من ربي يشهد لصدقي، ويوجب عليكم تصديقي، وأعطاني رحمة من عنده وهي النبوة والرسالة، **وأخفيت** عليكم لجهلكم بها؛ **أنجبركم** على الإيمان بها، وندخله في قلوبكم كرمًا؟! لا نقدر على ذلك، فالذي يوفق للإيمان هو الله.

• **من قواید آیات:**

- الكافر لا ينتفع بسمعه وبصره انتفاعًا يقود للإيمان، فهما كالمُتَتَفِقَيْنِ عنه بخلاف المؤمن.
- سَنَّهُ الله في أتباع الرسل أنهم الفقراء والضعفاء لخلوهم من الكِبَر، وخصومتهم الأشراف والرؤساء.
- تكبر الأشراف والرؤساء واحتقارهم لمن دونهم في غالب الأحيان.

﴿٢١﴾ **ويا قوم، لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة مالا، فما ثوابي إلا على الله، ولست بمُبْعِدٍ عن مجلسي الفقراء من المؤمنين الذين طلبتم طردهم، إنهم ملائقو ربهم يوم القيامة، وهو مجازيهم على إيمانهم، ولكنني أراكم قوما لا تفهمون حقيقة هذه الدعوة حين تطلبون طرد الضعفاء من المؤمنين.**

﴿٢٢﴾ **ويا قوم، من يدفع عني عذاب الله إن طردت هؤلاء المؤمنين ظلما بغير ذنب؟ أفلا تتذكرون، وتسعون إلى ما هو أصلح لكم وأنفع؟!**

﴿٢٣﴾ **ولا أقول لكم - يا قومي -: عندي خزائن الله التي فيها رزقه، أنفقها عليكم إن أمntم، ولا أقول لكم: إني أعلم الغيب، ولا أقول لكم: إني من الملائكة، بل أنا بشر مثلكم، ولا أقول عن الفقراء الذين تحتقرهم أعينكم وتستصغروهم: لن يعطيهم الله توفيقا ولا هداية، الله أعلم بنياتهم وأحوالهم، إني إن ادعيت ذلك لمن الظالمين الذين يستحقون عذاب الله.**

﴿٢٤﴾ **قالوا نعتنا وتكبّرنا: يا نوح، قد خاصمتنا وناظرتنا، فأكثرت مخاصمتنا ومناظرتنا، فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين فيما تدعيه.**

﴿٢٥﴾ **قال لهم نوح: أنا لا آتيكم بالعذاب، إنما يأتىكم به الله إن شاء، وما أنتم بقادرين على الإنفلات من عذاب الله إن أراد بكم عذابا.**

﴿٢٦﴾ **ولا ينفعكم نصحي وتذكيري لكم، إن كان الله يريد أن يضلكم عن الصراط المستقيم، ويخذلكم عن الهداية بسبب عنادكم، هو ربكم، فهو الذي يملك أمركم، فيضلكم إن شاء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم.**

﴿٢٧﴾ **وسبب كفر قوم نوح أنهم يزعمون أنه اختلق على الله هذا الدين الذي جاء به، قل لهم - أيها الرسول -: إن اختلقته، فعليّ وحدي عقاب إثمي، ولا أتحمّل من إثم تكذيبكم شيئا، فانا بريء منه.**

﴿٢٨﴾ **وأوحى الله إلى نوح: أنه لن يؤمن من قومك - يا نوح - إلا من قد آمن من قبل، فلا تحزن - يا نوح - بسبب ما كانوا يفعلونه من التكذيب والاستهزاء خلال تلك المدة الطويلة.**

﴿٢٩﴾ **واصنع السفينة بمرأى منا محفوظا منا، وبوحينا بتعليمك كيف تصنعها، ولا تخاطبني طالبا إمهال الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، إنهم مغرّقون - لا محالة - بالطوفان؛ عقابا لهم على إصرارهم على الكفر.**

﴿٣٠﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- عفة الداعية إلى الله وأنه يرجو منه الثواب وحده.
- حرمة طرد فقراء المؤمنين، ووجوب إكرامهم واحترامهم.
- استئثار الله تعالى وحده بعلم الغيب.
- مشروعية جدال الكفار ومناظرتهم.

﴿٢٨﴾ فامتثل نوح أمر ربه، وَطَفِقَ يصنع السفينة، وكلما مر عليه **كبراء قومه وسادتهم** استهزؤوا به؛ لما يقوم به من صنع السفينة وليس في أرضه ماء ولا أنهار، فلما تكرر استهزؤوا به؛ قال: إن تستهزؤوا - أيها الملأ - منا اليوم عندما نصنع السفينة، فلنا نستهزئ بكم لجهلكم بما يصير إليه أمركم من الغرق. ﴿٢٩﴾ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا **بذله وبهينه**، وينزل عليه يوم القيامة عقاب **دائم لا يقطع**.

﴿٣٠﴾ وأنهى نوح ﷺ صنع السفينة التي أمره الله بصنعها، حتى إذا جاء أمرنا بإهلاكهم، وفار **الماء من التنور** الذي كانوا يخبزون فيه؛ إعلامًا ببدة الطوفان؛ قلنا لنوح ﷺ: احمل في السفينة من كل صنف من الحيوان فوق الأرض زوجين: ذكرًا وأنثى، واحمل أهلك إلا من سبق الحكم بأنه مغرق؛ لكونه لم يؤمن، واحمل من آمن معك من قومك، وما آمن معه من قومه إلا عدد قليل على طول المدة التي مكث فيها بدعوهم إلى الإيمان بالله.

﴿٣١﴾ وقال نوح لمن آمن من أهله وقومه: اركبوا في السفينة، **باسم الله يكون جري السفينة، وباسمه يكون رؤوها**، إن ربي غفور

وَنَصَعُ الْفُلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْنِ قَوْمَهُ سَخِرُوا مِنْهُ قَالِ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَيْنَا وَمُرْسَتْهَا إِنْ رِبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعْنًا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ سَتَأْوِي إِلَى جِبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَأْ أَقْلَبِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٣٥﴾

لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم، ومن رحمته بالمؤمنين أن أنجاهم من الهلاك. ﴿٣٢﴾ والسفينة تسير بمن فيها من الناس وغيرهم في موج عظيم مثل الجبال، وبعاطفة الأبوة نادى نوح ﷺ ابنه الكافر، وكان **مشرّدًا** عن أبيه وقومه في مكان: يا بني اركب معنا في السفينة؛ لتنجو من الغرق، ولا تكن مع الكافرين، فيصيبك ما أصابهم من الهلاك بالغرق.

﴿٣٣﴾ قال ابن نوح لنوح: سألجأ إلى جبل مرتفع؛ ليمعني من وصول الماء إليّ، قال نوح لابنه: لا مانع اليوم من عذاب الله بالغرق بالطوفان إلا **الله الرَّاحِمُ برحمته من يشاء سبحانه**، فإنه يمنعه من الغرق، وفرّق الموج بين نوح وابنه الكافر، فكان ابنه من المغرقين بالطوفان لكفره.

﴿٣٤﴾ وقال الله للأرض بعد نهاية الطوفان: يا أرض، **اشربي** ما عليك من ماء الطوفان، وقال للسماء: يا سماء **امسكي** ولا ترسلي المطر، و**نَقَصَ الماء** حتى جفت الأرض، وأهلك الله الكافرين، و**وقفت السفينة على جبل الجودي**، وقيل: بُعْدًا وهلاكًا للقوم المتجاوزين لحدود الله بالكفر.

﴿٣٥﴾ ونادى نوح ﷺ ربه مستغيثًا به، فقال: يا رب، إن ابني من أهلي الذين وعدتني بإنجائهم، وإن وعدك هو الصدق الذي لا خُلْفَ فيه، وأنت أعدل الحاكمين وأعلمهم.

• **مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- بيان عادة المشركين في الاستهزاء والسخرية بالأنبياء وأتباعهم.
- بيان سُنَّة الله في الناس وهي أن أكثرهم لا يؤمنون.
- لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا عاصم من أمره إلا هو سبحانه.

﴿٤٦﴾ قَالَ اللَّهُ لَنُوحٍ: يَا نُوحُ، إِنَّ ابْنَكَ الَّذِي سَأَلَنِي إِنْجَاحَهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الَّذِينَ وَعَدْتُكَ بِإِنْجَاحِهِمْ؛ لِأَنَّهُ كَافِرٌ، إِنْ سَأَلْتُكَ يَا نُوحُ عَمَلٌ غَيْرُ مُنَاسِبٍ مِنْكَ، وَلَا يَصْلُحُ لِمَنْ هُوَ فِي مَقَامِكَ، فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ، إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، فَتَسْأَلْنِي مَا يَخَالَفُ عِلْمِي وَحُكْمِي.

﴿٤٧﴾ قَالَ نُوحٌ ﷺ: رَبِّ، **إِنِّي التَّجَنُّي وَأَعْتَصِمُ بِكَ** مِنْ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَا عِلْمَ لِي بِهِ، وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَتَرْحَمْنِي بِرَحْمَتِكَ، أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسَرُوا حُظُوظَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

﴿٤٨﴾ قَالَ اللَّهُ لَنُوحٍ ﷺ: يَا نُوحُ، **انْزِلْ** مِنَ السَّفِينَةِ عَلَى الْأَرْضِ بِسَلَامَةٍ وَأَمْنٍ، وَبِنِعْمٍ مِنَ اللَّهِ كَثِيرَةٍ عَلَيْكَ، وَعَلَى ذُرِّيَةٍ مِنْ **كَانُوا مَعَكَ** فِي السَّفِينَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِكَ، وَثَمَّةٌ أُمَمٌ أُخْرَى مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ كَافِرُونَ سَنَمْتَعُهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَنُعْطِيهِمْ مَا يَعْشُرُونَ بِهِ، ثُمَّ **يُنَالِهِمْ** مِنْهُ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ مُوجِعٌ.

﴿٤٩﴾ قِصَّةُ نُوحٍ هَذِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْغَيْبِ، مَا كُنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - تَعْلَمُهَا أَنْتَ، وَمَا كَانَ قَوْمُكَ يَعْلَمُونَهَا مِنْ قَبْلِ هَذَا الْوَحْيِ الَّذِي أَوْحَيْنَاهُ

إِلَيْكَ، فَاصْبِرْ عَلَى أَذَى قَوْمِكَ وَتَكْذِيبِهِمْ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ ﷺ، إِنْ النُّصْرَ وَالْغَلْبَةَ لِلَّذِينَ يُمَثِّلُونَ أَوَامِرَ اللَّهِ، وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ.

﴿٥٠﴾ وَأَرْسَلْنَا إِلَى عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا ﷺ، قَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمُ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَلَا تَشْرِكُوا مَعَهُ أَحَدًا، لَيْسَ لَكُمْ مَعْبُودٌ بِحَقِّ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَلَسْتُ فِي دَعْوَاكُمْ أَنْ لَهُ شَرِيكًا إِلَّا كَاذِبِينَ.

﴿٥١﴾ يَا قَوْمُ، لَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ ثَوَابًا عَلَى مَا أَبْلَغْتُكُمْ مِنْ رَبِّي، وَأَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، لَيْسَ ثَوَابِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ الَّذِي **خَلَقَنِي**، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، وَتَسْتَجِيبُونَ لِمَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ؟!

﴿٥٢﴾ **وَيَا قَوْمُ، اطْلُبُوا** الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ، ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ - وَأَكْبَرُهَا الشُّرْكُ - يُبَيِّنُكُمْ عَلَى ذَلِكَ بِإِنزَالِ **الْمَطَرِ الْكَثِيرِ**، وَيزِدُكُمْ عِزًّا إِلَى عِزِّكُمْ بِكَثَارَةِ الذَّرِّيَةِ وَالْأَمْوَالِ، وَلَا **تَمْرَضُوا** عَمَّا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، فَتَكُونُوا مِنَ الْمَجْرُمِينَ بِإِعْرَاضِكُمْ عَنْ دَعْوَتِي، وَكُفْرِكُمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِكُمْ بِمَا جِئْتُ بِهِ.

﴿٥٣﴾ قَالَ قَوْمُهُ: يَا هُودُ، مَا جِئْتَنَا **بِحُجَّةٍ جَلِيلَةٍ** تَجْعَلُنَا نُؤْمِنُ بِكَ، وَلَسْنَا بِتَارِكِي عِبَادَةِ آلِهَتِنَا مِنْ أَجْلِ قَوْلِكَ الْخَالِي مِنْ حُجَّةٍ، وَلَسْنَا بِمُؤْمِنِينَ لَكَ فِيمَا تَدْعِينَا بِهِ أَنْكَ رَسُولٌ.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- لَا يَمْلِكُ الْأَنْبِيَاءُ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ حَتَّى لَوْ كَانُوا أَبْنَاءَهُمْ.
- عَفَا الدَّاعِيَةَ وَتَنَزَّهَ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ أَقْرَبُ لِلْقَبُولِ مِنْهُ.
- فَضْلُ الْاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ، وَأَنْهُمَا سَبَبُ إِنْزَالِ الْمَطَرِ وَزِيَادَةِ الذَّرِّيَةِ وَالْأَمْوَالِ.

﴿٥٥﴾ ما نقول إلا أنه **أصابك** بعض آلهتنا **بجنون** لما كنت تنهانا عن عبادتهم، قال هود: إني أشهد الله، وأشهدوا أنتم أنني بريء من عبادة آلهتهم التي تعبدونها من دون الله، **فامكروا بي أنتم وآلهتكم** التي تزعمون أنها أصابتني بجنون، ثم لا تمهلوني.

﴿٥٦﴾ إني توكلت على الله وحده، واعتمدت عليه في أمري، فهو ربي وربكم، **ما من شيء يدب على وجه الأرض إلا وهو خاضع لله تحت ملكه وسلطانه**، يصرفه كيف يشاء، إن ربي على **الحق والعدل**، فلن يسلطكم علي؛ لأنني على الحق وأنتم على الباطل.

﴿٥٧﴾ **فإن تمضوا وتدبروا** عما جئت به فما علي إلا إبلاغكم، وقد أبلغتكم كل ما أرسلني الله به، وأمرني بإبلاغه، وقد قامت عليكم الحجة، وسيهلككم ربي، ويأتي بقوم غيركم يخلفونكم، ولا تضرون الله ضرراً كبيراً ولا صغيراً بتكذيبكم وإعراضكم؛ لأنه غني عن عبادته، إن ربي على كل شيء **رقيب**، فهو الذي يحفظني من سوء الذي تكيدوني به.

﴿٥٨﴾ ولما جاء أمرنا بإهلاكهم سلمنا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا نالتهم،

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُ أَنْتَ بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا أَهْوَأُ اخِذٌ بِأَنْصِبَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيرٍ ﴿٥٧﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ بِهِ الْيُكُوفَ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٩﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦٠﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦١﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوُّوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هَوَانُكُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ بِإِذْنِي قُرْبٍ مُجِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالُوا يَصْلِحْ فَدَكَّنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٣﴾

وسلمناهم من عذاب شديد عذبنا به قومه الكافرين.

﴿٥٩﴾ وتلك عاد كفروا بآيات الله ربهم، وعصوا رسولهم هوداً، وأطاعوا أمر كل **متكبر على الحق، طاغٍ لا يقبله، ولا يذعن له**.

﴿٦٠﴾ **ولحقهم** في هذه الحياة الدنيا الخزي والطرده من رحمة الله، وكذلك يوم القيامة هم مُبعدون من رحمة الله، وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى، ألا فأبعدهم الله من كل خير، وقربهم من كل شر.

﴿٦١﴾ وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً، قال: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود يستحق العبادة غيره، هو **خلقكم من تراب الأرض** بخلق أبيكم آدم منه، **وجعلكم عُمَارًا**، فاطلبوا منه المغفرة ثم ارجعوا إليه بعمل الطاعات وترك المعاصي، إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة، مجيب من دعا.

﴿٦٢﴾ قال له قومه: يا صالح، قد كنت فينا **صاحب مكانة عالية** قبل دعوتك هذه، فقد كنا نرجو أن تكون عاقلاً صاحب نصيح ومشورة، أنهانا - يا صالح - عن عبادة ما كان آبائنا يعبدونه؟ وإننا لفي شك مما تدعونا إليه من عبادة الله وحده، يجعلنا نتهكم بالكذب على الله.

﴿٦٣﴾ **من هؤلاء الآيات:**

- من وسائل المشركين في التنفير من الرسل الاتهام بخفة العقل والجنون.
- ضعف المشركين في كيدهم وعدائهم، فهم خاضعون لله مقهورون تحت أمره وسلطانه.
- أدلة الربوبية من الخلق والإنشاء مقتضية لتوحيد الألوهية وترك ما سوى الله.

(٦٣) قال صالح ردًا على قومه: يا قوم، أخبروني إن كنت على حجة واضحة من ربي، وأعطاني منه رحمة وهي النبوة، فمن يمنعني من عقابه إن أنا عصيته بترك تبليغ ما أمرني بتبليغه إليكم؟ فما تزيدوني غير تضليل وبعد عن مرضاته.

ويا قوم، هذه ناقة الله لكم علامة على صدقي، **فاتركوها** ترعى في أرض الله، ولا تتعرضوا لها بأي أذى فينالكم عذاب قريب من وقت عقركم لها.

١٥ فنحروها إمعاناً في التكذيب، فقال لهم صالح: استمتعوا بالحياة في أرضكم مدة ثلاثة أيام من عَفْرِكُمْ إياها، ثم يَأْتِيَكُم عذاب الله، فإِنتان عذابه بعد ذلك وعد واقع لا محالة غير مكذوب، بل هو وعد صدق.

١٦ فلما جاء أمرنا بإهلاكهم سلمنا صالحاً
والذين آمنوا معه برحمة منا، وسلمناهم من
هوان ذلك اليوم وذئته، إن ربك - أيها
الرسول - هو القوي العزيز الذي لا يغالبه
أحد، ولذلك أهلك الأمم المكذبة.

❶ وأخذ صوت شديد مهلك ثمود فماتوا من شدته، وأصبحوا ساقطين على وجوههم، قد لصقت وجوههم بالتراب.

﴿١٦﴾ **كَأَن لَّمْ يَقِيمُوا فِي بِلَادِهِمْ فِي نِعْمَةٍ وَرَغَدٍ عِيشٌ، أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا بِاللَّهِ رَبِّهِمْ، لَا زَالُوا مُبْعِدِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.**

﴿١٩﴾ ولقد جاءت الملائكة في هيئة رجال إلى إبراهيم عليه السلام؛ مبشرين بإياه وزوجته بإسحاق ثم يعقوب، فقال الملائكة: سلامًا، فرد عليهم إبراهيم بقوله: سلام، وذهب مسرعًا، فجاءهم **بمعجل مشوي**؛ لياكلوا منه فطناً منه أنهم رجال.

﴿٧٠﴾ فلما رأى إبراهيم أنَّ أيديهم لا تصل إلى العجل، وأنهم لم يأكلوا منه استنكر ذلك منهم، وأخفى في نفسه الخوف منهم، فلما رأت الملائكة خوفه منهم قالوا: لا تخف منا، نحن بعثنا الله إلى قوم لوط لنعذبهم.

(٧١) وامرأة إبراهيم «سارة» قائمة، فأخبرناها بما يسرها، وهو أنها تلد إسحاق، ويكون لإسحاق ولد هو يعقوب، فضحكنا واستبشرت بما سمعنا.

● **مِنْ فَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- عناد واستكبار المشركين حيث لم يؤمنوا بآية صالح عليه السلام وهي من أعظم الآيات.
- استحباب تبشير المؤمن بما هو خير له.
- مشروعية السلام لمن دخل على غيره، ووجوب الرد.
- وجوب إكرام الضيف.

قَالَتْ يَوَيْلَآيَ ءَالِدُ وَٱنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۚ إِنَّ هَٰذَا
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحِمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَتُهُ وَعَلَيْكُمْ ٱهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنِ ٱبْرَٰهِيمَ الرُّوحُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبَشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٨﴾
إِنَّ ٱبْرَٰهِيمَ خَلِيلٌ ؕ أَوْهٍ مُّنِيبٌ ﴿٧٩﴾ بَٰرِ ٱبْرَٰهِيمَ ۖ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ؕ إِلَيْهِمْ عَذَابٌ عَزِيزٌ مَّرْدُودٌ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىءَ يَوْمِهِمْ فَجَآءَهُمْ ذُرْعَا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمُ عَصِيبٍ ﴿٨١﴾ وَجَآءَهُ رُؤُوسُهُمْ يهْرَعُونَ ۖ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّئَاتِ ۖ قَالَ يَقُومُ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ
فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِى ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٨٢﴾
قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٨٣﴾ قَالَ لَوْنِى بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ ؕ ائِى إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٤﴾ قَالُوا
يَكْلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِِلُوا إِلَيْكَ ۖ فَٱسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ۖ إِلَّا أَمْرَانِكَ ۖ إِنَّهُ مُصِيبُهَا
مَا أَصَابَهُمْ ۖ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۖ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٥﴾

﴿٧٦﴾ قالت سارة لما بشرتها الملائكة بتلك
البشرى متعجبة: كيف ألد وأنا كبيرة آيسة من
الولد، وهذا زوجي **بلغ سن الشيخوخة**؟! إن
إنجاب ولد في هذه الحالة شيء عجيب، لم
تَجِرِ العادة به.

﴿٧٧﴾ قالت الملائكة لسارة لما تعجبت من
البشرى: أتَعْجَبِينَ من **قضاء الله وقدره**؟
فمثلك لا يخفى عليه أن الله قادر على مثل
هذا، رحمة الله وبركاته عليكم - **يا أهل بيت
إبراهيم** - إن الله حميد في صفاته وأفعاله، ذو
مجد ورفعة.

﴿٧٨﴾ فلما ذهب عن إبراهيم **الخوف**
الذي أصابه من ضيوفه الذين لم يأكلوا طعامه
بعد علمه أنهم ملائكة، وجاءه **الخبر السار**
بأنه سيولد له إسحاق، ثم يعقوب، طفق
يجادل رسلنا في شأن قوم لوط؛ لعلمهم يؤخرون
عنهم العذاب، ولعلمهم ينجون لوطاً وأهله.

﴿٧٩﴾ إن إبراهيم خليل، يحب تأخير العقوبة،
كثير التضرع إلى ربه، كثير الدعاء، تائب إليه.

﴿٨٠﴾ قال الملائكة: يا إبراهيم، أعرض عن
هذا الجدل في قوم لوط، إنه قد جاء أمر ربك
بإيقاع العذاب الذي قدره عليهم، وإن قوم لوط
آتيهم عذاب عظيم، لا يره جدال ولا دعاء.

﴿٨١﴾ ولما جاءت الملائكة لوطاً في هيئة
رجال **سَاءَ مَجِئُهُمْ**، وضاق صدره بسبب الخوف عليهم من قومه الذين يأتون الرجال شهوة من دون النساء،
وقال لوط: هذا يوم **شديد**؛ لظنه أن قومه سيغالبنه على ضيوفه.

﴿٨٢﴾ وجاء قوم لوط لوطاً **مسرعين** قاصدين فعل الفاحشة بضيوفه، ومن قبل ذلك كان عادتهم إتيان الرجال
شهوة من دون النساء، قال لوط مدافعاً قومه ومعدراً لنفسه أمام ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نسائكم
فتزوجهن؛ فهن أطهر لكم من فعل الفاحشة، فخافوا من الله، **ولا تجلبوا لي العار في ضيوفي**، أليس منكم
- يا قوم - رجل ذو عقل شديد ينهاكم عن هذا الفعل القبيح؟!

﴿٨٣﴾ قال له قومه: لقد علمت - يا لوط - أنه **ليس لنا حاجة في بناتك ولا نساء قومك**، ولا شهوة، وإنك
لتعلم ما نريده، فلا نريد إلا الرجال.

﴿٨٤﴾ قال لوط: ليت لي قوة أدفعكم بها، **أو عشيرة تمنعني**، فأحول بينكم وبين ضيوفي.

﴿٨٥﴾ قالت الملائكة للوط **عليه السلام**: يا لوط، إنا رسلُ الله، لن يصل إليك قومك بسوء، **فاخرج** بأهلك من
هذه القرية ليلاً في **ساعة مظلمة**، **ولا ينظر** أحدكم إلى ما وراءه، إلا امرأتك ستلتفت مخالفة؛ لأنه سينالها
ما نال قومك من العذاب، إن موعد إهلاكهم الصبح، وهو موعد قريب.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان فضل ومنزلة خليل الله إبراهيم **عليه السلام**، وأهل بيته.
- مشروعية الجدال عمن يُرجى له الإيمان قبل الرفع إلى الحاكم.
- بيان فظاعة وقبح عمل قوم لوط.

﴿٨٦﴾ فلما جاء أمرنا بإهلاك قوم لوط صَبَرْنَا عَالِي قَرَاهِمٍ سَافِلِهِا بِرَفْعِهَا وَقَلْبِهَا بِهِمْ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُتَصَلِبٍ مَصْفُوفٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ بِتَتَابُعٍ.

﴿٨٧﴾ هذه الحجارة مُعَلَّمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ بِعَلَامَةٍ خَاصَّةٍ، وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْحِجَارَةُ مِنَ الظَّالِمِينَ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ بِبَعِيدَةٍ، بَلْ هِيَ قَرِيبَةٌ مَتَى قَدَّرَ اللَّهُ إِنْزَالَهَا عَلَيْهِمْ نَزَلَتْ.

﴿٨٨﴾ وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا، قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، مَا لَكُمْ مِنْ مَعْبُودٍ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ غَيْرِهِ، وَلَا تَنْقُصُوا الْكِيلَ وَالْوِزْنَ إِذَا كَلَّمْتُمُ النَّاسَ أَوْ وَزَنْتَهُمْ، إِنِّي أَرَاكُمْ فِي سَعَةِ مِنَ الرِّزْقِ وَنِعْمَةٍ، فَلَا تَغْيِرُوا عَلَيْكُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ بِالْمَعَاصِي، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ يَدْرِكُ كُلَّ أَحَدٍ مِنْكُمْ، لَا تَجِدُونَ مِنْهُ مَهْرَبًا وَلَا مَلْجَأً.

﴿٨٩﴾ وَيَا قَوْمِ، أَنْمُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْعَدْلِ، إِنْ كَلَّمْتُمْ أَوْ وَزَنْتُمْ لغيركم، وَلَا تَنْقُصُوا النَّاسَ مِنْ حَقِّهِمْ شَيْئًا بِالتَّطْفِيفِ وَالْغَشِّ وَالْخِدَاعِ، وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاصِي.

﴿٩٠﴾ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي يَبْقِيهَا لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ بَعْدَ إِيفَاءِ حَقِّهِ النَّاسَ بِالْعَدْلِ، أَكْثَرُ نَفْعًا وَبَرَكَةً مِنَ الزِّيَادَةِ الْحَاصِلَةِ بِالتَّطْفِيفِ وَالْإِفْسَادِ فِي

الْأَرْضِ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا فَارْضَوْا بِتِلْكَ الْبَقِيَّةِ، وَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِرَقِيبٍ أَحْصِي أَعْمَالَكُمْ، وَأَحَاسِبُكُمْ عَلَيْهَا، إِنَّمَا الرَّقِيبُ عَلَى ذَلِكَ هُوَ مَنْ يَعْلَمُ السِّرَّ وَالنَّجْوَى.

﴿٩١﴾ قَالَ قَوْمٌ شُعَيْبٌ لَشُعَيْبٍ: يَا شُعَيْبُ، أَصْلَانِكَ الَّتِي تَصْلِيهَا اللَّهُ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ عِبَادَةَ مَا كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ، وَتَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ التَّصَرُّفَ فِي أَمْوَالِنَا بِمَا نَشَاءُ، وَنَمِيحُ بِمَا نَشَاءُ! إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَاقِلُ الْحَكِيمُ كَمَا عَرَفْنَاكَ قَبْلَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ، فَمَا الَّذِي أَصَابَكَ؟!

﴿٩٢﴾ قَالَ شُعَيْبٌ لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمِ، أَخْبَرُونِي عَنْ حَالِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بُرْهَانٍ وَاضِحٍ مِنْ رَبِّي، وَبُصِيرَةٍ مِنْهُ، وَرِزْقَتِي مِنْهُ رِزْقًا حَلَالًا، وَمِنْهُ النُّبُوَّةُ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَنْهَاكُمْ عَنْ شَيْءٍ وَأُخَالِفُكُمْ فِي فِعْلِهِ، لَا أُرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحَكُمْ بِدَعْوَتِكُمْ إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّكُمْ وَطَاعَتِهِ قَدْرَ اسْتَطَاعَتِي، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَى الْحَصُولِ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، عَلَيْهِ وَحْدَهُ تَوَكَّلْتُ فِي جَمِيعِ أُمُورِي، وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ.

﴿٩٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مِنْ سُنَنِ اللَّهِ إِهْلَاكُ الظَّالِمِينَ بِأَشَدِّ الْعُقُوبَاتِ وَأَفْظَعِهَا.
- حَرَمَةُ نَقْصِ الْكِيلِ وَالْوِزْنِ وَبُخْسِ النَّاسِ حَقَّوْقِهِمْ.
- وَجُوبُ الرِّضَا بِالْحَلَالِ وَإِنْ قَلَّ.
- فَضْلُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَوَجُوبُ الْعَمَلِ بِمَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ، وَالانْتِهَاءُ عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ نَافِلِهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنصُودٍ ﴿٨٦﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٧﴾ وَإِلَىٰ مَدِينَةِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَيْتُمْ إِيَّكُمْ يَخْذَرُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٨﴾ وَيَقَوْمِ أَتُفَوُّونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٩﴾ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِّنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩٢﴾

﴿٨٨﴾ **ويا قوم، لا تحمِلنكم عداوتي على** التكذيب بما جئت به؛ خوف أن ينالكم من العذاب مثل ما نال قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد، لا زماناً ولا مكاناً، وقد علمتم ما أصابهم، فاعتبروا.

﴿٨٩﴾ **واطلبوا المغفرة من ربكم، ثم توبوا إليه** من ذنوبكم، إن ربي رحيم بالتائبين، شديد المحبة لمن تاب منهم.

﴿٩٠﴾ **قال قوم شعيب لشعيب: يا شعيب، ما نفهم كثيراً مما جئت به، وإنا لنراك فينا** ذا ضعف لما أصاب عينك من ضعف أو عمى، ولولا أن **عشيرتك** على ملتنا لقتلناك **بالرمي بالحجارة**، ولست علينا بعزيز حتى نهاب قتلك، وإنما تركنا قتلك احتراماً لعشيرتك.

﴿٩١﴾ **قال شعيب لقومه: يا قوم، أعشيري** أكرم عندكم وأعز من الله ربكم؟! وتركتم الله وراءكم **منبؤاً** حين لم تؤمنوا بنبيه الذي بعثه إليكم، إن ربي بما تعملون محيط، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها في الدنيا بالإهلاك، وفي الآخرة بالعذاب.

﴿٩٢﴾ **ويا قوم، اعملوا ما تستطيعونه على** طريقتكم التي ارتضيتوها، إني عامل على طريقتي التي ارتضيتها بما أستطيعه، سوف تعلمون من منا يأتيه عذاب **يذله** عقاباً له، ومن منا هو كاذب فيما يدعيه، فانظروا ما يقضي به الله، إني معكم **متنظر**.

﴿٩٣﴾ ولما جاء أمرنا بإهلاك قوم شعيب أنقذنا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا، وأصاب الذين ظلموا من قومه صوت شديد مهلك فماتوا، وأصبحوا **ساقطين على وجوههم**، **قد لصقت وجوههم بالتراب**.
﴿٩٤﴾ **كان لم يقيموا فيها من قبل**، ألا **طردت** مدين من رحمة الله بحلول نعمته عليهم، كما طردت منها ثمود بانزال سخطه عليهم.

﴿٩٥﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الدالة على توحيد الله، **وبحججنا الواضحة الدالة على صدق ما جاء به**.
﴿٩٦﴾ أرسلناه إلى فرعون **والأشراف من قومه**، فاتبع هؤلاء الأشراف أمر فرعون لهم بالكفر بالله، وليس أمر فرعون بأمر ذي إصالة للحق حتى يتبع.

﴿٩٧﴾ **من قوائد الآيات:**

- ذم الجهلة الذين لا يفقهون عن الأنبياء ما جاؤوا به من الآيات.
- ذم وتسفيه من اشتغل بأوامر الناس، وأعرض عن أوامر الله.
- بيان دور العشرة في نصرة الدعوة والدعاة.
- طرد المشركين من رحمة الله تعالى.

١٨٠ يتقدم فرعون قومه يوم القيامة حتى يدخلهم

النار وإياه، وساء المَؤرِد الذي يوردهم إليه.

١٨١ وأتبعهم الله في الحياة الدنيا لعنة وطرذاً

وإبعاداً من رحمته مع ما أصابهم من الهلاك

بالغرق، وأتبعهم طرداً وإبعاداً منها يوم

القيامة، ساء ما حصل لهم من ترادف

اللعتين والعذاب في الدنيا والآخرة.

١٨٢ ذلك المذكور في هذه السورة من أخبار

القرى **نخبرك** - أيها الرسول - به، من هذه

القرى **ما هو قائم المعالم**، ومنها ما **مُجِيت**

معالمه، فلم يبق له أثر.

١٨٣ وما ظلمناهم بما أصبناهم به من هلاك،

ولكن ظلموا أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك

بكفرهم بالله، فما دفعت عنهم آلتهم التي كانوا

يعبدونها من دون الله ما نزل بهم من عذاب حين

جاء أمر ربك - أيها الرسول - بإهلاكهم،

وما زادتهم آلتهم هذه **إلا خسراناً وهلاكاً**.

١٨٤ وكذلك الأخذ والاستئصال الذي أخذ الله

به القرى المكذبة في كل زمان ومكان، إن

أخذه للقرى الظالمة أخذ مؤلم قوي.

١٨٥ إن في أخذ الله الشديد لتلك القرى الظالمة

لعبرة وعظة لمن خاف عذاب يوم القيامة، ذلك

اليوم الذي يجمع الله له الناس لمحاسبتهم،

وذلك يوم مشهود يشهده أهل المحشر.

١٨٦ ولا تؤخر ذلك اليوم المشهود إلا لأجل **معلوم العدد**.

١٨٧ يوم يأتي ذلك اليوم لا تتكلم أي نفس بحجة أو شفاعة إلا بعد إذنه، والناس فيه نوعان: شقي يدخل

النار، وسعيد يدخل الجنة.

١٨٨ فأما الأشقياء لكفرهم وفساد أعمالهم فيدخلون في النار، **ترتفع فيها أصواتهم وأنفاسهم** من شدة ما

يعانون من لهيبها.

١٨٩ **ماكثون** فيها أبداً، لا يخرجون منها ما دامت السماوات والأرض، إلا من شاء الله إخراجاً من عصاة

الموحدين، إن ربك - أيها الرسول - **فَعَالَ** لما يريده، فلا **مُسْتَكْرِه** له سبحانه.

١٩٠ وأما السعداء الذين سبقت لهم السعادة من الله لإيمانهم وصلاح أعمالهم، فهم في الجنة **ماكثون** فيها

أبداً ما دامت السماوات والأرض، إلا من شاء الله إدخاله النار قبل الجنة من عصاة المؤمنين، إن نعيم الله

لأهل الجنة **غير مقطوع عنهم**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• التحذير من اتباع رؤساء الشر والفساد، وبيان شؤم اتباعهم في الدارين.

• تنزه الله تعالى عن الظلم في إهلاك أهل الشرك والمعاصي.

• لا تنفع آلهة المشركين عابديها يوم القيامة، ولا تدفع عنهم العذاب.

• انقسام الناس يوم القيامة إلى: سعيد خالد في الجنان، وشقي خالد في النيران.

١٢٦ فلا تكن - أيها الرسول - في ارتياب وشك من فساد ما يعبد هؤلاء المشركون، فليس لهم على صحته برهان عقلي ولا شرعي، وإنما الحامل لهم على عبادة غير الله تقليدهم لأبائهم، وإنا **لَمُتُّونَ** لهم نصيبهم من العذاب دون نقص.

١٢٧ ولقد أعطينا موسى التوراة، فاختلف الناس فيها، فأمن بعضهم بها، وكفر بعض، ولولا قضاء من الله سبق أنه لا يُعْجَلُ العذاب، بل يؤخره إلى يوم القيامة لحكمة، لنزل بهم ما يستحقون من العذاب في الدنيا، وإن الكافرين من يهود ومشركين لفي شك من القرآن موقع في الارتياب.

١٢٨ وإن كل من ذكر من المختلفين **لِيُتِمَّنَ** له ربك - أيها الرسول - جزاء أعمالهم، فما كان خيراً كان جزاؤه خيراً، وما كان شراً كان جزاؤه شراً، إن الله بدقائق ما يعملونه عليهم، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

١٢٩ داوم على الالتزام بالطريق المستقيم - أيها الرسول - كما أمرك الله، فامثل أوامره، واجتنب نواهيه، وليستقم من تاب معك من المؤمنين، **ولا تتجاوزوا الحد بارتكاب المعاصي**، إنه بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

١٣٠ **ولا تميلوا** إلى الكفار الظالمين بمداهنة أو مودة، فتصيبكم النار بسبب ذلك الميل، وليس لكم من دون الله أولياء ينقذونكم منها، ثم لا تجدون من ينصركم.

١٣١ وأقم - أيها الرسول - الصلاة على أحسن وجه في طرفي النهار وهما **أول النهار وآخره**، وأقمها في **ساعات من الليل**، إن الأعمال الصالحات تمحو صفات الذنوب، ذلك المذكور موعظة للمتعتظين، وعبرة للمعتبرين.

١٣٢ واصبر على فعل ما أمرت به من الاستقامة وغيرها، وعلى ترك ما نهيت عنه من الطغيان والركون إلى الظلمة، إن الله لا يبطل ثواب المحسنين، بل يتقبل منهم أحسن الذي عملوا، ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

١٣٣ فهلاً كان من الأمم المعذبة قبلكم **بقية من أهل الفضل والصلاح** ينهون تلك الأمم عن الكفر، وعن الفساد في الأرض بالمعاصي، لم تكن منهم تلك البقية، إلا قليل منهم كانوا ينهون عن الفساد، فأنجيتناهم حين أهلكنا قومهم الظالمين، واتبع الظالمون من أقوامهم **ما هم فيه من النعيم**، وكانوا ظالمين باتباعهم ذلك.

١٣٤ وما كان ربك - أيها الرسول - ليهلك قرية من القرى إذا كان أهلها مصلحين في الأرض، إنما يهلكها إن كان أهلها مفسدين بالكفر والظلم والمعاصي.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- وجوب الاستقامة على دين الله تعالى.
- التحذير من الركون إلى الكفار الظالمين بمداهنة أو مودة.
- بيان سُنة الله تعالى في أن الحسنة تمحو السيئة.
- الحث على إيجاد جماعة من أولي الفضل يأمرهم بالمعروف، وينهون عن الفساد والشر، وأنهم عصمة من عذاب الله.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
 إِلَّا مَن رَّجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
 لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَا تَقْصُصْ
 عَلَيْكَ مِن أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتِ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ
 الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿٣٨﴾ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٩﴾
 وَلِلَّهِ عِثَابُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا
 فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا
 عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
 الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ
 لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
 أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

سُورَةُ هُودٍ

مَكِّيَّةٌ

﴿٣٦﴾ ولو شاء ربك - أيها الرسول - أن يجعل الناس أمة واحدة على الحق لفعل، لكنه لم يشأ ذلك، فلا يزالون مختلفين فيه بسبب اتباع الهوى والبغى.

﴿٣٧﴾ إلا من رحمهم الله بالتوفيق للهداية، فإنهم لا يختلفون في توحيده سبحانه، ولذلك الاختبار بالاختلاف خلقهم سبحانه، فمنهم شقي وسعيد، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول - التي قضاهما في الأزل بملء جهنم من أتباع الشيطان من الجن والناس.

﴿٣٨﴾ وكل خبر نقصه عليك - أيها الرسول - من أخبار الرسل من قبلك نقصه لثبوت به قلبك على الحق وتقويه، وجاءك في هذه السورة الحق الذي لا شك فيه، وجاءتك فيها موعظة للكافرين، وذكرى للمؤمنين الذين ينتفعون بالذكرى.

﴿٣٩﴾ قل - أيها الرسول - للذين لا يؤمنون بالله، ولا يوحّدونه: اعملوا على طريقكم في الإعراض عن الحق والصّد عنه، إنا عاملون على طريقنا من الثبات عليه، والدعوة له، والصبر عليه.

﴿٤٠﴾ وترقبوا ما ينزل بنا، إنا مترقبون ما ينزل بكم. والله وحده علم ما غاب في السماوات، وما غاب في الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، وإليه وحده يرجع الأمر جميعه يوم القيامة، فاعبدوه - أيها الرسول - وحده، وتوكل عليه في كل أموركم، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو علیم به، وسبجازی کلاً بما عمل.

• مِن مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الوعد بالتمكين بعد الابتلاء المبين، تثبيتاً ووعداً للنبي ﷺ وللمؤمنين.

• التفسير:

﴿١﴾ سبق الكلام عليها وعلى نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات التي أنزلت في هذه السورة من آيات القرآن الواضح فيما اشتمل عليه.

﴿٢﴾ إنا أنزلنا القرآن بلغة العرب لعلمكم - أيها العرب - تفهمون معانيه.

﴿٣﴾ نحن نقص عليك - أيها الرسول - أحسن القصص لصدورها وسلامة ألفاظها وبلاغتها، بإنزالنا عليك هذا القرآن، وإنك كنت من قبل إنزاله من الغافلين عن هذا القصص، لا علم لك به.

﴿٤﴾ نخيرك - أيها الرسول - حين قال يوسف لأبيه يعقوب: يا أبت، إني رأيت في المنام أحد عشر كوكباً، ورأيت الشمس والقمر، رأيت كل أولئك لي ساجدين، فكانت هذه الرؤيا عاجل بشرى ليوسف ﷺ.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• بيان الحكمة من القصص القرآني، وهي تثبيت قلب النبي ﷺ وموعظة المؤمنين. • انفراد الله تعالى بعلم الغيب لا يشركه فيه أحد. • الحكمة من نزول القرآن عربياً أن يعقله العرب؛ ليلغوه إلى غيرهم. • اشتمال القرآن على أحسن القصص.

٥ قال يعقوب لابنه يوسف: يا بني، لا تذكر رؤياك لإخوتك، فيفهموها، ويحسدوك، **فيدبروا لك مكيدة** حسداً منهم، إن الشيطان للإنسان عدو واضح العداوة.

٦ وكما رأيت تلك الرؤيا **يختارك** - يا يوسف - ربك، ويعلمك **تعبير الرؤى**، ويكمل نعمته عليك بالنبوة كما أتم نعمته على أبوك من قبلك: إبراهيم وإسحاق، إن ربك عليم بخلقه، حكيم في تدبيره.

٧ لقد كان في خبر يوسف وخبر إخوته **عبر وعظات** للسائلين عن أخبارهم.

٨ حين قال إخوته فيما بينهم: ليوسف وأخوه الشقيق أحب إلى أبينا منا ونحن **جماعة ذور عدد**، فكيف فضلهما علينا؟ إنا لنراه في **خطأ بين** حين فضلهما علينا من غير سبب يظهر لنا.

٩ اقتلوا يوسف، أو **غيبوه** في أرض بعيدة؛ **يخلص** لكم وجه أبيكم فيحبكم حباً كاملاً، وتكونوا من بعد ما تقدمون عليه من قتله أو تغييبه قوماً صالحين، حين تتوبون من ذنبكم.

١٠ قال أحد الإخوة: لا تقتلوا يوسف،

ولكن **ارموه في قعر البئر** يأخذه بعض **المسافرين** الذين يَمرون به، فهذا أخف ضرراً من قتله، إن كنتم عازمين على ما قلتم بشأنه.

١١ ولما اتفقوا على إبعاده قالوا لأبيهم يعقوب: يا أبانا، ما لك لا تجعلنا أمناء على يوسف؟ وإنا لمشفقون عليه نرعا مما يضره، ونحن ناصحون له بحفظه ورعايته حتى يعود إليك سالماً، فما الذي يمنعك من إرساله معنا؟

١٢ اسمح لنا نأخذه معنا غداً **يتمتع بالطعام ويمرح**، وإنا له لحافظون من كل أذى يصيبه.

١٣ قال يعقوب لأبنائه: إني ليحزنني ذهابكم به؛ لأنني لا أصبر على فراقه، وأخاف عليه من أن يأكله الذئب وأنتم لاهون عنه بالرتع واللعب.

١٤ قالوا لأبيهم: لئن أكل الذئب يوسف ونحن **جماعة** إنا في هذه الحال لا خير فينا، فنحن خاسرون إذ لم نمنعه من الذئب.

١٥ **من قوائد الآيات**

- ثبوت الرؤيا شرعاً، وجواز تعبيرها.
- مشروعية كتمان بعض الحقائق إن ترتب على إظهارها شيء من الأذى.
- بيان فضل ذرية آل إبراهيم واصطفائهم على الناس بالنبوة.
- الميل إلى أحد الأبناء بالحب يورث العداوة والحسد بين الإخوة.

١٥ فأرسله يعقوب معهم، فلما ذهبوا به بعيداً، **وعزموا على رميه في قعر البئر**، أوحينا إلى يوسف في هذه الحال: **لتخبرنهم بصنيعهم** هذا وهم لا يشعرون بك حال إخبارك لهم.

١٦ وجاء إخوة يوسف أباهم **وقت العشاء** يتباكون ترويحاً لمكرهم.

١٧ قالوا: يا أبانا، إنا ذهبنا **نتسابق** على الأرجل ونترامى بالنبال، وتركنا يوسف عند ثيابنا وأزوادنا ليحفظها، فأكله الذئب، ولست **بمصدق** لنا، وإن كنا في الواقع صادقين فيما أخبرناك به.

١٨ وأكدوا خبرهم بحيلة، فجاءوا بقميص يوسف ملطخاً بدم غير دمه، موهمين أنه أكل الذئب له، ففطن يعقوب - بقرينة أن القميص لم يُمزق - لكذبهم، فقال لهم: ليس الأمر كما أخبرتم، بل **زنت** لكم أنفسكم أمراً سيئاً صنعتموه به، فأمرني صبر جميل لا جزع فيه، والله المطلوب منه العون على ما تذكرونه من أمر يوسف.

١٩ وجاءت قافلة مارة، فبعثوا من **يستقي لهم الماء**، فأرسل **دلوّه** في البئر، فتعلق يوسف بالحبل، فلما أبصره مرسلها قال مسروراً: يا بشراي هذا غلام، وأخفاه **واردهم** وبعض أصحابه عن بقية القافلة زاعمين أنه بضاعة استبضعوها، والله عليم بما يفعلونه بيوسف من الابتذال والبيع، لا يخفى عليه من عملهم شيء.

٢٠ **وباعه** الوارد وأصحابه بمصر بشمن **زهيد**، فهو دراهم سهلة العد لقلتها، وكانوا من الزاهدين فيه لحرصهم على التخلص منه سريعاً، فقد علموا من حاله أنه ليس بمملوك، وخافوا على أنفسهم من أهله، وهذا من تمام رحمة الله به حتى لا يبقى معهم طويلاً.

٢١ وقال الرجل الذي اشتراه من مصر لامرأته: **أحسني إليه** وأكرميه في مقامه معنا؛ لعله ينفعنا في القيام ببعض ما نحتاج إليه، أو **نصبره ولدًا بالثبتي**، وكما أنجينا يوسف من القتل، وأخرجناه من البئر، وعطفنا عليه قلب العزيز؛ مكنا له في مصر، ولنعلمه تأويل **الرؤيا**، والله غالب على أمره، فأمره نافذ، فلا مكره له سيحانه، ولكن غالب الناس - وهم الكفار - لا يعلمون ذلك.

٢٢ ولما بلغ يوسف **سن اشتداد البدن** أعطيناه فهمًا وعلمًا، ومثل هذا الجزاء الذي جزيناه به نجزي المحسنين في عبادتهم لله.

❁ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:**

- بيان خطورة الحسد الذي جرّ إخوة يوسف إلى الكيد به والمؤامرة على قتله.
- مشروعية العمل بالقرينة في الأحكام.
- من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به أن قذف في قلب عزيز مصر معاني الأبوة بعد أن حجب الشيطان عن إخوته معاني الأخوة.

﴿٢٣﴾ وطلبت امرأة العزيز برفق وإعمال حيلة من يوسف عليه السلام فعل الفاحشة، وغلقت الأبواب إمعاناً في الخلوة، وقالت له: **هَلُمَّ وتعال إلي، فقال يوسف: أعتصم بالله مما دعوتني إليه، إن سيدي أحسن إلي في مقامي عنده** فلن أخونه، فإن خنته كنت ظالماً، إنه لا يفوز الظالمون.

﴿٢٤﴾ **ولقد رغبت نفسها في فعل الفاحشة، وخطر على نفسه هو ذلك،** لولا أنه رأى من آيات الله ما يكفه عن ذلك ويبعده، وقد أرناهُ ذلك لنكشف عنه السوء، ونبعده عن الزنى والخيانة، إن يوسف من عبادنا المختارين للرسالة والنبوة.

﴿٢٥﴾ **وتسابقاً إلى الباب:** يوسف لينجو بنفسه، وهي لتمنعه من الخروج، فأمسكت بقميصه لتمنعه من الخروج، **فشقته من خلفه، ووجدا زوجها عند الباب،** قالت امرأة العزيز للعزيز محتالة: ليس عقاب من قصد بزواجك - يا عزيز - فعل الفاحشة إلا السجن، أو أن يُعَذَّب عذاباً موجعاً.

﴿٢٦﴾ قال يوسف عليه السلام: **هي التي طلبت مني الفاحشة، ولم أردها منها، وجعل الله صبيّاً من أهلها يتكلم في المهدي، فشهد بقوله:** إن كان قميص يوسف **شُقَّ من أمامه** فذلك قرينة

وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأْيَ ابْرَهْمَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لَتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَالْغِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ فَقَدْ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ فَقَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَى أَقْمِيصَهُ فَقَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾

على صدقها؛ لأنها كانت تمنعه من نفسها، فهو كاذب.

﴿٢٧﴾ وإن كان قميصه **شُقَّ من خلفه** فذلك قرينة على صدقه؛ لكونها كانت تُراوده وهو هارب عنها، فهي كاذبة. ﴿٢٨﴾ فلما شاهد العزيز أن قميص يوسف عليه السلام **شُقَّ من خلفه** تحقق من صدق يوسف، وقال: إن هذا القذف الذي قذفته به من جملة **مَكْرِكُنَّ** - معشر النساء - إن **مَكْرِكُنَّ** مكر قوي.

﴿٢٩﴾ وقال ليوسف: يا يوسف، اضرب عن هذا الأمر صفحاً، ولا تذكره لأحد، واطلبي أنت المغفرة لإثمك، إنك كنت من الآثمين بسبب مراودة يوسف عن نفسه.

﴿٣٠﴾ وانتشر خبرها في المدينة، وقالت طائفة من النساء على سبيل الإنكار: زوجة العزيز **تدعو عبداً** إلى نفسها، قد وصل حبه **شغاف قلبها** (أي: غلافه)، إنا لنراها بسبب مراودتها له وحبها إياه - وهو عبداً - في ضلال واضح.

• **من فوائد الآيات:**

- قبح خيانة المحسن في أهله وماله، الأمر الذي ذكره يوسف من جملة أسباب رفض الفاحشة.
- بيان عصمة الأنبياء وحفظ الله لهم من الوقوع في السوء والفحشاء.
- وجوب دفع الفاحشة والهرب والتخلص منها.
- مشروعية العمل بالقرائن في الأحكام.

﴿١١﴾ فلما سمعت امرأة العزيز إنكارهن عليها واغتيالهن إياها بعث إليهن تدعوهم ليرين يوسف فيعذرنها، وهيات لهن محلاً فيه فراش ووسائد، وأعطت كل واحدة من المدعوات سكيناً تقطع به الطعام، وقالت ليوسف ﷺ: اخرج عليهن، فلما نظرن إليه أعظمته، واندھشن لحسنه، وانهرن بجماله، وجرحن أيديهن من شدة الانبهار به بالسكاكين المعدّة لقطع الطعام، وقلن: تنزه الله، ليس هذا الغلام بشراً، فما هو فيه من الجمال لم يُعهد في البشر، ليس إلا ملكاً كريماً من الملائكة الكرام.

﴿١٢﴾ قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأت ما أصابهن: هذا هو الفتى الذي عيرتني بسبب حبه، ولقد طلبته، واحتلت لإغوائه، فامتنع، ولئن لم يفعل ما أطلب منه مستقبلاً ليدخلن السجن، وليكونن من الأذلاء.

﴿١٣﴾ قال يوسف ﷺ داعياً ربه: يا رب، السجن الذي هددتني به أحب إليّ مما يدعونني إليه من فعل الفاحشة، وإذا لم تكشف عني مكرهن أمل إليهن، وأكن من الجاهلين إن ملئت إليهن، وطاوعتهن فيما يردن مني.

﴿١٤﴾ فأجاب الله دعوته، وكشف عنه مكر امرأة العزيز ومكر نسوة المدينة، إنه ﷺ السميع لدعاء يوسف، ولدعاء كل داع، العليم بحاله وحال غيره.

﴿١٥﴾ ثم كان من رأي العزيز وقومه لما شاهدوا الأدلة على براءته أن يسجنوه - حتى لا تتكشف الفضيحة - إلى مدة غير معلومة.

﴿١٦﴾ فسجنوه، ودخل معه غلامان في السجن، قال أحد الغلامين ليوسف: إني رأيت في المنام أني أعصر العنب ليصير خمراً، وقال الثاني: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطيور منه، أخبرنا - يا يوسف - بتفسير ما رأينا، إنا نراك من أهل الإحسان.

﴿١٧﴾ قال يوسف ﷺ: لا يأتيكما طعام يجري عليكم من الملك أو غيره إلا بيئت لكما حقيقته وكيفيته قبل أن يأتيكما، ذلكما التأويل الذي أعلمه هو مما علّمني ربي، لا من الكهانة ولا من التنجيم، إني تركت دين قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالآخرة كافرون.

﴿١٨﴾ من قوالب الآيات:

- بيان جمال يوسف ﷺ الذي كان سبب افتتان النساء به.
- إثبات يوسف ﷺ السجن على معصية الله.
- من تدبير الله ليوسف ﷺ ولطفه به تعليمه تأويل الرؤى وجعلها سبباً لخروجه من بلاء السجن.

﴿٢٨﴾ واتبعت **دين** آبائي: إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهو دين التوحيد لله، ما يصحح لنا أن نشرك بالله غيره، وهو المنفرد بالوحدانية، ذلك التوحيد والإيمان الذي أنا عليه وآبائي هو من فضل الله علينا أن وفقنا له، ومن فضله على الناس جميعاً حين بعث إليهم الأنبياء به، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه، بل يكفرونه.

﴿٢٩﴾ ثم خاطب يوسف الغلامين في السجن قائلاً: أعبادة **آلهة متعددة** خير، أم عبادة الله الواحد الذي لا شريك له، القهار لغيره، الذي لا يقهر؟

﴿٣٠﴾ ما تعبدون من دون الله إلا أسماء على غير مسميات، سُميتوها أنتم وآباؤكم آلهة، ليس لها في الألوهية نصيب، لم يُنزل الله بتسميتكم لها **حجة** تدل على صحتها، ليس الحكم في جميع المخلوقات إلا لله وحده، لا لهذه الأسماء التي سُميتوها أنتم وآباؤكم، أمر الله سبحانه أن تؤخّذوه بالعبادة، ونهى أن تشركوا معه غيره، ذلك التوحيد هو الدين **المستقيم الذي لا اعوجاج فيه**، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك، ولذلك يشركون بالله، فيعبدون بعض مخلوقاته.

﴿٣١﴾ يا رفيقي السجن، أما الذي رأى أنه يعصر عنباً ليصير خمراً فإنه يخرج من السجن، ويرجع إلى عمله، ففسقي **الملك**، وأما الذي رأى أن فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه فإنه يقتل ويصلب، فتأكل الطير من لحم رأسه، **فرغ** الأمر الذي طلبتما الفُتْيَا فيه وتم، فهو واقع لا محالة.

﴿٣٢﴾ وقال يوسف للذي ظن أنه ناج منهما - وهو ساقى الملك -: اذكر قصتي وشأني عند **الملك**؛ لعله يخرجني من السجن، فأنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك، **فمكث** يوسف في السجن بعد ذلك عدة سنوات.

﴿٣٣﴾ وقال الملك: إني رأيت في المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات **هزيلات**، ورأيت سبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات، يا أيها **السادة والأشراف**، **أخبروني** بتأويل رؤيائي هذه إن كنتم **عالمين** بتأويل الرؤيا.

• **من قواید آیات:**

- وجوب اتباع ملة إبراهيم، والبراءة من الشرك وأهله.
- في قوله: ﴿هَٰؤُلَاءِ مُتَّفِقُونَ...﴾ دليل على أن هؤلاء المصريين كانوا أصحاب ديانة سماوية لكنهم أهل إشراك.
- كل الآلهة التي تُعبد من دون الله ما هي إلا أسماء على غير مسميات، ليس لها في الألوهية نصيب.
- استغلال المناسبات للدعوة إلى الله، كما استغلها يوسف عليه السلام في السجن.

❶ قالوا: رؤياك **أخلاق أحلام**، وما كان كذلك فلا تأويل له، ولسنا عالمين بتأويل الأحلام المختلطة.

❷ وقال الساقى الذي نجا من الغلامين السجينين، و**تذكر** يوسف **عليه السلام** وما هو عليه من علم تأويل الرؤيا **بعد مدة**: أنا أخبركم بتأويل ما رآه الملك بعد سؤال من له علم بتأويلها، فابعثني - أيها الملك - إلى يوسف ليؤول رؤياك.

❸ فلما وصل الناجي إلى يوسف قال له: يا يوسف، أيها الصديق، أخبرنا عن تأويل من رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات **هزيلات**، ورأى سبع سنبلات خضر، ورأى سبع سنبلات يابسات؛ لعلني أرجع إلى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تعبير رؤيا الملك، ويعلمون فضلك ومكانتك.

❹ قال يوسف **عليه السلام** معبراً هذه الرؤيا: تزرعون سبع سنين **متابعة بجد**، فما حصدتم في كل سنة من تلك السنين السبع **فاتركوه** في سنابلها منعاً له من التسوس، إلا قليلاً مما تحتاجون لأكله من الحبوب.

❺ ثم تجيء من بعد تلك السنين السبع **المُخَصَّصة** التي زرعت فيها، سبع سنين **مجربة** يأكل الناس فيها كل ما حُصِد في السنين **المُخَصَّصة** إلا قليلاً **مما تحفظونه** مما يكون بذراً.

❻ ثم يجيء بعد تلك السنين المجربة عام **تنزل فيه الأمطار**، وتنبت الزروع، **ويعصر فيه الناس ما يحتاج للعصر** كالعنب والزيتون والقصب.

❼ وقال الملك لأعوانه لما بلغه تعبير يوسف لرؤياه: أخرجوه من السجن، وأثوني به، فلما جاء يوسف رسول الملك قال له: أرجع إلى **سيدك الملك** فاسأله عن قصة النسوة اللاتي جرّحن أيديهن، حتى تظهر براءته قبل الخروج من السجن، إن ربي بما صنعن بي من المُرَاودة عليم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

❽ قال الملك مخاطباً النسوة: **ما شأنكن** حين طلبتن يوسف بحيلة؛ ليعمل الفاحشة معكن؟ قالت زوجة العزيز مِقْرَةً بما صنعت: الآن **يظهر الحق**، أنا **حاولت إغواءه**، ولم يحاول إغوائي، وإنه لمن الصادقين فيما ادعاه من براءته مما رميته به.

❾ قالت امرأة العزيز: ليعلم يوسف حين أقررت أنني أنا الذي راودته، وأنه صادق أنني لم أفتّر عليه في غيابه، فقد تبين لي مما حصل أن الله لا يوفق من يكذب ويمكر.

❿ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من كمال أدب يوسف أنه أشار لحدّث النسوة ولم يشر إلى حدّث امرأة العزيز.
- كمال علم يوسف **عليه السلام** في حسن تعبير الرؤى.
- مشروعية تبرئة النفس مما تُنسب إليها ظلماً، وطلب تقصي الحقائق لإثبات الحق.
- فضيلة الصدق وقول الحق ولو كان على النفس.

﴿٥٢﴾ وواصلت امرأة العزيز كلامها قائلة: وما أنزه نفسي عن إرادة السوء، وما أردت بذلك تزكية نفسي؛ لأن شأن النفس البشرية كثرة الأمر بالسوء لميلها إلى ما تشتهيهِ وصعوبة كفها عنه، إلا ما رحمه الله من النفوس، فعصمها من الأمر بالسوء، إن ربي غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿٥٣﴾ وقال الملك لأعوانه لما تبين براءة يوسف وعلمه: جيئوني به **أجعلهُ خالصاً لنفسي**، فجاؤوه به، فلما كلمه، وتبين له علمه وعقله قال له: إنك - يا يوسف - قد صرت اليوم عندنا **صاحب مكانة** وجاه ومؤتمناً.

﴿٥٤﴾ قال يوسف للملك: ولني على حفظ **خزائن المال والأقوات** في أرض مصر، فلإني خازن أمين، ذو علم وبصيرة بما أتولاه.

﴿٥٥﴾ وكما مَنَّاً على يوسف بالبراءة والخلاص من السجن مَنَّاً عليه بالتمكين له في مصر، **ينزل ويقيم** في أي مكان شاء، **نعطي** من رحمتنا في الدنيا من نشاء من عبادنا، ولا نضيع ثواب المحسنين، بل نوفيهم إياه كاملاً غير منقوص.

﴿٥٦﴾ ولثواب الله الذي أعده في الآخرة خير من ثواب الدنيا للذين آمنوا بالله وكانوا يتقونه بامثال أوامره واجتتاب نواهيه.

﴿٥٧﴾ وقدم إخوة يوسف إلى أرض مصر ببضاعة

﴿٥٢﴾ وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا أَمْرَهُ حَيْثُ يَشَاءُ نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَشَاءٍ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُؤْنِسُ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ الْآلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا اسْرُدْهُ عَنْهُ آفَاءً وَنَا لْفَاعِلُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْهِمْ قَالُوا إِنَّا بَنَانُ مُنْعٍ مِّنَ الْكَيْلِ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتِلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٢﴾

لهم، فدخلوا عليه، فعرف أنهم إخوته، ولم يعرفوا أنه أخوهم؛ لطول المدة وتغير هيئته؛ لأنه كان صبياً حين رموه في البئر.

﴿٦٣﴾ ولما **أعطاهم ما طلبوه من الميرة والزاد**، قال بعد أن أخبروه أن لهم أخاً من أبيهم تركوه عند أبيه: جيئوني بأخيكم من أَيْكُم أزدكم حمل بعير، ألا ترون أنني **أكمل الكيل** ولا أنقصه، وأنا **خير المضيفين**.

﴿٦٤﴾ فإن لم تجيئوني به تبين كذبكم في دعواكم أن لكم أخاً من أَيْكُم، فلن أكيل لكم طعاماً، ولا تقربوا بلدي.

﴿٦٥﴾ فأجابه إخوته قائلين: **سنطلبه** من أبيه، ونجتهد في ذلك، وإنا لفاعلون ما أمرتنا به دون تقصير.

﴿٦٦﴾ وقال يوسف لعماله: ردوا بضاعة هؤلاء إليهم حتى يعرفوا عند عودتهم أننا لم نَبْتِغها منهم، وهذا يجبرهم على الرجوع ثانية ومعهم أخوهم؛ ليشبوا ليوسف صدقهم، ويقبل منهم بضاعتهم.

﴿٦٧﴾ فلما رجعوا إلى أبيهم، وقصوا عليه ما كان من إكرام يوسف لهم قالوا: يا أبانا مُنْعٍ منا الكيل إن لم نأت بأخيना معنا فابعث معنا، فإنك إن بعثته معنا نكتل الطعام، وإنا لنعتهد لك بحفظه حتى يرجع إليك سالماً.

﴿٦٨﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْإِيمَانِ:**

- من أعداء المؤمن: نفسه التي بين جنبيه؛ لذا وجب عليه مراقبتها وتقويم اعوجاجها.
- اشتراط العلم والأمانة فيمن يتولى منصباً يصلح به أمر العامة.
- بيان أن ما في الآخرة من فضل الله، إنما هو خير وأفضل لأهل الإيمان.
- جواز طلب الرجل المنصب ومدحه لنفسه إن دعت الحاجة، وكان مريدًا للخير والصلاح.

﴿١٤﴾ قال لهم أبوهم: هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه الشقيق: يوسف من قبل؟! فقد أمنتكم عليه، وتعهدتم بحفظه، ولم تفوا بما تعهدتم به، فلا ثقة عندي بتعهدكم بحفظه، وإنما ثقني بالله، فهو خير الحافظين لمن أراد حفظه، وأرحم الراحمين بمن أراد رحمته.

﴿١٥﴾ ولما فتحوا أوعية طعامهم الذي جلبوه وجدوا ثمنه رد إليهم، فقالوا لأبيهم: أي شيء نطلب من هذا العزيز بعد هذا الإكرام؟ وهذا ثمن طعامنا رده العزيز تفضلاً منه علينا، **ونجلب** الطعام لأهلنا، ونحفظ أخانا مما تخافه عليه، ونزداد كيل بعير بسبب اصطحابه، فزيادة كيل بعير أمر سهل عند العزيز.

﴿١٦﴾ قال لهم أبوهم: لن أبعثه معكم حتى تؤتوني **عهد الله مؤكداً** أن تردوه إليّ إلا إن أحاط هلاك بكم جميعاً، ولم يُبقي منكم أحداً، ولم تقدروا على دفعه ولا الرجوع، فلما أعطوه عهد الله المؤكد على ذلك، قال: الله شهيد على ما نقول، فنكتبنا شهادته.

﴿١٧﴾ وقال لهم أبوهم موصياً إياهم: لا تدخلوا مصر من باب واحد مجتمعين، لكن ادخلوا من أبواب متفرقة، فذلك أسلم من أن يعمكم أحد بضر إن أراد بهكم، ولا أقول لكم ذلك

قَالَ هَلْ أَمْنَكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا بَيِّنَا مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١٦﴾ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَ يَبْنَئِ لَكُمْ أَنْتُمْ وَبَنَاءُ بَنِيكُمْ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهُ وَإِنَّهُ لَوَدُّ عَلِيمٌ لَمَّا عَلِمْتَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

لأدفع عنكم ضرراً أراد بهكم، ولا لأجلب لكم نفعاً لم يرد بهكم، فالحقضاء ليس إلا قضاء الله، والأمر ليس إلا أمره، عليه وحده توكلت في كل أموري، وعليه وحده فليتوكل المتوكلون في أمورهم.

﴿١٨﴾ فارتحلوا ومعهم أخوه الشقيق، ولما دخلوا من أبواب متفرقة كما أمرهم أبوهم ما كان يدفع عنهم دخولهم من أبواب متفرقة شيئاً مما قدره الله عليهم، إنما هي شفقة يعقوب على أولاده، أظهرها، ووصاهم بها، وهو يعلم أن لا قضاء إلا قضاء الله، فهو عالم بما علمناه من الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

﴿١٩﴾ ولما دخل إخوة يوسف على يوسف، ومعهم أخوه الشقيق، ضم إليه أخاه الشقيق، وقال له سراً: إني أنا أخوك الشقيق: يوسف، **فلا تحزن** لما كان يصنعه إخوانك من الأعمال الطائشة؛ من إيذاء وحقد علينا، وإلقائهم إياي في البئر.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ:**

- الأمر بالاحتياط والحذر ممن أثير عنه غدر (لَا يُلْدَغُ مُؤْمِنٌ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ).
- من وجوه الاحتياط التأكيد بأخذ الموانيق المؤكدة باليمين، وجواز استحلاف المخوف منه على حفظ الودائع والأمانات.
- يجوز لطالب اليمين أن يستثني بعض الأمور التي يرى أنها ليست في مقدور من يحلف اليمين.
- من الأخذ بالأسباب الاحتياط من المعاطب.

﴿٧٠﴾ فلما أمر يوسف خُذَّامه بتحميل إبل إخوته بالطعام جعل **مكيال الملك** الذي يكيل به الطعام للمُتتارين في وعاء أخيه الشقيق دون علمهم توصلاً إلى إبقائه معه، فلما ارتحلوا عاندين إلى أهلهم **نادى مناد** في إثرهم: **يا أصحاب الإبل المحملة بالميرة، إنكم لسارقون.**

﴿٧١﴾ قال إخوة يوسف، وأقبلوا على المنادي في إثرهم ومن معه من أصحابه: ماذا ضاع منكم حتى تتهموننا بالسرقة؟

﴿٧٢﴾ قال المنادي ومن معه من أصحابه لإخوة يوسف: ضاع منّا **صاع الملك** الذي يكيل به، ولمن جاء بصاع الملك قبل التفتيش **جُعل**، وهو حمل جمل، وأنا **ضامن** له ذلك.

﴿٧٣﴾ قال لهم إخوة يوسف: والله لقد علمتم نزاهتنا وبراءتنا، كما رأيتموه من أحوالنا، وأنا ما جئنا أرض مصر لنفسد فيها، وما كنا في حياتنا سارقين.

﴿٧٤﴾ قال المنادي وأصحابه: فما جزاء من سرقه عندهم إن كنتم كاذبين في دعواكم البراءة من السرقة؟

﴿٧٥﴾ قال لهم إخوة يوسف: جزاء السارق عندنا أن من وُجِدَ المسروق في وعائه يسلم

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّيْقَاةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا أَنْفَقْنَا صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رِجْلِهِ فَمَوْجَزًا وَهُوَ كَذَلِكَ يَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ قَالِ انْتُمْ شُرَكَائِي مَا كُنَّا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

برقبته للمسروق منه يسترقه، مثل هذا الجزاء بالاسترقاق نجزي السارقين.

﴿٧٦﴾ فأرجعوههم إلى يوسف لتفتيش أوعيتهم، فبدأ بتفتيش أوعية إخوته غير الأشقاء قبل تفتيش وعاء أخيه الشقيق سترًا للحيلة، ثم فتش وعاء شقيقه، وأخرج صاع الملك منه، كما كدنا ليوسف بتدبير وضع الصاع في وعاء أخيه، كدنا له أمرًا آخر أن يأخذ إخوته بعقاب بلدهم باسترقاق السارق، هذا الأمر لا يتحقق لو عمل بعقاب الملك للسارق الذي هو الضرب والتغريم، إلا أن يشاء الله تدبيرًا آخر فهو قادر عليه، نرفع مراتب من نشاء من عبادنا كما رفعا مرتبة يوسف، وفوق كل صاحب علم من هو أعلم منه، وفوق عِلْمِ الجميع عِلْمُ الله الذي يعلم كل شيء.

﴿٧٧﴾ قال إخوة يوسف: إن يسرق فلا عجب، فقد سرق أخ له شقيق من قبل سرقته هو، يعنون يوسف **فأخفى** يوسف تأديبه بقَوْلِهِمْ هذه، ولم يظهرها لهم، قال لهم في نفسه: ما أنتم عليه من حسدٍ وصنيعٍ سوءٍ سبق منكم، هو الشر بعينه في هذا المقام، والله تعالى أعلم بهذا الافتراء الذي يصدر منكم.

﴿٧٨﴾ قال إخوة يوسف ليوسف: أيها العزيز، إن له والدًا شيخًا طاعنًا في السن يحبه كثيرًا، فأمسك أحدنا بدلًا منه، إنا نراك من المحسنين في معاملتنا ومعاملة غيرنا، فأحسن إلينا بذلك.

• **دِينُ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- جواز الحيلة التي يُتَوَصَّلُ بها لإحقاق الحق، بشرط عدم الإضرار بالغير.
- يجوز لصاحب الضالة أو الحاجة الضائعة رصد جُعلٍ «مكافأة» مع تعيين قدره وصفته لمن عاونه على ردها.
- التغافل عن الأذى والإسراع به في النفس من محاسن الأخلاق.

٧٦ قال يوسف **﴿﴾** : عيادًا بالله أن نظلم بريئًا بجرم ظالم، فممسك غير من وجدنا صاع الملك في وعائه، إنا إن فعلنا ذلك لظالمون، حيث عاقبنا بريئًا، وتركنا جانيًا.

٨٠ فلما **يسوسا** من إجابة يوسف لطلبهم **انفردوا عن الناس للتشاور**، قال أخوهم الكبير: أذكركم أن أباكم قد أخذ عليكم **عهد الله مؤكدًا** على أن تردوا إليه ابنه إلا أن يحاط بكم بما لا تقدرون على دفعه، ومن قبل ذلك قد فرطتم في يوسف، ولم تفوا بعهدكم لأبيكم فيه، فلن **اترك** أرض مصر حتى يسمح لي أبي بالرجوع إليه، أو يقضي الله لي بأخذ أخي، والله خير القاضين، فهو يقضي بالحق والعدل.

٨١ وقال الأخ الكبير: عودوا إلى أبيكم، فقولوا له: إن ابنك سرق، فاسترقه عزيز مصر عقوبة له على سرقة، وما أخبرنا إلا بما علمناه من مشاهدتنا للصاع يخرج من وعائه، وما كان لنا علم بأنه يسرق، ولو علمنا ذلك ما عاهدناك على رده.

٨٢ ولنتحقق من صدقنا أسأل - يا أبانا - أهل مصر التي كنا فيها، وأسأل أصحاب **القافلة** التي جئنا معها يخبروك بما أخبرناك به، وإنا لصادقون حقًا فيما أخبرناك به من سرقة.

٨٣ قال لهم أبوهم: ليس الأمر كما ذكرتم من كونه سرق، بل زينت لكم أنفسكم أن تمكروا به كما مكرتم بأخيه يوسف من قبل، فصبري صبر جميل، إنه سبحانه هو العليم بحالي، الحكيم في تدبيره لأمري.

٨٤ وابتعد معرضًا عنهم، وقال: يا شدة حزني على يوسف، وصار **سواد عينيه بياضًا** من كثرة ما بكى عليه، فهو **مملوء حزنًا وهماً**، يكتن حزنه عن الناس.

٨٥ قال إخوة يوسف لأبيهم: تالله **لا تزال** - يا أبانا - تذكر يوسف، وتتفجع عليه حتى **يشد بك المرض**، أو تهلك فعلاً.

٨٦ قال لهم أبوهم: ما أشكو ما أصابني من **الهم والحزن** إلا إلى الله وحده، وأعلم من لطف الله وإحسانه وإجابته للمضطر وجزائه للمصاب ما لا تعلمونه أنتم.

• **من قواید الآيات:**

- لا يجوز أخذ بريء بجريرة غيره، فلا يؤخذ مكان المجرم شخص آخر.
- الصبر الجميل هو ما كانت فيه الشكوى لله تعالى وحده.
- على المؤمن أن يكون على تمام يقين بأن الله تعالى يفرج كربته.

٨٧ قال لهم أبوهم: يا أبنائي، اذهبوا فتمروا من أخبار يوسف وأخيه، ولا تقنطوا من تفريج الله وتنفيسه عن عباده، إنه لا يقنط من تفريجه وتنفيسه إلا القوم الكافرون؛ لأنهم يجهلون عظيم قدرة الله وخفي إفضاله على عباده.

٨٨ فامتثلوا أمر أبيهم، وذهبوا بحثاً عن يوسف وأخيه، فلما دخلوا على يوسف قالوا له: **أصابنا الشدة والفقر**، وأتينا ببضاعة حقيرة زهيدة، فكل لنا كيلاً وافياً كما كنت تكيل لنا من قبل، وتصدق علينا بزيادة على ذلك أو بالتغاضي عن بضاعتنا الحقيرة، إن الله يجازي المتصدقين بأحسن الجزاء.

٨٩ فلما سمع كلامهم رق لهم رحمة بهم، وعرفهم بنفسه قال لهم: قد علمتم ما فعلتم بيوسف وشقيقه حين كنتم جاهلين عاقبة ما فعلتم بهما؟!

٩٠ فتفاجؤوا، وقالوا: إنك أنت يوسف؟! قال لهم يوسف: نعم أنا يوسف، وهذا الذي ترون معي: أخي الشقيق، قد تفضل الله علينا بالخلاص مما كنا فيه، وبرفع القدر، إنه من يتق الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، ويصبر على البلاء؛ فإن عمله من الإحسان، والله لا يضيع أجر المحسنين، بل يحفظه لهم.

٩١ قال له إخوته معتردين عما صنعوا به: تالله لقد فضلك الله علينا بما أعطاك من صفات الكمال، ولقد كنا فيما صنعنا بك مسيئين ظالمين.

٩٢ فقبل يوسف اعتذارهم، وقال: **لا لوم عليكم اليوم** يقتضي عقابكم ولا توبخ، أسأل الله أن يغفر لكم، وهو سبحانه أرحم الراحمين.

٩٣ فأعطاهم قميصه لما أعلموه بما آل إليه بصر أبيه، وقال: اذهبوا بقميصي هذا، فاطرحوه على وجه أبي يعُدَّ له بصره، وأحضروا إلي أهليكم كلهم.

٩٤ ولما خرجت القافلة من مصر، وفارقت العامر منها قال يعقوب ﷺ لأبنائه ولمن عنده في أرضه: **إني لأشتم رائحة يوسف**، لولا أنكم تجهلونني وتسبونني إلى الخرف بقولكم: هذا شيخ خرف، يقول ما لا يعلم.

٩٥ قال من عنده من ولده: والله إنك لا تزال في **توهمك السابق** بشأن منزلة يوسف عندك وإمكانية رؤيته ثانية.

• من فوائد الآيات:

- عظم معرفة يعقوب ﷺ بالله حيث لم يتغير حسن ظنه رغم توالي المصائب ومرور السنين.
- من خلق المعتذر الصادق أن يطلب التوبة من الله، ويعترف على نفسه ويطلب الصفح ممن تضرر منه.
- بالتقوى والصبر تنال أعظم الدرجات في الدنيا وفي الآخرة.
- قبول اعتذار المسيء وترك الانتقام، خاصة عند التمكن منه، وترك تأنيبه على ما سلف منه.

﴿١٦﴾ فلما جاء المُخْبِرُ بما يَسِرُّ يعقوب ألقى قميص يوسف على وجهه فصار بصيراً، عندئذ قال لأبنائه: ألم أقل لكم إني أعلم من لطف الله وإحسانه ما لا تعلمونه أنتم؟

﴿١٧﴾ قال أبنأوه معتردين لأبيهم يعقوب عليه السلام عما فعلوه بيوسف وأخيه: يا أبانا، اطلب من الله المغفرة لذنوبنا السابقة، إنا كنا مذبذبين مسيئين فيما فعلناه بيوسف وشقيقه.

﴿١٨﴾ قال لهم أبوهم: سوف أطلب لكم المغفرة من ربي، إنه هو الغفور لذنوب التائبين من عباده، الرحيم بهم.

﴿١٩﴾ وخرج يعقوب وأهله من أرضهم قاصدين يوسف في مصر، فلما دخلوا عليه ضم إليه أباه وأمه، وقال لإخوته وأهلهم: ادخلوا مصر بمشيئة الله آمين لا يصيبكم فيها أذى.

﴿٢٠﴾ وأجلس أبويه على السرير الذي يجلس عليه، وحيأه أبواه وإخوته الأحد عشر

بالسجود وكان سجود تشريف لا عبادة، تحقيقاً لأمر الله كما في الرؤى، لذا قال يوسف عليه السلام لأبيه: هذه التحية بالسجود لي منكم هي تأويل رؤياي التي رأيتها من قبل وقصصتها عليك، قد صبرها ربي حقاً بوقوعها، وقد أحسن إليّ ربي حين أخرجني من السجن، وحين جاء بكم من البادية من

بعد أن أفسد الشيطان بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيف في تدبيره لما يشاء، إنه هو العليم بأحوال عباده، الحكيم في تدبيره.

﴿٢١﴾ ثم دعا يوسف ربه، فقال: يا رب، قد أعطيتني ملك مصر، وعلمتني تعبیر الرؤى، يا خالق السماوات والأرض ومبدعهما على غير مثال سابق، أنت متولي جميع أمور في الحياة الدنيا، ومتولي جميعها في الآخرة، اقضني عند انتهاء أجلي مسلماً، والحقني بالأنبياء الصالحين من آبائي وغيرهم في الفردوس الأعلى من الجنة.

﴿٢٢﴾ ذلك المذكور من قصة يوسف وإخوته نوحيه إليك - أيها الرسول - لم يكن لك علم به، إذ لم تكن حاضراً عند إخوة يوسف حين عزموا على إلقائه في قعر البئر، ودبروا ما دبروا من الحيلة، ولكننا أوحينا إليك ذلك.

﴿٢٣﴾ وما أكثر الناس بمؤمنين ولو بذلت - أيها الرسول - كل جهد ليؤمنوا، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

﴿٢٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- بر الوالدين وتبجيلهما وتكريمهما واجب، ومن ذلك المسارعة بالبشارة لهما فيما يدخل السرور عليهما.
- التحذير من نزغ الشيطان، ومن الذي يسعى بالوقعة بين الأحباب؛ ليفرق بينهم.
- مهما ارتفع العبد في دينه أو دنياه فإن ذلك كله مرجعه إلى تفضل الله تعالى وإنعامه عليه.
- سؤال الله حسن الخاتمة والسلامة والفوز يوم القيامة والالتحاق برفقة الصالحين في الجنان.

﴿١٢٠﴾ ولو عقلوا لآمنوا بك؛ لأنك لم تطلب منهم - أيها الرسول - على القرآن ولا على ما تدعوهم إليه ثواباً، فليس القرآن إلا تذكيراً لجميع الناس. ﴿١٢١﴾ وكثيرة هي الآيات الدالة على توحيد سبحانه مبثوثة في السماوات وفي الأرض، يمرّون عليها وهم عن التأمل فيها والاعتبار بها معرضون، لا يلتفتون إليها.

﴿١٢٢﴾ وما يؤمن أكثر الناس بالله أنه الخالق الرازق المحيي المميت إلا وهم يعبدون معه غيره من الأصنام والأوثان، ويدعون أن له ولداً، سبحانه.

﴿١٢٣﴾ أفأمن هؤلاء المشركون أن تأتيهم عقوبة في الدنيا تغمرهم وتظللهم، لا يستطيعون دفعها، أو تأتيهم الساعة فجأة، وهم لا يحسون بإتيانها فيستعدوا لها، فذلك لم يؤمنوا؟! ﴿١٢٤﴾ قل - أيها الرسول - لمن تدعوه: هذه طريقي

التي أدعو الناس إليها، على حجة واضحة أدعو إليها أنا، ويدعو إليها من اتبعني، واهتدي بهديي، واستن بسنتي، ولست من المشركين بالله، بل أنا من الموحدين له سبحانه.

﴿١٢٥﴾ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - إلا رجالاً من البشر لا ملائكة، نوحى إليهم كما أوحينا إليك، من أهل المدن لا من أهل البوادي، فكذبهم أمهم فاهلكناها، أفلم يسيروا هؤلاء المكذبون بك في الأرض فيتأملوا كيف

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٢٠﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٢٢﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتَوْتَاهُمْ السَّاعَةَ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَنَحْبِرَنَّ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٢٥﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٧﴾

كانت نهاية المكذبين من قبلهم فيعتبروا بهم؟! وما في الدار الآخرة من النعيم خير للذين اتقوا الله في الدنيا، أفلا تعقلون أن ذلك خير فتقوا الله بامتثال أوامره - وأعظمها الإيمان - وباجتناب نواهيه، وأكبرها الشرك بالله.

﴿١٢٨﴾ هؤلاء الرسل الذين نرسلهم نهمل أعداءهم، ولا نعاملهم العقوبة استدراجاً لهم، حتى إذا تأخر إهلاكهم، ويش الرسل من هلاكهم، وظن الكفار أن رسلهم قد كذبوهم فيما وعدوهم به من العقاب للمكذبين، وإنجاء المؤمنين؛ جاء نصرنا لرسنا، ونجى الرسل والمؤمنون من الهلاك الواقع على المكذبين، ولا يرد عذابنا عن القوم المجرمين عندما ننزلهم بهم.

﴿١٢٩﴾ لقد كان في قصص الرسل وقصص أممهم، وفي قصة يوسف وإخوته موعظة يتعظ بها أصحاب العقول السليمة، ما كان القرآن المشتمل على ذلك كلاماً مختلفاً مكتوباً على الله، ولكن كان تصديقاً للكتب السماوية المنزلة من عند الله، وتفصيلاً لكل ما يحتاج إلى تفصيله من الأحكام والشرائع، وإرشاداً لكل خير، ورحمة لقوم يؤمنون به، فهم الذين يتفجعون بما فيه.

﴿١٣٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من فضل الله تعالى أنه يُطلع أنبياءه على بعض من أمور الغيب لغايات وحكم. • أن الداعية لا يملك تصريف قلوب العباد وحملها على الطاعات، وأن أكثر الخلق ليسوا من أهل الهداية. • ذم المعرضين عن آيات الله الكونية ودلائل توحيده المبثوثة في صفحات الكون. • شملت هذه الآية ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي...﴾ ذكر بعض أركان الدعوة، ومنها: أ - وجود منهج: ﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾. ب - ويقوم المنهج على العلم: ﴿وَعَلَى بَصِيرَةٍ﴾. ج - وجود داعية: ﴿ادْعُوا﴾. د - وجود مدعوين: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

مَدَنِيَّةٌ

١٠ من فقايد السورة:

بيان حقيقة القوة والقدرة الإلهية ومظاهرها، وإثبات الوعد والوعيد وسنة الله في التغيير والتبديل.

١١ التفسير:

١ (الترجى). تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات الرفيعة في هذه السورة، والقرآن الذي أنزله الله عليك - أيها الرسول - هو الحق الذي لا مرية فيه، ولا شك أنه من عند الله، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون به عنادًا وتكبرًا.

٢ الله هو الذي خلق السماوات **مرفوعات دون دعائم تشاهدونها**، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق به سبحانه من غير تكليف ولا تمثيل، وذلل الشمس والقمر لمنافع خلقه، كل من الشمس والقمر يجري لأمد محدد في علم الله، يصرف سبحانه الأمر في السماوات والأرض بما يشاء، يبين الآيات الدالة على قدرته رجاء أن توقنوا بلقاء ربكم يوم القيامة، فتستعدوا له بالعمل الصالح.

٣ وهو سبحانه الذي بسط الأرض، وخلق فيها جبلاً ثوابت حتى لا تضطرب بالناس، ومن كل أنواع الثمرات جعل فيها صنفين

كالذكر والأنثى في الحيوان، **يلبس الليل النهار**، فيصير مظلمًا بعدما كان منيرًا، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يتفكرون في صنع الله، ويتأملون فيه، فهم الذين ينتفعون بتلك الأدلة والبراهين.

٤ وفي الأرض **بقاع متقاربة**، وفيها بساتين من أعناب، وفيها زرع، ونخلات **مجتمعة في أصل واحد**، ونخلات **منفردات** بأصلها، تُسقى هذه البساتين وتلك الزروع بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الطعم وغيره من الفوائد على رغم تجاورها وسقيها بماء واحد، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يعقلون؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بذلك.

٥ وإن تتعجب - أيها الرسول - من شيء، فأحق ما تتعجب منه تكذيبهم بالبعث، وقولهم احتجاجًا لإنكاره: إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية نخرة أُنْبِثَتْ وَنُعَادُ أَحْيَاءُ؟! أولئك المنكرون للبعث بعد الموت الذين كفروا بربهم فأنكروا قدرته على بعث الموتى، وأولئك توضع **السلاسل** من النار في أعناقهم يوم القيامة، وأولئك هم أصحاب النار، وهم فيها ماكثون أبدًا، لا يلحقهم فناء، ولا ينقطع عنهم العذاب.

٦ من فوائد الآيات:

- إثبات قدرة الله ﷻ والتعجب من خلقه للسماوات على غير أعمدة تحملها، وهذا مع عظيم خلقتها واتساعها.
- إثبات قدرة الله وكمال ربوبيته ببرهان الخلق، إذ ينبت النبات الضخم، ويخرجه من البذرة الصغيرة، ثم يسقيه من ماء واحد، ومع هذا تختلف أحجامه وألوان ثمراته وطعمها.
- أن إخراج الله تعالى للأشجار الضخمة من البذور الصغيرة، بعد أن كانت معدومة، فيه رد على المشركين في إنكارهم للبعث؛ فإن إعادة جمع أجزاء الرفات المتفرقة والمتحللة في الأرض، وبعثها من جديد، بعد أن كانت موجودة، هو بمنزلة أسهل من إخراج المعدم من البذرة.

الجزء الثاني عشر

سورة الرعد

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْءَ فَلَيْسَ بِدَايِكُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدِيرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِجًّا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رِجًّا وَأَشْجِينَ يَبْغِي الْيَلَّ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مِّنْ مَّجْدَرَاتٍ وَجَعَلَ مِنَ الْأَعْنَابِ وَزَرْعًا وَنَخِيلًا صُنُونًا وَغَيْرَ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِّبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ وَإِن تَعَجَّبَ فَعَجْبٌ قَوْلُهُمْ أَهَذَا كُنَّا نَبَاءُ نَأْتِيهِ خَلْقٌ جَدِيدٌ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝

فيصير مظلمًا بعدما كان منيرًا، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يتفكرون في صنع الله، ويتأملون فيه، فهم الذين ينتفعون بتلك الأدلة والبراهين.

٤ وفي الأرض **بقاع متقاربة**، وفيها بساتين من أعناب، وفيها زرع، ونخلات **مجتمعة في أصل واحد**، ونخلات **منفردات** بأصلها، تُسقى هذه البساتين وتلك الزروع بماء واحد، ونفضل بعضها على بعض في الطعم وغيره من الفوائد على رغم تجاورها وسقيها بماء واحد، إن في ذلك المذكور لأدلة وبراهين لقوم يعقلون؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بذلك.

٥ وإن تتعجب - أيها الرسول - من شيء، فأحق ما تتعجب منه تكذيبهم بالبعث، وقولهم احتجاجًا لإنكاره: إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بالية نخرة أُنْبِثَتْ وَنُعَادُ أَحْيَاءُ؟! أولئك المنكرون للبعث بعد الموت الذين كفروا بربهم فأنكروا قدرته على بعث الموتى، وأولئك توضع **السلاسل** من النار في أعناقهم يوم القيامة، وأولئك هم أصحاب النار، وهم فيها ماكثون أبدًا، لا يلحقهم فناء، ولا ينقطع عنهم العذاب.

٦ من فوائد الآيات:

- إثبات قدرة الله ﷻ والتعجب من خلقه للسماوات على غير أعمدة تحملها، وهذا مع عظيم خلقتها واتساعها.
- إثبات قدرة الله وكمال ربوبيته ببرهان الخلق، إذ ينبت النبات الضخم، ويخرجه من البذرة الصغيرة، ثم يسقيه من ماء واحد، ومع هذا تختلف أحجامه وألوان ثمراته وطعمها.
- أن إخراج الله تعالى للأشجار الضخمة من البذور الصغيرة، بعد أن كانت معدومة، فيه رد على المشركين في إنكارهم للبعث؛ فإن إعادة جمع أجزاء الرفات المتفرقة والمتحللة في الأرض، وبعثها من جديد، بعد أن كانت موجودة، هو بمنزلة أسهل من إخراج المعدم من البذرة.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٦ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
هَادٍ ٧ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَرْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ٨ عَلَيْهِ الْغَيْبُ
وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى ٩ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ
أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ ١٠ لَهُ مُعَقِّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلًا مَرَدَّهُ وَمَا
لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ١١ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَيُنَشِّئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ١٢ وَيَسْبِغُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ١٣

هو ظاهر بأعماله في وَضَحِ النهار.

١١ له ملائكة يُعَقِّبُ بعضهم بعضًا على الإنسان، فيأتي بعضهم بالليل، وبعضهم بالنهار، يحفظون الإنسان بأمر الله من جملة الأقدار التي كتب الله لهم منعها عنه، ويكتبون أقواله وأعماله، إن الله لا يغير ما بقوم من حال طيبة إلى حال غيرها لا تسرهم حتى يغيروا ما بأنفسهم من حال الشكر، وإذا أراد الله سبحانه بقوم هلاكًا فلا راد لما أَرَادَهُ، وما لكم - أيها الناس - من دون الله من متول يتولى أموركم، فتلجؤوا إليه لدفع ما أصابكم من بلاء.

١٢ هو الذي يريكم - أيها الناس - البرق، ويجمع لكم به الخوف من الصواعق، والطمع في المطر، وهو الذي ينشئ السحاب المثقل بماء المطر الغزير.

١٣ ويسبغ الرعد ربّه تسييحًا مقرونًا بحمده سبحانه، وتسبح الملائكة ربّها خوفًا منه وإجلالًا وتعظيمًا له، ويرسل الصواعق المحرقة على من يشاء من مخلوقاته فيهلكه، والكفار يخاضمون في وحدانية الله، والله شديد الحول والقوة، لمن عصاه.

١٤ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عظيم مغفرة الله وحلمه عن خطايا بني آدم، فهم يستكبرون ويتحدّون رسله وأنبياءه، ومع هذا يرزقهم ويعافهم ويحلم عنهم.
- سعة علم الله تعالى بما في ظلمة الرحم، فهو يعلم أمر النطفة الواقعة في الرحم، وضيرورتها إلى تخليق ذكر أو أنثى، وصحته واعتلاله، ورزقه وأجله، وشقي أو سعيد، فعلمه بها عام شامل.
- عظيم عناية الله ببني آدم، وإثبات وجود الملائكة التي تحرسه وتصونه وغيرهم مثل الحفظة.
- أن الله تعالى يغير حال العبد إلى الأفضل متى ما رأى منه اتباعًا لأسباب الهداية، فهداية التوفيق منوطة باتباع هداية البيان.

الله وحده دعوة التوحيد لا يشاركه فيها أحد، والأصنام التي يدعوها المشركون من دونه لا تستجيب دعاء من يدعوها في أي مسألة، وما دعاؤهم لها إلا مثل عطشان يسط يده إلى الماء ليصل إلى فيه فيشرب منه، وما الماء بواصل إلى فيه، وما دعاء الكافرين لأصنامهم إلا في ضياع وبُعْدٍ عن الصواب؛ لأنها لا تملك لهم جلب نفع، ولا دفع ضرر.

والله وحده يخضع بالسجود جميع من في السماوات ومن في الأرض، يستوي في ذلك المؤمن والكافر، غير أن المؤمن يخضع له ويسجد طوعاً، وأما الكافر فيخضع له كرهاً، وتملي عليه فطرته أن يخضع له طوعاً، وله ينقاد ظل كل ما له ظل من المخلوقات **أول النهار وآخره**.

قل - أيها الرسول - للكفار الذين يعبدون مع الله غيره: من خالق السماوات والأرض ومدير أمرهما؟ قل - أيها الرسول -: الله هو خالقهما ومدير أمرهما، وأنتم تقرون بذلك، قل - أيها الرسول - لهم: أفأنتخذتم لأنفسكم أولياء من دون الله عاجزين، لا يستطيعون جلب نفع لأنفسهم، ولا كشف ضرر عنها، فأنى لهم أن يستطيعوا ذلك لغيرهم؟ قل لهم - أيها الرسول -: هل يستوي الكافر الذي هو أعمى البصيرة، والمؤمن الذي هو البصير المهتدي؟ أم هل يستوي الكفر الذي هو ظلمات، والإيمان الذي هو نور؟ أم جعلوا لله سبحانه

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كَنِيطٍ كَفَيْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغٍ وَمَا عَنَّا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلًّا لَهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتُخَذُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا الْخَلْقَ فَتَشَبَّهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْدُ ۝ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا أَلْبَا ۝ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ۝ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۝ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ۝ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۝ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنَسِ الْأَيَّاهُ ۝

شركاء معه في الخلق خلقوا مثل خلق الله، فاختلط عندهم خلق الله بخلق شركائهم؟ قل لهم - أيها الرسول -: الله وحده هو خالق كل شيء، لا شريك له في الخلق، وهو المنفرد بالالوهية، الذي يستحق أن يفرّد بالعبادة، القهار.

ضرب الله مثلاً لتلاشي الباطل وبقاء الحق بماء مطر نازل من السماء حتى سالت به الأودية، **كل حسب حجمه** صغراً وكبراً، فحمل السيل الغناء والرغوّة مرتفعاً فوق الماء، وضرب مثلاً آخر لهما ببعض ما يوقد الناس عليه من المعادن النفيسة ابتغاء صهرها وصنع ما يتزين الناس به، بمثل هذين المثلين يضرب الله مثل الحق والباطل، فالباطل مثل الغناء والزبد الطافي على الماء، ومثل ما ينفيه صهر المعدن من الصدا، والحق مثل الماء الصافي الذي يشرب منه، وينبت الثمار والكأ والعشب، ومثل ما بقي من المعدن بعد صهره فيتفع الناس به، كما ضرب الله هذين المثلين يضرب الله الأمثال للناس؛ ليوضح الحق من الباطل.

للمؤمنين الذين أجابوا ربهم لما دعاهم لتوحيد وطاعته المثوبة الحسنى وهي الجنة، والكفار الذين لم يجيبوا دعوته إلى توحيد وطاعته لو اتفق أن لهم ما في الأرض من أنواع المال، ولهم مثله مضافاً إليه؛ لبذلوا كل ذلك فداءً لأنفسهم من العذاب، أولئك الذين لم يجيبوا دعوته يحاسبون على سيئاتهم كلها، ومسكنهم الذي يأوون إليه جهنم، **وساء فراسهم ومستقرهم** الذي هو النار.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• بيان ضلال المشركين في دعوتهم واستغاثتهم بغير الله تعالى، وتشبيه حالهم بحال من يريد الشرب فيسقط يده للماء بلا تناول له، وليس بشارب مع هذه الحالة؛ لكونه لم يتخذ وسيلة صحيحة لذلك. • أن من وسائل الإيضاح في القرآن: ضرب الأمثال، وهي تقرب المعقول من المحسوس، وتعطي صورة ذهنية تعين على فهم المراد. • إثبات سجد جميع الكائنات لله تعالى طوعاً، أو كرهاً بما تمليه الفطرة من الخضوع له سبحانه.

۞ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ ۝ الَّذِينَ يُؤْفُونَ يَعْتَدِ اللَّهُ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ۝ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ۝ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ۝ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَيَنعَمُ عُقْبَى الدَّارِ ۝ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ۝ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ۝ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝

١٣ لا يستوي الذي يعلم أن ما أنزله الله عليك - أيها الرسول - من ربك هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو المؤمن المستجيب لله، ومن هو أعمى، وهو الكافر غير المستجيب لله، إنما يعتبر ويتعظ بذلك أصحاب العقول السليمة.

١٤ الذين استجابوا لله هم الذين يؤفون بما عاهدوا الله عليه أو عاهدوا عليه عباده، ولا يكتفون بالعمود الموثقة مع الله، أو مع غيره.

١٥ وهم الذين يصلون كل ما أمر الله بوصله من الأرحام، ويخشون ربهم خشية تدفعهم إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويخافون أن يحاسبهم الله على كل ما اكتسبوه من الإثم، فمن نوقش الحساب هلك.

١٦ وهم الذين صبروا على طاعة الله، وعلى ما قدره الله عليهم مما يسر أو يسوء، وصبروا عن معصيته طلباً لمرضاة الله، وأدوا الصلاة على أكمل وجه، وبذلوا مما أعطيناهم من الأموال الحقوق الواجبة، وبذلوا منها تطوعاً خفية للبعد عن الرياء، وجهراً ليتأسى بهم غيرهم، ويدفعون سوء من أساء إليهم بالإحسان إليه، أولئك المتصفون بهذه الصفات لهم العاقبة المحمودة يوم القيامة.

١٧ هذه العاقبة المحمودة هي جنات يقيمون فيها متعممين إقامة دائمة، ومن تمام نعيمهم فيها أن يدخلها معهم من استقام من آبائهم وأمهاتهم وأزواجهم وأولادهم إكمالاً لأنفسهم بلباقتهم، والملائكة يدخلون عليهم مهتئين من جميع أبواب منازلهم في الجنة.

١٨ وتحبيهم الملائكة كلما دخلوا عليهم بقولهم: سلام عليكم؛ أي: سلمتم من الآفات بسبب صبركم على طاعة الله، وعلى ممر أقداره، وصبركم عن معصيته، فنعم عاقبة الدار التي كانت عاقبتكم.

١٩ ولما ذكر الله صفات المؤمنين تثنى بصفات الكفار المعرضين، فقال:

٢٠ والذين ينكثون عهد الله من بعد توحيده، ويقطعون ما أمر الله بوصله من الأرحام، أولئك البعداء الأشقياء لهم الطرد من رحمة الله، ولهم سوء العاقبة وهو النار.

٢١ الله يوسع في الرزق لمن يشاء، ويضيّق على من يشاء من عباده، وليس توسيع الرزق علامة على السعادة ولا على محبة الله، ولا ضيقه علامة على الشقاء، وفرح الكفار بالحياة الدنيا فركنوا واطمأنوا إليها، وليست الحياة الدنيا في جنب الآخرة إلا متاعاً قليلاً ذاهباً.

٢٢ ويقول الذين كفروا بالله وبآياته: هلاً أنزل على محمد آية حسنة من ربه تدل على صدقه، فنؤمن به، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المقترحين: إن الله يضل من يشاء بعدله، ويهدي إليه من رجع إليه بالتوبة بفضلته، وليست الهداية بأيديهم حتى يربطوها بإنزال الآيات.

٢٣ هؤلاء الذين يهديهم الله هم الذين آمنوا، وتستأنس قلوبهم بذكر الله بتسبيحه وتحميده، وبتلاوة كتابه وسماعه، ألا بذكر الله وحده تستأنس القلوب، تخلق بها ذلك.

• من فوائد الآيات: • الترويب في جملة من فضائل الأخلاق الموجبة للجنة، ومنها: حسن الصلاة، وخشية الله تعالى، والوفاء بالعهود، والصبر والإنفاق، ومقابلة السيئة بالحسنة والتحذير من ضدها. • أن مقاليد الرزق بيد الله ﷻ، وأن توسعة الله تعالى أو تضيقه في رزق عبد ما لا ينبغي أن يكون موجباً لفرح أو حزن، فهو ليس دليلاً على رضا الله أو سخطه على ذلك العبد. • أن الهداية ليست بالضرورة مربوطة بإنزال الآيات والمعجزات التي اقترح المشركون إظهارها. • من آثار القرآن على العبد المؤمن أنه يورثه طمأنينة في القلب.

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا ابْرَأَ
كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَبِثُوا
عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ ربي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ٢١ وَلَوْ أَنَّ قَوْمًا
سُئِرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِرَ بِهِ الْوَقْتُ
بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ
اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا نُصِيذُهُمْ
بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَتَوَحَّلُ قَرْيَةً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ٢٢ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ رُسُلُ مَنْ
قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَتْ
عِقَابُ ٢٣ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا
لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ
يُظَاهِرُونَ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ
السَّبِيلِ وَمَنْ يَضِللِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٢٤ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٢٥

وهؤلاء الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة التي تقربهم إلى الله، لهم عيش طيب في الآخرة، ولهم العاقبة الحسنة وهي الجنة. مثل هذا الإرسال الذي أرسلنا به الرسل السابقين إلى أممهم؛ أرسلناك - أيها الرسول - إلى أمتك؛ لتقرأ عليهم القرآن الذي أوحيناه إليك، فهو كاف في الدلالة على صدقك، لكن حال قومك أنهم يجحدون هذه الآية؛ لأنهم يكفرون بالرحمن حيث يشركون معه غيره، قل لهم - أيها الرسول -: الرحمن الذي تشركون به غيره هو ربي الذي لا معبود بحق غيره، عليه توكلت في جميع أموري، وإليه توبتي.

ولو كان من صفات كتاب من الكتب الإلهية أن تنزال به الجبال عن أماكنها، أو تنشق به الأرض فتستحيل أنهارًا وغيونًا، أو يقرأ على الموتى فيصبروا أحياء - لكان هذا القرآن المنزل عليك - أيها الرسول - فهو واضح البرهان، عظيم التأثير لو أنهم كانوا أتقياء القلوب، لكنهم جاحدون. بل لله الأمر كله في إنزال المعجزات وغيرها، أفلم يعلم المؤمنون بالله أنه لو يشاء الله هداية الناس جميعًا دون إنزال آيات لهداهم جميعًا دونها؟ لكنه لم يشأ ذلك، ولا يزال الذين كفروا بالله تصيبهم بما عملوا من الكفر والمعاصي داهية شديدة تفرعهم، أو تنزل تلك الداهية قريبًا من دارهم، حتى يأتي

وعد الله بنزول العذاب المتصل، إن الله لا يترك إنجاز ما وعد به إذا جاء وقته المحدد له.

ولست أول رسول كذب به قومه وسخروا منه، فقد استهزأت أمة من قبلك - أيها الرسول - برسلها وكذبوا بهم، فأمهلهم الذين كفروا برسلهم حتى ظنوا أنني غير مهلكهم، ثم أخذتهم بعد الإمهال بصنوف العذاب، فكيف رأيت عقابي لهم؟ لقد كان عقابًا شديدًا.

أفمن هو قائم بحفظ أرزاق جميع الخلق رقيب على كل نفس بما كسبت من عمل، فيجازيها على أعمالها، أولى أن يُعبد، أم هذه الأصنام التي لا حق لها أن تعبد؟ وقد جعلها الكفار شركاء لله ظلمًا وزورًا، قل لهم - أيها الرسول -: سموا لنا الشركاء الذين عبدتموهم مع الله إن كنتم صادقين في دعواكم، أم تخبرون الله بما لا يعلم في الأرض من الشركاء، أم تخبرونه بظاهر من القول لا حقيقة له؟ بل حسن الشيطان للذين كفروا تدبيرهم السيئ، فكفروا بالله، وصرفهم عن سبيل الرشاد والهداية، ومن يضلل الله عن سبيل الرشاد فليس له من هاد يهديه.

لهم عذاب في الحياة الدنيا بما ينالهم من القتل والأسر على أيدي المؤمنين، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرهم أشد عليهم وأثقل من عذاب الدنيا؛ لما فيه من الشدة والدوام الذي لا ينقطع، وليس لهم مانع يحميهم من عذاب الله يوم القيامة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن الأصل في كل كتاب منزل أنه جاء للهداية، وليس لاستنزال الآيات، فذاك أمر لله تعالى يقدره متى شاء، وكيف شاء.
- تسليية الله تعالى للنبي ﷺ، وإحاطته علمًا أن ما يسلكه معه المشركون من طرق التكذيب، واجهه أنبياء سابقون.
- يصل الشيطان في إضلال بعض العباد إلى أن يزين لهم ما يعملونه من المعاصي والإفساد.

﴿٢٥﴾ **صفة الجنة** التي وعد الله بها المتقين له بامثال أوامره واجتناب نواهيه أنها تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ثمارها دائمة لا تنقطع، عكس ثمار الدنيا، وظلها دائم لا يزول، ولا يتقلص، تلك هي **عاقبة** الذين اتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، **وعاقبة** الكافرين النار يدخلونها ماكثين فيها أبداً. ﴿٢٦﴾ والذين أعطيناهم التوراة من اليهود، والذين أعطيناهم الإنجيل من النصارى، يفرحون بما أنزل عليك - أيها الرسول - لموافقته لبعض ما أنزل عليهم، ومن **طوائف اليهود والنصارى** من ينكر بعض ما أنزل إليك مما لا يتفق مع أهوائهم، أو مما يصفهم بالتبديل والتحريف، قل لهم - أيها الرسول -: إنما أمرني الله أن أعبد وحده، ولا أشرك به غيره، إليه وحده أدعو ولا أدعو غيره، وإليه وحده **مرجعي**، وبهذا جاءت التوراة والإنجيل. ﴿٢٧﴾ ومثل إنزالنا الكتب السابقة بالسنة أقوامها أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن **قولا فصلا مبينا للحق** عربيا، ولئن اتبعت - أيها الرسول - أهواء أهل الكتاب في مساومتهم لك بحذف ما لا يتفق مع أهوائهم بعدما جاءك من العلم الذي علمك الله إياه، فليس لك من الله ولي يتولى أمرك، وينصرك على أعدائك، وليس لك **مانع** يمنعك من عذابه.

﴿٢٨﴾ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك - أيها الرسول - من البشر، فلست بدعا من الرسل، وجعلنا لهم أزواجا، وجعلنا لهم أولادا كسائر البشر، ولم نجعلهم ملائكة لا يتزوجون ولا ينجبون، وأنت من هؤلاء الرسل الذين هم بشر يتزوجون وينجبون، فلماذا يعجب المشركون من كونك كذلك؟ ولا يصح لرسول أن يأتي من عنده بآية إلا إن أذن الله بإتيانه بها، لكل **أمر قضاء الله كتاب ذكر فيه ذلك**، وأجل لا يتقدم ولا يتأخر.

﴿٢٩﴾ **المحفوظ**، فهو مرجع كل ذلك، وما يظهر من محو أو إثبات مطابق لما هو فيه.

﴿٣٠﴾ وإن أريناك - أيها النبي - بعض ما نعدهم به من العذاب قبل موتك فذلك إلينا، أو أمتناك قبل أن نريك إياه فليس عليك إلا تبليغ ما أمرناك بتبليغه، وليس عليك مجازاتهم ولا محاسبتهم، فذلك علينا.

﴿٣١﴾ أولم يشاهد هؤلاء الكفار أنا نأتي أرض الكفر **ننقصها من أطرافها بنشر الإسلام**، وفتح المسلمين لها، والله يحكم ويقضي بما يشاء بين عباده، ولا أحد يتعقب حكمه بنقض أو تغيير أو تبديل، وهو سبحانه سريع الحساب، يحاسب الأولين والآخرين في يوم واحد.

﴿٣٢﴾ وقد مكرت الأمم السابقة بأنبيائها، وكادت لهم، وكذبوا بما جاؤوا به، فماذا فعلوا بتدبيرهم لهم؟ لا شيء؟ لأن التدبير الفاعل هو تدبير الله لا غيره، كما أنه سبحانه هو الذي يعلم ما تكسبه نفوسهم ويجازيهم عليه، وعندئذ سيعلمون كم كانوا مخطئين في عدم الإيمان بالله، وكم كان المؤمنون مصيبين، فحازوا بذلك الجنة والعاقبة الحسنة.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- الترغيب في الجنة ببيان صفتها، من جريان الأنهار وديمومة الرزق والظل.
- خطورة اتباع الهوى بعد ورود العلم وأنه من أسباب عذاب الله.
- بيان أن الرسل بشر، لهم أزواج وذريات، وأن نبينا ﷺ ليس بدعا بينهم، فقد كان مماثلا لهم في ذلك.

ويقول الذين كفروا: لست - يا محمد - مرسلًا من الله، قل لهم - أيها الرسول -: كفى بالله شاهدًا بيني وبينكم على أنني مرسل من ربي إليكم، ومن عنده علم من الكتب السماوية التي جاء فيها نعتي، ومن كان الله شاهداً بصدقه، فلا يضره تكذيب من كذب.

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان وظيفة الرسل وحرصهم على إخراج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، في مقابل إعراض أقوامهم، تثبيتاً للنبي ﷺ وتوعداً للظالمين.

• التفسير:

﴿الر﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك - أيها الرسول - لتخرج الناس من الكفر والجهل والضلالة إلى الإيمان والعلم والهداية إلى دين الإسلام الذي هو طريق الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، المحمود في كل شيء.

الله الذي له وحده ملك ما في السماوات، وله وحده ملك ما في الأرض،

فهو المستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك به شيء من خلقه، وسينال الذين كفروا عذابٌ قوي.

الذين كفروا يُؤثرون الحياة الدنيا وما فيها من نعيم زائل على الآخرة وما فيها من نعيم دائم، ويصرفون الناس عن طريق الله، ويطلبون لطيفه التشويه والزيغ عن الحق والميل عن الاستقامة حتى لا يسلكها أحد، وأولئك المتصفون بتلك الصفات في ضلال بعيد عن الحق والصواب.

وما بعثنا من رسول إلا بعثناه مُتَحَدِّثًا بِلُغَةِ قَوْمِهِ؛ ليسهل عليهم فهم ما جاء به من عند الله، ولم نبعثه لإجبارهم على الإيمان بالله، فالله يضل من يشاء بعدله، ويوفق من يشاء للهداية بفضله، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره.

ولقد بعثنا موسى وأيدناه بالآيات الدالة على صدقه، وأنه مرسل من ربه، وأمرناه أن يُخْرِجَ قَوْمَهُ مِنَ الكفر والجهل إلى الإيمان والعلم، وأمرناه أن يذكرهم بأيام الله التي أنعم عليهم فيها، إن في تلك الأيام دلالات جليلة على توحيد الله وعظيم قدرته، وإنعامه على المؤمنين، وهذا ما ينتفع به الصابرون على طاعة الله المداومون على شكر نعمه وآلائه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أن المقصد من إنزال القرآن هو الهداية بإخراج الناس من ظلمات الباطل إلى نور الحق.
- إرسال الرسل يكون بلسان أقوامهم ولغتهم؛ لأنه أبلغ في الفهم عنهم، فيكون أدعى للقبول والامتثال.
- وظيفة الرسل تلخص في إرشاد الناس وقيادتهم للخروج من الظلمات إلى النور.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَ كُسُوًى أَلْعَدَابِ
وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي
ذُلِّكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ١ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ
لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي
لَشَدِيدٌ ٢ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيٌّ حَمِيدٌ ٣ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ
الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَالَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ قَرَأُوا أَيُّدِيهِمْ فِي أَقْوَامِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٤
قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا
عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٥

الْقُرْآنُ

١ واذكر - أيها الرسول - حين امتثل موسى أمر ربه فقال لقومه من بني إسرائيل مُذَكِّرًا إياهم بنعم الله عليهم: يا قوم، اذكروا نعمة الله عليكم حين أنقذكم من آل فرعون، وسَلَّمَكُم مِّن بَأْسِهِمْ، **يَذِيقُونَكُمْ** شر العذاب، حيث كانوا يذبحون أبناءكم الذكور حتى لا يولد فيكم من يستولي على ملك فرعون، **ويبقون نساءكم على قيد الحياة لإذلالهن وإهانتهن**، وفي أفعالهم هذه **اختبار** لكم عظيم على الصبر، فكافأكم الله على صبركم على هذا البلاء بإفناذكم من بأس آل فرعون.

٢ وقال لهم موسى: اذكروا حين **أعلمكم** ربكم إعلامًا بليغًا: لئن شكرتم الله على ما أنعم به عليكم من تلك النعم المذكورة ليزيدنكم عليها من إنعامه وفضله، **ولئن جحدتم** نعمه عليكم ولم تشكروها، فإن عذابه لشديد لمن يجحد نعمه ولا يشكرها.

٣ وقال موسى لقومه: يا قوم، إن تكفروا أنتم ويكفر معكم جميع من في الأرض، فضرر كفركم يعود عليكم؛ فإن الله غني بنفسه، مستوجب الحمد بذاته، لا ينفعه إيمان المؤمنين، ولا يضره كفر الكافرين.

٤ ألم يجنكم - أيها الكفار - خبر إهلاك الأمم المكذبة من قبلكم: قوم نوح، وعاد قوم هود، وثمود قوم صالح، والأمم الذين جاؤوا من بعدهم، وهم كثير لا يحصى عددهم إلا الله؟ أنتمهم رسلهم **بالدلائل الواضحة**، ووضعو أيديهم في أفواههم عاضين على أصابعهم من الغيظ على الرسل، وقالوا لرسولهم: إنا كفرنا بما أرسلتم به، وإنا لفي شك باعث على الرية مما تدعوننا إليه.

٥ قالت لهم رسلهم ردًا عليهم: أفي توحيد الله وإفراده بالعبادة شك، وهو **خالق السماوات وخالق الأرض**، **وموجدما على غير مثال سابق**؟! يدعوكم إلى الإيمان به ليمحو عنكم من ذنوبكم السابقة، ويؤخركم إلى حين استيفائكم لآجالكم المحددة في حياتكم الدنيا. قالت لهم أقوامهم: لستم إلا بشرًا مثلنا، لا مزية لكم علينا، تريدون صرفنا عن عبادة ما كان يعبد آبائنا، فأتونا **بحجة واضحة** تدل على صدقكم فيما تدعوننا من أنكم رسل من الله إلينا.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من وسائل الدعوة تذكير المدعويين بنعم الله تعالى عليهم، خاصة إن كان ذلك مرتبطًا بنعمة كبيرة، مثل نصر على عدو أو نجاة منه.
- من فضل الله تعالى أنه وعد عباده مقابلة شكرهم بمزيد الإنعام، وفي المقابل فإن وعيده شديد لمن يكفر به.
- كفر العباد لا يضر الله البتة، كما أن إيمانهم لا يضيف له شيئًا، فهو غني حميد بذاته.

﴿١١﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ تَخْرِجَتُكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٥﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٦﴾ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٧﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَاذُ يُبَسِّغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۚ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٨﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٩﴾

﴿١١﴾ وأي مانع وأي عذر يحول بيننا وبين التوكل عليه؟ وقد أرشدنا لأقوم الطرق وأوضحها، ولنصبر على إيدانكم لنا بالكذب والسخرية، وعلى الله وحده يتوكل المتوكلون في جميع أمورهم.

﴿١٢﴾ وقال الذين كفروا من أقوام الرسل لما عجزوا عن مُجَابَةِ رسلهم: لنخرجنكم من قريتنا، أو لخرجن عن دينكم إلى ديننا، فأوحى الله إلى الرسل تثبيتاً لهم: لنهلكن الظالمين الذين كفروا بالله وبرسله.

﴿١٣﴾ ولنسكننكم - أيها الرسل ومن تبعكم - الأرض من بعد إهلاكهم، ذلك المذكور من إهلاك الكفار المكذبين، وإسكان رسلهم والمؤمنين الأرض من بعد إهلاكهم هو لمن استحضر عظمتي ومراقبتي له، وخاف إنذاري له بالعذاب.

﴿١٤﴾ **وطلب الرسل** من ربهم أن ينصرهم على أعدائهم، **وخسر** كل متكبر معاند للحق، لا يتبعه مع ظهوره له. ﴿١٥﴾ **من أمام** هذا المتكبر يوم القيامة جهنم، فهي له بالمرصاد، ويُسْقَى فيها من **قبح** أصحاب النار الذي يسيل منهم، فلا يروي عطشه، فلا يزال يُعَذَّبُ بالعطش وغيره من صنوف العذاب.

﴿١٦﴾ **يتكلف شربه** مرة بعد مرة لشدة مرارته وحرارته وننته، **ولا يقدر على ابتلاعه**، ويأتيه الموت من كل جهة من شدة ما يقاسيه من العذاب، وليس هو بميت فيستريح، بل يبقى حياً يعاني العذاب، **ومن أمامه** عذاب آخر شديد ينتظره.

﴿١٧﴾ مثل ما يقدمه الكفار من أعمال البر كالصدقة والإحسان والرحمة بالضعيف، مثل رماد اشتدت به الرياح في يوم شديد هبوب الرياح، فحملته بقوة، وفرقته في كل مكان حتى لم يبق له أثر، وهكذا أعمال الكفار عصف بها الكفر، فلم تنفع أصحابها يوم القيامة، ذلك العمل الذي لم يؤسس على الإيمان هو الضلال البعيد عن طريق الحق.

﴿١٨﴾ **من قواید الآيات**

- أن الأنبياء والرسل بشرٌ من بني آدم، غير أن الله تعالى فضلهم بحمل الرسالة واصطفاهم لها من بين بني آدم.
- على الداعية الذي يريد التغيير أن يتوقع أن هناك صعوبات جمة سوف تقابله، ومنها الطرد والنفي والإيذاء القولي والفعلي.
- أن الدعاة والصالحين موعودون بالنصر والاستخلاف في الأرض.
- بيان إبطال أعمال الكافرين الصالحة، وعدم اعتبارها بسبب كفرهم.

الَّذِينَ تَرَأَتْ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ١٦
وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فُهِلْ أَنْتُمْ مُعْتُونٌ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا الْوَهْدُ لَنَا اللَّهُ لَهْدَيْتُمْ كُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْجِصٍ ١٧ وَقَالَ الشُّبَّانُ لِمَا أُفْضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ يُحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ ١٩ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ٢٠

١٥ ألم تعلم - أيها الإنسان - أن الله خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، فلم يخلقهما عبثاً، إن يشأ إذهبكم - أيها الناس - والإتيان بخلق آخر يعبد ويطيعه بدلاً منكم لأذهبكم وجاء بخلق آخر يعبد ويطيعه، فهو أمر سهل يسير عليه.

١٦ وليس إهلاككم والإتيان بخلق غيركم بمعجز له سبحانه، فهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

١٧ **وخرج** الخلاق من قبورهم إلى الله يوم الميعاد، فقال الاتباع الضعفاء للسادة الرؤساء: إنا كنا لكم - أيها السادة - أتباعاً، نأتمر بأمركم، وننتهي بنهيكم، فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله شيئاً؟ قال السادة الرؤساء: لو وقفنا الله للهداية لأرشدناكم إليها، فنجونا جميعاً من عذابه، ولكن ضللنا فأضللناكم، يستوي علينا وعليكم أن **نضغف** **عن تحمل العذاب** أو أن نصبر، ليس لنا **مهرب** من العذاب.

١٨ وقال إبليس حين دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار: إن الله وعدكم الوعد الحق، فأنجزكم ما وعدكم، ووعدتكم وعد الباطل فلم أف بما وعدتكم به، **وما كان لي من قوة** أفهركم بها في الدنيا على الكفر

والضلال، لكن دعوتكم إلى الكفر، وزينت لكم المعاصي، فسارعت إلى اتباعي، فلا تلوموني على ما حصل لكم من الضلال، ولوموا أنفسكم، فهي أولى باللوم، **ما أنا بمغيثكم** بدفع العذاب عنكم، **وما أنتم بمغيثي** بدفعه عني، إني كفرت بجعلكم إياي شريكاً لله في العبادة، إن الظالمين - بالشرك بالله في الدنيا والكفر به - لهم عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

ولما ذكر الله مصير الكفار يوم القيامة ترهيباً منه، ذكر مصير المؤمنين ترغيباً فيه، فقال: ٢١ وبخلاف مصير الظالمين أدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ماكثين فيها أبداً بإذن ربهم وحوله، يُحْيِي بعضهم بعضاً، وتحييهم الملائكة، ويحييهم ربهم سبحانه بالسلام.

٢٢ ألم تعلم - أيها الرسول - كيف ضرب الله مثلاً لكلمة التوحيد التي هي: لا إله إلا الله، حين مثّلها بشجرة طيبة هي النخلة، **جذعها** ضارب في قرار الأرض تشرب الماء بعروقها الطيبة، وفرعها مرتفع إلى السماء يشرب من الندى، ويستشق الهواء الطيب.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- بيان سوء عاقبة التابع والمتبوع إن اجتمعا على الباطل.
- بيان أن الشيطان أكبر عدو لبني آدم، وأنه كاذب مخذول ضعيف، لا يملك لنفسه ولا لأتباعه شيئاً يوم القيامة.
- اعتراف إبليس أن وعد الله تعالى هو الحق، وأن وعد الشيطان إنما هو محض الكذب.
- تشبيه كلمة التوحيد بالشجرة الطيبة الثمر، العالية الأغصان، الثابتة الجذور.

١٦) تعطي هذه الشجرة الطيبة ثمرها الطيب كل وقت بأمر ربها، ويضرب الله ﷻ الأمثال للناس رجاء أن يتذكروا.

١٧) ومثل كلمة الشرك الخبيثة مثل شجرة خبيثة، وهي شجرة الحنظل، **اقتُلعت** من أصلها، **ليس لها ثبات** على الأرض، ولا ارتفاع إلى السماء، فتموت وتذروها الرياح، فكلمة الكفر مآلها الفناء، ولا يصعد لصاحبها إلى الله عمل طيب.

١٨) يُثَبِّتُ الله المؤمنين بكلمة التوحيد الثابتة إيماناً تاماً في الحياة الدنيا حتى يموتوا وهم على الإيمان، وفي البرزخ في قبورهم عند السؤال، ويثبتهم يوم القيامة، ويضلل الله الظالمين بالشرك بالله والكفر به عن الصواب والرشد، ويفعل الله ما يشاء من إضلال من أراد إضلاله بعدله، ومن هداية من شاء هدايته بفضل، فلا مُكْرَهَ له سبحانه.

١٩) لقد رأيت حال الذين كفروا بالله وبرسوله من قريش حين اعتاضوا عن إنعام الله عليهم بالأمن في الحرم، وبيعته محمد ﷺ فيهم، اعتاضوا عن ذلك: الكفر بنعمه حين كذبوا بما جاءهم به من ربه، وأنزلوا من اتباعهم في الكفر من أقوامهم **دار الهلاك**.

٢٠) ودار الهلاك هي جهنم يدخلونها، **يقاسون حرّها**، وساء **المستقر** مستقرهم.

تَوَقَّيْ أْكُلْهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَمِثْلَ كَلِمَةِ خَيْثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ أَجْتُتَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٧﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿١٩﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبَئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٢١﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٢٣﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٢٤﴾

٢١) وجعل المشركون لله **أمثالاً ونظراء** ليضلوا من اتباعهم عن سبيل الله بعد أن ضلوا هم عنها، قل لهم - أيها الرسول -: تمتعوا بما أنتم فيه من الشهوات، ونشر الشبهات في هذه الحياة الدنيا، فإن مرجعكم يوم القيامة إلى النار، ليس لكم مرجع غيرها.

٢٢) قل - أيها الرسول - للمؤمنين: أيها المؤمنون، أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأنفقوا مما رزقكم الله النفقات الواجبة والمستحبة، خفية خوفاً من الرياء، وجهراً ليقندي بكم غيركم، من قبل أن يحيي يوم لا بيع فيه ولا فداء فيفتدي من عذاب الله، **ولا صداقة** حتى يشفع الصديق لصديقه.

٢٣) الله الذي أنشأ السماوات وأنشأ الأرض على غير مثال سابق، وأنزل من السماء ماء المطر، فأخرج بذلك الماء المنزل من أصناف الثمار رزقاً لكم - أيها الناس - **وذلل** لكم **السفن** تجري على الماء وفق تقديره، **وذلل** لكم الأنهار لتشربوا منها، وتسقوا أنعامكم وزروعكم.

٢٤) **وذلل** لكم الشمس والقمر **يجريان باستمرار**، **وذلل** لكم الليل والنهار يتعاقبان، الليل لنومكم وراحتكم، والنهار لنشاطكم وكدكم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تشبيه كلمة الكفر بشجرة الحنظل الزاحفة، فهي لا ترتفع، ولا تنتج طيباً، ولا تدوم.
- الرابط بين الأمر بالصلاة والزكاة مع ذكر الآخرة، فيه إشعار بأنهما مما تكون به النجاة يومئذ.
- تعداد بعض النعم العظيمة إشارة لعظم كفر بعض بني آدم وجحدهم نعمه ﷻ.

وَأَتَذَكَّرُ مِنْ كُلِّ مَسْأَلَةٍ تُمْرُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ
لَا تَحْصُوهَا إِنْ الْإِنْسَانُ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا وَاجْعَلْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ﴿٢٧﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ
تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ رَبَّنَا
إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ
الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ
﴿٢٩﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ
مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٠﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ
الدُّعَاءِ ﴿٣١﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا
وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٣٢﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ عَمَلُهُ يَفْعَلُ
الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٣٤﴾

﴿٢٦﴾ وأعطاكم من جميع ما طلبتموه، ومما لم
تطلبوه، وإن تعدوا نعم الله لا تقدروا على
حصرها؛ لكثرتها وتعددتها، فما ذكر لكم أمثلة
منها، إن الإنسان لظَلُومٌ لظُلُوم نفسه، كثير الجحود
لنعم الله ﷻ.

﴿٢٧﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم
بعد أن أسكن ابنه إسماعيل وأمه هاجر بوادي
مكة: يا رب، اجعل هذا البلد الذي أسكنتُ
فيه أهلي - وهو مكة - بلدًا ذا أمن، لا يسفك
فيه دم، ولا يظلم فيه أحد، وأبعدني وأبعد
أولادي عن عبادة الأصنام.

﴿٢٨﴾ يا رب، إن الأصنام أضلّلن كثيرًا من
الناس، حيث ظنوا أنها تشفع لهم، ففتنوا بها،
وعبدوها من دون الله، فمن تبعني من الناس في
توحيد الله وطاعته فإنه من شيعتي وأتباعي،
ومن عصاني فلم يتبعني في توحيده وطاعته
فإنك - يا رب - غفور لذنوب من شئت أن تغفر
له، رحيم بهم.

﴿٢٩﴾ ربنا إني أسكنت بعض ذريتي، وهم ابني
إسماعيل وأبناؤه بوادٍ (وهو مكة) لا زرع فيه
ولا ماء بجوار بيتك المحرم، ربنا أسكنتهم
بجواره ليقيموا الصلاة فيه، فصير - يا رب -
قلوب الناس تحن إليهم، وإلى هذا البلد،
وارزقهم من الثمرات رجاء أن يشكروك على
إنعامك عليهم.

﴿٣٠﴾ ربنا، إنك تعلم كل ما نسرّه، وكل ما نجهر به، ولا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء، بل
يعلمه، فلا يخفى عليه احتياجنا وفقرنا إليه.

﴿٣١﴾ **الشكر والثناء** لله سبحانه الذي أجاب دعائي أن يهب لي من الصالحين، فأعطاني على كبر سني إسماعيل من
هاجر، وإسحاق من سارة، إن ربي سبحانه سميع دعاء من دعاه.

﴿٣٢﴾ يا رب، اجعلني مؤديًا للصلاة على أكمل وجه، واجعل ذريتي ممن يؤديها كذلك، يا ربنا، وأجب دعائي
واجعله مقبولًا عندك.

﴿٣٣﴾ ربنا، اغفر لي ذنوبي، واغفر ذنوب والدي (قالها قبل أن يعلم أن أباه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ
منه)، واغفر للمؤمنين ذنوبهم يوم يقوم الناس لحسابهم أمام ربهم.

﴿٣٤﴾ ولا تظنن - أيها الرسول - أن الله إذ يؤخر عذاب الظالمين غافل عما يعمل الظالمون من التكذيب والصد عن
سبيل الله وغير ذلك، بل هو عالم بذلك، لا يخفى عليه منه شيء، إنما يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة، ذلك اليوم
الذي **ترفع** فيها الأبصار خوفًا من هول ما تشاهده.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- بيان فضيلة مكة التي دعا لها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.
- أن الإنسان مهما ارتفع شأنه في مراتب الطاعة والعبودية ينبغي له أن يخاف على نفسه وذريته من جليل الشرك
ودقيقه.
- دعاء إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدل على أن العبد مهما ارتفع شأنه يظل مفتقرًا إلى الله تعالى ومحتاجًا إليه.
- من أساليب الترية: الدعاء للأبناء بالصلاح وحسن المعتقد والتوفيق في إقامة شعائر الدين.

٤٢ حين يقوم الناس من قبورهم مسرعين إلى الداعي، **رافعي** رؤوسهم ينظرون جزعاً إلى السماء، لا ترجع إليهم أبصارهم، بل تبقى شاخصة من هول ما يشاهدونه، **وقلوبهم فارغة** لا عقل لها، ولا فهم من فزع المشهد.

٤٣ وخوف - أيها الرسول - أمتك من عذاب الله يوم القيامة، فيقول عند ذلك الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله والشرك به: يا ربنا، أملهنا، وأخر عنا العذاب، وردنا إلى الدنيا مدة يسيرة نؤمن بك، ونتبع الرسل الذين بعثتهم إلينا، فيجيبون توبيخاً لهم: ألم تكونوا حلفتُمْ في الحياة الدنيا أنكم لا انتقال لكم من الحياة الدنيا إلى الآخرة منكرين البعث بعد الموت؟!

٤٤ ونزلتم في مساكن الأمم السابقة الظالمة من قبلكم لأنفسها بالكفر بالله، مثل قوم هود وقوم صالح، واتضح لكم ما أوقعناه بهم من الهلاك، وضربنا لكم الأمثال في كتاب الله لتتظاولوا، فما اتعظمت بها.

٤٥ وقد دبر هؤلاء النازلون في مساكن الأمم الظالمة المكاييد لقتل النبي محمد ﷺ، والقضاء على دعوته، والله يعلم تدبيرهم لا يخفى عليه منه شيء، وتدبير هؤلاء ضعيف، فهو لا يزيل الجبال ولا غيرها لضعفه، خلافاً لمكر الله بهم.

٤٦ فلا تظنن - أيها الرسول - أن الله الذي وعد رسله بالنصر وإظهار الدين مُخلف ما وعد به رسله، إن الله عزيز لا يغلبه شيء، وسيعز أوليائه، ذو انتقام شديد من أعدائه وأعداء رسله.

٤٧ هذا الانتقام من الكفار يحصل يوم تقوم القيامة، يوم تُبدل هذه الأرض أرضاً أخرى بيضاء نقية، وتبدل السماوات سماوات غيرها، وظهر الناس من قبورهم بأبدانهم وأعمالهم للوقوف بين يدي الله المنفرد بملكه وعظمته، القهار الذي يُقهر ولا يُقهر، ويُغلب ولا يُغلب.

٤٨ وتُبصر - أيها الرسول - يوم تُبدل الأرض غير الأرض، وتُبدل السماوات؛ الكفار والمشركين قد **شد بعضهم إلى بعض في القيود**، قُرنت أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالسلاسل، **ثيابهم** التي يلبسونها من القِطران (وهي مادة شديدة الاشتعال)، **وتعلو** وجوههم الكالحة النار.

٤٩ ليثيب الله كل نفس ما عملت من خير أو شر، إن الله سريع الحساب للأعمال.

٥٠ هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ **إعلام** من الله إلى الناس، وليخوفوا بما فيه من التهيب والوعيد الشديد، وليعلموا أن المعبود بحق هو الله وحده فيعبده ولا يشركوا به أحداً، وليتعتظ به ويعتبر **أصحاب العقول السليمة**؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالعظات والعبر.

• **من قَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- تصوير مشاهد يوم القيامة وجزع الخلق وخوفهم وضعفهم ورهبتهم، وتبدل الأرض والسماوات.
- وصف شدة العذاب والذل الذي يلحق بأهل المعصية والكفر يوم القيامة.
- أن العبد في سعة من أمره في حياته في الدنيا، فعليه أن يجتهد في الطاعة، فإن الله تعالى لا يتيح له فرصة أخرى إذا بعثه يوم القيامة.

سُورَةُ الْحَجَرِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ :

إنذار المكذبين بالعقاب من خلال عرض مشاهد المهلكين، تحذيراً للمخاطبين وتثبيتاً للمؤمنين.

• التفسير :

١ (الر) تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات رفيعة الشأن الدالة على أنها منزلة من عند الله هي آيات قرآن موضح للتوحيد والشرائع. ٢ سيتمنى الكفار يوم القيامة لو كانوا مسلمين عندما يتضح لهم الأمر، وينكشف لهم بطلان ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا.

٣ اترك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبين يأكلوا كما تاكل الأنعام، ويتمتعوا بملذات الدنيا المنقطعة، ويشغلهم طول الأمل عن الإيمان والعمل الصالح، فسوف يعلمون ما هم فيه من الخسران إذا وردوا على الله يوم القيامة. ٤ وما أنزلنا الهلاك على قرية من القرى الظالمة إلا كان لها أجل محدد في علم الله، لا تتقدم عنه ولا تأخر.

٥ لا يأتي أمة من الأمم هلاكها قبل أن يحين أجلها، ولا يتأخر عنها الهلاك إذا حان أجلها، فعلى الظالمين ألا يغتروا بامهال الله لهم.

٦ وقال الكفار من أهل مكة للرسول ﷺ: يا أيها الذي نزل عليه - كما يدعي - الذكر إنك بدعواك هذه لمجنون تتصرف تصرف المجانين.

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ١ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٢ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَسِعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٣ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ٤ مَا تَشِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ٥ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ٦ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٧ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ١١ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ١٣ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ١٤ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ١٥

٧ هلا جئنا بالملائكة يشهدون لك، أو طلبت إهلاكنا بسبب كفرنا!

٨ قال الله ردًا على ما اقترحوه من مجيء الملائكة: لا ننزل الملائكة إلا وفق ما تقتضيه الحكمة حين يحين إهلاككم بالعذاب، وليسوا - إذا جئنا بالملائكة ولم يؤمنوا - بمُهلِّين، بل سيعاجلون بالعقاب.

٩ إنا نحن الذين نزلنا هذا القرآن على قلب محمد ﷺ نذكيرًا للناس، وإنا للقرآن لحافظون من الزيادة والنقصان والتبديل والتحريف.

١٠ ولقد بعثنا من قبلك - أيها الرسول - رسلاً في جماعات الكفر السابقة فكذبوهم، فلست بدعاً من الرسل في تكذيب أمثلك لك.

١١ وما يأتي جماعات الكفر السابقة رسول إلا كذبوه وسخروا منه.

١٢ كما أدخلنا التكذيب في قلوب تلك الأمم ندخله كذلك في قلوب مشركي مكة بإعراضهم وعنادهم.

١٣ لا يؤمنون بهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ، وقد مضت سنة الله في إهلاك المكذبين بما جاء به رسلهم، فليعتبر المكذبون بك.

١٤ وهؤلاء المكذبون معاندون حتى لو اتضح لهم الحق بالأدلة الجلية، فلو فتحنا لهم باباً من السماء فظلوا يصعدون.

١٥ لما صدقوا، ولقالوا: إنما سُدَّتْ أبصارنا عن الإبصار، بل ما نراه هو بتأثير السحر، فنحن مسحورون.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ : • القرآن الكريم جامع بين صفة الكمال في كل شيء، والوضوح والبيان. • يهتم الكفار عادة بالماديات، فتراهم مُتَغَمِّسين في الشهوات والأهواء، مغترين بالأُماني الزائفة، منشغلين بالدنيا عن الآخرة. • هلاك الأمم مُقَدَّر بتاريخ معين، ومقرر في أجل محدد، لا تأخير فيه ولا تقديم، وإن الله لا يُعْجَلُ لعجلة أحد. • تكفل الله تعالى بحفظ القرآن الكريم من التغيير والتبديل، والزيادة والنقص، إلى يوم القيامة.

١٧ ولقد جعلنا في السماء نجومًا عظيمة يهتدي بها الناس في أسفارهم في ظلمات البر والبحر، وجعلناها لمن نظر إليها وأبصرها؛ ليستدلوا بها على قدرة الله سبحانه.

١٨ وحفظنا السماء من كل شيطان مطرود عن رحمة الله.

١٩ إلا من استمع للملأ الأعلى خلسة فيلحقه جرم مضى، فيحرقه.

٢٠ والأرض بسطانا ليستقر الناس عليها، وجعلنا فيها جبالًا ثوابت حتى لا تميد بالناس، وأنبتنا فيها من أنواع النبات ما هو مقدر محدد بما تقتضيه الحكمة.

٢١ وجعلنا لكم - أيها الناس - في الأرض ما يعيشكم من المأكل والمشرب ما دمتم في الحياة الدنيا، وجعلنا لغيركم ممن لا ترزقونه من الناس والحيوان ما يعيشهم.

٢٢ وما من شيء ينتفع به الناس والدواب إلا نحن قادرون على إيجاده ونفع الناس به، وما نوجد ما نوجده من ذلك إلا بمقدار محدد تقتضيه حكمتنا ومشيئتنا.

٢٣ وأرسلنا الرياح تلقح السحاب، فأزلنا من السحاب الملقح بها مطرًا، فسقيناكم من ماء المطر، ولستم - أيها الناس - بخازنين لهذا الماء في الأرض ليكون عيونًا وآبارًا، وإنما الله هو الذي يخزنه فيها.

٢٤ وإنا لنحن نحوي الموتى بخلقهم من العدم وبيعثهم بعد الموت، ونميت الأحياء إذا استوفوا آجالهم، ونحن الباقون الذين نرث الأرض ومن عليها.

٢٥ ولقد علمنا من تقدم منكم ولادة وموتًا، وعلمنا من تأخر فيهما، لا يخفى علينا من ذلك شيء.

٢٦ وإن ربك - أيها الرسول - هو يحشرهم جميعًا يوم القيامة؛ ليجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، إنه حكيم في تدبيره، عليم لا يخفى عليه شيء.

٢٧ ولقد خلقنا آدم من طين يابس إن نقر صَوْت، وهذا الطين الذي خُلِقَ منه أسود متغير الريح لطول مكثه.

٢٨ وخلقنا أبا الجن من قبل خلق آدم ﷺ من نار شديدة الحرارة.

٢٩ واذكر - أيها الرسول - إذ قال ربك للملائكة وإبليس - وكان معهم -: إني سأخلق بشرًا من طين يابس له صوت إذا نقر، أسود متغير الريح.

٣٠ فإذا عدلت صورته، وكملت خلقه فاسجدوا له امتثالًا لأمري وتحية له.

٣١ فامتلئ الملائكة، فسجدوا كلهم له كما أمرهم ربهم.

٣٢ لكن إبليس - الذي كان مع الملائكة، ولم يكن منهم - امتنع أن يسجد لآدم مع الملائكة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• ينبغي للعبد التأمل والنظر في السماء وزيتها والاستدلال بها على بارئها. • جميع الأرزاق وأصناف الأقدار لا يملكها أحد إلا الله، فخزائنها بيده يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، بحسب حكمته ورحمته. • الأرض مخلوقة مهيأة متناسبة تتناسب مع إمكان الحياة البشرية عليها، وهي مهيئة بالجبال الرواسي؛ لثلاث تتحرك بأهلها، وفيها من النباتات المختلفة ذات المقادير المعلومة على وفق الحكمة والمصلحة. • الأمر للملائكة بالسجود لآدم فيه تكريم للجنس البشري.

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ
لَا سَجْدًا لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٣﴾
قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ
الَّذِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٢٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَغْوَيْتَنِي لَأَزِيدَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٢٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٣١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ
اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٣٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٣٤﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٣٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ ﴿٣٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٣٧﴾
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٣٨﴾
نَحْنُ عِبَادِي آتِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣٩﴾ وَأَنْتَ عَذَابِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٤٠﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٤١﴾

﴿٢٢﴾ قال الله لإبليس بعد امتناعه من السجود
لآدم: ما حملك ومنعك من أن تسجد مع
الملائكة الذين سجدوا امتثالاً لأمرى؟
﴿٢٣﴾ قال إبليس متكبراً: ما يصح لي أن
أسجد لبشر خلقته من طين يابس كان طيناً
أسود متغيراً.
﴿٢٤﴾ قال الله لإبليس: اخرج من الجنة فإنك
مطروء.
﴿٢٥﴾ وإن عليك اللعنة والطرود من رحمتي إلى
يوم القيامة.
﴿٢٦﴾ قال إبليس: يا رب، أمهلني ولا تمنني
إلى يوم يبعث الخلق.
﴿٢٧﴾ قال الله له: فإنك من الممهّلين الذين
أخرت آجالهم.
﴿٢٨﴾ إلى الوقت الذي يموت فيه جميع
الخلائق عند النفخة الأولى.
﴿٢٩﴾ قال إبليس: يا رب، بسبب إضلالك
لي لأحسّن لهم المعاصي في الأرض،
ولأضلّهم كلهم عن الصراط المستقيم.
﴿٣٠﴾ إلا من اصطفتهم من عبادك لعبادتك.
﴿٣١﴾ قال الله: هذا طريق معتدل موصل إليّ.
﴿٣٢﴾ إن عبادي المخلصين ليس لك قدرة
ولا تسلّط على إغوائهم إلا من اتبعك من
الضالين.

﴿٣٣﴾ وإن جهنم لموعِد إبليس ومن اتبعه من الضالين كلهم.
﴿٣٤﴾ لجهنم سبعة أبواب يدخلون منها، لكل باب من أبوابها من أتباع إبليس قدر معلوم منهم يدخل منه.
﴿٣٥﴾ إن الذين اتقوا ربهم بامثال أمره واجتناب نهيه في جنات وعيون.
﴿٣٦﴾ يقال لهم عند دخولها: ادخلوها بسلامة من الآفات، وأمن من المخاوف.
﴿٣٧﴾ وأزلنا ما في صدورهم من حقد وعداوة، إخوة متحابين يجلسون على أسرة ينظر بعضهم إلى بعض.
﴿٣٨﴾ لا يصيبهم فيها تعب، وليسوا بمُخْرَجِينَ منها، بل هم خالدون فيها.
﴿٣٩﴾ أغلّم - أيها الرسول - عبادي أنني أنا الغفور لمن تاب منهم، الرحيم به.
﴿٤٠﴾ وأغلّمهم أن عذابي هو العذاب الموجه، فليتوبوا إلي لينالوا مغفرتي، ويأمنوا من عذابي.
﴿٤١﴾ وأعلمهم بخبر ضيوف إبراهيم عليه السلام من الملائكة الذين جاؤوه بالبشرى بالولد، وبإهلاك قوم لوط.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- في الآيات دليل على تراور المتقين واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم، في كون كل منهم مقابلاً للآخر لا مستديراً له.
- ينبغي للعبد أن يكون قلبه دائماً بين الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة.
- سجد الملائكة لآدم كلهم أجمعون سجد تحية وتكريم إلا إبليس رفض وأبى.
- لا سلطان لإبليس على الذين هداهم الله واجتباهم واصطفاهم في أن يلقهم في ذنب يمنعهم عفو الله.

٥٢ حين دخلوا عليه، فقالوا له: سلاماً، فأجابهم بأحسن من تحيتهم، وقدم لهم عجلاً مشوياً ليأكلوه، فقد ظن أنهم بشر، فلما لم يأكلوا منه، قال: إنا منكم **خائفون**.

٥٣ قال الرسل من الملائكة: لا تخف، إنا نخبرك بما يسرك، أنه سيكون لك ولد ذكر عليم.

٥٤ قال لهم إبراهيم - وقد تعجب من تبشيرهم إياه بولد -: أبشروني بولد مع ما أصابني من الكبر والشيخوخة، فعلى أي وجه تبشرونني؟

٥٥ قال الرسل من الملائكة لإبراهيم: بشرك بالحق الذي لا مرية فيه، فلا تكن من **اليائسين** مما بشرك به.

٥٦ قال إبراهيم: وهل **يئس** من رحمة ربه إلا المنحرفون عن صراط الله المستقيم؟!

٥٧ قال إبراهيم: فما **شانكم** الذي جاء بكم أيها المرسلون من الله تعالى؟

٥٨ قال الرسل من الملائكة: إنا أرسلنا الله لإهلاك قوم عظيمي الفساد، عظيمي الشر، وهم قوم لوط.

٥٩ إلا أهل لوط وأتباعه من المؤمنين، فلا يشملهم الإهلاك، إنا مُسلموهم جميعاً منه.

٦٠ إلا زوجته، فقد حكمنا أنها من الباقيين الذين يشملهم الهلاك.

٦١ فلما قدم الملائكة المرسلون إلى آل لوط في صور رجال.

٦٢ قال لهم لوط **عليه السلام**: قوم غير معروفين.

٦٣ قال الرسل من الملائكة للوط: لا تخف، بل جئناك - يا لوط - بما كان **يشك** فيه قومك من العذاب المهلك لهم، وجئناك بالحق الذي لا هزل فيه، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به.

٦٤ **فسير** بأهلك بعد مضي **جانب** من الليل، و**سير** خلفهم، ولا يلتفت أحد منكم إلى الوراء لينظر ما حل بهم، وامضوا إلى حيث أمركم الله أن تمضوا.

٦٥ **وأعلمنا** لوطاً عن طريق الوحي ذلك الأمر الذي قدرناه، وهو أن هؤلاء القوم سيُستأصلون بإهلاك آخرهم إذا دخلوا في الصبح.

٦٦ وجاء أهل سدوم مستبشرين بضيوف لوط؛ طمعاً في فعل الفاحشة.

٦٧ قال لهم لوط: إن هؤلاء القوم ضيوفي، فلا تفضحوني بما تريدون بهم.

٦٨ وخافوا الله بترك هذه الفاحشة، ولا **تدلوني** بصنيعكم الشنيع.

٦٩ قال له قومه: ألم ننهك عن إضافة أحد من الناس؟

• **من قَوَايدِ آيَاتِ**

- تعليم أدب الضيف بالتحية والسلام حين القدوم على الآخرين.
- من أنعم الله عليه بالهداية والعلم العظيم لا سبيل له إلى القنوط من رحمة الله.
- نهى الله تعالى لوطاً وأتباعه عن الالتفات أثناء نزول العذاب بقوم لوط حتى لا تأخذهم الشفقة عليهم.
- تصميم قوم لوط على ارتكاب الفاحشة مع هؤلاء الضيوف دليل على طمس فطرتهم، وشدة فحشهم.

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧٦﴾ لَعَمْرُكَ أَنْهَمْ لِي سَكْرَتَهُمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٨﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمُ
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِنَّا لَإِلَهٌ لَاسِيَلٌ مُقِيمٌ ﴿٨١﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمُ وَإِنَّمَا لِيَا مَا مَرْمُومِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ
الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٥﴾ وَءَاتَيْنَهُمُ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٦﴾
وَكَانُوا يُنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا أَمِينًا ﴿٨٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٨﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ
السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَأَصْفَحْ أَصْفَحْ الْجَمِيلِ ﴿٩٠﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنْ التَّمَثَانِ
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٩٢﴾ لَا تَدْنِ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا
مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ وَقُلْ
إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٩٤﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٥﴾

﴿٧٦﴾ قال لهم لوط ﷺ معذراً لنفسه أمام
ضيوفه: هؤلاء بناتي من جملة نساكنكم،
فتزوجوهن إن كنتم قاصدين قضاء شهوتكم.
﴿٧٧﴾ **وحياتك** - أيها الرسول - إن قوم لوط لفي
طغيان شهوتهم يترددون.
﴿٧٨﴾ فأخذهم صوت شديد مهلك عند دخولهم
في وقت شروق الشمس.
﴿٧٩﴾ فقلبنا قراهم يجعل عاليها سافلاً، وأمطرنا
عليهم حجارة من طين متحجرة.
﴿٨٠﴾ إن في ذلك المذكور مما حل بقوم لوط من
هلاك لعلامات للمتأملين.
﴿٨١﴾ وإن قرى قوم لوط لعلی طريق ثابت، يراها
من يمر بها من المسافرين.
﴿٨٢﴾ إن في ذلك الذي حدث لدلالة للمؤمنين
يعتبرون بها.
﴿٨٣﴾ وقد كان قوم شعيب أصحاب القرية ذات
الشجر الملتف ظالمين؛ لكفرهم بالله وتكذيبهم
لرسوله شعيب ﷺ.
﴿٨٤﴾ فانتقمنا منهم حيث أخذهم العذاب، وإن
قرى قوم لوط ومواطن أصحاب شعيب **لبطريق**
واضح لمن مر به.
﴿٨٥﴾ ولقد كذبت ثمود، وهم أصحاب الحجر
(مكان بين الحجاز والشام) جميع الرسل حين
كذبوا نبيهم صالحاً ﷺ.
﴿٨٦﴾ وأعطيناهم الحجج والدلائل على صدقه

فيما جاء به من ربه، ومن ذلك الناقة، فلم يعتبروا بتلك الدلائل، ولم يبالوا بها.

﴿٨٧﴾ وكانوا يقطعون الجبال ليصنعوا بيوتاً لهم يسكنونها آمين مما يخافون.

﴿٨٨﴾ فأخذتهم صاعقة العذاب عند دخولهم وقت الصبح.

﴿٨٩﴾ فما دفع عنهم عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والمساكن.

﴿٩٠﴾ وما خلقنا السماوات والأرض وما خلقنا ما بينهما باطلاً دون حكمة، ما خلقنا كل ذلك إلا بالحق، وإن
الساعة لآتية لا محالة، فأعرض - أيها الرسول - عن المكذبين بك، واعف عنهم عفواً حسناً.

﴿٩١﴾ إن ربك - أيها الرسول - هو الخلاق لكل شيء، العليم به.

﴿٩٢﴾ ولقد أعطيناك الفاتحة التي هي سبع آيات، وهي القرآن العظيم.

﴿٩٣﴾ لا تمدد بصرك إلى ما متعنا به أصنافاً من الكفار من متع زائلة، ولا تحزن على تكذيبهم، وتواضع للمؤمنين.

﴿٩٤﴾ وقل - أيها الرسول -: إني أنا النذير من العذاب، البين النذارة.

﴿٩٥﴾ أنذركم أن يصيبكم مثل ما أنزل الله على المفرقين كُتِبَ الله أجزاء فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

• **من قواید الآيات** : • أن الله تعالى إذا أراد أن يهلك قرية ازداد شرهم وطغيانهم، فإذا انتهى أوقع بهم من
العقوبات ما يستحقونه. • كراهة دخول مواطن العذاب، ومثلها دخول مقابر الكفار، فإن دخل الإنسان إلى تلك
المواضع والمقابر فعليه الإسراع. • لا يطمح بصر المؤمن إلى زخارف الدنيا وعنده معارف المولى ﷺ. • على
المؤمن أن يكون بعيداً من المشركين، ولا يحزن إن لم يؤمنوا، قريباً من المؤمنين، متواضعاً لهم، محباً لهم ولو
كانوا فقراء.

١٩١ الذين صَبَرُوا الْقُرْآنَ أَجْزَاءً، فقالوا: هو سحر، أو كهانة، أو شعر.
١٩٢ فوريك - أيها الرسول - لنسألن يوم القيامة جميع الذين صَبَرُوا أَجْزَاءً.
١٩٣ لنسألنهم عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا.
١٩٤ **فَاعْلَنُ** - أيها الرسول - ما أمرك الله به من الدعوة إليه، ولا تلتفت إلى ما يقوله ويفعله المشركون.
١٩٥ ولا تخف منهم، فقد كفييناك كيد الساخرين من أئمة الكفر من قريش.
١٩٦ الذين يتخذون مع الله معبوداً غيره، فسوف يعلمون عاقبة شركهم السيئة.
١٩٧ ولقد نعلم أنك - أيها الرسول - يضيق صدرك بما يصدر منهم من تكذيبهم لك وسخريتهم منك.
١٩٨ فالحجاً إلى الله بتزييه عما لا يليق به، والثناء عليه بصفات كماله، وكن من العابدين لله، المصلين له، ففي ذلك علاج لضيق صدرك.
١٩٩ ودوام على عبادة ربك، واستمر عليها ما دمت حياً حتى يأتيك **الموت** وأنت على ذلك.

سُورَةُ النُّعْلِ

— مكة —

١٠٠ **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**

التذكير بالنعم الدالة على المنعم، إلزاماً بعبوديته وتحذيراً من جحود نعمته.

١٠١ **التفسير:**

١ اقتراب ما قضى الله به من عذابكم - أيها الكفار - فلا تطلبوا تعجيله قبل أوانه، تنزه الله وتعالى عما يجعل له المشركون من الشركاء.
٢ ينزل الله الملائكة **بالوحي** من قضائه على من يشاء من رسله: أن خوفوا - أيها الرسل - الناس من الشرك بالله، فلا معبود بحق إلا أنا، فاتقوني - أيها الناس - بامثال أوامري واجتانب نواهي.
٣ خلق الله السماوات وخلق الأرض على غير مثال سابق بالحق، فلم يخلقهما باطلاً، بل خلقهما ليُسْتَدَلَّ بهما على عظمتيه، تَنَزَّهَ عن إشراكهم به غيره.
٤ خلق الإنسان من نطفة مهينة، فما خلقاً من بعد خلق، فإذا هو شديد الجِدال **بالباطل** ليطمس به الحق، مبين في جداله به.
٥ والأنعام من الإبل والبقر والغنم خلقها لمصالحكم - أيها الناس - ومن هذه المصالح الدفء بأصوافها وأوبارها، ومصالح أخرى في ألبانها وجلودها وظهورها، ومنها تأكلون.
٦ ولكم فيها **زينة حين تدخلون في المساء**، وحين تَخْرُجُونَهَا **للمرعى في الصباح**.

٧ **مِنْ قَوَائِدِ الْأَجَابِ:** • عناية الله ورعايته بصون النبي ﷺ وحمايته من أذى المشركين. • التسييح والتحميد والصلاة علاج الهموم والأحزان، وطريق الخروج من الأزمات والمآزق والكروب. • المسلم مطالب على سبيل الفرضية بالعبادة التي هي الصلاة على الدوام حتى يأتيه الموت، ما لم يغلب الغشيان أو فقد الذاكرة على عقله. • سمى الله الوحي روحاً؛ لأنه تحيا به النفوس. • ملكتنا الله تعالى الأنعام والدواب ودللها لنا، وأباح لنا تسخيرها والانتفاع بها؛ رحمة منه تعالى بنا.

وَتَحْمِلْ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا شِقَيقَ
الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ
وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقْ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾
وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ
مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُبْرِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ
الشَّجَرِ أَنْ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١١﴾
وَسَحَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴿١٢﴾
وَالنَّجْمُ مَسْحَرَاتٌ بَأْمَرَةٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا
أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٤﴾
وَهُوَ الَّذِي سَحَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا
وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مَلَبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَآخِرَ
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٥﴾

﴿٧﴾ وتحمل هذه الأنعام التي خلقناها لكم أمتعتكم الثقيلة في أسفاركم إلى بلد لم تكونوا واصلية إلا **بمشقة عظيمة** على الأنفس، إن ربكم - أيها الناس - لرؤوف، رحيم بكم حيث سخر لكم هذه الأنعام.

﴿٨﴾ وخلق الله لكم الخيل والبغال والحمير لكي تركبوها، وتحملوا عليها أمتعتكم، وتكون جمالاً لكم تتجملون به في الناس، ويخلق ما لا تعلمون مما أراد خلقه.

﴿٩﴾ وعلى الله **بيان الطريق المستقيم** الموصل إلى مرضاته وهو الإسلام، ومن الطرق ما هو من طرق الشيطان **المائلة عن الحق**، وكل طريق غير طريق الإسلام فهو مائل، ولو شاء الله أن يوفقكم جميعاً للإيمان لوفقكم له جميعاً.

﴿١٠﴾ هو سبحانه الذي أنزل لكم من السحاب ماء، لكم من ذلك الماء شراب تشربونه وتشربه أنعامكم، ومنه ما يحصل به نبات الشجر الذي فيه **ترعون مواشيكم**.

﴿١١﴾ ينبت الله لكم بذلك الماء الزروع التي تأكلون منها، وينبت لكم به الزيتون والنخل والأعناب، وينبت لكم من جميع الثمرات، إن في ذلك الماء وما ينشأ عنه لدلالة على قدرة الله لقوم يتفكرون في خلقه، فيستدلون به على عظمته سبحانه.

﴿١٢﴾ **وذلل** الله لكم الليل لتسكنوا فيه وتستريحوا، والنهار لتكسبوا فيه ما تعيشون به، وسخر لكم الشمس، وجعلها ضياء، والقمر وجعله نوراً، والنجوم **مذلل**ات لكم بأمره القدري، بها تهتدون في ظلمات البر والبحر، وتعلمون الأوقات وغير ذلك، إن في تسخير ذلك كله لدلالات واضحة على قدرة الله لقوم يعملون عقولهم، فهم الذين يدركون الحكمة منها.

﴿١٣﴾ وسخر لكم ما خلق سبحانه في الأرض مما اختلفت ألوانه من المعادن والحيوان والنبات والزروع، إن في ذلك المذكور من الخلق والتسخير لدلالة جليلة على قدرة الله سبحانه لقوم يعتبرون به، ويدركون أن الله قادر ومنعم.

﴿١٤﴾ وهو سبحانه الذي ذلل لكم البحر، فمكنكم من ركوبه واستخراج ما فيه؛ لتأكلوا مما تصطادون من سمكه **لحماً غصاً ليناً**، وتستخرجوا منه **زينة** تلبسونها وتلبسها نساؤكم مثل اللؤلؤ، وترى **السفن تشق عُنَابَ البحر**، وتركبون هذه السفن طلباً لفضل الله الحاصل من ربح التجارة، ورجاء أن تشكروا الله على ما أنعم به عليكم، وتفردوه بالعبادة.

• **مِنْ قَوَايِدِ الْآيَاتِ :**

- من عظمة الله أنه يخلق ما لا يعلمه جميع البشر في كل حين يريد سبحانه.
- خلق الله النجوم لزينة السماء، والهداية في ظلمات البر والبحر، ومعرفة الأوقات وحساب الأزمنة.
- الثناء والشكر على الله الذي أنعم علينا بما يصلح حياتنا ويعيننا على أفضل معيشة.
- الله سبحانه أنعم علينا بتسخير البحر لتناول اللحوم (الأسماك)، واستخراج اللؤلؤ والمرجان، وللركوب، والتجارة، وللدفاع عن البلاد من أذى محتل وعدوان مستعمر.

﴿١٥﴾ وألقى في الأرض تَنْبُتَهَا حتى لا تضطرب بكم وتميل، وأجرى فيها أنهاراً لتشربوا منها، وتسقوا انعامكم وزروعكم، وشق فيها طرقاً تسلكونها، فتصلون إلى مقاصدكم دون أن تضلوا.

﴿١٦﴾ وجعل لكم في الأرض معالم ظاهرة تهتدون بها في السير نهاراً، وجعل لكم النجوم في السماء رجاء أن تهتدوا بها ليلاً.

﴿١٧﴾ أفمن يخلق هذه الأشياء وغيرها كمن لا يخلق شيئاً؟! أفلا تذكرون عظمة الله الذي يخلق كل شيء، وتفردوه بالعبادة، ولا تشركوا به ما لا يخلق شيئاً؟

﴿١٨﴾ وإن تحاولوا - أيها الناس - عدّ نعم الله الكثيرة التي أنعم بها عليكم، وحضرها لا تستطيعوا ذلك لكثرتها وتنوعها، إن الله لغفور حيث لم يؤاخذكم بالغفلة عن شكرها، رحيم حيث لم يقطعها عنكم بسبب المعاصي والتقصير في شكره.

﴿١٩﴾ والله يعلم ما تخفون - أيها العباد - من أعمالكم، ويعلم ما تظهرون منها، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم عليها.

﴿٢٠﴾ والذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يخلقون شيئاً ولو كان قليلاً، ومن عبدوهم من دون الله هم الذين يصنعونهم، فكيف يعبدون من دون الله ما يصنعونه بأيديهم من الأصنام؟!

﴿٢١﴾ ومع كون عابديهم صنعوهم بأيديهم فهم جمادات لا حياة فيها ولا علم، فهم لا يعلمون متى يبعثون مع عابديهم يوم القيامة؛ ليرموا معهم في نار جهنم.

﴿٢٢﴾ معبودكم بحق هو معبود واحد لا شريك له وهو الله، والذين لا يؤمنون بالبعث للجزاء قلوبهم جاحدة وحدانية الله لعدم خوفها، فهي لا تؤمن بحساب ولا عقاب، وهم متكبرون لا يقبلون الحق، ولا يخضعون له.

﴿٢٣﴾ حقاً إن الله يعلم ما يسره هؤلاء من الأعمال، ويعلم ما يظهورونه منها، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيهم عليها، إنه سبحانه لا يحب المستكبرين عن عبادته والخضوع له، بل يمتقنهم أشد المقت.

﴿٢٤﴾ وإذا قيل لهؤلاء الذين ينكرون وحدانية الخالق، ويكذبون بالبعث: ماذا أنزل الله على محمد ﷺ؟ قالوا: لم ينزل عليه شيئاً، وإنما جاء من نفسه بقصص الأولين وأكاذيبهم.

﴿٢٥﴾ ليكون مآلهم أن يحملوا آثامهم دون نقص، ويحملوا من آثام الذين أضلوهم عن الإسلام جهلاً وتقليداً، فما أشد قبح ما يحملونه من آثامهم وآثام أتباعهم.

﴿٢٦﴾ لقد أتى الكفار من قبل هؤلاء بالمكاييد لرسولهم، فهدم الله أبنيتهم من أسسها، فسقطت عليهم سقوفهم من فوقهم، وجاءهم العذاب من حيث لا يتوقعون، فقد كانوا يتوقعون أن أبنيتهم تحميهم، فأهلكوا بها.

﴿٢٧﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • في الآيات من أصناف نعم الله على العباد شيء عظيم، مجمل ومفصل، يدعو الله به العباد إلى القيام بشكره وذكره ودعائه. • طبيعة الإنسان الظلم والتجور على المعاصي والتقصير في حقوق ربه، كُفَّار لنعم الله، لا يشكرها ولا يعترف بها إلا من هداه الله. • مساواة المُضِلِّ للضال في جريمة الضلال؛ إذ لولا إضلاله إياه لاهتدى بنظره أو بسؤال الناصحين. • أخذ الله للمجرمين فجأة أشد نكابة؛ لما يصحبه من الرعب الشديد، بخلاف الشيء الوارد تدريجياً.

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَتَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَاجِرْمَ أَنْ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ أَوْزَارَ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ يَغِيرُ عَلَيْهِمْ أَلَسَاءَ مَا يَشْرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

جمادات لا حياة فيها ولا علم، فهم لا يعلمون متى يبعثون مع

عابديهم صنعوهم بأيديهم فهم جمادات لا حياة فيها ولا علم، فهم لا يعلمون متى يبعثون مع

عابديهم يوم القيامة؛ ليرموا معهم في نار جهنم.

معبودكم بحق هو معبود واحد لا شريك له وهو الله، والذين لا يؤمنون بالبعث للجزاء قلوبهم جاحدة

وحداية الله لعدم خوفها، فهي لا تؤمن بحساب ولا عقاب، وهم متكبرون لا يقبلون الحق، ولا يخضعون له.

حقاً إن الله يعلم ما يسره هؤلاء من الأعمال، ويعلم ما يظهورونه منها، لا يخفى عليه شيء، وسيجازيهم

عليها، إنه سبحانه لا يحب المستكبرين عن عبادته والخضوع له، بل يمتقنهم أشد المقت.

وإذا قيل لهؤلاء الذين ينكرون وحدانية الخالق، ويكذبون بالبعث: ماذا أنزل الله على محمد ﷺ؟ قالوا: لم

ينزل عليه شيئاً، وإنما جاء من نفسه بقصص الأولين وأكاذيبهم.

ليكون مآلهم أن يحملوا آثامهم دون نقص، ويحملوا من آثام الذين أضلوهم عن الإسلام جهلاً وتقليداً، فما

٢٧ ثم يوم القيامة **يهينهم** الله بالعذاب، ويذلهم به، ويقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم معي في العبادة، وكنتم **تعادون** أنبيائي والمؤمنين بسببهم؟ قال العلماء الربانيون: إن **الهوان والعذاب** يوم القيامة واقع على الكافرين.

٢٨ الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم وهم متلبسون بظلم أنفسهم بالكفر بالله، **فانقادوا مستسلمين** لما نزل بهم من الموت، وأنكروا ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي؛ فلأنهم أن الإنكار ينفعهم، فيقال لهم: كذبتم، قد كنتم كافرين تعملون المعاصي، إن الله عليم بما كنتم تعملون في الدنيا، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه.

٢٩ ويقال لهم: ادخلوا حسب أعمالكم أبواب جهنم ما كنتم فيها أبداً، فلَسَّات مقررًا للمتكبرين عن الإيمان بالله وعبادته وحده.

٣٠ وقيل للذين اتقوا ربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه: ماذا أنزل ربكم على نبيكم محمد ﷺ؟ أجابوا: أنزل الله عليه خيراً عظيماً، للذين أحسنوا عبادة الله وأحسنوا التعامل مع خلقه في هذه الحياة الدنيا مثوبة حسنة، منها النصر وسعة الرزق، وما أعد الله لهم من الثواب في الآخرة خير مما عجله لهم في الدنيا، ولنعم دار المتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه دار الآخرة.

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ٢٧ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا أَلْسِنَةً مَّا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٨ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ٢٩ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ٣٠ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يُجْزَى اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ٣١ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٣٢ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَيْنَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٣٣ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٣٤

٣١ جنات إقامة واستقرار يدخلونها، تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، لهم في هذه الجنات ما تشتهي أنفسهم من المأكول والمشرب وغيرهما، بمثل هذا الجزاء الذي يجزي به المتقين من أمة محمد ﷺ في الجنة السابقة.

٣٢ الذين يقبض ملك الموت وأعوانه من الملائكة أرواحهم في حال طهارة قلوبهم من الكفر، نخاطبهم الملائكة بقولهم: سلام عليكم، سلمتم من كل آفة، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح. هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون إلا أن يأتهم ملك الموت وأعوانه من الملائكة لقبض أرواحهم وضرب وجوههم وأدبارهم، أو يأتي أمر الله **بإستئصالهم بالعذاب** في الدنيا؟ مثل هذا الفعل الذي يفعله المشركون في مكة فعله المشركون من قبلهم فأهلكهم الله، وما ظلمهم حين أهلكهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها موارد الهلاك بالكفر بالله.

٣٣ فنزلت عليهم عقوبات أعمالهم التي كانوا يعملونها، **وأحاط** بهم العذاب الذي كانوا يسخرون منه إذا ذُكروا به.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:**

- فضيلة أهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأن لقولهم اعتباراً عند الله وعند خلقه.
- من أدب الملائكة مع الله أنهم أسندوا العلم إلى الله دون أن يقولوا: إنا نعلم ما كنتم تعملون، وإشعاراً بأنهم ما علموا ذلك إلا بتعليم من الله تعالى.
- من كرم الله وجوده أنه يعطي أهل الجنة كل ما تمنوه عليه، حتى إنه يُدْكَرهم أشياء من النعيم لم تخطر على قلوبهم.
- العمل هو السبب والأصل في دخول الجنة والنجاة من النار، وذلك يحصل برحمة الله ومُنَّة على المؤمنين لا بحولهم وقوتهم.

﴿٢٥﴾ وقال الذين أشركوا مع الله غيره في عبادتهم: لو شاء الله أن نعبد وحده، ولا نشرك به لما عبدنا أحدا غيره، لا نحن ولا آباؤنا من قبلنا، ولو شاء ألا نحرم شيئا ما حرّمناه، يمثل هذه الحجة الباطلة قال الكفار السابقون، فما على الرسل إلا التبليغ الواضح لما أمروا بتبليغه، وقد بَلَّغُوا، ولا حجة للكفار في الاعتذار بالقدر بعد أن جعل الله لهم مشيئة واختيارا، وأرسل إليهم رسله.

﴿٢٦﴾ ولقد بعثنا في كل أمة سابقة رسولا يأمر أمته بأن يعبدوا الله وحده، **ويتركوا عبادة غيره من الأصنام والشياطين وغيرهم**، فكان منهم من وفقه الله فأمن به، واتبع ما جاء به رسوله، وكان منهم من كفر بالله وعصى رسوله فلم يوفقه، **فوجب** عليه الضلالة، فسيروا في الأرض لتروا بأعينكم كيف كان **مصير** المكذبين بعدما حل بهم من عذاب وهلاك.

﴿٢٧﴾ إن تجتهد - أيها الرسول - بما تستطيع من دعوتك لهؤلاء، وتحرص على هدايتهم، وتأخذ بأسباب ذلك؛ فإن الله لا يوفق للهداية من يضلّه، وليس لهم من دون الله من أحد ينصرهم بدفع العذاب عنهم.

﴿٢٨﴾ وحلّف هؤلاء المكذبون بالبعث **مبالغين في حلفهم جاهدين فيه** مؤكّدين له: لا يبعث الله من يموت؛ دون أن تكون لهم حجة على ذلك، بلى، سيبعث الله كل من يموت، وعدّا عليه حقّا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله يبعث الموتى، فينكرون البعث.

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ عَنَّا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَمْتَ عَلَيْهِ الضَّلَالَةَ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٦﴾ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ يُبَيِّنُ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَاهَرُوا لِنَبِيِّنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ لَآخِرَةٍ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٢﴾

﴿٣٩﴾ يبعثهم الله جميعاً يوم القيامة **لبوض** لهم حقيقة ما كانوا يختلفون فيه من التوحيد والبعث والنبوة، وليعلم الكفار أنهم كانوا كاذبين في ادعائهم شركاء مع الله وفي إنكارهم للبعث.

﴿٤٠﴾ إنا إذا أردنا إحياء الموتى وبعثهم فلا مانع يمنعنا من ذلك، إنما نقول لشيء إذا أردناه: **كُنْ**، فيكون لا محالة. والذين تركوا ديارهم وأهليهم وأموالهم مهاجرين من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ابتغاء مرضاة الله من بعد ما عذبهم الكفار وضيقوا عليهم **لنزلهم** في الدنيا داراً يكونون فيها أعزّة، ولثواب الآخرة أعظم لأن منه الجنة، لو كان المتخلفون عن الهجرة يعلمون ثواب المهاجرين لما تخلّفوا عنها.

﴿٤١﴾ هؤلاء المهاجرون في سبيل الله هم الذين صبروا على أذى أقوامهم ومفارقة أهليهم وأوطانهم، وصبروا على طاعة الله، وهم على ربهم وحده يعتمدون في كل أمورهم، فأعطاهم الله هذا الجزاء العظيم.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- العاقل من يعتبر ويتعظ بما حل بالضالين المكذبين كيف آل أمرهم إلى الدمار والخراب والعذاب والهلاك.
- الحكمة من البعث والمعاد إظهار الله الحقّ فيما يختلف فيه الناس من أمر البعث وكل شيء.
- فضيلة الصبر والتوكل: أما الصبر: فلما فيه من قهر النفس، وأما التوكل: فللعزوف عن الخلق والاتّجاه إلى الحقّ.
- جزاء المهاجرين الذين تركوا ديارهم وأموالهم وصبروا على الأذى وتوكلوا على ربهم، هو الموطن الأفضل، والمنزلة الحسنة، والعيشة الرضية، والرّزق الطيّب الوفير، والنصر على الأعداء، والسّيادة على البلاد والعباد.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَسْلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ أَنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٨﴾
أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ
فِي تَقْلِبِهِمْ فَتُحَاوِلُوا يُخْرِجُوهُمْ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ
يَتَفَقَّهُوا ظُلُمًا وَعَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدَ لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ
﴿٢١﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ
وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْجَدُونَ ﴿٢٢﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ
أَشْيَيْنِ إِمَّا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارِهُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ
نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِذَا
كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٢٧﴾

﴿١٧﴾ وما أرسلنا من قبلك - أيها الرسول - إلا رجلاً من البشر نوحى إليهم، فلم نرسل رسلاً من الملائكة، وهذه سنننا المطردة، وإن كنتم تنكرون ذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة يخبروكم أن الرسل كانوا بشرًا، ولم يكونوا ملائكة، إن كنتم لا تعلمون أنهم بشر.

﴿١٨﴾ أرسلنا هؤلاء الرسل من البشر **بالدلائل الواضحة، وبالكتب المنزل، وأنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن** لتوضح للناس ما يحتاج منه إلى توضيح، ولعلهم يُعْمِلُونَ أَفْكَارَهُمْ، فيتعلّظوا بما تضمنه.

﴿١٩﴾ أفأمن الذين **دَبَرُوا المكايد** لبيعدوا عن سبيل الله أن يخسف الله بهم الأرض كما خسفها بقارون، أو يجيئهم العذاب من حيث لا ينتظرون مجيئه.

﴿٢٠﴾ أو يصيبهم العذاب في حال تقلبهم في أسفارهم وسعيهم لمكاسبهم، **فليسوا بفاتنين ولا ممتنعين.**

﴿٢١﴾ أو آمنوا أن ينالهم عذاب الله **حال خوفهم منه**، فالله قادر على تعذيبهم في كل حال، إن ربكم لرؤوف رحيم لا يعاجل بالعقوبة لعل عباده يتوبون إليه.

﴿٢٢﴾ أو لم ينظر هؤلاء المكذبون نظر تأمل إلى مخلوقاته، **تميل** ظلالها يمينًا وشمالًا تبعًا لحركة الشمس وسيورها نهارًا وللقمر ليلاً، خاضعة لربها ساجدة له سجودًا حقيقيًا، وهي ذليلة.

﴿٢٣﴾ والله وحده يسجد جميع ما في السماوات وجميع ما في الأرض من دابة، وله وحده يسجد الملائكة، وهم لا يستكبرون عن عبادة الله وطاعته.

﴿٢٤﴾ وهم - مع ما هم عليه من العبادة والطاعة الدائمة - يخافون ربهم الذي هو فوقهم بذاته وقهره وسلطانه، ويفعلون ما يأمرهم به ربهم من الطاعة.

﴿٢٥﴾ وقال الله سبحانه لجميع عباده: لا تتخذوا معبودين اثنين، إنما هو معبودٌ بحقٌ واحدٌ لا ثاني له ولا شريك، **فإياي فخافوني**، ولا تخافوا غيري.

﴿٢٦﴾ وله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقًا وملكًا وتدبيرًا، وله وحده الطاعة والخضوع والإخلاص **ثابتًا**، أفغير الله تخافون؟! لا، بل خافوه وحده.

﴿٢٧﴾ وما بكم - أيها الناس - من نعمة دينية أو دنيوية فمن الله سبحانه لا من غيره، ثم إذا أصابكم **بلاء أو مرض أو فقر** فإليه وحده **تَضَرَّعُونَ** بالدعاء؛ ليكشف عنكم ما أصابكم، فمن يمنح النعم ويكشف النقم هو الذي يجب أن يُعْبَدَ وحده.

﴿٢٨﴾ ثم إذا استجاب دعوتكم فصرف ما بكم من ضرر إذا طائفة منكم بربهم يشركون، حيث يعبدون معه غيره، فأَيُّ لُؤْمٍ هذا؟! **لُؤْمٌ**

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • على المجرم أن يستحي من ربه أن تكون نعم الله عليه نازلة في جميع اللحظات ومعاصيه صاعدة إلى ربه في كل الأوقات. • ينبغي لأهل الكفر والتكذيب وأنواع المعاصي الخوف من الله تعالى أن يأخذهم بالعذاب على غيرة وهم لا يشعرون. • جميع النعم من الله تعالى، سواء المادية كالرزق والسلامة والصحة، أو المعنوية كالآمان والجاه والمنصب ونحوها. • لا يجد الإنسان ملجأً لكشف الضر عنه في وقت الشدائد إلا الله تعالى، فيضج بالدعاء إليه؛ لعل أنه لا يقدر أحد على إزالة الكرب سواه.

﴿٥٥﴾ شَرِكْهُمْ بِاللّهِ جَعَلَهُمْ يَكْفُرُونَ نَعَمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ومنها كشف الضر؛ ولهذا قيل لهم: تمتعوا بما أنتم فيه من نعيم حتى يأتيكم عذاب الله الأجل والعاجل.

﴿٥٦﴾ ويجعل المشركون لأصنامهم التي لا تعلم شيئاً - لأنها جمادات، ولا تنفع ولا تضر - **قسماً** من أموالهم التي رزقناهم، يتقربون به إليها، والله لسائل - أيها المشركون - يوم القيامة عما كنتم **ترعمون** من أن هذه الأصنام آلهة، وأن لها قسماً من أموالكم.

﴿٥٧﴾ وينسب المشركون لله البنات، ويعتقدون أنها الملائكة، فينسبون إليه البنوة، ويختارون له ما لا يحبونه لأنفسهم، تنزه سبحانه وتقدس عما يجعلونه له منها، ويجعلون لهم ما تميل إليه أنفسهم من الأولاد الذكور، فأى جرم أعظم من هذا؟

﴿٥٨﴾ وإذا أخبر أحد هؤلاء المشركين بميلاد أنثى اسودّ وجهه من شدة كراهية ما أخبر به، وامتلأ قلبه همّاً و**حزناً**، ثم هو ينسب إلى الله ما لا يرضاه لنفسه!

﴿٥٩﴾ **يخففي ويتغيب** عن قومه من سوء ما أخبر به من ميلاد أنثى، تحدّثه نفسه: أيملك هذه البنت على **ذل وانكسار أو تبذرها، فيخفيها في التراب؟** ما أقبح ما يحكم به المشركون، حيث حكموا لربهم بما يكرهون لأنفسهم.

﴿٦٠﴾ للكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة صفة السوء من الحاجة للولد والجهل والكفر، والله الصفات الحميدة العليا من الجلال والكمال والغنى والعلم، وهو سبحانه العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وتشريعه.

﴿٦١﴾ ولو يعاقب الله سبحانه الناس بسبب ظلمهم وكفرهم به ما ترك على الأرض من إنسان ولا حيوان يدبّ على وجهها، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أمد محدد في علمه، فإذا جاء ذلك الأمد المحدد في علمه لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون، ولو وقتاً يسيراً.

﴿٦٢﴾ ويجعلون لله سبحانه ما يكرهون نسبته إليهم من الإناث، وتنطق ألسنتهم بالكذب أن لهم عند الله المنزلة الحسنى إن صح أنهم سيعثون كما يقولون، **حقاً** إن لهم النار، وإنهم **متركون** فيها، لا يخرجون منها أبداً.

﴿٦٣﴾ تالله لقد بعثنا رسلاً إلى أمم من قبلك - أيها الرسول - فحسن لهم الشيطان أعمالهم القبيحة من الشرك والكفر والمعاصي، **فهر نصيرهم** المزعوم يوم القيامة فليستصروه، ولهم يوم القيامة عذاب موجه.

﴿٦٤﴾ وما أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن إلا لتبين لجميع الناس ما اختلفوا فيه من التوحيد والبعث وأحكام الشرع، وأن يكون القرآن هداية ورحمة للمؤمنين بالله وبرسله، وبما جاء به القرآن، فهم الذين ينتفعون بالحق.

﴿٦٥﴾ **من قوايد الآيات:**

- من جهالات المشركين: نسبة البنات إلى الله تعالى، ونسبة البنين لأنفسهم، وأنفتهم من البنات، وتغيّر وجوههم حزناً وغماً بالبنات، واستخفاء الواحد منهم وتغيبه عن مواجهة القوم من شدة الحزن وسوء الخزي والعار والحياء الذي يلحقه بسبب البنت.
- من سنن الله إمهال الكفار وعدم معاجلتهم بالعقوبة ليرك الفرصة لهم للإيمان والتوبة.
- مهمة النبي ﷺ الكبرى هي تبیان ما جاء في القرآن، وبيان ما اختلف فيه أهل الملل والأهواء من الدين والأحكام، فتقوم الحجة عليهم ببيانه.

٦٥ • والله أنزل من جهة السماء مطراً، فأحيا به الأرض بإخراج النبات منها بعد أن كانت قاحلة جافة، إن في إنزال المطر من جهة السماء، وإخراج نبات الأرض به لدلالة واضحة على قدرة الله لقوم يسمعون كلام الله ويتدبرونه.

٦٦ • وإن لكم - أيها الناس - في الإبل والبقر والغنم **لعظة** تتعظون بها، حيث نسقيكم من ضروعها لبناً خارجاً من بين ما **يحتويه البطن من فضلات** وما في الجسم من دم، ومع هذا يخرج لبناً خالصاً نقياً **لذيذاً** يطيب للشاربين.

٦٧ • ولكم عظة فيما نرزقكم من ثمرات النخل ومن ثمرات الأعناب، فتتخذون منه **مسكراً** يذهب بالعقل، وهو غير حسن، وتتخذون منه رزقاً حسناً تنتفعون به مثل التمر والزبيب والخل والدبس، إن في ذلك المذكور لدلالة على قدرة الله وإنعامه على عباده لقوم يعقلون، فهم الذين يعتبرون.

٦٨ • **والهم ربك** - أيها الرسول - النحل، وأرشدنا أن: اتخذني لك بيوتاً في الجبال، واتخذني بيوتاً في الشجر، **وفيما بينه الناس ويسقفونه**.

٦٩ • ثم كلي من كل ما تشتهينه من الثمرات، واسلكي الطرق التي ألهمك ربك سلوكها **مُدللة**، يخرج من بطون تلك النحل عسل مختلف الألوان، فيه الأبيض والأصفر وغيرهما، فيه شفاء للناس، يعالجون به

الأمراض، إن في إلهام النحل ذلك وفي العسل الذي يخرج من بطونها لدلالة على قدرة الله وتدبيره لشؤون خلقه لقوم يتفكرون، فهم الذين يعتبرون.

٧٠ • والله خلقكم على غير مثال سابق، ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم، ومنكم من يمتد عمره إلى أسوأ مراحل العمر وهو **الهرم**، فلا يعلم مما كان يعلمه شيئاً، إن الله عليم لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده، قدير لا يعجزه شيء.

٧١ • والله ﷻ فضل بعضكم على بعض فيما منحكم من الرزق، فجعل منكم الغني والفقير، والسيد والمسود، فليس الذين فضلهم الله في الرزق يرادى ما أعطاهم الله على **عبيدهم** حتى يكونوا شركاء بالسوية معهم في الملك، فكيف يرضون لله شركاء من عباده، ولا يرضون لأنفسهم أن يكون لهم شركاء من عبادهم يستون معهم؟ فأَي ظلم هذا، وأي جحود لنعم الله أعظم من هذا؟!

٧٢ • والله جعل لكم - أيها الناس - من جنسكم أزواجاً تأنسون بهن، وجعل لكم من أزواجكم أولاداً وأولاد أولاد، ورزقكم من المأكولات - كاللحم والحبوب والفواكه - طيبها، أفيالباطل من الأصنام والأوثان يؤمنون، ونعم الله الكثيرة التي لا يستطيعون حصرها يكفرون ولا يشكرون الله بأن يؤمنوا به وحده؟!

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ** • جعل تعالى لعباده من ثمرات النخيل والأعناب منافع للعباد، ومصالح من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد طرياً ونضيجاً وحاضراً ومُدخراً وطعاماً وشراباً. • في خلق النحلة الصغيرة وما يخرج من بطونها من عسل لذيذ مختلف الألوان بحسب اختلاف أرضها ومراعيها، دليل على كمال عناية الله تعالى، وتمايم لطفه بعباده، وأنه الذي لا ينبغي أن يُحِبَّ غيره ويُدعى سواه. • من منن الله العظيمة على عباده أن جعل لهم أزواجاً ليسكنوا إليها، وجعل لهم من أزواجهم أولاداً تقر بهم أعينهم، ويخدمونهم ويقضون حوائجهم، ويتنفعون بهم من وجوه كثيرة.

﴿٧٤﴾ ويعبد هؤلاء المشركون من دون الله أصنامًا، لا يملكون أن يرزقوهم أي رزق من السماوات ولا من الأرض، ولا يتأتى منهم أن يملكوا ذلك؛ لكونهم جمادات لا حياة لها ولا علم.

﴿٧٥﴾ فلا تجعلوا - أيها الناس - لله أشباهًا من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، فليس لله شبيه حتى تشركوه معه في العبادة، إن الله يعلم ما له من صفات الجلال والكمال، وأنتم لا تعلمون ذلك، فتقعون في الشرك به، وادعاء مماثلته لأصنامكم.

﴿٧٦﴾ ضرب الله سبحانه مثلاً للرد على المشركين: عبداً مملوكاً عاجزاً عن التصرف، ليس له ما ينفقه، وحرّاً أعطيناه من لدننا ما لا حلالاً، يتصرف فيه بما يشاء، فهو يذل منه في الخفاء والجهر ما يشاء، فلا يستوي هذان الرجلان، فكيف تُسوون بين الله المالك المتصرف في ملكه بما يشاء، وبين أصنامكم العاجزة؟! الثناء لله المستحق للثناء، بل أكثر المشركين لا يعلمون انفراد الله بالألوهية واستحقاق أن يُعبد وحده.

﴿٧٧﴾ وضرب الله سبحانه مثلاً آخر للرد عليهم هو مثل رجلين: أحدهما أبكم لا يسمع ولا ينطق ولا يفهم؛ لصممه وبكمه، عاجز عن نفع نفسه وعن نفع غيره، وهو **حمل ثقيل** على من يعوله، ويتولى أمره، أينما يبعثه لجهة لا يأت بخير،

ولا يظفر بمطلوب، هل يستوي من هذه حالة مع من هو سليم السمع والنطق، نفعه مُتَعَدِّ، فهو يأمر الناس بالعدل، وهو مستقيم في نفسه، فهو على طريق واضح لا لبس فيه ولا عوج؟! فكيف تُسوون - أيها المشركون - بين الله المتصف بصفات الجلال والكمال وبين أصنامكم التي لا تسمع ولا تنطق، ولا تجلب نفعاً، ولا تكشف ضرراً؟! ﴿٧٨﴾

﴿٧٩﴾ والله وحده علم ما غاب في السماوات، وعلم ما غاب في الأرض، فهو المختص بعلم ذلك دون أحد من خلقه، وما شأن القيامة التي هي من الغيوب المختصة به في سرعة مجيئها إذا أَرَادَهُ إِلَّا **مثل انطباق جفن عين** **وفتحه**، بل هو أقرب من ذلك، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، إذا أراد أمراً قال له: **﴿كُنْ﴾**، فيكون.

﴿٨٠﴾ والله أخرجكم - أيها الناس - من بطون أمهاتكم بعد انقضاء وقت الحمل أطفالا لا تدركون شيئاً، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها؛ رجاء أن تشكروه على ما أنعم به عليكم منها.

﴿٨١﴾ ألم ينظر المشركون إلى الطير **مُذَلَّلَات** **مُهَيَّآت** للطيران في الهواء بما منحها الله من الأجنحة ورقة الهواء، وألهمها قبض أجنحتها وبسطها، ما يمسهن في الهواء عن السقوط إلا الله القادر، إن في ذلك التذليل والإمساك عن السقوط لدلالات لقوم يؤمنون بالله؛ لأنهم الذين ينتفعون بالدلالات والعبر.

﴿٨٢﴾ **﴿مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾** • الله تعالى الحكمة البالغة في قسمة الأرزاق بين العباد، إذ جعل منهم الغني والفقير والمتوسط؛ ليتكامل الكون، ويتعاش الناس، ويخدم بعضهم بعضاً. • ذلّ المثلان في الآيات على ضلالة المشركين وبطلان عبادة الأصنام؛ لأن شأن الإله المعبود أن يكون مالكا قادراً على التصرف في الأشياء، وعلى نفع غيره ممن يعبدونه، وعلى الأمر بالخير والعدل. • من نعمه تعالى ومن مظاهر قدرته خلق الناس من بطون أمهاتهم لا علم لهم بشيء، ثم تزويدهم بوسائل المعرفة والعلم، وهي السمع والأبصار والأفئدة، فبها يعلمون ويدركون.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنْ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٤﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا
فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ثَجَلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ
أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٧﴾ وَلِلَّهِ عِيبٌ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُمِرَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَةٍ
الْبَصِيرُ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٨﴾
وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾ أَلَمْ يَنْزِلُوا إِلَى الطَّيْرِ مُهَيَّاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ
مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾

﴿٨١﴾ وهو مستقيم في نفسه، فهو على طريق واضح لا لبس فيه ولا عوج؟! فكيف تُسوون - أيها المشركون - بين الله المتصف بصفات الجلال والكمال وبين أصنامكم التي لا تسمع ولا تنطق، ولا تجلب نفعاً، ولا تكشف ضرراً؟! ﴿٨٢﴾

﴿٨٣﴾ والله وحده علم ما غاب في السماوات، وعلم ما غاب في الأرض، فهو المختص بعلم ذلك دون أحد من خلقه، وما شأن القيامة التي هي من الغيوب المختصة به في سرعة مجيئها إذا أَرَادَهُ إِلَّا **مثل انطباق جفن عين** **وفتحه**، بل هو أقرب من ذلك، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، إذا أراد أمراً قال له: **﴿كُنْ﴾**، فيكون.

﴿٨٤﴾ والله أخرجكم - أيها الناس - من بطون أمهاتكم بعد انقضاء وقت الحمل أطفالا لا تدركون شيئاً، وجعل لكم السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتعقلوا بها؛ رجاء أن تشكروه على ما أنعم به عليكم منها.

﴿٨٥﴾ ألم ينظر المشركون إلى الطير **مُذَلَّلَات** **مُهَيَّآت** للطيران في الهواء بما منحها الله من الأجنحة ورقة الهواء، وألهمها قبض أجنحتها وبسطها، ما يمسهن في الهواء عن السقوط إلا الله القادر، إن في ذلك التذليل والإمساك عن السقوط لدلالات لقوم يؤمنون بالله؛ لأنهم الذين ينتفعون بالدلالات والعبر.

﴿٨٦﴾ **﴿مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ﴾** • الله تعالى الحكمة البالغة في قسمة الأرزاق بين العباد، إذ جعل منهم الغني والفقير والمتوسط؛ ليتكامل الكون، ويتعاش الناس، ويخدم بعضهم بعضاً. • ذلّ المثلان في الآيات على ضلالة المشركين وبطلان عبادة الأصنام؛ لأن شأن الإله المعبود أن يكون مالكا قادراً على التصرف في الأشياء، وعلى نفع غيره ممن يعبدونه، وعلى الأمر بالخير والعدل. • من نعمه تعالى ومن مظاهر قدرته خلق الناس من بطون أمهاتهم لا علم لهم بشيء، ثم تزويدهم بوسائل المعرفة والعلم، وهي السمع والأبصار والأفئدة، فبها يعلمون ويدركون.

٨٦) والله سبحانه جعل لكم من بيوتكم التي تبنيونها من الحجر وغيره **استقراراً وراحة**، وجعل لكم من جلود الإبل والبقر والغنم خياماً وقبائلاً في البادية مثل بيوت الحضرة، **يخفف عليكم حملها في ترحالكم** من مكان لآخر، ويسهل نصبها وقت **نزولكم**، وجعل لكم من أصواف الغنم، وأوبار الإبل، وأشعار المعز أئاناً لبيوتكم وأكسية وأغطية تتمتعون بها إلى زمن محدد.

٨٧) والله جعل لكم من الأشجار والأبنية ما تستظلون به من الحر، وجعل لكم من الجبال **أسراباً ومغارات وكهوفاً** تستترون فيها عن البرد والحر والعدو، وجعل لكم **قمصاناً وثياباً** من القطن وغيره تدفع عنكم الحر والبرد، وجعل لكم **دروعاً** تقيكم بأس بعضكم في الحرب، فلا ينفذ السلاح إلى أجسامكم، كما أنعم الله به عليكم من النعم السابقة يكمل نعمه عليكم رجاء أن تنقادوا لله وحده، ولا تشركوا به شيئاً.

٨٨) فإن **أعرضوا** عن الإيمان والتصديق بما جئت به فليس عليكم - أيها الرسول - إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه تبليغاً واضحاً، وليس عليكم حملهم على الهداية.

٨٩) يعرف المشركون نعم الله التي أنعم بها عليهم، ومنها إرسال النبي ﷺ إليهم، ثم

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمِثْعًا إِلَى الْحِجِينَ ٨٦) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ سُرَبِيلٍ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسُرَبِيلٍ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ٨٧) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ٨٨) يَعْرِضُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرونها وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ٨٩) وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٩٠) وَإِذَارَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ٩١) وَإِذَارَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكَاهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلَقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ٩٢) وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ ذَلِكَ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٩٣)

يجحدون نعمه بعدم شكرها، وبالتكذيب برسوله، وأكثرهم الجاحدون لنعمه سبحانه.

٩٤) وأذكر - أيها الرسول - يوم يبعث الله من كل أمة رسولها الذي أرسل إليها يشهد على إيمان المؤمن منهم وكفر الكافر، ثم بعد ذلك لا **يسمح** للكفار **بالاعتذار** عما كانوا عليه من الكفر، ولا يرجعون إلى الدنيا ليعملوا ما يرضى عنه ربهم، فالآخرة دار حساب لا دار عمل.

٩٥) وإذا عاين الظالمون المشركون العذاب فلا **يُخَفَّفُ** عنهم العذاب، ولا هم **يُثْمَلُونَ** بتأخيرهم عنهم، بل يدخلونه خالدين فيه مخلدين.

٩٦) وإذا عاين المشركون في الآخرة معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله قالوا: ربنا، هؤلاء هم شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك، قالوا ذلك **لِيُحْمَلُوهم** أوزارهم، فأنطق الله معبوداتهم، فردوا عليهم: إنكم - أيها المشركون - لكاذبون في عبادتكم شريكاً مع الله، فليس معه شريك فيعبد.

٩٧) واستسلم المشركون، وانقادوا لله وحده، وذهب عنهم ما كانوا يختلقونه من ادعاء أن أصنامهم تشفع لهم عند الله.

٩٨) **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- دلت الآيات على جواز الانتفاع بالأصواف والأوبار والأشعار على كل حال، ومنها استخدامها في البيوت والأثاث.
- كثرة النعم من الأسباب الجالبة من العباد مزيد الشكر، والثناء بها على الله تعالى.
- الشهيد الذي يشهد على كل أمة هو أزكي الشهداء وأعدلهم، وهم الرسل الذين إذا شهدوا تم عليهم الحكم.
- في قوله تعالى: **(وَسُرَبِيلٍ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ)** دليل على اتخاذ العباد عدة الجهاد؛ ليستعينوا بها على قتال الأعداء.

الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، **وصرفوا** غيرهم عن سبيل الله زدانهم عذاباً - بسبب فسادهم وإفسادهم بإضلالهم لغيرهم - على العذاب الذي استحقوه لكفرهم.

واذكر - أيها الرسول - يوم نبعث في كل أمة رسولاً يشهد عليهم بما كانوا عليه من كفر أو إيمان، هذا الرسول من جنسهم، ويتكلم بلسانهم، وجئنا بك - أيها الرسول - شهيداً على الأمم جميعاً، ونزلنا عليك القرآن لتبين كل ما يحتاج إلى تبين من الحلال والحرام والثواب والعقاب وغير ذلك، ونزلناه هداية للناس إلى الحق، ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه، وتبشيراً للمؤمنين بالله بما ينتظرون من النعيم المقيم.

إن الله يأمر عباده بالعدل بأن يؤدي العبد حقوق الله وحقوق العباد، وألا يفضل أحداً على أحد في الحكم إلا بحق يوجب ذلك التفضل، ويأمر بالإحسان بأن يتفضل العبد بما لا يلزمه كالإنفاق تطوعاً والعفو عن الظالم، ويأمر بإعطاء الأقرباء ما يحتاجون إليه، وينهى عن كل ما قبح، قولاً كفحش القول، أو فعلاً كالزنى، وينهى عما ينكره الشرع، وهو كل المعاصي، وينهى عن الظلم والتكبر على الناس، يعظكم الله بما أمركم به، ونهاكم عنه في هذه الآية رجاء أن تعتبروا بما وعظكم به.

وأوفوا بكل عهد عاهدتم الله أو عاهدتم الناس عليه، ولا تنقضوا الأيمان بعد تغلظها بالحلف بالله، وقد جعلتم الله **شهيداً عليكم** بالوفاء بما حلفتهم عليه، إن الله يعلم ما تفعلون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيكم عليه.

ولا تكونوا بنقض العهود سفهاء خفاف العقول، مثل امرأة حمقاء تعبت في غزل صوفها أو قطنها، وأحكمت غزله، ثم نقضته وجعلته **محللاً** كما كان قبل غزله، فتعبت في غزله ونقضه، ولم تحصل على المطلوب، تُصَيِّرُونَ أيمانكم **خديعة** يخدع بعضكم بعضاً بها؛ لتكون أمتكم **أقوى** من أمة أعدائكم، إنما **يختبركم** الله بالوفاء بالعهود، هل تفون بها، أم تنقضونها؟ وليوضحن الله لكم يوم القيامة ما كنتم تختلفون فيه في الدنيا، فيبين المحق من المبطل، والصادق من الكاذب.

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة متفقين على الحق، ولكنه سبحانه يضل من يشاء بخذلانه عن الحق وعن الوفاء بالعهود بعدله، ويوقف من يشاء بفضلته لذلك، ولتُسألن يوم القيامة عما كنتم تعملون في الدنيا.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- للكفار الذين يصدون عن سبيل الله عذاب مضاعف بسبب إفسادهم في الدنيا بالكفر والمعصية.
- لا تخلو الأرض من أهل الصلاح والعلم، وهم أئمة الهدى خلفاء الأنبياء، والعلماء حفظة شرائع الأنبياء.
- حددت هذه الآيات دعائم المجتمع المسلم في الحياة الخاصة والعامة للفرد والجماعة والدولة.
- النهي عن الرشوة وأخذ الأموال على نقض العهد.

﴿١٤﴾ وَلَا تُصَيِّرُوا إِيْمَانَكُمْ خَدِيعةً يَخْدَعُ بِعُضْمَا بِهَا، تَتَّبِعُونَ فِيهَا أَهْوَاءَكُمْ، فَتَنْقُضُونَهَا مَتَى شِئْتُمْ، وَتَفُونَ بِهَا مَتَى شِئْتُمْ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ زَلَلْتُمْ أَقْدَامَكُمْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ثَابِتَةً عَلَيْهِ، وَذُقْتُمْ الْعَذَابَ بِسَبَبِ ضَلَالِكُمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِضْلَالِكُمْ غَيْرَكُمْ عَنْهَا، وَلَكُمْ عَذَابٌ مُضَاعَفٌ.

﴿١٥﴾ وَلَا تَسْتَبْدِلُوا بَعْدَ اللَّهِ عَوْضًا قَلِيلًا عَلَى نَقْضِكُمُ لِّلْعَهْدِ، وَتَرْكِ الْوَفَاءِ بِهِ، إِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ النِّصْرِ وَالْغَنَائِمِ فِي الدُّنْيَا، وَمَا عِنْدَهُ مِنَ النِّعَمِ الدَّائِمِ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكُمْ مِمَّا تَتْلَوْنَهُ مِنْ عَوْضٍ قَلِيلٍ عَلَى نَقْضِ الْعَهْدِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

﴿١٦﴾ مَا عِنْدَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنَ الْمَالِ وَاللَّذَاتِ وَالنِّعَمِ يَنْقُضِي وَلَوْ كَانَ كَثِيرًا، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْجَزَاءِ بَاقٍ، فَكَيْفَ تَوْثِرُونَ فَانِيًا عَلَى بَاقٍ؟ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى عَهْدِهِمْ وَلَمْ يَنْقُضُوا ثَوَابَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَنَجْزِيَهُمُ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِثَّةٍ ضَعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.

﴿١٧﴾ مِنْ عَمَلٍ عَمَلًا صَالِحًا مُوَافِقًا لِلشَّرْعِ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ؛ فَلَنَحْيِيَنَّهُ فِي الدُّنْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً بِالرِّضَا بِقِضَاءِ اللَّهِ وَبِالْقَنَاعَةِ وَالتَّوْفِيقِ لِلطَّاعَاتِ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ثَوَابَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنْ

وَلَا تَتَّخِذُوا إِيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَرِلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْقُذُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا بَدُلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٢٢﴾

الأعمال الصالحة.

﴿١٤﴾ فإذا أردت قراءة القرآن - أيُّها المؤمن - فاسأل الله أن يعيذك من وساوس الشيطان **المطروود** عن رحمة الله.

﴿١٥﴾ إن الشيطان ليس له تسلط على الذين آمنوا بالله، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

﴿١٦﴾ إنما تسلطه بالوساوس على الذين يتخذونه وليًا، ويطيعونه في إغوائه، والذين هم بسبب إغوائه مشركون بالله يعبدون معه غيره.

﴿١٧﴾ وإذا نسخنا حكم آية من القرآن بآية أخرى - والله أعلم بما ينسخ من القرآن لحكمة، وعليم بما لا ينسخ منه - قالوا: إنما أنت - يا محمد - كاذب تختلق على الله، بل أكثرهم لا يعلمون أن النسخ إنما يكون لحكمة إلهية بالغة.

﴿١٨﴾ قل لهم - أيُّها الرسول -: نزل بهذا القرآن **جبريل** عليه السلام من عند الله سبحانه بالحق الذي لا خطأ فيه ولا تبديل ولا تحريف، ليثبت الذين آمنوا بالله على إيمانهم كلما نزل منه جديد، ونسخ منه بعض، وليكون هداية لهم إلى الحق، وبشارة للمسلمين بما يحصلون عليه من الثواب الكريم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• العمل الصالح المقرون بالإيمان يجعل الحياة طيبة. • الطريق إلى السلامة من شر الشيطان هو الالتجاء إلى الله، والاستعاذة به من شره. • على المؤمنين أن يجعلوا القرآن إمامهم، فيتربوا بعلومه، ويتخلقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره، فبذلك تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية. • نسخ الأحكام واقع في القرآن زمن الوحي لحكمة، وهي مراعاة المصالح والحوادث، وتبدل الأحوال البشرية.

﴿١٣٦﴾ ونحن نعلم أن المشركين يقولون: إن محمداً ﷺ إنما يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنُ إِنْسَانًا، وهم كاذبون في دعواهم، **فلغة** من يزعمون أنه يعلمه أعجمية، وهذا القرآن نزل بلسان عربي واضح ذي بلاغة عالية، فكيف يزعمون أنه تلقَّاه من أعجمي؟! ﴿١٣٧﴾

﴿١٣٨﴾ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله أنها من عنده سبحانه لا يوفقههم الله للهداية ما داموا مُصِرِّينَ على ذلك، ولهم عذاب موجه بسبب ما هم فيه من الكفر بالله، والتكذيب بآياته. ﴿١٣٩﴾ ليس محمد ﷺ كاذبًا فيما جاء به من ربه، إنما يخلق الكذب الذين لا يصدقون بآيات الله؛ لأنهم لا يخافون عذابًا، ولا يرجون ثوابًا، وأولئك المتصفون بالكفر هم الكاذبون؛ لأن الكذب عادتهم التي اعتادوا عليها. ﴿١٤٠﴾

﴿١٤١﴾ من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره على الكفر فنطق بكلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان موثق بحقيقته، لكن من كان منفسح الصدر بالكفر فاختاره على الإيمان وتكلم به طائعا فهو مرتد عن الإسلام فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم. ﴿١٤٢﴾

﴿١٤٣﴾ ذلك الارتداد عن الإسلام بسبب أنهم آثروا ما ينالونه من حطام الدنيا مكافأة لكفرهم على الآخرة، وأن الله لا يوفق القوم الكافرين إلى الإيمان، بل يخذلهم. ﴿١٤٤﴾

﴿١٤٥﴾ أولئك المتصفون بالردة بعد الإيمان الذين **ختم** الله على قلوبهم فلا يفهمون المواعظ، وعلى أسماعهم فلا يسمعونها سماعًا يُنتفع به، وعلى أبصارهم فلا يبصرون الآيات الدالة على الإيمان، وأولئك هم الغافلون عن أسباب السعادة والشقاء، وعما أعد الله لهم من العذاب. ﴿١٤٦﴾

﴿١٤٧﴾ **حقًا** إنهم يوم القيامة هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم بسبب كفرهم بعد إيمانهم الذي لو تمسكوا به لدخلوا الجنة. ﴿١٤٨﴾ ثم إن ربك - أيها الرسول - لغفور ورحيم بالمستضعفين من المؤمنين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة بعدما عذبهم المشركون وامتحنوهم في دينهم حتى نطقوا بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ثم جاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وصبروا على مشاقه، إن ربك من بعد تلك الفتنه التي فُتِنُوا بها، والتعذيب الذي عُدِّبُوا به حتى نطقوا بكلمة الكفر؛ لغفور لهم، رحيم بهم؛ لأنهم ما نطقوا بكلمة الكفر إلا مُكْرَهِينَ. ﴿١٤٩﴾

﴿١٥٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:**

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٧﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣٨﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٤١﴾ لَأَجْرَهُ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٤٢﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

﴿١٤٤﴾ أولئك المتصفون بالردة بعد الإيمان الذين **ختم** الله على قلوبهم فلا يفهمون المواعظ، وعلى أسماعهم فلا يسمعونها سماعًا يُنتفع به، وعلى أبصارهم فلا يبصرون الآيات الدالة على الإيمان، وأولئك هم الغافلون عن أسباب السعادة والشقاء، وعما أعد الله لهم من العذاب. ﴿١٤٥﴾ **حقًا** إنهم يوم القيامة هم الخاسرون الذين خسروا أنفسهم بسبب كفرهم بعد إيمانهم الذي لو تمسكوا به لدخلوا الجنة. ﴿١٤٦﴾ ثم إن ربك - أيها الرسول - لغفور ورحيم بالمستضعفين من المؤمنين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة بعدما عذبهم المشركون وامتحنوهم في دينهم حتى نطقوا بكلمة الكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان، ثم جاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، وصبروا على مشاقه، إن ربك من بعد تلك الفتنه التي فُتِنُوا بها، والتعذيب الذي عُدِّبُوا به حتى نطقوا بكلمة الكفر؛ لغفور لهم، رحيم بهم؛ لأنهم ما نطقوا بكلمة الكفر إلا مُكْرَهِينَ. ﴿١٤٧﴾

- الترخيص للمُستكره بالنطق بالكفر ظاهرًا مع اطمئنان القلب بالإيمان.
- المرتدون استوجبوا غضب الله وعذابه؛ لأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، وحرموا من هداية الله، وطبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وجعلوا من الغافلين عما يراد بهم من العذاب الشديد يوم القيامة.
- كَتَبَ اللهُ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا، وَهَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا، وَصَبَرُوا عَلَى الْجِهَادِ.

❶ واذكر - أيها الرسول - يوم يأتي كل إنسان يُحاج عن نفسه، لا يُحاج عن غيرها لعظم الموقف، وتوَفَّى كل نفس جزاء ما عملت من خير وشر، وهم لا يُظلمون بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم.

❷ وضرب الله مثلا قرية - وهي مكة - كانت آمنة لا يخاف أهلها، مستقرة والناس من حولها يَتَحَفَّطُونَ، يجيئها رزقها **هنيئاً سهلاً** من كل مكان، فكفر أهلها بما أنعم الله عليهم من النعم ولم يشكروه، فجازاهم الله بالجوع والخوف الشديد الظاهر على أجسامهم فزعاً وهزاً، حتى صاروا كاللباس لهم بسبب ما كانوا يعملون من الكفر والتكذيب.

❸ ولقد جاء أهل مكة رسول منهم يعرفونه بالأمانة والصدق، وهو محمد ﷺ، فكذبوه فيما أنزله عليه ربه، فنزل بهم عذاب الله بالجوع والخوف، وهم ظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك حين أشركوا بالله، وكذبوا رسوله.

❹ فكلوا - أيها العباد - مما رزقكم الله سبحانه ما كان حلالاً من جنس ما يُسْتَطَاب أكله، واشكروا نعمة الله التي أنعم بها عليكم بالإقرار بهذه النعم لله وصرفها في مرضاته، إن كنتم تعبدونه وحده ولا تشركون به.

❺ حَرَّمَ الله عليكم من المأكولات ما مات

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ❶ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ❷ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ❸ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِ مَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا يَعْمَتَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ❹ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ❺ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ❻ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ❼ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ❽

دون ذكاة مما يُدَكِّي، والدم المَسْفُوح، والخنزير بجميع أجزائه، وما ذبحه ذابحه **قرباناً لغير الله**، وهذا التحريم إنما هو في حالة الاختيار، فمن ألجأته الضرورة إلى أكل المذكورات، فأكل منها **غير راغب في المحرم لذاته**، ولا متجاوز لحد الحاجة؛ فلا إثم عليه، فإن الله غفور، يغفر له ما أكل، رحيم به حين أباح له ذلك عند الضرورة. ❶ ولا تقولوا - أيها المشركون - لما تصفه ألسنتكم من الكذب على الله: هذا الشيء حلال، وهذا الشيء حرام؛ بقصد أن تختلقوا على الله الكذب بتحريم ما لم يحرم، أو تحليل ما لم يحلل، إن الذين يختلقون على الله الكذب لا يفوزون بمطلوب، ولا ينجون من مرهوب.

❷ لهم متاع قليل حقير باتباعهم أهواءهم في الدنيا، ولهم يوم القيامة عذاب موجه.

ولما ذكر الله ما حرمه من المأكولات على هذه الأمة ذكر ما حرمه على اليهود فقال:

❸ وعلى اليهود خاصة حرمنا ما قصصناه عليك (كما في الآية ١٤٦) من سورة الأنعام)، وما ظلمناهم بتحريم ذلك، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حين ارتكبوا أسباب العقاب، فجزيناهم ببغيهم، فحرمنا عليهم ذلك عقوبة لهم.

❹ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجزء من جنس العمل؛ فإن أهل القرية لما بطروا النعمة بُدِّلُوا بنقيضها، وهو مُحَقُّهَا وَسَلْبُهَا، ووقعوا في شدة الجوع بعد الشبع، وفي الخوف والهلع بعد الأمن والاطمئنان، وفي قلة موارد العيش بعد الكفاية.
- وجوب الإيمان بالله وبالرسل، وعبادة الله وحده، وشكره على نعمه وآلائه الكثيرة، وأن العذاب الإلهي لاحقٌ بكل من كفر بالله وعصاه، وجحد نعمة الله عليه.
- الله تعالى لم يحرم علينا إلا الخبائث تفضلاً منه، وصيانة عن كل مُسْتَقْدَر.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ تَقَرَّاتُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣١﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٢﴾ شَاكِرًا لِلْأَنْعَمِ اجْتَنِبَهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٣﴾ وَاتَّبَعْنَا فِي الْأَنْبِيَاءِ حَسَنَةً وَانَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٤﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣٦﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٣٧﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٣٨﴾ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَّتٍ قِمَائِمَكُورٍ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٤٠﴾

﴿١٣١﴾ ثم إن ربك - أيها الرسول - للذين عملوا السيئات جهلاً بعاقبتها وإن كانوا متعمدين، ثم تابوا إلى الله بعد ما عملوا من سيئات، وأصلحوا أعمالهم التي فيها فساد، إن ربك من بعد التوبة لغفور لذنوبهم، رحيم بهم.

ولما كان المشركون يزعمون أنهم على ملة إبراهيم رد الله عليهم دعواهم، فقال:

﴿١٣٢﴾ إن إبراهيم عليه السلام كان جامعاً لخصال الخير، مديماً لطاعة ربه، مانئاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام، ولم يكن من المشركين قط.

﴿١٣٣﴾ وكان شاكراً للنعم الله التي أنعم بها عليه، اختاره الله للنبوة، وهداه إلى دين الإسلام القويم.

﴿١٣٤﴾ وأعطيناه في الدنيا النبوة والثناء الحسن والولد الصالح، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين أعد الله لهم الدرجات العلى من الجنة.

﴿١٣٥﴾ ثم أوحينا إليك - أيها الرسول - أن اتبع ملة إبراهيم في التوحيد والبراءة من المشركين والدعوة إلى الله والعمل بشريعته، مانئاً عن جميع الأديان إلى دين الإسلام، وما كان من المشركين قط كما يزعم المشركون، بل كان موحداً لله.

﴿١٣٦﴾ إنما جعل تعظيم السبت فرضاً على اليهود الذين اختلفوا فيه؛ ليتفرغوا فيه من مشاغلهم للعبادة بعد أن ضلوا عن يوم الجمعة الذي

أمروا بالتفرغ فيه، وإن ربك - أيها الرسول - ليحكم بين هؤلاء المختلفين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي كل بما يستحق.

﴿١٣٧﴾ ادع - أيها الرسول - إلى دين الإسلام أنت ومن اتبعك من المؤمنين بما تقتضيه حال المدعو وفهمه واتقياده، وبالنصح المشتمل على الترغيب والترهيب، وجادلهم بالطريقة التي هي أحسن قولاً وفكراً وتهدياً، فليس عليك هداية الناس، وإنما عليك إبلاغهم، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن دين الإسلام، وهو أعلم بالمهتدين إليه، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

﴿١٣٨﴾ وإن أردتم معاقبة عدوكم فعاقبوه بمثل ما فعل بكم دون زيادة، ولئن صبرتم عن معاقبتكم له عند القدرة عليه فإن ذلك خير للصابرين منكم من الانتصاف بمعاقبتهم.

﴿١٣٩﴾ واصبر - أيها الرسول - على ما يصيبك من أذاهم، وما توفيقك للصبر إلا بتوفيق الله لك، ولا تحزن لإعراض الكفار عنك، ولا يضق صدرك بسبب ما يقومون به من مكر وكيد.

﴿١٤٠﴾ إن الله مع الذين اتقوه بترك المعاصي، والذين هم محسنون بأداء الطاعات، وامثال ما أمروا به، فهو معهم بالنصر والتأييد.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ • اقضت رحمة الله أن يقبل توبة عباده الذين يعملون سوء من الكفر والمعاصي، ثم يتوبون ويصلحون أعمالهم، فيغفر الله لهم. • يحسن بالمسلم أن يتخذ إبراهيم عليه السلام قدوة له. • على الدعاة إلى دين الله اتباع هذه الطرق الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن. • العقاب يكون بالمثل دون زيادة، فالمظلوم منهي عن الزيادة في عقوبة الظالم.

سُورَةُ الْاِنْتِزَارِ

مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان كمال الرسالة المحمدية، وفيها إشارات وبشارات للرسالة مضموناً ومستقبلاً.

• التَّنْذِيرُ:

① **تنزه** الله سبحانه وتعظم؛ لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه، فهو الذي **سبّر** عبده محمداً ﷺ روحاً وجسداً يقظة بجزء من الليل من المسجد الحرام إلى مسجد بيت المقدس الذي باركنا حوله بالثمار والزروع وبمنازل الأنبياء ﷺ؛ ليرى بعض آياتنا الدالة على قدرة الله سبحانه، إنه هو السميع فلا يخفى عليه مسموع، البصير فلا يخفى عليه مبصر.

② **وأعطينا** موسى ﷺ التوراة وجعلناها هادية ومرشدة لبني إسرائيل، وقلنا لبني إسرائيل: لا تتخذوا من دوني وكيلًا تفوضون إليه أموركم، بل توكّلوا عليّ وحدي.

③ أنتم من نسل من أنعمنا عليهم بالنجاة مع نوح ﷺ من الغرق في الطوفان، فتذكروا هذه النعمة، واشكروا الله تعالى بعبادته وحده وطاعته، واقتدوا في ذلك بنوح، فإنه كان كثير الشكر لله تعالى.

④ **وأخبرنا** بني إسرائيل وأعلمناهم في التوراة

أنه لا بد أن يقع منهم فساد في الأرض بفعل المعاصي والبطر مرتين، وليستغلن على الناس بالظلم والبغي متجاوزين الحد في الاستعلاء عليهم.

⑤ فإذا حصل منهم الإفساد الأول سلطنا عليهم عباداً لنا **أصحاب قوة وبطش عظيم** يقتلونهم ويشردونهم، **فجالوا بين ديارهم** يفسدون ما مروا عليه، وكان وعد الله بذلك واقعاً لا محالة.

⑥ ثم أعدنا لكم - يا بني إسرائيل - **الدولة والغلبة** على من سلطوا عليكم عندما تبتم إلى الله، وأمددناكم بأموال بعد نهبها، وأولاد بعد سبيهم، وصيرناكم أكثر **جمعاً** من أعدائكم.

⑦ إن أحسنتم - يا بني إسرائيل - أعمالكم، وجتنب بها على الوجه المطلوب، فجزاء ذلك عائد لكم، فالله غني عن أعمالكم، وإن أسأتم أفعالكم فعاقة ذلك عليكم، فالله لا ينفعه إحسان أفعالكم، ولا تضره إساءتها، فإذا حصل الإفساد الثاني سلطنا عليكم أعداءكم **ليخزوكم**، ويجعلوا المساء ظاهرة على وجوهكم، لما يذيقونكم من صنوف الهوان، وليدخلوا بيت المقدس **ويخربوه** كما دخلوه وخربوه المرة الأولى، **وليدمروا** ما غلبوا عليه من البلاد **تدميراً** كاملاً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- في قوله: **«الْمَسْجِدَ الْأَقْصَا»**: إشارة لدخوله في حكم الإسلام؛ لأن المسجد موطن عبادة المسلمين.
- بيان فضيلة الشكر، والافتداء بالساكرين من الأنبياء والمرسلين.
- من حكمة الله وسنته أن يبعث على المفسدين من يمنهم من الفساد؛ لتحقيق حكمة الله في الإصلاح.
- التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي؛ لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل، فسنة الله واحدة لا تبدل ولا تتحول.

عسى ربكم - يا بني إسرائيل - أن يرحمكم بعد هذا الانتقام الشديد إن تبتم إليه، وأحسنتم أعمالكم، وإن رجعتم إلى الإفساد مرة ثالثة أو أكثر رجعنا إلى الانتقام منكم، وصيرنا جهنم للكافرين بالله **فراشاً ومهاداً** لا يتخلون عنه.

١١ إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ يدل على **أحسن السبل** وهي سبيل الإسلام، ويخبر المؤمنين بالله الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يسره، وهو أن لهم ثواباً عظيماً من الله.

١٢ ويخبر الذين لا يؤمنون بيوم القيامة بما يسوؤهم، وهو أننا أعدنا لهم يوم القيامة عذاباً موجعاً.

١٣ ويدعو الإنسان لجهله على نفسه وولده وماله عند الغضب بالشور، مثل دعائه لنفسه بالخير، فلو استجبنا دعاءه بالشر لهلك، وهلك ماله وولده، وكان الإنسان مجبولاً على العجلة؛ ولذا فإنه قد يتعجل ما يضره.

١٤ وخلقنا الليل والنهار **علامتين داليتين على وحدانية الله وقدرته**؛ لما فيهما من الاختلاف في الطول والقصر والحرارة والبرودة، فجعلنا الليل مظلماً للراحة والنوم، وجعلنا النهار مضيئاً يبصر فيه الناس فيسعون لمعاشهم، رجاء أن تعلموا بتعاقبهما عدد السنين، وما تحتاجون إليه من حساب أوقات الشهور والأيام

والساعات، وكل شيء يتناه تبييناً للتمييز الأشياء، ويتضح المبحوض من الضبط.

١٥ وكل إنسان جعلنا **عمله الصادر عنه ملازماً له ملازمة القلادة للعنق**، لا ينفصل عنه حتى يحاسب عليه، ونخرج له يوم القيامة كتاباً فيه جميع ما عمل من خير وشر يجده أمامه **مفتوحاً مبسوطاً**.

١٦ ونقول له يومئذ: **اقرأ - أيها الإنسان - كتابك**، وتوَلَّ حساب نفسك على أعمالك، كفى بنفسك يوم القيامة محاسباً لك.

١٧ من اهتدى إلى الإيمان فثواب هدايته له، ومن ضل فعقاب ضلاله عليه، **ولا تتحمل** نفس ذنب نفس أخرى، وما كنا معذبين قومًا حتى نقيم عليهم الحجة بإرسال الرسل إليهم.

١٨ وإذا أردنا إهلاك قرية لظلمها أمرنا **من أبطرتهم النعمة** بالطاعة فلم يمتثلوا، بل عصوا وخرجوا عن الطاعة، فحقَّ عليهم القول بالعذاب **المُستأصل**، فأهلكناهم هلاك استئصال.

١٩ وما أكثر الأمم المكذبة التي أهلكناها من بعد نوح مثل عاد وثمود! وكفى بربك - أيها الرسول - بذنوب عباده خبيراً بصيراً، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

• **من قَوَائِدِ آيَاتِهِ** • من اهتدى بهدي القرآن كان أكمل الناس وأقومهم وأهداهم في جميع أموره. • التحذير من الدعوة على النفس والأولاد بالشر. • اختلاف الليل والنهار بالزيادة والنقص وتعاقبهما، وضوء النهار وظلمة الليل، كل ذلك دليل على وحدانية الله ووجوده وكمال علمه وقدرته. • تقرر الآيات مبدأ المسؤولية الشخصية، عدلاً من الله ورحمة بعباده.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عَدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ١٥ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ١٦ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ١٨ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحْوَاةَ آيَةٍ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلَتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحِسَابَ ١٩ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَاهُ تَقْصِيلًا ٢٠ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمْنَهُ لَغْوُ ذِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ٢١ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ٢٢ مَن اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ٢٣ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُهْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ٢٤ وَكَذَٰلِكَ نَهْلِكُ مِنَ الْقُرُونِ مَن بَعْدَ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٢٥

مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَتْ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا تُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ وَذِكْرُكُمْ أَكْبَرُ إِنِّي تُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَسِيرِينَ وَالْبَيْنَ السَّبِيلَ وَلَا تَبْذِرْ بَذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْرَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾



﴿١٨﴾ من كان يقصد بأعمال البر **الحياة الدنيا**، ولا يؤمن بالآخرة، ولا يُلقِي لها بالاً، عَجَلْنَا له فيها ما نشاء نحن لا ما يشاءه هو من نعيم، ثم جعلنا له جهنم يدخلها يوم القيامة يعاني حرها، مذمومًا على اختياره الدنيا وكفره بالآخرة، **مطروداً** من رحمة الله.

﴿١٩﴾ ومن قصد ثواب الآخرة بأعمال البر، وسعى لها سعيها الخالي من الرياء والسمعة، وهو مؤمن بما أوجب الله الإيمان به، فأولئك المتصفون بتلك الصفات كان سعيهم مقبولاً عند الله، وسيجازيهم عليه.

﴿٢٠﴾ **نريد** كلاً من هذين الفريقين الفاجر والبر، من عطاء ربك - أيها الرسول - دون انقطاع، وما كان عطاء ربك في الدنيا **ممنوعاً** عن أحد، برّاً كان أو فاجراً.

﴿٢١﴾ تأمل - أيها الرسول - كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا في الرزق والمراتب، وللآخرة أعظم تفاوتاً في درجات النعيم من الحياة الدنيا، وأعظم تفضيلاً، فليحرص المؤمن عليها.

﴿٢٢﴾ لا تجعل - أيها العبد - مع الله معبوداً آخر تعبده، فتصير مذمومًا عند الله، وعند عباده الصالحين لا حامد لك، مخذولاً منه لا ناصر لك.

﴿٢٣﴾ **وأمر** ربك - أيها العبد - وأوجب ألا يُبذر

غيره، وأمر بالإحسان إلى الوالدين خاصة عند بلوغ الكبر، فإن بلغ أحد الوالدين الكبر أو بلغه كلاهما عندك، **فلا تنسج** منهما بالتفوه بما يدل على ذلك، **ولا تزجرهما** ولا تغلظ عليهما في القول، وقل لهما قولاً كريماً فيه لين ولطف.

﴿٢٤﴾ **وتواضع** لهما ذلاً ورحمة بهما، وقل: يا رب، ارحمهما رحمة لأجل تربيتهما إياي في صغري.

﴿٢٥﴾ **ريكم** - أيها الناس - أعلم بما في ضمائركم من الإخلاص له في العبادة وأعمال الخير، والبر بالوالدين، فإن كانت نيائكم في عبادتكم ومعاملتكم لوالديكم وغيرهما صالحة فإنه سبحانه كان **للرجاعين إليه** بالتوبة غفوراً، فمن تاب من تقصيره السابق في طاعته لربه أو لوالديه غفر الله له.

﴿٢٦﴾ **وأعط** - أيها المؤمن - القريب حقه من **صلة رحمه**، وأعط **الفقر المحتاج**، وأعط **المنقطع في سفره**، ولا تنفق مالك في معصية، أو على وجه **الإسراف**.

﴿٢٧﴾ إن المنفقين أموالهم في المعاصي، والمُسرفين في الإنفاق كانوا إخوان الشياطين، يطيعونهم فيما يأمرونهم به من التبذير والإسراف، وكان الشيطان لربه كفوراً، فلا يعمل إلا بما فيه معصية، ولا يأمر إلا بما يسخط ربه.

﴿٢٨﴾ **من قواليد الآيات:**

- ينبغي للإنسان أن يفعل ما يقدر عليه من الخير وينوي فعل ما لم يقدر عليه؛ ليُثاب على ذلك.
- أن النعم في الدنيا لا ينبغي أن يُستدل بها على رضا الله تعالى؛ لأن الدنيا قد تحصل مع أن عاقبتها المصير إلى عذاب الله.
- الإحسان إلى الوالدين فرض لازم واجب، وقد قرن الله شكرهما بشكره لعظيم فضلهما.
- يحرم الإسلام التبذير، والتبذير إنفاق المال في غير حقه.

﴿١٨﴾ **وإن امتنع** عن إعطاء هؤلاء؛ لعدم وجود ما تعطيتهم إياه **منتظرًا** ما يفتح الله به عليك من رزق، فقل لهم قولاً **لينا سهلاً**، مثل أن تدعو لهم بسعة الرزق، أو تعدهم بالعتاء إن رزقك الله مالا.

﴿١٩﴾ **ولا تمسك** يدك عن الإنفاق، **ولا تسرف** في الإنفاق، فتصير ملوماً يلومك الناس على بخلك إن أمسكت يدك عن الإنفاق، **منقطعاً** عن الإنفاق لإسرافك، فلم تجد ما تنفقه.

﴿٢٠﴾ **إن ربك يوسع** الرزق على من يشاء، **ويضيقه** على من يشاء لحكمة بالغة، إنه كان عباده خبيراً بصيراً، لا يخفي عليه منهم شيء، فيصرف أمره فيهم بما يشاء.

﴿٢١﴾ **ولا تقتلوا** أولادكم **خوفاً من الفقر** مستقبلاً إذا أنفقتم عليهم، نحن نتكفل برزقهم، ونتكفل برزقكم أنتم، إن قتلهم كان **إثمًا كبيراً**؛ إذ لا ذنب لهم ولا سبب يستوجب قتلهم.

﴿٢٢﴾ **واحدروا** الزنى، وتجنبوا ما يشجع عليه، إنه كان متناهياً في القبح، وساء **طريقاً** لما يؤديه من اختلاط الأنساب، ومن عذاب الله.

﴿٢٣﴾ **ولا تقتلوا** النفس التي عصم الله دمه، بإيمان أو بأمان إلا إن استحقت القتل برّدة، أو بزنى بعد إحصان، أو بقصاص، ومن قُتل مظلوماً دون سبب يبيح قتله فقد جعلنا لمن يلي أمره من ورثته **تسلطاً على قاتله**، فله أن يطالب

بقتله قصاصاً، وله العفو دون مقابل، وله العفو وأخذ الدية، فلا يتجاوز الحد الذي أباحه الله له بالتمثيل بالقاتل، أو بقتله بغير ما قتل به، أو بقتل غير القاتل، إنه كان **مؤيِّداً معاناً**.

﴿٢٤﴾ **ولا تتصرفوا** في مال من مات والده من الأطفال إلا بما هو أصلح له من تنميته وحفظه حتى يبلغ **كمال عقله ورشده**، وأوفوا بما بينكم وبين الله، وبما بينكم وبين عباده من عهد دون نقض أو نقص، إن الله يسأل معطي العهد يوم القيامة: هل وفى به فيشييه أو لم يف به فيعاقبه.

﴿٢٥﴾ **وأنمووا** الكيل إذا كلتم لغيركم ولا تخسروه، وزنوا **بالميزان العدل** الذي لا ينقص شيئاً ولا يبخسه، ذلك الإيفاء للكيل والوزن خير لكم في الدنيا والآخرة، وأحسن **عاقبة** من التطفيف بنقص المكايل والموازين.

﴿٢٦﴾ **ولا تتبع** - يا ابن آدم - ما لا علم لك به، فتنبع الظنون والحدس، إن الإنسان مسؤول عما استخدم فيه سمعه وبصره وفؤاده من خير أو شر، فيثاب على الخير، ويعاقب على الشر.

﴿٢٧﴾ **ولا تمش** في الأرض **تكبراً واختيالاً**، إنك إن تمش فيها متعالياً لن **تقطع** الأرض بمشيتك، ولن تصل قانتك إلى ما وصلت إليه الجبال طولاً وارتفاعاً، فعلام التكبر إذن؟!

﴿٢٨﴾ كل ما سبق ذكره كان السيئ منه عند ربك - أيها الإنسان - ممنوعاً، لا يرضى الله عن مرتكبه، بل يبغضه.

﴿٢٩﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**، • الأدب الرفيع هو رد ذوي القربى بلطف، ووعدهم وعداً جميلاً بالصلة عند اليسر، والاعتذار إليهم بما هو مقبول. • الله أرحم بالأولاد من والديهم؛ فنهى الوالدين أن يقتلوا أولادهم خوفاً من الفقر والإملاق وتكفل برزق الجميع. • في الآيات دليل على أن الحق في القتل للولي، فلا يُقتَص إلا بإذنه، وإن عفا سقط القصاص. • من لطف الله ورحمته باليتيم أن أمر أوليائه بحفظه وحفظ ماله وإصلاحه وتنميته حتى يبلغ أشده.

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَتَأْتِيَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٨﴾ أَفَأَصْفِدُكُمْ رَبُّكُمْ
بِالْبَيِّنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا لِّتَقُولُوا قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٩﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٠﴾
قُلْ لَوْ كَانُ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا أَتَبَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا
﴿٤١﴾ سُبْحَنَهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٢﴾ سُبْحٰهُ السَّمٰوٰتِ
السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا أَيْسَبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن
لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِلَاخِرَةِ حِجَابًا
مَّسْتُورًا ﴿٤٤﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَلَغَتْ فِي الْقُرْآنِ حِدَّةٌ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ مُّنْذِرٌ
لِّمَن أَعْلَمَ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٥﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾
وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا آءِذَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٧﴾

﴿٣٨﴾ ذلك الذي وضحناه من الأوامر والنواهي والأحكام مما أوحاه إليك ربك، ولا تتخذ - أيها الإنسان - مع الله معبودًا آخر، فترمى في جهنم يوم القيامة ملومًا تلومك نفسك ويلومك الناس، **مطروداً** عن كل خير.

﴿٣٩﴾ يا من تدعون أن الملائكة بنات الله، **أفاختصمكم ربكم** - أيها المشركون - بالذكور من الأولاد، واتخذ لنفسه الملائكة بنات؟ تعالى الله عما تقولون، إنكم لتقولون على الله سبحانه قولاً بالغ القبح حيث تنسبون له الولد، وتزعمون أن له البنات إمعاناً في الكفر به.

﴿٤٠﴾ ولقد **أوضحنا** في هذا القرآن الأحكام والمواظ والمآثل ليتعظ بها الناس، فيسلوكوا ما ينفعهم، ويتركوا ما يضرهم، والحال أن بعضهم ممن انتكست فطرتهم لم يزد بذلك إلا **بعداً عن الحق** وكرهية له.

﴿٤١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لو كان مع الله تعالى معبودات كما يقولون افتراء وكذباً إذن لطلبت تلك المعبودات المزعومة إلى الله ذي العرش طريقاً لتغالبه على ملكه وتنازعه فيه.

﴿٤٢﴾ تنزه الله سبحانه وتقدس عما يصفه به المشركون، وتعالى عما يقولونه علواً كبيراً.

﴿٤٣﴾ تسبح لله السماوات، وتسبح لله الأرض، ويسبح لله من في السماوات والأرض من

المخلوقات، وما من شيء إلا ينزهه قارناً تنزيهه إياه بالثناء، ولكن **لا تفهمون** كيفية تسبيحهم، فأنتم لا تفهمون إلا تسبيح من يسبح بلسانكم، إنه تعالى كان حليماً لا يعاجل بالعقوبة، غفوراً لمن تاب إليه.

﴿٤٤﴾ وإذا قرأت - أيها الرسول - القرآن فسمعوا ما فيه من الزواجر والمواظ جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بيوم القيامة حجاباً ساتراً يمنعهم من فهم القرآن عقاباً لهم على إعراضهم.

﴿٤٥﴾ وصبرنا على قلوبهم **أغطية** حتى لا يفهموا القرآن، وصبرنا في آذانهم **ثقلاً** حتى لا يسمعه سماع انتفاع، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده، ولم تذكر آلهتهم المزعومة **رجعوا** على أعقابهم **متباعدين** عن إخلاص التوحيد لله.

﴿٤٦﴾ نحن أعلم بطريقة استماع رؤسائهم للقرآن، فهم لا يريدون الاهتداء به، بل يريدون الاستخفاف واللغو عند قراءتك، ونحن أعلم بما يتناجون به من التكذيب والصد عنه، حين يقول هؤلاء الظالمون لأنفسهم بالكفر: لا تتبعون - أيها الناس - إلا رجلاً مسحوراً اختلط عقله.

﴿٤٧﴾ تأمل - أيها الرسول - لتعجب مما وصفوك به من صفات مذمومة مختلفة، فأنحرفوا عن الحق، وচারوا فلم يهتدوا إلى طريق الحق.

﴿٤٨﴾ وقال المشركون إنكاراً للبعث: إذا متنا وصرنا عظاماً، و**بليت أجسامنا**، أنبعثبعثاً جديداً؟ إن هذا لمستحيل.

• **من قوايد الآيات** • الزعم بأن الملائكة بنات الله افتراء كبير، وقول عظيم الإثم عند الله ﷻ. • أكثر الناس لا تزيدهم آيات الله إلا نفوراً؛ لبغضهم للحق ومحبتهم ما كانوا عليه من الباطل. • ما من مخلوق في السماوات والأرض إلا يسبح بحمد الله تعالى فينبغي للعبد ألا تسبقه المخلوقات بالتسبيح. • من حلم الله على عباده أنه لا يعاجلهم بالعقوبة على غفلتهم وسوء صنيعهم، فرحمته سبقت غضبه.

❶ وما تركنا إنزال **العلامات الحسية** الدالة على صدق الرسول التي طلبها المشركون كإحياء الموتى ونحوه، إلا لأننا أنزلناها على الأمم الأولى فكذبوا بها، فقد أعطينا **آية عظيمة واضحة**، هي الناقة، فكفروا بها فعاجلناهم بالعذاب، وما نبعث بالآيات على أيدي الرسل إلا تخويفاً لأممهم؛ لعلهم يسلمون.

❷ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا لك: إن ربك أحاط بالناس قدرة، **فهم في قبضته**، والله مانعك منهم، فبلغ ما أمرت بتبليغه، وما جعلنا ما أريناك عياناً ليلة الإسراء إلا امتحاناً للناس، هل يصدقون به، أم يكذبون به؟ وما جعلنا **شجرة الزقوم** المذكور في القرآن أنها تنبت في أصل الجحيم إلا ابتلاء لهم، فإذا لم يؤمنوا بهاتين الآيتين فلن يؤمنوا بغيرهما، ونخوفهم بإنزال الآيات فما يزدادون بالتخويف بإنزالها إلا **زيادة** في الكفر و**تمادياً** في الضلال.

❸ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لأدم سجود تحية لا سجود عبادة، فامثلوا وسجدوا كلهم له، لكن إبليس أبى تكبراً أن يسجد له قائلاً: أأسجد لمن خلقته من الطين، وأنا خلقتني من النار؟! فأننا أشرف منه.

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَاتَّبَعْنَا تَأْمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ❶
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ❷
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ❸ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ❹ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ❺ وَأَسْتَفِرُّ مِنْ أَسْطِطَعْتَ
مِنْهُمْ بِصَوْنِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ❻ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ❼ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفُلُكَ فِي
الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ رَكَّابٌ بِكُمْ رَحِيمًا ❽

❹ قال إبليس لربه: أرايت هذا المخلوق الذي كرَّمته عليّ بأمرك لي بالسجود له؟ لئن أبقيتني حيًّا إلى آخر الحياة الدنيا **لا أستبيل** أولاده ولأغوينهم عن صراطك المستقيم إلا قليلًا ممن عصمت منهم، وهم عبادك المخلصون.

❺ قال له ربه: اذهب أنت ومن أطاعك منهم، فإن جهنم هي جزاؤك وجزاؤهم **جزاء كاملاً موفراً** على أعمالكم.

❻ **واستخفف** من استطعت أن تستخفه منهم بصوتك الداعي إلى المعصية، و**صيح** عليهم بفرسانك و**مشاتك** الداعين لطاعتك، وشاركهم في أموالهم بتزيين كل تصرف يخالف الشرع، وشاركهم في أولادهم بادعائهم كذباً، وتحصيلهم بالزنى، وتعبيدهم لغير الله عند التسمية، وزين لهم الوعود الكاذبة والأمانى الباطلة، وما يعدهم الشيطان إلا الوعود الكاذبة التي تخدعهم.

❼ إن عبادي المؤمنين العاملين بطاعتي ليس لك - يا إبليس - عليهم تسلط؛ لأن الله يدفع عنهم شرك، وكفى بالله وكيلاً لمن اعتمد عليه في أموره.

❼ ربكم - أيها الناس - هو الذي **يسير** لكم **السفن** في البحر رجاء أن تطلبوا رزقاً بأرباح التجارة وغيرها، إنه كان بكم رحيماً حيث يشر لكم هذه الوسائل.

❽ **من قوايد الآيات:**

- من رحمة الله بالناس عدم إنزاله الآيات التي يطلبها المكذبون حتى لا يعاجلهم بالعقاب إذا كذبوا بها.
- ابتلى الله العباد بالشيطان الداعي لهم إلى معصية الله بأقواله وأفعاله.
- من صور مشاركة الشيطان للإنسان في الأموال والأولاد: ترك التسمية عند الطعام والشراب والجماع، وعدم تأديب الأولاد.

٧٦ وَإِذَا أَصَابَكُمْ - أيها المشركون - بلاء

ومكروه في البحر حتى خشيتم الهلاك **غاب** عن خاطركم ما كنتم تعبدون من دون الله، ولم تذكروا إلا الله فاستغثتم به، فلما أغاثكم وسلمكم مما تخافونه، وصرتم في البر أعرضتم عن توحيد ودعائه وحده، ورجعتم إلى أصنامكم، وكان الإنسان جحوداً لنعم الله.

٧٧ أفامنتُمْ - أيها المشركون - حين نجاكم إلى البر أن يجعله الله **ينهار بكم؟** أو أمنتُمْ أن ينزل عليكم **حجارة** من السماء تمطركم مثل ما فعل بقوم لوط، ثم لا تجدوا حافظاً يحفظكم، ولا ناصرًا يمنعكم من الهلاك.

٧٨ أم أمنتُمْ أن يعيدكم الله إلى البحر مرة أخرى، ثم يبعث عليكم **ريحاً شديدة**، فيغرقكم بسبب كفركم بنعمة الله لما أنجاكم أولاً، ثم لا تجدوا لكم **مطاباً** يطالبنا بما فعلنا بكم انتصاراً لكم.

٧٩ ولقد كرمنا ذرية آدم بالعقل وإسجاد الملائكة لأبيهم وغير ذلك، وسخرنا لهم ما يحملهم في البر من الدواب والمراكب، وما يحملهم في البحر من السفن، ورزقناهم من طيبات المأكَل والمشارب والمناجح وغيرها، وفضلناهم على كثير من مخلوقاتنا تفضيلاً عظيماً، فعليهم أن يشكروا نعم الله عليهم.

٨٠ واذكر - أيها الرسول - يوم نادى كل

مجموعة بإمامها الذي كانت تقتدي به في الدنيا، فمن أعطي كتاب عمله بيمينه فأولئك يقرءون كتبهم مسرورين، ولا ينقصون من أجورهم شيئاً، وإن بلغ في صغره قدر **الخيط الذي في شق الثوبة**.

٨١ ومن كان في هذه الحياة الدنيا أعمى القلب عن قبول الحق والإذعان له، فهو يوم القيامة أشد عمى، فلا يهتدي لطريق الجنة، وأضل طريقاً عن الهداية، والجزاء من جنس العمل.

٨٢ ولقد أوشك المشركون أن **يصرفوك** - أيها الرسول - عما أوحينا إليك من القرآن؛ **لتختلف** علينا غيره مما يوافق أهواءهم، ولو فعلت ما أرادوا من ذلك **لاصطفوك حبياً**.

٨٣ ولولا أن منّا عليك بالتثبيت على الحق لقد أوشكت أن **تميل** إليهم بعض الميل، فتوافقهم فيما اقترحوه عليك؛ لقوة خداعهم وشدة احتياليهم مع فرط حرصك على إيمانهم، لكن عصمتك من الميل إليهم.

٨٤ ولو ملت إليهم فيما يقترحون عليك لأصبتك بعذاب مضاعف في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ثم لا تجد نصيراً يناصرك علينا، ويدفع عنك العذاب.

٨٥ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• الإنسان كفور للنعم إلا من هدى الله.

• كل أمة تُدعى إلى دينها وكتابها، هل عملت به أم لا؟ والله لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه ومخالفته لها.

• عداوة المجرمين والمكذبين للرسول وورثتهم ظاهرة بسبب الحق الذي يحملونه، وليس لذواتهم.

• الله تعالى عصم النبي من أسباب الشر ومن البشر، فثبته وهداة الصراط المستقيم، ولورثته مثل ذلك على حسب اتباعهم له.

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِرُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا
وَإِذَا لَا يَلْبَسُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا
قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَفَمِ
الصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسْكَي آلِيلٍ وَفُجْرَةٍ الْفَجْرِ
إِنْ قُرْءَاتِ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ
بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾
وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ
وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَذَهَبَ
الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْءَانِ إِنْ مَاهُوَ
شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خُسَارًا ﴿٨٢﴾
وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِنِعْمَتِنَا إِذْ مَسَّهُ
الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرِيكَمْ أَعْلَمُ
بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ
أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ
بِالَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ ثُمَّ لَنَجِدَ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾

﴿٧٦﴾ ولقد أوشك الكفار أن يزججوك بعداوتهم
إياك ليخرجوك من مكة، لكن منعهم الله من
إخراجك حتى هاجرت بأمر ربك، ولو
أخرجوك لم يبقوا بعد إخراجك إلا زمنا يسيرا.
﴿٧٧﴾ ذلك الحكم بعدم بقائهم بعدك إلا زمنا
يسيرا سنة الله المطردة في الرسل من قبلك،
وهي أن أي رسول أخرجته قومه من بينهم
أنزل الله بهم العذاب، ولن تجد - أيها الرسول -
لسنتنا تغييرا، بل ستجدها ثابتة مطردة.
﴿٧٨﴾ أقم الصلاة بالإتيان بها على أتم وجه في
أوقاتها من زوال الشمس عن كبد السماء،
ويشمل ذلك صلاة الظهر والعصر، إلى ظلمة
الليل، وتشمل المغرب والعشاء، وأقم صلاة
الفجر وأطل القراءة فيها، فصلاة الفجر
تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.
﴿٧٩﴾ ومن الليل فقم - أيها الرسول - وصل بعضا
منه لتكون صلاتك زيادة لك في رفع درجاتك،
متحررا أن يبعثك ربك يوم القيامة شافعا للناس
مما هم فيه من أهوال يوم القيامة، ويكون لك
مقام الشفاعة العظيم الذي يحمده الأولون
والآخرون.
﴿٨٠﴾ وقل - أيها الرسول -: رب، اجعل
مداخلتي ومخارجي كلها في طاعتك وعلى
مرضاتك، واجعل لي من عندك حجة ظاهرة
تصرنى بها على عدوي.

﴿٨١﴾ وقل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: جاء الإسلام، وتحقق ما وعد الله به من نصره، وذهب الشرك
والكفر، إن الباطل ذاهب متلاشي لا يثبت أمام الحق.
﴿٨٢﴾ ونزل من القرآن ما هو شفاء للقلوب من الجهل والكفر والشك، وما هو شفاء للأبدان إذا رقيت به، وما هو رحمة
للمؤمنين العاملين به، ولا يزيد هذا القرآن الكفار إلا هلاكاً؛ لأن سماعه يغيظهم، ويزيدهم تكذيباً وإعراضاً عنه.
﴿٨٣﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان بنعمة مثل الصحة والغنى أعرض عن شكر الله وطاعته، وتباعد تكبرا، وإذا أصابه
مرض أو فقر ونحوهما كان شديد القنوط واليأس من رحمة الله.
﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول -: كل إنسان يعمل على طريقته التي تشابه حاله في الهداية والضلال، فريكم أعلم بمن هو
أهدى طريقا إلى الحق.
﴿٨٥﴾ ويسألك - أيها الرسول - الكفار من أهل الكتاب عن حقيقة الروح، فقل لهم: لا يعلم حقيقة الروح إلا الله،
وما أعطيتم أنتم وجميع الخلق من العلم إلا قليلا في جنب علم الله سبحانه.
﴿٨٦﴾ والله لو شئنا لذهب بالذي أنزلنا إليك - أيها الرسول - من الوحي بمحوه من الصدور والكتب لذهبنا به، ثم
لا تجد من ينصرك ويتولى رده.

• من قوايد الآيات • في الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له ألا يزال متملقا لربه
أن يشته على الإيمان. • عند ظهور الحق يضمحل الباطل، ولا يعلو الباطل إلا في الأزمنة والأمكنة التي يكسل
فيها أهل الحق. • الشفاء الذي تضمنه القرآن عام لشفاء القلوب من الشبه، والجهالة، والآراء الفاسدة،
والانحراف السيئ، والمقاصد السيئة. • في الآيات دليل على أن المسؤول إذا سئل عن أمر ليس في مصلحة
السائل فالأولى أن يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه.

٨٧ ﴿لَكِنْ لَمْ نَذْهَبْ بِهِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ، وَتَرَكْنَاهُ مَحْفُوظًا، إِنَّ فَضْلَ رَبِّكَ كَانَ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ حيث جعلك رسولاً، وختم بك الأنبياء، وأنزل عليك القرآن.

ولما كان المشركون يَتَذَرَّعون بأن هذا القرآن من جنس ما يقوله البشر، واقترحوا تبديله تحذاهم الله بالإتيان بمثله، فقال:

٨٨ ﴿قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: لئن اجتمع الإنس والجن كلهم على أن يأتوا بمثل هذا القرآن المنزل عليك في بلاغته، وحسن نظمته، وجزالته، لن يأتوا به أبداً ولو كان بعضهم لبعض معيَّناً ونصيراً.﴾

٨٩ ﴿وَلَقَدْ بَيَّنَّا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ، وَنَوْعَنَا فِيهِ مِنْ كُلِّ مَا يُعْتَبَرُ بِهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْقَصَصِ رِجَاءً أَنْ يُؤْمِنُوا، فَأَبَى مُعْظَمُ النَّاسِ إِلَّا جُحُودًا وَإِنْكَارًا لِهَذَا الْقُرْآنِ.﴾

ولما عجزوا بدؤوا يقدمون مقترحات للتعجيز، فاقترحوا ما يلي:

٩٠ ﴿وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُخْرِجَ لَنَا مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ عَيْنًا جَارِيَةً لَا تَنْسُبُ.﴾

٩١ ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَسْتَانٌ كَثِيرٌ الشَّجَارِ، فَتَجْرِي فِيهِ الْأَنْهَارُ بِغَزَارَةٍ.﴾

٩٢ ﴿أَوْ تُسْقِطَ عَلَيْنَا السَّمَاءَ - كَمَا ذَكَرْتَ - قِطْعًا مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ تَجِيءَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ عِيَانًا حَتَّى يَشْهَدُوا لَكَ بِصِحَّةِ مَا تَدَّعِيهِ.﴾

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنْ فَضَّلَهُ، كَانَ عَلَيْكَ كَيْدًا ٨٧ ﴿قُلْ لَئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ٨٩ ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ٩١ ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا مِثْلَ سُفَا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قِيِيلًا ٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْفَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفِكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا مِثْلَ بَاقِرُودٍ ٩٣ ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ٩٤﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ٩٥ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يُنْشَوْنَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ٩٦﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٩٧﴾

٩٣ ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مُزَخْرَفٌ بِالذَّهَبِ وَغَيْرِهِ، أَوْ تَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ، وَلَنْ نُؤْمِنَ بِأَنْكَ مَرْسَلٍ إِنْ صَعِدَتْ إِلَيْهَا إِلَّا إِذَا نَزَلَتْ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَسْطُورٌ نَقَرًا فِيهِ أَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ. قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: سُبْحَانَ رَبِّي! هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا كَسَائِرِ الرُّسُلِ، لَا أَمْلِكُ الْإِتْيَانَ بِشَيْءٍ، فَكَيْفَ لِي أَنْ أَجِيءَ بِمَا اقترحتموه؟!﴾

٩٤ ﴿وَمَا مَنَعَ الْكُفَّارَ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْعَمَلُ بِمَا جَاءَ بِهِ الرُّسُولُ إِلَّا إِنْكَارُهُمْ أَنْ يَكُونَ الرُّسُولُ مِنْ جِنْسِ الْبَشَرِ، حَيْثُ قَالُوا اسْتَنْكَارًا: أَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَ الْبَشَرِ؟!﴾

٩٥ ﴿قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: رَدًّا عَلَيْهِمْ: لَوْ كَانَ عَلَى الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَسْكُونُهَا وَيَسِيرُونَ مُطْمَئِنِّينَ كَمَا هُوَ حَالُكُمْ لَبَعَثْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا مَلَكًا مِنْ جِنْسِهِمْ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفْهَمَهُمْ مَا أُرْسِلَ بِهِ، فَلَيْسَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ نُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا مِنْ جِنْسِ الْبَشَرِ، وَكَذَلِكَ حَالُكُمْ أَنْتُمْ.﴾

٩٦ ﴿قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَنِّي رَسُولُ إِلَيْكُمْ، وَأَنِّي بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، إِنَّهُ كَانَ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ مُحِيطًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، بَصِيرًا بِكُلِّ خَفَايَا نَفْسِهِمْ.﴾

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بَيَّنَّ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِي الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَا يُعْتَبَرُ بِهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْعِبَرِ وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْقَصَصِ؛ رِجَاءً أَنْ يُؤْمِنُوا.
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ وَآيَةُ النَّبِيِّ الْخَالِدَةِ، وَلَنْ يَقْدَرَ أَحَدٌ عَلَى الْمِجْيَاءِ بِمِثْلِهِ.
- مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ أَنْ أُرْسَلَ إِلَيْهِمْ بَشَرًا مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا يَطِيقُونَ التَّلْقِيَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.
- مِنْ شَهَادَةِ اللَّهِ لِرَسُولِهِ مَا أَيْدَهُ بِهِ مِنَ الْآيَاتِ، وَنُضْرَهُ عَلَى مَنْ عَادَاهُ وَنَاوَاهُ.

﴿١٧﴾ ومن يوفقه الله للهداية فهو المهتدي حقًا، ومن يخذله عنها ويضلّه فلن تجد - أيها الرسول - لهم أولياء يهدونهم إلى الحق، ويدفعون عنهم الضر، ويجلبون لهم النفع، ونحشرهم يوم القيامة يُسحبون على وجوههم **لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون، منزلهم** الذي يأوون إليه جهنم، كلما **سكن** ليهيها زدناهم **اشتغالاً**.

﴿١٨﴾ ذلك العذاب الذي يلقونه هو جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا المنزلة على رسولنا، ويقولهم استبعاداً للبعث: إذا متنا وصرنا عظاماً بالية، **وأجزاء مُفْتَتة** أنبعث بعد ذلك خلقاً جديداً؟

ولما ذكروا ما يتشبثون به لإنكار البعث رد الله عليهم بقوله:

﴿١٩﴾ أولم يعلم هؤلاء المنكرون للبعث أن الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض على عظمهما قادر على أن يخلق مثلهم، فمن قدر على خلق ما هو عظيم قادر على خلق ما دونه، وقد جعل الله لهم في الدنيا **وقتاً محدداً** تنتهي فيه حياتهم، وجعل لهم أجلاً لبعثهم **لا شك فيه**، ومع ظهور أدلة البعث أبى المشركون إلا **جحوداً** بالبعث مع وضوح أدلته.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي التي لا تنفذ

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُمياً وَكُمًا وَصُمًّا مَا أُولَئِكَ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعيراً ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَوَلَا نَحْمِصُوهُنَّ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ نَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَإِنِ الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿١٩﴾ قُلْ لَوِ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَعَىٰ نَجَىٰ إِسْرَءِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿٢١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مُشَبَّهًا ﴿٢٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَقِرَ مِنْهُ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٢٣﴾ وَقَلْنَا مَنْ بَعْدَهُ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَتَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿٢٤﴾

ولا تنقضي، إذن **لا تمنعتم** من إنفاقها خوفاً من نفادها حتى لا تصبحوا فقراء، ومن طبع الإنسان أنه **بخيل** إلا إن كان مؤمناً، فهو ينفق رجاء ثواب الله.

ولما لقي النبي ﷺ من المشركين ما لقي من التكذيب جاءت تسليته بقصة موسى مع فرعون وقومه، فقال: ﴿٢١﴾ ولقد **أعطينا** موسى **تسع دلائل واضحة** تشهد له، وهي العصا واليد والسنون ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فاسأل - أيها الرسول - اليهود حين جاء موسى أسلافهم بتلك الآيات، فقال له فرعون: إني لأظنك - يا موسى - رجلاً مسحوراً؛ لما تأتي به من الغرائب.

﴿٢٢﴾ قال موسى رداً عليه: لقد أيقنت - يا فرعون - أنه ما أنزل هذه الآيات إلا الله رب السماوات والأرض، أنزلهن **دلائل** على قدرته، وعلى صدق رسوله، ولكنك جحدت، وإني لأعلم أنك - يا فرعون - **هالك خاسر**.

﴿٢٣﴾ فأراد فرعون أن **يعاقب موسى وقومه بإخراجهم من مصر**، فأهلكناه ومن كان معه من جنوده جميعاً بالفرق.

﴿٢٤﴾ وقلنا من بعد إهلاك فرعون وجنوده لبني إسرائيل: اسكنوا أرض الشام، فإذا كان يوم القيامة آتينا بكم **جميعاً** إلى المحشر للحساب.

﴿٢٥﴾ **مِنْ قَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

- الله تعالى هو المنفرد بالهداية والإضلال، فمن يهده فهو المهتدي على الحقيقة، ومن يضلّه فلا هادي له.
- مأوى الكفار ومستقرهم ومقامهم جهنم، كلما سكنت نارها زادها الله ناراً تلتهب.
- وجوب الاعتصام بالله عند تهديد الطغاة والمُستبدين.
- الطغاة والمُستبدون يلجؤون إلى استخدام السلطة والقوة عندما يواجهون أهل الحق؛ لأنهم لا يستطيعون مواجهتهم بالحجة والبيان.

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكَيٍّ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٦﴾
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُونَ ﴿١٩﴾ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿٢٠﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿٢١﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرَةٌ تَكْبِيرًا ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ فَيَمَّا يَلِيزُ نَذِيرًا بِأَسَاسٍ يُدْرِكُ الْإِنْسَانَ لَذَنَّهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٣﴾ مَلَائِكِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٤﴾ وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٥﴾

﴿١٥﴾ وبالحق أنزلنا هذا القرآن على محمد ﷺ، وبالحق نزل عليه دون تبديل ولا تحريف، وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشراً أهل التقوى بالجنة، ومخوفاً أهل الكفر والعصيان من النار. ﴿١٦﴾ وأنزلناه قرآناً فصلناه، وبيناه رجاء أن تقرأه على الناس على مهل وترسل في التلاوة؛ لأنه ادعى للفهم والتدبر، ونزلناه منجماً مفزقاً حسب الحوادث والأحوال.

﴿١٧﴾ قل - أيها الرسول -: آمنوا به، فلا يزيد إيمانكم شيئاً، أو لا تؤمنوا به، فلا ينقصه كفركم شيئاً، إن الذين قرؤوا الكتب السماوية السابقة، وعرفوا الوحي والنبوة إذا يقرأ عليهم القرآن يخرون على وجوههم ساجدين لله شكراً.

﴿١٨﴾ ويقولون في سجودهم: تنزه ربنا عن خلف الوعد، فما وعد به من بعثة محمد ﷺ كائن، إن وعد ربنا بذلك وبغيره لواقع لا محالة.

﴿١٩﴾ ويقعون على وجوههم ساجدين لله يكون من خشيته، ويزيدهم سماع القرآن وتدبر معانيه خضوعاً لله وخشية له.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لمن أنكر عليك الدعاء بقولك: (يا الله، يا رحمن): الله والرحمن اسمان له سبحانه فادعوه بأي منهما أو بغيرهما من أسمائه، فله - سبحانه - الأسماء الحسنى، وهذان منها، فادعوه بهما أو بغيرهما من أسمائه الحسنى، ولا تجهر بالقراءة في صلاتك فيسمعك المشركون، ولا تسر بها فلا يسمعها المؤمنون، واطلب طريقاً وسطاً بين الأمرين.

﴿٢١﴾ قل - أيها الرسول -: الحمد لله المستحق لأنواع المحامد الذي تنزه عن الولد، وتنزه عن الشريك، فلا شريك له في ملكه، ولا يصيبه ذل وهوان، فلا يحتاج لمن ينصره ويعززه، وعظمه تعظيماً كبيراً، فلا تنسب له ولداً ولا شريكاً في الملك ولا مناصراً معيناً.

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

مَكِّيَّةٌ

مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان منهج التعامل مع الفتن، وضرب النماذج لذلك.

﴿١﴾ الثناء بصفات الكمال والجلال، وبالنعم الظاهرة والباطنة لله وحده الذي أنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ القرآن، ولم يجعل لهذا القرآن اعوجاجاً وميلاً عن الحق.

﴿٢﴾ بل جعله مستقيماً لا تناقض فيه ولا اختلاف؛ ليخوف الكافرين من عذاب قوي من عند الله ينتظرهم، ويخبر المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات بما يسرهم أن لهم ثواباً حسناً لا يداينهم ثواب.

﴿٣﴾ خالدين في هذا الثواب أبداً، فلا ينقطع عنهم.

﴿٤﴾ ويخوف اليهود والنصارى وبعض المشركين الذين قالوا: اتخذ الله ولداً.

﴿٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أنزل الله القرآن متضمناً الحق والعدل والشرعية والحكم الأمثل. • جواز البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى. • الدعاء أو القراءة في الصلاة يكون بطريقة متوسطة بين الجهر والإسرار. • القرآن الكريم قد اشتمل على كل عمل صالح موصل لما تستبشر به النفوس وتفرح به الأرواح.

٥) ليس لهؤلاء المفسرين من علم أو دليل على ما يدعونه من نسبة الولد إلى الله، وليس لأبائهم الذين قلدوهم في ذلك علم، عظمت في القبح تلك الكلمة التي تخرج من أفواههم دون تعقل، ما يقولون إلا قولاً كذباً، لا أساس له ولا مستند.

٦) فلعلك - أيها الرسول - **تهلك** نفسك حزناً وأسفاً إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فلا تفعل، فليس عليك هدايتهم، وإنما عليك البلاغ.

٧) إنا جعلنا ما فوق وجه الأرض من المخلوقات **جملاً لها لنختبرهم** أيهم أحسن عملاً بما يرضي الله، وأيهم أسوأ عملاً، لنجزى كلًا بما يستحقه.

٨) وإنا لمصيرون ما على وجه الأرض من المخلوقات **تراثاً خالياً من النبات**، وذلك بعد انقضاء حياة ما عليها من المخلوقات، فليعتبروا بذلك.

٩) لا تظنن - أيها الرسول - أن قصة أصحاب الكهف، **ولو حهم** الذي كتبت فيه أسماؤهم من آياتنا العجيبة، بل غيرها أعجب مثل خلق السموات والأرض.

١٠) اذكر - أيها الرسول - حين **التحيا** الشبان المؤمنون فراراً بدينهم، فقالوا في دعائهم لربهم: ربنا، أعطنا من **عندك** رحمة بأن تغفر ذنوبنا، وتنجينا من أعدائنا، واجعل لنا من أمر

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَنْ يَقُولُوا إِلَّا كَذِبًا ٥ فَلَعَلَّكَ بَلِغْتَ غَيْفِكَ عَلَى آثَرِهِمْ أَنْ لَمْ يَأْمُرُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أُسْفًا ٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيِّمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٠ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَى الْجَزَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَمْ يَخُشْ ١٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ١٣ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ١٤ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا تَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ١٥

الهجرة عن الكفار والإيمان **اهداء** إلى طريق الحق وسداداً.

١١) ثم بعد سيرهم ولجوئهم إلى الكهف ضربنا على آذانهم حجاباً عن سماع الأصوات، وألقينا عليهم النوم أعواماً كثيرة.

١٢) ثم بعد نومهم الطويل **أيقظناهم** لنعلم - علم ظهور - أي **الطائفتين** المتنازعتين في أمد مكثهم في الكهف **أعلم** بمقدار ذلك الأمد.

١٣) نحن نطلعك - أيها الرسول - على خبرهم بالصدق الذي لا مرية معه، إنهم شبان آمنوا بربهم، وعملوا بطاعته، وزدناهم هداية وتبتيلاً على الحق.

١٤) **وقوينا** قلوبهم بالإيمان والثبات عليه، والصبر على هجر الأوطان فيه، حين قاموا معلنين بين يدي الملك الكافر إيمانهم بالله وحده، فقالوا له: ربنا الذي آمنا به وعبدناه هو رب السماوات ورب الأرض، لن نعبد ما سواه من الآلهة المزعومة كذباً، لقد قلنا - إن عبدنا غيره - قولاً **جائراً بعيداً عن الحق**.

١٥) ثم التفت بعضهم إلى بعض قائلين: هؤلاء قومنا اتخذوا من دون الله معبودات يعبدونها، وهم لا يملكون على عبادتهم **برهاناً واضحاً**، فلا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً بنسبة الشريك إليه.

❖ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ** • الداعي إلى الله عليه التبليغ والسعي بغاية ما يمكنه، مع التوكل على الله في ذلك، فإن اهتمدوا فيها ونعمت، وإلا فلا يحزن ولا يأسف. • في العلم بمقدار لبث أصحاب الكهف، ضبط للحساب، ومعرفة لكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته. • في الآيات دليل صريح على الفرار بالدين وهجرة الأهل والبنين والقرابات والأصدقاء والأوطان والأموال: خوف الفتنة. • ضرورة الاهتمام بتربية الشباب؛ لأنهم أركى قلوباً، وأتقى أفئدة، وأكثر حماسة، وعليهم تقوم نهضة الأمم.

وَإِذَا عَزَلْتَ أُولَئِكَ فَأَعْبُدْ لِلَّهِ فَاقْرَأْ إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبُذِلَ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرِيدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أُنُفًا ظَالِمًا
وَهُمْ رُفُودٌ وَقَبْلَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَنِيْسُطٌ ذُرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِئْسَاءٍ لَوْ يَتَذَكَّرُونَ فَيَقُولُ مِنْهُمْ كَمْ لَيْسَتْ قَالُوا لَيْسَ
يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَتْ قَابِعَتُوا
أَحَدَكُمْ بِوَرِقٍ كَمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ إِنَّمَا أَزْكَى
طَعَامًا فَالْيَا أَيُّكُمْ يَرْزُقُ مِنْهُ وَلَيْسَتْ تَلْفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

﴿١٦﴾ وحين **تَنَحَّيْتُمْ** عن قومكم، وتركتم ما يعبدون من دون الله، فلم تعبدا إلا الله وحده، **فَالْجُورُوا** إلى الكهف فرارًا بدينكم **بِيسُطٍ** لكم ربكم سبحانه من رحمته ما يحفظكم به من أعدائكم ويحكمكم، ويسر لكم من أمركم ما تنتفعون به مما يعوضكم عن العيش بين ظهرائي قومكم.

﴿١٧﴾ فامثلوا ما أمروا به، وألقى الله النوم عليهم، وحفظهم من عدوهم، وترى - أيها المشاهد لهم - الشمس إذا طلعت من مشرقها **تميل** عن كهفهم جهة يمين الداخل فيه، وإذا غابت عند غروبها **تعديل** عنه جهة شماله فلا تصيبه، فهم في ظل دائم لا يؤذيهم حر الشمس، وهم في **مُتَسِّعٍ** من الكهف ينالهم من الهواء ما يحتاجون إليه، ذلك الحاصل لهم من إبرائهم إلى الكهف، وإلقاء النوم عليهم، وانحراف الشمس عنهم، واتساع مكانهم وإنجائهم من قومهم: من عجائب صنع الله الدالة على قدرته، من يوفقه الله لطريق الهداية فهو المهتدي حقًا، ومن يخذله عنها ويضله فلن تجد له ناصرًا يوفقه للهداية، ويرشده إليها؛ لأن الهداية بيد الله، وليست بيده هو.

﴿١٨﴾ وتظنهم - أيها الناظر إليهم - مستيقظين لانفتاح أعينهم، والواقع أنهم **نيام**، ونقلبهم في نومهم تارة يمينًا، وتارة شمالًا حتى لا تاكل الأرض أجسامهم، وكلهم المرافق لهم **ماد** ذراعيه **بمدخل الكهف**، لو اطلعت عليهم وشاهدتهم لأدبرت عنهم هاربًا خوفًا منهم، ولا متلات نفسك رعبًا منهم.

﴿١٩﴾ وكما فعلنا بهم مما ذكرنا من عجائب قدرتنا أيقظناهم بعد مدة طويلة ليسأل بعضهم بعضًا عن المدة التي مكثوها نائمين، فأجاب بعضهم: مكثنا نائمين يومًا أو بعض يوم، وأجاب بعض منهم ممن لم تظهر له مدة مكثهم نائمين: ربكم أعلم بمدة مكثكم نائمين، ففوضوا إليه علم ذلك وانشغلوا بما يعينكم، فأرسلوا أحدهم **بنقودكم الفضية** هذه إلى مدينتنا المعهودة، فلينظر أي أهلها **أطيب** طعامًا وأطيب مكسبًا، **وليتان** في دخوله وخروجه ومعاملته، وليكن لبقًا، ولا يدع أحدًا يعلم بمكانكم؛ لما يترتب على ذلك من ضرر عظيم.

﴿٢٠﴾ إن قومكم إن **يطلعوا** عليكم ويعلموا بمكانكم **يقتلوكم بالرجم بالحجارة**، أو يرجعوكم إلى ملتهم المنحرفة التي كنتم عليها قبل أن يمن الله عليكم بالهداية إلى دين الحق، وإن رجعتم إليها فلن تفوزوا أبدًا، لا في الحياة الدنيا ولا في الآخرة، بل ستخسرون فيهما الخسران العظيم بسبب ترككم دين الحق الذي هداكم الله إليه، ورجوعكم إلى تلك الملة المنحرفة.

﴿٢١﴾ **مِنْ قَوْلِهِمْ إِذْ يَتَذَكَّرُونَ**

- من حكمة الله وقدرته أن قلبهم على جنوبهم يمينًا وشمالًا بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم، وهذا تعليم من الله لعباده.
- جواز اتخاذ الكلاب للحاجة والصيد والحراسة.
- انتفاع الإنسان بصحبة الأخيار ومخالطة الصالحين حتى لو كان أقل منهم منزلة، فقد حفظ ذكر الكلب لأنه صاحب أهل الفضل.
- دلت الآيات على مشروعية الوكالة، وعلى حسن السياسة والتلطف في التعامل مع الناس.

﴿١١﴾ وكما فعلنا بهم الأفعال العجيبة الدالة على قدرتنا من إنانتهم سنين كثيرة، وإيقاظهم بعدها، **أطلعنا** عليهم أهل مدينتهم ليعلم أهل مدينتهم أن وعد الله بنصر المؤمنين وبالبعث حق، وأن القيامة آتية **لا شك فيها**، فلما انكشف أمر أصحاب الكهف وماتوا اختلف المُطَّلِعُونَ عليهم: ماذا يفعلون بشأنهم؟ قال فريق منهم: ابنوا على باب كهفهم بنياناً يحجبهم ويحميهم، ربهم أعلم بحالهم، فحالهم يقتضي أن لهم خصوصية عنده. وقال **أصحاب النفوذ** ممن ليس لهم علم ولا دعوة صحيحة: لنتخذن على مكانهم هذا مسجداً للعبادة تكريماً لهم وتذكيراً بمكانهم.

﴿١٢﴾ سيقول بعض الخاضعين في قصتهم عن عددهم: هم ثلاثة رابعهم كلبهم، ويقول بعضهم: هم خمسة سادسهم كلبهم، وكلنا الطائفتين إنما قالت ما قالته **تبعا لظنهما من غير دليل**، ويقول بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، قل - أيها الرسول -: ربي أعلم بعددهم، ما يعلم عددهم إلا قليل ممن علمهم الله عددهم، فلا **تجادل** في عددهم ولا في غيره من أحوالهم أهل الكتاب ولا غيرهم إلا جدالاً ظاهراً لا عمق فيه، بأن تقتصر على من نزل عليك وحي بشأنهم، **ولا تسأل** أحداً منهم عن تفاصيل شأنهم، فإنهم لا يعلمون ذلك.

﴿١٣﴾ ولا تقولن - أيها النبي - لشيء تريد فعله غداً: إني فاعل هذا الشيء غداً؛ لأنك لا تدري هل تفعله، أو يُحال بينك وبينه؟ وهو توجه لكل مسلم.

﴿١٤﴾ إلا أن تعلق فعله على مشيئة الله بأن تقول: سأفعله - إن شاء الله - غداً، واذكر ربك بقولك: إن شاء الله - إن نسيت أن تقولها - قل: أرجو أن يرشدني ربي لأقرب من هذا الأمر هداية وتوفيقاً.

﴿١٥﴾ **ومكث** أصحاب الكهف في كهفهم ثلاث مئة وتسع سنين.

﴿١٦﴾ قل - أيها الرسول -: الله أعلم بما مكثوا في كهفهم، وقد أخبرنا بمدة مكثهم فيه، فلا قول لأحد بعد قوله سبحانه، له سبحانه وحده ما غاب في السماوات وما غاب في الأرض خلقاً وعلماً، ما أبصره سبحانه! فهو يبصر كل شيء، وما أسمته! فهو يسمع كل شيء، ليس لهم من دونه ولي يتولى أمرهم، ولا يشرك في حكمه أحداً، فهو المنفرد وحده بالحكم.

ولما بين ﷺ أن الحكم له وحده أمر رسوله بتلاوة ما أوحى إليه من حكم ربه واتباعه، فقال:

﴿١٧﴾ **وأقرأ - أيها الرسول -** واعمل بما أوحى الله به إليك من القرآن، فلا مبدل لكلماته؛ لأنها صدق كلها وعدل كلها، ولن تجد من دونه سبحانه ملجأً تلجأ إليه، ولا **معاذاً** تعوذ به سواه.

﴿١٨﴾ **من قَوَايِدِ آيَاتٍ:**

- اتخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها، والبناء عليها؛ غير جائز في شرعنا.
- في قصة إقامة الحجة على قدرة الله على الحشر وبعث الأجساد من القبور والحساب.
- دلت الآيات على أن المرء والجدال المحمود هو الجدال بالتي هي أحسن.
- السنة والأدب الشرعيان يقتضيان تعليق الأمور المستقبلية بمشيئة الله تعالى.

١٨) أَلَزِمَ نَفْسَكَ بِصَحْبَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيَةِ عِبَادَةً وَدَعَاءَ مَسْأَلَةِ **أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ**، مخلصين له، **لا تتجاوز** عينك عنهم، تريد مجالسة أهل الغنى والشرف، ولا تطع من **صَبَرْنَا** قلبه غافلاً عن ذكرنا بختنا عليه، فأمرك بتنحية الفقراء عن مجلسك، وقَدَّم اتِّباع ما تهواه نفسه على طاعة ربه، وكانت أعماله ضياعاً.

١٩) وَقُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ اللَّاهِبِينَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لَغْفلة قُلُوبُهُمْ: مَا جِئْتُمْ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَهُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا مِنْ عِنْدِي، وَلَسْتُ مُجِيبَ دَعْوَتِكُمْ إِيَّاي أَنْ أَطْرِدَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ الْإِيمَانَ بِهَذَا الْحَقِّ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ، وَسَيَسِّرُ بِجَزَائِهِ، وَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ الْكُفْرَ بِهِ فَلْيَكْفُرْ، وَسَيَسْتَأْ بِالعِقَابِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ، إِنَّا أَعْدَدْنَا لِلظَّالِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْكُفْرِ نَارًا عَظِيمَةً أَحَاطَ بِهِمْ **سُورُهُمَا**، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ فِرَارًا مِنْهَا، وَإِنْ **يَطْلُبُوا** غَوَاً بِمَاءٍ مِنْ شِدَّةٍ مَا يَلَاقُونَ مِنَ الْعَطَشِ يَغَاثُوا بِمَاءِ **كَالزَّيْتِ الْعَكْبَرِ** شَدِيدِ الْحَرَارَةِ، يَشْوِي وَجُوهَهُمْ مِنْ شِدَّةِ حَرِّهِ، سَاءَ شَرَابًا هَذَا الشَّرَابُ الَّذِي يُغَاثُونَ بِهِ، فَهُوَ لَا يَغْنِي مِنْ عَطَشٍ بَلْ يَزِيدُهُ، وَلَا يَطْفِئُ اللَّهَبَ الَّذِي يَلْفَحُ جُلُودَهُمْ، وَسَاءَتِ النَّارُ **مَنْزِلًا يَنْزِلُونَهُ**، وَمَقَامًا **يَقِيمُونَ فِيهِ**.

ولما ذكر الله ما أعد للظالمين من عذاب ذكر ما أعد للمؤمنين من ثواب كريم، فقال:

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشْيَةِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ٢٠) وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ٢١) إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ٢٢) أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلِّجُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ٢٣) وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا لَرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لَاحِدٍهُمَا جَنَّاتٍ مِنْ أُعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ٢٤) كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلهَا وَلَهُ تَظْلِيلٌ مِّنْهُ شَيْءًا وَفَجَرْنَا لَهَا نَهْرًا ٢٥) وَكَانَ لَهُ وَثْمٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ وَأَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ٢٦)

٢٠) إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ قَدْ أَحْسَنُوا عَمَلَهُمْ فَلَهُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ، إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، بَلْ نُوْقِيهِمْ أَجْرَهُمْ كَامِلَةً غَيْرَ مُنْقُوصَةٍ.

٢١) أُولَئِكَ الْمُوصُوفُونَ بِالْإِيمَانِ وَفِعْلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَاتُ **إِقَامَةٍ** يَقِيمُونَ فِيهَا أَبَدًا، تَجْرِي مِنْ تَحْتِ مَنَازِلِهِمْ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْعَذْبَةِ، **يُزَيِّنُونَ** فِيهَا بِأَسُورَةٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ **رَقِيقِ الْحَرِيرِ** وَغَلِيظِهِ، يَكُونُ عَلَى **الْأَسْرَةِ** الْمَزِينَةِ بِالسَّائِرِ الْجَمِيلَةِ، حُسْنُ الثَّوَابِ ثَوَابِهِمْ، وَحَسُنَتْ الْجَنَّةُ **مَنْزِلًا وَمَقَامًا يَقِيمُونَ فِيهِ**.

ولما بين سبحانه جزاء الظالمين وجزاء المؤمنين ضرب مثالاً لهما، فقال:

٢٢) وَأَضْرِبْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - مَثَلًا لَرَجُلَيْنِ: كَافِرٌ وَمُؤْمِنٌ، جَعَلْنَا لِلْكَافِرِ مِنْهُمَا حَدِيقَتَيْنِ، **وَأَحَطْنَا** الْحَدِيقَتَيْنِ بِنَخْلٍ، وَأَبْنَيْنَا فِي الْفَارِغِ مِنْ مَسَاحَتِهِمَا زُرْعًا.

٢٣) فَأَثْمَرَتْ كُلُّ حَدِيقَةٍ ثَمَارَهَا مِنْ تَمَرٍ وَعَنْبٍ وَزُرْعٍ، وَلَمْ **تَنْقُصْ** مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أَعْطَتْهُ وَافِيًا كَامِلًا، وَأَجْرَيْنَا بَيْنَهُمَا نَهْرًا لِسَقِيهِمَا بَيَسَرٍ.

٢٤) وَكَانَ لِصَاحِبِ الْحَدِيقَتَيْنِ أَمْوَالٌ وَثْمَارٌ أُخْرَى، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ الْمُؤْمِنِ وَهُوَ يَخَاطِبُهُ لِيُؤْثِرَ فِيهِ مُعْتَرًا: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ أَمْوَالًا، وَأَعَزُّ مِنْكَ جَانِبًا، **وَأَقْوَى عَشِيرَةً**.

٢٥) **مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ**: • فَضِيلَةُ صَحْبَةِ الْأَخْيَارِ، وَمُجَاهَدَةُ النَّفْسِ عَلَى صَحْبَتِهِمْ وَمَخَالَطَتِهِمْ وَإِنْ كَانُوا فَقَرَاءً؛ فَإِنْ فِي صَحْبَتِهِمْ مِنَ الْفَوَائِدِ مَا لَا يُحْصَى. • كَثْرَةُ الذِّكْرِ مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ سَبَبٌ لِلبَرَكَةِ فِي الْأَعْمَارِ وَالْأَوْقَاتِ. • قَاعِدَتَا الثَّوَابِ وَأَسَاسُ النِّجَاحِ: الْإِيمَانُ مَعَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ رَتَبَ عَلَيْهِمَا الثَّوَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

❶ ودخل الكافر حديقته في صحبة المؤمن ليريه إياها وهو ظالم لنفسه بالكفر وبالعجب، قال الكافر: ما أظن أن **تفني** هذه الحديقة التي تشاهدها؛ لما اتخذت لها من أسباب البقاء.

❷ وما أظن أن القيامة حادثة، إنما هي حياة مستمرة، وعلى فرض وقوعها فإذا بُعثت **وأُرْجِئت** إلى ربي لأجدن بعد البعث ما أرجع إليه مما هو أفضل من حديقتي هذه، فكوني غنياً في الدنيا يقتضي أن أكون غنياً بعد البعث.

❸ قال له صاحبه المؤمن وهو يراجعه الكلام: أكفرت بالذي **خلق أباك آدم من تراب**، ثم خلقك أنت من **المني**، ثم صيرك إنساناً ذكراً، وعدل أعضائك وجعلك كاملاً، فالذي قدر على ذلك كله قادر على بعثك.

❹ لكن أنا لا أقول بقولك هذا، وإنما أقول: هو الله سبحانه ربي المتفضل بنعمه علينا، ولا أشرك به أحداً في العبادة.

❺ هلاً حين دخلت حديقتك قلت: ما شاء الله لا قوة لأحد إلا بالله، فهو الذي يفعل ما يشاء وهو القوي، فإن كنت تراني أفقر منك وأقل أولاداً.

❻ فأننا أتوقع أن يعطيني الله خيراً من حديقتك، وأن يبعث على حديقتك **عذاباً** من السماء، فتصبح حديقتك **أرضاً لا نبات فيها** **تزلزل** فيها الأقدام لمُلُوسَتِها.

❼ أو يذهب ماؤها **غائراً** في الأرض فلا تستطيع الوصول إليه بوسيلة، وإذا غار ماؤها فلا بقاء لها.

❽ وتَحَقَّق ما توقعه المؤمن، **فأحاط الهلاك** بشمار حديقة الكافر، فأصبح الكافر يقلب كفيه من شدة الحسرة والندم على ما بذل في عمارتها وإصلاحها من أموال، والحديقة **ساقطة** على دعائمها التي تَمُدُّ عليها أغصان العنب، ويقول: يا ليتني آمنت بربي وحده، ولم أشرك معه أحداً في العبادة.

❾ ولم تكن لهذا الكافر **جماعة** يمنعونه مما حلَّ به من عقاب، وهو الذي كان يفتخر بجماعته، وما كان هو ممتنعاً من إهلاك الله لحديقته.

❿ في ذلك المقام النصره لله وحده، هو سبحانه خير ثواباً لأولياته من المؤمنين، فهو يضاعف لهم الثواب، وخير عاقبة لهم.

⓫ واضرب - أيها الرسول - للمُعْتَرِّين بالدنيا مثلاً، فمثلها في زوالها وسرعة انقضائها مثل ماء مطر أنزلناه من السماء، فنبت بهذا الماء نبات الأرض وأُنبِت، فأصبح هذا النبات **متكسراً متفتتاً**، **تحمل** الرياح أجزاءه إلى نواح أخرى، فتعود الأرض كما كانت، وكان الله على كل شيء **مقتدراً**، لا يعجزه شيء، فيحيي ما شاء، ويفني ما شاء.

❶ **مِنْ قَوَائِدِ الْأَيَّاتِ** • على المؤمن ألا يستكين أمام عزة الغني الكافر، وعليه نصحه وإرشاده إلى الإيمان بالله، والإقرار بوحدانيته، وشكر نعمه وأفضاله عليه. • ينبغي لكل من أعجبه شيء من ماله أو ولده أن يضيف النعمة إلى موليتها ومُسْهِبِها بأن يقول: ما شاء الله، لا **قُوَّةَ** إلا بالله. • إذا أراد الله بعبد خيراً عجل له العقوبة في الدنيا. • جواز الدعاء بتلف مال من كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه.

١٦ المال والأولاد مما يُتَزَيَّن به في الحياة الدنيا، ولا نفع للمال في الآخرة إلا إن أنفق فيما يرضي الله، والأعمال والأقوال المرضية عند الله خير ثواباً من كل ما في الدنيا من زينة، وهي خير ما يؤمله الإنسان؛ لأن زينة الدنيا فانية وثواب الأعمال والأقوال المرضية عند الله باق.

١٧ واذكر يوم نُزِّل الجبال من مواطنها، وترى الأرض ظاهرة لزوال ما عليها من جبال وشجر وبناء، وجمعنا جميع المخلوقات، فلم نترك منهم أحداً إلا بعثناه.

١٨ وعرض الناس على ربك صفواً فيحاسبهم، ويقال لهم: لقد جئتمونا فرادى **حفاة عراة غرلاً** كما خلقناكم أول مرة، بل زعمتم أنكم لن تبعثوا، وأنا لن نجعل لكم زماناً ومكاناً نجازيكم فيه على أعمالكم.

١٩ ووضِع كتاب الأعمال، فمن آخِذ كتابه بيمينه، ومن آخِذ إياه بشماله، وترى - أيها الإنسان - الكافرين **خائفين** مما فيه؛ لأنهم يعلمون ما قدموا فيه من الكفر والمعاصي، ويقولون: **يا هلاكنا** ومصيبتنا! ما لهذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمالنا إلا حفظها وعدّها، ووجدوا ما عملوا في حياتهم الدنيا من المعاصي مكتوباً مثبتاً، ولا يظلم ربك - أيها الرسول - أحداً، فلا يعاقب أحداً من غير ذنب، ولا ينقص المطيع من أجر طاعته شيئاً.

٢٠ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم له امتثالاً لأمر ربهم إلا إبليس كان من الجن ولم يكن من الملائكة، فأبى واستكبر عن السجود، فخرج عن طاعة ربه، أفنتخذونه - أيها الناس - هو وأولاده أولياء توالونهم من دوني وهم أعداء لكم، فكيف تتخذون أعداءكم أولياء لكم؟! بشئ وقبح صنيع الظالمين الذين جعلوا الشيطان ولياً لهم بدلاً من موالاة الله تعالى.

٢١ هؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني هم عبيد أمثالكم، ما أشهدتهم خلق السماوات ولا خلق الأرض حين خلقتهما، بل لم يكونوا موجودين، وما أشهدت بعضهم خلق بعض، فانا المنفرد بالخلق والتدبير، وما كنت متخذ المضلين من شياطين الإنس والجن **أعواناً**، فانا غني عن الأعوان.

٢٢ واذكر لهم - أيها الرسول - يوم القيامة إذ يقول الله للذين أشركوا به في الدنيا: ادعوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركاء لي لعلهم ينصرونكم، فدعوه فلم يستجيبوا لدعائهم ولم ينصروهم، وجعلنا بين العابدين والمعبودين **مهلكاً** يشركون فيه، وهو نار جهنم.

٢٣ وعان المشركون النار، فأيقنوا تمام اليقين أنهم واقعون فيها، ولم يجدوا عنها **مكاناً ينصرفون إليه**.

٢٤ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- على العبد الإكثار من الباقيات الصالحات، وهي كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة.
- على العبد تذكر أهوال القيامة، والعمل لهذا اليوم حتى ينجو من أهواله، وينعم بجنة الله ورضوانه.
- كَرَّمَ الله تعالى أبانا آدم **عليه السلام** والجنس البشري بأجمعه بأمره الملائكة أن تسجد له في بدء الخليقة سجود تحية وتكريم.
- في الآيات الحث على اتخاذ الشيطان عدواً.

❶ ولقد بينا ونوعنا في هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ الكثير من أنواع الأمثال ليتذكروا ويتعظوا، لكن الإنسان - وخاصة الكافر - أكثر شيء يظهر منه المجادلة بغير الحق.

❷ وما حال بين الكفار المعاندين وبين الإيمان بما جاء به محمد ﷺ من ربه، وما حال بينهم وبين طلب المغفرة من الله لذنوبهم نقص البيان، فقد ضربت لهم الأمثلة في القرآن، وجاءتهم الحجج الواضحة، وإنما منعهم طلبهم - بتعنت - إيقاع عذاب الأمم السابقة عليهم، ومعاينة العذاب الذي وعدوا به.

❸ وما نبعث من نبعث من رسلنا إلا مبشرين أهل الإيمان والطاعة، ومخوفين أهل الكفر والعصيان، وليس لهم تسلط على القلوب بحملها على الهداية، ويخاصم الذين كفروا بالله الرسل مع وضوح الدليل لهم؛ **ليزيلوا** بباطلهم الحق المنزل على محمد ﷺ، وصبروا القرآن وما خُوفوا به **أضحوكة وسخرية**.

❹ ولا أحد أشد ظلماً ممن دُكر بآيات ربه، فلم يعبأ بما فيها من وعيد بالعذاب، وأعرض عن الاعتاظ بها، ونسي ما قدّم في حياته الدنيا من الكفر والمعاصي ولم يتب منها، إنا جعلنا على قلوب من هذا وصفهم **أغشية** تمنعها من فهم القرآن، وفي آذانهم **صمماً** عنه، فلا يسمعون سماع قبول، وإن تدعهم إلى الإيمان فلن

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۚ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۚ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا ۚ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۚ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبْتُمْ لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ۚ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْتُمْ لَمَّا ظَلَمْتُمْ وَأَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِكُمْ مَّوْعِدًا ۚ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَتْلِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّىٰ أَتْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۚ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۚ

يستجيبوا لما تدعوهم إليه أبداً ما دامت على قلوبهم أغشية، وفي آذانهم صمم.

❶ ولئنما يتسوّف النبي ﷺ إلى معاجلة المكذبين به بالعذاب، قال الله له: وربك - أيها الرسول - الغفور لذنوب عباده التائبين، ذو الرحمة التي وسعت كل شيء، ومن رحمته أنه يمهّل العصاة لعلمهم يتوبون إليه، فلو أنه تعالى يعاقب هؤلاء المعرضين لعجل لهم العذاب في الحياة الدنيا، لكنه حلیم رحيم، أخر عنهم العذاب ليتوبوا، بل لهم مكان وزمان محددان يجازون فيه على كفرهم وإعراضهم إن لم يتوبوا، لن يجدوا من دونه ملجأ يلجئون إليه.

❷ وتلك القرى الكافرة القريبة منكم مثل قرى قوم هود وصالح وشعيب أهلكتهم حين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي، وجعلنا لإهلاكهم وقتاً محدداً.

❸ واذكر - أيها الرسول - حين قال موسى ﷺ لخادمه يوشع بن نون: لا أزال أسير حتى أصل ملتقى البحرين، أو أسير زمناً طويلاً إلى أن ألقى العبد الصالح، فأتعلم منه.

❹ فساروا، فلما وصلا ملتقى البحرين نسيا سمكتهما التي اتخذها زاداً لهما، فأحيا الله السمكة، واتخذت طريقاً في البحر مثل السرداب، لا يلتصق الماء معه.

❶ من قَوَائِدِ آيَاتٍ: • عظمة القرآن وجلالته وعمومه؛ لأن فيه كل طريق موصل إلى العلوم النافعة، والسعادة الأبدية، وكل طريق يعصم من الشر. • من حكمة الله ورحمته أن تقيضه المبطلين المجادلين الحق بالباطل من أعظم الأسباب إلى وضوح الحق، وتبين الباطل وفساده. • في الآيات من التخويف لمن ترك الحق بعد علمه أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مُرْهَبٍ وزاجر عن ذلك. • فضيلة العلم والرحلة في طلبه، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم. • الحوت يطلق على السمكة الصغيرة والكبيرة ولم يرد في القرآن لفظ السمك، وإنما ورد الحوت والنون واللحم الطري.

﴿٦٢﴾ فلما تعديا ذلك المكان، قال موسى ﷺ **لخادمه**: أتنا طعام الغدوة، لقد لقينا من سفرنا هذا **تعبا شديدا**.

﴿٦٣﴾ قال الغلام: أرايت ما حصل حين **التجنا** إلى الصخرة؟! فإني نسيت أن أذكر لك أمر الحوت، وما أنساني أن أذكره لك إلا الشيطان، فقد خبي الحوت، واتخذ له **طريقا في البحر يحمل على التعجب**.

﴿٦٤﴾ قال موسى ﷺ لخادمه: ذلك ما كنا نريد، فهو علامة مكان العبد الصالح، **فرجعا يتبعان آثار أقدامهما**؛ لثلا يضيعا عن الطريق حتى انتهيا إلى الصخرة، ومنها إلى مدخل الحوت.

﴿٦٥﴾ فلما وصلا مكان فقد الحوت وجدا عنده عبدا من عبادنا الصالحين (وهو **الخضير** ﷺ)، أعطياه رحمة من عندنا، وعلمناه من **عدنا** علما لا يطلع عليه الناس، وهو ما تضمنته هذه القصة.

﴿٦٦﴾ قال له موسى في تواضع وتلطف: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله من العلم ما هو **رشاد إلى الحق**؟

﴿٦٧﴾ قال **الخضير**: إنك لن تطيق الصبر على ما تراه من علمي؛ لأنه لا يوافق ما لديك من علم. ﴿٦٨﴾ وكيف تصبر على ما ترى من الأفعال التي **لا تعلم وجه الصواب فيها**؛ لأنك تحكم فيها بمبلغ علمك؟! ﴿٦٩﴾

قال موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا على ما أرى منك من أفعال، ملتزما بطاعتك، لا أعصي لك أمرا أمرتي به.

﴿٧٠﴾ قال **الخضير** لموسى: إن اتبعني، فلا تسألني عن شيء مما تشاهدني أقوم به حتى أكون أنا **البادئ ببين وجهه**. ﴿٧١﴾ فلما اتفقا على ذلك انطلقا إلى ساحل البحر حتى لقيا سفينة، فركبا فيها دون أجره **تكرمة للخضير**، فخرق **الخضير** السفينة بقلع لوح من ألواحها، فقال له موسى: أخرجت السفينة التي حملنا أهلها فيها بغير أجره رجاء أن **تغرق أهلها**؟! لقد أتيت أمرا **عظيما**.

﴿٧٢﴾ قال **الخضير** لموسى: ألم أقل: إنك لن تطيق معي صبرا على ما ترى مني؟! ﴿٧٣﴾

قال موسى ﷺ **للخضير**: لا تؤاخذني بسبب تركي لعهدك نسيانا، **ولا تضيق علي وتشد في صحبتك**.

﴿٧٤﴾ فانطلقا بعد نزولهما من السفينة يمشيان على الساحل، فأبصرا غلاما لم يبلغ الحلم يلعب مع غلمان، فقتله **الخضير**، فقال له موسى: أقتلت نفسا **طاهرة** لم تبلغ الحلم **دونها ذنب**؟! لقد أتيت أمرا **مؤكرا**!

• **من فوائد الآيات**:

• استحباب كون خادم الإنسان ذكيا فطنا كييسا ليتم له أمره الذي يريد. • أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به، وأن الموافق لأمر الله يعان ما لا يعان غيره. • التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه اللفظ خطاب. • النسيان لا يقتضي المؤاخذه، ولا يدخل تحت التكليف، ولا يتعلق به حكم. • تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمم فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة. • إضافة العلم وغيره من الفضائل لله تعالى، والإقرار بذلك، وشكر الله عليها.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي نَافِلٌ لِقِيَانَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخَرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسِيتهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَلَتَلْخَذَنَّ سَيْلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْبَدَ أَعْلَىءَاثَرِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا إِنْتَبَهُ رَحْمَةً مِنْ عَيْنِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَني مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَتَنَّهُ قَالَ أَقْتَلْتُ نَفْسًا رَكِيَةً يَغْيِرُ نَفْسِي لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾

٧٥ قال الخضر لموسى عليه السلام: إني كنت قلت لك: إنك - يا موسى - لن تستطيع الصبر على ما أقوم به من أمر.

٧٦ قال موسى عليه السلام: إن سألت عن شيء بعد هذه المرة ففارقني، فقد وصلت إلى الغاية التي تُغذّر فيها على ترك مصاحبتي؛ لكوني خالفت أمرك ثلاث مرات.

٧٧ فسارا حتى إذا جاء أهل قرية طلبا من أهلها طعاماً، فامتنع أهل القرية من إطعامهما، وتأدية حق الضيافة إليهما، فوجدا في القرية حائطاً مانلاً قارب أن يسقط وينهدم، فسوّاه الخضر حتى استقام، فقال موسى عليه السلام للخضر: لو شئت اتخذت أجر على إصلاحه لاتخذته؛ لحاجتنا إليه بعد امتناعهم من ضيافتنا.

٧٨ قال الخضر لموسى: هذا الاعتراض على عدم أخذي أجراً على إقامة الحائط هو محل الفراق بيني وبينك، سأخبرك بتفسير ما لم تستطع أن تصبر عليه مما شاهدتني قمت به.

٧٩ أما السفينة التي أنكرت عليّ خرقها؛ فكانت لضعفاء يعملون عليها في البحر لا يستطيعون الدفع عنها، فأردت أن تصير معيبة بما أحدثته فيها؛ حتى لا يستولي عليها ملك كان أمامهم يأخذ كل سفينة صالحة كرهاً من أصحابها، ويترك كل سفينة معيبة.

٨٠ وأما الغلام الذي أنكرت عليّ قتله فكان أبواه مؤمنين، وكان هو في علم الله كافراً، فخننا إن بلغ أن يحملهما على الكفر بالله والطغيان من فرط محبتهما له، أو من فرط حاجتهما إليه.

٨١ فأردنا أن يوضّهما الله ولداً خيراً منه ديناً وصلاً وطهارة من الذنوب، وأقرب رحمة بوالديه منه.

٨٢ وأما الحائط الذي أصلحته وأنكرت عليّ إصلاحه فكان لصغيرين في المدينة التي جئنهما قد مات أبوهما، وكان تحت الحائط مال مدفون لهما، وكان أبو هذين الصغيرين صالحاً، فأراد ربك - يا موسى - أن يبلغا سن الرشد ويكبرا، ويخرجا مالهما المدفون من تحته؛ إذ لو سقط الحائط الآن لانكشف مالهما وتعرّض للضياع، وكان هذا التدبير رحمة من ربك بهما، وما فعلته من اجتهادي؛ ذلك تفسير ما لم تستطع الصبر عليه.

ولما ذكر الله قصة الخضر ذكر قصة ذي القرنين؛ لما بينهما من ترابط؛ إذ إن كلا منهما سعى لحماية الضعفاء، فقال:

٨٣ ويسألك - أيها الرسول - المشركون واليهود مُمتحنين عن خبر صاحب القرنين، قل: سأتلو عليكم من خبره جزءاً تعتبرون به وتذكرون.

• من قواید الآيات:

• وجوب التأني والتثبت وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء. • أن الأمور تجري أحكامها على ظاهرها، وتعلّق بها الأحكام الدنيوية في الأموال والدماء وغيرها. • يُدفع الشر الكبير بارتكاب الشر الصغير، ويُراعى أكبر المصلحتين بتفويت أدناها. • ينبغي للصاحب ألا يفارق صاحبه ويترك صحبته حتى يُغيّبه ويُعزّز منه. • استعمال الأدب مع الله تعالى في الألفاظ بنسبة الخير إليه وعدم نسبة الشر إليه. • أن العبد الصالح يحفظه الله في نفسه وفي ذريته.

٨٩ إنا مكنا له في الأرض، وأعطيناه من كل شيء يتعلق به مطلوبه **طريقاً** يتوصل به إلى مراده. ٩٠ فأخذ بما أعطيناه من الوسائل والطرق للتوصل إلى مطلوبه، فاتجه غرباً. ٩١ وسار في الأرض حتى إذا وصل إلى نهاية الأرض من جهة مغرب الشمس رآها كأنها تغرب في عين **حارة ذات طين أسود**، ووجد عند مغرب الشمس قوماً كفاراً، قلنا له على سبيل التخيير: يا صاحب القرنين، إما أن تعذب هؤلاء بالقتل أو بغيره، وإما أن نحسين إليهم.

٩٢ قال صاحب القرنين: أما من أشرك بالله وأصر على ذلك بعد دعوتنا له إلى عبادة الله فسنعاقبه بالقتل في الدنيا، ثم يرجع إلى ربه يوم القيامة فيعذبه عذاباً **فظيماً**.

٩٣ وأما من آمن منهم بالله وعمل عملاً صالحاً فله الجنة؛ جزاءً من ربه على إيمانه وعمله الصالح، وسنقول له من أمرنا ما فيه رفق ولين. ٩٤ ثم اتبع **طريقاً** غير طريقه الأولى متجهاً إلى جهة شروق الشمس.

٩٥ وسار حتى إذا وصل إلى الموضع الذي تطلع عليه الشمس، وجد الشمس تطلع على أقوام لم نجعل لهم من دون الشمس ما يقيهم من البوت ومن ظلال الأشجار.

٩٦ كذلك أمر صاحب القرنين، وقد أحاط علمنا بتفاصيل ما لديه من القوة والسلطان.

٩٧ ثم اتبع **طريقاً** غير الطريقين الأوليين معترضاً بين المشرق والمغرب.

٩٨ وسار حتى وصل ثغرة بين **جبلين** فوجد من قبليهما قوماً لا يكادون يفهمون كلام غيرهم.

٩٩ قالوا: يا ذا القرنين، إن يأجوج ومأجوج (يعنون **أمتين عظيمتين من بني آدم**) مفسدون في الأرض بما يقومون به من القتل وغيره، فهل نجعل لك **مالاً** على أن تجعل بيننا وبينهم **حاجزاً**؟

١٠٠ قال ذو القرنين: ما رزقنيه ربي من الملك والسلطان خير لي مما تعطينني من مال، فأعينوني برجال وآلات أجعل بينكم وبينهم **حاجزاً**.

١٠١ **أحضروا قطع الحديد**، فأحضروها فطلق بيني بها بين **الجبلين**، حتى إذا ساواهما ببنائه قال للعمال: أشعلوا النار على هذه القطع، حتى إذا احمرت قطع الحديد قال: **أحضروا نحاساً أصبه عليه**.

١٠٢ فما استطاع يأجوج ومأجوج أن **يعلوا عليه** لارتفاعه، وما استطاعوا أن **يثقبوه** من أسفله لصلابته.

١٠٣ **من قوايد الآيات:**

- أن ذا القرنين أحد الملوك المؤمنين الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على أهلها، فقد آتاه الله ملكاً واسعاً، ومنحه حكمة وهيبة وعلمًا نافعاً.
- من واجب الملك أو الحاكم أن يقوم بحماية الخلق في حفظ ديارهم، وإصلاح ثغورهم من أموالهم.
- أهل الصلاح والإخلاص يحرصون على إنجاز الأعمال ابتغاء وجه الله.



قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ١٨ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ١٩ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ٢٠ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ٢١ الْخَسِيبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ٢٢ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ٢٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ٢٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ٢٥ ذَلِكَ جَزَاءُ الْوَاهِنِ ٢٦ يَمَّا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آلِبَنِي وَرُسُلِي هُزُلًا ٢٧ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ٢٨ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ٢٩ قُلْ لَوْ كَانَ آلُ الْكَافِرِينَ رَبِّي لَنَفَذَ إِلَهُ الْأَبْرَارِ أَنَّ تَفْدَكَ كَلِمَتِي رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ٣٠ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ٣١

١٨ قال ذو القرنين: هذا السد رحمة من ربي يحول بين يأجوج ومأجوج وبين الإفساد في الأرض، ويمنعهم منه، فإذا جاء الوقت الذي حدده الله لخروجهم قبل قيام الساعة صَبَّره **مستويًا بالأرض**، وكان وعد الله بتسويته بالأرض وبخروج يأجوج ومأجوج ثابتًا لا خُلف فيه.

١٩ وتركنا بعض الخلق آخر الزمان **بضطربون** ويختلطون ببعض، ونُفِخَ في الصور فجمعنا الخلق كله للحساب والجزاء.

٢٠ وأظهرنا جهنم للكافرين إظهارًا لا ليس معه ليشاهدوها عيانًا.

٢١ أظهرناها للكافرين الذين كانوا في الدنيا عميًا عن ذكر الله؛ لما على أعينهم من حجاب مانع من ذلك، وكانوا لا يستطيعون سماع آيات الله سماع قبول.

٢٢ أفضن الذين كفروا بالله أن يجعلوا عبادي من ملائكة ورسول وشياطين معبودين من دوني؟! إنا هيأنا جهنم للكافرين منزلًا لإقامتهم.

٢٣ قل - أيها الرسول -: هل نخبركم - أيها الناس - بأعظم الناس خسارًا لعمله؟

٢٤ الذين يرون يوم القيامة أن سعيهم الذي كانوا يسعون في الدنيا قد **ضاع**، وهم يظنون أنهم محسنون في سعيهم، وسينتفعون بأعمالهم، والواقع خلاف ذلك.

٢٥ أولئك هم الذين كفروا بآيات ربهم الدالة على توحيده، وكفروا بلقائه، **فبطت** أعمالهم لكفرهم بها، فلا يكون لهم يوم القيامة **قدر** عند الله.

٢٦ ذلك الجزاء المَعْد لهم هو جهنم؛ لكفرهم بالله، واتخاذهم آياتي المنزلة ورسلي سخرية.

ولما ذكر الله جزاء الكافرين ذكر جزاء المؤمنين، فقال:

٢٧ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات كانت لهم **أعلى الجنان** منزلًا لإكرامهم.

٢٨ **ماكثين** فيها أبدًا، لا يطلبون عنها **تحولًا**؛ لأنها لا يداينها جزاء.

٢٩ قل - أيها الرسول -: إن كلمات ربي كثيرة، فلو كان البحر **حِبرًا** لها لكتب به **لأنتهى** ماء البحر قبل أن تنتهي كلماته سبحانه، **ولو أتينا ببحور أخرى لنفدت أيضًا**.

٣٠ قل - أيها الرسول -: إنما أنا بشر مثلكم، يُوحَى إليّ أن معبودكم بحق معبود واحد لا شريك له، وهو الله، فمن كان يخاف لقاء ربه فليعمل عملًا موافقًا لشرعه، مخلصًا فيه لربه، ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا.

• **مِنْ نَوَائِدِ آيَاتِهِ:**

- إثبات البعث والحشر بجمع الجن والإنس في ساحات القيامة بالنفخة الثانية في الصور.
- أن أشد الناس خسارة يوم القيامة هم الذين ضل سعيهم في الدنيا، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعا في عبادة من سوى الله.
- لا يمكن حصر كلمات الله تعالى وعلمه وحكمته وأسراره، ولو كانت البحار والمحيطات وأمثالها دون تحديد حبرًا يكتب به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ١ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ٢ إِذِ
نَادَى رَبَّهُ وَبَدَأَ خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي
وَأَسْتَعِلُّ الرُّأْسَ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَايِكَ رَبِّ شَقِيًّا
٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَاءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي
عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ
آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ يَزَكِّرُنَا إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
٧ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ
رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ ٩ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْئًا ١٠ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ١١ قَالَ آيَتُكَ إِلَّا
تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٢ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ
الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةَ وَعَشِيًّا ١٣

١٠٠ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان مظاهر رحمة الله بأوليائه؛ كهية الولد
الصالح، وبيان تنزُّهه تعالى عن الولد
والمؤمن، ردًا على المفتزين.

١٠٠ التَّفْسِيرُ:

١ ﴿كَهَيْعَصَ﴾ تقدم الكلام على نظائرها
في بداية سورة البقرة.

٢ هذا ذكر رحمة ربك بعبد زكريا ﷺ،
نقصه عليك للاعتبار به.

٣ إذ دعا ربه سبحانه دعاء خفيًا ليكون
أقرب إلى الإجابة.

٤ قال: يا رب، إني ضعفت عظامي، وكثر
شيب رأسي، ولم أكن خائبًا في دعائي لك،
بل كلما دعوتك أجبني.

٥ وإني خفت قرابتي ألا يقوموا بعد موتي
بحق الدين لانشغالهم بالدنيا، وكانت امرأتي
عقيمًا لا تلد، فأعطني من عندك ولدًا معينًا.

٦ يرث النسب عني، ويرثها من آل
يعقوب ﷺ، وصيره - يا رب - مرضيًا في
دينه وخلقه وعلمه.

٧ فاستجاب الله دعاءه، وناداه: يا زكريا،

إنا ن خبرك بما يسرّك، فقد أجبنا دعاءك، وأعطيناك غلامًا اسمه يحيى، لم نجعل لغيره من قبله هذا الاسم.

٨ قال زكريا متعجبًا من قدرة الله: كيف يولد لي ولد وامرأتي عقيم لا تلد، وقد بلغت نهاية العمر من
الكبر وضعف العظام؟!

٩ قال الملّك: الأمر كما قلت من أن امرأتك لا تلد، وأنت قد بلغت نهاية العمر من الكبر وضعف
العظام، لكن ربك قال: خلّق ربك ليحيى من أم عاقر ومن أب بلغ نهاية العمر سهّل، وقد خلقتك - يا زكريا
- من قبل ذلك ولم تكن شيئًا يذكرك؛ لأنك كنت عديمًا.

١٠ قال زكريا ﷺ: يا رب، اجعل لي علامة أطمئن بها تدل على حصول ما بشرتني به الملائكة، قال:
علامتك على حصول ما بُشِّرْتُ به ألا تستطيع كلام الناس ثلاث ليلٍ من غير علة، بل أنت صحيح معافي.

١١ فخرج زكريا على قومه من مصلاه، فأشار إليهم من غير كلام: أن سبّحوا الله سبحانه أول النهار
وأخره.

١٠٠ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الضعف والعجز من أحب وسائل التوسل إلى الله؛ لأنه يدل على التبرُّؤ من الحول والقوة، وتعلق القلب
بحول الله وقوته. • يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه، وما يليق بالخضوع. • الحرص
على مصلحة الدين وتقديمها على بقية المصالح. • تستحب الأسماء ذات المعاني الطيبة.

يَلَيْحَتِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ أَتَيْنَهُ الْأَكْمَرُ صِدْقًا ١٢
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَرَكُوعًا ١٣ وَبَرًّا بِوَلَدَيْهِ وَلَمْ
يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ١٤ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٥ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْوِيًّا ١٦ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧ قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِيَّ بِشَرٍّ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً ٢١ لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ٢٢ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ
مَكَانًا قَصِيًّا ٢٣ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا قَدْسِيًّا ٢٤
فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٥
وَهَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ٢٦

١٢ فولد له يحيى، فلما بلغ سنًا يخاطب فيها قلنا له: يا يحيى، خذ التوراة **بجد** واجتهاد، وأعطيناه الفهم والعلم والجد والعزم وهو في سن الصبا. ١٣ **ورحمناه** **رحمة من عندنا**، وطهرناه من الذنوب، وكان تقياً يأتمر بأوامر الله، ويجتنب نواهي.

١٤ وكان برًا بوالديه، لطيفاً بهما، محسناً إليهما، ولم يكن **متكبراً** عن طاعة ربه ولا طاعتهما، ولا عاصياً لربه أو لوالديه.

١٥ وسلام عليه من الله وأمان له منه يوم ولد، ويوم يموت ويخرج من هذه الحياة، ويوم يبعث حياً يوم القيامة، وهذه المواطن الثلاثة هي أوحش ما يمر به الإنسان، فإذا أمن فيها فلا خوف عليه فيما عداها.

١٦ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر مريم **عليها السلام** إذ **تنحّت** عن أهلها، وانفردت بمكان على جهة الشرق منهم.

١٧ فاتخذت لنفسها من دون قومها **سائراً** يسترها حتى لا يروها حال عبادتها لربها، فبعثنا إليها **جبريل** **عليه السلام**، فتمثل لها في صورة إنسان **سوي الخلق**، فخافت أنه يريد بها بسوء.

١٨ فلما رآته في صورة إنسان **سوي الخلق** يتجه إليها قالت: **إني أستجير بالرحمن منك**

أن ينالني منك سوء - يا هذا - إن كنت تقياً تخاف الله.

١٩ قال جبريل **عليه السلام**: أنا لست بشراً، إنما أنا رسول من ربك أرسلني إليك لأهب لك **ولداً طيباً** طاهراً.

٢٠ قالت مريم متعجبة: كيف يكون لي ولد ولم **يقربني** زوج ولا غيره، ولست **زانية** حتى يكون لي ولد؟!

٢١ قال لها جبريل: الأمر كما ذكرت من أنك لم يمسسك زوج ولا غيره ولم تكوني زانية، لكن ربك سبحانه قال: خلّقت ولد من غير أب **سهل** عليّ، وليكون الولد الموهوب لك **علامة** للناس على قدرة الله، ورحمة منا لك ولمن آمن به، وكان خلّقت ولدك هذا قضاء من الله مقدراً، مكتوباً في اللوح المحفوظ.

٢٢ فحملت به بعد نفخ الملك، فتنحت به إلى مكان **بعيد** عن الناس.

٢٣ فضربها المخاض، **والبجاء** إلى ساق نخلة، قالت مريم **عليها السلام**: يا ليتني مت قبل هذا اليوم، وكنت شيئاً لا يُذكر حتى لا يُظن بي السوء.

٢٤ فنادها عيسى من تحت قدميها: لا تحزني، قد جعل ربك تحتك **جدول ماء** تشربين منه.

٢٥ وأمسكي بجذع النخلة وهزّيه تساقط عليك رطباً طرياً **جني من ساعته**.

• **من قواید الآيات**

• الصبر على القيام بالتكاليف الشرعية مطلوب. • علو منزلة بر الوالدين ومكانتها عند الله، فالله قرنه بشكره. • مع كمال قدرة الله في آياته الباهرة التي أظهرها لمريم، إلا أنه جعلها تعمل بالأسباب ليصلها ثمرة النخلة.

﴿١٦﴾ فكلني من الرطب، واشربي من الماء، وطيبني نفساً بمولودك ولا تحزني، فإن رأيت من الناس أحداً فسألك عن خبر المولود فقل لي: إني أوجبت على نفسي لربي صمتاً عن الكلام، فلن أكلم اليوم أحداً من الناس.

﴿١٧﴾ فجاءت مريم بابنها إلى قومها تحمله، قال لها قومها مستنكرين: يا مريم، لقد جئت أمراً عظيماً مفترى، حيث جئت بولد من غير أب.

﴿١٨﴾ يا شبيهة هارون في العبادة (وهو رجل صالح) ما كان أبوك زانياً، ولا كانت أمك زانية، فأت من بيت طاهر معروف بالصلاح، فكيف تأتين بولد من غير أب؟

﴿١٩﴾ فأشارت إلى ابنها عيسى عليه السلام وهو في المهد، فقال لها قومها متعجبين: كيف نكلم صبياً وهو في المهد؟

﴿٢٠﴾ قال عيسى عليه السلام: إني عبد الله، أعطاني الإنجيل، وجعلني نبياً من أنبيائه.

﴿٢١﴾ وجعلني كثير النفع للعباد أينما كنت، وأمرني بأداء الصلاة وإعطاء الزكاة طيلة حياتي.

﴿٢٢﴾ وجعلني برّاً بأمي، ولم يجعلني متكبراً عن طاعة ربي، ولا عاصياً له.

﴿٢٣﴾ والأمان من الشيطان وأعوانه عليّ يوم ميلادي ويوم موتي ويوم بعثي حياً يوم القيامة، فلم يتخبطني الشيطان في هذه المواقف الثلاثة الموحشة.

﴿٢٤﴾ ذلك الموصوف بتلك الصفات هو عيسى بن مريم، وهذا الكلام هو قول الحق فيه، لا ما يقوله الضالون الذين يشكون في أمره ويختلفون.

﴿٢٥﴾ ما ينبغي لله أن يتخذ من ولد، تقدس عن ذلك وتنزه، إذا أراد أمراً، فإنما يكفيه سبحانه أن يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون لا محالة، فمن كان كذلك فهو منزّه عن الولد.

﴿٢٦﴾ وإن الله سبحانه هو ربي وهو ربكم جميعاً، فأخلصوا له العبادة وحده، هذا الذي ذكرت لكم هو الطريق المستقيم الموصل إلى مرضاة الله.

﴿٢٧﴾ فاختلف المختلفون في شأن عيسى عليه السلام فصاروا أحزاباً متفرقين من بين قومه، فآمن به بعضهم وقالوا: هو رسول، وكفر به آخرون كاليهود، كما غلا فيه طوائف فقال بعضهم: هو الله، وقال آخرون: هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك، فويل للمختلفين في شأنه من شهود يوم القيامة العظيم بما فيه من مشاهد وحساب وعقاب.

﴿٢٨﴾ ما أسمعهم يومئذ وما أبصرهم، سمعوا حين لم ينفعهم السمع، وأبصروا حين لم ينفعهم البصر، لكن الظالمون في الحياة الدنيا في ضلال واضح عن الصراط المستقيم، فلا يستعدون للأخرة حتى تأتيتهم بغتة وهم على ظلمهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• في أمر مريم بالسكوت عن الكلام دليل على فضيلة الصمت في بعض المواطن. • لا يجوز نذر الصمت في شرعنا. • أن ما أخبر به القرآن عن كيفية خلق عيسى هو الحق القاطع الذي لا شك فيه، وكل ما عده من تقولات باطل لا يليق بالرسول. • في الدنيا يكون الكافر أصم وأعمى عن الحق، ولكنه سيصير ويسمع في الآخرة إذا رأى العذاب، ولن ينفعه ذلك.

١٢١ وأنذر - أيها الرسول - الناس يوم **الندامة**

حين يندم المسيء على إساءته، والمحسن على عدم استكثاره من الطاعة، إذ طويت صحف العباد، وفرغ من حسابهم، وصار كل إلى ما قدم، وهم في حياتهم الدنيا مُعْتَرُونَ بها، **لا هون** عن الآخرة، وهم لا يؤمنون بيوم القيامة.

١٢٢ إنا نحن الباقون بعد فناء الخلائق، نرث الأرض، ونرث من عليها لفنائهم وبقائنا بعدهم، وملكتنا لهم، وتصرفنا فيهم بما نشاء، وإلينا وحدنا يرجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

١٢٣ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إبراهيم عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات الله، ونبياً من عند الله.

١٢٤ إذ قال لأبيه آزر: يا أبت؛ لِمَ تعبد من دون الله صنماً لا يسمع دعاءك إن دعوته، ولا يبصر عبادتك إن عبدته، ولا يكشف عنك ضراً، ولا يجلب لك نفعاً؟!

١٢٥ يا أبت، إني قد جاءني من العلم عن طريق الوحي ما لم يأتك، فاتبعني أرشدك إلى **طريق**

مستقيم.

١٢٦ يا أبت، لا تعبد الشيطان بطاعتك له، إن الشيطان كان للرحمن عاصياً، حيث أمره بالسجود لأدم فلم يسجد.

١٢٧ يا أبت، إني أخاف أن **يصيبك** عذاب من الرحمن إن مت على كفرك، فتكون قريباً له في العذاب لموالاتك له.

١٢٨ قال آزر لابنه إبراهيم عليه السلام: **أمرض أنت عن أصنامي التي أعبدتها يا إبراهيم؟** لأن لم تكف عن سب أصنامي **لأرمتك بالحجارة، وفارقتي زماناً طويلاً** فلا تكلمني، ولا تجتمع معي.

١٢٩ قال إبراهيم عليه السلام لأبيه: سلام عليك مني، لا ينالك ما تكره مني، سأطلب لك المغفرة من ربي والهداية، إنه سبحانه كان **كثير اللطف بي**.

١٣٠ وأفارقكم وأفارق معبوداتكم التي تعبدونها من دون الله، وأدعو ربي وحده لا أشرك به شيئاً، عسى ألا يمنعني إذا دعوته، فأكون بدعائه شقيّاً.

١٣١ فلما تركهم وترك ألتهم التي يعبدونها من دون الله، عوضناه عن فقد أهل فوهبنا له ابنه إسحاق، ووهبنا له حفيده يعقوب، وكل واحد منهما جعلناه نبياً.

١٣٢ وأعطيناهم من رحمتنا مع النبوة خيراً كثيراً، وجعلنا لهم **ثناءً حسناً مستمراً** على السنة العباد.

١٣٣ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر موسى عليه السلام، إنه كان **مختاراً مصطفىاً**، وكان رسولاً نبياً.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• لما كان اعتزال إبراهيم لقومه مشتركاً فيه مع سارة، ناسب أن يذكر هتبعهما المشتركة وحفيدهما، ثم جاء ذكر إسماعيل مستقلاً مع أن الله وهبه إياه قبل إسحاق. • التأدب واللطف والرفق في محاوراة الوالدين واختيار أفضل الأسماء في مناداتهم. • المعاصي تمنع العبد من رحمة الله، وتغلق عليه أبوابها، كما أن الطاعة أكبر الأسباب لنيل رحمته. • وعد الله كل محسن أن ينشر له ثناءً صادقاً بحسب إحسانه، وإبراهيم عليه السلام وذريته من أئمة المحسنين.

وَنَدْبَتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ
رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ۖ وَأَذْكُرُ الْكِتَابَ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ۖ وَكَانَ بِأَمْرِ أَهْلِهِ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ۖ وَأَذْكُرُ الْكِتَابَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ
كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۖ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۖ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ
ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِذْ اتَّخَذُوا عَلَيْهِمْ
عَاهِدًا ۖ لَتُؤْتِيَنَّكَ الرِّجْسُ خَرُوجًا سَجْدًا ۖ وَبِكَيْسٍ ۖ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا
ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۖ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ۖ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا
سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۖ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي
نُورُثُ مِنَ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ۖ وَمَا نَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۖ

٥٦ ونادياه من جانب **الجبل الأيمن** بالنسبة لموقع موسى عليه السلام، وقربناه **مناجياً**، حيث أسمع الله كلامه.

٥٧ وأعطيناه - من رحمتنا وإنعامنا عليه - أخاه هارون عليه السلام نبياً؛ استجابة لدعائه حين سأل ربه ذلك.

٥٨ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إسماعيل عليه السلام، إنه كان صادق الوعد، لا يبعد وعداً إلا وفى به، وكان رسولاً نبياً.

٥٩ وكان يأمر أهله بإقامة الصلاة، وبإعطاء الزكاة، وكان عند ربه مرضياً.

٦٠ واذكر - أيها الرسول - في القرآن المنزل عليك خبر إدريس عليه السلام، إنه كان كثير الصدق والتصديق بآيات ربه، وكان نبياً من أنبياء الله.

٦١ ورفعنا ذكره بما أعطيناه من النبوة، فكان عالي المنزلة.

٦٢ أولئك المذكورون في هذه السورة ابتداءً بذكرنا وختاماً بإدريس عليه السلام، هم الذين أنعم الله عليهم بالنبوة من أبناء آدم عليه السلام، ومن أبناء **حملنا في السفينة** مع نوح عليه السلام، ومن أبناء إبراهيم وأبناء **يعقوب** عليه السلام، ومن وفقنا للهداية إلى الإسلام، **واصطفيناهم** وجعلناهم أنبياء، كانوا إذا سمعوا آيات الله قرأوا سجوداً لله باكين من خشيته.

٦٣ فجاء من بعد هؤلاء الأنبياء المصطفين **اتباع سوء وضلال**، ضيعوا الصلاة، فلم يأتوا بها على الوجه المطلوب، وارتكبوا ما تشتهيه أنفسهم من المعاصي كالزنى، فسوف يلقون **شرّاً في جهنم** وخيبة.

٦٤ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك الموصوفون بهذه الصفات يدخلون الجنة، ولا ينقصون من أجور أعمالهم شيئاً ولو قل.

٦٥ جنات **إقامة واستقرار** التي وعد الرحمن عباده الصالحين بالغيب أن يدخلهم فيها، وهم لم يروها فآمنوا بها، فوعد الله بالجنة - وإن كان غيباً - **آت لا محالة**.

٦٦ لا يسمعون فيها **فضولاً**، **ولا كلاماً فحشياً**، بل يسمعون سلام بعضهم على بعض، وسلام الملائكة عليهم، ويأتونهم ما يشتهون من الطعام فيها صباحاً ومساءً.

٦٧ هذه الجنة الموصوفة بهذه الصفات هي التي نورثها من عبادنا من كان ممثلاً للأوامر، مجتنباً للنواهي.

٦٨ ولما ذكر سبحانه ثواب المتقين ذكر أن التقوى هي الوقوف مع أمره، فقال:

٦٩ **وقل - يا جبريل - لمحمد عليه السلام:** إن الملائكة لا تنزل من تلقاء أنفسها، وإنما تنزل بأمر الله، الله ما نستقبله من أمر الآخرة، وما خلفناه من أمر الدنيا، وما بين الدنيا والآخرة، وما كان ربك - أيها الرسول - ناسياً شيئاً.

٧٠ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،**

• حاجة الداعية دوماً إلى أنصار يساعدونه في دعوته. • إثبات صفة الكلام لله تعالى. • صدق الوعد محمود، وهو من خلق النبيين والمرسلين، وضده وهو الخلف مذموم. • إن الملائكة رسل الله بالوحي لا تنزل على أحد من الأنبياء والرسل من البشر إلا بأمر الله.

رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ دَسْمِيًّا ٦٥ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ٦٦ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ٦٧ فَوَرَّكَ لَتَحْشُرَنَّهُمُ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ٦٨ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِيبًا ٦٩ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ٧٠ وَإِنْ يَنْكُرُوا لَآ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ٧١ ثُمَّ نَسْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ٧٢ وَإِذْ أَتَى عَلَىهِمُ آيَاتُنَا بِبَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ٧٣ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا ٧٤ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ٧٥ وَبِزَيَادَةِ اللَّهِ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ٧٦

٦٥ خالق السماوات والارض، ومالكهما ومدبر أمرهما، وخالق ما بينهما ومالكة ومدبره، فاعبده وحده، فهو المستحق للعبادة، واثبت على عبادته، **فليس له مثل ولا نظير** يشاركه في العبادة.

٦٦ ويقول الكافر المنكر للبعث؛ استهزاء: إذا مت فإني سوف أخرج من قبري حيًّا حياة ثانية؟! إن هذا لبعيد.

٦٧ أولًا يتذكر هذا المنكر للبعث أنا خلقناه من قبل ولم يكن شيئًا! فيستدل بالخلق الأول على الخلق الثاني، مع أن الخلق الثاني أسهل وأيسر.

٦٨ فوربك - أيها الرسول - **لنخرجنهم** من قبورهم إلى المحشر مصحوبين بشياطينهم الذين أضلوهم، ثم لنسوقهم إلى أبواب جهنم أذلاء، **باركين على ربهم**.

٦٩ ثم **لنجدبن** بشدة وعنف من كل طائفة من طوائف الضلال أشدهم **عصيانًا**، وهم قادتهم.

٧٠ ثم لنحن أعلم بالذين هم أحق بدخول النار **ومقاساة حرها ومعاناة**.

٧١ وما منكم - أيها الناس - أحد إلا **سيعبر** فوق الصراط المضروب على متن جهنم، كان هذا العبور قضاءً مُبرمًا قضاء الله، فلا راد لقضائه.

٧٢ ثم بعد هذا العبور على الصراط نسلم الذين اتقوا ربهم بامتنال أوامره واجتناب

نواهيه، ونترك الظالمين **باركين على ربهم**، لا يستطيعون الفرار منها.

٧٣ وإذا تُقرأ على الناس آياتنا المنزلة على رسولنا ووضحنا قال الكفار للمؤمنين: أي فريقنا خير إقامة ومسكنًا، وأحسن **مجلسًا ومجتمعًا**؟ فريقنا أم فريقكم؟!

٧٤ وما أكثر الأمم التي أهلكناها قبل هؤلاء الكفار المفتخرين بما هم فيه من تفوق مادي، هي أحسن منهم **أموالًا**، وأحسن **منظرًا** لنفاسة ثيابهم، وتنعم أبدانهم.

٧٥ قل - أيها الرسول -: من كان يتخبط في ضلاله **فسيمهله** الرحمن حتى يزداد ضلالًا، حتى إذا عاينوا ما كانوا يوعدون به من العذاب المعجل في الدنيا، أو المؤجل **يوم القيامة** فسيعلمون حينئذ من هو شر منزلًا وأقل ناصرًا، أهو فريقهم أم فريق المؤمنين؟

٧٦ ومقابل الإمهال لأولئك حتى يزدادوا ضلالًا، يزيد الله الذين اهتدوا إيمانًا وطاعة، والأعمال الصالحات المؤدية إلى السعادة الأبدية أنفع عند ربك - أيها الرسول - **جزاء، وخير عاقبة**.

• **من فوائد الآيات:** • على المؤمنين الاشتغال بما أمروا به والاستمرار عليه في حدود المستطاع. • ورود جميع الخلائق على النار - أي: المرور على الصراط، لا الدخول في النار - أمر واقع لا محالة. • أن معايير الدين ومفاهيمه الصحيحة تختلف عن تصورات الجهالة والعوام. • من كان غارقًا في الضلالة متأصلًا في الكفر يتركه الله في طغيان جهله وكفره، حتى يطول اغتراره، فيكون ذلك أشد لعقابه. • يثبت الله المؤمنين على الهدى، ويزيدهم توفيقًا ونصرة، وينزل من الآيات ما يكون سببًا لزيادة اليقين مجازاة لهم.

﴿٧٦﴾ أفرأيت - أيها الرسول - الذي كفر بحججنا، وأنكر وعيدنا، وقال: إن مت، وبعثت لأعطين ما لا كثيراً وأولاداً.

﴿٧٨﴾ **أُفْلِم** الغيب فقال ما قال عن بيئته! أم جعل عند ربه عهداً ليدخله الجنة، ويعطينه ما لا وأولاداً؟!

﴿٧٩﴾ ليس الأمر كما زعم، سنكتب ما يقوله وما يعمل، و**نزيده** عذاباً فوق عذابه لما يذعيه من الباطل.

﴿٨٠﴾ ونرث ما تركه من مال وولد بعد إهلاكنا له، ويجيئنا يوم القيامة فرداً قد سلب منه ما كان يتمتع به من مال ومن جاه.

﴿٨١﴾ واتخذ المشركون لهم معبودين من دون الله؛ ليكونوا لهم **ظهيراً ومعيناً** ينتصرون بهم.

﴿٨٢﴾ ليس الأمر كما زعموا، فهذه المعبودات التي يعبدونها من دون الله ستجحد عبادة المشركين لها يوم القيامة، وتبترأ منهم، وتكون لهم **أعداء**.

﴿٨٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - أنا بعثنا الشياطين، وسلطانهم على الكفار **تهيجهم** إلى فعل المعاصي والصد عن دين الله **تهيجاً**؟

﴿٨٤﴾ فلا تعجل - أيها الرسول - بطلب الله أن يعتجل هلاكهم، إنما **نحصى** أعمارهم إحصاء، حتى إذا انتهى وقت إمهالهم عاقبناهم بما يستحقون.

﴿٨٥﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم القيامة يوم **نجمع** المتقين ربهم - بامثال أوامره واجتناب نواهيهم - إلى ربهم **فرداً** **مكرمين** **مُعززين**.

﴿٨٦﴾ ونسوق الكفار إلى جهنم **عطاشاً**.

﴿٨٧﴾ لا يملك هؤلاء الكفار الشفاعة لبعضهم إلا من اتخذ عند الله في الدنيا عهداً بالإيمان به وبرسوله.

﴿٨٨﴾ وقال اليهود والنصارى وبعض المشركين: اتخذ الرحمن ولداً.

﴿٨٩﴾ لقد جئتم - أيها القائلون بهذا - **شيئاً عظيماً**.

﴿٩٠﴾ تكاد السماوات **تشقق** من هذا القول المنكر، وتكاد الأرض **تنصدع**، وتكاد الجبال **تسقط منهزمة**.

﴿٩١﴾ كل ذلك من أجل أن نسبوا للرحمن ولداً، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

﴿٩٢﴾ وما يستقيم أن يتخذ الرحمن ولداً لتنزّه عن ذلك.

﴿٩٣﴾ إن كل من في السماوات من الملائكة والإنس والجن إلا يأتي ربه يوم القيامة خاضعاً.

﴿٩٤﴾ لقد أحاط بهم علماً، وعدّهم عدداً، فلا يخفى عليه منهم شيء.

﴿٩٥﴾ وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفرداً لا ناصر له ولا مال.

﴿٩٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• تدل الآيات على سخف الكافر وسداجة تكفيره، وطمّنيه الأمانى المعسولة، وهو سيجد نقبضها تماماً في عالم الآخرة. • سلّط الله الشياطين على الكافرين بالإغواء والإغراء بالشر، والإخراج من الطاعة إلى المعصية. • أهل الفضل والعلم والصلاح يشفعون بإذن الله يوم القيامة.

٩٦) إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات المرضية عند الله، سيجعل لهم الله **محبة** بحبه إياهم، وبتحبيهم إلى عباده.

٩٧) فإنما يسرنا هذا القرآن بإنزاله بلسانك - أيها الرسول - من أجل أن تبشّر به المتقين الذين يمثلون أوامري، ويجنبون نواهي، وتخوف به قوماً **أشداء في الخصومة** والمكابرة في الإذعان للحق.

٩٨) وما أكثر الأمم التي أهلكناها من قبل قومك، فهل **تسمر** اليوم بأحد من تلك الأمم؟! وهل تسمع لهم **صوتاً خفياً**؟! فما أصابهم قد يصيب غيرهم حين يأذن الله.

سورة طه

— مكتبة —

• من مقاصد الشّورة:

تقوية النبي ﷺ لحمل الرسالة والصبر عليها.

• التفسير:

١) **طه** تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢) ما أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن ليكون سبباً في إرهابك نفسك أسفاً على إعراض قومك عن الإيمان بك.

٣) ما أنزلناه إلا ليكون تذكيراً لمن وفقهم الله لخشيته.

١) نزل الله الذي خلق الأرض، وخلق السماوات **المرتفعة**، فهو قرآن عظيم؛ لأنه منزل من عند عظيم.

٢) الرحمن علا وارفع على العرش **علواً يليق بجلاله** ﷻ.

٣) له سبحانه وحده ما في السماوات وما في الأرض وما تحت **التراب** من مخلوقات، خلقاً وملكاً وتديراً.

٤) وإن **تعلن** - أيها الرسول - القول، أو تخفه فإنه سبحانه يعلم ذلك كله، فهو يعلم السر وما هو أخفى من السر مثل خواطر النفس، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٥) الله لا معبود بحق غيره، له وحده الأسماء البالغة الكمال في الحسن.

٦) ولما كان النبي ﷺ يعاني من قومه الإعراض، جاءت تسليته بقصة موسى ﷺ، فقال سبحانه:

٧) ولقد جاءك - أيها الرسول - خبر موسى بن عمران ﷺ.

٨) حين عاين في سفره ناراً، فقال لأهله: **أقيموا** في مكانكم هذا، **إني أبصرت** ناراً لعلّي آتيكم من هذه النار **بشعلة**، أو أجد من يهديني إلى الطريق.

٩) فلما جاء النار ناداه الله سبحانه بقوله: يا موسى.

١٠) إني أنا ربك فانزع نعليك استعداداً لمناجاتي، إنك بالوادي **المطهر** (طوى).

• من قوائد الآيات: • ليس إنزال القرآن العظيم لإتعايب النفس في العبادة، وإذاقتها المشقة الفادحة، وإنما هو كتاب تذكرة ينتفع به الذين يخشون ربهم. • قرّن الله بين الخلق والأمر، فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة؛ فكذلك لا يأمر ولا ينهى إلا بما هو عدل وحكمة. • على الزوج واجب الإنفاق على الأهل (المرأة) من غداء وكساء ومسكن ووسائل تدفئة وقت البرد.

﴿١٣﴾ وَأَنَا اصْطَفَيْتُكَ - يا موسى - لتبليغ رسالتي، فاستمع لما أوحى إليك.

﴿١٤﴾ إني أنا الله لا معبود بحق غيري، فاعبدني وحدي، وأذ الصلاة على أكمل وجه لتذكركني فيها.

﴿١٥﴾ إن الساعة آتية لا محالة وواقعة، أكاد أخفيها فلا يعلم وقتها مخلوق، ولكن يعرفون علاماتها بإخبار النبي لهم؛ لكي تجازي كل نفس بما عملته، خيراً كان أو شراً.

﴿١٦﴾ فلا **بصرفتك** عن التصديق بها والاستعداد لها بالعمل الصالح من لا يؤمن بها من الكفار، واتبع ما تهواه نفسه من المحرمات، فتهلك بسبب ذلك.

﴿١٧﴾ وما تلك التي بيدك اليمنى يا موسى؟

﴿١٨﴾ قال موسى ﷺ: هي عصاي؛ **أعتمد** عليها في المشي، وأخبط بها الشجر ليسقط ورقها لغنمي، ولي فيها **منافع** غير ما ذكرت.

﴿١٩﴾ قال الله: ألقها يا موسى.

﴿٢٠﴾ فآلقها موسى، فانقلبت حية **تمشي** بسرعة وخفة.

﴿٢١﴾ قال الله لموسى ﷺ: خذ العصا، ولا تخف من انقلابها حية، سنعيدها إذا أخذتها إلى **حالتها الأولى**.

﴿٢٢﴾ واضمم يدك إلى **جنبك** تخرج بيضاء من غير **برص**؛ علامة ثانية لك.

﴿٢٣﴾ أريناك هاتين العالمتين لنريك - يا موسى - من آياتنا العظمى الدالة على قدرتنا، وعلى أنك رسول من عند الله.

﴿٢٤﴾ سر - يا موسى - إلى فرعون، فإنه تجاوز الحد في الكفر والتمرد على الله.

﴿٢٥﴾ قال موسى ﷺ: رب، وسع لي صدري لأتحمل الأذى.

﴿٢٦﴾ وسهل لي أمري.

﴿٢٧﴾ **وأقدرني** على النطق بالفصيح من الكلام.

﴿٢٨﴾ **ليفهموا** كلامي إذا بلغتهم رسالتك.

﴿٢٩﴾ واجعل لي عمراً أخياً.

﴿٣٠﴾ **قو به ظهري**.

﴿٣١﴾ واجعله شريكاً لي في الرسالة.

﴿٣٢﴾ ونذكرك ذكراً كثيراً.

﴿٣٣﴾ إنك كنت بنا بصيراً، لا يخفى عليك شيء من أمرنا.

﴿٣٤﴾ قال الله: قد **أعطيتك ما طلبت** يا موسى.

﴿٣٥﴾ ولقد **أنعمنا** عليك مرة أخرى.

﴿٣٦﴾ **من فوائد الآيات**،

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَاهْتَسُّ بِهَا عَلَىٰ عَنِينِي وَلِي فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيَضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ؕ آيَةٌ أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَىٰ ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزيراً مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيراً ﴿٣٣﴾ وَتَذْكُرَكَ كَثِيراً ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾

• وجوب حسن الاستماع في الأمور المهمة، وأهمها الوحي المنزل من عند الله. • اشتمل أول الوحي إلى موسى على أصليين في العقيدة وهما: الإقرار بتوحيد الله، والإيمان بالساعة (القيامة)، وعلى أهم فريضة بعد الإيمان وهي الصلاة. • التعاون بين الدعاة ضروري لإنجاح المقصود؛ فقد جعل الله لموسى أخاه هارون نبياً ليعاونه في أداء الرسالة. • أهمية امتلاك الداعية لمهارة الإقناع للمدعوين.

٢٨) إِذْ أَلْهَمْنَا أُمَمًا مَا أَلْهَمْنَاهَا مَا حَفِظَكَ اللَّهُ

به من مكر فرعون.

٢٩) فَقَدْ أَمَرْنَاهَا حِينَ أَلْهَمْنَاهَا: أَنْ أَرْمِيَهُ بَعْدَ

ولادته فِي الصَّنَدُوقِ، واطرحي الصندوق فِي

الْبَحْرِ، فسيطره الْبَحْرُ بِالشَّاطِئِ بِأَمْرِنَا،

فِي أَخْذِهِ عَدُو لِي وَلَهُ، وَهُوَ فِرْعَوْنُ، وَوَضَعْتَ

عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي، فَأَجَبَكَ النَّاسُ، وَلِتُرَتَّبَ عَلَيَّ

عَيْنِي وَفِي حِفْظِي وَرِعَايَتِي.

٣٠) إِذْ خَرَجْتَ أَخْتَكِ تَسِيرُ كَلِمًا سَارَ التَّابُوتُ

تَتَابَعَهُ، فَقَالَتْ لِمَنْ أَخْذُوه: هَلْ أُرْشِدُكُمْ إِلَى

مَنْ يَحْفَظُهُ وَيَرْضَعُهُ وَيَرْبِيهِ؟ فَمَنَّا عَلَيْكَ

بَارِجَاعُكَ إِلَى أُمَمٍ لَتَسَرَّ بِرَجُوعِكَ إِلَيْهَا، وَلَا

تَحْزَنُ مِنْ أَجْلِكَ، وَقَتْلَتِ الْقَيْطِيَّ الَّذِي وَكَرَّهَتْ،

فَمَنَّا عَلَيْكَ بِإِنْجَانِكَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَخَلَصْنَاكَ

مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ مِنْ كُلِّ امْتِحَانٍ تَعَرَّضْتَ لَهُ،

فَخَرَجْتَ وَمَكُنْتَ أَعْمَامًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ، ثُمَّ

أَتَيْتَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي قُدِّرَ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ فِيهِ

لِتُكَلِّمَكَ يَا مُوسَى.

٣١) وَاخْتَرْنَاكَ لِنَكُونَ رَسُولًا عَنِّي تَبْلُغُ النَّاسَ مَا

أَوْحَيْتَ بِهِ إِلَيْكَ.

٣٢) أَذْهَبَ أَنْتَ - يَا مُوسَى - وَأَخُوكَ هَارُونَ،

بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَلَا

تَضَعُفًا عَنِ الدَّعْوَةِ إِلَيَّ، وَعَنْ ذِكْرِي.

٣٣) أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ، فَإِنَّهُ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي

الْكُفْرِ وَالتَّمَرُّدِ عَلَى اللَّهِ.

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمَمِكَ مَا أُوحِيَ ٣٨) أَنْ أَقِذْ فِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقِذْ فِيهِ
فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَكَ وَالْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ٣٩) إِذْ قَسَىٰ أَخْتُكَ فَتَقُولُ
هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ كَيْ تَفَرَّغَ عَيْنُهَا
وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا
فَلَمَّثْتَ سَيْنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ فَفُجِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْسُوسِي ٤٠)
وَأَصْطَنَعْنَاكَ لِنَفْسِي ٤١) أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا
تَنِيَا فِي ذِكْرِي ٤٢) أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا
لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ٤٤) قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ
عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّيْعَ ٤٥) قَالَ لَا يَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ ۖ وَأَرَىٰ
٤٦) فَأَتَيْنَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ
الْهُدَىٰ ٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ٤٨) قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْسُوسِي ٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ
كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ۖ فَهُدًى ٥٠) قَالَ فَتَابَ الْفِرْعَوْنُ الْأُولَىٰ ٥١)

٥٢) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّطِيفًا لَا عَنفَ فِيهِ؛ رَجَاءُ أَنْ يَتَذَكَّرَ، وَيَخَافَ اللَّهَ فَيَتُوبَ.

٥٣) قَالَ مُوسَى وَهَارُونَ ﷺ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ يَمُجِّلَ بِالْعُقُوبَةِ قَبْلَ إِمَامِ دَعْوَتِهِ، أَوْ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي ظُلْمِنَا بِالْقَتْلِ أَوْ غَيْرِهِ.

٥٤) قَالَ اللَّهُ لَهُمَا: لَا تَخَافَا؛ إِنِّي مَعَكُمَا بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ، أَسْمَعُ وَأَرَىٰ مَا يَحْدُثُ بَيْنَكُمَا وَبَيْنَهُ.

٥٥) فَأَتَيْنَاهُ، فَقُولَا لَهُ: إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ - يَا فِرْعَوْنَ - فَابْعَثْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ، وَلَا تَعَذِّبْهُمْ بِقَتْلِ أَبْنَائِهِمْ، وَاسْتَحْيَاءِ

نَسَائِهِمْ، قَدْ أَتَيْنَاكَ بِبُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ عَلَىٰ صِدْقِنَا، وَالْأَمَانُ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ لِمَنْ آمَنَ، وَاتَّبَعَ هُدَى اللَّهِ.

٥٦) إِنَّا قَدْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَأَعْرَضَ عَمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ.

٥٧) قَالَ فِرْعَوْنُ مُنْكَرًا لِّمَا جَاءَهُ بِهِ: فَمَنْ رَبُّكُمَا الَّذِي زَعَمْتُمَا أَنَّهُ أَرْسَلَكُمَا إِلَيَّ يَا مُوسَى؟

٥٨) قَالَ مُوسَى: رَبُّنَا هُوَ الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ صُورَتَهُ وَشَكْلَهُ الْمُنَاسِبَ لَهُ، ثُمَّ هَدَى الْمَخْلُوقَاتِ لِمَا خَلَقَهَا لَهُ.

٥٩) قَالَ فِرْعَوْنُ: فَمَا شَأْنُ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْكُفْرِ؟

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• كَمَالُ اعْتِنَاءِ اللَّهِ بِكَلِمَةِ مُوسَى ﷺ، وَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَلَوْ رُتِّبَتْ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الْإِعْتِنَاءِ عَلَى حَسَبِ أَحْوَالِهِمْ

مَعَ اللَّهِ. • مِنَ الْهَدَايَةِ الْعَامَّةِ لِلْمَخْلُوقَاتِ أَنْ تَجِدَ كُلَّ مَخْلُوقٍ يَسْعَى لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَفِي دَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْ

نَفْسِهِ. • بَيَانُ فَضِيلَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ بِاللِّينِ مِنَ الْقَوْلِ لِمَنْ مَعَهُ الْقُوَّةُ،

وَضُمِّنَتْ لَهُ الْعَصْمَةُ. • اللَّهُ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِعِلْمِ الْغَيْبِ فِي الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.

٥٢ قال موسى ﷺ لفرعون: عَلِمُ ما كانت عليه تلك الأمم عند ربي، مثبت في اللوح المحفوظ، لا يخطئ ربي في علمها، ولا ينسى ما علمه منها.

٥٣ عند ربي الذي صَبَّرَ لكم الأرض مُمَهَّدَةً للعيش عليها، وجعل لكم فيها طرقاً صالحة للسير عليها، وأنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء أَصْنَافًا من النباتات مختلفة.

٥٤ كلوا - أيها الناس - مما أخرجنا لكم من الطيبات، وارعوا أنعامكم، إن في ذلك المذكور من النعم لدلائل على قدرة الله ووحدانيته لأصحاب العقول.

٥٥ من تراب الأرض خلقنا أباكم آدم ﷺ، وفيها نرجعكم بالدفن إذا مِتُّم، ومنها نخرجكم مرة أخرى للبعث يوم القيامة.

٥٦ ولقد أَظْهَرْنَا لفرعون آياتنا التسع كلها، وشاهدها فكذب بها، وامتنع أن يستجيب إلى الإيمان بالله.

٥٧ قال فرعون: أَجئتنا لتخرجنا من مصر بما جئت به من السحر - يا موسى - ليقب لك ملكها؟

٥٨ فلنأتيتك - يا موسى - بسحر مثل سحره، فاجعل بيننا وبينك موعداً في زمان معلوم ومكان محدد، لا نتخلف نحن ولا تتخلف أنت عنه، وليكن المكان وسطاً بين الفريقين معتدلاً.

٥٩ قال موسى ﷺ لفرعون: الموعد بيننا وبينكم يوم العيد حيث يجتمع الناس محتفلين بعيدهم ضحى.

٦٠ فادبر فرعون منصرفاً، وجمع مَكْرَهُ وَحِيلَهُ، ثم جاء في الزمان والمكان المحددين للمُعَالَبَةِ.

٦١ قال موسى يعظ سحرة فرعون: احذروا، لا تختلقوا على الله كذباً بما تخدعون به الناس من السحر فيستأصلكم بعذاب من عنده، وقد خسر من اختلق على الله الكذب.

٦٢ فتناظر السحرة لما سمعوا كلام موسى ﷺ، وتناجوا بينهم سرّاً.

٦٣ قال بعض السحرة لبعضهم سرّاً: إن موسى وهارون ساحران، يريدان أن يخرجاك من مصر بسحرهما الذي جاء به، ويذهبا بَسْتَكُمْ العليا في الحياة، ومذهبكم الأرقى.

٦٤ فأحكموا أمركم، ولا تختلفوا فيه، ثم تقدموا مُصْطَفَيْن، وارموا ما عندكم دفعة واحدة، وقد ظفر بالمطلوب اليوم من غلب خصمه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إخراج أصناف من النباتات المختلفة الأنواع والألوان من الأرض دليل واضح على قدرة الله تعالى ووجود الصانع. • ذكرت الآيات دليلين عقليين واضحين على الإعادة: إخراج النبات من الأرض بعد موتها، وإخراج المكلفين منها وإيجادهم. • كفر فرعون كفر عناد؛ لأنه رأى الآيات عياناً لا خيراً، واقتنع بها في أعماق نفسه. • اختار موسى يوم العيد؛ لتعلو كلمة الله، ويظهر دينه، ويكبت الكفر، أمام الناس قاطبة في المجمع العام ليُسَبِّحَ الخير.

قَالُوا يَمْشِي إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَهْمًا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ۖ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَبَالُهُمْ وَعَصِيُّهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِمْ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ۖ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى ۖ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ۖ وَالْقَى مَافِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَى ۖ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سِجْدًا قَالُوا أَمْ آتَا رَبَّ هَٰرُونَ وَمُوسَى ۖ قَالَ أَمْنْتُمْ لَهُ وَقَبِلَ أَنْ أَدَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْمُرَ آيَاتُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَآبَقَى ۖ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَ نَاِمِرَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ إِنَّمَا آيَاتُنَا رِبَا يَعْبُرُ لَنَا فَحَطَبُنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۖ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۖ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۖ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۖ

٦٥ قال السحرة لموسى ﷺ: يا موسى، اختر أحد أمرين: أن تكون البادئ بإلقاء ما لديك من سحر، أو نكون نحن البادئين بذلك.

٦٦ قال موسى ﷺ: بل **اطرحوا** أنتم ما لديكم أولاً، فطرحوا ما عندهم، فإذا جبالهم وعصيتهم التي طرحوها يُخِيلُ إلى موسى من سحرهم أنها ثعابين **تتحرك بسرعة**.

٦٧ **فأسر** موسى في نفسه **الخوف** مما صنعوا.

٦٨ قال الله لموسى ﷺ مطمئناً إياه: لا تخف مما خيَّل إليك، إنك - يا موسى - أنت المُستعَلِّي عليهم بالغلبة والنصر.

٦٩ **واطرح** العصا التي بيدك اليمنى فتقلب حية **تبتلع ما صنعه** من السحر، فما صنعه ليس إلا كيدا سحرياً، ولا يظفر الساحر بمطلوب أين كان.

٧٠ فطرح موسى عصاه فانقلبت حية، وابتلعت ما صنعه السحرة، فسجد السحرة لله لما علموا أن ما عند موسى ليس سحراً، إنما هو من عند الله، قالوا: أئنا برب موسى وهارون، رب جميع المخلوقات.

٧١ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم ومتوعداً: هل آمنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو **رئيسكم** - أيها السحرة - الذي علَّمكم السحر، فلا قِطْعَنَ من كل واحد منكم رجلاً ويذاً **مخالفاً بين جهتيهما**، ولا صُلْبَنَ أبدانكم على جذوع النخل حتى تموتوا، وتكونوا عبرة لغيركم، ولتعلمن عند ذلك أننا أقوى عذاباً، وأدوم: أنا أو رب موسى؟!

٧٢ قال السحرة لفرعون: لن **نفضل اتباعك** - يا فرعون - على اتباع ما جاءنا من **الآيات الواضحات**، ولن نفضلك على الله الذي **خلقنا**، **فانصع** ما أنت **صانع** بنا، ما لك سلطان علينا إلا في هذه الحياة الفانية، وسيزول سلطانك.

٧٣ إنا آمنّا بربنا رجاء أن يمحوا عنا **معاصينا السالفة من الكفر وغيره**، ويمحو عنا ذنب السحر الذي **أجبرتنا** على تعلمه وممارسته ومغالبة موسى به، والله خير جزاء مما وعدتنا به، وأدوم عذاباً مما توعدتنا به من العذاب.

٧٤ إن الشأن والحاصل أن من يأتي ربه يوم القيامة **كافراً** به أن له نار جهنم يدخلها مأكثاً فيها أبداً، لا يموت فيها فيستريح من عذابها، ولا يحيا حياة طيبة.

٧٥ ومن يأت ربه يوم القيامة مؤمناً به قد عمل الأعمال الصالحات فأولئك **الموصوفون بتلك الصفات العظيمة** لهم **المنازل الرفيعة، والدرجات العلية**.

٧٦ تلك **الدرجات** هي **جنان إقامة** تجري الأنهار من تحت قصورها مأكثين فيها أبداً، وذلك **الجزء المذكور** جزء كل من **تطهر من الكفر والمعاصي**.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**: • لا يفوز ولا ينجو الساحر حيث أتى من الأرض أو حيث احتال، ولا يحصل مقصوده بالسحر خيراً كان أو شراً. • الإيمان يصنع المعجزات؛ فقد كان إيمان السحرة أرسخ من الجبال، فهان عليهم عذاب الدنيا، ولم يباليوا بتهديد فرعون. • دأب الطغاة التهديد بالعذاب الشديد لأهل الحق والإيمان في ذلك للإذلال والإهانة.

٧٧) ولقد أوحينا إلى موسى: أن سر بعادي ليلاً من مصر حتى لا يشعر بهم أحد، واجعل لهم طريقاً في البحر **يابسا** بعد ضرب البحر بالعصا، آمناً لا تخاف أن يلحق بك فرعون وملؤه، ولا تخشى من الغرق في البحر.

٧٨) فتبعهم فرعون مصحوباً بجنوده، فغمره وغمر جنوده من البحر ما غمرهم مما لا يعلم حقيقته إلا الله، فغرقوا جميعاً وهلكوا، ونجا موسى ومن معه.

٧٩) وأضل فرعون قومه بما حسنه لهم من الكفر، وخدعهم به من الباطل، ولم يرشداهم إلى طريق الهداية.

٨٠) وقتلنا لبني إسرائيل بعد أن أنقذناهم من فرعون وجنوده: يا بني إسرائيل، قد أنقذناكم من عدوكم، وواعدناكم أن نكلّم موسى بالجهة اليمنى من الوادي الواقع بجانب جبل الطور، ونزلنا عليكم في الثّبة من نعمنا شراباً حلواً مثل العسل وطائراً صغيراً طيب اللحم يشبه السمانى.

٨١) كلوا من المستلذات ممّا رزقناكم من الأطعمة الحلال، ولا تتجاوزوا ما أبحناه لكم إلى ما حرّمناه عليكم، فينزل عليكم غضبي، ومن ينزل عليه غضبي فقد هلك وشقي في الدنيا والآخرة.

٨٢) وإني لكثير المغفرة والعفو لمن تاب إليّ وآمن، وعمل عملاً صالحاً، ثم استقام على الحق.

٨٣) وما الذي جعلك تعجل عن قومك - يا موسى - فتقدمهم تاركاً إياهم خلفك؟

٨٤) قال موسى ﷺ: ها هم **ورائي** وسيلحقوني، وسبقت قومي إليك لترضى عني بمسارعتي إليك.

٨٥) قال الله: فإننا قد ابتلينا قومك الذين خلفتهم وراءك بعبادة العجل، فقد دعاهم إلى عبادته السامري، فأضلّهم بذلك.

٨٦) فعاد موسى إلى قومه غضبان لعبادتهم العجل، **حزيناً** عليهم، قال موسى ﷺ: يا قوم، أما وعدكم الله وعداً حسناً أن ينزل عليكم التوراة، ويدخلكم الجنة، فهل طال عليكم الزمان فنسيتم؟ أم أردتم بفعلكم هذا أن ينزل عليكم غضب من ربكم، ويقع عليكم عذابه، فلذلك أخلفتم موعدي بالثبات على الطاعة حتى أرجع إليكم؟!

٨٧) قال قوم موسى: ما أخلفنا موعدك - يا موسى - **باختيار منا، بل باضطرار**، فقد حملنا **أحمالاً وثقالاً** من **حليّ** قوم فرعون، **فرميناها** في حفرة للتخلص منها، فكما رميناها في الحفرة **رُمي** السامري ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل ﷺ.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• من سُنَّةِ اللَّهِ انتقامه من المجرمين بما يشفي صدور المؤمنين، ويقر أعينهم، ويذهب غيظ قلوبهم. • الطاغية شؤم على نفسه وعلى قومه؛ لأنه يضلهم عن الرشd، وما يهدبهم إلى خير ولا إلى نجاة. • النعم تقتضي الحفظ والشكر المقرون بالمزيد، وجودها يوجب حلول غضب الله ونزوله. • الله غفور على الدوام لمن تاب من الشرك والكفر والمعصية، وآمن به وعمل الصالحات، ثم ثبت على ذلك حتى مات عليه. • أن العجلة وإن كانت في الجملة مذمومة فهي ممدوحة في الدين.

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَالَهُ مُوسَى فَسَيِّئٌ أَفَلَا يَرَوْنَ أَأَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا
وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٨٨ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ
مِنْ قَبْلُ يَقَوْمُ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي
وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ٨٩ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى ٩٠ قَالَ يَهْتَرُونَ بِمَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ٩١
أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ٩٢ قَالَ يَبْنَؤُمْ وَلَا تَأْخُذْ بِذِيحَتِي
وَلَا يَرَأِيْنِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ٩٣ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَسْمُرِي ٩٤ قَالَ
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَشْرِ
الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ٩٥ قَالَ
فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّنْ يُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ٩٦ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ٩٧

٨٨ فأخرج السامري من تلك الحلي لبني إسرائيل جسدًا عجل لا روح فيه، له صباح كصباح البقر، فقال المفتونون منهم بعمل السامري: هذا هو معبودكم ومعبود موسى، نسبه وتركه هنا.

٨٩ أفلا يرى هؤلاء الذين فُتِنُوا بالعجل فعبده أن العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم، ولا يقدر على دفع ضرر عنهم ولا عن غيرهم، ولا جلب نفع له، أو لغيره؟!

٩٠ ولقد قال لهم هارون قبل رجوع موسى إليهم: ما في صياغة العجل من الذهب وخُورِهِ إلا اختبار لكم ليظهر المؤمن من الكافر، وإن ربكم - يا قوم - هو من يملك الرحمة لا من لا يملك لكم ضررًا ولا نفعًا فضلًا عن أن يرحمكم، فاتبعوني في عبادته وحده، وأطيعوا أمري بترك عبادة غيره.

٩١ قال المفتونون بعبادة العجل: لن نزال مقبمين على عبادته حتى يعود إلينا موسى.

٩٢ قال موسى لأخيه هارون: ما الذي منعك حين رأيتهم ضلُّوا بعبادة العجل من دون الله.

٩٣ أن تتركهم وتلدح بي؟! أفعصيت أمري لك حين استخلفتك عليهم؟!

٩٤ ولما أخذ موسى بلحية أخيه ورأسه يسحب إليه مستنكرًا عليه صنيعه قال له هارون مستعطفًا إياه: لا تمسك بلحيتي ولا بشعر رأسي، فإن

لي عذرًا في بقائي معهم، فقد خفت إن تركتهم وحدهم أن يتفرقوا، فتقول: إني فرقته بينهم، وإني لم أحفظ وصيتك فيهم.

٩٥ قال موسى ﷺ للسامري: فما شأنك أنت يا سامري؟ وما الذي دفعك إلى ما صنعت؟

٩٦ قال السامري لموسى ﷺ: رأيت ما لم يروه، فقد رأيت جبريل على فرس، فأخذت قبضة من تراب من أثر فرسه، فطرحتها على الحلي المذاب المسبوك على صورة عجل، فنشأ عن ذلك عجل جسد له خُور، وكذلك حسنت لي نفسي ما صنعت.

٩٧ قال موسى ﷺ للسامري: فاذهب أنت فإن لك أن تقول ما دمت حيًّا: لا أَمْسَنُ ولا أَمْسَنُ، فتعيش منبؤًا، وإن لك موعدًا يوم القيامة تُحَاسَبُ فيه وتُعَاقَبُ، لن يخلقك الله هذا الموعد، وانظر إلى عجلك الذي اتخذته معبودك، وأقمت على عبادته من دون الله، لنشعلن عليه نارًا حتى ينصهر، ثم لنُذَرِيَنَّهُ في البحر حتى لا يبقى له أثر.

٩٨ إنما معبودكم بحق - أيها الناس - هو الله الذي لا معبود بحق غيره، أحاط بكل شيء علمًا، فلا يفوته سبحانه علم شيء.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- خداع الناس بتزوير الحقائق مسلك أهل الضلال.
- الغضب المحمود عند انتهاك محارم الله.
- في الآيات أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، وألا يُحَاظُوا.
- في الآيات وجوب التفكير في معرفة الله تعالى من خلال مفعولاته في الكون.

٩١ مثل ما قصصنا عليك - أيها الرسول - خبر موسى وفرعون، وخبر قومهما نقص عليك أخبار من سبقوك من الأنبياء والأمم لتكون تسلياً لك، وقد أعطيناك من عندنا قرآناً يتذكر به من تذكر.

٩٢ من أعرض عن هذا القرآن المنزل عليك فلم يؤمن به، ولم يعمل بما فيه؛ فإنه يأتي يوم القيامة حاملاً **إِنَّمَا عَظِيمًا**، ومستحقاً عقاباً أليماً.

٩٣ ماكثين في ذلك العذاب دائماً، وبشس الحمل الذي يحملونه يوم القيامة.

٩٤ يوم ينفخ المَلَكُ في الصور النفخة الثانية للبعث، ونحشر الكفار في ذلك اليوم **زُرْقًا لِنَغِيرِ الْوَانِهِمْ** وعيونهم من شدة ما لاقوه من أهوال الآخرة.

٩٥ **يَتَهَاوِسُونَ** بقولهم: ما لبثتم في البرزخ بعد الموت إلا عشر ليالٍ.

٩٦ نحن أعلم بما يتسارون به، لا يفوتنا منه شيء، إذ يقول **أوفرهم عقلاً**: ما لبثتم في البرزخ إلا يوماً واحداً لا أكثر.

٩٧ ويسألونك - أيها الرسول - عن حال الجبال يوم القيامة، فقل لهم: الجبال **يقتلعها** ربي من أصولها ويُدْرِبُهَا، فتكون هباءً.

٩٨ فيترك الأرض التي كانت تحملها **مستوية** لا بناء عليها ولا نبات.

٩٩ لا ترى - أيها الناظر إليها - في الأرض من تمام استوائها ميلاً ولا ارتفاعاً ولا انخفاضاً.

١٠٠ في ذلك اليوم يتبع الناس صوت الداعي إلى المحشر، لا معدل لهم عن اتباعه، **وسكنت الأصوات** للرحمن رهبة، فلا تسمع في ذلك اليوم إلا **صوتاً خفياً**.

١٠١ في ذلك اليوم العظيم لا تنفع الشفاعة من أي شافع إلا شافعاً أذن له الله أن يشفع، ورضي قوله في الشفاعة.

١٠٢ يعلم الله سبحانه ما **يستقبله الناس من أمر الساعة**، ويعلم ما **استدبروه في دنياهم**، ولا يحيط جميع العباد بذات الله وصفاته علماً.

١٠٣ **وذلت** وجوه العباد، واستكانت للحي الذي لا يموت، القائم بأمور عباده بتدبيرها وتصريفها، وقد **خسر** من حمل الإثم بإيراده نفسه موارد الهلاك.

١٠٤ ومن يعمل الأعمال الصالحة وهو مؤمن بالله ورسله فيسئال جزاءه وافياً، ولا يخاف ظلماً بأن يعذب بذنب لم يفعل، **ولا نقصاً** لثواب عمله الصالح.

١٠٥ ومثل ما أنزلنا من قصص السابقين أنزلنا هذا القرآن بلسان عربي مبين، وبيّنا فيه أنواع الوعيد من تهديد وتخويف؛ رجاء أن يخافوا الله، أو ينشئ لهم القرآن موعظة واعتباراً.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• القرآن العظيم كله تذكير ومواعظ للأمم والشعوب والأفراد، وشرف وفخر للإنسانية. • لا تنفع الشفاعة أحداً إلا شفاعة من أذن له الرحمن، ورضي قوله في الشفاعة. • القرآن مشتمل على أحسن ما يكون من الأحكام التي تشهد العقول والفطر بحسنها وكمالها. • من آداب التعامل مع القرآن تلقيه بالقبول والتسليم والتعظيم، والاهتداء بنوره إلى الصراط المستقيم، والإقبال عليه بالتعلم والتعليم. • ندم المجرمين يوم القيامة حيث ضيعوا الأوقات الكثيرة، وقطعوا ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم.

﴿١٤﴾ فتعالى الله وتقَدَّسَ وجلُّ، الملك الذي له ملك كل شيء، الذي هو حق وقوله حق، تعالى عما يصفه به المشركون، **ولا تسرع** - أيها الرسول - بقراءة القرآن مع جبريل قبل أن ينهي إليك إبلاغه، وقل: رب زدني علماً إلى ما علمتني.

ولما ذكر الله قصة موسى وما اشتملت عليه من إعراض فرعون وغفلة بني إسرائيل، ذكر قصة آدم عليه السلام حثاً على رجوع من نسي إلى طاعة الله فقال:

﴿١٥﴾ ولقد وصينا آدم من قبل بعدم الأكل من الشجرة، ونهيناه عن ذلك، وبيننا له عاقبته، فنسي الوصية وأكل من الشجرة، ولم يصبر عنها، ولم نر له قوة عزم على حفظ ما وصيناه به.

﴿١٦﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تحية، فسجدوا كلهم إلا إبليس - الذي كان معهم ولم يكن منهم - امتنع من السجود تكبراً.

﴿١٧﴾ فقلنا: يا آدم، إن إبليس عدو لك وعدو لزوجك، فلا يخرجتك أنت وزوجك من الجنة بطاعته فيما يوسوس به، فتتحمل أنت المشاق والمكاره.

﴿١٨﴾ إن لك على الله أن يطعمك في الجنة فلا تجوع، ويكسوك فلا تعري.

﴿١٩﴾ وأن يسقيك فلا تعطش، ويظلك فلا

فَعَلَى اللَّهِ أَمْلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۝ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ۝ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكَ مِنْ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِي ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۝ ثُمَّ أَجَبْتَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ۝ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُنَا أَوْ مِنْ تَحْتِهَا فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۝

يصبك حر الشمس.

﴿٢٠﴾ فوسوس الشيطان إلى آدم، وقال له: هل أرشدك إلى شجرة من أكل منها لا يموت أبداً، بل يبقى حياً مخلداً، ويملك ملكاً مستمراً لا ينقطع **ولا ينتهي**؟!

﴿٢١﴾ فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهيها عن الأكل منها، **فظهرت لهما عوراتهما بعد أن كانت مستورة، وشرعا بنزعان من أوراق شجر الجنة، ويستران بها عوراتهما، وخالف آدم أمر ربه إذ لم يمثل أمره باجتناّب الأكل من الشجرة، فعدى إلى ما لا يجوز له.**

﴿٢٢﴾ ثم اختاره الله وقبل توبته، ووفقه إلى الرشاد.

﴿٢٣﴾ قال الله لآدم وحواء: **انزلا من الجنة أنتم وإبليس**، فهو عدو لكما وأنتما عدوان له، فإن جاءكم مني بيان لسبيلي: فمن اتبع منكم بيان سبيلي وعمل به ولم ينحرف عنه؛ فلا يضل عن الحق، ولا يشقى في الآخرة بالعذاب، بل يدخله الله الجنة.

﴿٢٤﴾ ومن **تولى** عن ذكري ولم يقبله، ولم يستجب له فإن له معيشة **ضيقة** في الدنيا وفي البرزخ، ونسوقه إلى المحشر يوم القيامة **فاقد البصر** والحجة.

﴿٢٥﴾ يقول هذا المعرض عن الذكر: يا رب، لم حشرتني اليوم أعمى، وقد كنت في الدنيا بصيراً.

• **من قواعد الآيات:** • الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المُعلمي والمعلم من كلامه المتصل بعضه ببعض. • نسي آدم فنسيت ذريته، ولم يثبت على العزم المؤكد، وهم كذلك، ويأدر بالتوبة فغفر الله له، ومن يشابه أباه فما ظلم. • فضيلة التوبة؛ لأن آدم عليه السلام كان بعد التوبة أحسن منه قبلها. • المعيشة الضنك في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي الدار الآخرة لأهل الكفر والضلال.

١٣١ قال الله تعالى ردًا عليه: مثل ذلك فعلته في الدنيا، فقد جاءتك آياتنا فأعرضت عنها وتركها، وكذلك فإنك **تترك** اليوم في العذاب. ١٣٢ ومثل هذا الجزاء نجزي من انهمك في الشهوات المحرمة، وأعرض عن الإيمان بالدلائل الواضحة من ربه. ولعذاب الله في الآخرة أفظع وأقوى من المعيشة الضنك في الدنيا والبرزخ وأدوم.

١٣٣ أفلم **يتبين** للمشركين كثرة الأمم التي أهلكتها من قبلهم، يمشون في مساكن تلك الأمم المهلكة، ويعانون آثار ما أصابهم؟ إن فيما أصاب تلك الأمم الكثيرة من الهلاك والدمار عبرًا لأصحاب العقول.

١٣٤ ولولا كلمة سبقت من ربك - أيها الرسول - أنه لا يعذب أحدًا قبل إقامة الحجة عليه، ولولا أجل مُقدَّر عنده لهم **لعاجلهم العذاب**؛ لاستحقاقهم إياه.

١٣٥ فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله المكذبون بك من أوصاف باطلة، وسبح بحمد ربك في صلاة الفجر قبل طلوع الشمس، وفي صلاة العصر قبل غروبها، وفي صلاة المغرب والعشاء من **ساعات الليل**، وفي صلاة الظهر عند الزوال بعد نهاية الطرف الأول من النهار وفي صلاة المغرب بعد نهاية الطرف الثاني منه؛ رجاء أن تنال عند الله من الثواب ما ترضى به.

١٣٦ **ولا تنظر** إلى ما جعلناه لأصناف هؤلاء المكذبين متعة يتمتعون بها من زهرة الحياة الدنيا **لنختبرهم**، فإن ما جعلناه لهم من ذلك زائل، وثواب ربك الذي وعدك به حتى ترضى خيرا مما متعهم به في الدنيا من متع زائلة وأدوم؛ لأنه لا ينقطع.

١٣٧ وأمر - أيها الرسول - أهلك بأداء الصلاة، واصطبر أنت على أدائها، لا نطلب منك رزقا لنفسك ولا لغيرك، نحن نتكفل برزقك، والعاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لأصحاب التقوى الذين يخافون الله، فيمثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

١٣٨ وقال هؤلاء الكفار المكذبون بالنبي ﷺ: هلاً يأتينا محمد بعلامة من ربه تدل على صدقه وأنه رسول، أولم يأت هؤلاء المكذبين **القرآن** الذي هو تصديق للكتب السماوية من قبله؟!

١٣٩ ولو أننا أهلكتنا هؤلاء المكذبين بالنبي ﷺ بإنزال عذاب عليهم لكفرهم وعنادهم قبل أن نرسل إليهم رسولا، وننزل عليهم كتابا لقالوا يوم القيامة معتردين عن كفرهم: هلاً أرسلت - ربنا - إلينا رسولا في الدنيا، فتؤمن به ونتبع ما جاء به من آيات من قبل أن يحل بنا الهوان والخزي بسبب عذابك؟!

١٤٠ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: كل واحد منا ومنكم **منتظر** ما يُجرِّبه الله، فانظروا أنتم، فستعلمون - لا محالة - من أصحاب **الطريق المستقيم**، ومن المهتدون: نحن أم أنتم؟

• **من قواید آیات:** • من الأسباب المعينة على تحمل إذاء المعرضين استثمار الأوقات الفاضلة في التسبيح بحمد الله. • ينبغي على العبد إذا رأى من نفسه طموحا إلى زينة الدنيا وإقبالاً عليها أن يوازن بين زينتها الزائلة ونعيم الآخرة الدائم. • على العبد أن يقيم الصلاة حق الإقامة، وإذا حُرِّبَ أمر صلى وأمر أهله بالصلاة، وصبر عليهم تأسيا بالرسول ﷺ. • العاقبة الجميلة المحمودة هي الجنة لأهل التقوى.

قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ۖ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
أَشَدُّ وَأَلْوَنُ ۖ أَفَلَا يَهْدِي لَهُمْ كُرْهُهُمُ إِلَىٰ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ
يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي النُّهَى ۖ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ
فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَانَائِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ
تَرْضَىٰ ۖ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَابِهِمْ زَوْجًا فَيَذَرُوهَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لِنَفْسِهِمْ فِيهِمْ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ
بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ
لِلتَّقَىٰ ۖ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيَانَا بِلَايَةٍ مِّن رَّبِّهِمْ أَوْ لَمَّا تَأْتِيهِمْ
بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۖ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَكُنَا بِعَذَابٍ
مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ
آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ۖ قُلْ كُلُّ مَرِيضٍ مُّرِيضٌ
فَسَتَعْلَمُونَ مَن أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ۚ

١٤١ **ولا تنظر** إلى ما جعلناه لأصناف هؤلاء المكذبين متعة يتمتعون بها من زهرة الحياة الدنيا **لنختبرهم**، فإن ما جعلناه لهم من ذلك زائل، وثواب ربك الذي وعدك به حتى ترضى خيرا مما متعهم به في الدنيا من متع زائلة وأدوم؛ لأنه لا ينقطع.

١٤٢ وأمر - أيها الرسول - أهلك بأداء الصلاة، واصطبر أنت على أدائها، لا نطلب منك رزقا لنفسك ولا لغيرك، نحن نتكفل برزقك، والعاقبة المحمودة في الدنيا والآخرة لأصحاب التقوى الذين يخافون الله، فيمثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.

١٤٣ وقال هؤلاء الكفار المكذبون بالنبي ﷺ: هلاً يأتينا محمد بعلامة من ربه تدل على صدقه وأنه رسول، أولم يأت هؤلاء المكذبين **القرآن** الذي هو تصديق للكتب السماوية من قبله؟!

١٤٤ ولو أننا أهلكتنا هؤلاء المكذبين بالنبي ﷺ بإنزال عذاب عليهم لكفرهم وعنادهم قبل أن نرسل إليهم رسولا، وننزل عليهم كتابا لقالوا يوم القيامة معتردين عن كفرهم: هلاً أرسلت - ربنا - إلينا رسولا في الدنيا، فتؤمن به ونتبع ما جاء به من آيات من قبل أن يحل بنا الهوان والخزي بسبب عذابك؟!

١٤٥ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: كل واحد منا ومنكم **منتظر** ما يُجرِّبه الله، فانظروا أنتم، فستعلمون - لا محالة - من أصحاب **الطريق المستقيم**، ومن المهتدون: نحن أم أنتم؟

• **من قواید آیات:** • من الأسباب المعينة على تحمل إذاء المعرضين استثمار الأوقات الفاضلة في التسبيح بحمد الله. • ينبغي على العبد إذا رأى من نفسه طموحا إلى زينة الدنيا وإقبالاً عليها أن يوازن بين زينتها الزائلة ونعيم الآخرة الدائم. • على العبد أن يقيم الصلاة حق الإقامة، وإذا حُرِّبَ أمر صلى وأمر أهله بالصلاة، وصبر عليهم تأسيا بالرسول ﷺ. • العاقبة الجميلة المحمودة هي الجنة لأهل التقوى.

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان وحدة الرسالات من خلال التذكير بحال الرسل ودعوتهم الواحدة لعبادة الله وحده.

• التَّفْسِيرُ:

① قُرْبُ لِلنَّاسِ حَسَابِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ عَنِ الْآخِرَةِ؛ لَانْشغالهم بالدنيا عنها.

② وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ قُرْآنٍ مِنْ رَبِّهِمْ حَدِيثٌ النَّزُولُ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ سَمَاعًا غَيْرَ نَافِعٍ، بَلْ سَمَاعٌ لَعِبٍ غَيْرِ مُبَالِينِ بِمَا فِيهِ.

③ اسْتَمَعُوهُ وَقُلُوبُهُمْ غَافِلَةٌ عَنْهُ، وَأَخْفَى الظَّالِمُونَ بِالْكَفْرِ الْحَدِيثَ الَّذِي يَتَنَاجَوْنَ بِهِ قَائِلِينَ: هَلْ هَذَا الَّذِي يَدْعِي أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، لَا مِيزَةَ لَهُ عَنْكُمْ؟! وَمَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ، أَفَتَتَّبِعُونَهُ وَأَنْتُمْ تَدْرِكُونَ أَنَّهُ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، وَأَنْ مَا جَاءَ بِهِ سِحْرٌ!؟

④ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: رَبِّي يَعْلَمُ مَا أَخْفَيْتُمْ مِنَ الْحَدِيثِ، فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ قَوْلٍ صَادِرٍ مِنْ قَائِلِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، الْعَلِيمُ بِأَعْمَالِهِمْ، وَسَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

⑤ بَلْ تَرُدُّوهُ بِشَأْنِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَتَارَةٌ قَالُوا: أَحْلَامٌ مُخْتَلِطَةٌ لَا تَأْوِيلَ لَهَا،

وقالوا تارة: لا، بل **اختلقه** من غير أن يكون له أصل، وقالوا تارة: هو شاعر، وإن كان صادقًا في دعواه فليجئنا بمعجزة مثل الأولين من الرسل، فقد جاؤوا بالمعجزات، مثل عصا موسى، وناقة صالح.

⑥ مَا آمَنَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُقْتَرِحِينَ قَرِيبَةٌ اقترحوا نزول الآيات فأعطوها كما اقترحوها، بل كذبوا بها فأهلكناهم، أفيؤمن هؤلاء!؟

⑦ وَمَا بَعَثْنَا قَبْلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِلَّا رِجَالًا مِنَ الْبَشَرِ نُوحِي إِلَيْهِمْ، وَلَمْ نَبْعَثْهُمْ مَلَائِكَةً، فَاسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

⑧ وَمَا جَعَلْنَا الرِّسَالَ الَّذِينَ نُرْسِلُهُمْ ذَوِي جَسَدٍ لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، بَلْ يَأْكُلُونَ كَمَا يَأْكُلُ الْغَيْرُ، وَمَا كَانُوا بِأَقْبَيْنِ فِي الدُّنْيَا لَا يَمُوتُونَ.

⑨ ثُمَّ حَقَّقْنَا لِرُسُلِنَا مَا وَعَدْنَاهُمْ بِهِ حَيْثُ أَنْقَذْنَاهُمْ وَأَنْقَذْنَا مِنْ نَشَاءِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْهَلَاكِ، وَأَهْلَكْنَا الْمُتَجَاوِزِينَ لِلْحُدُودِ بِكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ، وَارْتِكَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ.

⑩ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْقُرْآنَ فِيهِ شَرْفُكُمْ وَفَخْرُكُمْ إِنْ صَدَقْتُمْ بِهِ، وَعَمَلْتُمْ بِمَا فِيهِ، أَفَلَا تَعْقِلُونَ ذَلِكَ، فَتَسَارِعُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِمَا تَضْمَنَهُ!؟

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- قُرْبُ الْقِيَامَةِ مِمَّا يَسْتَوْجِبُ الْإِسْتِعْدَادَ لَهَا. • انْشغال القلوب باللهو يصرفها عن الحق. • إحاطة علم الله بما يصدر من عباده من قول أو فعل. • اختلاف المشركين في الموقف من النبي ﷺ يدل على تخبطهم واضطرابهم.
- أَنَّ اللَّهَ مَعَ رُسُلِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالتَّأْيِيدِ وَالْعَوْنِ عَلَى الْأَعْدَاءِ. • الْقُرْآنُ شَرَفٌ وَعِزٌّ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَعَمِلَ بِهِ.

﴿١١﴾ وما أكثرَ القرى التي **أهلكناها** بسبب ظلمها بالكفر، وخلقنا بعدها قومًا آخرين! ﴿١٢﴾ فلما شاهد المهلكون عذابنا المُستأصل، إذا هم من قريتهم يسرعون هربًا من الهلاك. ﴿١٣﴾ فينادون على وجه السخرية: لا تهربوا، وارجعوا إلى ما كنتم فيه من التمتع بملذاتكم، وإلى مساكنكم؛ لعلكم تُسألون من دنياكم شيئًا. ﴿١٤﴾ قال هؤلاء الظالمون معترفون بذنبيهم: يا هلاكنا وخسراننا، إنا كنا ظالمين لكفرنا بالله. ﴿١٥﴾ فما زال اعترافهم بذنبيهم ودعاؤهم على أنفسهم بالهلاك دعوتهم التي يكررونها حتى صيرناها مثل **الزرع المحصود**، **ميتين** لا حراكَ بهنَّ.

﴿١٦﴾ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لعبًا وعبثًا، بل خلقناهما للدلالة على قدرتنا. ﴿١٧﴾ لو أردنا اتخاذ **صاحبة أو ولد** لاتخذناه مما عندنا، وما كنا فاعلين ذلك لننزلهما عنه. ﴿١٨﴾ بل نرمي بالحق الذي نوحيه به إلى رسولنا على باطل أهل الكفر **فَيَذْخُضُهُ**، فإذا باطلهم ذاهب **زائل**، ولكم - أيها القائلون باتخاذها صاحبة وولداً - **الهلاك** لو صفكم له بما لا يليق به.

ولما كان اتخاذ الصاحبة والولد منبئًا عن الافتقار؛ بينَ ﷻ أنه مالك هذا الكون، فقال:

﴿١٩﴾ وله سبحانه وحده ملك السماوات وملك الأرض، ومن عنده من الملائكة لا يتكبرون عن عبادته، ولا يتعبون منها.

﴿٢٠﴾ يواظبون على تسبيح الله دائماً، لا **يملّون** منه.

﴿٢١﴾ بل اتخذ المشركون آلهة من دون الله، **لا يحيون الموتى**، فكيف يعبدون عاجزًا عن ذلك؟! ﴿٢٢﴾ لو كان في السماوات والأرض معبودات متعددة لفسدنا بتنازع المعبودات في المُلْك، والواقع خلاف ذلك، فَتَنَزَّهَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ عما يصفه به المشركون كذبًا من أن له شركاء.

﴿٢٣﴾ والله هو المتفرد في ملكه وقضائه، لا يسأله أحد عما قدره وقضى به، وهو يسأل عباده عن أعمالهم، ويجازيهم عليها.

﴿٢٤﴾ بل اتخذوا من دون الله معبودات، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هاتوا **حجتكم** على استحقاقها للعبادة، فهذا الكتاب المنزل علي، والكتب المنزلة على الرسل لا حجة لكم فيها، بل معظم المشركين لا يستندون إلا إلى الجهل والتقليد، فهم معرضون عن قبول الحق.

﴿٢٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،
• الظلم سبب في الهلاك على مستوى الأفراد والجماعات.
• ما خلق الله شيئًا عبثًا؛ لأنه سبحانه مُنَزَّهٌ عن العبث.
• غلبة الحق، ودحر الباطل سُنَّةُ الْإِلَهِيَّةِ.
• إبطال عقيدة الشرك بدليل التَّمَانُعِ.

وَكَرَّ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَاسِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَتَّبِعُنَا أَنْكَاظُ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ فَتَمَارَأَتْ لَكَ
دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خِلْدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ
لَهُمْ آلًا تُخْذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَلَهُ رَمْنٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ أَیْلًا وَاللَّيْلَ
لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ الْأَرْضِ هُمْ يُبْشِرُونَ ﴿٢١﴾
لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ آلَ إِلَهٍ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ
مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

﴿٢٥﴾ وله سبحانه وحده ملك السماوات وملك الأرض، ومن عنده من الملائكة لا يتكبرون عن عبادته، ولا يتعبون منها.

﴿٢٦﴾ يواظبون على تسبيح الله دائماً، لا **يملّون** منه.

﴿٢٧﴾ بل اتخذ المشركون آلهة من دون الله، **لا يحيون الموتى**، فكيف يعبدون عاجزًا عن ذلك؟! ﴿٢٨﴾ لو كان في السماوات والأرض معبودات متعددة لفسدنا بتنازع المعبودات في المُلْك، والواقع خلاف ذلك، فَتَنَزَّهَ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ عما يصفه به المشركون كذبًا من أن له شركاء.

﴿٢٩﴾ والله هو المتفرد في ملكه وقضائه، لا يسأله أحد عما قدره وقضى به، وهو يسأل عباده عن أعمالهم، ويجازيهم عليها.

﴿٣٠﴾ بل اتخذوا من دون الله معبودات، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هاتوا **حجتكم** على استحقاقها للعبادة، فهذا الكتاب المنزل علي، والكتب المنزلة على الرسل لا حجة لكم فيها، بل معظم المشركين لا يستندون إلا إلى الجهل والتقليد، فهم معرضون عن قبول الحق.

﴿٣١﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،
• الظلم سبب في الهلاك على مستوى الأفراد والجماعات.
• ما خلق الله شيئًا عبثًا؛ لأنه سبحانه مُنَزَّهٌ عن العبث.
• غلبة الحق، ودحر الباطل سُنَّةُ الْإِلَهِيَّةِ.
• إبطال عقيدة الشرك بدليل التَّمَانُعِ.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿١٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَقَدْ لَكَ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا نَفًّا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٢٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا الْبَشَرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخَالِدِينَ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٢٥﴾



﴿١٥﴾ وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - رسولاً إلا نوحى إليه أنه لا معبود بحق إلا أنا فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئاً.

﴿١٦﴾ وقال المشركون: اتخذ الله **الملائكة بنات**، ننزهه سبحانه وتقدس عما يقولونه من الكذب، بل الملائكة عباد الله، مكرمون منه، مقربون إليه.

﴿١٧﴾ لا يتقدمون ربهم بقول، فلا ينطقون به حتى يأمرهم، وهم بأمره يعملون، فلا يخالفون له أمراً.

﴿١٨﴾ يعلم سابق أعمالهم ولاحقها، ولا يسألون الشفاعة إلا بإذنه لمن ارتضى الشفاعة له، وهم من خوفه سبحانه **حذرون**، فلا يخالفونه في أمر ولا نهى.

﴿١٩﴾ ومن يقل من الملائكة من باب الافتراض: إني معبود من دون الله، فإننا نجزيه على قوله بعداب جهنم يوم القيامة خالداً فيها، ومثل هذا الجزاء نجزي الظالمين بالكفر والشرك بالله.

﴿٢٠﴾ أولم يعلم الذين كفروا بالله أن السماوات والأرض كانتا **ملتصقتين**، لا فراغ بينهما فينزل منه المطر، **ففصلنا بينهما**، وجعلنا من الماء النازل من السماء إلى الأرض كل شيء من حيوان أو نبات، أفلا يعتبرون بذلك، ويؤمنون بالله وحده؟! ﴿٢١﴾

﴿٢٢﴾ وخلقنا في الأرض **جبالاً** ثابتة حتى لا **تضطرب** بمن عليها، وجعلنا فيها **مسالكاً وطرقاً واسعة** لعلهم يهتدون في أسفارهم إلى مقاصدهم.

﴿٢٣﴾ وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً من السقوط من غير عمد، ومحفوظاً من اشتراق السمع، والمشركون عما في السماء من الآيات - كالشمس والقمر - معرضون لا يعتبرون.

﴿٢٤﴾ والله وحده هو الذي خلق الليل للراحة، وخلق النهار لكسب المعاش، وخلق الشمس علامة على النهار، والقمر علامة على الليل، كل من الشمس والقمر يجري في **مداره** الخاص به، لا ينحرف عنه ولا يميل.

﴿٢٥﴾ وما جعلنا لأحد من البشر قبلك - أيها الرسول - البقاء في هذه الحياة؟ أفإن انقضى أجلك في هذه الحياة ومِتَّ فهؤلاء باقون بعدك؟! كلا.

﴿٢٦﴾ كل نفس مؤمنة أو كافرة ذائقة الموت في الدنيا، ونختبركم - أيها الناس - في الحياة الدنيا بالتكاليف والنعم والنقم، ثم بعد موتكم إلينا لا إلى غيرنا ترجعون، فنجازيكم على أعمالكم.

﴿٢٧﴾ **وَمِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تنزيه الله عن الولد.
- منزلة الملائكة عند الله أنهم عباد خلقهم لطاعته، لا يوصفون بالذكورة ولا الأنوثة، بل عباد مكرمون.
- خُلِقَت السماوات والأرض وفق سُنَّة التدرج، فقد خُلِقَتا **ملتصقتين**، ثم **فُصِّل** بينهما.
- الابتلاء كما يكون بالشر يكون بالخير.

وَإِذَا رَأَوْا كَافِرًا أَكْبَرًا يَنْتَحِدُونَ ۚ إِنَّ يَنْتَحِدُونَ إِلَّا لَهَاوِيٍّ أَهْلًا
الَّذِي يَذْكُرُ الْهَيْكَلُ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ
كَافِرُونَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۚ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ لَوْعَلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
هُمْ يُنْصَرُونَ ۚ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۚ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ
بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
يُوعَدُونَ ۚ قُلْ مَنْ يَكْفُرْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۚ
أَمَلَهُمْ إِلَهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَاعُ صَحْبُونَ ۚ بَلْ مَتَاعُ هَؤُلَاءِ
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ۚ

﴿١٦٦﴾ وإذا رآك - أيها الرسول - هؤلاء المشركون لا يتخذونك إلا **سخريّة** منفرين أتباعهم بقولهم: أهذا هو الذي يسبّ ألهتكم التي تعبدونها؟! وهم مع السخريّة بك جاحدون بما أنزل الله عليهم من القرآن وبما أعطاهم من النعم كافرون؛ فهم أولى بالعيب لجمعهم كل سوء.

﴿١٦٧﴾ طبع الإنسان على **المجالة**، فهو يستعجل الأشياء قبل وقوعها، ومن ذلك استعجال المشركين للعذاب، **سأريكم** - أيها المستعجلون لعذابي - ما استعجلتموه منه، فلا تطلبوا تعجيله.

﴿١٦٨﴾ ويقول الكفار المنكرون للبعث على وجه الاستعجال: متى يكون ما تعدّوننا به - أيها المسلمون - من **البعث** إن كنتم صادقين فيما تدّعون من وقوعه؟!

﴿١٦٩﴾ لو يعلم هؤلاء الكفار المنكرون للبعث حين **لا يردّون** النار عن وجوههم ولا عن ظهورهم، وأن لا ناصر ينصرهم بدفع العذاب عنهم، لو يتقنوا ذلك لما استعجلوا العذاب.

﴿١٧٠﴾ لا تأتئهم هذه النار التي يُعَذِّبُونَ بها عن علم منهم، بل تأتئهم **فجأة**، فلا يقدرون على ردها عنهم، ولا هم يؤخّرون حتى يتوبوا فتتألم الرحمة.

ولما عانى رسول الله ﷺ من استهزاء قومه به وتكذيبهم له، سلّاه الله بقوله:

﴿١٧١﴾ ولئن سخر بك قومك فلست بدّعا في ذلك، فقد استهزئ برسل من قبلك - أيها الرسول - **فأحاط** بالكفار الذين كانوا يسخرون منهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا عندما تخوّفهم رسلهم به.

﴿١٧٢﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: **يحفظكم** بالليل والنهار مما يريد بكم الرحمن من إنزال العذاب والهلاك بكم؟ بل هم عن ذكر مواعظ ربهم وحججه معرضون، لا يتدبّرون شيئا منها جهلا وسفها.

﴿١٧٣﴾ أم هل لهم آلهة تمنعهم من عذابنا؟ لا يستطيعون نصر أنفسهم بدفع ضرر عنها، ولا بجلب نفع لها، ومن لا ينصر نفسه فكيف ينصر غيره؟! ولا هم **يُخَارُونَ** من عذابنا.

﴿١٧٤﴾ بل متعنا هؤلاء الكفار، ومتعنا آباءهم بما بسطنا عليهم من نعمنا؛ استدراجا لهم، حتى تتلاو بهم الزمن فاغرتوا بذلك، وأقاموا على كفرهم، أفلا يرى هؤلاء المغترّون بنعمنا المستعجلون بعذابنا أنا نأتي الأرض نقصها من **جوانبها** بقهرنا لأهلها، وغلبتنا لهم، فيعتبروا بذلك حتى لا يقع بهم ما وقع بغيرهم؟! فليس هؤلاء غالبين، بل هم مغلوبون.

﴿١٧٥﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- بيان كفر من يستهزئ بالرسول، سواء بالقول أو الفعل أو الإشارة.
- من طبع الإنسان الاستعجال، والأناة خلق فاضل.
- لا يحفظ من عذاب الله إلا الله.
- مآل الباطل الزوال، ومآل الحق البقاء.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥٧﴾ وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تَظْلِمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٦٠﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُودَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٦٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٥﴾ قَالُوا أَاجْتَنَّا بِالنَّاسِ بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنْ اللَّعِينِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴿٦٨﴾



﴿٥٦﴾ قل - أيها الرسول -: إنما أخوفكم - أيها الناس - من عذاب الله بالوحي الذي يوحى إليه ربي، ولا يسمع الصم عن الحق ما يدعون إليه سماع قبول إذا خوفوا من عذاب الله.

﴿٥٧﴾ ولئن مس هؤلاء المستعجلين بالعذاب نصيب من عذاب ربك - أيها الرسول - ليقولن عندئذ: يا هلاكنا وخسراننا، إنا كنا ظالمين بالشرك بالله والتكذيب بما جاء به محمد ﷺ.

﴿٥٨﴾ وتُنصب الموازين العادلة لأهل القيامة لتوزن بها أعمالهم، فلا تظلم في ذلك اليوم نفس بنقص حسناتها أو زيادة سيئاتها، وإن كان الموزون قليلاً مثل ما تزنه حبة خردل جئنا به، وكفى بنا مُحصين نحصي أعمال عبادنا.

﴿٥٩﴾ ولقد أعطينا موسى وهارون التوراة فارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام، وهداية لمن آمنوا بها، وتذكيراً للمتقين لربهم.

﴿٦٠﴾ الذين يخافون عقاب ربهم الذي يؤمنون به مع أنهم لم يشاهدوه، وهم من الساعة خائفون.

﴿٦١﴾ وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ ذكر لمن أراد أن يتذكر به وموعظة، كثير النفع والخير، أفأنتم له مع ذلك منكرون؟! غير مقرين بما فيه، ولا عاملين به؟!

﴿٦٢﴾ ولقد أعطينا إبراهيم الحجة على قومه في صغره وكنا به عالمين، فأعطيناه ما يستحقه في علمنا من الحجة على قومه.

﴿٦٣﴾ إذ قال لأبيه ولقومه: ما هذه الأصنام التي صنعتموها بأيديكم، والتي أنتم مقيمون على عبادتها؟

﴿٦٤﴾ قال له قومه: وجدنا آباءنا يعبدونها، فعبدناها تأسياً بهم.

﴿٦٥﴾ قال لهم إبراهيم: لقد كنتم - أيها التابعون - أنتم وآباؤكم المتبوعون في ضلال عن طريق الحق واضح.

﴿٦٦﴾ قال له قومه: أجتنا بالجد حين قلت ما قلت، أم أنت من الهازلين؟

﴿٦٧﴾ قال إبراهيم: بل جئتكم بالجد لا بالهزل، فربكم هو رب السماوات والأرض الذي خلقهن على غير مثال سابق، وأنا على أنه ربكم ورب السماوات والأرض من الشاهدين، وليس لأصنامكم حظ من ذلك.

﴿٦٨﴾ وقال إبراهيم بحيث لا يسمعه قومه: والله لأدبرن لأصنامكم ما تكرهون بعد أن تذهبوا عنها إلى عيدكم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نفع الإقرار بالذنوب مشروط بمصاحبة التوبة قبل فوات أوانها. • إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه. • أهمية قوة الحججة في الدعوة إلى الله. • ضرر التقليد الأعمى. • التدرج في تغيير المنكر، والبدء بالأسهل فالأسهل، فقد بدأ إبراهيم بتغيير منكر قومه بالقول والصدع بالحجة، ثم انتقل إلى التغيير بالفعل.

٥٨ فحطم إبراهيم أصنامهم حتى صارت قطعاً صغيرة، وأبقى كبيرها رجاء أن يرجعوا إليه ليسألوه عن حطمتها.

٥٩ فلما رجعوا ووجدوا أصنامهم قد حُطمت سأل بعضهم بعضاً: من حطّم معبوداتنا؟ إن من حطمتها لمن الظالمين، حيث حفر ما يستحق التعظيم والتقديس.

٦٠ قال بعضهم: سمعنا فتى يذكرهم بسوء ويعيهم يذّعي إبراهيم، لعله هو الذي حطمتهم.

٦١ قال سادتهم: جيئوا بإبراهيم على مشهد من الناس ومراى؛ لعلهم يشهدون على إقراره بما صنع، فيكون إقراره حجة لكم عليه.

٦٢ فجاؤوا بإبراهيم عليه السلام فسألوه: أنت فعلت هذا الفعل الشنيع بأصنامنا يا إبراهيم؟!

٦٣ قال إبراهيم - متهمكماً بهم، مظهرًا عجز أصنامهم على مراى من الناس -: ما فعلت ذلك، بل فعله كبير الأصنام، فاسألوا أصنامكم إن كانوا يتكلمون.

٦٤ فرجعوا إلى أنفسهم بالتفكر والتأمل، فتبين لهم أن أصنامهم لا تنفع ولا تضر، فهم ظالمون حين عبدوها من دون الله.

٦٥ ثم عادوا للعناد والجحود، فقالوا: لقد أبقنت - يا إبراهيم - أن هذه الأصنام لا تنطق، فكيف تأمرنا أن نسألها؟ أرادوا ذلك حجة لهم، فكان حجة عليهم.

٦٦ قال إبراهيم - منكرًا عليهم -: أتعبدون من دون الله أصنامًا لا تنفعكم شيئًا ولا تضركم، فهي عاجزة عن دفع الضر عن نفسها، أو جلب النفع لها.

٦٧ فَبُحَا لكم، وقُبْحًا لما تعبدونه من دون الله من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر، أفلا تعقلون ذلك، وتتركون عبادتها؟!

٦٨ فلما عجزوا عن مواجهته بالحجة لجؤوا إلى القوة، فقالوا: حرّقوا إبراهيم بالنار؛ انتصارًا لأصنامكم التي هدمها وكسرها إن كنتم فاعلين به عقابًا رادعًا.

٦٩ فأوقدوا نارًا ورموه فيها، فقلنا: يا نَار، كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم، فكانت كذلك، فلم يُضْب بأذى.

٧٠ وأراد قوم إبراهيم عليه السلام به كيدًا بأن يحرقوه، فأبطلنا كيدهم، وجعلناهم هم الهالكين المغلوبين.

٧١ وأنقذناه وأنقذنا لوطًا، وأخرجناهما إلى أرض الشام التي باركنا فيها؛ بما بعثنا فيها من الأنبياء، وبما بثناه فيها للمخلوقات من الخيرات.

٧٢ ووهبنا له إسحاق حين دعا ربه أن يرزقه ولدًا، ووهبنا له يعقوب زيادة، وكلّ من إبراهيم وابنيه إسحاق ويعقوب صيّرناهم صالحين مطيعين لله.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كِبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
 ٥٨ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْهَيْئَةَ إِنَّا لَهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ
 ٦٠ يَوَّءَ عَلَىٰ آعِينَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يُشْهَدُونَ
 قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذِهِ الْهَيْئَةَ يَا إِبْرَاهِيمُ
 ٦٢ قَالُوا لَوْ هُمْ إِنْ كَانُوا يَتَّقُونَ
 أَنْفُسَهُمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ
 ٦٤ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِفُونَ
 ٦٦ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ
 ٦٨ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
 ٦٩ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
 ٧١ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ
 ٧٣ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ
 ٧٥ لَهُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

٧٦ قَالُوا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

٧٧ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ

٧٨ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ

٧٩ لَهُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

٨٠ وَجَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُمَّةً مُبَارَكَةً فِي الْأَنْبِيَاءِ

٨١ وَجَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُمَّةً مُبَارَكَةً فِي الْأَنْبِيَاءِ

٨٢ وَجَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُمَّةً مُبَارَكَةً فِي الْأَنْبِيَاءِ

٨٣ وَجَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُمَّةً مُبَارَكَةً فِي الْأَنْبِيَاءِ

٨٤ وَجَعَلْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُمَّةً مُبَارَكَةً فِي الْأَنْبِيَاءِ

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ يَا أُنْمُوتُوا وَحِينَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ
الْخَيْرَاتِ وَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَاؤُا الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا
عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَآءَ أَتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَيْنَهُ مِنْ
الْفَرِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِءٍ
فَلَسِيقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ
إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكِيمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُنَّا لَهُمْ عِلْمًا وَخَرَجْنَاهُ
مَعَ دَاوُدَ إِلَى الْجِبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتَحْصِتَكُمُ مِنْ بَآسِكُمْ
فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَسُلَيْمَانَ الَّرِيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

﴿٧٣﴾ وصيّرناهم أئمة يهتدي بهم الناس في الخير، يدعون الناس إلى عبادة الله وحده بإذن منه تعالى، وأوحينا إليهم أن افعلوا الخيرات، واثنوا بالصلاة على أكمل وجه، وأدوا الزكاة، وكانوا لنا مُقَادِينَ.

﴿٧٤﴾ ولو طأء آتيناه حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجَيْنَهُ مِنْ الْفَرِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِءٍ فَلَسِيقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحَكِيمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُنَّا لَهُمْ عِلْمًا وَخَرَجْنَاهُ مَعَ دَاوُدَ إِلَى الْجِبَالِ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لَتَحْصِتَكُمُ مِنْ بَآسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَسُلَيْمَانَ الَّرِيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

﴿٧٥﴾ وأدخلناه في رحمتنا إذ أنجيناها من العذاب الذي أصاب قومه، إنه من الصالحين الذين يأترون بأمرنا، ويتنهن بنهنا.

﴿٧٦﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة نوح؛ إذ نادى الله من قبل إبراهيم ولوط، فاستجبنا له بإعطائه ما طلب، فأنقذناه وأنقذنا أهله المؤمنين من القم العظيم.

﴿٧٧﴾ ونجيناها من مكر القوم الذين كذبوا بما آيدناه به من الآيات الدالة على صدقه، إنهم كانوا قوم فساد وشر، فأهلكناهم أجمعين بالفرق.

﴿٧٨﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة داود وابنه سليمان إذ يحكما في قضية رُفِعَتْ إليهما بشأن خصمين؛ لأحدهما غنم انتشرت

ليلاً في حرث الآخر فأفسدته، وكنا لحكم داود وسليمان شاهدين، لم يغب عنا من حكمهما شيء. ﴿٧٩﴾ ففهمنا القضية سليمان دون أبيه داود، وكلاً من داود وسليمان أعطيناه النبوة والعلم بأحكام الشرع، لم نخص به سليمان وحده، وطوعنا مع داود الجبال تسبح بتسبيحه، وطوعنا له الطير، وكنا فاعلين لذلك التفهيم وإعطاء الحكم والعلم والتسخير.

﴿٨٠﴾ وعلمنا داود دون سليمان صناعة الدروع لتحميمكم من فتك السلاح بأجسامكم، فهل أنتم - أيها الناس - شاكرون لهذه النعمة التي أنعم الله بها عليكم؟!

﴿٨١﴾ وطوعنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تجري بأمره إذا أمرها إلى أرض الشام التي باركنا فيها بما بعثنا فيها من الأنبياء، وبما بسط فيها من الخيرات، وكنا بكل شيء عالمين، لا يخفى علينا منه شيء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فعل الخير والصلاة والزكاة، مما اتفقت عليه الشرائع السماوية.
- ارتكاب الفواحش سبب في وقوع العذاب المُسْتَأْصِل.
- الصلاح سبب في الدخول في رحمة الله.
- الدعاء سبب في النجاة من الكروب.



وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٨﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفُكِّشْنَاهُ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٩﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩١﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضًى فَلَمْ يَأْتِ أَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٩٢﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٩٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ لَهُ وَرَوْحَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْأَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٥﴾

﴿٨٧﴾ وسخرنا من الشياطين من يغوصون له في البحار يستخرجون اللآلئ وغيرها، ويعملون غير ذلك من الأعمال كالبناء، وكنا لأعدائهم وأعمالهم حافِظين، لا يفوتنا شيء من ذلك.

﴿٨٨﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة أيوب عليه السلام، إذ دعا ربه سبحانه حين أصابه البلاء قائلاً: يا رب، إني أصِبت بالمرض وقُفِدِ الأهل، وأنت أرحم الراحمين جميعاً، فاصرف عني ما أصابني من ذلك.

﴿٨٩﴾ فأجبنا دعوته، وصرفنا عنه ما أصابه من ضرر، وأعطيناه ما فقد من أهله وأولاده، وأعطيناه مثلهم معهم، كل ذلك فعلناه رحمة من عندنا، وتذكيراً لكل منقاد لله بالعبادة؛ ليصبر كما صبر أيوب.

﴿٩٠﴾ واذكر - أيها الرسول - إسماعيل وإدريس وذا الكفل عليهم السلام، كل واحد منهم من الصابرين على البلاء، وعلى القيام بما كلفهم الله به.

﴿٩١﴾ وأدخلناهم في رحمتنا، فجعلناهم أنبياء، وأدخلناهم الجنة، إنهم من عباد الله الصالحين الذين عملوا بطاعة ربهم، وصلحت سرائرهم وعلانياتهم.

﴿٩٢﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة صاحب الحوت يونس عليه السلام، إذ ذهب دون إذن من ربه مغاضباً قومه لتماذيبهم في العصيان، فظن أننا لن نُضَيِّقَ عليه؛ بعقابه على ذهابه، فأبطلني بشدة الضيق والحس حين التقمه الحوت، فدعا في ظلمات بطن الحوت والليل؛ مقراً بذنبه تائباً إلى الله منه، فقال: لا معبود بحق غيرك، تنزهت وتقدس، إني كنت من الظالمين.

﴿٩٣﴾ فأجبنا دعوته، ونجيناه من كرب الشدة بإخراجه من الظلمات، ومن بطن الحوت، ومثل إنجاء يونس من كربه هذا ننجي المؤمنين إذا وقعوا في كرب ودعوا الله.

﴿٩٤﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة زكريا عليه السلام، إذ دعا ربه سبحانه قائلاً: رب، لا تتركني منفرداً لا ولد لي، وأنت خير الباقيين، فارزقني ولداً يبقى بعدي.

﴿٩٥﴾ فأجبنا له دعوته، وأعطيناه يحيى ولداً، وأصلحنا زوجه، فصارت ولوداً بعد أن كانت لا تلد، إن زكريا وزوجه وابنه كانوا يسارعون إلى فعل الخيرات، وكانوا يدعوننا راغبين فيما عندنا من الثواب، خائفين مما عندنا من العقاب، وكانوا لنا مُتَضَرِّعِينَ.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الصلاح سبب للرحمة.
- الالتجاء إلى الله وسيلة لكشف الكرب.
- فضل طلب الولد ليبقى بعد الإنسان إذا مات.
- الإقرار بالذنب، والشعور بالاضطرار لله وشكوى الحال له، وطاعة الله في الرخاء من أسباب إجابة الدعاء وكشف الضر.

وَأَنَّى أَحْصَيْتَ قُرْحَهَا فَفَخَّنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا
وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ هَذِهِ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا يَرْجِعُونَ ﴿١٣﴾
فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتٌ ﴿١٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾
وَأَقْرَبُ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ
كَفَرُوا يُتَوَلَّوْنَ أَفْئِدَةً كُفَّتْ مِنْهُنَّ عَنْ الْقَبْلِ هَذَا بَلْ كُنَّا
ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
خَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿١٨﴾ لَوْ كَانَتْ
هَؤُلَاءِ إِلَهًا مَّا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿٢١﴾

﴿١١﴾ واذكر - أيها الرسول - قصة مريم عليها السلام التي **صانت** فرجها من الزنى، فأرسل الله إليها جبريل عليه السلام، فنفخ فيها فحملت بغيبي عليها السلام، وكانت هي وابنها عيسى علامة للناس على قدرة الله، وأنه لا يعجزه شيء حيث خلقه من غير أب.

﴿١٢﴾ إن هذه **ملتكم** - أيها الناس - **ملة واحدة**، وهي التوحيد الذي هو دين الإسلام، وأنا ربكم، فأخلصوا العبادة لي وحدي.

﴿١٣﴾ **وتفرق الناس**، فصار منهم الموحّد والمشرک والكافر والمؤمن، وكل هؤلاء المتفرقين إلينا وحدنا راجعون يوم القيامة، فنجازيهم على أعمالهم.

﴿١٤﴾ فمن عمل منهم الأعمال الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله واليوم الآخر فلا **جحود** لعمله الصالح، بل يشكر الله له ثوابه فيضاعفه له، ويجده في كتاب عمله يوم يبعث، فيسرّ به.

﴿١٥﴾ **ومستحيل** على أهل قرية أهلكتنا بسبب كفرها أن يرجعوا إلى الدنيا؛ ليتوبوا وتقبل توبتهم.

﴿١٦﴾ لا يرجعون أبدًا حتى إذا فُتح سدّ يأجوج ومأجوج، وهم يومئذ من كل **مرتفع** من الأرض **يخرجون** مسرعين.

﴿١٧﴾ واقتربت **القيامة** بخروجهم، وظهرت أهوالها وشدائدها، فإذا أبصار الكفار **مفتوحة** من شدة هولها يقولون: يا هلاكنا، قد كنا في الدنيا في لهو وانشغال عن الاستعداد لهذا اليوم العظيم، بل كنا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي.

﴿١٨﴾ إنكم - أيها المشركون - وما تعبدونه من دون الله من الأصنام، وممن يرضى بعبادتكم له من الإنس والجن - **وقود جهنم**، أنتم ومعبوداتكم لها داخلون.

﴿١٩﴾ لو كانت هذه المعبودات آلهة تُعبد بحق **ما دخلوا النار** مع من عبدوهم، وكل من العابدين والمعبودين في النار، ما كانوا فيها أبدًا لا يخرجون منها.

﴿٢٠﴾ لهم فيها - من شدة ما يلاقونه من الآلام - **تنفس شديد**، وهم في النار لا يسمعون الأصوات من شدة الهول المُفزع الذي أصابهم.

﴿٢١﴾ ولما قال المشركون: (إنّ عيسى والملائكة الذين عُبدوا سيدخلون النار) قال الله: إن الذين سبق في علم الله أنهم من أهل السعادة مثل عيسى عليه السلام مبعدون عن النار.

• **من قوائد الآيات:**

- التنويه بالعفاف وبيان فضله.
- اتفاق الرسالات السماوية في التوحيد وأسس العبادات.
- فتح سدّ يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى.
- الغفلة عن الاستعداد ليوم القيامة سبب لمعاناة أهوالها.

﴿١٥٢﴾ لا يَصِلُ إِلَى سَمْعِهِمْ صَوْتُ جَهَنَّمَ، وَهُمْ فِيمَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنَ النِّعَمِ وَالْمِلَذَاتِ مَا كُنُوا، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ أَبَدًا.

﴿١٥٣﴾ لَا يَخْفِهِمُ الْهَوْلُ الْعَظِيمُ حِينَ تَطْبِقُ النَّارُ عَلَى أَهْلِهَا، وَتَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالتَّهْنِئَةِ قَائِلِينَ: هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوْعَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَتُبَشِّرُونَ بِمَا تَلَاقُونَ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ.

﴿١٥٤﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ مِثْلَ طَيِّ الصَّحِيفَةِ عَلَى مَا فِيهَا، وَنَحْشُرُ الْخَلْقَ عَلَى هَيْئَتِهِمْ الَّتِي خَلَقُوا بِهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَعَدْنَا بِذَلِكَ وَعَدًّا لَا خُلْفَ فِيهِ، إِنَّا كُنَّا مُنْجِزِينَ مَا نَعِدُ بِهِ.

﴿١٥٥﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الْكِتَابِ الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَى الرَّسْلِ مِنْ بَعْدِ مَا كَتَبْنَاهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادُ اللَّهِ الصَّالِحُونَ الْعَامِلُونَ بِطَاعَتِهِ، وَهُمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ.

﴿١٥٦﴾ إِنْ فِيمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْوَعْظِ لِبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ رَبِّهِمْ بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، فَهُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِهِ.

﴿١٥٧﴾ وَمَا بَعَثْنَاكَ - يَا مُحَمَّدُ - رَسُولًا إِلَّا رَحْمَةً لْجَمِيعِ الْخَلْقِ؛ لِمَا تَتَصَفَّ بِهٍ مِنَ الْحَرَصِ عَلَى هِدَايَةِ النَّاسِ وَإِنْقَاذِهِمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

﴿١٥٨﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي أَنَّمَا مَعْبُودُكُمْ بِحَقِّ مَعْبُودٍ وَاحِدٍ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَهُوَ اللَّهُ، فَانْقَادُوا لِلْإِيمَانِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَةً وَأَهْمٌ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَلَدُونَ ﴿١٥٢﴾ لَا يَخْزِيهِمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَقَلَّبُهُمُ الْمَلَكُوتُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٥٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْدِ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ يُعِيدُهُ، وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٥٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٥٥﴾ إِنَّا فِي هَذَا لَبَلَاغٌ لِقَوْمٍ عَالِمِينَ ﴿١٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٥٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِنْ أُدْرِيَ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١٦١﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكَمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٦٢﴾

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

﴿١٦٣﴾ فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءُ عَمَّا جِئْتُهُمْ بِهِ، فَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَكُمْ أَنْ أَعْلَمْتُكُمْ أَنِّي وَإِيَّاكُمْ عَلَى أَمْرٍ مُسْتَوٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْمَفَاصِلَةِ، وَلَسْتُ أَعْلَمُ مَتَى يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ.

﴿١٦٤﴾ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَعْلَمْتُمْ مِنَ الْقَوْلِ، وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَهُ مِنْهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيَجْزِيكُمْ عَلَيْهِ. وَلَسْتُ أَدْرِي لَعَلَّ إِمَهَالَكُمْ بِالْعَذَابِ اخْتِبَارَ لَكُمْ، وَاسْتِدْرَاجَ، وَتَمْتِيعَ لَكُمْ إِلَى أَمَدٍ مُّقَدَّرٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ؛ لَتَمَادُوا فِي كُفْرِكُمْ وَضَلَالِكُمْ.

﴿١٦٥﴾ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَاعِيًا رَبَّهُ: رَبِّ، أَفْصَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا الَّذِينَ أَصْرَوْا عَلَى الْكُفْرِ بِالْقَضَاءِ الْحَقِّ، وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ نَسْتَعِينُ عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ.

﴿١٦٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الصَّلَاحُ سَبَبٌ لِلتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ.
- بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ وَشَرَعَهُ وَنَسَبَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.
- الرَّسُولُ ﷺ لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ.
- عِلْمُ اللَّهِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ قَوْلٍ.

سُورَةُ الْحَجِّ

مَدِينَةُ

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوقِ:

ذكر التعظيم والاستسلام لله من خلال عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية.

• التفسير:

١ يا أيها الناس، اتقوا ربكم بامتثال ما أمركم به، والكف عما نهاكم عنه، إن ما يصاحب **القيامة** من زلزلة الأرض وغيرها من الأحوال أمر عظيم، يجب الاستعداد له بالعمل بما يرضي الله.

٢ يوم تشاهدونها **تغفل** كل مرضعة عن رضيعها، و**تسقط** كل صاحبة حمل حملها من شدة الخوف، وترى الناس من غياب عقولهم مثل السكارى من شدة هول الموقف، وليسوا سكارى من شرب الخمر، ولكن عذاب الله شديد، فقد أفقدهم عقولهم.

ولما ذكر الله ما يصاحب قيام الساعة من أهوال رد على الذين ينكرون القيامة والبعث، فقال:

٣ ومن الناس من يخاصم في قدرة الله على بعث الأموات دون علم يستند إليه، ويتبع في اعتقاده وقوله كل **متمرد** على ربه من الشياطين، ومن أئمة الضلال.

٤ كُتِبَ على ذلك المتمرد من شياطين الإنس والجن أن من اتبعه وصدق به فإنه يضل به عن طريق الحق، ويسوقه إلى عذاب النار بما يقوده إليه من الكفر والمعاصي.

٥ يا أيها الناس، إن كان لديكم **شك** في قدرتنا على بعثكم بعد الموت، فتأملوا في خلقكم؛ فقد خلقنا أباكم آدم من تراب، ثم خلقنا ذريته من **مني يقذفه الرجل في رحم المرأة**، ثم يتحول المني **دماً جامداً**، ثم يتحول الدم الجامد إلى **قطعة لحم** تشبه قطعة اللحم الممضوغة، ثم تتحول قطعة اللحم إما إلى **خلق سوي** يبقى في الرحم حتى يخرج مولوداً حياً، وإما إلى خلق غير سوي يسقطه الرحم؛ لنبين لكم قدرتنا بخلقكم أطواراً، و**نثبت** في الأرحام ما نشاء من الأجنة حتى يولد في أجل محدد وهو تسعة أشهر، ثم نخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً، ثم لتصلوا إلى كمال القوة والعقل، ومنكم من يموت قبل ذلك، ومنكم من يعيش حتى يبلغ **سن الهرم** حيث تضعف القوة ويضعف العقل، حتى يصير أسوأ حالاً من الصبي، لا يعلم شيئاً مما كان يعلمه، وترى الأرض **يابسة** لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر **تفتحت** عن النبات، وارتفعت بسبب نمو نباته، وأخرجت من كل صنف من النبات **جميل المنظر**.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- وجوب الاستعداد ليوم القيامة بزيادة التقوى.
- شدة أهوال القيامة حيث تنسى المرضع طفلها وتسقط الحامل حملها وتذهب عقول الناس.
- التدرج في الخلق سُنَّةَ إلهية.
- دلالة الخلق الأول على إمكان البعث.
- ظاهرة المطر وما يتبعها من إنبات الأرض دليل ملموس على بعث الأموات.

٦ ذلك الذي ذكرنا لكم - من بدء خلقكم وأطواره وأحوال من يولد منكم - لأجل أن تؤمنوا بأن الله الذي خلقكم هو الحق الذي لا شك فيه، بخلاف ما تعبدون من أصنامكم، ولتؤمنوا بأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

٧ ولتؤمنوا بأن الساعة آتية لا شك في إتيانها، وأن الله يبعث الموتى من قبورهم ليجازيهم على أعمالهم.

ولما ذكر الله سبحانه حال الضلال بسبب التقليد في الآية الثالثة ذكر حال ضلال رؤوس الكفر في هذه الآية فقال:

٨ ومن الكفار من يجادل في توحيد الله، بغير علم منهم يصلون به إلى الحق، ولا اتباع هاد يدلهم عليه، ولا كتاب مضيء منزل من عند الله يهديهم إليه.

٩ **لاويًا عنقه** تكبرًا ليعصرف الناس عن الإيمان والدخول في دين الله، لمن هذا وضَّعه **ذُلٌّ** في الدنيا بما يلحقه من عقاب، ونذيقه في الآخرة عذاب النار المحرقة.

١٠ ويقال له: ذلك العذاب الذي ذقته بسبب **ما اكتسبته** من الكفر والمعاصي، والله لا يعذب أحدًا من خلقه إلا بذنب.

١١ ومن الناس مضطرب يعبد الله على

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ٧ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ٨ ثَانِي عَظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ٩ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ١٠ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١١ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٢ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَبْدُ ١٣ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَضرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ وَمَا يَعِظُ ١٥

شك، فإن أصابه خير من صحة وغنى **استمر** على إيمانه وعبادته لله، وإن أصابه ابتلاء بمرض وفقر تشاء بدينه **فارتد** عنه، خسر دنياه، فلن يزيده كفره حظًا من الدنيا لم يكتب له، وخسر آخرته بما يلقاه من عذاب الله، ذلك هو **الخسران الواضح**.

١٢ **يعبد** من دون الله أصنامًا لا تضره إن عصاها، ولا تنفعه إن أطاعها، ذلك الدعاء لأصنام لا تضر ولا تنفع هو الضلال البعيد عن الحق.

١٣ يدعو هذا الكافر الذي يعبد الأصنام من ضرره المحقق أقرب من نفعه المفقود، **لئساء المعبود** الذي ضره أقرب من نفعه، **ساء ناصراً** لمن يستنصره، وصاحباً لمن يصحبه.

١٤ إن الله يدخل الذين آمنوا به وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها، إن الله يفعل ما يريد من رحمة من يرحمه، وعقاب من يعاقبه، لا مكره له سبحانه.

١٥ من كان يظن أن الله لا ينصر نبيه ﷺ في الدنيا والآخرة فليمدد **بحبل** إلى **سقف** بيته، ثم ليختنق به **بقطع نفسه عن الأرض**، ثم لينظر هل يذهبن ذلك ما يجده في نفسه من الغيظ، فالله ناصر نبيه، شاء المعاند أم أبى.

• **مِنْ قَوَايِدِ الْآيَاتِ :**

- أسباب الهداية إما علم يوصل به إلى الحق، أو هاد يدلهم إليه، أو كتاب يوثق به يهديهم إليه.
- الكبير خُلِقَ يمنع من التوفيق للحق.
- من عدل الله أنه لا يعاقب إلا على ذنب.
- الله ناصر نبيه ودينه ولو كره الكافرون.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَن يَهْدِي اللَّهُ وَيُهْدِي مَن يَشَاءُ
 ١٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى
 وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١٧ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ
 يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ
 وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَاللَّهُوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ
 النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن
 مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ١٨ هَذَا نَحْصَمَانِ
 أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ
 مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ١٩ يُصْهَرُ بِهِ
 مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ٢٠ وَلَهُمْ مَقْلَعٌ مِّن حَدِيدٍ ٢١ كُلَّمَا
 أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ
 الْحَرِيقِ ٢٢ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِن
 أَسَاوِرَ مِّن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٢٣



١٦ وكما بيَّنا لكم الحجج الواضحة على البعث أنزلنا على محمد ﷺ القرآن آيات واضحة، وأن الله يوفق بفضلُه من يشاء لسبيل الهداية والرشاد.

١٧ إن الذين آمنوا بالله من هذه الأمة، واليهود، والصابئين (طائفة من أتباع بعض الأنبياء)، والنصارى، وعبدة النار، وعبدة الأوثان - إن الله يقضي بينهم يوم القيامة فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل غيرهم النار، إن الله على كل شيء من أقوال عباده وأعمالهم شهيد، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

١٨ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يسجد له سجد طاعة من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من مؤمني الإنس والجن، وتسجد له الشمس، ويسجد له القمر، وتسجد له النجوم في السماء، والجبال والشجر والدواب في الأرض؛ سجدوا انقياداً، ويسجد له كثير من الناس سجد طاعة، وكثير يمتنع عن السجود له طاعة، فحق عليهم عذاب الله لكفرهم، ومن يقض الله عليه بالذلة والمهانة لكفره فليس له أحد يكرمه، إن الله يفعل ما يشاء، فلا مكره له سبحانه.

ولما بين الله ﷻ من يسجد له طاعة ومن يمتنع، عقب ذلك بمصير كل منهما فقال:

١٩ هذان فريقان متخاصمان في ربهم أيهم المُحق: فريق الإيمان، وفريق الكفر؛ ففريق الكفر تحيط بهم النار مثل إحاطة الثياب بلاسها، ويُصب من فوق رؤوسهم الماء المتناهي في الحرارة.

٢٠ يُذاب به ما في بطونهم من الأحشاء من شدة حره، ويصل إلى جلودهم فيذيبها.

٢١ ولهم في النار مطارق من حديد تضرب الملائكة بها رؤوسهم.

٢٢ كلما حاولوا الخروج من النار من شدة ما يلاقونه فيها من الكرب رُدُّوا إليها، وقيل لهم: ذوقوا عذاب النار المحرق.

٢٣ وفريق الإيمان وهم الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، يدخلهم الله في جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، يزينهم الله بتحليتهم بأسورة من الذهب، ويزينهم بالتحلية باللؤلؤ، ويكون لباسهم فيها الحرير.

٢٤ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- الهداية بيد الله يمنحها من يشاء من عباده.
- رقابة الله على كل شيء من أعمال عباده وأحوالهم.
- خضوع جميع المخلوقات لله قدراً، وخضوع المؤمنين له طاعة.
- العذاب نازل بأهل الكفر والعصيان، والرحمة ثابتة لأهل الإيمان والطاعة.

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ١٤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَافِ فِيهِ وَالْأَبَادِ
 وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ
 ١٥ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ
 بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ
 السُّجُودِ ١٦ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى
 كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ١٧ لِيَشْهَدُوا
 مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ
 عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَتِهِ الْأَنْعَمَ فَكُلُوا مِنْهَا
 وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ١٨ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ
 وَلِيُوفُوا نُدْوَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ١٩
 ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَعِنْدَ
 رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَمُ إِلَّا مَا يُنْكِي عَلَيْكُمْ
 فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٢٠

١٤ وأرشدهم الله في الحياة الدنيا إلى طيب الأقوال كشهادة أن لا إله إلا الله، والتكبير والتحميد، وأرشدهم إلى طريق الإسلام المحمود.

١٥ إن الذين كفروا بالله، ويصرفون غيرهم عن الدخول في الإسلام، ويصدون الناس عن المسجد الحرام، مثل ما فعل المشركون عام الحديبية فسوف نذيقهم العذاب الأليم، ذلك المسجد الذي جعلناه قبله للناس في صلاتهم ومنسكاً من مناسك الحج والعمرة، يستوي فيه المكي المقيم فيه، والطائر فيه من غير أهل مكة، ومن يرد فيه ميلاً عن الحق بالوقوع بشيء من المعاصي عامداً نذقه من عذاب مؤلم.

١٦ واذكر - أيها الرسول - إذ بينا لإبراهيم مكان البيت وحدوده بعد أن كان مجهولاً، وأوحينا إليه ألا تشرك بعبادتي شيئاً، بل اعبدني وحدي، وطهر بيتي من الأنجاس الحسية والمعنوية للطائفتين به، والمصلين فيه.

١٧ وناد في الناس داعياً إليهم إلى حج هذا البيت الذي أمرناك ببنائه؛ يأتوك مشاة أو ركباناً على كل بعير مهزول مما عانى من السير، تأتي بهم الإبل تحملهم من كل طريق بعيد.

١٨ ليحضروا ما يعود لهم بالنفع من مغفرة الذنوب، والحصول على الثواب، وتوحيد الكلمة وغير ذلك، وليذكروا اسم الله على ما

يذبحونه من الهدايا في أيام معلومات هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده؛ شكرًا لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فكلوا من هذه الهدايا، وأطعموا منها من كان شديد الفقر.

١٩ ثم ليقضوا ما بقي عليهم من مناسك حجهم، ويتحللوا بحلق رؤوسهم وقص أظفارهم وإزالة الوسخ المتراكم عليهم بسبب الإحرام، وليوفوا بما أوجبوا على أنفسهم من حج أو عمرة أو هدي، وليطوفوا طواف الإفاضة بالبيت الذي أعتقه الله من تسلط الجابرة عليه.

٢٠ ذلك الذي أمرتم - به من التحلل بحلق الرأس وقص الأظفار وإزالة الأوساخ، والوفاء بالنذر والطواف بالبيت - هو ما أوجبه الله عليكم، فعظموها ما أوجبه الله عليكم، ومن يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه؛ تعظيماً منه لحدود الله أن يواقعها، وحرمانه أن يستحلها فهو خير له في الدنيا والآخرة عند ربه سبحانه، وأبيحت لكم - أيها الناس - الأنعام من الإبل والبقر والغنم، فلم يحرم عليكم منها حامياً ولا بغيراً ولا وصيلة، فلم يحرم منها إلا ما تجدونه في القرآن من حرمة الميتة والدم وغيرهما، فابتعدوا عن القدر الذي هو الأوثان، وابتعدوا عن كل قول باطل كذب على الله أو على خلقه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- حرمة البيت الحرام تقتضي الاحتياط من المعاصي فيه أكثر من غيره.
- بيت الله الحرام مأوى أئمة المؤمنين في كل زمان ومكان.
- منافع الحج عائدة إلى الناس سواء الدنيوية أو الأخروية.
- شكر النعم يقتضي العطف على الضعفاء.

﴿٣١﴾ اجْتَنِبُوا ذَلِكَ مَائِلِينَ عَنْ كُلِّ دِينٍ سِوَى دِينِهِ الْمُرْتَضَى عِنْدَهُ، غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ أَحَدًا، وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ، فَمَا أَنْ تَخْطِفَ الطَّيْرُ لَحْمَهُ وَعِظَامَهُ، أَوْ تَقْذِفَهُ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ.

﴿٣٢﴾ ذَلِكَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِهِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ، وَاجْتِنَابِ الْأَوْتَانِ وَقَوْلِ الزُّورِ. وَمَنْ يَعْظُمَ مَعَالِمَ الدِّينِ - وَمِنْهَا الْهَدْيُ وَمَنَاسِكُ الْحَجِّ - فَإِنْ تَعَظَّمَتْهُمَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ لِرَبِّهَا.

﴿٣٣﴾ لَكُمْ فِي الْهَدَايَا الَّتِي تَنْحَرُونَهَا بِالْبَيْتِ مَنَافِعَ، مِثْلَ الرُّكُوبِ وَالصُّوفِ وَالنَّسْلِ وَاللِّبَنِ، إِلَى أَجْلِ مَحْدَدِ بَوَاقِ ذَبْحِهَا عِنْدَ الْقَرَبِ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ الَّذِي أَعْتَقَهُ مِنْ تَسَلُّطِ الْجَبَابِرَةِ.

﴿٣٤﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مَاضِيَةٌ جَعَلْنَا مِنْكُمْ لِرَاقَةِ الدَّمَاءِ قُرْبَانًا لِلَّهِ؛ رَجَاءً أَنْ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا يَذْبَحُونَهُ مِنْ تِلْكَ الْقَرَابِينِ عِنْدَ الذَّبْحِ؛ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، فَمَعْبُودِكُمْ بِحَقِّ - أَيُّهَا النَّاسُ - مَعْبُودٍ وَاحِدٍ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَلَهُ وَحْدَهُ انْقَادًا بِالْإِذْعَانِ وَالطَّاعَةِ، وَأَخِيرَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْخَاشِعِينَ الْمَخْلُصِينَ بِمَا يَسْرَهُمْ.

﴿٣٥﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ خَافُوا مِنْ عِقَابِهِ، فَاتَّبَعُوا عَنْ مَخَالَفَةِ أَمْرِهِ، وَأَدُّوا الصَّلَاةَ تَامَةً، وَيَصْبِرُونَ إِنْ أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ، وَيَنْفِقُونَ فِي وَجْهِهِ

خُفَاءً لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرِمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَةَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ذُكِّرْتُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ وَاللَّهُ يُحَدِّثُهُمْ أَسْمَاءُ أَوْ يَشِيرُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالُ اللَّهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَيَشِيرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ اللَّهُ يُدْفِعْ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

البر مما رزقهم الله.

﴿٣٩﴾ وَالْإِبِلَ وَالْبَقَرِ الَّتِي تُهْدَى إِلَى الْبَيْتِ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ الدِّينِ وَأَعْلَامِهِ، لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ دِينِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ، فَقُولُوا: (بِاسْمِ اللَّهِ) عِنْدَ نَحْرِهَا بَعْدَ أَنْ تَصِفَ قَوَائِمَهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ قَدْ رُبِطَتْ لِاحْدَى يَدَيْهَا حَتَّى لَا تَشْرُدَ، فَإِذَا سَقَطَتْ بَعْدَ النَحْرِ عَلَى جَنْبِهَا، فَكُلُوا - أَيُّهَا الْمُهْدُونَ - مِنْهَا، وَأَعْطُوا مِنْهَا الْفَقِيرَ الَّذِي يَتَعَفَّفُ عَنِ السُّؤَالِ، وَالْفَقِيرَ الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِيُعْطَى مِنْهَا، كَمَا ذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ لِتَحْمِلُوا عَلَيْهَا وَتَرْكِبُوهَا ذَلَّلْنَاهَا لَكُمْ فَانْقَادَتْ إِلَى حَيْثُ تَنْحَرُونَهَا؛ تَقَرُّبًا لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللَّهُ عَلَى نِعْمَةِ تَذْلِيلِهَا لَكُمْ.

﴿٤٠﴾ لَنْ يَصِلَ إِلَى اللَّهِ لَحُومٌ مَا تَقْدُمُونَهُ مِنْ هَدَايَا وَلَا دِمَائِهَا، وَلَنْ تُرْفَعَ إِلَيْهِ، لَكِنْ يَرْفَعُ إِلَيْهِ اتِّقَاؤُكُمْ لِلَّهِ فِيهَا؛ بَأَنْ تَخْلَصُوا لَهُ فِي امْتِثَالِكُمْ لِلتَّقَرُّبِ بِهَا إِلَيْهِ، كَذَلِكَ ذَلَّلْنَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ شَاكِرِينَ إِيَّاهُ عَلَى مَا وَفَّقَكُمْ لَهُ مِنَ الْحَقِّ، وَأَخِيرَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - الْمُحْسِنِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ وَفِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ خَلْقِهِ، بِمَا يَسْرَهُمْ.

﴿٤١﴾ إِنْ اللَّهُ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ شُرَّ أَعْدَائِهِمْ، إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ لَأَمَانَتِهِ، كَفُورٍ لِنِعْمِ اللَّهِ، فَلَا يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَيْهَا، بَلْ يَغْضَهُ.

﴿٤٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• ضَرْبُ الْمَثَلِ لِتَقَرُّبِ الصُّورِ الْمَعْنَوِيَّةِ بِجَعْلِهَا فِي ثَوْبِ حَسِّي، مَقْصِدُ تَرْبِيٍّ عَظِيمٍ. • فَضْلُ التَّوَاضُعِ. • الْإِحْسَانُ سَبَبٌ لِلسَّعَادَةِ. • الْإِيمَانُ سَبَبٌ لِدِفَاعِ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ وَرِعَايَتِهِ لَهُ.

أَذِّنْ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلُمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيَ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صُومُعٌ وَبَيْعٌ وَصَلَاةٌ وَمَسْجِدُ ذِكْرٍ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرٌ وَلَيْنُصَرَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢﴾
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٥﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَتْ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ كَيْفَ كَانَتْ تَكْوِينُ ﴿٦﴾ فَكَانَتْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرُؤُا مُعْتَدِلَةٌ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٧﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَىٰ الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَىٰ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٨﴾

ولما بين الله ﷻ أنه يدافع عن المؤمنين، فاطمأنت نفوسهم أذن لهم في قتال الكفار، فقال:

﴿١﴾ أذن الله للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون بالقتال؛ لما وقع عليهم من ظلم أعدائهم لهم، وإن الله على نصر المؤمنين على عدوهم دون قتال لقدير، لكن حكمته اقتضت أن يختبر المؤمنين بقتال الكافرين.

﴿٢﴾ الذين أخرجهم الكفار من ديارهم ظلماً، لا لجُرم ارتكبهوا إلا أنهم قالوا: ربنا الله، لا رب لنا غيره، ولولا ما شرعه الله للأنبياء وللمؤمنين من قتال أعدائهم لاعتدوا على مواطن العبادة، فهدموا صوامع الرهبان،

وكنائس النصارى، ومعابد اليهود، ومساجد المسلمين المَعْدَّة للصلاة، فيها يذكر المسلمون الله ذكراً كثيراً، ولينصرون الله من ينصر دينه ونبىه، إن الله لقوي على نصر من ينصر دينه، عزيز لا يغالبه أحد.

﴿٣﴾ هؤلاء الموعودون بالنصر هم الذين إن مكناهم في الأرض بالنصر على أعدائهم أدوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالهم، وأمروا بما أمر به الشرع، ونهوا عما نهى عنه، والله وحده مرجع الأمور في الثواب عليها والعقاب.

﴿٤﴾ وإن يكذبك - أيها الرسول - قومك، فاصبر فلست أول من كذبه قومه من الرسل، فقد كذب قبل قومك قوم نوحاً، وكذبت عادٌ هوداً، وثمود صالحاً.

﴿٥﴾ وكذب قوم إبراهيم إبراهيم، وكذب قوم لوط لوطاً.

﴿٦﴾ وكذب أصحاب مدين شعبياً، وكذب فرعون وقومه موسى، فَأَخْرَجْتُ عَنْ أَقْوَامِهِمُ الْعُقُوبَةَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ، ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ بِالْعَذَابِ، فَتَأَمَّلْ كَيْفَ كَانَ إنْكَارِي عَلَيْهِمْ، فَقَدْ أَهْلَكْتَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ.

﴿٧﴾ فما أكثر القرى التي أهلكناها - وهي ظالمة بكفرها - بعباد مستأصل، فديارها مهتمة خالية من سكانها، وما أكثر الآبار الخالية من ورائها لهلاكهم، وما أكثر القصور العالية المزخرفة التي لم تحصن ساكنيها من العذاب.

﴿٨﴾ أفلم يَسِيرْ هؤلاء المكذبون بما جاء به الرسول ﷺ في الأرض؛ ليعاينوا آثار تلك القرى المهلكة، فيتفكروا بعقولهم ليعتبروا، ويسمعوا قصصهم سماع قبول ليتعظوا، فإن العمى ليس عمى البصر، بل العمى المُهْلِكُ المُرْدِي هو عمى البصيرة، بحيث لا يكون لصاحبه اعتبار ولا اتعاظ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إثبات صفتي القوة والعزة لله.
- إثبات مشروعية الجهاد؛ للحفاظ على مواطن العبادة.
- إقامة الدين سبب لنصر الله لعبيده المؤمنين.
- عمى القلوب مانع من الاعتبار بآيات الله.

(١٧) وَيَسْتَعْجِلْكَ - أيها الرسول - الكفار من قومك بالعذاب المُعَجَّل في الدنيا وبالعذاب المُؤَجَّل في الآخرة لما أنذروا بهما، ولن يخلفهم الله ما وعدهم به منه، ومن المُعَجَّل ما حل بهم يوم بدر، وإن يوماً من العذاب في الآخرة مثل ألف سنة مما تعدون من سني الدنيا بسبب ما فيه من العذاب.

(١٨) وما أكثر القرى التي **أهملتها** بالعذاب وهي ظالمة لكفرها، ولم أعجلها به استدراجاً لها، ثم أخذتها بعذاب مُسْتَأْصِل، وإلى وحدي مرجعهم يوم القيامة، فأجازيهم على كفرهم بالعذاب الدائم.

(١٩) يا أيها الناس، إنما أنا لكم منذر أبلغكم ما أرسلت به، واضح في إنذاري.

(٢٠) فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم من ربهم مغفرة لذنوبهم، ولهم رزق كريم في الجنة لا يقطع أبداً.

(٢١) والذين سعوا في التكذيب بآياتنا **مُفْذَرِّين** **أنهم سيمجزون** الله ويفوتونه فلا يعذبهم، أولئك أصحاب الجحيم يلازمونه كما يلازم صاحب صاحبه.

(٢٢) وما بعثنا من قبلك - أيها الرسول - من رسول ولا نبي إلا إذا **قرأ كتاب الله** ألقى الشيطان في قراءته ما يلبس به **على الناس أنه**

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ (١٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَالَّتِي الْأَمْصِيرُ (١٨) قُلْ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كُنْزٌ نَذِيرٌ مُبِينٌ (١٩) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٢١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٢٣) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٤) وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ (٢٥)

من الوحي، فيبطل الله ما يلقى الشيطان من إلقائه، ويثبت آياته، والله عليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، حكيم في خلقه وتقديره وتديره.

(٢٦) يُلْقِي الشيطان في قراءة النبي لبصير الله ما يلقى **امتحاناً** للمنافقين، وللذين قست قلوبهم من المشركين، وإن الظالمين من المنافقين والمشركين لفي **عداوة الله ورسوله** وبُعْدٍ عن الحق والرشاد.

(٢٧) وليتيقن الذين أعطاهم الله العلم أن القرآن المنزل على محمد ﷺ هو الحق الذي أوحى به الله إليك - أيها الرسول - فيزدادوا إيماناً به، **وتخضع** له قلوبهم وتخضع، وإن الله لهادي الذين آمنوا به إلى طريق الحق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه؛ جزاء لهم على خضوعهم له.

(٢٨) ولا يزال الذين كفروا بالله وكذبوا برسوله في **شك** مما أنزل الله عليك من القرآن، مستمرين حتى تأتيتهم الساعة فجأة وهم على ذلك، أو يأتيهم عذاب **يوم لا رحمة فيه ولا خير**، وهو يوم القيامة بالنسبة لهم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- استدراج الظالم حتى يتمادي في ظلمه سُنَّةُ إلهية.
- حفظ الله لكتابه من التبديل والتحرif وصرف مكاييد أعوان الشيطان عنه.
- النفاق وقسوة القلوب مرضان قاتلان.
- الإيمان ثمرة للعلم، والخشوع والخضوع لأوامر الله ثمرة للإيمان.

٥٦ المَلِكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يَوْمَ يَأْتِي هَؤُلَاءُ مَا كَانُوا يوعدون به من العذاب - الله وحده، لا منازع له فيه، هو سبحانه يحكم بين المؤمنين والكافرين، فيحكم لكل منهم بما يستحقه، فالذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب عظيم هو جنات النعيم المقيم الذي لا ينقطع.

٥٧ والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا المنزل على رسولنا، لهم عذاب مُلِدٌ يذللهم الله به في جهنم.

٥٨ والذين تركوا ديارهم وأوطانهم طلباً لمرضاة الله وإعزازاً لدينه، ثم قُتِلُوا في الجهاد في سبيله، أو ماتوا - ليرزقنهم الله في الجنة رزقاً حسناً دائماً لا ينقطع، وإن الله سبحانه لهو خير الرازقين.

٥٩ ليدخلنهم الله موضعاً يرضونه وهو الجنة، وإن الله لعليم بأفعالهم ونياتهم، حلِيم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة على ما فرطوا فيه.

٦٠ ذلك المذكور؛ من إدخال المهاجرين في سبيل الله الجنة، ومن الإذن بمقابلة المعتدي بمثل ما اعتدى بحيث لا إثم عليه في ذلك، فإذا عاود المعتدي اعتدائه فإن الله ينصر الْمُعْتَدَى عليه، إن الله عفو عن ذنوب المؤمنين، غفور لهم.

٦١ ذلك النصر للمُعْتَدَى عليه لأن الله قادر

الْمَلِكُ يَوْمَ يَمِيزُ اللَّهُ بَيْنَ كُفْرًا وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئَلَّكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥٧ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَاتَّ اللَّهُ لَهُمْ خَيْرَ الزَّرْقَاتِ ٥٨ لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ ٥٩ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ٦٠ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْنَاهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَوْرٌ ٦١ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَاتَّ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٦٢ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَآتَتْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ أَبْطَلُ وَآتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٦٣ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٦٤ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاتَّ اللَّهُ لَهُوَ الْغَفِيُّ الْخَمِيدُ ٦٥

على ما يشاء، ومن قدرته إدخال الليل في النهار، والنهار في الليل؛ بزيادة أحدهما ونقص الآخر، وأن الله سميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم، لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيهم عليها.

٦٢ ذلك المذكور من إدخال الله الليل في النهار، والنهار في الليل؛ لأن الله هو الحق، فدينه حق، ووعدته حق، ونصره للمؤمنين حق، وأن ما يعبد المشركون من دون الله من الأوثان هو الباطل الذي لا أساس له، وأن الله هو العلي على خلقه ذاتاً وقُدراً وقهراً، الكبير الذي له الكبرياء والعظمة والجلال.

٦٣ ألم تر - أيها الرسول - أن الله أنزل من السماء مطراً، فتصبح الأرض بعد نزول المطر عليها خضراء بما أنبتته من نبات، إن الله لطيف بعباده حيث أنزل لهم المطر، وأنبت لهم الأرض، خير بمصالحهم، لا يخفى عليه شيء منها.

٦٤ له وحده ملك ما في السماوات وملك ما في الأرض، وإن الله لهو الغني الذي لا يفتقر إلى أي مخلوق من مخلوقاته، المحمود في كل حال.

٦٥ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- مكانة الهجرة في الإسلام وبيان فضلها.
- جواز العقاب بالمثل.
- نصر الله للمُعْتَدَى عليه يكون في الدنيا أو الآخرة.
- إثبات الصفات العُلا لله بما يليق بجلاله؛ كالعلم والسمع والبصر والعلو.

﴿٦٩﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله ذلّل لك وللناس ما في الأرض من الدواب والجمادات لمنافعكم وحاجاتكم، وذلّل لكم السفن تجري في البحر بأمره وتسخيره من بلد إلى بلد، ويمسك السماء حتى لا تسقط على الأرض إلا بإذنه، فلو أذن لها أن تسقط عليها لسقطت، إن الله بالناس لرؤوف رحيم، حيث سخر لهم هذه الأشياء مع ما فيهم من ظلم.

﴿٧٠﴾ والله هو الذي أحياكم حيث أوجدكم بعد أن كنتم معدومين، ثم يميتكم إذا انقضت أعماركم، ثم يحييكم بعد موتكم ليحاسبكم على أعمالكم، ويجازيكم عليها، إن الإنسان لكثير الجحد لنعم الله - مع أنها ظاهرة - بعبادته معه غيره.

﴿٧١﴾ لكل أهل ملة جعلنا شريعة، فهم يعملون بشريعتهم، فلا يُنازعنك - أيها الرسول - المشركون وأهل الأديان الأخرى في شريعتك، فانت أولى بالحق منهم؛ لأنهم أصحاب باطل، وادع الناس إلى إخلاص التوحيد لله، إنك لعلی طريق مستقيم، لا اعوجاج فيه.

﴿٧٢﴾ وإن امتنعوا إلا أن يجادلوك بعد ظهور الحجة ففوض أمرهم إلى الله قائلًا على سبيل الوعيد: الله أعلم بما تعملون من عمل، لا

الْقُرْآنَ اللَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٧٠﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأُمْرِ وَاذْعُ إِلَى رِيكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٧١﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فِيمَا كُنتُمْ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٣﴾ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَافِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا تَنَادَى عَلَيْهِمْ أَتَيْنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرُ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنْشِكُ بَشَرًا مِمَّنْ دَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٦﴾

يخفي عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٧٦﴾ الله يحكم بين عباده: مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من أمر الدين.

﴿٧٧﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السماء، ويعلم ما في الأرض، لا يخفي عليه شيء مما فيهما، إن علم ذلك مُسْجَلٌ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، إن علم ذلك كله على الله سهل.

﴿٧٨﴾ ويعبد المشركون من دون الله أصنامًا لم ينزل الله حجة على عبادتها في كتبه، وليس لهم عليها دليل من علم، وإنما مستندهم التقليد الأعمى لأبائهم، وليس للظالمين من نصير يمنعهم مما يحلّ بهم من عذاب الله.

﴿٧٩﴾ وإذا قرأ عليهم آياتنا في القرآن واضحات تعرف في وجوه الذين كفروا بالله إنكارها من عبوسهم عند سماعهم لها، يكدون من شدة الغضب يبطشون بالذين يقرؤون عليهم آياتنا، قل لهم - أيها الرسول -: أفأخبركم بما هو شر من غيظكم وعبوسكم؟ هو النار التي وعد الله الكفار أن يدخلهم فيها، وساء المصير الذي يصيرون إليه.

﴿٨٠﴾ مِنْ قَوَائِمِ الْآيَاتِ:

- من نعم الله على الناس تسخير ما في السماوات وما في الأرض لهم.
- إثبات صفتي الرأفة والرحمة لله تعالى.
- إحاطة علم الله بما في السماوات والأرض وما بينهما.
- التقليد الأعمى هو سبب تمسك المشركين بشركهم بالله.

﴿٧٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ضُربَ مثل فاستمعوا له، واعتبروا به، إن ما تعبدون من أصنام وغيرها من دون الله لن يخلقوا ذباباً على صغره لعجزهم، ولو اجتمعوا كلهم على أن يخلقوه ما خلقوه، وإذا أخذ الذباب شيئاً مما عليهم من طيب وما أشبهه لم يقدروا على إنقاذه منه، وبعجزهم عن خلق الذباب، وإنقاذ أشياءهم منه؛ تبين عجزهم عما هو أكبر من ذلك، فكيف تعبدونها - مع عجزها - من دون الله؟! ضُفَّ هذا الطالب وهو الصنم المعبود الذي لا يستطيع إنقاذ ما استلبه الذباب منه، وضُفَّ هذا المطلوب الذي هو الذباب.

﴿٧٧﴾ ما عظموا الله حق تعظيمه حين عبدوا معه بعض مخلوقاته، إن الله لقوي، ومن قوته وقدرته خلق السماوات والأرض ومن فيهما، عزيز لا يغالبه أحد بخلاف أصنام المشركين فهي ضعيفة ذليلة لا تخلق شيئاً.

﴿٧٨﴾ الله ﷻ يختار من الملائكة رسلاً، ويختار من الناس رسلاً كذلك، فيرسل بعض الملائكة إلى الأنبياء مثل جبريل أرسله إلى الرسل من البشر، ويرسل الرسل من البشر إلى الناس، إن الله سميع لما يقوله المشركون في رسله، بصير بمن يختاره لرسالته.

﴿٧٩﴾ يعلم سبحانه ما عليه رسله من الملائكة والناس قبل خلقهم وبعد موتهم، وإلى الله وحده ترجع الأمور يوم القيامة، حيث يعث عباده فيجازيهم على ما قدموا من عمل.

﴿٨٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بالله وعملوا بما شرع لهم، اركعوا واسجدوا في صلاتكم لله وحده، وافعلوا الخير من صدقة وصلة؛ رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

﴿٨١﴾ واجاهدوا في سبيل الله جهاداً خالصاً لوجهه، هو اختاركم وجعل دينكم سُمحاً لا ضيق فيه ولا شدة، هذه الملة السُّمْحَةُ هي ملة أبيكم إبراهيم ﷺ، وقد سَمَّاكم الله المسلمين في الكتب السابقة وفي القرآن؛ ليكون الرسول شهيداً عليكم أنه بلغكم ما أمر بتبليغه، ولكونوا أنتم شهوداً على الأمم السابقة أن رسلاً بلغتها، فاشكروا الله على ذلك بالإتيان بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، والجهُوا إلى الله، واعتمدوا عليه في أموركم، فهو سبحانه نغم المولى لمن تولاه من المؤمنين، ونغم النصير لمن استنصره منهم، فتولَّوه يتولَّكم، واستنصروه ينصركم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أهمية ضرب الأمثال لتوضيح المعاني، وهي طريقة تربوية جليلة.

• عجز الأصنام عن خلق الأدنى دليل على عجزها عن خلق غيره.

• الإشراك بالله سببه عدم تعظيم الله.

• إثبات صفتي القوة والعزة لله، وأهمية أن يستحضر المؤمن معاني هذه الصفات.

سُورَةُ النِّسَاءِ

الْمِيقَاتُ السَّابِعُ عَشَرَ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُربَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لِلَّهِ وَرَبِّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٦﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهَ لَقَوْا عِزِّيرًا ﴿٧٧﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ أَلَمَاتِكُمْ رَسُولًا وَمِنْ النَّاسِ إِنْ اللَّهَ سَمِعَ بِصِيرٍ ﴿٧٨﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٨٠﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٨١﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنِينَ

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

— مكية —

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

الجزء الثامن عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ
ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَمْثَلِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْأَرْضَ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾
ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيْسُُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَالِقِ غَفِيلِينَ ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

١٠٠ من مقاصد الشُّورَة:

ذكر الإيمان وحقيقته وثماره وعواقب مخالفته
وذم الكافرين، ولذلك افتتحت بفلاح المؤمنين
وعدم فلاح الكافرين.

١٠١ التفسير:

١ قد فاز المؤمنون بالله العاملون بشرعه
بالحصول على ما يطلبون، والنجاة مما
يرهبون.

٢ الذين هم في صلاتهم مُتَذَلِّلُونَ، قد سكنت
فيها جوارحهم، وفرغت قلوبهم من الشواغل.

٣ والذين هم عن الباطل واللغو وما فيه
معصية من الأقوال والأفعال معرضون.

٤ والذين هم لتطهير أنفسهم من الرذائل،
وتطهير أموالهم بإخراج زكاتها فاعلون.

٥ والذين هم لفروجهم بباعدها عن الزنى
واللواط والفواحش حافظون، فهم أعفَاء
طاهرون.

٦ إلا على زوجاتهم أو ما يملكون من
الإماء، فإنهم لا يلامون في الاستمتاع بهن
بالوطء وغيره.

٧ فمن طلب الاستمتاع بما عدا الزوجات أو
إمائه اللاتي يملكها فهو متجاوز لحدود الله

يتجاوز ما أحله من التمتع إلى ما حرمه منه.

٨ والذين هم لما اتتمنهم الله عليه، أو اتتمنهم عباده، ولعودهم حافظون لا يضيعونها، بل يوفون بها.

٩ والذين هم على صلواتهم يحافظون بالمداومة عليها، وعلى أدائها في أوقاتها بأركانها وواجباتها ومستحباتها.

١٠ أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الوارثون.

١١ الذين يرثون أعلى الجنة هم فيها ما يكون أبداً، لا ينقطع نعيمهم فيها.

١٢ ولقد خلقنا أبا البشر آدم من طين، أخذت تربته من خلاصة استخرجت من ماء مختلط بتربة الأرض.

١٣ ثم خلقنا ذريته متناسلين من نطفة تستقر في الرحم إلى حين الولادة.

١٤ فخلقنا بعد ذلك النطفة المستقرة في الرحم علقة حمراء، ثم جعلنا تلك العلقة الحمراء قطعة لحم ممضوغة،
فخلقنا قطعة اللحم تلك عظماً مُضْطَبَّةً، فالبسنا تلك العظام لحماً، ثم أنشأناه خلقاً آخر بنفخ الروح فيه، وإخراجه
إلى الحياة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

١٥ ثم إنكم - أيها الناس - بعد ما مررت به من تلك الأطوار ستموتون عند انقضاء آجالكم.

١٦ ثم إنكم بعد موتكم تبعثون من قبوركم يوم القيامة؛ لتحاسبوا على ما قدمتم من عمل.

١٧ ولقد خلقنا فوقكم - أيها الناس - سبع سموات بعضها فوق بعض، وما كنا بغافلين عن خلقنا، ولا ناسين إياه.

١٠٢ من قوائد الآيات:

- للفلاح أسباب متنوعة يحسن معرفتها والحرص عليها.
- التدرج في الخلق والشرع سُنَّةُ إلهية.
- إحاطة علم الله بمخلوقاته.

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى
ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ
وَأَعْنَابٍ لَّكُم فِيهَا فَوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٍ
تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَيِّغُ اللَّذَائِ كَلِيلٌ ﴿٢٠﴾
وَإِنَّ لَّكُم فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقِيَهُمْ فِيمَا فِي أَرْضِهِمْ وَكَوْنُهَا
مِّنْ مَّنْعَةٍ لَّكُم مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمِلُونَ
﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ
مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُدَّعَى أَن يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ فَنَرَى صُورَهُ حَتَّىٰ جِئَ
﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ
الْفُلَكَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ
فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ
الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿١٨﴾ وأنزلنا من السماء ماء بمقدار الحاجة، لا كثيرا فيفسد ولا قليلا فلا يخفي، فجعلناه يستقر في الأرض ينتفع به الناس والدواب، وإننا لقادرون على أن نذهب به فلا تستنعون.

﴿١٩﴾ فأنشأنا لكم بذلك الماء بساتين من النخيل والأعناب، لكم فيها فواكه متعددة الأشكال والألوان، كالتين والرمان والتفاح، ومنها تأكلون.

﴿٢٠﴾ وأنشأنا لكم به شجرة الزيتون التي تخرج في منطقة جبل سيناء، ثنبت الدهن الذي يستخرج من ثمرها يذهب به ويؤتد.

﴿٢١﴾ وإن لكم - أيها الناس - في الأنعام (الإبل، البقر، الغنم) لعبرة ودلالة تستدلون بها على قدرة الله ولطفه بكم، نسقيكم مما في بطون هذه الأنعام لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين، ولكم فيها منافع كثيرة تنتفعون بها منها؛ كالركوب والصوف والوبر والشعر، وتأكلون من لحومها.

﴿٢٢﴾ وعلى الإبل من الأنعام في البر، وعلى السفن في البحر تحملون.

﴿٢٣﴾ ولقد بعثنا نوحًا ﷺ إلى قومه يدعوهم إلى الله، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده، ما لكم من معبود بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه؟!

﴿٢٤﴾ فقال الأشراف والسادة الذين كفروا بالله من قومه لأتباعهم وعامتهم: ما هذا الذي يزعم أنه رسول إلا بشر مثلكم يريد الرئاسة والسيادة عليكم، فلو شاء الله أن يرسل إلينا رسولاً لأرسله من الملائكة، ولم يرسله من البشر، ما سمعنا بمثل ما ادعاه عند أسلافنا الذين سبقونا.

﴿٢٥﴾ وما هو إلا رجل به جنون، لا يعي ما يقول، فانتظروا به حتى يتضح أمره للناس.

﴿٢٦﴾ قال نوح ﷺ: رب انصُرْنِي عَلَيْهِمْ بِأَن تَنْتَقِمَ لِي مِنْهُمْ بِسَبِّ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاي.

﴿٢٧﴾ فأوحينا إليه أن اصنع السفينة بمرأى منا وتعليمنا إياك كيف تصنعها، فإذا جاء أمرنا بإهلاكهم، ونبع الماء بقوة من المكان الذي يخبر فيه، فأدخل فيها من كل الأحياء ذكراً وأنثى ليستمر النسل، وأدخل أهلك إلا من سبق عليه القول من الله بالإهلاك مثل زوجتك وابنتك، ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالكفر بطلب نجاتهم وترك إهلاكهم، إنهم مهلكون - لا محالة - بالغرق في ماء الطوفان.

﴿٢٨﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- لطف الله بعباده ظاهر بإنزال المطر وتيسير الانتفاع به.
- التنويه بمنزلة شجرة الزيتون.
- اعتقاد المشركين ألوهية الحجر، وتكذيبهم بنبو البشر، دليل على سخف عقولهم.
- نصر الله لرسله ثابت عندما تكذبهم أممهم.

فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَقُلِ رَبِّ انْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأَنَّ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا
مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٤١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَأَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مَا هَذَا إِلَّا بُشْرًا لَكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ
مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٤٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ
﴿٤٤﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعَظْمًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ
﴿٤٥﴾ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٤٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا
الَّذِينَ آمَنُوا وَنَحْنُ بِمَعْعُودِيهِ ﴿٤٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا
رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ
انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ دُونَ ﴿٤٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٥٠﴾
فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثًّا فُبَعْدَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٥٢﴾



﴿٣٨﴾ فإذا علوت على السفينة أنت ومن معك
من المؤمنين الناجين، فقل: الحمد لله الذي
أنقذنا من القوم الكافرين فأهلكهم.

﴿٣٩﴾ وقل: رب أنزلني من الأرض إنزالًا
مباركًا، وأنت خير المنزلين.

﴿٤٠﴾ إن في ذلك المذكور من إنجاء نوح
والمؤمنين معه، وإهلاك الكافرين؛ لدلالات
جلية على قدرتنا على نصر رسلنا وإهلاك
المكذبين بهم، وإن كنا لمختبرين قوم نوح
بإرساله إليهم ليتضح المؤمن من الكافر والمطيع
من العاصي.

﴿٤١﴾ ثم أنشأنا من بعد إهلاك قوم نوح أمة أخرى.

﴿٤٢﴾ فبعثنا فيهم رسولًا منهم يدعوهم إلى الله،
فقال لهم: اعبدوا الله وحده ما لكم من معبود
بحق غيره سبحانه، أفلا تتقون الله باجتناب
نواهي، وامثال أوامره؟! ﴿٤٣﴾

﴿٤٤﴾ وقال الأشراف والسادة من قومه الذين
كفروا بالله، وكذبوا بالآخرة وما فيها من ثواب
وعقاب، وأطغاهم ما وسعنا لهم من النعم في
الحياة الدنيا، قالوا لأتباعهم وعامتهم -: ما
هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه،
ويشرب مما تشربون منه، فليس له مزية عليكم
حتى يبعث رسولًا إليكم.

﴿٤٥﴾ ولئن أطعتم بشرًا مثلكم إنكم إذن لخاسرون
لعدم انتفاعكم بطاعته لترككم ألهتكم، واتباع

من لا فضيلة له عليكم.

﴿٤٦﴾ أيعدكم هذا الذي يزعم أنه رسول أنكم إذا متم وصرتم ترابًا وعظامًا بالية أنكم تخرجون من قبوركم أحياء؟!
أيعقل هذا؟! ﴿٤٧﴾

﴿٤٨﴾ بعيد جدًا ما توعدون به من إخراجكم من قبوركم أحياء بعد موتكم، ومصيركم ترابًا وعظامًا بالية.

﴿٤٩﴾ ليست الحياة إلا الحياة الدنيا، لا الحياة الآخرة، تموت الأحياء منا ولا تحيا، ويولد آخرون فيحيون، ولسنا
بمُخرجين بعد موتنا للحساب يوم القيامة.

﴿٥٠﴾ ما هذا الذي يدعي أنه رسول إليكم إلا رجل اختلق على الله كذبًا بادعائه هذا، ولسنا له بمؤمنين.

﴿٥١﴾ قال الرسول: رب انصُرني عليهم بأن تنتقم لي منهم بسبب تكذيبهم إياي.

﴿٥٢﴾ فأجابه الله قائلًا: بعد زمن قليل سيصبح هؤلاء المكذبون بما جئت به نادمين على ما وقع منهم من التكذيب.

﴿٥٣﴾ فأخذهم صوت شديد مُهلك باستحقاقهم العذاب لتعتتهم، فصيرتهم هلكى مثل غشاء السيل، فهلاكًا للقوم
الظالمين.

﴿٥٤﴾ ثم بعد إهلاكهم أنشأنا أقوامًا وأممًا آخرين مثل قوم لوط، وقوم شعيب، وقوم يونس.

﴿٥٥﴾ من قَوَائِدِ آيَاتٍ:

- وجوب حمد الله على النعم.
- الترف في الدنيا من أسباب الغفلة أو الاستكبار عن الحق.
- عاقبة الكافر الندامة والخسران.
- الظلم سبب في البعد عن رحمة الله.

﴿١٢﴾ لا تتقدم أي أمة من هذه الأمم المكذبة الوقت المحدد لمجيء هلاكها، ولا تتأخر عنه، مهما كان لها من الوسائل.

﴿١٣﴾ ثم بعثنا رسلنا متتابعين رسولاً رسولاً، كلما جاء أمة من تلك الأمم رسولها المبعوث إليها كذبوه، فأتبعنا بعضهم ببعض بالهلاك، فلم يبق لهم وجود إلا أحاديث الناس عنهم، فهلاكاً لقوم لا يؤمنون بما جاءتهم به رسلهم من عند ربهم.

﴿١٤﴾ ثم بعثنا موسى وأخاه هارون بآياتنا التسع: العصا، اليد، الجراد، القمل، الضفادع، الدم، الطوفان، السنون، نقص الثمرات، وبحجة واضحة.

﴿١٥﴾ بعثناهما إلى فرعون والأشرف من قومه فاستكبروا، فلم ينقادوا للإيمان لهما، وكانوا قومًا مستعجلين على الناس بالقهر والظلم.

﴿١٦﴾ فقالوا: أنؤمن لبشرين مثلنا، لا مزية لهما علينا، وقومهما (بنو إسرائيل) لنا مطيعون خاضعون!؟

﴿١٧﴾ فكذبوهما فيما جاء به من عند الله، فكانوا بسبب تكذيبهم من المهلكين بالغرق.

﴿١٨﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة رجاء أن يهتدي بها قومه إلى الحق، ويعملوا بها.

﴿١٩﴾ وصيرنا عيسى بن مريم وأمه مريم علامة دالة على قدرتنا، فقد حملت به من غير أب،

وأويناها إلى مكان مرتفع من الأرض، مستوٍ صالح للاستقرار عليه، فيه ماء جار متجدد.

﴿٢٠﴾ يا أيها الرسل، كلوا مما أحللت لكم مما يُستطاب أكله، واعملوا عملاً صالحاً موافقاً للشرع، إني بما تعملون من عمل عليم، لا يخفى عليّ من أعمالكم شيء.

﴿٢١﴾ وإن ملتكم - أيها الرسل - ملة واحدة وهي الإسلام، وأنا ربكم لا رب لكم غيري، فافتقوني بامثال أوامري، واجتنب نواهي.

﴿٢٢﴾ فنفرق أتباعهم بعدهم في الدين، فصاروا أحزاباً وشيعاً، كل حزب معجب بما يؤمن أنه هو الدين المرضي عند الله، ولا يلتفت إلى ما عند غيره.

﴿٢٣﴾ فانركهم - أيها الرسول - فيما هم فيه من الجهل والحيرة إلى حين نزول العذاب بهم.

﴿٢٤﴾ أيقظ هؤلاء الأحزاب الفرحون بما لديهم أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد في الحياة الدنيا هو تعجيل خير لهم يستحقونه؟! ليس الأمر كما ظنوا، إنما نعطيهم ذلك إملاءً واستدراجاً لهم، لكنهم لا يحسون بذلك.

﴿٢٥﴾ إن الذين هم مع إيمانهم وإحسانهم وجلون من ربهم.

﴿٢٦﴾ والذين هم بآيات كتابه يؤمنون.

﴿٢٧﴾ والذين هم يوحدون ربهم لا يشركون به شيئاً.

﴿٢٨﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ.

• الاستكبار مانع من التوفيق للحق. • إطابة المأكل له أثر في صلاح القلب وصلاح العمل. • التوحيد ملة جميع الأنبياء ودعوتهم. • الإنعام على الفاجر ليس إكراماً له، وإنما هو استدراج.

١٠ والذين يجتهدون في أعمال البر، ويتقربون إلى الله بالأعمال الصالحة وهم خائفون ألا يتقبل الله منهم إنفاقهم وأعمالهم الصالحة إذا رجعوا إليه يوم القيامة.

١١ أولئك الموصوفون بهذه الصفات العظيمة يبادرون إلى الأعمال الصالحة، وهم إليها سابقون، ومن أجلها سبقوا غيرهم.

١٢ ولا نكلف نفساً إلا قدر ما تستطيعه من العمل، وعندنا كتاب أثبتنا فيه عمل كل عامل، ينطق بالحق الذي لا مزية فيه، وهم لا يظلمون بنقص حسناتهم، ولا زيادة سيئاتهم.

١٣ بل قلوب الكفار في غفلة من هذا الكتاب الذي ينطق بالحق، والكتاب الذي نزل عليهم، ولهم أعمال أخرى دون ما هم عليه من الكفر هم لها عاملون.

١٤ حتى إذا عاقبنا منعميهم في الدنيا بالعذاب يوم القيامة إذا هم يرفعون أصواتهم مستغيثين.

١٥ فيقال لهم تبتئسا لهم من رحمة الله: لا تصرخوا ولا تستغيثوا في هذا اليوم، فإنه لا ناصر لكم يمنعكم من عذاب الله.

١٦ قد كانت آيات كتاب الله تُقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم ترجعون مولين عنها إذا سمعتموها كراهية لها.

١٧ تفعلون ذلك مستكبرين على الناس بما تزعمونه من أنكم أهل الحرم ولستم أهله؛ لأن

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتِراً وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ١٠
أُولَئِكَ يَسْعَوْنَ فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ لَهَا سَاهُونَ ١١ وَلَا تُكَلِّفُ
نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ يَتْلُونَ صُحُفًا يَبْصُرُونَ ١٢
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِن دُونِ ذَلِكَ ١٣
هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ١٤ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ
يَجْعَرُونَ ١٥ لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ سَآءُ النَّاصِرِينَ ١٦ قَدْ كَانَتْ
ءَايَاتِي تُنَادِي عَلَىٰ كُفْرِكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَغْلَابِكُمْ تُنَاصِرُونَ ١٧
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلِيمًا إِنَّهُمْ جَرُّونَ ١٨ فَاتَّبِعْ يَدِّي وَأَلْقِ الْكَوْلَ ١٩ أَمْ
جَاءَهُمْ مَّا يَأْتِي آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ٢٠ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ
فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ٢١ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ
وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ٢٢ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ
عَنِ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ٢٣ أَرَأَيْتَ لَهُمْ خِزْفًا فَخَرَّجَ رِيكَ خَيْرٌ
وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٢٤ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢٥
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَرِبُونَ ٢٦

أهله هم المتقون، وتسامرون حوله بالسيئ من القول، فأنتم لا تقدسونه.

٢٧ أفلم يتدبر هؤلاء المشركون ما أنزل الله من القرآن ليؤمنوا به، ويعملوا بما فيه، أم جاءهم ما لم يأت أسلافهم من قبلهم، فأعرضوا عنه وكذبوا به.

٢٨ أم إنهم لم يعرفوا محمداً ﷺ الذي أرسله الله إليهم، فهم منكرون له، لقد عرفوه وعرفوا صدقه وأمانته.

٢٩ بل يقولون: هو مجنون، لقد كذبوا، بل جاءهم بالحق الذي لا مزية فيه أنه من عند الله، ومعظمهم كارهون للحق، مبغضون له حسداً من عند أنفسهم، وتعصباً لباطلهم.

٣٠ ولو أجرى الله الأمور، ودبرها على وفق ما تهواه أنفسهم لفسدت السماوات والأرض، وفسد من فيهن لجهلهم بعواقب الأمور، وبالصحيح والفاقد من التدبير.

٣١ هل طلبت - أيها الرسول - أجراً من هؤلاء على ما جثنتهم به، وذلك جعلهم يرفضون الدعوة؟ هذا لم يحدث منك، فتواب ربك وأجره خير من ثواب هؤلاء وغيرهم، وهو - سبحانه - خير الرازقين.

٣٢ وإنك - أيها الرسول - لتدعو هؤلاء وغيرهم إلى طريق مستقيم لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام.

٣٣ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من حساب وعقاب وثواب عن طريق الإسلام لمانئون إلى غيرها من الطرق المعوجة الموصلة إلى النار.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• خوف المؤمن من عدم قبول عمله الصالح. • سقوط التكليف بما لا يُستطاع رحمة بالعباد. • الترف مانع من موانع الاستقامة وسبب في الهلاك. • قصور عقول البشر عن إدراك كثير من المصالح.

﴿٧٥﴾ ولو رحمناهم ورفعنا عنهم ما بهم من قطع وجوع لئلا يذوقوا في ضلالهم عن الحق يترددون ويتخبطون.

﴿٧٦﴾ ولقد اختبرناهم بأنواع المصائب، فما تَذَلَّلُوا لرُبِّهم ولا خضعوا له، وما دعوه خاشعين ليرفع عنهم المصائب عند نزولها.

﴿٧٧﴾ حتى إذا فتحنا عليهم بابًا من العذاب الشديد إذا هم فيه **آيسون** من كل فرج وخير.

ولما كان إنكار البعث لا يقع ممن ينتفع بسمعه وبصره وعقله ذكَّروهم الله بما أنعم عليهم به منها، فقال:

﴿٧٨﴾ والله سبحانه هو الذي **خلق** لكم - أيها المكذبون بالبعث - السمع لتسمعوا به، والأبصار لتبصروا بها، والقلوب لتفقهوا بها، ومع ذلك لا تشكرونه على هذه النعم إلا قليلًا.

﴿٧٩﴾ وهو الذي **خلقكم** - أيها الناس - في الأرض، وإليه وحده يوم القيامة تحشرون للحساب والجزاء.

﴿٨٠﴾ وهو وحده سبحانه الذي يحيي فلا محيي غيره، وهو وحده الذي يميت فلا مميت سواه، وإليه وحده تقدير اختلاف الليل والنهار ظلمة وإنارة وطولًا وقصرًا، أفلا تعقلون قدرته، وتفرده بالخلق والتدبير؟!

﴿٨١﴾ بل قالوا مثل ما قال آبائهم وأسلافهم في الكفر.

﴿٨٢﴾ قالوا على وجه الاستبعاد والإنكار: إذا متنا وصرنا ترابًا وعظامًا بآية إنا لمبعوثون أحياء للحساب؟!

﴿٨٣﴾ لقد وعدنا هذا الوعد - وهو البعث بعد الموت - ووعد أسلافنا من قبل بذلك، ولم نر ذلك الوعد تحقق، ما هذا إلا **أباطيل الأقدمين وأكاذيبهم**.

﴿٨٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء الكفار المنكرين للبعث: لمن هذه الأرض، ومن عليها إن كان لكم علم؟

﴿٨٥﴾ سيقولون: الأرض ومن عليها لله، فقل لهم: ألا تتذكرون أن من له الأرض ومن عليها قادر على إحيائكم بعد موتكم؟

﴿٨٦﴾ قل لهم: من رب السماوات السبع؟ ومن رب العرش العظيم الذي لا يوجد مخلوق أعظم منه؟

﴿٨٧﴾ سيقولون: السماوات السبع والعرش العظيم ملك لله، فقل لهم: أفلا تتقون الله بأمثال أوامره واجتتاب نواهيه لتسلموا من عذابه؟

﴿٨٨﴾ قل لهم: من الذي بيده **ملك** كل شيء، لا يشذ عن ملكه شيء، وهو **بغيت** من شاء من عباده، ولا أحد يمتنع ممن أَرَادَهُ هو بسوء، فيدفع عنه العذاب، إن كان لكم علم؟

﴿٨٩﴾ سيقولون: ملك كل شيء بيده سبحانه، فقل لهم: فكيف **تذهب عقولكم**، وتعبدون غيره مع إقراركم بذلك؟!

﴿٩٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- عدم اعتبار الكفار بالنعم أو النعم التي تقع عليهم دليل على فساد فطرتهم.
- كفران النعم صفة من صفات الكفار.
- التمسك بالتقليد الأعمى يمنع من الوصول للحق.
- الإقرار بالربوبية ما لم يصحبه إقرار بالالوهية لا ينجي صاحبه.

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠﴾ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْهَبَ كُلَّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١١﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوَرِ الْقَلِيلِينَ ﴿١٤﴾ وَإِنَّا عَلَى أَنْ تُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿١٥﴾ أَذْفَعَ بِالْأَنِيِّ هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يُصِفُونَ ﴿١٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٠﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿٢٤﴾

يليق بك كالسحر والجنون.

﴿١٧﴾ وقل: رب اعتصم بك من نَزَعَاتِ الشياطين وسأوسهم.

﴿١٨﴾ وأعوذ بك رب أن يحضروني في شيء من أموري.

﴿١٩﴾ حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت، وعاین ما ينزل به قال ندماً على ما فات من عمره، وما فرط في جنب الله: رب ارجعني إلى الحياة الدنيا.

﴿٢٠﴾ لعلني أعمل عملاً صالحاً إذا رجعت إليها، كلا، ليس الأمر كما طلبت، إنها مجرد كلمة هو قائلها، فلو رُدَّ إلى الحياة الدنيا لما وفي بما وعد به، وسيبقى هؤلاء المتوَقِّفون في **حاجز** بين الدنيا والآخرة إلى يوم البعث والنشور، فلا يرجعون منه إلى الدنيا ليستدركوا ما فاتهم، ويصلحوا ما أفسدوه.

﴿٢١﴾ فإذا نفخ الموكل بالنفخ في **القرن** النفخة الثانية المؤذنة بالقيامة، فلا أنساب بينهم يتفاخرون بها لانشغالهم بأهوال الآخرة، ولا يسأل بعضهم بعضاً لانشغالهم بما يهمهم.

﴿٢٢﴾ فمن ثقلت موازينه برجحان حسناته على سيئاته فأولئك هم المفلحون بما ينالونه من مطلوبهم، وما يجنبون من مرهوبهم. ومن خفت موازينه لرجحان سيئاته على حسناته فأولئك هم الذين ضيعوا أنفسهم بفعل ما يضرها، وترك ما ينفعها من الإيمان والعمل الصالح، فهم في نار جهنم ماكثون، لا يخرجون منها.

﴿٢٣﴾ تحرق وجوههم النار، وهم فيها قد تقلصت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم من شدة العيوس.

﴿٢٤﴾ **من فوائد الآيات:** • الاستدلال باستقرار نظام الكون على وحدانية الله. • إحاطة علم الله بكل شيء. • معاملة المسيء بالإحسان أدب إسلامي رفيع له تأثيره البالغ في الخصم. • ضرورة الاستعاذة بالله من وسوس الشيطان وإغراءاته.

- ١١٥) ويقال لهم تقريباً لهم: ألم تكن آيات القرآن تقرأ عليكم في الدنيا، فكنتم بها تكذبون؟!
 ١١٦) قالوا: ربنا غلب علينا ما سبق في علمك من **شقاوتنا**، وكنا قومًا ضالين عن الحق.
 ١١٧) ربنا أخرجنا من النار، فإن رجعنا إلى ما كنا عليه من الكفر والضلال فإننا ظالمون لأنفسنا، قد انقطع عذرنا.
 ١١٨) قال الله: **اسكنوا** أدلاء مهانين في النار، ولا تكلموني.
 ١١٩) إنه كان فريق من عبادي الذين آمنوا بي يقولون: ربنا آمنا بك فاعفر لنا ذنوبنا، وارحمنا برحمتك، وأنت خير الراحمين.
 ١٢٠) فاتخذتم هؤلاء المؤمنين الداعين ربهم **محلاً للاستهزاء** تسخرون منهم، وتستهزئون بهم حتى أنساكم الانشغال بالسخرية منهم ذكر الله، وكنتم تضحكون منهم سخرية واستهزاء.
 ١٢١) إني جزيت هؤلاء المؤمنين الفوز بالجنة يوم القيامة؛ لصبرهم على طاعة الله وعلى ما كانوا يتلقونه منكم من الأذى.
 ولما سألوا الرجوع إلى الدنيا ليصلحوا ما أفسدوا، ذكرهم بما عمروا فيها مما يمكنهم من التوبة لو أرادوا ذلك.
 ١٢٢) قال: كم **مكتنم** في الأرض من السنين؟ وكم أضعتم فيها من وقت؟
 ١٢٣) فيجيبون بقولهم: **مكتنا** يوماً أو جزءاً من يوم، فاسأل الذين يُعُنُون بحساب الأيام والشهور.
 ١٢٤) قال: ما **مكتنم** في الدنيا إلا زمناً قليلاً يسهل الصبر فيه على الطاعة لو أنكم كتتم تعلمون مقدار مكثكم.
 ١٢٥) أفحسبتم - أيها الناس - أنما خلقناكم **لعباً دون حكمة**، فلا ثواب ولا عقاب مثل البهائم، وأنكم لا ترجعون إلينا يوم القيامة للحساب والجزاء؟!
 ١٢٦) فتنزه الله الملك المتصرف في خلقه بما يشاء، الذي هو حق، ووعدته حق، وقوله حق، لا معبود بحق غيره، رب العرش الكريم الذي هو أعظم المخلوقات، ومن كان رباً لأعظم المخلوقات فهو ربها كلها.
 ١٢٧) ومن يدع مع الله معبوداً آخر **لا حجة** له على استحقاقه العبادة (وهذا شأن كل معبود غير الله) فإنما جزاء عمله السيئ عند ربه سبحانه، فهو الذي يجازيه بالعذاب عليه، إنه لا يفوز الكافرون بنيل ما يطلبون، ولا بالنجاة مما يرهبون.
 ١٢٨) **وقل - أيها الرسول -: رب اغفر لي ذنوبي، وارحمني برحمتك وأنت خير من رحم ذا ذنب، فقبل توبته.**
 • **بين قواید آیات:**
 • الكافر حقير مهان عند الله.
 • الاستهزاء بالصالحين ذنب عظيم يستحق صاحبه العذاب.
 • تضييع العمر لازم من لوازم الكفر.
 • الثناء على الله مظهر من مظاهر الأدب في الدعاء.
 • لما افتتح الله سبحانه السورة بذكر صفات فلاح المؤمنين ناسب أن تختتم السورة بذكر خسارة الكافرين وعدم فلاحهم.

أَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١﴾
 رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿٢﴾ رَبَّنَا
 أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿٣﴾ قَالَ اخْسَوْا فِيهَا
 وَلَا تُكَاْمُونَ ﴿٤﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا
 فَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ
 سَخِرَ بِنَا حَقٍّ أَنَا سَوْفَ يُذَكِّرُ وَكُنْتُمْ مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٦﴾
 إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٧﴾ قُلْ
 كَمْ لَيْسَ ثَمْرِي فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿٨﴾ قَالُوا لَيْسَ بِنَا قَوْمًا أَوْ بَعْضُ
 يَوْمٍ فَتَنَّا الْعَادِينَ ﴿٩﴾ قُلْ إِنْ لَيْسَ إِلَّا قَلِيلٌ لَّوْ أَنَا كُمْ
 كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ أَنَحْصِبُهُمْ أَنَا خَلَقْنَاهُمْ عِبَادًا وَآلَكُمْ
 إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا
 هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١٢﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
 آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
 الْكَافِرُونَ ﴿١٣﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٤﴾

سُورَةُ النُّورِ

مَدَنِيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ:

التركيز على قضية العفاف والستر وصفاء المجتمع المسلم وتحصينه من أسباب الفاحشة وكيد المنافقين في نشرها.

• التَّضْيِيرُ:

① هذه سورة أنزلناها، وأوجبنا العمل بأحكامها، وأنزلنا فيها آيات بينات؛ رجاء أن تذكروا ما فيها من الأحكام فتعملوا به.

② الزانية والزاني البكران فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة، ولا تأخذكم بهما **رُقَّةٌ وَرَحْمَةٌ** بحيث لا تقيمون عليهما الحد أو تخففونه عنهما، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، **وليحضر** إقامة الحد عليهما جمع من المؤمنين إمعاناً في التشهير بهما، وردعاً لهما ولغيرهما.

③ لتفطيع الزنى ذكر الله أن الذي اعتاده لا يرغب في الزواج إلا من زانية مثله أو مشركة لا تنوقى الزنى مع عدم جواز نكاحها، والذي اعتادت الزنى لا ترغب في الزواج إلا من زان مثله أو مشرك لا يتوقاه مع حرمة زواجها منه، وحرّم نكاح الزانية وإنكاح الزاني على المؤمنين.

④ والذين يرمون بالفاحشة **العفاف من النساء**، (والأعفاء من الرجال مثلهن)، ثم لم

ياتوا بأربعة شهود على ما رموهن به من الفاحشة فاجلدوهم - أيها الحكام - ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك الذين يرمون العفاف هم **الخارجون** عن طاعة الله.

⑤ إلا الذين تابوا إلى الله بعد الذي أقدموا عليه من ذلك، وأصلحوا أعمالهم فإن الله يقبل توبتهم وشهادتهم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

⑥ والرجال الذين يرمون **زوجاتهم** وليس لهم شهود غير أنفسهم يشهدون على صحة ما رموهن به؛ يشهد الواحد منهم أربع شهادات بالله: إنه لصديق فيما روى به زوجته من الزنى.

⑦ ثم في شهادته الخامسة يزيد الدعاء على نفسه باستحقاق اللعنة إن كان كاذباً فيما رماها به.

⑧ فتستحق هي بذلك أن تُحدّد حد الزنى، **ويدفع** عنها هذا الحد أن تشهد هي أربع شهادات بالله: إنه لكاذب فيما رماها به.

⑨ ثم في شهادتها الخامسة تزيد الدعاء على نفسها بغضب الله عليها إن كان صادقاً فيما رماها به.

⑩ ولولا تفضل الله عليكم - أيها الناس - ورحمته بكم، وأنه تواب على من تاب من عباده، حكيم في تدبيره وشرعه لعاجلكم بالعقوبة على ذنوبكم، ولتضحكم بها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التمهيد للحديث عن الأمور العظام بما يؤذن بعظمها.
- الزاني يفقد الاحترام والرحمة في المجتمع المسلم.
- الحصار الاجتماعي على الزناة وسيلة لتحصين المجتمع منهم، ووسيلة لردعهم عن الزنى.
- تنويع عقوبة الفاذف إلى عقوبة مادية (الحد)، ومعنوية (رد شهادته، والحكم عليه بالفسق) دليل على خطورة هذا الفعل. • لا يثبت الزنى إلا بينة، وادعائه دونها قذف.

١١) إِنْ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْبُهْتَانِ (وهو رمي أم المؤمنين عائشة عليها السلام بالفاحشة) جماعة تنتسب إليكم - أيها المؤمنون - لا تظنوا أن ما افتروه شر لكم، بل هو خير لما فيه من الثواب والتحصين للمؤمنين، ولما يصحبه من ثبوت أم المؤمنين، لكل واحد شارك في رميها بالفاحشة جزاء ما اكتسبه من الإثم لتكلمه بالإفك، والذي **تحمل معظم** ذلك ببدنه به له عذاب عظيم، والمقصود به رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول.

١٢) هَلَّا إِذْ سَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ هَذَا الْإِفْكَ الْعَظِيمَ ظَنُّوا سَلَامَةً مِنْ أَفْطَرِي عَلَيْهِ ذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالُوا: هَذَا **كُذْبٌ وَاضِحٌ**.

١٣) هَلَّا أَتَى الْمُفْتَرُونَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عليها السلام عَلَى فَرِيَتِهِمُ الْعَظِيمَةِ بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ يَشْهَدُونَ عَلَى صَاحَةٍ مَا نَسَبُوا إِلَيْهَا، فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهُودٍ عَلَى ذَلِكَ - وَلَنْ يَأْتُوا بِهِمْ أَبَدًا - فَهُمْ كَاذِبُونَ فِي حُكْمِ اللَّهِ.

١٤) وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ حَيْثُ لَمْ يَعْاجِلْكُمْ بِالْعُقُوبَةِ، وَتَابَ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْكُمْ؛ **لَأَصَابَكُمْ** عَذَابُ عَظِيمٍ بِسَبَبِ مَا **خَضَعْتُمْ** فِيهِ مِنَ الْكُذْبِ وَالْإِفْكِ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ.

١٥) إِذْ **يُرْوِيهِ** بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، وَتَنَاقَلُونَهُ بِأَفْوَاهِكُمْ مَعَ بَطْلَانِهِ؛ فَمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَتَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ **سَهْلٌ** هَيْنٌ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْكُذْبِ وَرَمِي بِهِ.

١٦) وَهَلَّا إِذْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْإِفْكَ قُلْتُمْ: مَا يَصِحُّ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْأَمْرِ الشَّيْعِ، تَزْيِيهَا لَكُمْ رَبَّنَا، هَذَا الَّذِي رَمَوْا بِهِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ **كُذْبٌ عَظِيمٌ**.

١٧) يَذْكُرُكُمْ اللَّهُ وَيَضْحَكُكُمْ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِ هَذَا الْإِفْكِ فَتَرْمُوا بِرَبِّئَا بِالْفَاحِشَةِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ.

١٨) وَيُوضِّحُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى أَحْكَامِهِ وَمَوَاعِظِهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَفْعَالِكُمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيَجْازِيكُمْ عَلَيْهَا، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَشَرْعُهُ.

١٩) إِنْ الَّذِينَ يَجِبُونَ أَنْ **تَنْتَشِرَ الْمُنْكَرَاتُ - وَنَتَاهَا الْقَذْفُ بِالزُّنَى -** فِي الْمُؤْمِنِينَ، لَهُمْ عَذَابٌ مُوجِعٌ فِي الدُّنْيَا بِإِقَامَةِ حَدِّ الْقَذْفِ عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ كَذِبَهُمْ، وَمَا يُوَلِّ إِلَيْهِ أَمْرَ عِبَادِهِ، وَيَعْلَمُ مَصَالِحَهُمْ، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

٢٠) وَلَوْلَا تَفَضُّلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْوَاقِعُونَ فِي الْإِفْكِ - وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَوْفٌ رَحِيمٌ بِكُمْ، لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تركيز المنافقين على هدم مراكز الثقة في المجتمع المسلم بإشاعة الاتهامات الباطلة. • المنافقون قد يستدرجون بعض المؤمنين لمشاركتهم في أعمالهم. • تكريم أم المؤمنين عائشة عليها السلام بتبرئتها من فوق سبع سموات. • ضرورة التثبت تجاه الشائعات.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَمَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُدْحَضَاتِ الْغُفْلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَيُنَوِّفُنَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ثُمَّ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ يَوْمَ سَيُؤْفِقُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٥﴾ الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧﴾

﴿١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، لا تتبعوا طرق الشيطان في تزيينه للباطل، ومن يتبع طريقه فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم وبما ينكره الشرع، ولولا فضل الله عليكم - أيها المؤمنون - ما طهر منكم من أحد أبداً بالتوبة إن تاب، ولكن الله يطهر من يشاء بقبول توبته، والله سميع لأقوالكم، عليم بأعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسباجريكم عليها.

﴿٢﴾ ولا يحلف أهل الفضل في الدين وأصحاب السعة في المال على ترك إعطاء أقربائهم المحتاجين - لما هم عليه من الفقر، من المهاجرين في سبيل الله - لذنوب ارتكبوها، وليعفو عنهم، وليصفحوا عنهم، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ذنوبكم إذا عفوتهم عنهم وصفحتمهم؟! والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم، فليتأس به عباده. نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) لما حلف على ترك الإفاقة على مسطح لمشاركته في الإفك.

﴿٣﴾ إن الدين يرمون العفاف الغافلات عن الفاحشة التي لا يفتن لها المؤمنات، طردوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم في الآخرة.

﴿٤﴾ يحصل لهم ذلك العذاب يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقوا به من الباطل،

وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.

﴿٥﴾ في ذلك اليوم يوفيههم الله جزاءهم بعدل، ويعلمون أن الله سبحانه هو الحق، فكل ما يصدر عنه من خبر أو وعد أو وعيد حق واضح لا مرية فيه.

﴿٦﴾ كل خبيث من الرجال والنساء والأقوال والأفعال مناسب وموافق لما هو خبيث، وكل طيب من ذلك مناسب وموافق لما هو طيب، أولئك الطيبون والطيبات مبرؤون مما يقولون مما يقوله عنهم الخبيثون والخبيثات، لهم مغفرة من الله يغفر بها ذنوبهم، ولهم رزق كريم وهو الجنة.

ولما كان الاطلاع على العورات سبباً لإثارة الشهوة المؤدي إلى ارتكاب الزنى المذكور في بداية السورة، أمر الله بالاستئذان على البيوت؛ حماية للنظر من الاطلاع على العورات، فقال:

﴿٧﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بشرعه، لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأذنوا ساكنيها في الدخول عليهم، وتسلموا عليهم بأن تقولوا في السلام والاستئذان: السلام عليكم أدخل؟ ذلك الاستئذان الذي أمرتم به خير لكم من الدخول فجأة، لعلكم تذكرون ما أمرتم به فتمثلوه.

﴿٨﴾ من قوايد الآيات: • إغراء الشيطان ووساوسه داعية إلى ارتكاب المعاصي، فليحذرها المؤمن.

- التوفيق للتوبة والعمل الصالح من الله لا من العبد.
- العفو والصفح عن المسيء سبب لغفران الذنوب.
- قذف العفاف من كبائر الذنوب.
- مشروعية الاستئذان لحماية النظر، والحفاظ على حرمة البيوت.

فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ
وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَنْ جِعُوا فَأَرْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
تَعْمَلُونَ عَلَيْهِ ۝٢٨ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا
تَكْتُمُونَ ۝٢٩ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا
أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٣٠
وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
أَرْوَاجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ
بِخُمْرِهِنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ
أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ
أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ
الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ
وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا
إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ۝٣١

٢٨ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِي تِلْكَ الْبُيُوتِ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ فِي دُخُولِهَا مِنْ يَمَلِكِ الْإِذْنَ، وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَرْجِعُوا فارجعوا ولا تدخلوها، فإنه **أظهر لكم** عند الله، والله بما تعملون عليكم لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها. ٢٩ ليس عليكم **حرج** أن تدخلوها دون استئذان بيوئنا **عامة لا تختص بأحد**، أعدت للانتفاع العام؛ كالمكتبات والحوانيت في الأسواق، والله يعلم **ما تظهرون** من أعمالكم وأحوالكم **وما تخفون**، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم عليه.

ولما كان النظر بريئاً إلى الزنى، أمر الله بغض البصر للوقاية منه، فقال:

٣٠ قل - أيها الرسول - للمؤمنين **يكفوا** من أبصارهم عن النظر إلى ما لا يحل لهم من النساء والعورات، ويحفظوا فروجهم من الوقوع في المحرم، ومن كشفها، ذلك الكف عن النظر إلى ما حرمه الله **أظهر لهم** عند الله، إن الله خبير بما يصنعون، لا يخفى عليه شيء منه، وسيجازيهم عليه.

٣١ وقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ **يكفن** من أبصارهم عن النظر إلى ما لا يحلّ لهنّ النظر إليه من العورات، ويحفظن فروجهنّ بالبعد عن

الفاحشة وبالستر، ولا يُظْهَرْنَ زِينَتَهُنَّ لِلْأَجَانِبِ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا مِمَّا لَا يُمْكِنُ إِخْفَاؤُهُ كَالثِّيَابِ، وَلِيَضْرِبْنَ بِأَغْطِيَتِهِنَّ عَلَى فَتَحَاتِ أَعْلَى ثِيَابِهِنَّ لِيَسْتَرْنَ شَعُورَهُنَّ وَوُجُوهَهُنَّ وَأَعْنَاقَهُنَّ، وَلَا يُظْهَرْنَ زِينَتُهُنَّ الْخَفِيَّةُ إِلَّا لِأَزْوَاجِهِنَّ، أَوْ آبَائِهِنَّ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ نِسَائِهِنَّ، أَوْ نَسَائِهِنَّ الْمَأْمُونَاتِ، مُسْلِمَاتٍ كُنَّ أَوْ كَافِرَاتٍ، أَوْ مَا مَلَكَنَ مِنَ الْعَبِيدِ ذَكَوَرًا أَوْ إِنَاثًا، أَوْ التَّابِعِينَ الَّذِينَ لَا غَرَضَ لَهُمْ فِي النِّسَاءِ، أَوْ الْأَطْفَالَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ لَصُغَرِهِمْ، وَلَا يَضْرِبْنَ النِّسَاءَ بِأَرْجُلِهِنَّ قَصْدَ أَنْ يُعْلَمَ مَا يُسْتَرْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ مِثْلَ الْخُلْخَالِ وَمَا شَابِهِهِ، وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا - أيها المؤمنون - مما يحصل لكم من النظر وغيره؛ رجاء أن تفوزوا بالمطلوب، وتنجوا من المرهوب.

❁ مِنْ هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- جواز دخول المباني العامة دون استئذان.
- وجوب غض البصر على الرجال والنساء عما لا يحلّ لهم.
- وجوب الحجاب على المرأة.
- منع استخدام وسائل الإثارة.

ولما كانت العنوسة سبباً من أسباب انتشار الزنى، أمر الله بإعانة الأيامي على التكاح، فقال:

﴿٣١﴾ **وَزَوْجُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الرِّجَالُ الَّذِينَ لَا زَوَاجَاتَ لَهُمْ، وَالْحَرَائِرُ اللَّاتِي لَا أَزْوَاجَ لَهُنَّ،** وزوجوا المؤمنين من عبيدكم ومن إمائكم، إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله الواسع، والله واسع الرزق، لا ينقص رزقه إغناء أحد، عليهم بأحوال عبادهم.

ولما أمر الله المؤمنين بتزويج الأيامي، أمر الأيم أن يستعفف إذا لم يجد ما يتزوج به، فقال:

﴿٣٢﴾ **وَلِيَطْلُبَ الْعِفَّةَ عَنِ الزَّانِي الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ الزَّوَاجَ** لفقيرهم إلى أن يغنيهم الله من فضله الواسع، **وَالَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَكَاتِبَ أَسْيَادِهِمْ** من العبيد **عَلَى دَفْعِ مَا لَيْسَ بِحَرَزِهِمْ،** فعلى أسيادهم أن يقبلوا منهم ذلك إن علموا فيهم **الْقُدْرَةَ** على الأداء والصلاح في الدين، وعليهم أن يعطوهم من مال الله الذي أعطاهم بأن يحفظوا عنهم جزءاً مما كانوا عليه على دفعه، **وَلَا تَجْبِرُوا إِمَاءَكُمْ عَلَى الزَّانِي** بحثاً عن المال - كما فعل عبد الله بن أبي بأمته حين طلبتا التعفف والبعد عن الفاحشة - لتطلبوا ما تكسبه بفرجها، ومن يجبرهن منكم على ذلك فإن الله من بعد الإجماع لهن غفور لذنبهن، رحيم بهن؛ لأنهن

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَمَا يَكُنْ مِنْ أَنْ يَكُونُوا فَقَرَاءً يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ وَلَيْسَتَعَفِيفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرَهُوا فَتْيَتَكُمْ عَلَى الْيَعَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ حَصْنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَبَضَرْتُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ فِي بُيُوتِ آدَمَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكِّرَ فِيهَا أَسْمَهُ رُسُوحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٥﴾

مكروهات، والإثم على مكْرِههن.

﴿٣١﴾ ولقد أنزلنا إليكم - أيها الناس - آيات واضحة لا لبس فيها، وأنزلنا إليكم مثلاً من الذين مضوا من قبلكم من المؤمنين والكافرين، وأنزلنا عليكم موعظة يتعظ بها الذين يتقون ربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٣٢﴾ الله نور السماوات والأرض، وهادي من فيهما، مثل نوره سبحانه في قلب المؤمن كَنُورَةٍ في حائط غير نافذة، فيها مصباح، المصباح في زجاجة متوهجة كأنها كوكب مضيء كالدر، يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، هي شجرة الزيتون، الشجرة لا يسترها عن الشمس شيء، لا في الصباح ولا في المساء، يكاد زيتها لصفائه يضيء، ولو لم تمسه نار، فكيف إذا مسته؟! نور المصباح على نور الزجاجة، وهكذا قلب المؤمن إذا أشرق فيه نور الهداية، والله يوفق لاتباع القرآن من يشاء من عباده، ويبين الله الأشياء بأشبابها بضربه للأمثال، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٣٣﴾ يوقد هذا المصباح في مساجد أمر الله أن يعلو قدرها وبناؤها، ويذكر فيها اسمه بالأذان والذكر والصلاة، يُصَلِّي فيها ابتغاء مرضاة الله أول النهار وآخره.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الله ﷻ ضيق أسباب الرق (بالحرب) ووسع أسباب العتق وحض عليه. • التخلص من الرق عن طريق المكاتب وإعانة الرقيق بالمال ليعتق حتى لا يشكل الرقيق طبقة مُستَزْدلة تمتنع الفاحشة. • قلب المؤمن نَبْر بنور الفطرة، ونور الهداية الربانية. • المساجد بيوت الله في الأرض أنشأها ليعبد فيها، فيجب إعادتها عن الأقدار الحسية والمعنوية. • من أسماء الله الحسنى (النور) وهو يتضمن صفة النور له سبحانه.

رَجَالٌ لَا تُلْهِهُمُ غَرَجَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ
وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا أَوْ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ
يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا
وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ رُفُودَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ
سَحَابٌ طُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ
يَرَهَا وَمَنْ لَمْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَهِيَ لَهُ مِنَ النُّورِ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ
فَعْلَةٍ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ
سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ وَنُزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَصْرِفُهُ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

﴿٣٧﴾ رجال لا يلهمهم شراء ولا بيع عن ذكر الله سبحانه، والإتيان بالصلاة على أكمل وجه، وإعطاء الزكاة لمصارفها، يخافون يوم القيامة، ذلك اليوم الذي تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة من العذاب والخوف منه، وتتقلب فيه الأبصار إلى أي ناحية تنصير.

﴿٣٨﴾ عملوا ذلك ليشبههم الله على أعمالهم أحسن ما عملوا، ويزيدهم من فضله جزاء عليها، والله يرزق من يشاء بغير حساب على قدر أعمالهم، بل يعطيهم أضعاف ما عملوا. ﴿٣٩﴾ والذين كفروا بالله أعمالهم التي عملوها لا ثواب لها مثل السراب **بمنخفض** من الأرض يراه **العطشان** فيظنه ماء، فيسير إليه حتى إذا جاءه ووقف عليه لم يجد ماء، وكذا الكافر يظن أن أعماله تنفعه حتى إذا مات وبعث لم يجد ثوابها، ووجد ربه أمامه فوقه حساب عمله كاملاً، والله سريع الحساب.

﴿٤٠﴾ أو أعمالهم مثل ظلمات في بحر **عميق**، **يعلموه** موج، من فوق ذلك الموج موج آخر، من فوقه سحاب يستتر ما يهتدي به من النجوم، ظلمات متراكب بعضها فوق بعض، إذا أخرج من وقع في هذه الظلمات يده لم يكذبصرها من شدة الظلمة، وهكذا الكافر،

فقد تراكمت عليه ظلمات الجهل والشك والحيرة والطبع على قلبه، ومن لم يرزقه الله هدى من الضلالة، وعلمًا بكتابه، فما له هدى يهتدي به، ولا كتاب يستير به.

﴿٤١﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يسبح له من في السماوات، ويسبح له من في الأرض من مخلوقاته، وتسبح له الطيور قد **صفت أجنتها في الهواء**، كل من تلك المخلوقات علم الله صلاة من يصلي منها كالإنسان، وتسبح من يسبح منها كالطير، والله عليم بما يفعلون، لا يخفى عليه من أفعالهم شيء.

﴿٤٢﴾ والله وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿٤٣﴾ ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله **يسوق** سحاباً، ثم **يضم** أجزاء بعضه إلى بعض، ثم يجعله **مراكماً** يركب بعضها بعضاً، فترى **المطر** يخرج من **داخل السحاب**، وينزل من جهة السماء من السحاب المتكاثفة فيها التي تشبه الجبال في عظمتها قطعاً متجمدة من الماء كالحصى، فيصيب بذلك البرد من يشاء من عباده، ويصرفه عن من يشاء منهم، يكاد **ضوء** برق السحاب من شدة لمعانه يذهب بالأبصار.

• **من قوائد الآيات:**

- موازنة المؤمن بين المشاغل الدنيوية والأعمال الأخروية أمر لازم.
- بطلان عمل الكافر لفقد شرط الإيمان.
- أن الكافر نشاز من مخلوقات الله المسبحة المطيعة.
- جميع مراحل المطر من خلق الله وتقديره.

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٨﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٩﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٠﴾ وَيَقُولُونَ
آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُوتِيَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٥٣﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آتَاؤُاْ أَمْ يَخِفُونَ
أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا
كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن
يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ
﴿٥٦﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أُمِرُوا لَيُخْرِجَنَّ قُلَّ
لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَّعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ يَخِيرُ بَيْنَ أَعْمَالِكُمْ ﴿٥٧﴾

﴿٤٨﴾ يُعَاقِبُ الله بين الليل والنهار طولاً وقصرًا،
ومجيئاً وذهاباً، إن في ذلك المذكور من الآيات
من دلائل الربوبية عظمة لأصحاب البصائر على
قدرة الله ووحدانيته.

﴿٤٩﴾ والله خلق كل ما يدب على وجه الأرض
من الحيوان من نطفة، فمنهم من يمشي على
بطنه زحفاً كالحيات، ومنهم من يمشي على
رجلين كالإنسان والطير، ومنهم من يمشي على
أربع كالأنعام، يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما
لم يذكر، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه
شيء.

﴿٥٠﴾ لقد أنزلنا على محمد ﷺ آيات واضحة لا
لبس فيها، والله يوفق من يشاء إلى طريق مستقيم
لا اعوجاج فيه، فيوصله ذلك الطريق إلى الجنة.
﴿٥١﴾ ويقول المنافقون: آمنا بالله، وآمنا
بالرسول، وأطعنا الله، وأطعنا رسوله، ثم
تولى طائفة منهم، فلا يطيعون الله ورسوله في
الأمر بالجهاد في سبيل الله وغيره بعد ما زعموه
من الإيمان بالله ورسوله وطاعتهما، وما أولئك
المتولون عن طاعة الله ورسوله بالمؤمنين وإن
ادعوا أنهم مؤمنون.

﴿٥٢﴾ وإذا دعي هؤلاء المنافقون إلى الله، وإلى
الرسول ليحكم بينهم فيما يختصمون
فيه، إذا هم معرضون عن حكمه لنفاقهم.

﴿٥٣﴾ وإن علموا أن الحق لهم، وأنه سيحكم

لصالحهم يأتوا إليه متقادين خاضعين.

﴿٥٤﴾ أفي قلوب هؤلاء مرض لازم لها، أم شكوا في أنه رسول الله، أم يخافون أن يجور الله عليهم ورسوله في
الحكم؟ ليس ذلك لشيء مما ذكر، بل لعله في أنفسهم بسبب إعراضهم عن حكمه وعنادهم له.

ولما ذكر موقف المنافقين الراض لحكم الله ورسوله ذكر موقف المؤمنين الراضي به، فقال:

﴿٥٥﴾ إنما كان قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله، وإلى الرسول ليحكم بينهم أن يقولوا: سمعنا وأطعنا أمره،
وأولئك المتصفون بتلك الصفات هم الفائزون في الدنيا والآخرة.

﴿٥٦﴾ ومن يطع الله ويطع رسوله، ويستسلم لحكمهما، ويخف ما تجرهُ المعاصي، ويتق عذاب الله بامتنال أمره،
واجتناب نبيه، فأولئك وحدهم هم الفائزون بخيري الدنيا والآخرة.

﴿٥٧﴾ وحلف المنافقون بالله أقسى أيمانهم المغلظة التي يستطيعون الحلف بها: لئن أُمِرْتُمْ بالخروج إلى الجهاد
ليخرجن، قل لهم - أيها الرسول -: لا تحلفوا، فكذبكم معروف، وطاعتكم المزعومة معروفة، والله خير بما
تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم مهما أخفيتوها.

﴿٥٨﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- تنوع المخلوقات دليل على قدرة الله.
- من صفات المنافقين الإعراض عن حكم الله إلا إن كان الحكم في صالحهم، ومن صفاتهم مرض القلب والشك، وسوء الظن بالله.
- طاعة الله ورسوله والخوف من الله من أسباب الفوز في الدارين.
- الحلف على الكذب سلوك معروف عند المنافقين.

﴿٥٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنافقين: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، في الظاهر والباطن، فإن تتولوا عما أمرتم به من طاعتهم فإنما عليه هو ما **كلّف** به من التبليغ، وعليكم أنتم ما **كلّفتم** به من الطاعة، والعمل بما جاء به، وإن تطيعوه بفعل ما أمركم بفعله وبالكف عما نهاكم عنه تهتدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا البلاغ الواضح، فليس عليه حملكم على الهداية، وإجباركم عليها.

﴿٥٧﴾ وعد الله الذين آمنوا منكم بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أن ينصرهم على أعدائهم، **ويجعلهم خلفاء** في الأرض مثل ما جعل من قبلهم من المؤمنين خلفاء فيها، ووعدهم أن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم - وهو دين الإسلام - مكيّناً عزيزاً، ووعدهم أن **يبذلهم** من بعد خوفهم أماناً، يعبدوني وحدي، لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد تلك النعم فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

﴿٥٨﴾ وأدّوا الصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الرسول بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه؛ رجاء أن تنالوا رحمة الله.

﴿٥٩﴾ لا تظنن - أيها الرسول - الذين كفروا بالله **يفوتونني** إذا أردت أن أنزل بهم العذاب، وما أواهم يوم القيامة جهنم، ولئساء مصير من جهنم مصيرهم.

ولما ذكر الله من قبل أحكام استئذان الأحرار البالغين، ذكر هنا أحكام استئذان العبيد والأحرار غير البالغين، والأطفال إذا بلغوا، فقال:

﴿٦٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، ليطلب منكم الإذن **عبيدكم وإماءكم** والأطفال الأحرار الذين لم يبلغوا سن **الاحتلام** في ثلاثة أوقات: من قبل صلاة الصبح وقت **إبدال ثياب النوم بثياب اليقظة**، وفي وقت الظهيرة حين **تخلعون ثيابكم لليلولة**، وبعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت نومكم وخلع ثياب اليقظة ولبس ثياب النوم، هذه ثلاثة أوقات عورات لكم، لا يدخلون فيها عليكم إلا بعد إذن منكم، ليس عليكم **حرج** في دخولهم دون استئذان، ولا عليهم هم حرج فيما عداها من الأوقات، هم كثيرو التطواف، بعضهم يطوف على بعض، فيعذر منهم من الدخول في كل وقت إلا باستئذان، كما بين الله لكم أحكام الاستئذان بينكم والآيات الدالة على ما شرعه لكم من أحكام، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فيما شرعه لهم من أحكام.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:**

- اتباع الرسول ﷺ علامة الاهتداء.
- على الداعية بذل الجهد في الدعوة، والنتائج بيد الله.
- الإيمان والعمل الصالح سبب التمكين في الأرض والأمن.
- تأديب العبيد والأطفال على الاستئذان في أوقات ظهور عورات الناس.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَضُوا كَمَا
اسْتَضَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ
الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ
لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٢﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا
عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ
أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ
مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ
تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَاءَمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكََةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥٣﴾

﴿٥١﴾ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم سن الاحتلام
فليطلبوا الإذن عند الدخول على البيوت في
كل الأوقات مثل ما ذكر بشأن الكبار سابقاً،
كما بيّن الله لكم أحكام الاستئذان بيّن الله
لكم آياته، والله عليم بمصالح عباده، حكيم
فيما يشرعه لهم.

﴿٥٢﴾ والمعاجز اللاتي قعدن عن الحيض
والحمل لكبرهن، اللاتي لا يطمعن في
النكاح فليس عليهن إثم أن يضعن بعض
ثيابهن كالرداء والقناع، غير مظهرات للزينة
الخفية التي أمرن بسترها، وأن يتركن وضع
تلك الثياب خير لهن من وضعها إمعاناً في
الستر والتعفف، والله سميع لأقوالكم، عليم
بأفعالكم، لا يخفى عليه شيء من ذلك،
وسيجازيكم عليها.

﴿٥٣﴾ ليس على الأعمى الذي فقد بصره إثم؛
ولا على الأعرج إثم، ولا على المريض
إثم؛ إن تركوا ما لا يستطيعون القيام به من
التكاليف كالجهاد في سبيل الله، وليس
عليكم - أيها المؤمنون - إثم في الأكل من
بيوتكم، ومنها بيوت أبنائكم، ولا في الأكل
من بيوت آبائكم أو أمهاتكم أو إخوانكم أو
أخواتكم أو أعمامكم أو عماتكم، أو
أخوالكم أو خالاتكم، أو ما وُكِّلتم على

حفظه من البيوت مثل حارس البستان، ولا حرج في الأكل من بيوت صديقكم لطيب نفسه عادة بذلك، ليس
عليكم إثم أن تأكلوا مجتمعين أو فرادى، فإذا دخلتم بيوتاً مثل البيوت المذكورة وغيرها فسلموا على من فيها
بأن تقولوا: السلام عليكم، فإن لم يكن فيها أحد فسلموا على أنفسكم بأن تقولوا: السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين، تحية من عند الله شرعها لكم مباركة؛ لِمَا تنشره من المودة والألفة بينكم، طيبة تطيب بها
نفس سامعها، بمثل هذا التبيين المتقدم في السورة يبين الله الآيات رجاء أن تعقلوها، وتعملوا بما فيها.

﴿٥٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- جواز وضع المعاجز بعض ثيابهن لانتفاء الريبة من ذلك.
- الاحتياط في الدين شأن المتقين.
- الأعداء سبب في تخفيف التكليف.
- المجتمع المسلم مجتمع التكافل والتأزر والتأخي.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْإِذْنَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٦ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَكُمْ لَوْ أَذِنَ لَكُمْ لَيَبْغِيَنَّ الَّذِينَ يَبْغِي الْفُتُورَ عَنْ أَمْرِهُ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٨

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ١ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُءُوهُ تَقْدِيرًا ٢

ولما ذكر الله الاستئذان عند الدخول ذكر الاستئذان عند الانصراف، فقال:

١٦ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ فِي إِيْمَانِهِمْ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَآمَنُوا بِرَسُولِهِ، وَإِذَا كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَمْرٍ يَجْمَعُهُمْ لِمَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَنْصَرَفُوا حَتَّى يَطْلُبُوا مِنْهُ الْإِذْنَ فِي الْإِنْصِرَافِ، إِنَّ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْإِذْنَ عِنْدَ الْإِنْصِرَافِ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِرَسُولِهِ حَقًّا، فَإِذَا طَلَبُوا مِنْكَ الْإِذْنَ لِبَعْضِ أَمْرٍ يَجْمَعُهُمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذِنَ لَهُ مِنْهُمْ، وَاطْلُبْ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ لِدُنُوبِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِدُنُوبٍ مِنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

١٧ شَرُّوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - رَسُولَ اللَّهِ، فَإِذَا نَادَيْتُمُوهُ فَلَا تَنَادُوهُ بِاسْمِهِ مِثْلَ: يَا مُحَمَّد، أَوْ بِاسْمِ أَبِيهِ مِثْلَ: يَا ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، كَمَا يَفْعَلُ بَعْضُكُمْ مَعَ بَعْضٍ، وَلَكِنْ قُولُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِذَا دَعَاكُمْ لِأَمْرٍ عَامٍ فَلَا تَجْعَلُوا دَعْوَتَهُ كَدَعْوَةِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فِي الْأُمُورِ الْتَافِيَةِ عَادَةً، بَلْ سَارِعُوا إِلَى الْاسْتِجَابَةِ لَهَا، قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ مِنْكُمْ خَفِيَةً دُونَ إِذْنٍ، فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُصِيبَهُمُ اللَّهُ بِمِحْنَةٍ وَبَلَاءٍ، أَوْ يُصِيبَهُمْ بِعَذَابٍ مُوجِعٍ لَا صَبْرَ لَهُمْ عَلَيْهِ.

١٨ أَلَا إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقًا وَمَلَكًا وَتَدْبِيرًا، يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْوَالِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ - حِينَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ - يَخْبِرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنْ أَعْمَالٍ فِي الدُّنْيَا، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ.

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الانتصار للرسول ﷺ بعد تناول المشركين عليه.

• التَّنْظِيرُ:

١ تعاليم وكثير خير الذي نزل القرآن فارقاً بين الحق والباطل على عبده ورسوله محمد ﷺ؛ ليكون رسولا إلى التقلين الإنس والجن، محققاً لهم من عذاب الله.

٢ الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، ولم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في ملكه، وخلق جميع الأشياء، فقد خلقها وفق ما يقتضيه علمه وحكمته تقديراً، كل بما يناسبه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- دين الإسلام دين النظام والآداب، وفي الالتزام بالآداب بركة وخير.
- منزلة رسول الله ﷺ تقتضي توقيره واحترامه أكثر من غيره.
- شؤم مخالفة سنة النبي ﷺ.
- إحاطة ملك الله وعلمه بكل شيء.

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا سُورًا ١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا
إِفْكٌ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ وَظُلْمًا
وَرُورًا ٢ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٤ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٥
وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي
الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ٦
أَوْ يُنْفَخَ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ رَجَنَةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ٧ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ٨ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ٩ بَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ١٠

١ واتخذ المشركون من دون الله معبودات لا
يخلقون شيئاً صغيراً أو كبيراً وهم يُخلقون، فقد
خلقهم الله من عدم، ولا يستطيعون دفع ضرر
عن أنفسهم، ولا جلب نفع لها، ولا يستطيعون
إماتة حيي، ولا إحياء ميت، ولا يستطيعون
بعث الموتى من قبورهم.

ولما ذكّرهم شركهم بالله ذكر موقفهم من كتابه
ومن رسوله، فقال:

٢ وقال الذين كفروا بالله وبرسوله: ما هذا
القرآن إلا كذب اختلقه محمد فنسبه بهتاناً
إلى الله، وأعانه على اختلاقه أناس آخرون،
فقد افترى هؤلاء الكافرون قولاً باطلاً، فالقرآن
كلام الله، لا يمكن أن يأتي البشر ولا الجن
بمثله.

٣ وقال هؤلاء المكذبون بالقرآن: القرآن
أحاديث الأولين وما يسطرونه من الأباطيل،
استنسخها محمد، فهي تُقرأ عليه أول النهار
وأخيره.

٤ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين:
أنزل القرآن الله الذي يعلم كل شيء في
السموات والأرض، وليس مُخْتَلَقاً كما
زعمتم، ثم قال مرغباً لهم بالنوبة: إن الله غفور
لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

٥ وقال المشركون المكذبون بالنبي ﷺ: ما
لهذا الذي يزعم أنه رسول من عند الله يأكل
لهذا الذي يزعّم أنه رسول من عند الله يأكل

الطعام كما يأكل غيره من الناس، ويسير في الأسواق بحثاً عن المعاش، هلاً أنزل الله معه ملكاً يكون رفيقه يصدقه
ويساعده.

٦ أو ينزل عليه كنز من السماء، أو تكون له حديقة يأكل من ثمرها، فيستغني عن المشي في الأسواق وطلب
الرزق، وقال الظالمون: ما تتبعون - أيها المؤمنون - رسولاً، وإنما تتبعون رجلاً مغلوباً على عقله بسبب السحر.

٧ انظر - أيها الرسول - لتعجب منهم كيف وصفوك بأوصاف باطلة، فقالوا: ساحر، وقالوا: مسحور، وقالوا:
مجنون، فضلوا بسبب ذلك عن الحق، فلا يستطيعون سلوك طريق للهداية، ولا يستطيعون سبيلاً إلى القدح في
صدقك وأمانتك.

٨ تبارك الله الذي إن شاء جعل لك خيراً مما اقترحوه لك، بأن يجعل لك في الدنيا حقائق تجري الأنهار من
تحت قصورها وأشجارها تأكل من ثمارها، ويجعل لك قصوراً تسكن فيها مُنعمًا.

٩ ولم يصدر منهم ما صدر من الأقوال طلباً للحق وبحثاً عن البرهان، بل الحاصل أنهم كذبوا بيوم القيامة،
وأعدنا لمن كذب بيوم القيامة ناراً عظيمة شديدة الاشتعال.

١٠ من هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- انصاف الإله الحق بالخلق والنفع والإماتة والإحياء، وعجز الأصنام عن كل ذلك.
- إثبات صفتي المغفرة والرحمة لله.
- الرسالة لا تستلزم انتفاء البشرية عن الرسول.
- تواضع النبي ﷺ حيث يعيش كما يعيش الناس.

﴿١٦﴾ إِذَا عَايَنْتِ النَّارَ الْكَفَّارَ وَهُمْ يَسَاقُونَ إِلَيْهَا مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا غَلِيظًا شَدِيدًا، وَصَوْتًا مَرَعَجًا مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهَا عَلَيْهِمْ.

﴿١٧﴾ وَإِذَا رُؤِيَ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارُ فِي جَهَنَّمَ فِي مَكَانٍ ضِيقٍ مِنْهَا مَقْرُونَةٌ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَعْنَاقِهِمْ بِالسَّلَاسِلِ دَعَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْهَلَاكِ؛ رَجَاءُ الْخَلَاصِ مِنْهَا.

﴿١٨﴾ لَا تَدْعُوا - أَيُّهَا الْكَفَّارُ - الْيَوْمَ هَلَاكًا وَاحِدًا، وَادْعُوا هَلَاكًا كَثِيرًا، لَكِنْ لَنْ تَجَابُوا إِلَى مَا تَطْلُبُونَ، بَلْ سَتَبْقُونَ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ خَالِدِينَ.

﴿١٩﴾ قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي وُصِفَ لَكُمْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي يَدُومُ نَعِيمُهَا، وَلَا يَنْقُطِعُ أَبَدًا؟ وَهِيَ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ ثَوَابًا، وَمَرَجًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿٢٠﴾ لَهُمْ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ مَا يَشَاوُونَ مِنَ النَّعِيمِ، كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ وَعْدًا، يَسْأَلُهُ إِيَّاهُ عِبَادُهُ الْمُتَّقُونَ، وَوَعَدَ اللَّهُ مُتَحَقِّقًا، فَهُوَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ.

﴿٢١﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ الْمَكْذِبِينَ، وَيُحْشَرُ مَا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَيَقُولُ لِلْمَعْبُودِينَ تَقْرِيحًا لِعَابِدِيهِمْ: أَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي بِأَمْرِكُمْ لَهُمْ أَنْ يَعْبُدُوكُمْ، أَمْ هُمْ ضَلُّوا مِنْ تَلَقَّاءِ أَنْفُسِهِمْ؟!

﴿١٦﴾ إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَرَفِيرًا ﴿١٧﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٨﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَاصِيَةً ﴿٢٠﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ﴿٢١﴾ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْنُوعًا ﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَكُنْفِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا آلَ اللَّهِ كَمَا نَسُوا آفَاقَهُمْ ﴿٢٤﴾ فَكَذَّبُواكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ فَنَظْمٍ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٢٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٧﴾

﴿٢٨﴾ قَالَ الْمَعْبُودُونَ: تَنَزَّهَتْ رَبَّنَا أَنْ يَكُونَ لَكَ شَرِيكٌ، مَا يَلِيْقُ بِنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ أَوْلِيَاءَ نَتَوَلَّاهُمْ، فَكَيْفَ نَدْعُو عِبَادَكَ أَنْ يَعْبُدُونَا مِنْ دُونِكَ؟! وَلَكِنْ مَتَّعْتَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِمِلْذَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْتَ آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ حَتَّى نَسُوا ذِكْرَكَ، فَعْبَدُوا مَعَكَ غَيْرَكَ، وَكَانُوا قَوْمًا هَلَكًا بِسَبَبِ شِقَائِهِمْ.

﴿٢٩﴾ فَقَدْ كَذَبَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مَنْ عِبَدْتُمُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيمَا تَدْعُونَهُ عَلَيْهِمْ، فَمَا تَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ الْعَذَابِ عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَلَا نَصْرًا لِعِجْزِكُمْ، وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِالشُّرْكِ نَذِقْهُ عَذَابًا عَظِيمًا مِثْلَ مَا أَذَقْنَاهُ مِنْ ذِكْرِ . وَلَمَّا اسْتَنكَرَ الْمُشْرِكُونَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ:

﴿٣٠﴾ وَمَا بَعَثْنَا قَبْلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا بَشَرًا كَانُوا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ، فَلَسْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرِّسَالِ فِي ذَلِكَ، وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ اخْتِبَارًا فِي الْفَنَى وَالْفَقْرِ وَالصَّحَّةِ وَالْمَرَضِ بِسَبَبِ هَذَا الْاِخْتِلَافِ، أَتَصْبِرُونَ عَلَى مَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِ فَيْثَبِّحُكُمْ اللَّهُ عَلَى صَبْرِكُمْ؟! وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا بِمَنْ يَصْبِرُ وَمَنْ لَا يَصْبِرُ، وَبِمَنْ يَطِيعُهُ وَمَنْ يَعْصِيهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجمع بين الترهيب من عذاب الله والترغيب في ثوابه.
- متع الدنيا مُنْسِيَةً لِذِكْرِ اللَّهِ.
- بشرية الرسل نعمة من الله للناس لسهولة التعامل معهم.
- تفاوت الناس في النعم والنقم اختبار إلهي لعباده.



وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ
أَوْ تَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْهُمُ عُنُوتًا كَبِيرًا
يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ
حِجْرًا مَحْجُورًا ١١ وَقَدْ مَتْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَنْثُورًا ١٢ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا
وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ١٣ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالسَّعِيرِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ
تَنْزِيلًا ١٤ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ١٥ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ١٦ يَوْمَئِذٍ لَيْتَنِي لَمْ
أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ١٧ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ١٨ وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُ
إِنْ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ١٩ وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا ٢٠ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ٢١

١١ وقال الكافرون الذين لا يؤمنون لقاءنا، ولا يخشون عذابنا: هلاً أنزل الله علينا الملائكة، فتخبرنا عن صدق محمد، أو نشاهد ربنا عياناً، فيخبرنا بذلك؟ لقد عظم الكبر في نفوس هؤلاء حتى منعهم من الإيمان، وتجاوزوا بقولهم هذا الحد في الكفر والطغيان.

١٢ يوم يعاين الكافرون الملائكة عند موتهم، وفي البرزخ، وعند بعثهم، وحين يُساقون للحساب، وحين يدخلون في النار - لا بشارة لهم في تلك المواقف، بخلاف المؤمنين، وتقول لهم الملائكة: **حراماً محرماً** عليكم البشري من الله.

١٣ و**عمدنا** إلى ما عمله الكفار في الدنيا من عمل البر والخير فصيرناه في بطلانه وعدم نفعه بسبب كفرهم مثل **الغبار المفرق** يراه الناظر في شعاع الشمس الداخل من النافذة.

١٤ المؤمنون أصحاب الجنة في ذلك اليوم أفضل مقاماً، وأحسن مكان راحة وقت قائلتهم في الدنيا من هؤلاء الكفار؛ ذلك لإيمانهم بالله وعملهم الصالح.

١٥ واذكر - أيها الرسول - يوم تشقق السماء عن سحب بيضاء رقيقة، ونُزِّلَ الملائكة إلى أرض المحشر تنزيلاً كثيراً لكثرتهم.

١٦ الملك الذي هو الملك الحق الثابت يوم

القيامة للرحمن سبحانه، وكان ذلك اليوم على الكفار **صعباً** بخلاف المؤمنين فإنه سهل عليهم.

١٧ واذكر - أيها الرسول - يوم يعصُّ الظالم بسبب ترك اتباع الرسول ﷺ على يديه من شدة الندم قائلاً: يا ليتني اتبعت الرسول فيما جاء به من عند ربه، واتخذت معه **طريقاً** إلى النجاة.

١٨ ويقول من شدة الأسف داعياً على نفسه بالويل: يا ويلي ليتني لم أتخذ الكافر فلاناً **صديقاً**.

١٩ لقد أضلني هذا الصديق الكافر عن **القرآن** بعد أن بلغني عن طريق الرسول، وكان الشيطان للإنسان كثير الخذلان، إذا نزل به كرب تبرأ منه.

٢٠ وقال الرسول في ذلك اليوم شاكياً حال قومه: يا رب، إن قومي الذين بعثتني إليهم تركوا هذا القرآن وأعرضوا عنه.

٢١ ومثل ما لاقيت - أيها الرسول - من قومك من الإيذاء والصد عن سبيلك جعلنا لكل نبي من الأنبياء من قبلك عدواً من مجرمي قومه، وكفى بِرَبِّكَ هَادِيًا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ، وكفى به نصيراً ينصرك على عدوك.

٢٢ وقال الذين كفروا بالله: هلاً نُزِّلَ على الرسول هذا القرآن **دفعاً** واحدة، ولم يُنَزَّلَ عليه مفرقاً، نزلنا القرآن كذلك مفرقاً لتثبيت قلبك - أيها الرسول - بنزوله مرة بعد مرة، وأنزلناه شيئاً بعد شيء لتسهيل فهمه وحفظه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• الكفر مانع من قبول الأعمال الصالحة. • خطر قرناء السوء. • ضرر هجر القرآن. • من جحّم تنزيل القرآن مُفرقاً طمأنة النبي ﷺ وتيسير فهمه وحفظه والعمل به.

﴿٣١﴾ ولا يأتيك - أيها الرسول - المشركون بمثل مما يقترحونه إلا جئناك بالجواب الحق الثابت عليه، وجئناك بما هو أحسن بياناً.

﴿٣٢﴾ الذين يُسَاقُونَ يوم القيامة مسحوبين على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكاناً؛ لأن مكانهم جهنم، وأبعد طريقاً عن الحق؛ لأن طريقهم طريق الكفر والضلال.

﴿٣٣﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، وصيرنا معه أخاه هارون رسولاً ليكون له معيناً.

﴿٣٤﴾ فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذبوا بآياتنا. فامتثلنا أمرنا، وذهبا إليهم فدعواهم إلى توحيد الله، فكذبوهما فأهلكناهم إهلاكاً شديداً.

﴿٣٥﴾ وقوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم نوحاً ﷺ أهلكناهم بالغرق في البحر، وصيرنا إهلاكهم دلالة على قدرتنا على استئصال الظالمين، وأعدنا للظالمين يوم القيامة عذاباً موجعاً.

﴿٣٦﴾ وأهلكنا عاداً قوم هود، وثمود قوم صالح، وأهلكنا أصحاب البثر، وأهلكنا أمماً كثيرة بين هؤلاء الثلاث.

﴿٣٧﴾ وكل من هؤلاء المهلكين وصفنا له إهلاك الأمم السابقة وأسبابه ليتعظوا، وكلاً أهلكناه إهلاكاً شديداً لكفرهم وعنادهم.

﴿٣٨﴾ ولقد أتى المكذبون من قومك - في ذهابهم إلى الشام - إلى قرية قوم لوط التي أُمطرت بالحجارة؛ عقاباً لها على فعل الفاحشة ليعتبروا، أفعموا عن هذه القرية فلم يكونوا يشاهدونها؟ لا، بل كانوا لا يتوقعون بعثاً يحاسبون بعده.

﴿٣٩﴾ وإذا قابلتك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون سخروا منك قائلين على سبيل الاستهزاء والإنكار: أهدا الذي بعثه الله رسولاً إلينا؟

﴿٤٠﴾ لقد أوشك أن يصرفنا عن عبادة آلهتنا، لولا أن صبرنا على عبادتها لَصَرَفْنَا عنها بحججه وبراهينه، وسوف يعلمون حين يعاينون العذاب في قبورهم ويوم القيامة مَنْ أَضَلَّ طريقاً أَمْهُم أم هو؟ وسيعلمون أيهم الأضَلُّ.

﴿٤١﴾ أرايت - أيها الرسول - من جعل مِنْ هَوَاهُ إِلَهًا فَطَاعَهُ، أفأنت تكون عليه حفيظاً ترده إلى الإيمان، وتمنعه من الكفر؟!

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الكفر بالله والتكذيب بآياته سبب إهلاك الأمم.
- غياب الإيمان بالبعث سبب عدم الاتعاض.
- السخرية بأهل الحق شأن الكافرين.
- خطر اتباع الهوى.

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الْقَبْلَ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ رُسُكًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿١٦﴾ ثُمَّ قَبَضْتُهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَشَرَّابِينَ يَدْفَعُ رَحْمَتَهُ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿١٩﴾ لِنُخْجِيَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِنْ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آسَى كَثِيرًا ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ ثَلَاثًا ﴿٢٢﴾ فَلَا تَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٢٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٢٦﴾

كُفُورًا بِالْحَقِّ وَتَنَكَّرًا لَهُ.

- ﴿٢١﴾ ولو شئنا لبعثنا في كل قرية رسولاً ينذرهم ويخوفهم من عقاب الله، لكننا لم نشأ ذلك، وإنما بعثنا محمدًا ﷺ رسولاً إلى جميع الناس.
- ﴿٢٢﴾ فلا تطع الكفار فيما يطالبونك به من مدهانتهم، وفيما يقدمونه من اقتراحات، وجاهدهم بهذا القرآن المُنَزَّل عليك جهاداً عظيماً بالصبر على أذاهم وتحمل المشاق في دعوتهم إلى الله.
- ﴿٢٣﴾ والله سبحانه هو الذي **خلط** ماء البحرين، خلط العذب منهما بالمالح، وصير بينهما حاجزاً وسترًا ساتراً يمنعهما من التمازج.
- ﴿٢٤﴾ وهو الذي خلق من **مني الرجل والمرأة** بشرًا، ومن خلق البشر أنشأ **علاقة القرابة وعلاقة المُصاهرة**، وكان ربك - أيها الرسول - قديرًا لا يعجزه شيء، ومن قدرته خلق الإنسان من مني الذكر والمرأة.
- ﴿٢٥﴾ ويعبد الكفار من دون الله أصنامًا لا تنفعهم إن أطاعوها، ولا تضرهم إن عصوها، وكان الكافر **تابعًا للشيطان** على ما يسخط الله سبحانه.

﴿٢٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- انحطاط الكافر إلى مستوى دون مستوى الحيوان بسبب كفره بالله.
- ظاهرة الظل آية من آيات الله الدالة على قدرته.
- تنوع الحجج والبراهين أسلوب تربوي ناجح.
- الدعوة بالقرآن من صور الجهاد في سبيل الله.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ أَقْبَلَ لَهُمْ أَسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا رَبُّنَا الَّذِي أَسْجُدُ لَهُ مَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

﴿٥٦﴾ وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشراً من أطاع الله بالإيمان والعمل الصالح، ومنذراً من عصاه بالكفر والعصيان.

﴿٥٧﴾ قل - أيها الرسول -: لا أسألكم على تبليغ الرسالة من أجر إلا من شاء منكم أن يتخذ طريقاً إلى مرضاة الله بالاتفاق فليفعل.

﴿٥٨﴾ وتوكل - أيها الرسول - في جميع أمورك على الله الحي الباقي الذي لا يموت أبداً، ونزّهه شيئاً عليه سبحانه، وكفى به بذنوب عباده خبيراً لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم عليها.

﴿٥٩﴾ الذي خلق السماوات وخلق الأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله، وهو الرحمن، فأسأل - أيها الرسول - به خبيراً، وهو الله الذي يعلم كل شيء، لا يخفى عليه شيء.

﴿٦٠﴾ وإذا قيل للكفار: اسجدوا للرحمن، قالوا: لا نسجد للرحمن، وما الرحمن؟ لا نعرفه ولا نقرّ به، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له ونحن لا نعرفه؟! وزادهم أمره لهم بالسجود له بُعداً عن الإيمان بالله.

﴿٦١﴾ تبارك الذي جعل في السماء منازل للكواكب والنجوم السيارة، وجعل في السماء شمساً تشع النور، وجعل فيها قمراً ينير الأرض بما يعكسه من ضوء الشمس.

﴿٦٢﴾ والله هو الذي صير الليل والنهار متعاقبين يعقب أحدهما الآخر ويخلفه، لمن أراد أن يعتبر بآيات الله فيهندي، أو أراد شكر الله على نعمه. ولما ذكر الله في هذه السورة الكفار المعرضين عن الإيمان بالله وطاعته، ذكر صفات عباده الصالحين المقبلين على طاعته فقال:

﴿٦٣﴾ وعباد الرحمن المؤمنون الذين يمشون على الأرض بوقار متواضعين، وإذا خاطبهم الجاهل لم يقابلوهم بالمثل، بل يقولون لهم معروفاً لا يجهلون فيه عليهم.

﴿٦٤﴾ والذين يبيتون لربهم سجداً على جباههم، وقياماً على أقدامهم يصلون لله.

﴿٦٥﴾ والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، أبعد عنا عذاب جهنم، إن عذاب جهنم كان دائماً ملازماً لمن مات كافراً.

﴿٦٦﴾ إنها ساءت مكان استقرار لمن استقرّ فيها، وساءت مقاماً لمن يقيم فيها.

﴿٦٧﴾ والذين إذا بذلوا أموالهم لم يصلوا في بذلهم لها إلى حد التبذير، ولم يضيّقوا في بذلها على من تجب عليهم نفقته من أنفسهم أو غيرها، وكان إنفاقهم بين التبذير والتقتير عدلاً وسطاً.

﴿٦٨﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الداعي إلى الله لا يطلب الجزاء من الناس.
- ثبوت صفة الاستواء لله بما يليق به ﷻ.
- أن الرحمن اسم من أسماء الله لا يشاركه فيه أحد قط، دال على صفة من صفاته وهي الرحمة.
- إعانة العبد بتعاقب الليل والنهار على تدارك ما فاتّه من الطاعة في أحدهما.
- من صفات عباد الرحمن التواضع والحلم، وطاعة الله عند غفلة الناس، والخوف من الله، والتزام التوسط في الإنفاق وفي غيره من الأمور.

١٨) والذين لا يدعون مع الله سبحانه معبودًا آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها إلا بما أذن الله به من قتل القاتل أو المرتد أو الزاني المحصن، ولا يزنون، ومن يفعل هذه الكبائر يَلْقُ يوم القيامة **عقوبة** ما ارتكبه من الإثم.

١٩) يضاعف له العذاب يوم القيامة، ويخلد في العذاب **ذليلاً حقيراً**.

٢٠) لكن من تاب إلى الله وآمن، وعمل عملاً صالحاً يدل على صدق توبته، فأولئك يبدل الله ما عملوه من السيئات حسنات، وكان الله غفوراً لذنوب من تاب من عباده، رحيماً بهم.

٢١) ومن تاب إلى الله، وبرهن على صدق توبته بفعل الطاعات وترك المعاصي فإن توبته توبة مقبولة.

٢٢) والذين لا يحضرون **الباطل**؛ كمواطن المعاصي والملاهي المحرمة، وإذا مروا باللغو من ساقط الأقوال والأفعال مروا عابراً، مُكْرِمِينَ أنفسهم بتنزيهها عن مخالطته.

٢٣) والذين إذا ذُكروا بآيات الله المسموعة والمشهودة لم يصموا أذانهم عن الآيات المسموعة، ولم يعموا عن الآيات المشهودة.

٢٤) والذين يقولون في دعائهم لربهم: ربنا، **أعطنا** من أزواجنا، ومن أولادنا من يكون قرة عين لنا لتقواه واستقامته على الحق، وصبرنا للمتقين أئمة في الحق يُقْتَدَى بنا.

٢٥) أولئك المتصفون بتلك الصفات يجزون **الغرفات العالية في الفردوس الأعلى** من الجنة بسبب صبرهم على طاعة الله، ويُلقَوْنَ فيها من الملائكة بالتحية والسلام، وَيَسْلُمُونَ فيها من الآفات.

٢٦) ماكثين فيها أبداً، حسنت مكان استقرار يستقرون فيه، ومكان مقام يقيمون فيه.

٢٧) قل - أيها الرسول - للكفار المُصْرِينَ على كفرهم: ما **يبالي** بكم ربي لنفع يعود إليه من طاعتكم، لولا أن له عبادة يدعونه دعاء عبادة ودعاء مسألة لما بالى بكم، فقد كذبتكم الرسول فيما جاءكم به من ربكم، فسوف يكون جزاء الكذب **ملازماً لكم**.

٢٨) **من قَوَّيْدِ الْآيَاتِ**؛

- من صفات عباد الرحمن: البعد عن الشرك، وتجنب قتل الأنفس بغير حق، والبعد عن الزنى، والبعد عن الباطل، والاعتبار بآيات الله، والدعاء.
- التوبة النصوح تقتضي ترك المعصية وفعل الطاعة.
- الصبر سبب في دخول الفردوس الأعلى من الجنة.
- غنى الله عن إيمان الكفار.

سورة الشجره

مكية

١٠ من مقاصد السورة:

مواجهة المصيرين على التكذيب بالرسول ﷺ، الطاعنين برسالته، وتوهين شأنهم.

١١ التفسير:

١ ﴿لست﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ ﴿تلك﴾ تلك آيات القرآن المبين للحق من الباطل.

٣ ﴿لعلك﴾ أيها الرسول - لحرصك على هدايتهم قاتل نفسك حزناً وحرصاً على هدايتهم.

٤ ﴿إن﴾ إن شأنا إنزال آية عليهم من السماء أنزلناها

عليهم، فنظل أعناقهم خاضعة لها ذليلة، لكننا لم

نشأ ذلك ابتلاء لهم: هل يؤمنون بالغيب؟

٥ ﴿وما﴾ وما يجيء هؤلاء المشركين من تكدير محدث

إنزاله من الرحمن بحججه الدالة على توحيده

وصدق نبيه إلا أعرضوا عن سماعه والتصديق به.

٦ ﴿فقد﴾ فقد كذبوا بما جاءهم به رسولهم،

فسياتيهم تحقيق أنباء ما كانوا به يسخرون،

ويحل عليهم العذاب.

٧ ﴿أبقي﴾ أبقي هؤلاء مصيرين على كفرهم فلم ينظروا

إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل نوع من أنواع

النبات حسن المنظر كثير المنافع؟!

٨ ﴿إن﴾ إن في إنبات الأرض بأنواع مختلفة من

النبات دلالة واضحة على قدرة من أنبتها على إحياء الموتى، وما كان معظمهم مؤمنين.

٩ ﴿وإن﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو الغالب الذي لا يغلبه أحد، الرحيم بعباده.

١٠ ﴿وإذكر﴾ أيها الرسول - حين نادى ربك موسى أمراً إياه أن يأتي القوم الظالمين بكفرهم بالله واستعباد قوم موسى.

١١ ﴿وهم﴾ وهم قوم فرعون، فيأمرهم برفق ولين بتقوى الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

١٢ ﴿قال﴾ قال موسى ﷺ: إني أخاف أن يكذبوني فيما أبلغهم به عنك.

١٣ ﴿ويضيق﴾ ويضيق صدري لتكذبيهم إياي، وينحبس لساني عن الكلام، فأرسل جبريل ﷺ إلى أخي هارون ليكون معياني.

١٤ ﴿ولهم﴾ ولهم علي ذنب بسبب قلبي القبيطي فأخاف أن يقتلوني.

١٥ ﴿قال﴾ قال الله لموسى ﷺ: كلا، لن يقتلوك، فاذهب أنت وأخوك هارون بآياتنا الدالة على صدقكما، فإننا معكما

بالنصر والتأييد مستمعون لما تقولون ولما يقال لكم، لا يفوتنا من ذلك شيء.

١٦ ﴿فأتيا﴾ فأتيا فرعون، فقولا له: إنا رسولان إليك من رب المخلوقات كلها.

١٧ ﴿أن﴾ أن ابعت معنا بني إسرائيل.

١٨ ﴿قال﴾ قال فرعون لموسى ﷺ: ألم نربك لدينا صغيراً، ومكثت فينا من عمرك سنين، فما الذي دعاك إلى ادعاء النبوة؟

١٩ ﴿وفعلت﴾ وفعلت أمراً عظيماً حين قتلت القبطي انتصاراً لرجل من قومك، وأنت من الجاحدين لنعمي عليك.

١٠ من فوائد الآيات:

• حرص الرسول ﷺ على هداية الناس. • إثبات صفة العزة والرحمة لله. • أهمية سعة الصدر والفصاحة للداعية.

• دعوات الأنبياء تحرير من العبودية لغير الله. • احتج فرعون على رسالة موسى بوقوع القتل منه ﷺ فأقر موسى بالفعل،

مما يشعر بأنها ليست حجة لفرعون بالتكذيب.

٢٠ قال موسى ﷺ لفرعون معترفًا: قتلت ذلك الرجل وأنا من **الجاهلين** قبل أن يأتيني الوحي.

٢١ **فهرت** منكم بعد قتله إلى قرية مدين لما خفت من قتلكم إياي به، **فأعطاني ربي علمًا**، وصبرني من رسله الذين يرسلهم إلى الناس.

٢٢ وتربيتك إياي من غير أن تستعبدني مع **استمداك** بني إسرائيل نعمة تمنّ بها علي بحق، لكن ذلك لا يمنعني من دعوتك

٢٣ قال فرعون لموسى ﷺ: وما رب المخلوقات الذي زعمت أنك رسوله؟!

٢٤ قال موسى مجيبًا فرعون: رب المخلوقات هو رب السماوات ورب الأرض، ورب ما بينهما إن كنتم موقنين أنه ربهم فاعبدوه وحده.

٢٥ قال فرعون لمن حوله من سادة قومه: ألا تستمعون إلى جواب موسى، وما فيه من زعم كاذب!

٢٦ قال لهم موسى: الله ربكم ورب آبائكم السابقين.

٢٧ قال فرعون: إن الذي يزعم أنه رسول إليكم لمجنون لا يعي كيف يجيب، ويقول ما لا يعقل.

٢٨ قال موسى: الله الذي أدعوكم إليه هو رب المشرق، ورب المغرب، ورب ما بينهما إن كانت لكم عقول تعقلون بها.

قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا وَاَنَا مِنَ الصَّالِينَ ٢٠ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢١ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ
تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ٢٢ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
٢٣ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
٢٤ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمْعُونَ ٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمْ
الْأَوَّلِينَ ٢٦ قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ أَلَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ
٢٧ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ
٢٨ قَالَ لِمَنِ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِيَ لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ
٢٩ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ٣٠ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ٣١ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ٣٢
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ٣٣ قَالَ لِلْمَلَاحِظِينَ
إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ ٣٤ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ
بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ٣٥ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْعُفْ فِي الْمَدَائِنِ
حَاشِرِينَ ٣٦ يَا تَوَكُّبُ كُلُّ سَحَارٍ عَلِيمٍ ٣٧ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ
لِمِيقَلَتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ ٣٨ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ٣٩

٣٩ قال فرعون لموسى بعد عجزه عن مُحَاجَّته: لئن عبت معبودًا غيري لأصيرنك من المسجونين.

٤٠ قال موسى ﷺ لفرعون: أنصبرني من المسجونين حتى لو جئتكم بما يبين صدقي فيما جئتكم به من عند الله؟

٤١ قال: فأت بما ذكرت أنه يدل على صدقك إن كنت من الصادقين فيما تدّعيه.

٤٢ فرمى موسى عصاه في الأرض فانقلبت فجأة ثعبانًا واضحًا للعيان.

٤٣ **وأدخل يده في جيبه** غير بيضاء، فأخرجها بيضاء نوريًا **لا بياض برص**، يشاهده الناظرون كذلك.

٤٤ قال فرعون **لسادة قومه** من حوله: إن هذا الرجل لساحر عليم بالسحر.

٤٥ يريد بسحره أن يخرجكم من أرضكم، فما رأيكم فيما نتخذه فيه؟

٤٦ قالوا له: **أخزّه** وأخز أخاه، ولا تبادر بعقوبتهما، وأرسل في مدائن مصر **من يجمعون** السحرة.

٤٧ يأتوك بكل سحار عليم بالسحر.

٤٨ فجمع فرعون سحرته لمباراة موسى في **مكان وزمان محددين**.

٤٩ وقيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتروا الغالب أهو موسى أم السحرة؟

• **من هَوَايِدِ الْآيَاتِ**

• أخطاء الداعية السابقة والنعم التي عليه لا تعني عدم دعوته لمن أخطأ بحقه أو أنعم عليه.

• اتخاذ الأسباب للحماية من العدو لا ينافي الإيمان والتوكل على الله.

• دلالة مخلوقات الله على ربوبيته ووحدانيته.

• ضعف الحجة سبب من أسباب ممارسة العنف.

• إثارة العامة ضد أهل الدين أسلوب الطغاة.

﴿١﴾ رجاء أن تتبع السحرة في دينهم إن كانت الغلبة لهم على موسى.

﴿٢﴾ فلما جاء السحرة إلى فرعون ليغالبا موسى قالوا له: هل لنا جزاء مادي أو معنوي إن كانت الغلبة لنا على موسى؟

﴿٣﴾ قال لهم فرعون: نعم لكم جزاء، وإنكم في حال فوزكم عليه لمن المقربين عندي بإعطائكم المناصب الرفيعة.

﴿٤﴾ قال لهم موسى واثقا بنصر الله ومبيناً أن ما عنده ليس سحراً: ألقوا ما أنتم مُلقوه من حبالكم وعصيكم.

﴿٥﴾ فألقوا حبالهم وعصيهم، وقالوا عند إلقائها: **بعظمة** فرعون إنا لنحن الغالبون، وموسى هو المغلوب.

﴿٦﴾ فالتقى موسى عصاه فانقلبت حية، فإذا هي **تبتلع** ما **يُمَوِّهون** به على الناس من السحر.

﴿٧﴾ فلما أبصر السحرة عصا موسى تبتلع ما ألقوه من سحرهم **سقطوا** ساجدين.

﴿٨﴾ قالوا: آمنا برب المخلوقات كلها.

﴿٩﴾ رب موسى ورب هارون **عليه السلام**.

﴿١٠﴾ قال فرعون منكراً على السحرة إيمانهم: أأنتم بموسى قبل أن أذن لكم بذلك؟! إن موسى لهو كبيركم الذي علمكم السحر، وقد تأمرتم جميعاً على إخراج أهل مصر منها، فليسوف تعلمون ما أوقعه بكم من عقاب،

فلأقطعن رجل كل واحد ويده **مخالفاً بينهما** بقطع الرجل اليمنى مع اليد اليسرى أو العكس، ولأصلبكم أجمعين على جذوع النخل، لا أستبقي منكم أحداً.

﴿١١﴾ قال السحرة لفرعون: لا **ضرر** فيما تهددنا به من القطع والصلب في الدنيا، فعدابك يزول، ونحن إلى ربنا منقلبون، وسيدخلنا في رحمته الدائمة.

﴿١٢﴾ إنا نرجو أن يمحو الله عنا خطايانا السابقة التي ارتكبتها لأجل أن كنا أول من آمن بموسى وصدق به.

﴿١٣﴾ وأوحينا إلى موسى آمرين إياه أن يسري ببني إسرائيل ليلاً، فإن فرعون ومن معه متبعوهم ليردوهم.

﴿١٤﴾ فبعث فرعون بعض جنوده في المدائن **جامعين يجمعون الجيوش ليردوا بني إسرائيل** لما علم بمسيرهم من مصر.

﴿١٥﴾ قال فرعون مقللاً من شأن بني إسرائيل: إن هؤلاء **لطفافة قليلة**.

﴿١٦﴾ وإنهم لفاعلون ما يغيظنا عليهم.

﴿١٧﴾ وإنا لمستعدون لهم **متيقظون**.

﴿١٨﴾ فأخرجنا فرعون وقومه من أرض مصر ذات **الحدائق الغناء**، والعيون الجارية بالماء.

﴿١٩﴾ وذات خزائن المال، والمسكن الحسنة.

﴿٢٠﴾ وكما أخرجنا فرعون وقومه من هذه النعم **صيرنا جنس هذه النعم** من بعدهم لبني إسرائيل في بلاد الشام.

﴿٢١﴾ فسار فرعون وقومه في إثر بني إسرائيل في **وقت شروق الشمس**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

• العلاقة بين أهل الباطل هي المصالح المادية. • ثقة موسى بالنصر على السحرة تصديقاً لوعده ربه. • إيمان السحرة برهان على أن الله هو مُصَرِّفُ القلوب يصرفها كيف يشاء. • الطغيان والظلم من أسباب زوال الملك.

﴿١١﴾ فلما **تقابل** فرعون وقومه مع موسى وقومه بحيث صار يرى كل فريق الفريق الآخر، قال أصحاب موسى: إن فرعون وقومه **سيلحقونا**، ولا قيل لنا بهم.

﴿١٢﴾ قال موسى لقومه: ليس الأمر كما تصورتم، فإن معي ربي بالتأييد والنصر، سيرشدني ويدلني إلى طريق النجاة.

﴿١٣﴾ فأوحينا إلى موسى أمرين إياه أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بها، **فانشق** البحر وتحول إلى اثني عشر مسلکاً بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل **قطعة منشقة** من البحر مثل **الجبل العظيم** في العظم والثبات بحيث لا يسيل منها ماء.

﴿١٤﴾ **وقربنا** فرعون وقومه حتى دخلوا البحر ظانين أن الطريق سالك.

﴿١٥﴾ وأنقذنا موسى ومن معه من بني إسرائيل، فلم يهلك منهم أحد.

﴿١٦﴾ ثم أهلكنا فرعون وقومه بالغرق في البحر. إن في انفلاق البحر لموسى ونجاته وهلاك فرعون وقومه لآية دالة على صدق موسى، وما كان أكثر من مع فرعون بمؤمنين.

﴿١٧﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

﴿١٨﴾ واتل عليهم - أيها الرسول - **قصة** إبراهيم. حين قال لأبيه آزر وقومه: ما الذي تعبدونه من دون الله؟

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿١١﴾
قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ
أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾
وَأَرْفَلْنَا قُلُوبَهُمْ بِالْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ وَأَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٠﴾
قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنْ كَيْفٍ نَقْتَبُهَا قُلُوبَنَا ﴿٢١﴾ قَالُوا
يَسْمَعُونَكُمْ إِذَا تَدْعُونَهُمْ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَكُمْ قَالُوا
بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ
تَعْبُدُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٢٤﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يُهْدِينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِي هُوَ
يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي ﴿٢٧﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِي
يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٢٩﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي
يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٣٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ ﴿٣١﴾

﴿١٩﴾ قال له قومه: نعبد أصنامًا فنظّل مقيمين على عبادتها ملازمين لها.

﴿٢٠﴾ قال لهم إبراهيم: هل تسمع الأصنام دعاءكم حين تدعونهم؟

﴿٢١﴾ أو ينفعونكم إن أطعموهم، أو يضرّونكم إن عصيتهم؟

﴿٢٢﴾ قالوا: لا يسمعوننا إذا دعوناهم، ولا ينفعوننا إن أطعناهم، ولا يضرّوننا إن عصيناهم، بل الحاصل أنا وجدنا آبائنا يفعلون ذلك، فنحن نقلدهم.

﴿٢٣﴾ قال إبراهيم: أتأملتُم فرائض ما كنتم تعبدون من الأصنام من دون الله.

﴿٢٤﴾ وما كان يعبد آباؤكم الأولون.

﴿٢٥﴾ فإنهم كلهم أعداء لي؛ لأنهم باطل إلا الله رب المخلوقات كلها.

﴿٢٦﴾ الذي خلّقني، فهو يرشدني إلى خيري الدنيا والآخرة.

﴿٢٧﴾ والذي هو وحده يطعمني إذا جعت، ويسقيني إذا عطشت.

﴿٢٨﴾ وإذا مرضت فهو وحده الذي يشفيني من المرض لا شافي لي غيره.

﴿٢٩﴾ والذي هو وحده يتوفاني إذا انقضى أجلي، ويحييني بعد موتي.

﴿٣٠﴾ والذي أرجوه وحده أن يغفر لي خطيئتي يوم **الجزاء**.

﴿٣١﴾ قال إبراهيم داعياً ربه: رب أعطني **فقهاً في الدين**، وألحقني بالصالحين من الأنبياء قبلي بأن تدخلني الجنة معهم.

• **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**، • الله مع عباده المؤمنين بالنصر والتأييد والإنجاء من الشدائد. • ثبوت صفتي العزة والرحمة لله تعالى. • خطر التقليد الأعمى. • أمل المؤمن في ربه عظيم.

٨٤ واجعل لي **ذِكْرًا جَمِيلًا** وثناء حسنًا فيمن يجيء من القرون بعدي.

٨٥ واجعلني ممن يرث منازل الجنة التي يتنعم فيها عبادك المؤمنون، وأسكنني فيها.

٨٦ واغفر لأبي؛ إنه كان من الضالين عن الحق بسبب الشرك، دعا إبراهيم لأبيه قبل أن يتبين له أنه من أصحاب الجحيم، فلما تبين له ذلك تبرأ منه ولم يدعُ له.

٨٧ **ولا تفضحني** بالعذاب يوم يبعث الناس للحساب.

٨٨ يوم لا ينفع فيه مال قد جمعه الإنسان في دنياه، ولا بنون كان يتنصر بهم.

٨٩ إلا من جاء الله بقلب سليم؛ لا شرك فيه ولا نفاق ولا رياء ولا عجب، فإنه ينتفع بماله الذي أنفقه في سبيل الله، وبأبنائه الذين يدعون له.

٩٠ **وقربت** الجنة للمتقين لربهم بامثال أوامره، واجتنب نواهيه.

٩١ **وأظهرت** النار في المحشر للضالين الذين ضلوا عن دين الحق.

٩٢ وقيل لهم تقريبًا لهم: أين ما كنتم تعبدونه من الأصنام؟

٩٣ تعبدونهم من دون الله؟ هل ينصرونكم بمنعكم من عذاب الله، أو ينتصرونهم لأنفسهم؟

٩٤ **فَرُبِّي** بعضهم في الجحيم فوق بعض هم ومن أضلّوهم.

٩٥ وأعوان إبليس من الشياطين كلهم، لا يُسْتَنَّى منهم أحد.

٩١ قال المشركون الذين كانوا يعبدون غير الله، ويتخذونهم شركاء من دونه، وهم يتخاصمون مع من كانوا يعبدونهم من دونه: ٩٢ تالله لقد كنا في ضلال واضح عن الحق. ٩٣ إذ نعد لكم ربب المخلوقات كلها، فعبدكم كما نعبد. ٩٤ وما أضلنا عن طريق الحق إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادتهم من دون الله. ٩٥ فليس لنا شافعون يشفعون لنا عند الله لينجينا من عذابه. ٩٦ وليس لنا صديق **خالص المودة** يدافع عنا ويشفع لنا. ٩٧ فلو أن لنا **رجعة إلى الحياة الدنيا** فنكون من المؤمنين بالله. ٩٨ إن في ذلك المذكور من قصة إبراهيم عليه السلام، ومصير المكذبين لعبرة للمتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. ٩٩ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

١٠٠ كذبت قوم نوح المرسلين حين كذبوا نوحاً عليه السلام. ١٠١ إذ قال لهم نوح: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟! ١٠٢ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، آمين لا أزيد على ما أوحاه الله إلي ولا أنقص. ١٠٣ فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه. ١٠٤ وما أطلب منكم **ثواباً** على ما أبلغكم من ربي، ليس **ثوابي** إلا على الله رب المخلوقات لا على غيره. ١٠٥ فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه. ١٠٦ قال له قومه: أتؤمن بك - يا نوح - ونتبع ما جئت به ونعمل والحال أن أتباعك إنما هم **السفلة من الناس**، فلا يوجد فيهم السادة والأشراف؟! ١٠٧

● أهمية سلامة القلب من الأمراض كالحسد والرياء والعُجب. ● تعليق المسؤولية عن الضلال على المضلين لا تنفع الضالين. ● التكذيب برسول الله تكذيب بجميع الرسل. ● حُسن التخلص في قصة إبراهيم من الاستطراء في ذكر القيامة ثم الرجوع إلى خاتمة القصة.

﴿١١٢﴾ قَالَ لَهُمْ نُوحٌ : وما علمي بما كان هؤلاء المؤمنون يعملون؟ فلست وكيلاً عليهم أحصي أعمالهم.

﴿١١٣﴾ ما حسابهم إلا على الله الذي يعلم سرائرهم وعلاياهم وليس إلي، لو تشعرون لما قلت ما قلت.

﴿١١٤﴾ ولست بطارد المؤمنين عن مجلسي استجابة لطلبكم كي تؤمنوا.

﴿١١٥﴾ ما أنا إلا نذير واضح النذارة أحذركم عذاب الله.

﴿١١٦﴾ قال له قومه: لئن لم **تَكْفَ عَمَّا تدعوننا إليه** لتكونن من **المشتومين والمقتولين بالرمي بالحجارة**.

﴿١١٧﴾ قال نوح داعياً ربه: رب إن قومي كذَّبوني، ولم يصدقوني فيما جئت به من عندك.

﴿١١٨﴾ **فاحكم** بيني وبينهم **حكماً** يهلكهم لإصرارهم على الباطل، **وانقذني** ومن معي من المؤمنين مما تهلك به الكفار من قومي.

﴿١١٩﴾ فاستجبنا له دعاءه، وأنجيناه ومن معه من المؤمنين في **السفينة المملوءة** من الناس والحيوان.

﴿١٢٠﴾ ثم أغرقنا بعدهم الباقين، وهم قوم نوح.

﴿١٢١﴾ إن في ذلك المذكور من قصة نوح وقومه، ونجاة نوح ومن معه من المؤمنين، وهلاك الكافرين من قومه لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٢٢﴾ وإن ربك - أيها الرسول - هو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب منهم.

قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَجْبَيْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَابِعَ لَعْنَتِكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِالتَّغْيِيرِ وَبَيْنَ رَحْمَتٍ وَعَذَابٍ ﴿١٣٣﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٤﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٥﴾

﴿١٢٣﴾ كذبت عاد المرسلين حين كذبوا رسولهم هوداً .

﴿١٢٤﴾ اذكر حين قال لهم نبيهم هود: ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه؟

﴿١٢٥﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين لا أزيد على ما أمرني الله بتبليغه ولا أنقصه.

﴿١٢٦﴾ فاتقوا الله؛ بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه.

﴿١٢٧﴾ وما أطلب منكم **ثواباً** على ما أبلغكم من ربي، ليس **ثوابي** إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره.

﴿١٢٨﴾ أتبنون بكل مكان **مشرف مرتفع** بنياناً علماً عبثاً دون فائدة تعود عليكم في دنياكم أو آخرتكم؟!

﴿١٢٩﴾ وتتخذون **حصوناً وقصوراً** كأنكم تخلدون في هذه الدنيا، ولا تتقون عنها؟!

﴿١٣٠﴾ وإذا **سوطتم** بالقتل أو الضرب **سوطتم** جبارين من غير رافة ولا رحمة.

﴿١٣١﴾ فاتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما أنهاكم عنه.

﴿١٣٢﴾ وخافوا من سخط الله الذي **أعطاكم** من نعمه ما تعلمون.

﴿١٣٣﴾ **أعطاكم** أنعاماً، **وأعطاكم** أولاداً.

﴿١٣٤﴾ أعطاكم بساتين وعبوداً جارية.

﴿١٣٥﴾ إني أخاف عليكم - يا قومي - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

﴿١٣٦﴾ قال له قومه: يستوي عندنا **تذكيرك** لنا وعدم تذكيرك، فلن نؤمن بك، ولن نرجع عما نحن عليه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :**

- أفضلية أهل السبق للإيمان حتى لو كانوا فقراء أو ضعفاء . • إهلاك الظالمين، وإنجاء المؤمنين **سُنَّةَ** إلهية .
- خطر الركون إلى الدنيا . • تعنت أهل الباطل، وإصرارهم عليه .

١٣٦ ليس هذا إلا دين الأولين وعاداتهم وأخلاقهم .

١٣٧ ولسنا بمُعَذِّبِينَ .

١٣٨ فاستمروا على تكذيب نبيهم هود عليه السلام ، فاهلكناهم بسبب تكذيبهم بالريح العقيم ، إن في ذلك الإهلاك لعبرة للمعتبرين ، وما كان معظمهم مؤمنين .

١٣٩ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه ، الرحيم بمن تاب من عباده .

١٤٠ كذبت ثمود الرسل بتكذيبهم نبيهم صالحاً عليه السلام .

١٤١ إذ قال لهم أخوهم في النسب صالح : ألا تتقون الله بترك عبادة غيره خوفاً منه ؟!

١٤٢ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم ، أمين فيما أبلغه عنه لا أزيد عليه ولا أنقص منه .

١٤٣ فاتقوا الله بامثال أوامره ، واجتنبوا نواهيه ، وأطيعوني فيما أمرتكم به ، ونهيتمكم عنه .

١٤٤ وما أطلب منكم ثواباً على ما أبلغكم من ربي ، ليس ثوابي إلا على الله رب المخلوقات ، لا على غيره .

١٤٥ أنطمعون أن تُشركوا فيما أنتم فيه من الخيرات والنعم آمين لا تخافون ؟!

١٤٦ في بساتين وعيون جارية .

١٤٧ وزروع ونخل ثمرها **لين نصيح** .

١٤٨ وتقطعون الجبال لتصنعوا بيوتاً تسكنونها وأنتم ماهرون بنحتها .

١٤٩ فاتقوا الله بامثال أوامره ، واجتنبوا نواهيه ، وأطيعوني فيما أمرتكم به ، وفيما نهيتكم عنه .

١٥٠ ولا تنقادوا لأمر السرفين على أنفسهم بارتكاب المعاصي .

١٥١ الذين يفسدون في الأرض بما ينشرونه من المعاصي ، ولا يصلحون أنفسهم بالتزام طاعة الله .

١٥٢ قال له قومه : إنما أنت **ممن سحروا** مراراً حتى غلب السحر على عقولهم فأذهبها .

١٥٣ لست إلا بشراً مثلنا فلا مزية لك علينا حتى تكون رسولاً ، فأت بعلامة تدل على أنك رسول إن كنت صادقاً فيما تدعيه من أنك رسول .

١٥٤ قال لهم صالح - وقد أعطاه الله علامة ، وهي ناقة أخرجها الله من الصخرة - : هذه ناقة ثرى وتلمس ، لها نصيب من الماء ، ولكم نصيب معلوم ، لا تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم ، ولا تشربون أنتم في اليوم الذي هو نصيبها .

١٥٥ ولا تمسوها بما يسهوها من عقرٍ أو ضربٍ ، فَيَنَالَكُمُ سَبَبُ ذَلِكَ عَذَابٍ مِنْ اللَّهِ يَهْلِكُكُمْ بِهِ فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ لما فيه من البلاء النازل عليكم .

١٥٦ فانفقوا على عقرها ، فَعَقَرَهَا أَشْقَاهُمْ ، فأصبحوا نادمين على ما أقدموا عليه لما علموا أن العذاب نازل بهم لا محالة ، لكن الندم عند معاناة العذاب لا ينفع .

١٥٧ فأخذهم العذاب الذي وُعدوا به وهو الزلزلة والصيحة ، إن في ذلك المذكور من قصة صالح وقومه لعبرة للمعتبرين ، وما كان معظمهم مؤمنين .

١٥٨ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه ، الرحيم بمن تاب من عباده .

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ** : • توالي النعم مع الكفر استدراج للهلاك . • التذكير بالنعيم يُرتجى منه الإيمان والعودة إلى الله من العبد . • المعاصي هي سبب الفساد في الأرض .

إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ۚ وَمَا تَنْخُبُ بِمُعَذِّبِينَ ۚ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۚ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ۚ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَقُونَ ۚ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۚ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ أَتَتَّكِبُونَ فِي مَاهُتَنَاءٍ آمِنِينَ ۚ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۚ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۚ وَتَنَجَّيْتُمْ مِنَ الْجِبَالِ يُّوْتَا قَاهِرِينَ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۚ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ۚ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ ۚ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۚ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ ۖ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ ۖ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ۚ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيمِينَ ۚ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۚ

كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦٩﴾ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٠﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٧١﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْكُمْ رُبُّكُمْ ﴿١٧٢﴾ مِنْ زَوْجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٧٣﴾ قَالُوا لَيْنَ لَمُتْنَاهُ يَلُوطُ ﴿١٧٤﴾ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٧٥﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٧٦﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ فَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٨﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَائِيَيْنِ ﴿١٧٩﴾ فَرَدَدْنَاهَا الْآخَرِينَ ﴿١٨٠﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا مُسَوِّمًا ﴿١٨١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٨٣﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٨٥﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٨٧﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُكُمْ إِلَّا عَلَى رِبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٨﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٩﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٩٠﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٩١﴾

لوطًا عليه السلام. ﴿١٦٦﴾ إذ قال لهم أخوهم في النسب لوط: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفًا منه؟! ﴿١٦٧﴾

﴿١٦٨﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد عليه ولا أنقص. ﴿١٦٩﴾

﴿١٧٠﴾ فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به، وفيما أنهاكم عنه. ﴿١٧١﴾

﴿١٧٢﴾ وما أطلب منكم **ثوابًا** على ما أبلغكم من ربي، ليس **ثوابي** إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره. ﴿١٧٣﴾

﴿١٧٤﴾ أتأتون الذكور من العالمين؟ ﴿١٧٥﴾ أناتون **الذكور** من الناس في أدبارهم؟! ﴿١٧٦﴾

﴿١٧٧﴾ **وتتركون** إتيان ما خلقه الله لتقصوا شهواتكم منه من فروج زوجاتكم؟! بل أنتم **متجاوزون لحدود الله** بهذا الشذوذ المنكر. ﴿١٧٨﴾

﴿١٧٩﴾ قال له قومه: لئن لم تكف يا لوط عن نهيتنا عن هذا الفعل وإنكاره علينا لتكونن أنت ومن معك من المخرجين من قريتنا. ﴿١٨٠﴾

﴿١٨١﴾ قال لهم لوط: إني لعملكم هذا الذي تعملونه لمن **الكارهين** المبغضين. ﴿١٨٢﴾

﴿١٨٣﴾ قال داعيًا ربه: رب نجني ونج أهلي مما سيصيب هؤلاء من العذاب بسبب ما يفعلونه من المنكر. ﴿١٨٤﴾

﴿١٨٥﴾ فأجبنا دعاءه فنجيناه وأهله كلهم. ﴿١٨٦﴾

﴿١٨٧﴾ **إلا زوجته** فقد كانت كافرة، فكانت من **الذاهبين الهالكين**. ﴿١٨٨﴾

﴿١٨٩﴾ ثم بعدما خرج لوط وأهله من قرية (سدوم) أهلكتنا قومه الباقين بعده أشد إهلاك. ﴿١٩٠﴾

﴿١٩١﴾ **وأزلنا عليهم حجارة من السماء مثل إنزال المطر**، فقيح مطر هؤلاء الذين كان ينذرهم لوط ويحذرهم من عذاب الله إن هم استمروا على ما هم عليه من ارتكاب المنكر. ﴿١٩٢﴾

﴿١٩٣﴾ إن في ذلك المذكور من العذاب النازل على قوم لوط بسبب فعل الفاحشة، لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين. ﴿١٩٤﴾

﴿١٩٥﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب من عباده. ﴿١٩٦﴾

﴿١٩٧﴾ كذب أصحاب **القرية ذات الشجر الملتف** قرب مدين المرسلين حين كذبوا نبيهم شعيبًا عليه السلام. ﴿١٩٨﴾

﴿١٩٩﴾ إذ قال لهم نبيهم شعيب: ألا تتقون الله بترك الشرك به خوفًا منه؟! ﴿٢٠٠﴾

﴿٢٠١﴾ إني لكم رسول أرسلني الله إليكم، أمين فيما أبلغه عنه، لا أزيد على ما أمرني بتبليغه ولا أنقص. ﴿٢٠٢﴾

﴿٢٠٣﴾ فاتقوا الله بامتنال أوامره واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به، وفيما نهيتكم عنه. ﴿٢٠٤﴾

﴿٢٠٥﴾ وما أطلب منكم **ثوابًا** على ما أبلغكم من ربي، ليس **ثوابي** إلا على الله رب المخلوقات، لا على غيره. ﴿٢٠٦﴾

﴿٢٠٧﴾ **اتموا** للناس الكيل عندما تبيعونهم، ولا تكونوا ممن **ينقص الكيل** إذا باع الناس. ﴿٢٠٨﴾

﴿٢٠٩﴾ وزنوا إذا وزنتم لغيركم **بالميزان المستقيم**. ﴿٢١٠﴾

﴿٢١١﴾ **ولا تنقصوا** الناس حقوقهم، ولا تكثروا في الأرض الفساد بارتكاب المعاصي. ﴿٢١٢﴾

﴿٢١٣﴾ **من ثوابي الآيات**: • اللواط شذوذ عن الفطرة ومنكر عظيم. • من الابتلاء للداعية أن يكون أهل بيته من أصحاب الكفر أو المعاصي. • العلاقات الأرضية ما لم يصحبها الإيمان، لا تنفع صاحبها إذا نزل العذاب. • وجوب وفاء الكيل وحرمة التطفيف.

وَأَنْقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَأَجَلَهُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٥﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٦﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٧﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كَيْفَ شِئْتَ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٨﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٩﴾ فَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَامَةِ إِنَّهُ وَكَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩١﴾ وَرَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩٢﴾ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٦﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٧﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهِمُ الْعِلْمُ لَأَنْبِئَنَّ بِسِرِّهِمْ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَعِزَّابْنَا لِنُسْتَعِجِلَّوْنَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

﴿١٨٥﴾ واتقوا الذي خلقكم، وخلق **الأمم** السابقة بالخوف منه أن ينزل بكم عقابه.

﴿١٨٦﴾ قال قوم شعيب لشعيب: إنما أنت من الذين **أصابهم السحر مراراً حتى غلب السحر على عقلك**، فغيبه.

﴿١٨٧﴾ ولست إلا بشراً مثلاً فلا مزية لك علينا، فكيف تكون رسولاً؟ ولا نظنك إلا كاذباً فيما تدعيه من أنك رسول.

﴿١٨٨﴾ فأسقط علينا **قطماً** من السماء إن كنت صادقاً فيما تدعيه.

﴿١٨٩﴾ قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملون من الشرك والمعاصي لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿١٩٠﴾ فاستمروا على تكذيبه، فأصابهم عذاب عظيم حيث **أظلمتهم سحابة بعد يوم شديد الحر، فأمطرت عليهم نارا فأحرقتهم**، إن يوم إهلاكهم كان يوماً عظيم الهول.

﴿١٩١﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك قوم شعيب لعبرة للمعتبرين، وما كان معظمهم مؤمنين.

﴿١٩٢﴾ وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بمن تاب عباده.

﴿١٩٣﴾ وإن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ منزل من رب المخلوقات.

﴿١٩٤﴾ نزل به **جبريل الأمين** ﷺ.

﴿١٩٥﴾ نزل به على قلبك - أيها الرسول - لتكون من الرسل الذين ينذرون الناس، ويخوفونهم من عذاب الله.

﴿١٩٦﴾ نزل به بلسان عربي **واضح**.

﴿١٩٧﴾ وإن هذا القرآن لمذكور في **كتب الأولين**، فقد بشرت به الكتب السماوية السابقة.

﴿١٩٨﴾ أولم يكن لهؤلاء المكذبين بك **علامة** على صدقك أن يعلم حقيقة ما نزل عليك علماء بني إسرائيل، مثل عبد الله بن سلام.

﴿١٩٩﴾ ولو نزلنا هذا القرآن على بعض **الأعاجم الذين لا يتكلمون باللسان العربي**.

﴿٢٠٠﴾ فقرأه عليهم ما صاروا به مؤمنين؛ لأنهم سيقولون: لا نفهمه، فليحمدوا الله أن نزل بلغتهم.

﴿٢٠١﴾ كذلك **أدخلنا** التكذيب والكفر في قلوب المجرمين.

﴿٢٠٢﴾ لا يتغيرون عما هم عليه من الكفر ولا يؤمنون حتى يروا العذاب الموجع.

﴿٢٠٣﴾ فيأتيهم هذا العذاب **فجأة**، وهم لا يعلمون بمجيئه حتى يباغتهم.

﴿٢٠٤﴾ فيقولون حين ينزل بهم العذاب بغتة من شدة الحسرة: هل نحن مُمهلون فنتوب إلى الله؟!

﴿٢٠٥﴾ أفعبادنا يستعجل هؤلاء الكفار قائلين: لن نؤمن لك حتى تُسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً؟!

﴿٢٠٦﴾ فأخبرني - أيها الرسول - إن متعنا هؤلاء الكافرين المعرضين عن الإيمان بما جئت به، بالنعيم زمناً ممتداً.

﴿٢٠٧﴾ ثم جاءهم بعد ذلك الزمن الذي نالوا فيه تلك النعم ما كانوا يوعدون به من العذاب.

﴿٢٠٨﴾ **من قَوَائِدِ آيَاتِهِ**: • كلما تعمق المسلم في اللغة العربية، كان أقدر على فهم القرآن. • الاحتجاج على المشركين بما عند المُنْصِفِينَ من أهل الكتاب من الإقرار بأن القرآن من عند الله. • ما يناله الكفار من نعم الدنيا استدراج لا كرامة.

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿١٨﴾ ذَكَرْنَاهَا أَنْظِلْنَاهُمْ ﴿١٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرَبِّي لَمَعْمَاتٌ تَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢٧﴾ الَّذِي يَرْبِكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢٨﴾ وَتَقْلُبُ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿٣١﴾ تَنَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْبَرُ هَمْزٌ كُذِّبُوا ﴿٣٣﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

١٢١

١٢٢

ويرى سبحانه قلبك من حال إلى حال في المصلين، لا يخفى عليه شيء مما تقوم به، ولا مما يقوم به غيرك.

إنه هو السميع لما تتلو من قرآن وذكر في صلاتك، العليم بنيةك.

ولما زعموا أن الشياطين تنزل بالقرآن، وأن محمداً ﷺ شاعر رد الله عليهم زعمهم فقال:

هل أخبركم على من تنزل الشياطين الذين زعمتم أنهم تنزلوا بهذا القرآن؟

تنزل الشياطين على كل كذاب كثير الإثم والمعصية من الكهان.

يسترق الشياطين السمع من الملأ الأعلى، فيلقونه إلى أوليائهم من الكهان، وأكثر الكهان كاذبون، إن صدقوا في كلمة كذبوا معها مئة كذبة.

والشعراء الذين زعمتم أن محمداً ﷺ منهم يتبعهم المنحرفون عن طريق الهدى والاستقامة، فيروون ما يقولونه من شعر.

ألم تر - أيها الرسول - أن من مظاهر غوايتهم أنهم تائهون في كل وادٍ يَمْضُونَ في المدح تارة، وفي الذم تارة، وفي غيرهما تارات.

وأنهم يكذبون، فيقولون: فعلنا كذا، ولم يفعلوه.

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله ذكراً كثيراً، وانتصروا من أعداء الله بعدما ظلموهم مثل حسان بن ثابت رضي الله عنه، وسيعلم الذين ظلموا بالشرك بالله والاعتداء على عبادته أي مرجع يرجعون إليه، فيسرجعون إلى موقف عظيم، وحساب دقيق.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إثبات العدل لله، ونفي الظلم عنه. • تنزيه القرآن عن قرب الشياطين منه. • أهمية اللين والرفق للدعاة إلى الله. • الشعر حسنُهُ حَسَنٌ، وقبيحُهُ قَبِيحٌ.

سُورَةُ النَّمْلِ

مَكِّيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الامتنان على النبي ﷺ بالآية الكبرى - وهي القرآن - والحث على شكرها والصبر على تبليغها.

• التَّفْسِيرُ:

﴿طس﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. هذه الآيات المنزلة عليك هي آيات القرآن، وكتاب واضح لا لبس فيه، مَنْ تَدَبَّرَهُ عَلِمَ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. هذه الآيات هادية إلى الحق مرشدة إليه، ومبشرة للمؤمنين بالله ورسوله.

الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم بصرفها إلى مصارفها، وهم موقنون بما في الآخرة من ثواب وعقاب. إن الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، حسناً لهم أعمالهم السيئة، فاستمروا على فعلها، فهم **متحيرون** لا يهتدون إلى صواب ولا رشد.

أولئك الموصوفون بما ذكرهم الذين لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والأسر، وهم في الآخرة أكثر الناس خسراناً، حيث يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بتخليدهم في النار.

• وإنك - أيها الرسول - لتتلقى هذا القرآن المنزل عليك من **عند حكيم** في خلقه وتدبيره وشرعه، عليم لا يخفى عليه شيء من مصالح عبادته.

• اذكر - أيها الرسول - حين قال موسى لأهله: **إني أبصرت نارا، سأتيكم منها بخبر من موقدها** يرشدنا إلى الطريق، أو أتاكم **بشعلة نار** مأخوذة منها رجاء أن تستدفئوا بها **من البرد**.

• فلما وصل إلى مكان النار التي أبصرها ناداه الله: **أَنْ قَدْسَ مِنْ فِي النَّارِ**، ومن حولها من الملائكة، وتعظيمًا لرب العالمين وتزيينًا له عما لا يليق به من الصفات التي يصفه بها الضالون.

• قال له الله: يا موسى، إنه أنا الله العزيز الذي لا يغالبني أحد، الحكيم في خلقي وتقديري وشرعي.

• وألقى عصاك، فامتثل موسى، فلما رآها موسى **تضطرب وتتحرك كأنها حية** ولى مدبراً عنها ولم يرجع، فقال له الله: لا تخف منها، فأني لا يخاف عندي المرسلون من حية ولا من سواها.

• لكن من ظلم نفسه بارتكاب ذنب، ثم تاب بعد ذلك فأني غفور له، رحيم به.

• وأدخل يدك في **فتحة قميصك مما يلي الرقبة** تخرج بعد إدخالك لها بيضاء مثل الثلج من **غير برص**، ضمن تسع آيات تشهد بصدقك - هي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم - إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قومًا **خارجين عن طاعة الله بالكفر** به.

• فلما جاءتهم آياتنا هذه التي أيدنا بها موسى **واضحة ظاهرة** قالوا: هذا الذي جاء به موسى من الآيات **سحر بين**.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• القرآن هداية وبشرى للمؤمنين. • الكفر بالله سبب في اتباع الباطل من الأعمال والأقوال، والحيرة، والاضطراب. • تأمين الله لرسوله وحفظه لهم سبحانه من كل سوء.

﴿٤﴾ وكفروا بهذه الآيات البينات ولم يقروا بها، واستيقنت أنفسهم أنها من عند الله؛ بسبب ظلمهم **واستكبارهم** عن الحق، فتأمل - أيها الرسول - كيف كانت عاقبة المفسدين في الأرض بكفرهم ومعاصيهم، فقد أهلكتناهم، ودمرناهم كلهم.

﴿٥﴾ ولقد أعطينا داود وابنه سليمان علماً، ومنه علم كلام الطير، وقال داود وسليمان شاكرين الله ﷻ: الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين بالنبوة، وبتسخير الجن والشياطين.

﴿٦﴾ وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك، وقال متحدثاً بنعمة الله عليه وعلى أبيه: يا أيها الناس، علّمنا الله **فهم أصوات الطير**، وأعطانا من كل شيء أعطاه الأنبياء والملوك، إن هذا الذي أعطانا الله سبحانه لهو الفضل الواضح البين.

﴿٧﴾ **وجميع** لسليمان جنوده من البشر والجن والطير، فهم **يساقون بنظام**.

﴿٨﴾ فلم يزلوا يساقون حتى إذا جاؤوا إلى **وادي النمل** (موضع بالشام) قالت نملة من النمل: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم حتى لا **يهلككم** سليمان وجنوده وهم لا يعلمون بكم، إذ لو علموا بكم لما داسوكم.

﴿٩﴾ فلما سمع سليمان كلامها تبسم ضاحكاً من قولها هذا، وقال داعياً ربه سبحانه: رب **وفقني وألهمني** أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها عليّ وعلى والديّ، ووفقني أن أعمل عملاً صالحاً ترضيه، وأدخلني برحمتك في جملة عبادك الصالحين.

﴿١٠﴾ **وتعهد** سليمان الطير فلم ير الهدهد، فقال: ما لي لا أرى الهدهد؟ أمتعني من رؤيته مانع، أم كان من الغائبين؟

﴿١١﴾ فقال لما تبين له غيابه: لأعذبه عذاباً شديداً، أو لأذبحته عقاباً له على غيابه، أو ليأتيني **بحجة واضحة** تبين عذره في الغياب.

﴿١٢﴾ فمكث الهدهد في غيابه زمناً غير بعيد، فلما جاء قال لسليمان ﷻ: **اطلعت** على ما لم **تطلع** عليه، وجئتكم من أهل سبأ **بخبير صادق** لا شك فيه.

﴿١٣﴾ **من قواريء الآيات:**

- التبسم ضحك أهل الوقار.
- شكر النعم أدب الأنبياء والصالحين مع ربهم.
- الاعتذار عن أهل الصلاح بظهور الغيب.
- سياسة الرعية بإيقاع العقاب على من يستحقه، وقبول عذر أصحاب الأعداء.
- قد يوجد من العلم عند الأصاغر ما لا يوجد عند الأكابر.

﴿٢٣﴾ إني وجدت امرأة تحكمهم، وأعطيت هذه المرأة من كل شيء من أسباب القوة والملك، ولها **سرير عظيم** تدير من عليه شؤون قومها.

﴿٢٤﴾ وجدت هذه المرأة، ووجدت قومها يسجدون للشمس من دون الله ﷻ، و**حسن** لهم الشيطان ما هم عليه من أعمال الشرك والمعاصي، **فصرهم عن طريق الحق**، فهم لا يهتدون إليه.

﴿٢٥﴾ **حسن** لهم الشيطان أعمال الشرك والمعاصي؛ ثلثا يسجدوا لله وحده الذي يخرج **ما ستره** في السماء من المطر، وفي الأرض من النبات، ويعلم ما تخفونه من الأعمال وما **تظهرونه**، لا يخفي عليه من ذلك شيء.

﴿٢٦﴾ الله لا معبود بحق غيره، رب العرش العظيم.

﴿٢٧﴾ قال سليمان ﷺ للهدد: سننظر أصدقت فيما تدعي، أم كنت من الكاذبين.

﴿٢٨﴾ فكتب سليمان كتاباً، وسلمه للهدد، وقال له: اذهب بكتابي هذا **فارمه** إلى أهل سبأ وسلمهم إياه، **وتنخ عنهم جانباً بحيث تسمع ما يرددون بشأنه**.

﴿٢٩﴾ واستلمت الملكة الكتاب، وقالت: يا أيها الأشراف إني ألقى إلي كتاب كريم جليل.

﴿٣٠﴾ مضمون هذا الكتاب المرسل من سليمان المفتاح بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»:

﴿٣١﴾ **ألا تكبروا**، وأتوني متقادين مستسلمين لما أدعوكم إليه من توحيد الله وترك ما أنتم عليه من الشرك به، حيث عبدتم الشمس معه.

﴿٣٢﴾ قالت الملكة: يا أيها **الأشراف والسادة**، بينوا لي وجه الصواب في أمري، ما كنت قاضية أمراً حتى **تحضروني**، وتظهروا رأيكم فيه.

﴿٣٣﴾ قال لها الأشراف من قومها: نحن **أصحاب قوة عظيمة**، وأصحاب **أس قوي في الحرب**، والرأي ما تريه فانظري ماذا تأمرينا به فنحن قادرون على تنفيذه.

﴿٣٤﴾ قالت الملكة: إن الملوك إذا دخلوا قرية من القرى أفسدوها بما يقومون به من القتل والسلب والنهب، وصيروا سادتها وأشرافها أذلاء بعد ما كانوا فيه من العزة والمنعة، وكذلك يفعل الملوك دائماً إذا تغلبوا على أهل قرية؛ ليزرعوا الهيبة والرعب في النفوس.

﴿٣٥﴾ وإني مرسلة إلي صاحب الكتاب وقومه هدية، **أنظر** ماذا تأتي به الرسل بعد إرسال هذه الهدية.

﴿٣٦﴾ **من قوادٍ الآيات**:

- إنكار الهدد على قوم سبأ ما هم عليه من الشرك والكفر دليل على أن الإيمان فطري عند الخلائق.
- التحقيق مع المتهم والتثبت من حججه.
- مشروعية الكشف عن أخبار الأعداء.
- من آداب الرسائل افتتاحها بالبسملة.
- إظهار عزة المؤمن أمام أهل الباطل أمر مطلوب.

فَإِذَا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُمِدُّوْنِي بِمَالٍ فَجَاءَتْهُ تِنِّيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا
ءَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا تَبَيَّنَهُمْ
يُحْشَدُونَ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَكِنَّ خَيْرَ جَنَّتِهِمْ مِمَّا أَذَلَّهُ وَهُمْ صَغِيرُونَ ﴿٣٧﴾
قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ
﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرِتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَاءَ آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ
وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيْ أُمِيبٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا
آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ
قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي لَسِبْتُ إِلَهَ الْعَشْرِكِ أَكْفَرُ مِنْ شَكْرِكُمْ فَلَمَّا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَّبِّي عَنِّي كَرِهُمُ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا
عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا
جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا
وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ
قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّنَ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ
إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

﴿٣٦﴾ فلما جاء رسولها ومن معه من أعوانه يحملون الهدية إلى سليمان أنكر عليهم سليمان إرسال الهدية قائلاً: أتمدوني بالأموال لتتنوني عنكم، فما أعطاني الله من النبوة والملك والمال خير مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بما يهْدَى إليكم من حطام الدنيا.

﴿٣٧﴾ قال سليمان ﷺ لرسولها: ارجع إليهم بما جئت من هدية، فلنأتينها وقومها بجنود لا طاقة لهم بمواجهتهم، ولنخرجهم من سبأ وهم أذلة مهانون بعد ما كانوا فيه من العزة إن لم يأتوني منقادين.

﴿٣٨﴾ قال سليمان ﷺ مخاطباً أعيان أهل ملكه: يا أيها الملأ، أيكم يأتيني بسرير ملكها قبل أن يأتوني منقادين؟

﴿٣٩﴾ أجابه مارء من الجن قائلاً: أنا آتيك بسريرها قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي أنت فيه، وإنني لقوي على حمله أمين على ما فيه، فلن أنقص منه شيئاً.

﴿٤٠﴾ قال رجل صالح عالم عند سليمان، عنده علم من الكتاب، ومن ضمنه اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب: أنا آتيك بسريرها قبل أن ترمش عينك؛ بأن أدعو الله فيأتي به، فدعا فاستجاب الله له دعاءه، فلما رأى سليمان سريرها مستقراً عنده قال: هذا من فضل ربي سبحانه؛ لـ **ليختبرني** أشكر نعمه أم أكفرها؟ ومن جحد نعم الله فلم يشكرها له فإن ربي

شكر الله فإنما نفع شكره عائد إليه، فالله غني لا يزيده شكر العباد، ومن جحد نعم الله فلم يشكرها له فإن ربي غني عن شكره كريم، ومن كرمه إفضاله على من يجحدها.

﴿٤١﴾ قال سليمان ﷺ: **غَيِّرُوا** لها سرير ملكها عن هيئته التي كان عليها ننظر: هل تهتدي إلى معرفة أنه سريرها، أم تكون من الذين لا يهتدون إلى معرفة أشياءهم؟

﴿٤٢﴾ فلما جاءت ملكة سبأ إلى سليمان قيل لها اختبأ لها: أهذا مثل عرشك؟ فأجابت طبق السؤال: كأنه هو، فقال سليمان: وأعطانا الله العلم من قبلها لقدرته على مثل هذه الأمور، وكنا منقادين لأمر الله مطيعين له.

﴿٤٣﴾ **وصرفها** عن توحيد الله ما كانت تعبد من دون الله اتباعاً لقومها، وتقليداً لهم، إنها كانت من قوم كافرين بالله، فكانت كافرة مثلهم.

﴿٤٤﴾ قيل لها: ادخلي الصرح وهو كهيئة السطح، فلما رآته ظنته ماءً فكشفت عن ساقها لتخوضه، قال سليمان ﷺ: إنه صرح **مُمَلَس** من زجاج، ودعاها إلى الإسلام، فأجابه إلى ما دعاها إليه قائلة: رب إنني ظلمت نفسي بعبادة غيرك معك، وانقدت مع سليمان لله رب المخلوقات جميعها.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • عزة الإيمان تحصن المؤمن من التأثير بحطام الدنيا.

• الفرح بالماديات والركون إليها صفة من صفات الكفار.

• يقظة شعور المؤمن تجاه نعم الله.

• اختبار ذكاء الخصم بغية التعامل معه بما يناسبه.

• إبراز التفوق على الخصم للتأثير فيه.

١٥ ولقد بعثنا إلى ثمود أخاهم في النسب صالحاً **عليه السلام** أن اعبدوا الله وحده، فإذا هم بعد دعوته إلىهم **طائفتان**: طائفة مؤمنة، وأخرى كافرة **يتنازعون** أيهم على الحق.

١٦ قال لهم صالح **عليه السلام**: لِمَ تطلبون تعجيل العذاب قبل الرحمة؟ هَلَّا تطلبون المغفرة من الله لذنوبكم رجاء أن يرحمكم.

١٧ قال له قومه في ثغث عن الحق: **تشاء منا بك** وبمن معك من المؤمنين، قال لهم صالح **عليه السلام**: ما زجرتم من الطير لما يصيكم من المكاره، عند الله علمه لا يخفى عليه منه شيء، بل أنتم قوم **تُخبرون** بما يسط لكم من الخير وبما ينالكم من الشر.

١٨ وكان في مدينة الحجر تسعة رجال يفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا يصلحون فيها بالإيمان والعمل الصالح.

١٩ قال بعضهم لبعض: **ليحلف كل واحد منكم بالله لثأنته في بيته ليلاً، فلنقتلنهم**، ثم لنقولن لولي دمه: ما حضرنا **قتل** صالح وأهله، وإنا لصادقون فيما قلنا.

٢٠ ودبروا مكيدة خفية لإهلاك صالح وأتباعه من المؤمنين، ومكرنا مكرًا لنصره وإنجائه من مكرهم وإهلاك الكافرين من قومه، وهم لا يعلمون بذلك.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ١٥ قَالَ يَتَّبِعُونَ آلَ تَمُودَ مَا يَتَّبِعُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٦ قَالُوا أَطِيعُوا نَارَكُمْ وَبِمَنْ مَعَكُمْ قَالُوا طَائِفُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْتَبُونَ ١٧ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَيْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٨ قَالُوا نَفَاسِمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَعَكِمْ أَهْلِيهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ١٩ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٢٠ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُّكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ٢١ فَتِلْكَ يَوْمَئِذٍ إِذْ يَقُولُ بِيحَاظِيكُمْ يَوْمَئِذٍ آتُونَ فِي ذَلِكَ لَا يَكُنْ لَكُمْ لِقَوْمٌ يَعْلَمُونَ ٢٢ وَأُنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ٢٣ وَلَوْ طَافَ لَقَوْمِهِمْ أَتَانُوتُ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ٢٤ أَيْتَكُمْ لَتَأْتُنَّ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ٢٥

٢١ فتأمل - أيها الرسول - كيف كان مآل تدبيرهم ومكرهم؟ أنا استأصلناهم بعذاب من عندنا فهلكوا عن آخرهم.

٢٢ فتلك بيوتهم قد انهدمت جدرانها على سقوفها، وبقيت **خالية** من أهلها بسبب ظلمهم، إن فيما أصابهم من العذاب بسبب ظلمهم لعة لقوم يؤمنون، فهم الذين يعتبرون بالآيات.

٢٣ **وأنقذنا** الذين آمنوا بالله من قوم صالح **عليه السلام**، وكانوا يتقون الله بامثال أوامره واجتتاب نواهيه.

٢٤ واذكر - أيها الرسول - لو طاف حين قال لقومه موبخًا إليهم ومنكرًا عليهم: أتأتون **الخصلة القبيحة** - وهي اللواط - في أنديتكم جهارًا يبصر بعضكم بعضًا؟!

٢٥ أنتم لتأتون الرجال على سبيل الاشتها دون النساء، لا تريدون إعفافًا ولا ولدًا، وإنما قضاء شهوة بهيمية، بل أنتم قوم تجهلون ما يجب عليكم من الإيمان والطهر والبعد عن المعاصي.

❁ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الاستغفار من المعاصي سبب لرحمة الله.
- التشاؤم بالأشخاص والأشياء ليس من صفات المؤمنين.
- عاقبة التماؤ على الشر والمكر بأهل الحق سيئة.
- إعلان المنكر أقبح من الاستتار به.
- الإنكار على أهل الفسوق والفجور واجب.

* فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوْهُ آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ وَقَدَّرْنَا بِهَا مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ مَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِدَلٍّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِدَلٍّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَافَةً عَلَى الْأَرْضِ ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَدْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمِنْ يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ؕ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

﴿٥٦﴾ فما كان لقومه من جواب إلا قولهم: أخرجوا آل لوط من قريبتكم، إنهم أناس يتنزهون عن الأفتاد والأنجاس، قالوا ذلك استهزاء بآل لوط الذين لا يشاركونهم فيما يرتكبونه من الفواحش، بل ينكرون عليهم ارتكابها.

﴿٥٧﴾ فسلمناه وسلمنا أهلها، إلا امرأته حكمنا عليها أن تكون من الباقيين في العذاب لتكون من الهالكين.

﴿٥٨﴾ وأمطرنا عليهم حجارة من السماء، فكان مطرًا سيئًا مهلكًا لمن خوفوا بالعذاب ولم يستجيبوا.

﴿٥٩﴾ قل - أيها الرسول -: الحمد لله على نعمه، وأمان منه من عذابه الذي عذب به قوم لوط وصالح لأصحاب النبي ﷺ، الله المعبود بحق الذي بيده ملكوت كل شيء خير أم ما يعبد المشركون من معبودات لا تملك نفعا ولا ضرا؟!

﴿٦٠﴾ أم من خلق السماوات والأرض على غير مثال سابق، وأنزل لكم - أيها الناس - من السماء ماء المطر، فأنبتنا لكم به حدائق ذات حسن وجمال، ما كان لكم أن تنبتوا شجر تلك الحدائق لعجزكم عن ذلك، فالله هو الذي أنبتنا، أمعبود فعل هذا مع الله؟!

لا، بل هم قوم ينصرفون عن الحق فيسوءون الخالق بالمخلوقين ظلما.

﴿٦١﴾ أم من صير الأرض مستقرة ثابتة لا تضطرب بمن عليها، وصير داخلها أنهارا تجري، وصير لها جبالا ثوابت، وصير بين البحرين المالح والعذب فاصلا يمنع اختلاط المالح بالعذب حتى لا يفسده، فلا يصلح للشرب، أمعبود فعل ذلك مع الله؟ لا، بل معظمهم لا يعلمون، ولو كانوا يعلمون لما أشركوا بالله أحدا من مخلوقاته.

﴿٦٢﴾ أم من يجب من ضاق عليه أمره واشتد إذا دعاه، ويرفع ما يقع بالإنسان من مرض وفقر وغيرهما، ويصيركم خلفاء في الأرض يخلف بعضكم بعضا جيلا بعد جيل، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟ لا، قليلا ما تعظون وتعتبرون.

﴿٦٣﴾ أم من يهديكم في ظلمات البر وظلمات البحر بما ينصبه لكم من معالم ونجوم، ومن يبعث الرياح مبشرات بقر نزول المطر الذي يرحم به عباده، أمعبود يفعل ذلك مع الله؟ تنزه الله، وتقصد عما يشركون به من مخلوقاته.

• من فوائد الآيات:

- لجوء أهل الباطل للعنف عندما تحاصرهم حجج الحق.
- رابطة الزوجية دون الإيمان لا تنفع في الآخرة.
- ترسيخ عقيدة التوحيد من خلال التذكير بنعم الله.
- كل مضطر من مؤمن أو كافر فإن الله قد وعده بالإجابة إذا دعاه.

١٤ أم من يبدأ الخلق في الأرحام مرحلة بعد مرحلة، ثم يحييه بعدما يميته، ومن يرزقكم من السماء بالمطر المنزل من جهته، ويرزقكم من الأرض بالنبات الذي ينبت فيها! أسيبوا بفعل ذلك مع الله؟! قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هاتوا حججكم على ما أنتم عليه من الشرك، إن كنتم صادقين فيما تدعونني من أنكم على حق.

١٥ قل - أيها الرسول -: لا يعلم الغيب من في السماوات من الملائكة، ولا من في الأرض من الناس، لكن الله وحده هو الذي يعلمه، وما يعلم جميع من في السماوات ومن في الأرض متى يُبعثون للجزاء إلا الله.

١٦ أم هل تنابع علمهم بالآخرة فأيقنوا بها؟ لا، بل هم في شك وحيرة من الآخرة، بل قد عميت بصائرهم عنها.

١٧ وقال الذين كفروا مستكبرين: إذا متنا وكنا تراباً أيمن أن نبعث أحياء؟

١٨ لقد وعدنا نحن، ووعد أبائنا من قبل أننا نبعث جميعاً، فلم نر تحقيقاً لذلك الوعد، ما هذا الوعد الذي وعدناه جميعاً إلا أكاذيب الأولين التي دونوها في كتبهم.

١٩ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: سيروا في أي جهة من الأرض

فتأملوا كيف كانت نهاية المجرمين المكذبين بالبعث، فقد أهلكناهم لتكذبيهم به.

٢٠ ولا تحزن بسبب إعراض المشركين عن دعوتك، ولا يضق صدرك من كيدهم فالله ناصرك عليهم.

٢١ ويقول الكفار المنكرون للبعث من قومك: متى يتحقق ما تعدنا به أنت والمؤمنون من العذاب إن كنتم صادقين فيما تدعونني من ذلك؟

٢٢ قل لهم - أيها الرسول -: عسى أن يكون اقرب لكم بعض ما تستعجلون به من العذاب.

٢٣ وإن ربك - أيها الرسول - لذو فضل على الناس حيث يترك معاجلتهم بالعقوبة مع ما هم عليه من الكفر والمعاصي، ولكن معظم الناس لا يشكرون الله على ما ينعم به عليهم.

٢٤ وإن ربك ليعلم ما تضرر قلوب عباده وما يظهرهونه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيهم عليه.

٢٥ وما من شيء غائب عن الناس في السماء، ولا غائب عنهم في الأرض إلا هو في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ.

٢٦ إن هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ يقصص على بني إسرائيل أكثر ما يختلفون فيه، ويكشف انحرافاتهم.

من هَوَايِدِ الْآيَاتِ:

- علم الغيب مما اختص به الله، فادعاه كفر.
- الاعتبار بالأمم السابقة من حيث مصيرها وأحوالها طريق النجاة.
- إحاطة علم الله بأعمال عباده.
- تصحيح القرآن لانحرافات بني إسرائيل وتحريفهم لكتبهم.

وَأَنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهْدَى الْعُصَى عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ وَقَالَ أَكْذَبْتُمْ وَبَآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّا ذَاكَ تُخِشِرُكُمُ الْعَمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَنَّمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لِسِمْكَانٍ فِيهِ وَالتَّهَارُ مَبْصُرًا إِنَّا فِي ذَلِكَ لَا بَيِّنَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّبُورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾



﴿٧٧﴾ وإنه لهداية ورحمة للمؤمنين العاملين بما جاء فيه .

﴿٧٨﴾ إن ربك - أيها الرسول - يقضي بين الناس مؤمنهم وكافرهم يوم القيامة بحكمه العدل، فيرحم المؤمن، ويعذب الكافر، وهو العزيز الذي ينتقم من أعدائه . ولا يغالبه أحد، العليم الذي لا يلتبس عليه مُحِقُّ بِمُبْطِلٍ .

﴿٧٩﴾ فتوكل على الله، واعتمد عليه في جميع أمورك، إنك على الحق الواضح .

﴿٨٠﴾ إنك - أيها الرسول - لا تُسمع الموتى الذين ماتت قلوبهم بسبب الكفر بالله، ولا تُسمع فاقدي السمع ما تدعوهم إليه إذا رجعوا معرضين عنك .

﴿٨١﴾ ولست بهادي من عميت بصائرهم عن الحق، فلا تحزن عليهم وتتعب نفسك، لا تُسمع دعوتك إلا من يؤمن بآياتنا فهم منقادون لأوامر الله .

﴿٨٢﴾ وإذا وجب العذاب وثبت عليهم لإصرارهم على كفرهم ومعاصيهم، وبقي شرار الناس، أخرجنا لهم عند اقتراب الساعة علامة من علاماتها الكبرى، وهي دابة من الأرض تكلمهم بما يفهمون أن الناس كانوا بآياتنا المنزلة على نبينا لا يصدقون .

﴿٨٣﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم نحشر من كل أمة من الأمم جماعة من كبارهم ممن يكذب بآياتنا،

يرد أولهم إلى آخرهم ثم يساقون إلى الحساب .

﴿٨٤﴾ ويستمر سوقهم، حتى إذا جاؤوا مكان حسابهم قال لهم الله توبيخاً لهم: أكذبتم بآياتي الدالة على توحيدتي والمشملة على شريعتي، ولم تحيطوا علمًا بأنها باطلة فيسوغ لكم تكذيبها، أم ماذا كنتم تعملون بها من التصديق أو التكذيب؟!

﴿٨٥﴾ ووقع عليهم العذاب بسبب ظلمهم بالكفر بالله وتكذيب آياته، فهم لا يتكلمون للدفاع عن أنفسهم لعجزهم عن ذلك، وبطلان حججهم .

ولما كانوا ينكرون البعث نبيههم الله بما يدل عليه في حياتهم، وهو نومهم الذي هو بمنزلة الموت، واستيقاظهم الذي هو بمنزلة البعث، فقال:

﴿٨٦﴾ ألم ينظر هؤلاء المكذبون بالبعث أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم، وصيرنا النهار مضيقاً ليبصروا فيه، فیسعوا إلى أعمالهم، إن في ذلك الموت المتكرر والبعث بعده لعلامات واضحة لقوم يؤمنون .

﴿٨٧﴾ واذكر - أيها الرسول -: يوم ينفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من استثناء الله من الفزع؛ تفضلاً منه، وكل من مخلوقات الله يأتونه في ذلك اليوم مطيعين ذليلين .

﴿٨٨﴾ وترى الجبال في ذلك اليوم تحسبها ثابتة لا تتحرك، وهي في واقع الأمر تسير مسرعة سير السحاب، صنع الله، فهو الذي يحركها، إنه خير بما تفعلون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها .

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• أهمية التوكل على الله . • تركية النبي ﷺ بأنه على الحق الواضح . • هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ . • دلالة النوم على الموت، والاستيقاظ على البعث .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمٍ ذِيَامُنُونَ ﴿٨٨﴾
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا
مَا كُتِبَتْ لَهُمْ سَعْيُهُمْ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ أَنَّ أَعْبَدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ
الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُمْ أَنَّ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
﴿٨٩﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأَتَمَّ يَهْدَىٰ لِنَفْسِهِ
وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
سَيُورِكُمْ أَصْنَاءَ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَرَ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُو أَعْلَانِكَ
مِنْ نَّبَاٍ مُّوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ
فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ
طَافَةً مِنْهُ يَدْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

﴿٨٨﴾ من جاء يوم القيامة بالإيمان والعمل الصالح فله الجنة، وهم آمنون بتأمين الله لهم من فِرْعَ يوم القيامة.

﴿٨٩﴾ ومن جاء بالكفر والمعاصي فلهم النار **يلقون** فيها على وجوههم، ويقال لهم توبيخاً لهم وإهانة: هل تجزون إلا ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر والمعاصي؟

﴿٩٠﴾ قل لهم - أيها الرسول -: إنما أمرت أن أعبد رب مكة الذي حرّمها، فلا يُسْفِك فيها دم، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُقتل صيدها، ولا يُقطع شجرها، وله سبحانه ملك كل شيء، وأمرت أن أكون من المستسلمين لله المنقادين له بالطاعة.

﴿٩١﴾ وأمرت أن أتلو القرآن على الناس، فمن اهتدى بهديه، وعمل بما فيه، فنفع هدايته لنفسه، ومن ضل وانحرف عما فيه وأنكره، ولم يعمل بما فيه، فقل: إنما أنا من المنذرين أنذركم من عذاب الله، وليس بيدي هدايتكم.

﴿٩٢﴾ قل - أيها الرسول -: الحمد لله على نعمه التي لا تحصى، سيريكُم الله آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض والرزق، فعرّفونها معرفة ترشدكم إلى الإذعان للحق، وليس ربك بغافل عما تعملون، بل هو مطلع عليه، لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

سُورَةُ الْقَصَصِ

— مكية —

﴿١﴾ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر الموازين الحقيقية للقوى، من خلال إظهار قدرة الله وسُنته بنصرة المستضعفين وإهلاك المستكبرين.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ طَسَرَ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ هذه آيات القرآن الواضح.

﴿٣﴾ **نقرأ عليك** من خبر موسى وفرعون بالحق الذي لا مرية فيه لقوم يؤمنون؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بما فيه.

﴿٤﴾ إن فرعون **طغى** في أرض مصر، وتسلط فيها، وصير أهلها **طوائف** مفرقة بينها، يستضعف طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، يقتل ذكور أولادهم **واستبقاء نساءهم** للخدمة إمعاناً في إذلالهم، إنه كان من المفسدين في الأرض بالظلم والطغيان والتكبر.

﴿٥﴾ ونريد أن نتفضل على بني إسرائيل الذين استضعفهم فرعون في أرض مصر؛ بإهلاك عدوهم، وإزالة الاستضعاف عنهم، وجعلهم أئمة يقتدى بهم في الحق، ونجعلهم يرثون أرض الشام المباركة بعد هلاك فرعون، كما قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا آلِي بَرَكَتٍ فِيهَا...﴾.

﴿٦﴾ من فوائد الآيات:

• الإيمان والعمل الصالح سببا للنجاة من الفزع يوم القيامة. • الكفر والعصيان سبب في دخول النار. • تحریم القتل والظلم والصيد في الحرم. • النصر والتمكين عاقبة المؤمنين.

وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١٠﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَرْضِعِيهِ فَإِذَا اخْضَعَتْ عَلَيْهِ فَاقْضِيهِ فِي أَيْمَنِ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا رَأَوُوهَ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَاهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١١﴾ فَأَلْقَيْتُ لَهُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ يَتَّخِذَهُ رَدْدًا وَإِنَّهُ لَشَاعِرُونَ ﴿١٣﴾ وَأَصْبَحَ قُودًا لِّمُوسَىٰ فَدَرَا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَخَوَّصْنَا عَلَيْهِ الْمَرَضِعَ مِنْ قَبْلِ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴿١٦﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾



١ ونريد أن نمكّن لهم في الأرض بجعلهم أصحاب السلطان فيها، ونري فرعون ومسانده الأكبر في الملك هامان وجنودهما المعاوين لهما في ملكهما، ما كانوا يخافونه من ذهب ملكهم، وانقضائه على يد مولود ذكر من بني إسرائيل.

ولما ذكر الله ما سيؤول إليه ملك فرعون، وما سيكرم به موسى وقومه، ذكر نشأة موسى عليه السلام إلى أن بعثه الله رسولا، فقال:

٢ والهمنا أم موسى عليه السلام أن أرضعيه حتى إذا خشي عليه من فرعون وقومه أن يقتلوه فضعيه في صندوق، وارميه في نهر النيل، ولا تخافي عليه من الغرق ولا من فرعون، ولا تحزني بسبب فراقه، إنا مرجعوه إليك حيا، ومصبروه من رسل الله الذين يعيّنهم إلى خلقه.

٣ فامتثلت ما ألهمناها من وضعه في صندوق، ورميه في النهر، فعثر عليه آل فرعون فأخذوه، ليتحقق ما أَرَادَهُ اللهُ من أن موسى سيكون عدواً لفرعون يزيل الله ملكه على يده، جالبا لحزنهم، إن فرعون ووزيره هامان وأعاونهما كانوا آثمين بسبب كفرهم وطمعانيهم، وإفسادهم في الأرض.

٤ ولما أراد فرعون قتله قالت له امرأته: هذا الولد مصدر سرور لي ولك، لا تقتلوه لعله ينفعنا بالخدمة، أو نتخذه ولداً بالتبني، وهم لا

يعلمون ما سيؤول إليه ملكهم على يده.

٥ وأصبح قلب أم موسى عليه السلام خالبا من أي أمر من أمور الدنيا إلا من أمر موسى فلم تعد تصبر، حتى قاربت أن تظهر أنه ولدها من شدة التعلق به، لولا أن ربطنا على قلبها بشيئته، وتصبيرها لتكون من المؤمنين المتوكلين على ربهم الصابرين على ما يقضي به.

٦ وقالت أم موسى عليه السلام لأختها بعد لقائها له في النهر: اتبعي أثره لتعرفي ما يفعل به، فأبصرت به عن بُعد حتى لا يكشف أمرها، وفرعون وقومه لا يشعرون أنها أخته وأنها تتفقد خبره.

٧ وامتنع موسى بتدبير من الله عن الرضاع من النساء، فلما رأت أخته حرصهم على إرضاعه قالت لهم: هل أرشدكم إلى أهل بيت يقومون بإرضاعه ورعايته، وهم له ناصحون؟

٨ فرجعنا موسى إلى أمه رجاء أن تقر عينها برؤيته عن قرب، ولا تحزن بسبب فراقه، ولتعلم أن وعد الله بإرجاعه إليها حق لا مرية فيه، ولكن أكثرهم لا يعلمون بهذا الوعد، ولا أحد يعلم أنها هي أمه.

٩ من قواید الآیات:

- تدبیر الله لعباده الصالحین بما یسلمهم من مکر أعدائهم.
- تدبیر الظالمین یؤول إلى تدميره.
- قوة عاطفة الأمهات تجاه أبنائهن.
- جواز استخدام الحيلة المشروعة للتخلص من ظلم الظالم.
- تحقيق وعد الله واقع لا محالة.

ولما ذكر الله مبدأ موسى ذكر مرحلة شبابه، فقال:

﴿١٤﴾ ولما بلغ سن اشتداد البدن، واستحكم في قوته - أعطيناه فهمًا وعلمًا في دين بني إسرائيل قبل نبوته، وكما جزيانا موسى على طاعته نجزي المحسنين في كل زمان ومكان.

﴿١٥﴾ ودخل موسى المدينة في وقت راحة الناس في بيوتهم، فوجد فيها رجلين يتخاصمان ويتضاربان، أحدهما من بني إسرائيل قوم موسى عليه السلام، والآخر من القبط قوم فرعون أعداء موسى، فطلب الذي هو من قومه أن يعينه على الذي هو من القبط أعدائه، فضرب موسى القبطي بقبضة يده، فقتله بتلك الضربة لقوتها، قال موسى عليه السلام: هذا من تزيين الشيطان وإغرائه، إن الشيطان عدو مضل لمن اتبعه، واضح العداوة، فما حصل مني بسبب عداوته، وبسبب أنه مضل يريد إضلائي.

﴿١٦﴾ قال موسى داعيًا ربه معترفًا بما حصل منه: رب إني ظلمت نفسي بقتل هذا القبطي، فاغفر لي ذنبي، فبين الله لنا مغفرته لموسى، إنه هو الغفور لمن تاب من عباده، الرحيم بهم.

﴿١٧﴾ ثم واصل الخبر عن دعاء موسى الذي قال فيه: رب بسبب ما أنعمت علي به من

القوة والحكمة والعلم فلن أكون معيبًا للمجرمين على إجرامهم.

﴿١٨﴾ فلما حصل منه ما حصل من قتل القبطي أصبح في المدينة خائفًا يتربق ماذا يحدث، فإذا الذي طلب منه العون والنصر على عدوه القبطي بالأمر يستعين به على قبطي آخر، قال له موسى: إنك لدو غواية وضلال واضح.

﴿١٩﴾ فلما أن أراد موسى عليه السلام أن يبطش بالقبطي الذي هو عدو له وللإسرائيلي، ظن الإسرائيلي أن موسى يريد البطش به لما سمعه يقول: ﴿إِنَّكَ لَمُؤَيَّمٌ﴾، فقال لموسى: أتريد أن تقتلني مثلما قتلت نفسك بالأمر، لا تريد إلا أن تكون جبارًا في الأرض تقتل الناس وتظلمهم، وما تريد أن تكون ممن يصلحون بين المتخاصمين.

﴿٢٠﴾ ولما انتشر الخبر وجاء رجل من أقصى المدينة مسرعًا شفقة على موسى من الملاحقة، فقال: يا موسى، إن الأشراف من قوم فرعون يتشاررون بقتلك فاخرج من البلد، إني لك من الناصحين شفقة عليك من أن يدركوك فيقتلوك.

﴿٢١﴾ فامثل موسى أمر الرجل الناصح، فخرج من البلد خائفًا يتربق ماذا يحدث له، قال داعيًا ربه: رب نجني من القوم الظالمين، فلا يصلوا إلي بسوء.

﴿٢٢﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الاعتراف بالذنوب من آداب الدعاء.
- الشكر المحمود هو ما يحمل العبد على طاعة ربه، والبعد عن معصيته.
- أهمية المبادرة إلى النصيحة خاصة إذا ترتب عليه إنقاذ مؤمن من الهلاك.
- وجوب اتخاذ أسباب النجاة، والالتجاء إلى الله بالدعاء.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي ائْتَمَرَ بِهٖ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ وَقَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَمُعْتَدٍ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ نَبْتَلِيكَ كَمَا فَعَلْتَنَا يَا لَأَمِيسَ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّ الْأَنتَ لَا يَأْتِيْرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَمَكِّنَ لِّكَ مِنَ الْتَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

﴿١٢﴾ ولما سار مقبلاً بوجهه **جهة** مدين قال: عسى ربي أن يرشدني إلى **خير طريق**، فلا أضلّ عنها.

﴿١٣﴾ ولما **وصل** ماء مدين الذي يستقون منه وجد **جماعة** من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دونهم امرأتين **تحسان** أغنامهما عن الماء حتى يسقي الناس، قال لهما موسى ﷺ: ما شأنكما لا تسقيان مع الناس؟ قالتا له: عادتنا أن نتأني فلا نسقي حتى **ينصرف** الرعاة؛ حذراً من مخالطتهم، وأبونا شيخ كبير السن، لا يستطيع أن يسقي، فاضطررنا لسقي غنمنا.

﴿١٤﴾ فرحمهما فسقى لهما أغنامهما، ثم **انصرف** إلى الظل فاستراح فيه، ودعا ربه بالتعريض بحاجته، فقال: رب إني لما أنزلت إلي من أي **خير محتاج**.

﴿١٥﴾ فلما ذهبتا أخبرتأ أباهما به، فأرسل إحداهما إليه تدعوه، فجاءته تمشي في حياء، قالت: إن أبي يدعوك أن تأتيه قصد أن يجزيك أجرك على سقيك لنا، فلما جاء موسى أباهما، وأخبره بأخباره، قال له مطمئناً إياه: لا تخف نجوت من القوم الظالمين فرعون وملئه، فإنهم لا سلطان لهم على مدين، فلا يستطيعون أن يصلوا إليك بأذى.

﴿١٦﴾ قالت إحدى ابنتيه: يا أبت استأجره ليرعى غنمنا، فهو جدير بأن تستأجره؛ لجمعه بين القوة والأمانة، فبالقوة يؤدي ما كلف به، وبالأمانة يحفظ ما ائتمن عليه.

﴿١٧﴾ قال أبوهما مخاطباً موسى ﷺ: إني أريد أن **أزوجك** إحدى ابنتي هاتين، على أن يكون مهرها أن ترعى غنمنا ثمانين **سنتين**، فإن أكملت المدة عشر سنين فهذا تفضل منك لا يلزمك؛ لأن التعاقد إنما هو على ثمان سنين، فما فوقها تطوع، وما أريد أن ألزمك ما فيه مشقة عليك، ستجديني - إن شاء الله - من الصالحين الذين يوفون بالعقود، ولا ينقضون العهود.

﴿١٨﴾ قال موسى ﷺ: ذلك الذي بيني وبينك على ما تعاقدنا عليه، فأبي **الأمدين** عملت لك: ثمانين سنوات، أو عشر سنوات، أكون قد **وفيت** بما علي، **فلا تطالبني بزيادة**، والله وكيل على ما تعاقدنا عليه، رقيب عليه.

﴿١٩﴾ **من قوائد الآيات:**

- الالتجاء إلى الله طريق النجاة في الدنيا والآخرة.
- حياء المرأة المسلمة سبب كرامتها وعلو شأنها.
- مشاركة المرأة بالرأي، واعتماد رأيها إن كان صواباً أمر محمود.
- القوة والأمانة صفتا المسؤول الناجح.
- جواز أن يكون المهر منفعة.

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلَّ آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾
 ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾
 ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَآ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾
 ﴿ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَلِكَ بَرْهَانُكَ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ عُقُوبَةٍ وَمَلَآئِيَّةٍ أَنهَمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾
 ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾
 ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾
 ﴿ قَالَ سَشِدْ عُضْدَكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلْ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِمَا لَبِئْنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾

﴿ فلما أكمل موسى أوفى الأجلين عشر سنين، وسار بأهله من مدين إلى مصر أبصر من جانب الطور نارا، قال لأهله: **البتوا**، إني أبصرت نارا، لعلي آتيكم منها بخبر، أو آتيكم **بشعلة** من النار توقدون بها نارا؛ لعلكم **تستدفئون** من البرد.

﴿ فلما جاء موسى النار التي أبصرها ناداه ربه ﷻ من **جانب الوادي الأيمن** في الموقع الذي باركه الله بتكليمه لموسى من الشجرة أن: يا موسى إني أنا الله رب المخلوقات كلها.

﴿ وأن **اطرح** عصاك، فطرحها موسى امتثالا لأمر ربه، فلما رآها **تتحرك وتضطرب** كأنها حية في سرعتها ولَّى هاربا خوفا منها، ولم **يرجع** من هربه، فناداه ربه: يا موسى أقبل، ولا تخف منها؛ فإنك من الآمنين منها ومن غيرها مما تخاف.

﴿ **أدخل** يدك اليمنى في **فتحة قميصك** مما يلي **الرقبة** تخرج بيضاء من غير **برص**، فأدخلها موسى فخرجت بيضاء كالثلج، وضمم إليك **يدك ليهذا خوفك**، فضمها موسى إليه فذهب عنه الخوف، فهذان المذكوران - العصا واليد - **حجتان** مرسلتان

من ربك إلى فرعون **والأشراف** من قومه، إنهم كانوا قوماً خارجين عن طاعة الله بالكفر وارتكاب المعاصي.
 ﴿ قال موسى متوسلا إلى ربه: إني قتلْتُ منهم نفسا فأخاف أن يقتلوني به إن جنتهم لأبلغهم ما أرسلت به.
 ﴿ وأخي هارون هو **أبين مني كلاما** فابعثه معي **معينا** يوافقني في كلامي، إن كذبتني فرعون وقومه، إني أخاف أن يكذبوني كما هي عادة الأمم التي **بُعِثَتْ** إليها الرسل من قبلي فكذبوهم.
 ﴿ قال الله مجيبا دعوة موسى: **سنقولك** - يا موسى - ببعت أخيك معك رسولا معينا، ونجعل لكما حجة وتأييدا، فلا يصلون إليكما بسوء تكرهانه، بسبب آياتنا التي أرسلناكم بها أنتما ومن اتبعكما من المؤمنين المنتصرون.

﴿ **وَمِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الوفاء بالعقود شأن المؤمنين.
- تكليم الله لموسى ﷺ ثابت على الحقيقة.
- حاجة الداعي إلى الله إلى من يؤازره.
- أهمية الفصاحة بالنسبة للدعاة.

﴿٦٦﴾ فلما جاءهم موسى **عليه السلام** بآياتنا **واضحات** قالوا: ما هذا إلا كذب **مختلق** اختلقه موسى، وما سمعنا بهذا في آبائنا الأقدمين. ﴿٦٧﴾ وقال موسى مخاطباً فرعون: ربي يعلم الحق الذي جاء بالرشاد من عنده سبحانه، ويعلم من تكون له العاقبة المحمودة في الآخرة، إنه لا **يفوز** الظالمون بمطلوبهم، ولا ينجون من مرهوبهم.

﴿٦٨﴾ وقال فرعون مخاطباً **الأشراف** من قومه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من معبود غيري، فأشعل لي يا هامان **على الطين** حتى يشتد فابن لي به **بناءً عالياً** رجاء أن أنظر إلى معبود موسى وأقف عليه، وإني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه أنه مرسل من الله إليّ وإلى قومي.

﴿٦٩﴾ واشتد تكبر فرعون هو وجنوده واستعلوا في أرض مصر بغير موجب من الحق، وأنكروا البعث، وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون يوم القيامة للحساب والعقاب.

﴿٧٠﴾ فأخذناه وأخذنا جنوده **فطرحناهم** في **البحر** غرقى حتى هلكوا جميعاً، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان مآل الظالمين ونهايتهم، فقد كان مآلهم ونهايتهم الهلاك.

﴿٧١﴾ وجعلناهم **قدوة** للطغاة والضلال يدعون إلى النار بما يشونه من كفر وضلال، ويوم القيامة لا ينصرون بإنقاذهم من العذاب، بل يضاعف عليهم العذاب لما ستوه من سنن سيئة، ودعوا إليه من ضلالة، يكتب عليهم وزر عملهم بها، ووزر عمل من اتبعهم في العمل بها.

﴿٧٢﴾ وأتبعناهم زيادة على عقوبتهم في هذه الدنيا **خزياً وطرذاً**، ويوم القيامة هم من **المذمومين المبتدئين** عن رحمة الله.

﴿٧٣﴾ ولقد **أعطينا** موسى **التوراة** من بعد ما أرسلنا إلى الأمم السابقة رسلنا فكذبوهم، فأهلكناهم بسبب تكذيبهم لهم، فيها ما **يبصّر** الناس بما يتفهم فيعملون به، وما يضرهم فيتركونه، وفيها إرشادهم إلى الخير، ورحمة لما فيها من خيري الدنيا والآخرة لعلهم يتذكرون نعم الله عليهم فيشكرونها ويؤمنون بها.

● **من فوائد الآيات:**

- رد الحق بالشبه الواهية شأن أهل الطغيان.
- التكبر مانع من اتباع الحق.
- سوء نهاية المتكبرين من سنن رب العالمين.
- للبابل أمته ودعائه وصوره ومظاهرة.

﴿١٤﴾ وما كنت - أيها الرسول - حاضراً بجانب الجبل الغربي بالنسبة لموسى عليه السلام حين أنهينا إلى موسى الأمر بإرساله إلى فرعون وملئه، وما كنت من الحاضرين حتى تعلم خبر ذلك فتقصه على الناس، فما تخبرهم به هو من وحي الله إليك.

﴿١٥﴾ ولكننا أنشأنا أمماً وخلصنا من بعد موسى، فتباعد عليهم الزمن حتى نسوا عهد الله، وما كنت مقيماً في أهل مدين تقرأ عليهم آياتنا، ولكننا أرسلناك من عندنا، فأوحينا إليك خبر موسى وإقامته في مدين، فأخبرت الناس بما أوحى الله إليك من ذلك.

﴿١٦﴾ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى وأوحينا إليه ما أوحينا حتى تخبر بذلك، ولكن أرسلناك رحمة من ربك للناس، فأوحينا إليك خبر ذلك لتندر قوماً ما جاءهم رسول من قبلك ينذرهم لعلهم يتعظون، فيؤمنون بما جئتهم به من عند الله سبحانه.

﴿١٧﴾ ولولا أن تنالهم عقوبة النهية بسبب ما هم عليه من الكفر والمعاصي، فيقولوا محتجين بعدم إرسال رسول إليهم: هلاً بعثت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ونعمل بها، ونكون من المؤمنين العاملين بأمر ربهم، لولا ذلك لعاجلناهم بالعقاب، لكننا أخرناهم عنهم حتى نعذر إليهم ببعث رسول إليهم.

﴿١٨﴾ فلما جاء قريشاً محمد بالرسالة من ربه سألوا يهود عنه فلقنوه هذه الحجة فقالوا: هلاً أعطي محمد مثل ما أعطي موسى من الآيات الدالة على أنه رسول من ربه؛ كالكيد والعصا، قل - أيها الرسول - ردّاً عليهم: ألم يكفر اليهود بما أعطي موسى من قبل، وقالوا في التوراة والقرآن: إنهما سحران يعضد أحدهما الآخر، وقالوا: إنا بكل من التوراة والقرآن كافرون؟!

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: جيئوا بكتاب منزل من عند الله أهدى سبيلاً من التوراة والقرآن، فإن أتيتهم به أتبعه إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أن التوراة والقرآن سحران.

﴿٢٠﴾ فإن لم تستجب قريش لما دعوتهم إليه من الإتيان بكتاب أهدى من التوراة والقرآن فأيقن أن تكذيبهم بهما ليس عن دليل، وإنما هو عن اتباع للهوى، ولا أحد أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله سبحانه، إن الله لا يوفق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم بكفرهم بالله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نفى علم الغيب عن رسول الله ﷺ إلا ما أطلعه الله عليه. • اندراس العلم بتطاول الزمن. • تحدي الكفار بالإتيان بما هو أهدى من وحي الله إلى رسله. • ضلال الكفار بسبب اتباع الهوى، لا بسبب اتباع الدليل.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَنَكُنَّا نَكُنَّا مُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحِمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُّصِيبَةً يُمَاقِدَتِ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفُورٍ ﴿١٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩﴾ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٍ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾

من المؤمنين العاملين بأمر ربهم، لولا ذلك لعاجلناهم بالعقاب، لكننا أخرناهم عنهم حتى نعذر إليهم ببعث رسول إليهم.

﴿١٨﴾ فلما جاء قريشاً محمد بالرسالة من ربه سألوا يهود عنه فلقنوه هذه الحجة فقالوا: هلاً أعطي محمد مثل ما أعطي موسى من الآيات الدالة على أنه رسول من ربه؛ كالكيد والعصا، قل - أيها الرسول - ردّاً عليهم: ألم يكفر اليهود بما أعطي موسى من قبل، وقالوا في التوراة والقرآن: إنهما سحران يعضد أحدهما الآخر، وقالوا: إنا بكل من التوراة والقرآن كافرون؟!

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: جيئوا بكتاب منزل من عند الله أهدى سبيلاً من التوراة والقرآن، فإن أتيتهم به أتبعه إن كنتم صادقين فيما تدعونه من أن التوراة والقرآن سحران.

﴿٢٠﴾ فإن لم تستجب قريش لما دعوتهم إليه من الإتيان بكتاب أهدى من التوراة والقرآن فأيقن أن تكذيبهم بهما ليس عن دليل، وإنما هو عن اتباع للهوى، ولا أحد أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله سبحانه، إن الله لا يوفق للهداية والرشاد القوم الظالمين لأنفسهم بكفرهم بالله.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نفى علم الغيب عن رسول الله ﷺ إلا ما أطلعه الله عليه. • اندراس العلم بتطاول الزمن. • تحدي الكفار بالإتيان بما هو أهدى من وحي الله إلى رسله. • ضلال الكفار بسبب اتباع الهوى، لا بسبب اتباع الدليل.

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ أَنْتَبَهُ
عَلَيْهِمْ قَالُوا إِنَّمَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَإِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ
مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُقَاتِلُوكُمْ أَمْؤَادٌ مُتَتَابِعَةٌ فَيُصَابِرُوا وَيُدْعَوْا
بِالْحُسْنَةِ السَّيِّئَةِ وَمَا زَفَقْتَهُمْ بِغَيْرِهَا ﴿٥٤﴾ وَإِذْ أَسْمِعُوا
الْقَوْمَ أَغْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَمُوا
عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
وَقَالُوا إِن تَبِيعَ الْهُدَى مَعَكَ تَنَحَّطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَّلَ
نُمْكِنٍ لَهُمْ حَرَمَاءُ آمِنَاتٌ يَجْعَلُ لِيَهْ تَمَرْتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا
مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ
قَبْلِهِ بِطَرَفِ مِعْدَشَتِهِ فَيَتْلَكَ مَسَكِنُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ
بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَتْ رِبْكُ
مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمْهَارِ سُورِلَا يَتْلُو عَلَيْهِنَّ
ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

﴿٥١﴾ ولقد وصلنا لهم القول للمشركين واليهود من بني إسرائيل القول بقصص الأمم السابقة، وما أحللنا عليهم من العذاب لما كذبوا رسلنا؛ رجاء أن يتعظوا بذلك فيؤمنوا حتى لا يصيبهم ما أصابهم.

﴿٥٢﴾ الذين ثبتوا على الإيمان بالتوراة من قبل نزول القرآن هم بالقرآن يؤمنون لما يجدونه في كتبهم من الأخبار به ومن نعمته.

﴿٥٣﴾ وإذا يقرأ عليهم قالوا: آمنا به إنه الحق الذي لا مزية فيه، المنزل من ربنا، إنا كنا من قبل هذا القرآن مسلمين لإيماننا بما جاء به الرسل من قبله.

﴿٥٤﴾ أولئك الموصوفون بما ذكر يعطيهم الله ثواب عملهم مرتين بسبب صبرهم على الإيمان بكتابهم، وبإيمانهم بمحمد ﷺ حين بعث، ويدفعون بحسنات أعمالهم الصالحة ما اكتسبوه من الآثام، ومما رزقاهم ينفقون في وجوه الخير. ﴿٥٥﴾ وإذا سمع هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب الباطل من القول أعرضوا عنه غير ملتفتين إليه، وقالوا مخاطبين أصحابه: لنا جزاء أعمالنا، ولكم جزاء أعمالكم، سلمتم منا من الشتم والأذى، لا نبتغي مصاحبة أصحاب الجهل لما فيها من الضرر والأذى على الدين والدنيا. ﴿٥٦﴾ إنك - أيها الرسول - لا تهدي من أحببت مثل أبي طالب وغيره بتوفيقه للإيمان، ولكن الله

وحده هو الذي يوفق من يشاء للهداية، وهو أعلم بمن سبق في علمه أنه من المهتدين إلى الصراط المستقيم.

﴿٥٧﴾ وقال المشركون من أهل مكة معتذرين عن اتباع الإسلام والإيمان به: إن تبع هذا الإسلام الذي جنت به يتزعنا أعداؤنا من أرضنا بسرعة، أولم نمكن لهؤلاء المشركين حرماً يحرم فيه سفك الدماء والظلم، يأمنون فيه من إغارة غيرهم عليهم، تجلب إليه ثمار كل شيء رزقاً من لدنا سقناه إليهم؟! ولكن معظمهم لا يعلمون ما أنعم الله به عليهم فيشكروه له.

﴿٥٨﴾ وما أكثر القرى التي كفرت نعمة الله عليها فأسرفت في الذنوب والمعاصي، فأرسلنا عليها عذاباً فأهلكناها به، فتلك مساكنهم مندثرة يمر الناس عليها لم تسكن من بعد أهلها إلا قليلاً من بعض العابرين، وكنا نحن الوارثين الذين نرث السماوات والأرض ومن فيهما.

﴿٥٩﴾ ولم يكن ربك - أيها الرسول - مهلك القرى حتى يعذر إلى أهلها يبعث رسولاً في القرية الكبرى منها كما بعثك أنت في أم القرى، وهي مكة، وما كنا لنهلك أهل القرى وهم مستقيمون على الحق، إنما نهلكهم إن كانوا ظالمين بالكفر وارتكاب المعاصي.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- فضل من آمن من أهل الكتاب بالنبي محمد ﷺ، وأن له أجرين.
- هداية التوفيق بيد الله لا بيد غيره من الرسل وغيرهم.
- اتباع الحق وسيلة للأمن لا مبعث على الخوف كما يدعي المشركون.
- خطر الترف على الفرد والمجتمع.
- من رحمة الله أنه لا يهلك الناس إلا بعد الإعذار إليهم بإرسال الرسل.

ولما اعتذر المشركون عن اتباع الحق بما يلاقونه من مصاعب الحرب وانقطاع التجارة أجابهم الله بقوله:

﴿٦٥﴾ وما أعطاكم ربكم من شيء فهو مما تتمتعون به وتزينون في الحياة الدنيا ثم يفتنى، وما عند الله من الثواب العظيم في الآخرة خير وأبقى مما في الدنيا من متاع وزينة، أفلا تعقلون ذلك، فتؤثروا ما هو باق على ما هو فان؟!

﴿٦٦﴾ أفمن وعدناه في الآخرة الجنة وما فيها من نعيم مقيم كمن أعطيناه ما يتمتع به من مال وزينة في الحياة الدنيا، ثم يكون يوم القيامة من المحضرين إلى نار جهنم؟!

﴿٦٧﴾ ويوم يناديهم ربهم ﷻ قائلاً: أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم من دوني وتزعمون أنهم شركائي؟

﴿٦٨﴾ قال الذين **وجب** عليهم العذاب من الدعاة إلى الكفر: ربنا هؤلاء الذين **أضللناهم** كما **ضللنا**، نتبرأ إليك منهم، ما كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون الشياطين.

﴿٦٩﴾ وقيل لهم: **نادوا** شركاءكم لينقذوكم مما أنتم فيه من الخزي، فنادوا شركاءهم فلم يستجيبوا لندائهم، وشاهدوا العذاب المعد لهم، فودوا لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق.

﴿٧٠﴾ ويوم يناديهم ربهم قائلاً: ماذا أجبتم به رسلي الذين بعثتهم إليكم؟

﴿٧١﴾ **فخفي** عليهم ما يحتجون به فلم يذكروا شيئاً، ولا يسأل بعضهم بعضاً؛ لما هم فيه من هول الصدمة بسبب ما أيقنوا أنهم صاثرون إليه من العذاب.

﴿٧٢﴾ فأما من تاب من هؤلاء المشركين من كفره وآمن بالله ورسله، وعمل عملاً صالحاً؛ فعسى أن يكون من الفائزين بما يطلبونه، الناجين مما يرهبونه.

﴿٧٣﴾ وربك - أيها الرسول - يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويصطفي من يشاء لطاعته ونبوته، ليس للمشركين **الاختيار** حتى يعترضوا على الله، تنزه سبحانه وتقدس عما يعبدون معه من الشركاء.

﴿٧٤﴾ وربك يعلم ما **تخفي** صدورهم وما يعلنونه، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيهم عليه.

﴿٧٥﴾ وهو الله سبحانه لا معبود بحق غيره، له وحده الحمد في الدنيا، وله الحمد في الآخرة، وله **القضاء النافذ** الذي لا مرد له، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿٧٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْإِيمَانِ:**

• العاقل من يؤثر الباقي على الفاني. • التوبة تُجِبُّ ما قبلها. • الاختيار لله لا لعباده، فليس لعباده أن يعترضوا عليه. • إحاطة علم الله بما ظهر وما خفي من أعمال عباده.

﴿٧١﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن صبر الله عليكم الليل **دائمًا** مستمرًا، لا انقطاع له إلى يوم القيامة، من معبود غير الله يأتيكم بضياء مثل ضياء النهار؟! أفلا تسمعون هذه الحجج، وتعلمون أن لا إله إلا الله يأتيكم بذلك؟!

﴿٧٢﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أخبروني إن صبر الله عليكم النهار **دائمًا** مستمرًا إلى يوم القيامة، من معبود غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه لتستريحوا من عناء العمل في النهار؟! أفلا تبصرون هذه الآيات، وتعلمون أن لا إله إلا الله يأتيكم بذلك كله؟!

﴿٧٣﴾ ومن رحمته سبحانه أن جعل لكم - أيها الناس - الليل مظلمًا؛ لتسكنوا فيه بعدما عانيتم من عمل في النهار، وجعل لكم النهار مضئًا؛ **لتسعوا إلى طلب الرزق فيه**، ولعلكم تشكرون نعم الله عليكم ولا تكفرونها.

﴿٧٤﴾ ويوم يناديهم ربهم ﷻ قائلاً: أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم من دوني، وترعمون أنهم شركائي؟

﴿٧٥﴾ **وأحضرننا** من كل أمة نبينا يشهد عليها بما كانت عليه من الكفر والتكذيب، فقلنا

للمكذبين من تلك الأمم: **أعطوا حجبكم** وأدلتكم على ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب، فانقطعت حججهم وأيقنوا أن الحق الذي لا مزية فيه لله، **وغاب عنهم** ما كانوا **يختلقونه** من الشركاء له سبحانه.

ولما ذكر الله أن فرعون علا في الأرض بسبب السلطان ذكر طغيان قارون بسبب المال، فقال: ﴿٧٦﴾ إن قارون كان من قوم موسى ﷻ **فتكبر عليهم**، **وأعطيناه** من كنوز الأموال ما إن مفاتيح خزائنه **ليثقل** حملها على الجماعة القوية، إذ قال له قومه: لا تفرح فرح البطر، إن الله لا يحب الفرحين فرح البطر، بل ييغضهم ويعذبهم على ذلك.

﴿٧٧﴾ **واطلب** فيما أعطاك الله من الأموال الثواب في الدار الآخرة؛ بأن تنفقه في وجوه الخير، ولا تنس نصيبك من الأكل والشرب واللباس وغير ذلك من النعم، في غير إسراف ولا مخيلة، وأحسن التعامل مع ربك ومع عباده كما أحسن سبحانه إليك، ولا **تطلب** الفساد في الأرض بارتكاب المعاصي وترك الطاعات، إن الله لا يحب المفسدين في الأرض بذلك، بل ييغضهم.

• **من قوائد الآيات:**

• تعاقب الليل والنهار نعمة من نعم الله يجب شكرها له. • الطغيان كما يكون بالرياسة والملك يكون بالمال. • الفرح بطرًا معصية يمقتها الله. • ضرورة النصح لمن يخاف عليه من الفتنة. • بغض الله للمفسدين في الأرض.

﴿٧٨﴾ قال قارون: إنما أُعْطِيت هذه الأموال لعلم عندي وقدره، فأنما أستحقها لذلك. أولم يعلم قارون أن الله قد أهلك من قبله من الأمم من هم أشد قوة وأكثر جمعاً لأموالهم؟! فما نفعهم قوتهم ولا أموالهم، ولا يسأل يوم القيامة المجرمون عن ذنوبهم لعلم الله بها، فسؤالهم سؤال تبكيت وتوبيخ. ﴿٧٩﴾ فخرج قارون في زينته مظهرًا أبهته، قال الذين يطمعون في زينة الحياة الدنيا أصحاب قارون: يا ليتنا أُعْطِينَا من زينة الدنيا مثل ما أُعْطِيَ قارون، إن قارون لذو نصيب وافي كبير.

﴿٨٠﴾ وقال الذين أعطوا العلم حين رأوا قارون في زينته وسمعوا ما تمناه أصحابه: ويلكم! ثواب الله في الآخرة، وما أعدة من النعيم لمن آمن به وعمل عملاً صالحاً، خير مما أُعْطِيَ قارون من زهرة الدنيا، ولا يوفق لقول هذه الكلمة والعمل بما تقتضيه إلا الصابرون الذين يصبرون على إثارة ما عند الله من ثواب على ما في الدنيا من متاع زائل. ﴿٨١﴾ فحسبنا الأرض به وبداره ومن فيها انتقاماً منه على بغيه، فما كان له من جماعة ينصرونه من دون الله، وما كان من المتصيرين بنفسه.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَن هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَقَدْ لَكُمْ ثَوَابٌ مِّنَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِيهَا إِلَّا الصَّادِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَحَسَبْنَا بِهِهُ وَيَدَارِوهُ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فَعَةٍ يُنْصَرُّ وَهُوَ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ رِبَاً لَّامِيسٍ يَقُولُونَ وَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَانَا وَكَانَ لَهُ لَا يَفْلُحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّنَّاهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

﴿٨٢﴾ وأصبح الذين تمنوا ما كان فيه من المال والزينة قبل الخسف به يقولون متحسرين معتبرين: ألم نعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء منهم؟! لولا أن من الله علينا فلم يعاقبنا بما قلنا؛ لخسف بنا مثل ما خسف بقارون، إنه لا يفوز الكافرون، لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل إن مصيرهم ومآلهم الخسران فيهما.

﴿٨٣﴾ تلك الدار الآخرة نجعلها دار نعيم وتكريم للذين لا يريدون تكبراً في الأرض عن الإيمان بالحق واتباعه، ولا يريدون فساداً فيها، والعاقبة المحموده هي بما في الجنة من نعيم، وما يحل فيها من رضا الله للمتقين لربهم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٨٤﴾ من جاء بالحسنة يوم القيامة - من صلاة وزكاة وصيام وغيره - فله جزاء خير من تلك الحسنة حيث تضاعف له الحسنة إلى عشر أمثالها، ومن جاء يوم القيامة بالسئته - من كفر وأكل ربا وزنى وغير ذلك - فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا مثل ما عملوا دون زيادة.

﴿٨٥﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- كل ما في الإنسان من خير ونعم، فهو من الله خلقاً وتقديراً.
- أهل العلم هم أهل الحكمة والنجاة من الفتنة؛ لأن العلم يوجه صاحبه إلى الصواب.
- العلو والكبر في الأرض ونشر الفساد عاقبته الهلاك والخسران.
- سعة رحمة الله وعدله بمضاعفة الحسنات للمؤمن وعدم مضاعفة السيئات للكافر.

٨٥) إن الذي أنزل عليك القرآن وفرض عليك تبليغه والعمل بما فيه **لمرجعك** إلى مكة **فاتحاً**، قل - أيها الرسول - للمشركين: ربي أعلم بمن جاء بالهدى، ومن هو في ضلال واضح عن الهدى والحق.

٨٦) وما كنت - أيها الرسول - **تأمل** - قبل البعثة - أن يلقي إليك القرآن وحياً من الله، لكن رحمة منه سبحانه اقتضت إنزاله عليك، فلا تكونن **معيناً** للكافرين على ما هم فيه من الضلال.

٨٧) **ولا يصرفنك** هؤلاء المشركون عن آيات الله بعد إنزالها عليك فتترك تلاوتها وتبليغها، وادع الناس إلى الإيمان بالله وتوحيده والعمل بشرعه، ولا تكونن من المشركين الذين يعبدون مع الله غيره، بل كن من الموحدين الذين لا يعبدون إلا الله وحده. ٨٨) ولا تعبد مع الله معبوداً غيره، لا معبود بحق غيره، كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، له وحده الحكم يحكم بما يشاء، وإليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

سورة العنكبوت

— مكة —

● من مقاصد السورة:

تركز على قضية الثبات والصبر حال الابتلاء والفتن وعاقبته.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَّبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٨٥ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ ٨٦ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بِعَدَاذِ أَنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٨٧ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٨٨

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَرَبُ ١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤ مَنْ كَانَتْ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتَ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦

● التفسير:

١) ﴿الْعَرَبُ﴾ سبق الكلام عن نظائرها في بداية سورة البقرة. ٢) أظن الناس أنهم يقولهم: آمنا بالله، يتركون **دون اختبار** ما قالوا: هل هم مؤمنون حقاً؟ ليس الأمر كما ظنوا.

٣) ولقد **اختبرنا** الذين كانوا قبلهم، فليعلمن الله علم ظهور ويكشف لكم صدق الصادقين في إيمانهم وكذب الكاذبين فيه. ٤) بل أظن الذين يعملون المعاصي من الشرك وغيره أن **يعجزونا**، وينجوا من عقابنا؟ قبح حكمهم الذي يحكمون به، فهم لا يعجزون الله، ولا ينجون من عقابه إن ماتوا على كفرهم.

٥) من كان **يأمل** لقاء الله يوم القيامة ليثيبه فليعلم أن الأجل الذي ضربه الله لذلك لآت قريباً، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

٦) ومن جاهد نفسه بحملها على الطاعة والبعد عن المعصية، وجاهد في سبيل الله فإنما يجاهد لنفسه؛ لأن نفع ذلك عائد إليها، والله غني عن المخلوقات كلها، فلا تزيده طاعتهم، ولا تنقصه معصيتهم.

● من قوائد الآيات:

- النهي عن إعانة أهل الضلال.
- الأمر بالتمسك بتوحيد الله والبعد عن الشرك به.
- ابتلاء المؤمنين واختبارهم سعة إلهية.
- غنى الله عن طاعة عبده.

٧) والذين آمنوا وصبروا على امتحاننا لهم، وعملوا الأعمال الصالحات **لنمحو** ذنوبهم بما عملوه من الأعمال الصالحة، ولنثيبهم في الآخرة أحسن الذي كانوا يعملون في الدنيا.

٨) ووصينا الإنسان بوالديه أن يبترهما ويحسن إليهما، وإن جاهدك والدك - أبها الإنسان - لتشرك بي ما ليس لك بإشراكه علم - كما وقع لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من أمه - فلا تطعهما في ذلك لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إلي وحدي **رجوعكم** يوم القيامة، **فأخبركم** بما كنتم تعملون في الدنيا، وأجازيكم عليه.

٩) والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لندخلنهم يوم القيامة في الصالحين، فنحشرهم معهم، ونثيبهم ثوابهم. ١٠) ومن الناس من يقول: آمنا بالله، فإذا أذاه الكفار على إيمانه جعل **عذابهم** له كعذاب الله فارتد عن الإيمان موافقة للكفار، ولئن حصل نصر من ربك لك - أبها الرسول - ليقولن: إنا كنا معكم - أبها المؤمنون - على الإيمان، أو ليس الله بأعلم بما صدور الناس؟! لا يخفى عليه ما فيها من الكفر والإيمان، فكيف يثبتون الله بما في قلوبهم وهو أعلم بما فيها منهم؟! ١١) وليعلمن الله الذين آمنوا به حقاً، وليعلمن المنافقين الذين يظهرون الإيمان، ويضمرون الكفر.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُ فِي الصَّالِحِينَ ٩ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ١١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَاهُمْ بِمَحْمُولِينَ ١٢ مِّن خَطْبِ هُرَيْرٍ سَمِعَ أَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ١٣ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالَهُمْ ١٤ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٥

١٢) وقال الذين كفروا للذين آمنوا بالله وحده: اتبعوا **ديننا** وما نحن عليه، ونحمل نحن عنكم **ذنوبكم**، فنجازي عليها دونكم، وليسوا بحاملين شيئاً من **ذنوبهم**، وإنهم لكاذبون في قولهم هذا. ولما كان نفي حملهم لخطايا غيرهم قد يفهم منه أن الكفار الداعين إلى ضلالتهم لا يأثمون إنمّا زائداً بسبب ذلك رفع ذلك الإيهام بقوله: ١٣) وليحملن هؤلاء المشركون الداعون إلى باطلهم **ذنوبهم** التي اقترفوها، وليحملن **ذنوب** من اتبع دعوتهم دون أن ينقص من ذنوب التابعين لهم شيء، وليسألن يوم القيامة عما كانوا **يختلقونه** في الدنيا من الأباطيل. ١٤) ولقد بعثنا نوحاً رسلاً إلى قومه، **فمكث** فيهم مدة تسع مئة وخمسين عاماً يدعوهم إلى توحيد الله، فكذبوه واستمروا على كفرهم، فأخذهم الطوفان وهم ظالمون بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله، فهلكوا بالغرق.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الأعمال الصالحة يُكفِّر الله بها الذنوب.
- تأكد وجوب البر بالأبوين.
- الإيمان بالله يقتضي الصبر على الأذى في سبيله.
- من سنَّ سُنَّةَ سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.

﴿١٥﴾ **فَأَنْقَذْنَا نوحًا** ومن معه من المؤمنين في السفينة من الهلاك بالغرق، وجعلنا السفينة **عبرة** للناس يعتبرون بها.

﴿١٦﴾ **واذكر** - أيها الرسول - قصة إبراهيم حين قال لقومه: اعبدوا الله وحده، واتقوا عقابه بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، ذلكم المأمور به خير لكم إن كنتم تعلمون.

﴿١٧﴾ **إنما تعبدون** - أيها المشركون - أصنامًا لا تنفع ولا تضر، وتختلقون **الكذب** حين تزعمون استحقاقها للعبادة، إن الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم رزقًا فيرزقوكم، فاطلبوا عند الله الرزق فهو الرزاق، واعبدوه وحده، واشكروا له ما أنعم به عليكم من الرزق، إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء لا إلى أصنامكم.

﴿١٨﴾ **وإن تكذبوا** - أيها المشركون - بما جاء به محمد ﷺ، فقد كذبت أمم من قبلكم كقوم نوح وعاد وثمود، وما على الرسول إلا **البلاغ الواضح**، وقد بلغكم ما أمره ربه بتبليغه إليكم.

﴿١٩﴾ **أولم ير هؤلاء المكذبون كيف يخلق الله** **الخلق ابتداء**، ثم يعيده بعد فناءه؟! إن ذلك على الله **سهل**، فهو قادر لا يعجزه شيء.

﴿٢٠﴾ **قل** - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين بالبعث: سيروا في الأرض فتأملوا كيف بدأ الله الخلق، ثم الله يحيي الناس بعد موتهم **الحياة الثانية** للبعث والحساب، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، فلا يعجز عن بعث الناس كما لم يعجز عن خلقهم أولًا.

﴿٢١﴾ **يعذب من يشاء** من خلقه بعدله، ويرحم من يشاء من خلقه بفضله، وإليه وحده **ترجمون** يوم القيامة للحساب حين يبعثكم من قبوركم أحياء.

﴿٢٢﴾ **ولستم بفائتين ربكم**، ولا منفلتين من عقابه في الأرض ولا في السماء، وليس لكم من دون الله ولي يتولى أمركم، وليس لكم من دون الله نصير يرفع عنكم عذابه.

﴿٢٣﴾ **والذين كفروا** بآيات الله سبحانه وبلغائه يوم القيامة، أولئك **قنطوا من رحمتي**، فلن يدخلوا الجنة أبدًا لكفرهم، وأولئك لهم عذاب موجه ينتظرهم في الآخرة.

• **من قوايد الآيات:**

- الأصنام لا تملك رزقًا، فلا تستحق العبادة.
- طلب الرزق إنما يكون من الله الذي يملك الرزق.
- بدء الخلق دليل على البعث.
- دخول الجنة محرم على من مات على كفره.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ
فَأَنجَحَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ
﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم
بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَتَأْتِيهِمْ سُحُوفٌ مِّنَ الْمُزَّمَلِ
فَأَنزَلَ مِنْهَا مَازِجًا مِّن مَّاءٍ نَّضِيبًا لِّقَوْمٍ يَشْرَبُونَ
﴿٢٦﴾ وَأَنزَلَ مِنْهَا لُطُوفًا لِّقَوْمٍ يَسْتَسْقُونَ
﴿٢٧﴾ وَأَنزَلَ مِنْهَا لُطُوفًا لِّقَوْمٍ يَسْتَسْقُونَ
﴿٢٨﴾ وَأَنزَلَ مِنْهَا لُطُوفًا لِّقَوْمٍ يَسْتَسْقُونَ
﴿٢٩﴾ وَأَنزَلَ مِنْهَا لُطُوفًا لِّقَوْمٍ يَسْتَسْقُونَ
﴿٣٠﴾ وَأَنزَلَ مِنْهَا لُطُوفًا لِّقَوْمٍ يَسْتَسْقُونَ

﴿٢٤﴾ فما كان جواب قوم إبراهيم له - بعد ما أمرهم به من عبادة الله وحده وترك عبادة غيره من الأوثان - إلا أن قالوا: اقتلوه أو ارموه في النار انتصاراً لآلهتكم، **فسلمه** الله من النار، إن في تسليمه من النار بعد رميه فيها **لعبراً** لقوم يؤمنون؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالعبر. ﴿٢٥﴾ وقال إبراهيم عليه السلام لقومه: إنما اتخذتم أصناماً آلهة تعبدونها للتعارف والتواضع على عبادتها في الحياة الدنيا، ثم يوم القيامة ينقطع ذلك التواضع بينكم، **فيتبرأ** بعضكم من بعض عند معاينة العذاب، ويلعن بعضكم بعضاً، **ومقرم** الذي تأوون إليه النار، وليس لكم من ناصرين يمنعونكم من عذاب الله، لا من أصنامكم التي كنتم تعبدونها من دون الله، ولا من غيرها. ﴿٢٦﴾ فأمن له لوط عليه السلام، وقال إبراهيم عليه السلام: إني مهاجر إلى ربي إلى أرض الشام المباركة، إنه هو العزيز الذي لا يغالب، ولا يذل من هاجر إليه، الحكيم في تقديره وتدييره. ﴿٢٧﴾ **وأعطينا** إبراهيم إسحاق وابنه يعقوب، وصيرناه في أولاده النبوة، والكتب المنزل من عند الله، وأعطيناه ثواب صبره على الحق في الدنيا بصلاح الأولاد والثناء الحسن، وإنه في الآخرة ليُجزى جزاء الصالحين، لا ينقص ما أعطي في الدنيا ما أعد له من الجزاء الكريم في الآخرة.

﴿٢٨﴾ واذكر - أيها الرسول - لوطاً حين قال لقومه: إنكم لتأتون الذنب القبيح ما سبقكم إلى الإتيان به أحد من العالمين قبلكم، فأنتم أول من ابتدع هذا الذنب الذي تأباه الفطر السليمة. ﴿٢٩﴾ إنكم لتأتون الذنوب في أديارهم لقضاء شهوتكم، وتقطعون **الطريق** على المسافرين فلا يمرون بكم خشية ما ترتكبونه من الفاحشة، وتأتون في **مجالسكم** الأفعال المنكرة كالعري وإيذاء من يمر بكم بالقول والفعل؟ فما كان جواب قومه له بعد نهيه لهم عن فعل المنكرات إلا أن قالوا له: اتتنا بعذاب الله الذي تهددنا به إن كنت صادقاً فيما تدعيه. ﴿٣٠﴾ قال لوط عليه السلام داعياً ربه بعد تعنت قومه وطلبهم إزال العذاب عليهم استخفافاً به: رب أنصرني على القوم المفسدين في الأرض بما ينشرونه من الكفر والمعاصي المستقبحة.

﴿٣١﴾ مِّن قَوْلِهَا لَا يَأْتِي:

- عناية الله بعباده الصالحين حيث ينجيهم من مكر أعدائهم.
- فضل الهجرة إلى الله.
- عظم منزلة إبراهيم وآله عند الله تعالى.
- تعجيل بعض الأجر في الدنيا لا يعني نقص الثواب في الآخرة.
- قبح تعاطي المنكرات في المجالس العامة.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا
أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾
قَالَ إِن فِيهَا لَكُمْ لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ
وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَعْلَمُ كَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا
أَنْجَيْنَاهُ رُسُلُنَا لُوطًا سَوءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا
وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا نُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا
أَمْرًا نَاكَ كَانَتْ مِنَ الْغَايِبِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ
هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾
وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ مَتَّهِاءَ آيَةٍ بَيِّنَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾
وَالَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُ اللَّهِ
وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جِثِيمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادَا وَثِمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ
مِنْ مَّسْكَنِهِمْ وَرَبِّهِمْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ
فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

﴿٣١﴾ ولما جاءت الملائكة الذين بعثناهم يبشرون إبراهيم بإسحاق ومن بعده ابنه يعقوب قالوا له: إنا مهلكو أهل قرية سدوم قرية قوم لوط؛ إن أهلها كانوا ظالمين بما يقومون به من فعل الفاحشة.

﴿٣٢﴾ قال إبراهيم ﷺ للملائكة: إن في هذه القرية التي تريدون إهلاك أهلها لوطًا، وليس هو من الظالمين، قالت الملائكة: نحن أعلم بمن فيها، لننقذه وأهله من الهلاك المنزل على أهل القرية إلا أمراته كانت من الباقيين الهالكين، فسنهلكها معهم.

﴿٣٣﴾ ولما أتت الملائكة الذين بعثناهم لإهلاك قوم لوط لوطًا ساء وأحزنه مجيئهم خوفًا عليهم من خبث قومه، فقد جاءت الملائكة في شكل رجال، وقومه يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وقال له الملائكة: لا تخف، فلن يصل إليك قومك بسوء، ولا تحزن على ما أخبرناك من إهلاكهم، إنا متذكوك وأهلك من الهلاك، إلا امرأتك كانت من الباقيين الهالكين، فسنهلكها معهم.

﴿٣٤﴾ إنا منزلون على أهل هذه القرية التي كانت تعمل الخبايا عدابًا من السماء، وهو حجارة من سجيل؛ عقابًا لهم على خروجهم عن طاعة الله بما يرتكبون من الفاحشة القبيحة، وهي إتيان الرجال شهوة من النساء.

﴿٣٥﴾ ولقد تركنا من هذه القرية التي أهلكناها آية واضحة لقوم يعقلون؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات.

﴿٣٦﴾ وأرسلنا إلى مدنين أخاهم في النسب شعيبًا ﷺ، فقال: يا قوم، عابدوا الله وحده، وارجوا عبادتكم إياه الجزاء في اليوم الآخر، ولا تفسدوا في الأرض بفعل المعاصي ونشرها.

﴿٣٧﴾ فكذبوه قومه، فأصابتهم الزلزلة، فأصبحوا في دارهم ساقطين على وجوههم قد لصقت وجوههم بالتراب، لا حراك بهم.

﴿٣٨﴾ وأهلكنا كذلك عَادًا قوم هود، وثمود قوم صالح، وقد تبين لكم - يا أهل مكة - من مساكنهم بالجعر والشجر من حضرموت ما يدل لكم على إهلاكهم، فمساكنهم الخاوية شاهدة على ذلك، وحسن لهم الشيطان أعمالهم التي كانوا عليها من الكفر وغيره من المعاصي، فصرفهم عن الطريق المستقيم، وكانوا ذوي إِبْصَارٍ بِالْحَقِّ وَالضَّالِّ وَالرُّشْدِ وَالْغِيِّ بما علمتهم رسلهم، لكن اختاروا اتباع الهوى على اتباع الهدى.

﴿٣٩﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ...﴾ تدل على معرفة العرب بمساكنهم وأخبارهم.
- العلائق البشرية لا تنفع إلا مع الإيمان.
- الحرص على أمن الضيوف وسلامتهم من الاعتداء عليهم.
- منازل المهلكين بالعذاب عبرة للمعتبرين.
- العلم بالحق لا ينفع مع اتباع الهوى وإثاره على الهدى.

﴿٣٩﴾ وأهلكنا قارون - لما بغى على قوم موسى - بالخسف به وبداره، وأهلكنا فرعون ووزيره هامان بالغرق في البحر، ولقد جاءهم موسى بالآيات الواضحات الدالة على صدقه، فاستكبروا في أرض مصر عن الإيمان به، **وما كانوا ليسلموا من عذابنا بفوتهم لنا.**

﴿٤٠﴾ فأخذنا كلاً من المذكورين سابقاً بعذابنا المهلك، فمنهم قوم لوط الذين أرسلنا عليهم **حجارة من سجيل منضود**، ومنهم قوم صالح وقوم شعيب الذين أخذتهم الصيحة، ومنهم قارون الذي خسفنا به وبداره الأرض، ومنهم قوم نوح وفرعون وهامان الذين أهلكناهم بالغرق، وما كان الله ليظلمهم بإهلاكهم بغير ذنب، ولكن كانوا يظلمون أنفسهم بارتكاب المعاصي، فاستحقوا العذاب.

﴿٤١﴾ مثل المشركين الذين اتخذوا من دون الله أصناماً يعبدونها رجاء نفعتهم أو شفاعتهم كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً يحميها من الاعتداء عليها، وإن **أضعف** البيوت لبیت العنكبوت، فهو لا يدفع عنها عدواً، وكذلك أصنامهم لا تنفع ولا تضر ولا تشفع، لو كان المشركون يعلمون ذلك لما اتخذوا أصناماً يعبدونها من دون الله.

﴿٤٢﴾ إن الله **يَعْلَمُ** ما يعبدونه من دونه،

لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو العزيز الذي لا يُغَالَبُ، الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره.

﴿٤٣﴾ وهذه الأمثال التي نضربها للناس لتوقظهم وتبصرهم بالحق، وتهديهم إليه، **ما يدرکها على الوجه المطلوب** إلا العالمون بشرح الله وحكمه.

﴿٤٤﴾ خلق الله **السموات والأرض** بالحق، ولم يخلقها بالباطل ولم يخلقها عبثاً، إن في ذلك الخلق لدلالة واضحة على قدرة الله للمؤمنين؛ لأنهم هم الذين يستدلون بخلق الله على الخالق سبحانه، وأما الكافرون فإنهم يَمُرُّون على الآيات في الآفاق والأنفس دون أن تلتفت انتباههم إلى عظمة الخالق وقدرته سبحانه.

﴿٤٥﴾ **اقرأ** - أيها الرسول - على الناس ما أوحى به الله إليك من القرآن، واث بالصلاة على أكمل وجه، إن الصلاة المؤداة بصفته الكاملة تنهى صاحبها عن **الوقوع في المعاصي** والمنكرات؛ لما تحدثه من نور في القلوب يمنع من اقتراف المعاصي، ويرشد إلى عمل الصالحات، ولذكر الله أكبر وأعظم من كل شيء، والله يعلم ما تصنعونه، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم على أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ:**

- أهمية ضرب المثل: «مثل العنكبوت».
- تعدد أنواع العذاب في الدنيا.
- تنزه الله عن الظلم.
- التعلق بغير الله تعلق بأضعف الأسباب.
- أهمية الصلاة في تقويم سلوك المؤمن.

وَقَرُّونَ وَفَرَعُونَ وَهَلَكُوا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَى الْفَلَاحِشَاءَ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٤﴾



❶ **وَلَا تَحَاورُوا - أيها المؤمنون - ولا** تخاصموا اليهود والنصارى إلا بالأسلوب الأحسن والطريقة المثلى وهي الدعوة بالموعظة والحجج البينة، إلا الذين ظلموا منهم بالعناد والمكابرة، وأعلنوا الحرب عليكم، فقاتلوهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وقولوا لليهود والنصارى: آمنا بالذي أنزل الله إلينا من القرآن، وآمنا بالذي أنزل إليكم من التوراة والإنجيل، وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في ألوهيته وربوبيته وكماله، ونحن له وحده **متقادون متذللون**.

❷ وكما أنزلنا الكتب على من قبلك أنزلنا عليك القرآن، فبعض هؤلاء الذين يقرؤون التوراة - مثل عبد الله بن سلام - يؤمنون به؛ لما يجعلونه من نعتيه في كتبهم، ومن هؤلاء المشركين من يؤمن به، وما يكفر بآياتنا إلا الكافرون الذين دأبهم الكفر والجحود للحق مع ظهوره.

❸ وما كنت - أيها الرسول - **تقرأ** قبل القرآن أي كتاب، وما كنت **تكتب** شيئاً بيمينك؛ لأنك أمي لا تقرأ ولا تكتب، ولو كنت تقرأ

❶ **وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**
❷ **وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ** ❸ **وَمَا كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ رِيمِينَكَ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ** ❹ **بَلْ هُوَ آيَةٌ بَيِّنَةٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ** ❺ **وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ** ❻ **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُشَاطِرُ عَلَيْهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ❼ **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ❽

وتكتب **لشك الجهلة** من الناس في نبوتك، وتذرعوا بأنك كنت تكتب عن الكتب السابقة.

❶ بل القرآن المنزل عليك آيات واضحات في صدور الذين أعطوا العلم من المؤمنين، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون لأنفسهم بالكفر بالله والشرك به.

❷ وقال المشركون: هلاً أنزل على محمد **آيات** من ربه مثل ما أنزل على الرسل من قبله، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المقترحين: إنما الآيات بيد الله سبحانه، ينزلها متى شاء، وليس إليّ إنزالها، وإنما أنا نذير لكم من عقاب الله، واضح النذارة.

❸ أولم يكف هؤلاء المقترحين للآيات أنا أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن **يقراً** عليهم، إن في القرآن المنزل عليهم لرحمة وعظة لقوم يؤمنون، فهم الذين ينتفعون بما فيه، فما أنزل عليهم خير مما اقترحوه من نظير ما أنزل على الرسل سابقاً.

❹ قل - أيها الرسول - كفى بالله سبحانه شاهداً على صدقي فيما جئت به، وعلى تكذيبكم به، يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء فيهما، والذين آمنوا بالباطل من كل ما يعبد من دون الله، وكفروا بالله المستحق وحده للعبادة، أولئك هم الخاسرون؛ لاستبدالهم الكفر بالإيمان.

❶ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- مجادلة أهل الكتاب تكون بالتي هي أحسن.
- الإيمان بجميع الرسل والكتب دون تفريق شرط لصحة الإيمان.
- القرآن الكريم الآية الخالدة والحجة الدائمة على صدق النبي ﷺ.

٥٣ يستعجلك - أيها الرسول - المشركون بالعذاب الذي أنذرتهم إياه، ولولا أن الله قدر لعذابهم وقتاً لا يتقدم عنه ولا يتأخر لجاءهم ما طلبوا من العذاب، ولما أتيتهم فجأة وهم لا يتوقعونه.

٥٤ يستعجلونك بالعذاب الذي وعدتهم إياه، وإن جهنم التي وعدها الله الكافرين لمحيطه بهم، لا يستطيعون الفرار من عذابها.

٥٥ يوم يُعْطِيهِم العذاب من فوقهم، ويكون فراشاً لهم من تحت أرجلهم، ويقول لهم الله توبيخاً لهم: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي.

٥٦ يا عبادي الذين آمنوا بي، هاجروا من أرض لا تتمكنون فيها من عبادتي، إن أرضي واسعة فاعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي أحداً.

٥٧ ولا يمنعكم من الهجرة خوف الموت، كل نفس ذائقة الموت، ثم إلينا وحدنا ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء.

٥٨ والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات التي تقرب إليه لنزّلناهم من الجنة غرفاً تجري الأنهار من تحتها مأكثين فيها أبداً، لا يلحقهم فيها فناء، نعم جزاء العاملين بطاعة الله هذا الجزاء.

٥٩ نعم جزاء العاملين بطاعة الله الذين

صبروا على طاعته وعن معصيته، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم.

٦٠ كل الدواب - على كثرتها - التي لا تستطيع جمع رزقها ولا حملة الله يرزقها ويرزقكم، فلا عذر لكم في ترك الهجرة خوفاً من الجوع، وهو السميع لأقوالكم، العليم بنياتكم وأفعالكم، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وسيجازيكم عليه.

٦١ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات؟ ومن خلق الأرض؟ ومن سخر الشمس والقمر وأظهرهم؟ ليقولن: خلقهن الله، فكيف يُضَرِّفُونَ عن الإيمان بالله وحده، ويعبدون من دونه آلهة لا تنفع ولا تضر؟

٦٢ الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه على من يشاء؛ لحكمة يعلمها هو، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يخفى عليه ما يصلح لعباده من تدبير.

٦٣ ولئن سألت - أيها الرسول - المشركين: من نزل من السماء ماء فأنبت به الأرض بعد أن كانت قاحلة؟ ليقولن: أنزل المطر من السماء وأنبت به الأرض الله، قل - أيها الرسول -: الحمد لله الذي أظهر الحجة عليكم، بل الحاصل أن معظمهم لا يعقلون؛ إذ لو كانوا يعقلون لما أشركوا مع الله أصناماً لا تنفع ولا تضر.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• استعجال الكافر بالعذاب دليل على حمقه. • باب الهجرة من أجل سلامة الدين مفتوح. • فضل الصبر والتوكل على الله. • الإقرار بالربوبية دون الإقرار بالألوهية لا يحقق لصاحبه النجاة والإيمان.

وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الآخرة لو كانوا يعلمون ﴿٣٥﴾ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم إلى البر إذا هم يشركون ﴿٣٦﴾ يكفروا بما آتاهم ولستم تعلمون فاسقوا ﴿٣٧﴾ أولم يروا أننا جعلنا حرماء آمناء ويتخطف الناس من حولهم أفيا الباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴿٣٨﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴿٣٩﴾ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٤٠﴾

ولما سجل الله على المشركين تناقضهم؛ بإيمانهم بربوبية الله عندما يسألون عمن خلق السماوات والأرض، وكفرهم بالوحيته عندما يعبدون غيره، سجل عليهم تناقضا آخر هو إخلاصهم التوحيد عند الخوف من الغرق وعودتهم للشرك عند أمنهم منه، فقال:

﴿٤١﴾ وإذا ركب المشركون في السفن في البحر دعوا الله وحده مخلصين له الدعاء أن ينجيهم من الغرق، فلما نجاهم من الغرق انقلبوا مشركين يدعون معه آلهتهم.

﴿٤٢﴾ انقلبوا مشركين ليكفروا بما أعطيناهم من النعم، وليتمتعوا بما أعطوا من زهرة الحياة الدنيا، فسوف يعلمون عاقبتهم السيئة عندما يموتون.

﴿٤٣﴾ أولم ير هؤلاء الجاحدون لنعمة الله عليهم حين نجاهم الله من الغرق نعمة أخرى؛ هي أننا جعلنا لهم حرماء آمناء يأتون فيه على دماءهم وأموالهم، على حين أن غيرهم تشن عليهم الغارات، فيقتلون ويؤسرون وتُسبى نساؤهم وذرياتهم، وتُنهب أموالهم، أفيا الباطل من آلهتهم المزعومة يؤمنون، وبنعمة الله عليهم يكفرون، فلا يشكرونها لله؟! ﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾ لا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذبا بأن نسب إليه شريكا، أو كذب بالحق الذي جاء به رسوله، لا شك أن في جهنم مسكنا للكافرين ولأمثالهم.

﴿٤٦﴾ والذين جاهدوا أنفسهم ابتغاء مرضاتنا لتوفيقهم لإصابة الطريق المستقيم، وإن الله مع المحسنين بالعون والنصر والهداية.

سورة الروم

— مكية —

﴿١﴾ من مقاصد السورة:

بيان الحقيقة الكونية في أن تصريف الأمور والأحوال والأحداث لله وحده؛ كما قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾.

﴿٢﴾ التفسير:

﴿١﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. ﴿٢﴾ غَلَبَتْ فارس الروم. ﴿٣﴾ في أقرب أرض الشام إلى بلاد فارس، والروم من بعد غلبة فارس لهم سيغلبونهم. ﴿٤﴾ في زمن لا يقل عن ثلاث سنوات، ولا يزيد على عشر، لله الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده، ويوم يغلب الروم فارس يفرح المؤمنون. ﴿٥﴾ يفرحون بنصر الله للروم لأنهم أهل كتاب، ينصر الله من يشاء على من يشاء، وهو العزيز الذي لا يُغالب، الرحيم بعباده المؤمنين.

﴿٦﴾ من فوائد الآيات: • لجوء المشركين إلى الله في الشدة ونسيانهم لأصنامهم، وإشراكهم به في الرخاء؛ دليل على تخبطهم. • الجهاد في سبيل الله سبيل للتوفيق إلى الحق. • إخبار القرآن بالغيبيات دليل على أنه من عند الله.

① هذا النصر كان وعدًا من الله تعالى، وتحققه يزداد المؤمنون يقينًا بوعد الله بالنصر، أما أكثر الناس فلا يفقهون هذا لكفرهم.

② لا يعلمون الإيمان وأحكام الشرع، وإنما يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا يتعلق بكسب المعاش وبناء الحضارة المادية، وهم عن الآخرة التي هي دار الحياة الحقيقية معرضون، لا يلتفتون إليها.

③ أولم يتفكر هؤلاء المشركون المكذبون في أنفسهم كيف خلقها الله وسواها.

ما خلق الله السماوات وما خلق الأرض إلا بالحق، فلم يخلقهما عبثًا، وجعل لهما أجلًا محددًا لبقائهما في الدنيا، وإن كثيرًا من الناس بلقاء ربهم يوم القيامة لكافرون، لذلك فهم لا يستعدون للبعث بالعمل الصالح المرضي عند ربهم.

④ أولم يسر هؤلاء في الأرض **ليتأملوا** كيف كانت **نهاية** الأمم المكذبة من قبلهم، كانت هذه الأمم أشد منهم قوة، **وقلبوا** الأرض للزراعة والتعمير، وعمروها أكثر مما عمرها هؤلاء، وجاءتهم رسلهم بالبراهين والحجج الواضحة على توحيد الله فكذبوا، فما ظلمهم الله حين أهلكهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم.

⑤ ثم كانت **نهاية** الذين ساءت أعمالهم بالشرك بالله وعمل السيئات، **النهاية البالغة في السوء**؛ لأنهم كذبوا بآيات الله، وكانوا يستهزئون بها، ويسخرون منها.

⑥ الله يبدأ الخلق على غير مثال سابق، ثم يفتيه، ثم يعيده، ثم إليه وحده ترجعون للحساب والجزاء يوم القيامة.

⑦ ويوم تقوم الساعة **يبس** المجرمون من رحمة الله، وينقطع أملهم فيه؛ لانقطاع حجتهم على الكفر بالله.

⑧ ولم يكن لهم من شركائهم - الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا - من يشفعون لإنقاذهم من العذاب، وكانوا بشركائهم كافرين، فقد خذلوهم حين كانوا بحاجة إليهم لأنهم كلهم سواء في الهلاك.

⑨ ويوم تقوم الساعة في ذلك اليوم يتفرق الناس في الجزاء حسب أعمالهم في الدنيا، بين مرفوع إلى عليين، ومخفوض إلى أسفل سافلين.

⑩ فاما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات المرضية عنده، فهم في **جنة يُسْرَوْنَ** بما ينالون فيها من النعيم الدائم الذي لا ينقطع أبدًا.

⑪ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- العلم بما يصلح الدنيا مع الغفلة عما يصلح الآخرة لا ينفع.
- آيات الله في الأنفس وفي الآفاق كافية للدلالة على توحيده.
- الظلم سبب هلاك الأمم السابقة.
- يوم القيامة يرفع الله المؤمنين، ويخفض الكافرين.

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ
قَالُوا لَنَكُونَنَّ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٦٦﴾ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ نُسَبِّحُ
وَحِينَ تَضَعُ حُجُوتَكَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَعِشَاءً وَحِينَ تَطِيرُ رُجُومُ السَّمَاءِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ
الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكَ
﴿٦٧﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ
تَنْتَشِرُونَ ﴿٦٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ الْبَشَرِ وَالْوَنَاءِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴿٧٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ
بَالَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٧٢﴾

﴿٦٦﴾ وأما الذين كفروا بالله، وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا، وكذبوا بالبعث والحساب، فأولئك الذين أحضروا للعذاب فهم ملازمون له.

﴿٦٧﴾ فسبحوا الله حين تدخلون في وقت المساء؛ وهو وقت صلاتي: المغرب والعشاء، وسبحوه حين تدخلون في وقت الصباح، وهو وقت صلاة الفجر.

﴿٦٨﴾ وله وحده سبحانه الثناء؛ في السماوات يحمده ملائكته، وفي الأرض تحمده خلأقه، وسبحوه حين تدخلون في العشي وهو وقت صلاة العصر، وسبحوه حين تدخلون في وقت الظهر.

﴿٦٩﴾ يُخرج الحي من الميت، مثل إخراج الإنسان من النطفة، والفرخ من البيضة، ويُخرج الميت من الحي، مثل إخراج النطفة من الإنسان، والبيضة من الدجاجة، ويحيي الأرض بعد جفافها بإنزال المطر وإنباتها، ومثل إحياء الأرض بإنباتها تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء.

﴿٧٠﴾ ومن آيات الله العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: أن خلقكم - أيها الناس - من تراب حين خلق أباكم من طين، ثم إذا أنتم بشر تتكاثرون بالتناسل، وتنتشرون في مشارق الأرض ومغاربها.

﴿٧١﴾ ومن آياته العظيمة كذلك الدالة على قدرته ووحدانيته أن خلق لأجلكم - أيها الرجال - من جنسكم أزواجاً لتطمئن أنفسكم إليهن للتجانس بينكم، وصير بينكم وبينهن محبة وشفقة، إن في ذلك المذكور لبراهين ودلالات واضحة لقوم يفكرون؛ لأنهم الذين يستفيدون من أعمال عقولهم.

﴿٧٢﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: خلق السماوات وخلق الأرض، ومنها اختلاف لغاتكم، واختلاف ألوانكم، إن في ذلك المذكور لبراهين ودلالات لأهل العلم والبصيرة.

﴿٧٣﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: نومكم بالليل، ومنامكم بالنهار لتستريحوا من عناء أعمالكم، ومن آياته أن جعل لكم النهار لتنتشروا فيه مبتغيين الرزق من ربكم، إن في ذلك المذكور لبراهين ودلالات لقوم يسمعون سماع تدبر وسماع قبول.

﴿٧٤﴾ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته ووحدانيته: أن يريكم البرق في السماء، ويجمع لكم فيه بين الخوف من الصواعق، والطمع في المطر، وينزل لكم من السماء ماء المطر، فيحيي الأرض بعد جفافها بما ينبت فيها من نبات، إن في ذلك لبراهين ودلالات واضحة لقوم يعقلون، فيستدلون بها على البعث بعد الموت للحساب والجزاء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إعمار العبد أوقاته بالصلاة والتسبيح علامة على حسن العاقبة. • الاستدلال على البعث بتجدد الحياة، حيث يخلق الله الحي من الميت والميت من الحي. • آيات الله في الأنفس والآفاق لا يستفيد منها إلا من يُعمل وسائل إدراكه الحسية والمعنوية التي أنعم الله بها عليه.

(٢٥) ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته قيام السماء دون سقوط، والأرض دون انهدام؛ بأمره سبحانه، ثم إذا دعاكم سبحانه دعوة من الأرض بنفخ السمك في الصور إذا أنتم تخرجون من قبوركم للحساب والجزاء.

(٢٦) وله وحده من في السماوات، وله من في الأرض ملكاً وخلقاً وتقديراً، كل من في السماوات وكل من في الأرض من مخلوقاته متقادون له مستسلمون لأمره.

(٢٧) وهو سبحانه الذي يبدأ الخلق على غير مثال سابق، ثم يعيده بعد إفنائه، والإعادة أبسر من الابتداء، وكلاهما سهل عليه لأنه إذا أراد شيئاً قال له: (كن) فيكون، وله الوصف الأعلى في كل ما يوصف به من صفات الجلال والكمال، وهو العزيز الذي لا يُغالب، الحكيم في خلقه وتدبيره.

(٢٨) ضرب الله لكم - أيها المشركون - مثلاً مأخوذاً من أنفسكم: هل لكم من عبيدكم ومماليككم شريك يشارككم في أموالكم بالسوية، تخافون أن يقتسموا أموالكم معكم كما يخاف بعضهم من شريك الحر أن يقسم معه المال؟ هل ترضون لأنفسكم من عبيدكم بهذا؟ لا شك أنكم لا ترضون بذلك، فالله أولى بالآ لا يكون له شريك في ملكه من مخلوقاته وعبيده، بمثل ذلك من ضرب الأمثال وغيره

نبين الحجج والبراهين بتوبيعها لقوم يعقلون، لأنهم هم الذين ينتفعون بذلك.

(٢٩) ليس سبب ضلالهم قصوراً في الأدلة، ولا عدم بيان لها، وإنما هو اتباع الهوى وتقليد آبائهم، فمن يوفق للهداية من أضله الله؟! لا أحد يوفقه، وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم عذاب الله.

(٣٠) فتوجه - أيها الرسول - أنت ومن معك للدين الذي وجهك الله إليه؛ مثلاً عن جميع الأديان إليه، دين الإسلام الذي فطر الناس عليه، لا تبديل لخلق الله، ذلك الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، ولكن معظم الناس لا يعلمون أن الدين الحق هو هذا الدين.

(٣١) وارجعوا إليه سبحانه بالتوبة من ذنوبكم، واتقوه بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وأتموا الصلاة على أكمل وجه، ولا تكونوا من المشركين الذين يناقضون الفطرة فيشركون مع الله غيره في عبادتهم.

(٣٢) ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم، وآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، وكانوا فرقا واحزابا، كل حزب منهم بما هم عليه من الباطل مسرورون، يرون أنهم وحدهم على الحق، وأن غيرهم على الباطل.

من فوائد الآيات،

- خضوع جميع الخلق لله سبحانه قهراً واختياراً.
- دلالة النشأة الأولى على البعث واضحة المعالم.
- اتباع الهوى يضل ويغني.
- دين الإسلام دين الفطرة السليمة.

﴿٣٦﴾ وَإِذَا أَصَابَ الْمَشْرِكِينَ شِدَّةٌ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَقْرٍ أَوْ قَطَعُوا دَعْوَى رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ بِالتَّضَرُّعِ وَاللَّتَّجَاءِ أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ إِذَا رَحِمَهُمْ بِكُشْفِ مَا أَصَابَهُمْ، إِذَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى إِشْرَاكِهِمْ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ فِي الدُّعَاءِ.

﴿٣٧﴾ إِذَا كَفَرُوا بِنِعْمِ اللَّهِ - وَمِنْهَا نِعْمَةُ كُشْفِ الضَّرِّ - وَتَمَتَّعُوا بِمَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَسَوْفَ يَرَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَعْيُنِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ.

﴿٣٨﴾ مَا الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى الشِّرْكِ بِاللَّهِ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ؟! فَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ مِنْ كِتَابٍ يَحْتَجُونَ بِهَا عَلَى شُرَكَائِهِمْ بِاللَّهِ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ كِتَابٌ يَتَكَلَّمُ بِشُرَكَائِهِمْ، وَيَقْرَأُ لَهُمْ صَحْةٌ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ.

﴿٣٩﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ نِعْمَةً مِنْ نِعْمَانَا كَالصَّحَّةِ وَالْغَنَى فَرَحُوا بِهَا فَرْحًا وَتَكَبَّرُوا، وَإِنْ يَنْلَهُمْ مَا يَسُوؤُهُمْ مِنْ مَرَضٍ وَفَقْرٍ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي، إِذَا هُمْ يَنْتَسِفُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَيَقْنَطُونَ مِنْ زَوَالِ مَا يَسُوؤُهُمْ.

﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يُوَسِّعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ امْتِحَانًا لَهُ أَيشْكُرُ أَمْ يَكْفُرُ؟ وَيُضَيِّقُهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ ابْتِلَاءً لَهُ أَيصْبِرُ أَمْ يَتَسَخَّطُ؟! إِنْ فِي تَوْسِيعِ الرِّزْقِ لِبَعْضٍ، وَتَضْيِيقِهِ عَلَى بَعْضٍ، لَدَلَالَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى لُطْفِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ مِمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ فَتَاتَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤١﴾ وَمَاءَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ رِيَّا لِيَرْوُفَ فِي أُمُومِ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَاءَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٤٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾ فَأَعْط - أَيُّهَا الْمُسْلِم - صَاحِبَ الْقَرَابَةِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْبَرِّ وَالصَّلَةِ، وَأَعْطَ الْمَحْتَاجَ مَا يَدْفَعُ بِهِ حَاجَتَهُ، وَأَعْطَ الْغَرِيبَ الَّذِي انْقَطَعَتْ بِهِ السَّبِيلُ عَنْ بَلَدِهِ، ذَلِكَ الْإِعْطَاءُ فِي تِلْكَ الْوُجُوهِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، الَّذِينَ يَقْدُمُونَ هَذِهِ الْمَعُونَةَ وَالْحَقُوقَ هُمُ الْفَائِزُونَ بِبَيْلِهِمْ مَا يَطْلُبُونَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَبِسَلَامَتِهِمْ مِمَّا يَرْهَبُونَهُ مِنَ الْعَذَابِ. وَلَمَّا بَيَّنَّ مَا يُقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَمَلِ بَيَّنَّ مَا يُزَادُ بِهِ غَيْرُ وَجْهِهِ، وَإِنَّمَا يُزَادُ بِهِ مَقْصِدُ دُنْيَوِي رَخِيصٍ، فَقَالَ:

﴿٤٦﴾ وَمَا دَفَعْتُمْ مِنْ أَمْوَالٍ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ بَغْيَةً أَنْ يَرْدَّهَا إِلَيْكُمْ بِزِيَادَةٍ فَلَا يَنْمُو أَجْرُهُ عِنْدَ اللَّهِ، وَمَا أُعْطِيتُمْ مِنْ أَمْوَالِكُمْ إِلَى مَنْ يَدْفَعُ بِهَا حَاجَةً تَرِيدُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، لَا تَرِيدُونَ مَنْزِلَةً وَلَا مَثْوًى مِنَ النَّاسِ، فَأُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْأَجْرُ عِنْدَ اللَّهِ.

﴿٤٧﴾ اللَّهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي أَنْفَرَدَ بِخَلْقِكُمْ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ، ثُمَّ إِمَاتَكُمْ ثُمَّ إِحْيَاكُمْ لِلْبَيْتِ، هَلْ مِنْ أَصْنَامِكُمْ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِهِ مَنْ يَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ؟! تَنْزَهُ سُبْحَانَهُ وَتَقَدَّسَ عَمَّا يَقُولُ وَيَعْتَقِدُ الْمُشْرِكُونَ.

﴿٤٨﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فِي مَعَاشِ النَّاسِ بِنَقْصِهَا، وَفِي أَنْفُسِهِمْ بِحُدُوثِ الْأَمْرَاضِ وَالْأَوْبَةِ، بِسَبَبِ مَا عَمِلُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي، ظَهَرَ ذَلِكَ لِيُذِيقَهُمُ اللَّهُ جَزَاءَ بَعْضِ أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَجَاءً أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ:

- فَرَحُ الْبَطْرِ عِنْدَ النِّعْمَةِ، وَالْقَنُوطُ مِنَ الرَّحْمَةِ عِنْدَ النِّقْمَةِ؛ صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ الْكُفَّارِ.
- إِعْطَاءُ الْحَقُوقِ لِأَهْلِهَا سَبَبٌ لِلْفَلَاحِ.
- مَحَقُّ الرِّبَا، وَمُضَاعَفَةُ أَجْرِ الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
- أَثَرُ الذُّنُوبِ فِي انْتِشَارِ الْأَوْبَةِ وَخَرَابِ الْبَيْتَةِ مُشَاهِدٌ.

١٢٧ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين:

سيروا في الأرض، **فأتاملوا** كيف كانت **نهاية** الأمم المكذبة من قبلكم؟ فقد كانت عاقبة سيئة، كان معظمهم مشركين بالله، يعبدون معه غيره، فأهلكوا بسبب إشراكهم بالله.

١٢٨ فأقم - أيها الرسول - وجهك لدين الإسلام **المستقيم** الذي لا اعوجاج فيه من قبل أن يأتي **يوم القيامة** الذي إذا جاء لا راد له، في ذلك اليوم **يتفرق الناس**: فريق في الجنة **مُتَّعَمُونَ**، وفريق في النار معذبون.

١٢٩ من كفر بالله فضرر كفره - وهو الخلود في النار - عائد عليه، ومن عمل عملاً صالحاً يبتغي به وجه الله فلا **نفسهم يُهَيِّئُونَ** دخول الجنة والتنعيم بما فيها خالدين فيها أبداً.

١٣٠ ليجزي الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات التي ترضي ربهم، إنه سبحانه لا يحب الكافرين به ويرسله، بل يمقتهم أشد المقت، وسيعذبهم يوم القيامة.

١٣١ ومن آياته العظيمة الدالة على قدرته

ووحدايته: أن **يبعث** الرياح **تبشر العباد**

بقرب نزول المطر، وليذيقكم - أيها الناس -

من رحمته بما يحصل بعد المطر من خضب

ورخاء، ولتجري **السفن** في البحر بمشيئته،

ولتطلبوا من فضله بالتجارة في البحر،

ولعلكم تشكرون نعم الله عليكم فيزيدهم منها.

١٣٢ ولقد **بعثنا** من قبلك - أيها الرسول - رسلاً إلى أممهم، فجاءوهم **بالحجج والبراهين** الدالة على صدقهم،

فكذبوا بما جاءتهم به رسلهم، فانتقمنا من الذين ارتكبوا السيئات، فأهلكناهم بعدابنا، وأنجينا الرسل

والمؤمنين بهم من الهلاك، وإنجاء المؤمنين ونصرهم حق أوجبناه علينا.

١٣٣ الله سبحانه هو الذي يسوق الرياح ويبعثها، فتبث تلك الرياح السحاب **وتحركه**، **فيمده** في السماء كيف يشاء

من قلة أو كثرة، ويصيره **قطعا**، فترى - أيها الناظر - **المطر** يخرج من **وسطه**، فإذا أصاب بالمطر من يشاء من

عباده إذا هم به يسرون برحمة الله لهم بإنزال المطر الذي يعقبه إنبات الأرض بما يحتاجونه لأنفسهم ولدوابهم.

١٣٤ وقد كانوا من قبل أن ينزل عليهم الله المطر **لأيسين** من نزوله عليهم.

١٣٥ فانظر - أيها الرسول - إلى آثار المطر الذي ينزله الله رحمة لعباده، كيف يحيي الله الأرض بما ينبت عليه

من أنواع النبات بعد جفافها وبسها، إن الذي أحيا تلك الأرض الجافة لهو باعث الأموات أحياء، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إرسال الرياح، وإنزال المطر، وجريان السفن في البحر: نَعَمْ تستدعي أن نشكر الله عليها.

• إهلاك المجرمين ونصر المؤمنين سُنَّةَ إلهية.

• إنبات الأرض بعد جفافها دليل على البعث.



وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِجَالًا فَأَرَاوَهُ مُصَفَّرًا لَّا ظُلُومًا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَلَا تَسْمَعُ الدَّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ صَلَاتِكُمْ إِنْ تَسْمَعُوا إِلَّا مِنْ يَوْمُنْ بِمَا يَدِينَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُؤْتَا عَذْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَمَهَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا عُذْرُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَيْنَ جَهَنَّمُ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ كَفَرُوا وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾

﴿٥١﴾ ولئن بعثنا على زروعهم ونباتهم ريحا تفسده عليهم، فأروا زروعهم مُصَفَّرَةً الألوان بعد أن كانت مُخْضَرَّةً لظُلُومًا بعد مشاهدتهم لها يكفرون بنعم الله السابقة على كثرتها.

﴿٥٢﴾ فكما أنك لا تستطيع إسماع الموتى ولا تستطيع إسماع الصم، وقد ابتعدوا عنك ليتأكد عدم سماعهم، فكذلك لا تستطيع أن تهدي من أشبه هؤلاء **بالأعراض وعدم الانتفاع**.

﴿٥٣﴾ وما أنت بموفق من ضل عن الطريق المستقيم إلى سلوك سبيل الرشاد، لا تسمع سماعاً يُنتفع به إلا من يؤمن بآياتنا؛ لأنه هو الذي ينتفع بما تقوله، فهم منقادون لأمرنا، خاضعون له.

﴿٥٤﴾ الله هو الذي خلقكم - أيها الناس - من ماء مهين، ثم جعل من بعد ضعف طفولتكم قوة الرجولة، ثم جعل من بعد قوة الرجولة ضعف الشيخوخة والهرم، يخلق الله ما يشاء من ضعف وقوة، وهو العليم بكل شيء، لا يخفى عليه شيء، القدير الذي لا يعجزه شيء.

﴿٥٥﴾ ويوم تقوم القيامة يحلف المجرمون ما مكثوا في قبورهم إلا ساعة، كما صُرفوا عن معرفة قدر ما لبثوا في قبورهم كانوا **يصرفون** في الدنيا عن الحق.

﴿٥٦﴾ وقال الذين أعطاهم الله العلم من الأنبياء والملائكة: لقد مكثتم فيما كتبه الله في سابق علمه من يوم خلقكم إلى يوم بعثكم الذي أنكرتموه، ولكنكم كنتم لا تعلمون أن البعث واقع، فكفرتهم به.

﴿٥٧﴾ فيوم يبعث الله الخلائق للحساب والجزاء لا ينفع الظالمين ما يختلقونه من أعذار، ولا **يطلب منهم إرضاء الله** بالتوبة والإنابة إليه؛ لفوات وقت ذلك.

﴿٥٨﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن - عناية بهم - من كل مثل؛ ليتضح لهم الحق من الباطل، ولئن جتتهم - أيها الرسول - **بحجة على صدقك** ليقولن الذين كفروا بالله: ما أنتم إلا مبطلون فيما جتتم به.

﴿٥٩﴾ مثل هذا الختم على قلوب هؤلاء الذين إذا جتتهم بآية لا يؤمنون بها، **يختم الله** على قلوب كل الذين لا يعلمون أن ما جتتهم به حق.

﴿٦٠﴾ فاصبر - أيها الرسول - على تكذيب قومك لك، إن وعد الله لك بالنصر والتمكين ثابت لا مرية فيه، ولا **يدفعك** الذين لا يوقنون بأنهم مبعوثون، إلى الاستعجال وترك الصبر.

• **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:**

- يأس الكافرين من رحمة الله عند نزول البلاء.
- هداية التوفيق بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ.
- مراحل العمر عبرة لمن يعتبر.
- الختم على القلوب سببه الذنوب.

سُورَةُ الْقَمَانِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ قَوَاصِدِ السُّورَةِ:

إبراز الحكمة الموافقة للشرع، وتذكر لقمان مثلاً لذلك.

• التفسير:

① ﴿الْقَمَانُ﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

② هذه الآيات المنزلة عليك - أيها الرسول - آيات الكتاب الذي ينطق بالحكمة.

③ وهو هداية ورحمة للذين يحسنون العمل، بقيامهم بحقوق ربهم وحقوق عباده.

④ الذين يؤدون الصلاة على أكمل وجه، ويعطون زكاة أموالهم، وهم موقنون بما في الآخرة من بعث وحساب وثواب وعقاب.

⑤ أولئك المتصفون بتلك الصفات على هدى من ربهم، وأولئك هم **الفائزون** بنيل ما يطلبونه، والبعد عما يرهون.

ولما ذكر الله صفات المحسنين ذكر صفات المسيئين فقال:

⑥ ومن الناس - مثل النضر بن الحارث - من يختار **الأحاديث الملهية** ليصرف الناس إليها عن دين الله بغير علم، ويتخذ آيات الله هزواً يسخر منها، أولئك الموصوفون بتلك الصفات لهم عذاب مُدِلٌّ في الآخرة.

⑦ وإذا **تَفَرَّأ** عليه آياتنا **أدبر** مستكبراً عن سماعها كأنه لم يسمعها، كأن في أذنيه **صَمَماً** عن سماع الأصوات، فبشره - أيها الرسول - بعذاب موجه ينتظره.

⑧ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات النعيم، يتمتعون فيما أعد الله لهم فيها.

⑨ ماكنين فيها، وعدمهم الله بذلك وعداً حقاً لا شك فيه، وهو سبحانه العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشرعه.

⑩ خلق الله **السَّمَاوَاتِ مَرْفُوعَةً** بغير **أَعْمَدَةٍ**، ونصب في الأرض **جبالاً ثوابت** حتى لا تضطرب بكم، وبث فوق الأرض أنواع الحيوان، وأنزلنا من السماء ماء المطر، فأنبتنا في الأرض من كل **صنف بهيج المنظر** يتنفع به الناس والدواب.

⑪ هذا المذكور خلق الله، فأروني - أيها المشركون - ماذا خلق الذين تعبدونهم من دون الله؟! بل الظالمون في ضلال واضح عن الحق، حيث يشركون مع ربهم من لا يخلق شيئاً وهم يُخلَقون.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• طاعة الله تقود إلى الفلاح في الدنيا والآخرة.

• تحريم كل ما يصد عن الصراط المستقيم من قول أو فعل.

• التكبر مانع من اتباع الحق.

• انفراد الله بالخلق، وتحدي الكفار أن تخلق آلهتهم شيئاً.

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ١٧ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ١٨ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ١٩ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٠ يَبْنِيٰ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٢١ يَبْنِيٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٢٢ وَلَا تُصْعِقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٢٣ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ٢٤

١٧ ولقد أعطينا لقمان الفقه في الدين والإصابة في الأمور، وقلنا له: اشكر - يا لقمان - لربك ما أنعم به عليك من التوفيق لطاعته، ومن يشكر ربه فإنما نفع شكره عائد إلى نفسه، فالله غني عن شكره، ومن جحد نعمة الله عليه فكفر به سبحانه فإنما ضرر كفره عليه ولا يضر الله شيئاً فهو غني عن خلقه جميعاً، محمود على كل حال.

١٨ واذكر - أيها الرسول - إذ قال لقمان لابنه وهو يرغبه في الخير، ويحذره من الشر: يا بني، لا تعبد مع الله غيره، إن عبادة معبود مع الله ظلم عظيم للنفس بارتكاب أعظم ذنب يؤدي إلى خلودها في النار.

١٩ ووصينا الإنسان بطاعة أبيه وبرهما فيما لا معصية فيه لله، حملته أمه في بطنها ملاقية مشقة بعد مشقة، وقطعه عن الرضاعة في عامين، وقلنا له: اشكر الله ما أنعم به عليك من نعم، ثم اشكر لوالدك ما قاما به من تربيته ورعايته، إليّ وحدي المرجع فأجازي كل ما يستحقه.

٢٠ وإن بذل الوالدان جهداً لبحيمالك على أن تشرك بالله غيره تحكماً منهما، فلا تطعهما في ذلك؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وصاحبهما في الدنيا بالبر والصلة والإحسان، واتبع طريق من أناب إليّ بالتوحيد والطاعة، ثم إليّ وحدي يوم القيامة مرجعكم جميعاً، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل، وأجازيكم عليه.

٢١ يا بني، إن السيئة أو الحسنة مهما كانت صغيرة مثل وزن حبة من خردل وكانت في بطن صخرة لا يطلع عليها أحد، أو كانت في أي مكان في السماوات أو في الأرض -؛ فإن الله يأتي بها يوم القيامة، فيجازي العبد عليها، إن الله لطيف لا تخفى عليه دقائق الأشياء، خبير بحقائقها وموضعها.

٢٢ يا بني، أقم الصلاة بأدائها على أكمل وجه، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر، واصبر على ما نالك من مكروه في ذلك، إن ما أمرت به من ذلك مما عزم الله به عليك أن تفعله، فلا خيرة لك فيه.

٢٣ ولا تعرض بوجهك عن الناس تكبراً، ولا تمش فوق الأرض فرحاً معجباً بنفسك، إن الله لا يحب كل مختال في مشيته، فخور بما أوتي من نعم يتكبر بها على الناس ولا يشكر الله عليها.

٢٤ وتوسط في مشيك بين الإسراع والدبيب مشياً يظهر الوقار، واخفض من صوتك، لا ترفعه رفعا يؤدي، إن أقيح الأصوات لصوت الحمير لارتفاع أصواتها.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لما فصل سبحانه ما يصيب الأم من جهد الحمل والوضع دلّ على مزيد برّها. • نفع الطاعة وضرر المعصية عائد على العبد. • وجوب تعاهد الأبناء بالتربية والتعليم. • شمول الآداب في الإسلام للسلوك الفردي والجماعي.

﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَوْا وَتَشَاهِدُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّ اللَّهَ يَسِّرُ لَكُمْ الْإِنْفَاعَ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ؛ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَكَوَاكِبَ، وَيَسِّرُ لَكُمْ أَيْضًا مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَوَابٍ وَشَجَرٍ وَنَبَاتٍ، **وَإِكْمَلْ** عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً لِلْعَيَانِ؛ كَجَمَالِ الصُّورَةِ وَحَسَنِ الْهَيْئَةِ، وَبَاطِنَةً خَفِيَّةً كَالْعَقْلِ وَالْعِلْمِ، وَمَعَ جُودِ هَذِهِ النِّعَمِ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجَادِلُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ مُسْتَنَدٍ إِلَى وَحْيٍ مِنَ اللَّهِ، أَوْ عَقْلٍ مُسْتَنِيرٍ، وَلَا كِتَابٍ وَاضِحٍ مُنْزَلٍ مِنَ اللَّهِ.

﴿٢١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُؤُلَاءِ الْمَجَادِلِينَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ: اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْوَحْيِ، قَالُوا: لَا نَتَّبِعُهُ، بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ أَسْلَافَنَا مِنْ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا، أَتَتَّبِعُونَ أَسْلَافَهُمْ وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ - بِمَا يَضِلُّهُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ - إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!

﴿٢٢﴾ وَمَنْ يُقْبَلْ عَلَى اللَّهِ مُخْلِصًا لَهُ عِبَادَتَهُ وَمَحْسِنًا فِي عَمَلِهِ، فَقَدْ أَمْسَكَ **بِأَوْتَقٍ مَا يَتَعَلَّقُ** بِهِ مِنْ يَرْجُو النِّجَاةَ حَيْثُ لَا يَخَافُ انْقِطَاعَ مَا أَمْسَكَ بِهِ، وَإِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ مُصِيرُ الْأُمُورِ، وَمَرْجِعُهَا، فَيَجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

﴿٢٣﴾ وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَلَا يَحْزَنُكَ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - كُفْرُهُ، إِنَّا وَحَدْنَا مَرْجِعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، **فَنُخَبِّرُهُمْ**

بِمَا عَمِلُوا مِنْ سَيِّئَاتٍ فِي الدُّنْيَا، وَنَجَازِيهِمْ عَلَيْهَا، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِيهَا.

﴿٢٤﴾ نَمْتَعُهُمْ بِمَا نَعِطِيهِمْ مِنَ الْمَلَذَاتِ فِي الدُّنْيَا زَمَنًا قَلِيلًا، ثُمَّ **نُلْجِئُهُمْ** يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى عَذَابٍ شَدِيدٍ هُوَ عَذَابُ النَّارِ.

﴿٢٥﴾ وَلِئِنْ سَأَلْتِ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ، وَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: خَلَقَهُنَّ اللَّهُ، قُلْ لَهُمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ الْحُجَّةَ عَلَيْكُمْ، بَلْ مَعْظَمُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ لَجَهْلِهِمْ.

﴿٢٦﴾ اللَّهُ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلَقًا وَمَلَكًا وَتَدْبِيرًا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنْ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، الْمَحْمُودُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿٢٧﴾ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ **شَجَرٍ قُطِعَ وَبُرِّي أَقْلَامًا**، وَجُعِلَ الْبَحْرُ حَبِيرًا لَهَا وَلَوْ مَدَهُ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ، مَا فَنِيَتْ

كَلِمَاتُ اللَّهِ لَعَدَمِ تَنَاهِيهَا، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

﴿٢٨﴾ مَا خَلَقَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَلَا تَحْكُمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجِزَاءِ، إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعْثِهَا فِي السَّهْوَةِ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لَا يَشْغَلُهُ سَمَاعُ صَوْتٍ عَنْ سَمَاعِ صَوْتٍ آخَرَ، بَصِيرٌ لَا يَشْغَلُهُ إِبْصَارُ شَيْءٍ عَنْ إِبْصَارِ شَيْءٍ آخَرَ، وَهَكَذَا لَا يَشْغَلُهُ خَلْقُ نَفْسٍ أَوْ بَعْثُهَا عَنْ خَلْقِ أُخْرَى وَبَعْثُهَا.

﴿٢٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• نِعَمَ اللَّهِ وَسَبِيلَ لَشُكْرِهِ وَالْإِيمَانَ بِهِ، لَا وَسَبِيلَ لِلْكَفْرِ بِهِ. • خَطَرَ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى، وَخَاصَّةً فِي أُمُورِ

الْإِعْتِقَادِ. • أَهْمِيَّةَ الْإِسْتِسْلَامِ لِلَّهِ وَالْإِنْقِيَادَ لَهُ وَإِحْسَانَ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ مَرْضَاتِهِ. • عَدَمَ تَنَاهِي

كَلِمَاتِ اللَّهِ.

﴿٢٩﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَنْقُصُ مِنَ اللَّيْلِ لِيَزِيدَ النَّهَارَ، وَيَنْقُصُ مِنَ النَّهَارِ لِيَزِيدَ اللَّيْلَ، وَقَدَّرَ مَسَارَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ إِذْ يَجْرِيَانِ كُلُّ فِي مَدَارِهِ إِلَى أَمَدٍ مُّحَدَّدٍ، وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيَجْزِيكُمُ عَلَيْهَا.

﴿٣٠﴾ ذَلِكَ التَّدْبِيرُ وَالتَّقْدِيرُ يَشْهَدَانِ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الْحَقُّ، فَهُوَ حَقٌّ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَأَنَّ مَا يَعْبُدُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا أَسَاسَ لَهُ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَقَهْرُهُ وَقُدْرَتُهُ عَلَى جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، الَّذِي لَا أَعْلَى مِنْهُ، الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

﴿٣١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْسَّفْنَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِلُطْفِهِ وَتَسْخِيرِهِ؛ لِيُرِيَكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ آيَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ وَلُطْفِهِ، إِنْ فِي ذَلِكَ لَدَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَتِهِ لِكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى مَا يَصِيبُهُ مِنْ ضَرَاءٍ، شُكُورٍ لِمَا يَنَالُهُ مِنْ نِعْمَاءٍ.

﴿٣٢﴾ وَإِذَا أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مَوْجٌ مِثْلُ الْجِبَالِ وَالْغَمَامِ، دَعَا اللَّهَ وَحْدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدُّعَاءَ وَالْعِبَادَةَ، فَلَمَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُمْ، وَأَنْقَذَهُمْ إِلَى الْبَرِّ، وَسَلَّمَهُمْ مِنَ الْغَرَقِ، فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ لَمْ يَقُمْ بِمَا وَجِبَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّكْرِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ، وَمِنْهُمْ جَاهِدٌ لِنِعْمَةِ اللَّهِ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ غَدَّارٍ -

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ ءَايَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهم مَوْجٌ كَالظُّلُمِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّهم إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ أَتَقَوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ التَّيْنَةِ

الْمِائَةُ وَالْثَلَاثُونَ

الْأَيَّاتُ

مثل هذا الذي عاهد الله لئن أنجاه ليكون من الشاكرين له - كفور بنعم الله لا يشكر ربه الذي أنعم بها عليه. ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا رَبَّكُمْ؛ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَخَافُوا عَذَابَ يَوْمٍ لَا يَغْنِي فِيهِ وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ، وَلَا يَغْنِي مَوْلُودٌ عَنِ الْوَالِدِ شَيْئًا، إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِالْجَزَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَابِتٌ وَوَاقِعٌ لَا مُحَالَهَ، فَلَا تَخْدَعَنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا مِنْ شَهَوَاتٍ وَمُلَهِيَّاتٍ، وَلَا يَخْدَعَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ بِحُلُمِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَتَأْخِيرِهِ الْعَذَابَ عَنْكُمْ. ﴿٣٤﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ وَحْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ؛ فَيَعْلَمُ مَتَى تَقَعُ، وَيُنَزِّلُ الْمَطَرَ مَتَى شَاءَ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ أَذْكَرُ هُوَ أَمْ أُنْثَى؟! شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟! وَمَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا تَكْسِبُ غَدًا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَمَا تَعْلَمُ نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، بَلِ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، إِنْ اللَّهَ عَلَيْهِمْ خَبِيرٌ بِكُلِّ ذَلِكَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.

﴿٣٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- نقص الليل والنهار وزيادتهما وتسخير الشمس والقمر: آيات دالة على قدرة الله سبحانه، ونعم تستحق الشكر.
- الصبر والشكر وسيلتان للاعتبار بآيات الله.
- الخوف من القيامة بقي من الاغترار بالدنيا، ومن الخضوع لوساوس الشياطين.
- إحاطة علم الله بالغيب كله.

سُورَةُ التَّحْوِيطِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ تَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان دلائل الحق ومشاهدته التي نزل بها القرآن، ومنها حقيقة الخلق وأحوال الإنسان.

• التفسير:

① ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

② هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ منزل عليه من رب العالمين لا شك في ذلك.

③ إن هؤلاء الكافرين يقولون: إن محمدًا اختلقه على ربه، ليس الأمر كما قالوا، بل هو الحق الذي لا مزية فيه، المنزل من ربك - أيها الرسول - عليك لتخوف قوماً ما جاءهم رسول من قبلك يخوفهم من عذاب الله، لعلهم يهتدون إلى الحق فيتبعوه ويعملوا به.

④ الله هو الذي خلق السماوات، وخلق الأرض، وخلق ما بينهما في ستة أيام، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارتفع على العرش علواً يليق بجلاله، ما لكم - أيها الناس - من دونه من ولي يتولى أمركم، أو شفيع يشفع لكم عند ربكم، أفلا تفكرون، وتعبدون الله الذي خلقكم ولا تعبدون معه غيره؟!

سُورَةُ التَّحْوِيطِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىكَ الْكِتَابَ لِيُبَيِّنَ لَكَ آيَاتِهِ وَلِيُنْذِرَ قَوْمًا مِمَّنْ لَا يَعْلَمُونَ أَفْتَرِيهِ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِمَّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ۝ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِمَّنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ۝ قُلْ يَتَوَكَّلْ عَلَى مَلِكِ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ۝

⑤ يدبر الله ﷻ أمر جميع المخلوقات في السماوات وفي الأرض، ثم يصعد إليه ذلك الأمر في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون أنتم - أيها الناس - في الدنيا.

⑥ ذلك الذي يدبر ذلك كله هو عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه منهما شيء، العزيز الذي لا يغالبه أحد الذي ينتقم من أعدائه، الرحيم بعباده المؤمنين.

⑦ الذي أتقن كل شيء خلقه، وبدأ خلق آدم من طين على غير مثال سابق.

⑧ ثم جعل ذريته من بعده من الماء الذي أنسل فخرج منه (المني).

⑨ ثم أنم خلق الإنسان سوياً، ونفخ فيه من روحه بأمر الملك الموكل بنفخ الروح، وجعل لكم - أيها الناس - الأسماع لتسمعوا بها، والأبصار لتبصروا بها، والأفئدة لتعلقوا بها، قليلاً ما تشكرون هذه النعم لله التي أنعم بها عليكم.

⑩ وقال المشركون المكذبون بالبعث: إذا متنا وغبنا في الأرض، وصارت أجسامنا تراباً، فهل تُبعث أحياء من جديد؟! لا يعقل ذلك، بل هم في واقع أمرهم كافرون بالبعث لا يؤمنون به.

⑪ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث: يتوفاكم ملك الموت الذي فوضه الله بقبض أرواحكم، ثم إلينا وحدنا يوم القيامة ترجعون للحساب والجزاء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• الحكمة من بعثة الرسل أن يهدوا أقوامهم إلى الصراط المستقيم.

• ثبوت صفة الاستواء لله من غير تشبيه ولا تمثيل.

• استبعاد المشركين للبعث مع وضوح الأدلة عليه.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو أُرُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ
رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ
﴿١٣﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِن حَقَّ
الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٤﴾ فذُوقُوا يَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ
وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ
بِبَآئِنَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٦﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُسْفُونَ ﴿١٧﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا
لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٩﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَاهُمْ
جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا
فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا
وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾

﴿١٣﴾ سوف يظهر المجرمون يوم القيامة وهم
أذلاء **يخفضون** رؤوسهم بسبب كفرهم بالبعث،
يشعرون بالخزي ويقولون: ربنا أبصرنا ما كنا
نكذب به من البعث، وسمعنا مصداق ما جاءت
به الرسل من عندك، فارجعنا إلى الحياة الدنيا
نعمل عملاً صالحاً يرضيك عنا، إنا موقنون
الآن بالبعث وصدق ما جاءت به الرسل، لو
رأيت المجرمين على تلك الحال رأيت أمراً
عظيماً.

﴿١٤﴾ ولو شئنا إعطاء كل نفس **رشدًا وتوفيقًا**
لحملناها على هذا، ولكن **وجب** القول مني
حكمة وعدلاً: لأملأن جهنم يوم القيامة من
أهل الكفر من الثقلين: الجن والإنس؛
لاختيارهم طريق الكفر والضلال على طريق
الإيمان والاستقامة.

﴿١٥﴾ ويقال لهم يوم القيامة تَبَكَّيْنَا لَهُمْ وتوبيخًا:
فذوقوا العذاب بسبب غفلتكم في الحياة الدنيا
عن لقاء الله يوم القيامة لحسابكم، إنا تركناكم
في العذاب غير مباليين بما تقاسونه منه، وذوقوا
عذاب النار الدائم الذي لا ينقطع بسبب ما
كنتم تعملونه في الدنيا من المعاصي.

ولما ذكر الله حال المجرمين ذكر حال المؤمنين
فقال:

﴿١٦﴾ إنما يؤمن بآياتنا المنزلة على رسولنا الذين
إذا **وعظوا بها** سجدوا لله مسبحين بحمده، وهم

لا يستكبرون عن عبادة الله ولا عن السجود له بأي حال.

﴿١٧﴾ **تساعده** جنوبيهم عن **قُرُوشهم** التي كانوا عليها في نومهم يتركونها ويتوجهون إلى الله، يدعونه في صلاتهم وغيرها
خوفًا من عذابه، وطمعًا في رحمته، ويبدلون الأموال التي أعطيتهم إياها في سبيل الله.

﴿١٨﴾ فلا تعلم أي نفس ما أعدّه الله لهم مما تقرّ به أعينهم، جزاءً منه لهم على ما كانوا يعملونه في الدنيا من
الأعمال الصالحات، فهو جزاء لا يحيط به إلا الله لعظمه.

﴿١٩﴾ من كان مؤمنًا بالله عاملاً بأوامره مجتنبًا لنواهيه، ليس كمن كان **خارجًا عن طاعته**؛ لا يستوي الفريقان عند الله
في الجزاء.

﴿٢٠﴾ أما الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، فجزاؤهم المعدّ لهم جنات **يستقرون فيها** كرامة من الله لهم،
جزاءً على ما كانوا يعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحات.

﴿٢١﴾ وأما الذين **خرجوا عن طاعة** الله بالكفر وارتكاب المعاصي، فمستقرّهم الذي أُعِدّ لهم يوم القيامة النار،
ماكثين فيها أبدًا، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أُعيدوا فيها، وقيل لهم تَبَكَّيْنَا لَهُمْ: ذوقوا عذاب النار الذي كنتم
تكذبون به في الدنيا عندما كانت رسلكم تخوّفكم منه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- إيمان الكفار يوم القيامة لا ينفعهم؛ لأنها دار جزاء لا دار عمل.
- خطر الغفلة عن لقاء الله يوم القيامة.
- من هدى المؤمنين قيام الليل.

وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ
أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ
هَدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا
لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْفُرُونِ
يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ إِنَّا فِي ذَلِكَ لَايَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ
﴿٢١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ
﴿٢٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾
قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُتَعَطِرُونَ ﴿٢٥﴾

﴿١٦﴾ ولنذيقنهم هؤلاء المكذبين الخارجين عن طاعة ربهم من المحن والبلاء في الدنيا، قبل العذاب الأكبر المعد لهم في الآخرة إن لم يتوبوا؛ لعلهم يعودون إلى طاعة ربهم.

﴿١٧﴾ ولا أحد أظلم ممن وعظ بآيات الله فلم يتعظ بها، وأعرض عنها غير مُبالٍ بها، إِنَّا من المجرمين - بارتكاب الكفر والمعاصي الذين يعرضون عن آيات الله - منتقمون لا محالة.

﴿١٨﴾ ولقد أعطينا موسى التوراة، فلا تكن - أيها الرسول - في شك من لقائك موسى ليلة الإسراء والمعراج، وجعلنا الكتاب المنزل على موسى هادياً لبني إسرائيل من الضلال.

﴿١٩﴾ وجعلنا من بني إسرائيل أئمة يقتدي بهم الناس في الحق، يرشدون إلى الحق، لما صبروا على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وعلى الأذى في سبيل الدعوة، وكانوا بآيات الله المنزلة على رسولهم يصدقون بها تصديقاً جازماً.

﴿٢٠﴾ إن ربك - أيها الرسول - هو الذي يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، فيبين المحق والمبطل، ويجازي كلا بما يستحقه.

﴿٢١﴾ أعلمي هؤلاء فلم يتبين لهم كم أهلكنا قبلهم من الأمم السالفة؟! فهاهم يمشون في مساكنهم التي كانوا يسكنونها قبل إهلاكهم، فلم يتعظوا بحالهم، إن فيما حدث لتلك الأمم من الإهلاك بسبب كفرهم ومعاصيهم لعبراً يُستدل بها على صدق رسلهم الذين جاؤوهم من عند الله، أفلا يسمع هؤلاء المكذبون بآيات الله سماع قبول وامتعاظ؟! ﴿٢٢﴾ أولم ير هؤلاء المكذبون بالبعث أننا نرسل ماء المطر إلى الأرض القاحلة التي لا نبات فيها، فنخرج بذلك الماء زرعاً تأكل منه إبلهم وبقرةم وغنمهم، ويأكلون هم منه؟! أفلا يبصرون ذلك، ويدركون أن من أنبت الأرض القاحلة قادر على إحياء الموتى؟! ﴿٢٣﴾ ويقول المكذبون بالبعث مستعجلين العذاب: متى هذا الحكم الذي تزعمون أنه سيفصل بيننا وبينكم يوم القيامة، فيكون مصيرنا النار ومصيركم الجنة؟! ﴿٢٤﴾ قل لهم - أيها الرسول -: هذا الوعد هو يوم القيامة، إنه يوم الفصل بين العباد حين لا ينفع الذين كفروا بالله في الدنيا تصديقهم بعد معانبة يوم القيامة، ولا هم يؤخرون حتى يتوبوا إلى ربهم وينبؤا إليه. ﴿٢٥﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء بعد تماديهم في ضلالهم، وانتظر ما يحل بهم، إنهم ينتظرون ما تعدهم من العذاب.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عذاب الكافر في الدنيا وسيلة لتوبته.
- ثبوت اللقاء بين نبينا ﷺ وموسى ﷺ ليلة الإسراء والمعراج.
- الصبر واليقين صفتا أهل الإمامة في الدين.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

مَدَنِيَّةٌ

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

الْمَدَنِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ۝ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝

• **مِن مَّقَاصِدِ الشُّرُوعِ:**
تركز على عناية الله بنبِيِّهِ ﷺ وحماية جنابه وأهل بيته.

• **التَّعْمِيرُ:**

① **يا أيها النبي، اثبت ومن معك علي** تقوى الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، وخفه وحده، ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما تهوى نفوسهم، إن الله كان عليماً بما يكيده الكفار والمنافقون، حكماً في خلقه وتديبه.

② **واتبع ما ينزله عليك ربك من الوحي،** إن الله كان بما تعملون خبيراً، لا يفوته من ذلك شيء، وسيجازيكم على أعمالكم.

③ **واعتمد على الله وحده في أموركم كلها،** وكفى به سبحانه **حافظاً** لمن توكل عليه من عباده.

④ **كما لم يجعل الله قلوبين في صدر رجل واحد** وكذلك لم يجعل الزوجات بمنزلة الأمهات في التحريم، ولم يجعل كذلك **الأبناء بالتبني** بمنزلة الأبناء من الصُّلب، **فإن الظَّهَار - وهو تحريم الرجل زوجته عليه -** وكذلك التبني: من العادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام، ذلك الظهار والتبني، قول تردونه بأفواهكم،

ولا حقيقة له، فليست الزوجة أمّاً، ولا الدُّعيُّ ابناً لمن ادعاه، والله سبحانه يقول الحق ليعمل به عباده، وهو يرشد إلى طريق الحق.

⑤ **انسبوا** من تزعمون أنهم أبناؤكم إلى آبائهم الحقيقيين، فنسبتهم إليهم هو **العدل** عند الله، فإن لم تعلموا لهم آباء تنسبونهم إليهم فهم إخوانكم في الدين **ومحرروكم من الرق**، فنادوا أحدهم بيا أخي ويا ابن عمي، ولا **إثم عليكم** إذا أخطأ أحدكم فنسب دعياً إلى مدعيه، ولكن **تأثمون عند تعدد النطق بذلك**، وكان الله غفوراً لمن تاب من عباده، رحيماً بهم حيث لم يؤاخذهم بالخطأ.

⑥ **النبي محمد ﷺ أحقّ** بالمؤمنين من أنفسهم في كل ما دعاهم إليه، ولو كانت أنفسهم تميل إلى غيره، وزوجاته **بمنزلة أمهات لجميع المؤمنين**، فيحرم على أي مؤمن أن يتزوج إحداهن بعد موته ﷺ، وذوو القرابة بعضهم أحقّ ببعض في الإرث في حكم الله من أهل الإيمان والهجرة في سبيل الله، الذين كانوا يتوارثون فيما بينهم في صدر الإسلام، ثم نسخ توارثهم بعد ذلك، إلا أن تفعلوا - أيها المؤمنون - إلى **أوليائكم من غير الورثة** معروفاً من إيصاء لهم وإحسان إليهم فلکم ذلك، كان ذلك الحكم في **اللوح المحفوظ** مسطوراً فيجب العمل به.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- لا أحد أكبر من أن يُؤمر بالمعروف ويُنهى عن المنكر.
- رفع المواخذة بالخطأ عن هذه الأمة.
- وجوب تقديم مراد النبي ﷺ على مراد الأنفس.
- بيان علو مكانة أزواج النبي ﷺ، وحرمة نكاحهن من بعده؛ لأنهن أمهات للمؤمنين.

٧) واذكر - أيها الرسول - إذ أخذنا من الأنبياء عهداً مؤكداً أن يعبدوا الله وحده، ولا يشركوا به شيئاً، وأن يُبلغوا ما أنزل إليهم من الوحي، وأخذناه على وجه الخصوص منك، ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم؛ أخذنا منهم عهداً مؤكداً على الوفاء بما ائتمنوا عليه من تبليغ رسالات الله.

٨) أخذ الله هذا العهد المؤكد من الأنبياء ليسأل الصادقين من الرسل عن صدقهم تبيكيتاً للكافرين، وأعد الله للكافرين به وبرسله يوم القيامة عذاباً موجعاً هو نار جهنم.

٩) يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، اذكروا نعمة الله عليكم، حين جاءت المدينة جنود الكفار متحزبين على قتالكم، وساندتهم المنافقون واليهود، فبعثنا عليهم ريحاً هي ريح الصبا التي نصير بها النبي ﷺ، وبعثنا جنوداً من الملائكة لم تروها، فولى الكفار هاربين لا يقدرّون على شيء، وكان الله بما تعملون بصيراً لا يخفى عليه شيء من ذلك، وسيجازيكم على أعمالكم.

١٠) وذلك حين جاءكم الكفار من أعلى الوادي ومن أسفل من جهتي المشرق والمغرب، حينها مالت الأبصار عن كل شيء إلا عن نظر عدوها، ووصلت القلوب إلى الحناجر من شدة الخوف، وتظنون بالله الظنون المختلفة؛ فتارة تظنون النصر، وتارة تظنون اليأس منه.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٧
لَيَسْأَلَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٩
إِذْ جَاءَكُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ١٠
هَٰذَا لَكُمُ الْيَوْمَ الْفَتْحُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ١١
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَتَّبِعُونَ الْيَهُودَ وَأَنصَرُوا إِلَهُهُمُ الْغُورَا ١٢
يَوْمَ يُنَادِي الْمَلَائِكَةُ نَاظِرِينَ فِي الْأَسْفَلِ ١٣
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ١٤
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ١٥
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ١٦
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ١٧
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ١٨
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ١٩
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢٠
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢١
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢٢
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢٣
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢٤
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢٥
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢٦
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢٧
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢٨
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٢٩
وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُؤْتُونَ أَلْفَافًا ٣٠

١١) في ذلك الموقف في غزوة الخندق اختبر المؤمنون بما لاقوه من تكالب أعدائهم عليهم، واضطربوا اضطراباً شديداً من شدة الخوف، وتبين بهذا الاختبار المؤمن والمنافق.

١٢) يومئذ قال المنافقون وضعاف الإيمان الذين في قلوبهم شك: ما وعدنا الله ورسوله من النصر على عدونا والتمكين لنا في الأرض إلا باطلاً لا أساس له.

١٣) واذكر - أيها الرسول - حين قال فريق من المنافقين لأهل المدينة: يا أهل يثرب (اسم المدينة قبل الإسلام)، لا إقامة لكم عند سفح سلع قرب الخندق فارجعوا إلى منازلكم، ويطلب فريق منهم الإذن من النبي ﷺ أن ينصرفوا إلى بيوتهم بدعوى أن بيوتهم مكشوفة للعدو، وليست بمكشوفة كما زعموا، وإنما يريدون بهذا الاعتذار الكاذب الفرار من العدو.

١٤) ولو دخل العدو عليهم المدينة من جميع نواحيها، وسألهم العودة إلى الكفر والشرك بالله لأعطوا عدوهم ذلك، وما احتبسوا عن الردة والتكوص إلى الكفر إلا قليلاً.

١٥) ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله بعد فرارهم يوم أحد من القتال؛ لئن أشهدهم الله قتالاً آخر ليقاتلن عدوهم، ولا يفرّوا خوفاً منهم، ولكنهم نكثوا، وكان العبد مسؤولاً عما عاهد الله عليه، وسوف يُسأل عنه.

١٦) من قَوَائِدِ آيَاتِ:

- منزلة أولي العزم من الرسل.
- تأييد الله لعباده المؤمنين عند نزول الشدائد.
- خذلان المنافقين للمؤمنين في المحن.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٧﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٨﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْ يَتَّبِعُونَ الْيَأْسَ الْإِقْلِيلَ ﴿٦٩﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَقْظِرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالنِّسَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٧٠﴾ يَتَحَسَّبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَمْسُكُونَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٧٢﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٧٣﴾

﴿٦٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: لن ينفعكم الفرار إن فررتم من القتال خوفًا من الموت أو من القتل؛ لأن الآجال مقدرة، وإذا فررتم ولم يحزن أجلكم فإنكم لا تستمتعون في الحياة إلا زمانًا قليلًا.

﴿٦٨﴾ قل لهم - أيها الرسول -: من ذا الذي يمنعكم من الله إن أراد بكم ما تكرهونه من الموت أو القتل، أو أراد بكم ما ترجونه من السلامة والخير، لا أحد يمنعكم من ذلك، ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله وليًا يتولى أمرهم، ولا نصيرًا يمنعهم من عقاب الله لهم.

﴿٦٩﴾ يعلم الله المُنَبِّطِينَ منكم لغيرهم عن القتال مع رسول الله ﷺ والقائلين لإخوانهم: تعالوا إلينا ولا تقاتلوا معه حتى لا تقتلوا، فإننا نخاف عليكم القتل، وهؤلاء المُخْذِلُونَ لا يأتون الحرب ولا يشاركون فيها إلا نادرًا؛ ليدفعوا عن أنفسهم العار، لا لينصروا الله ورسوله.

﴿٧٠﴾ بَخْلَاءَ عليكم - معشر المؤمنين - بأموالهم فلا يعينونكم ببذلها، وبخلاء بأنفسهم فلا يقاتلون معكم، وبخلاء بمودتهم فلا يوادونكم، فإذا جاء الخوف عند ملاقات العدو رأيتهم ينظرون إليك - أيها الرسول - تدور أعينهم من الجبن مثل دوران عيني من يعاني سكرات الموت، فإذا ذهب عنهم الخوف واطمأنوا أولئك المتصفون بهذه الصفات لم يؤمنوا

أدركم بالكلام بالسنة سليطة، أشحّة على الغنائم يبحثون عنها، أولئك المتصفون بهذه الصفات لم يؤمنوا حقًا، فأبطل الله ثواب أعمالهم، وكان ذلك الإبطال يسيرًا على الله.

﴿٧١﴾ يظن هؤلاء الجبناء أن الأحزاب المتألفة لقتال رسول الله ﷺ وقاتل المؤمنين لن يذهبوا حتى يستأصلوا المؤمنين، وإن قدر أن جاء الأحزاب مرة أخرى بؤة هؤلاء المنافقون أنهم خارجون من المدينة مع الأعراب، يسألون عن أخباركم: ماذا حدث لكم بعد قتال عدوكم لكم؟ ولو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم إلا قليلًا، فلا تبالوا بهم، ولا تأسوا عليهم.

﴿٧٢﴾ لقد كان لكم فيما قاله رسول الله وقام به وفعله، قدوة حسنة، فقد حضر بنفسه الكريمة، وباشر الحرب، فكيف تبخلون بعد ذلك بأنفسكم عن نفسه؟ ولا يتأسى برسول الله ﷺ إلا من كان يرجو اليوم الآخر، ويعمل له، وذكر الله ذكرًا كثيرًا، وأما الذي لا يرجو اليوم الآخر ولا يذكر الله كثيرًا فإنه لا يتأسى برسوله ﷺ.

﴿٧٣﴾ ولما عين المؤمنون الأحزاب المجتمعة لقتالهم قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والمحن والنصر، وصدق الله ورسوله في هذا، فقد تحقق، وما زادتهم معانيتهم للأحزاب إلا إيمانًا بالله وانقيادًا له.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- الآجال محددة؛ لا يُقَرَّبُها قتال، ولا يُبْعَدُها هروب منه.
- الشيطان عن الجهاد في سبيل الله شأن المنافقين دائمًا.
- الرسول ﷺ قدوة المؤمنين في أقواله وأفعاله.
- الثقة بالله والانقياد له من صفات المؤمنين.

﴿٢٣﴾ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فوفوا بما عاهدوه عليه من الثبات والصبر على الجهاد في سبيل الله، فمنهم من مات أو قتل في سبيل الله، ومنهم من ينتظر الشهادة في سبيله، وما غير هؤلاء المؤمنون ما عاهدوا الله عليه مثل ما فعله المنافقون بعهودهم.

﴿٢٤﴾ ليجزي الله الصادقين الذين وفوا بما عاهدوا الله عليه بصدقهم ووفائهم بعهودهم، ويعذب المنافقين الناقضين لعهودهم إن شاء، بأن يميتهم قبل التوبة من كفرهم، أو يتوب عليهم بأن يوفقهم للتوبة، وكان الله غفوراً لمن تاب من ذنوبه، رحيماً به.

﴿٢٥﴾ ورد الله قريشاً وغطفان والذين معهم بكربهم وغتهم لفوتهم ما أملوا، لم يظفروا بما أرادوا من استئصال المؤمنين، وكفى الله المؤمنين القتال معهم؛ بما أرسله من الريح وأنزله من الملائكة، وكان الله قوياً عزيزاً لا يغالبه أحد إلا غلبه وخذله.

﴿٢٦﴾ وأنزل الله الذين أعانوهم من اليهود من حصونهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم، وألقى الخوف في نفوسهم، فريقاً تقتلونهم - أيها المؤمنون - وفريقاً تأسرونهم.

﴿٢٧﴾ وملأكم الله بعد هلاكهم أرضهم بما فيها من زروع ونخيل، وملأكم منازلهم وأموالهم الأخرى، وملأكم أرض خيبر التي لم تطووها بعد، لكنكم ستطوونها، وهذا وعد وبشرى للمؤمنين، وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

﴿٢٨﴾ يا أيها النبي، قل لأزواجك حين طلبن منك التوسعة في النفقة ولم يكن عندك ما توسع به عليهن: إن كنتن تردن الحياة الدنيا وما فيها من زينة، فتعالين إليّ أمتعكن بما تُمَتِّع به المطلقات، وأطلقن طلاقاً لا إضرار فيه ولا إيذاء.

﴿٢٩﴾ وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله، وتردن الجنة في الدار الآخرة، فاصبرن على حالكن، فإن الله أعد لمن أحسن منكن بالصبر وحسن العشرة أجراً عظيماً.

﴿٣٠﴾ يا نساء النبي، من يأت منكن بمعصية ظاهرة يُضَاعَف لها العذاب يوم القيامة ضعفين لمكانتها ومنزلتها، ولصيانة جناب النبي ﷺ. وكانت تلك المضاعفة على الله سهلة.

﴿٣١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تزكية الله لأصحاب رسول الله ﷺ، وهو شرف عظيم لهم.
- عون الله ونصره لعباده من حيث لا يحتسبون إذا اتقوا الله.
- سوء عاقبة الغدر على اليهود الذين ساعدوا الأحزاب.
- اختيار أزواج النبي ﷺ رضا الله ورسوله دليل على قوة إيمانهن.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَنهْمُ مَنْ قَضَىٰ تَحِبُّهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَنْ بَلَغَ الْوَأخِيرًا وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ كُنْتن تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِنْ كُنْتن تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ ومن تَدُم على طاعة الله ورسوله منكّن، وتعمل عملاً صالحاً مرضياً عند الله - **نعطها** من الثواب ضعف غيرها من سائر النساء، وأعدنا لها في الآخرة أجراً كريماً وهو الجنة.

﴿٣٢﴾ يا نساء النبي محمد ﷺ، لستن في الفضل والشرف مثل سائر النساء، بل أنتن في الفضل والشرف بالمنزلة التي لا يصل إليها غيركن إن امتثلتن أوامر الله واجتنبتن نواهيه، **فلا تُلين القول وترقن الصوت** إذا تكلمتن مع الأجانب من الرجال، فيطمع بسبب ذلك من في قلبه مرض النفاق وشهوة المحرام، وقلن قولاً بعيداً من الريبة بأن يكون **جداً لا هزلاً بقدر الحاجة**.

﴿٣٣﴾ **واثبتن في بيوتكن**، فلا تخرجن منها لغير حاجة، **ولا تظهرن** محاسنكن صنيع من كن قبل الإسلام من النساء حيث كن يبدن ذلك استمالة للرجال، وأذبن الصلاة على أكمل وجه، وأعطين زكاة أموالكن، وأطعن الله ورسوله، إنما يريد الله سبحانه أن يذهب عنكم **الأذى والسوء**، يا أزواج رسول الله ويا أهل بيته، ويريد أن يطهر نفوسكم؛ بتحليتها بفضائل الأخلاق، وتخليتها عن رذائلها تطهيراً كاملاً، لا يبقى بعده دس.

﴿٣٤﴾ واذكرن ما يُقرأ في بيوتكن من آيات الله المنزل على رسوله، ومن **سنة رسوله** المطهرة، إن الله كان لطيفاً بكن حين امتن عليكن بأن جعلكن في بيوت نبيه، خبيراً بكن حين اصطفاكم أزواجاً لرسوله، واختاركن أمهات لجميع المؤمنين من أمته.

﴿٣٥﴾ إن المتذللين لله بالطاعة والمتذللات، والمصدقين بالله والمصدقات، **والمطيعين والمطيعات** لله، والصادقين والصادقات في إيمانهم وقولهم، والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، والمصدقين والمصدقات بأموالهم في الفرض والنفل، والصائمين والصائمات في الفرض والنفل، والحافظين والحافظات فروجهن بسترها عن الكشف أمام من لا يحل له النظر إليها، وبالبعد عن فاحشة الزنى ومقدماتها، والذاكرين والذاكرات الله بقلوبهم وألسنتهم كثيراً سرّاً وعلانية - أعد الله لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأعد لهم ثواباً عظيماً يوم القيامة وهو الجنة.

﴿٣٦﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- من توجيهات القرآن للمرأة المسلمة: النهي عن الخضوع بالقول، والأمر بالمكث في البيوت إلا لحاجة، والنهي عن التبرج.
- فضل أهل بيت رسول الله ﷺ، وأزواجه من أهل بيته.
- مبدأ التساوي بين الرجال والنساء قائم في العمل والجزاء إلا ما استثناه الشرع لكل منهما.

﴿٦٦﴾ **وَلَا يَصِحُّ** لمؤمن ولا مؤمنة إذا **حكم** الله ورسوله فيهم بأمر، أن يكون لهم **الاختيار** في قبوله أو رفضه، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلَّ عن الصراط المستقيم ضلالاً واضحاً.

﴿٦٧﴾ وإذ تقول - أيها الرسول - للذي أنعم الله عليه بنعمة الإسلام، وأنعمت عليه أنت بالعق - والمقصود زيد بن حارثة رضي الله عنه حين جاءك مشاوراً في شأن طلاق زوجته زينب بنت جحش - تقول له: أمسك عليك زوجتك ولا تطلقها، واتق الله بامثال أوامره واجتنب نواهيه، **وتكتم** في نفسك - أيها الرسول - ما أوحى الله به لك من زواجك بزينب خشية من الناس والله سيظهر طلاق زيد لها ثم زواجك منها والله أولى أن تخشاه في هذا الأمر، **فلما طابت نفس زيد ورغب عنها** وطلقها زوجانها؛ لكي لا يكون على المؤمنين **إنم** في الزوج بزواج **أبنائهم بالتبني** إذا **طلقوهن** وانقضت عدتهن، وكان أمر الله مفعولاً لا مانع منه، ولا حائل دونه.

﴿٦٨﴾ ما كان على النبي محمد ﷺ من **إنم** أو تضيق فيما **أحل الله** من نكاح زوجة ابنه بالتبني، وهو في ذلك يتبع سنة الأنبياء من قبله، فليس هو ﷺ بدعاً من الرسل في ذلك، وكان ما يقضي الله به - من إتمام هذا

الزواج وإبطال التبني وليس للنبي فيه رأي أو خيار - **قضاء نافذاً** لا مرد له.

﴿٦٩﴾ هؤلاء الأنبياء الذين يبلغون رسالات الله المنزل عليهم إلى أمهم، ولا يخافون أحداً إلا الله ﷻ، فلا يلتفتون إلى ما يقوله غيرهم عندما يفعلون ما **أحل الله** لهم، وكفى بالله **حافظاً لأعمال عباده** ليحاسبهم عليها، ويجازيهم بها؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿٧٠﴾ ما كان محمدٌ أباً أحد من رجالكم، فليس هو والد زيد حتى يحرم عليه نكاح زوجته إذا طلقها، ولكنه رسول الله إلى الناس، وخاتم النبيين فلا نبي بعده، وكان الله بكل شيء عليمًا، لا يخفى عليه شيء من أمر عباده.

﴿٧١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اذكروا الله بقلوبكم وأستكم وجوارحكم ذكراً كثيراً.

﴿٧٢﴾ **ونزهوه** سبحانه بالتسبيح والتهليل **أول النهار وآخره**؛ لفضلهما.

﴿٧٣﴾ هو الذي **يرحمكم ويثني** عليكم، **وتدعو لكم ملائكته** ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، وكان بالمؤمنين رحيمًا؛ فلا يعذبهم إذا هم أطاعوه فامتثلوا أمره واجتنبوا نهيه.

﴿٧٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- وجوب استسلام المؤمن لحكم الله والالتقياد له.
- اطلاع الله على ما في النفوس.
- من مناقب أم المؤمنين زينب بنت جحش: أن زوجها الله من فوق سبع سماوات.
- فضل ذكر الله، خاصة وقت الصباح والمساء.

يَحْيِيَهُمْ يَوْمَ يَقُولُهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿١٥﴾ يَأَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٦﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَبِرِجَالٍ مُنِيرٍ ﴿١٧﴾ وَبَشِيرٍ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَدَعْ أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٩﴾
يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا
فَتَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّهِنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٠﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَخْلَلْنَاكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢١﴾

﴿١٥﴾ تحية المؤمنين يوم يلقون ربهم سلام وأمان من كل سوء، وأعد الله لهم أجرًا كريمًا - وهو جنته - جزاء لهم على طاعتهم له، وبعدهم عن معصيته.

﴿١٦﴾ يا أيها النبي، إنا بعثناك إلى الناس شاهدًا عليهم بأن بلغتهم ما أرسلك به إليهم، ومبشرًا للمؤمنين منهم بما أعد الله لهم من الجنة، ومخوفًا الكافرين مما أعد لهم من عذابه.

﴿١٧﴾ وبعثناك داعيًا إلى توحيد الله وطاعته بأمره، وبعثناك مصباحًا منيرًا يستنير به كل من يريد الهداية.

﴿١٨﴾ وأخير المؤمنين بالله الذين يعملون بما شرعه لهم، بما يسرهم أن لهم من الله سبحانه فضلًا عظيمًا يشمل نصرهم في الدنيا وفوزهم في الآخرة بدخول الجنة.

﴿١٩﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعون إليه من الصد عن دين الله، وأعرض عنهم، فلعل ذلك يكون أدعى لأن يؤمنوا بما جئتهم به، واعتمد على الله في كل أمور؛ ومنها النصر على أعدائك، وكفى بالله وكيلًا يعتمد عليه العباد في جميع أمورهم في الدنيا والآخرة.

﴿٢٠﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا عقدتم على المؤمنات عقد نكاح، ثم طلقتموهن من قبل الدخول بهن فما لكم عليهن من عدة، سواء كانت بالأقراء أو الشهور؛ للعلم ببراءة أرحامهن بعدم البناء بهن، ومتعهن بأموالكم حسب وسعكم؛ جبرًا لخاطرهن المنكسرة بالطلاق، وخلوا سبيلهن يطلعن إلى أهلهن دون إيذاء لهن.

﴿٢١﴾ يا أيها النبي، إنا أبحننا لك أزواجك اللاتي أعطيتهن مهورهن، وأحللنا لك ما ملكت من الإماء مما أفاء الله به عليك من السبايا، وأحللنا لك نكاح بنات عمك، ونكاح بنات عماتك، ونكاح بنات خالك، ونكاح بنات خالاتك اللاتي هاجرن معك من مكة إلى المدينة، وأحللنا لك أن تنكح امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك من غير مهر إن أردت أن تنكحها، ونكاح الهبة خاص به ﷺ لا يجوز لغيره من الأمة، قد علمنا ما أوجبناه على المؤمنين في شأن زوجاتهم حيث لا يجوز لهم أن يتجاوزوا أربع نسوة، وما شرعناه لهم في شأن إمائهم حيث إن لهم أن يستمتعوا بمن شاؤوا منهن دون تقييد بعدد، وأبحننا لك ما أبحننا مما ذكر مما لم نبحه لغيرك؛ لئلا يكون عليك ضيق ومشقة، وكان الله غفورًا لمن تاب من عباده، رحيمًا بهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الصبر على الأذى من صفات الداعية الناجح.
- يُنْدَبُ لِلزَّوْجِ أَنْ يُعْطِيَ مُطْلَقَتَهُ قَبْلَ الدَّخُولِ بِهَا بَعْضَ الْمَالِ جِبْرًا لَهَاظَرِهَا.
- خصوصية النبي ﷺ بجواز نكاح الهبة، وإن لم يحدث منه.



﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُفَوِّئُ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ أَبْتَغَيْتَ وَمَنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾ ٥١ لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْبَبَكَ حَسَنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿ ٥٢ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِذٍ إِنَّهُ وَلَئِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْصَرُوا وَلَا مُسْتَعْسِفِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ ٥٣ إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خِفْتُمْوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ٥٤

﴿ ٥١ ﴾ **تؤخر** - أيها الرسول - من تشاء تأخير قسمه من نسائك فلا تبيت معها، **وتضم** إليك من تشاء منهم فتبيت معها، ومن طلبت أن تضمها ممن **أخرتهن** فلا **إثم** عليك في ذلك، ذلك التخيير والتوسيع لك أقرب أن تقر به أعين نسائك، وأن يرضين بما أعطيتهن جميعهن؛ لعلمهن أنك لم تترك واجبا، ولم تبخل بحق، والله يعلم ما في قلوبكم - أيها الرجال - من الميل إلى بعض النساء دون بعض، وكان الله عليما بأعمال عباده، لا يخفى عليه منها شيء، حلِيمًا لا يعاجلهم بالعقوبة لعلمهم يتوبون إليه.

﴿ ٥٢ ﴾ لا يجوز لك - أيها الرسول - أن تزوج بنساء غير زوجاتك اللاتي هن في عصمتك، **ولا يحل لك أن تطلقهن، أو تطلق بعضهن** لتأخذ غيرهن من النساء، ولو أعجبك حسن من تريد أن تزوج بها من النساء غيرهن، لكن يجوز لك أن تستسرى بما ملكت يمينك من الإماء دون حصر في عدد محدد، وكان الله على كل شيء **حفيظا**. وهذا الحكم يدل على فضل أمهات المؤمنين، فقد مُنِع طلاقهن والزواج عليهن.

﴿ ٥٣ ﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لهم، لا تدخلوا بيوت النبي إلا بعد أن يأذن لكم بدخولها بدعوتكم إلى طعام، ولا تطيلوا

الجلوس **تنتظرون نضج الطعام**، ولكن إذا دعيت إلى طعام فادخلوا، فإذا أكلتم **فانصرفوا**، ولا تمكثوا بعده يستأنس بعضكم بحديث بعض، إن ذلك المكث كان يؤذي النبي ﷺ فيستحي أن يطلب منكم الانصراف، والله لا يستحي أن يأمر بالحق، فأمركم بالانصراف عنه حتى لا تؤذوه ﷺ بالمكث، وإذا طلبتم من زوجات النبي ﷺ **حاجة مثل آنية ونحوها** فاطلبوا حاجتكم تلك من وراء **ستر**، ولا تطلبوها منهن مواجهة حتى لا تراهن أعينكم؛ صونا لهن؛ لمكانة رسول الله ﷺ، ذلكم الطلب من وراء ستر أظهر لقلوبكم وأظهر لقلوبهن؛ حتى لا يتطرق الشيطان إلى قلوبكم وقلوبهن بالوسوسة وتزيين المنكر، **وما ينبغي لكم** - أيها المؤمنون - أن تؤذوا رسول الله ﷺ بالمكث للحديث، ولا أن **تزوجوا** نساء من بعد موته، فهن أمهات المؤمنين، ولا يجوز لأحد أن يتزوج أمه، إن ذلكم الإيذاء - ومن صورته نكاحكم نساء من بعد موته - حرام ويعد عند الله إثما عظيما.

﴿ ٥٤ ﴾ **إن نظهروا** شيئا من أعمالكم أو **تستروا** في أنفسكم، فلن يخفى على الله منه شيء، إن الله كان بكل شيء **عليما**، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم ولا من غيرها، وسيجازيكم على أعمالكم إن خيرا فخير، وإن شرا فشر.

﴿ ٥٥ ﴾ **من قوايد الآيات** :

- عظم مقام النبي ﷺ عند ربه حتى عاتب الصحابة في المكث في بيته الذي كان يؤذيه.
- ثبوت صفتي العلم والحلم لله تعالى.
- الحياء من أخلاق النبي ﷺ.
- صيانة مقام أمهات المؤمنين من زوجات النبي ﷺ.

٥٥ لا إثم عليهن أن يراهن ويكلمهن دون حجاب: أباهن، وأولادهن، وإخوانهن، وأبناء إخوانهن، وأبناء أخواتهن من النسب أو الرضاة، ولا إثم عليهن أن يكلمهن دون حجاب: النساء المؤمنات، وما ملكت أيمانهن، واتفقن الله - أيها المؤمنات - فيما أمر به ونهى عنه سبحانه، فهو مُشَاهِدٌ لِمَا يَظْهَرُ مِنْكُمْ وَيُضِلُّ عَنْكُمْ.

٥٦ إن الله يثني عند ملائكته على الرسول محمد ﷺ، وملائكته يدعون له، يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرع لعباده، صلوا على الرسول وسلموا عليه تسليمًا. ولما أمر الله بتعظيم الرسول ﷺ والصلاة عليه نهى عن إيذائه فقال:

٥٧ إن الذين يؤذون الله ورسوله بالقول أو الفعل أبعدهم الله وطردهم من رحاب رحمته في الدنيا وفي الآخرة، وأعد لهم في الآخرة عذابًا مذلًا جزاء لهم على ما اقترفوه من إيذاء رسوله.

٥٨ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بالقول أو الفعل بغير ذنب اكتسبوه من جنابة توجب ذلك الإيذاء، فقد احتملوا كذبًا وإثماً

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا بَنَاتِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا بَنَاتِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّفَقْنَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٥ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ٥٨ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَدِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩ لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُتَنَفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦٠ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا ٦١ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٦٢

ظاهراً.

٥٩ يا أيها النبي قل لأزواجك، وقل لبناتك، وقل لنساء المؤمنين: **يُرْخِصْنَ** عليهن من الجلابيب التي يليسنها حتى لا تنكشف منهن عورة أمام الأجانب من الرجال؛ ذلك **أقرب** أن يُعرف أنهم حرائر فلا يتعرض لهن أحد بالإيذاء كما يتعرض به للإيذاء، وكان الله غفوراً للذنوب من تاب من عباده، رحيماً به.

٦٠ لكن لم ينته المنافقون عن نفاقهم؛ بإضمارهم الكفر وإظهارهم الإسلام، والذين في قلوبهم **فجور** بتعلقهم بشهواتهم، والذين يأتون بالأخبار الكاذبة في المدينة ليفرقوا بين المؤمنين -: **لنأمرنك** - أيها الرسول - بمعاقتهم، ولنسلطنك عليهم، ثم **لا يسأكونك** في المدينة إلا قليلاً من الزمن؛ لإهلاكهم أو طردهم عنها بسبب إفسادهم في الأرض.

٦١ **مطرودين** من رحمة الله، في أي مكان **لُفُوا** أَخْدُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا؛ لنفاقهم ونشرهم الفساد في الأرض.

٦٢ هذه سُنَّةُ اللَّهِ الجارية في المنافقين إذا أظهروا النفاق، وسُنَّةُ اللَّهِ ثابتة لن تجد لها أبداً **تغييراً**.

٦٣ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**؛

- علو منزلة النبي ﷺ عند الله وملائكته.
- حرمة إيذاء المؤمنين دون سبب.
- النفاق سبب لنزول العذاب بصاحبه.

٦٣ يسألك المشركون - أيها الرسول - سؤال إنكار وتكذيب، ويسألك اليهود أيضاً؛ عن الساعة: متى وقتها؟ قل لهؤلاء: علم الساعة عند الله ليس عندي منه شيء، وما **يشرك** - أيها الرسول - أن الساعة تكون قريبة؟

٦٤ إن الله سبحانه طرد الكافرين من رحمته، وهياً لهم يوم القيامة **نارا ملتهبة** تنتظرهم.

٦٥ ماكثون في عذاب تلك النار المعدة لهم أبداً، لا يجدون فيها ولياً ينفعهم، ولا نصيراً يدفع عنهم عذابها.

٦٦ يوم القيامة تقلّب وجوههم في نار جهنم، يقولون من شدة التحسر والندم: يا ليتنا في حياتنا الدنيا كنا أطعنا الله بامتثال ما أمرنا به، واجتناب ما نهانا عنه، وأطعنا الرسول فيما جاء به من ربه.

٦٧ جاء هؤلاء بحجة واهية باطلة فقالوا: ربنا إنا أطعنا **رؤسائنا وكبراء أقوامنا**، فأضلونا عن **الصراط المستقيم**.

٦٨ ربنا، اجعل لهؤلاء الرؤساء والكبراء الذين أضلونا عن الصراط المستقيم ضعفين ما جعلت لنا من العذاب لإضلالهم إيانا، **واطردهم** من رحمته طرداً عظيماً.

٦٩ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تؤذوا رسولكم فتكونوا مثل الذين آذوا موسى كعبهم له في جسده فبرأه الله مما قالوا، فتبين لهم سلامته مما قالوا فيه، وكان موسى عند الله **وجيهاً**، لا **يردّ طلبه**، ولا **يخيّب سعاها**.

٧٠ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، وقولوا **قولا صواباً صدقاً**.

٧١ إنكم إن اتقيتم الله وقلتم قولا صواباً، أصلح لكم أعمالكم، وتقبلها منكم، **ومحاً** عنكم ذنوبكم فلا يؤاخذكم بها، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً لا يدانيه أي فوز، وهو الفوز برضا الله ودخول الجنة.

٧٢ إنا عرضنا **التكاليف الشرعية**، وما يحفظ من أموال وأسرار، على السماوات وعلى الأرض وعلى الجبال، **فامتنعن** من حملها، **وخفن** من عاقبتها، وحملها الإنسان، إنه كان ظلوماً لنفسه، جهولاً بعاقبة حملها.

٧٣ حملها الإنسان بقدر من الله؛ ليعذب الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء، والمشركين من الرجال والمشركات من النساء؛ على نفاقهم وشركهم بالله، وليتوب الله الذين أحسنوا حمل أمانة التكليف، وكان الله غفوراً للذنوب من تاب من عباده رحيماً بهم.

❁ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- اختصاص الله بعلم الساعة.
- تحميل الأتباع كُبراءهم مسؤولية إضلالهم لا يعفيهم هم من المسؤولية.
- شدة التحريم لإيذاء الأنبياء بالقول أو الفعل.
- عظم الأمانة التي تحملها الإنسان.

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان مظاهر القدرة الإلهية على تبديل الأحوال، وأحوال الخلق في النعم بين الشكر والكفر.

• التَّقْسِيرُ:

① الحمد لله الذي له كل ما في السموات وكل ما في الأرض، خلقاً وملكاً وتدبيراً، وله سبحانه **الثناء** في الآخرة، وهو الحكيم في خلقه وتدبيره، الخبير بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.

② يعلم ما **يدخل** في الأرض من ماء ونبات، ويعلم ما يخرج منها من نبات وغيره، ويعلم ما ينزل من السماء من المطر والملائكة والرزق، ويعلم ما **يصعد** في السماء من الملائكة وأعمال عباده وأرواحهم، وهو الرحيم بعباده المؤمنين، الغفور لذنوب من تاب إليه.

③ وقال الذين كفروا بالله: لا تأتينا الساعة أبداً، قل لهم - أيها الرسول -: بلى والله، لتأتينكم الساعة التي تكذبون بها، لكن لا يعلم وقت ذلك إلا الله، فهو سبحانه عالم ما

غاب من الساعة وغيرها، لا **يغيب** عن علمه سبحانه **وزن** أصغر نملة في السموات ولا في الأرض، ولا يغيب عنه أصغر من ذلك المذكور ولا أكبر، إلا هو مكتوب في كتاب واضح، وهو **اللوح المحفوظ** الذي كتب فيه كل شيء كائن إلى يوم القيامة.

④ أثبت الله ما أثبت في اللوح المحفوظ ليجزي الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم من الله مغفرة لذنوبهم، فلا يؤاخذهم بها، ولهم رزق كريم؛ وهو جنته يوم القيامة. والذين **عملوا جاهدين لإبطال** ما أنزل الله من آيات، فقالوا عنها: سحر، وقالوا عن رسولنا: كاهن، ساحر، شاعر، أولئك المتصفون بتلك الصفات لهم يوم القيامة **أسوأ عذاب وأشدّه**.

⑤ ويشهد علماء **الصحابية** ومن آمن من علماء أهل الكتاب أن الذي أنزله الله إليك من الوحي هو الحق الذي لا يبرأ فيه، ويرشد إلى **طريق** العزيز الذي لا يغلبه أحد، الم محمود في الدنيا والآخرة.

⑥ وقال الذين كفروا بالله لبعضهم؛ تعجباً وسخرية مما جاء به الرسول ﷺ: هل ندلكم على رجل **يخبركم** أنكم إذا متم وقطعتم تقطيعاً أنكم **سبعون بعد موتكم** أحياء؟!

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:

- سعة علم الله سبحانه المحيط بكل شيء.
- فضل أهل العلم.
- إنكار المشركين لبعث الأجساد تنكراً لقدرة الله الذي خلقهم.

﴿٨﴾ وقالوا: هل **اختلق** هذا الرجل على الله كذباً فزعم ما زعم من بعثنا بعد موتنا، أم هو **مجنون** يهذي بما لا حقيقة له؟ ليس الأمر كما زعم هؤلاء، بل الحاصل أن الذين لا يؤمنون بالأخرة هم في العذاب الشديد يوم القيامة، وفي الضلال البعيد عن الحق في الدنيا.

﴿٩﴾ أفلم ير هؤلاء المكذبون بالبعث ما بين أيديهم من الأرض، ويروا ما خلفهم من السماء؟ إن نشأ **خُسف** الأرض من تحت أقدامهم خسفناها من تحتهم، وإن نشأ أن نسقط عليهم **قِطَعاً** من السماء لأسقطناها عليهم، إن في ذلك **للعلمة** قاطعة لكل عبد كثير الرجوع إلى طاعة ربه يستدل بها على قدرة الله، فالفادر على ذلك قادر على بعثكم بعد موتكم وتمزيق أجسامكم.

﴿١٠﴾ ولقد **أعطينا** داود **الملك** منا **نبوة** و**ملكاً**، وقلنا للجبال: يا جبال، **رَجِّعِي** مع داود التسبيح، وهكذا قلنا للطير، وصبرنا له الحديد لئلا يصنع منه ما يشاء من أدوات.

﴿١١﴾ أن اعمل - يا داود - **دروءاً** واسعة تقي مقاتليك بأس عدوهم، و**صَبِّرِ** **المسامير** مناسبة للجلق فلا تجعلها دقيقة بحيث لا تستقر فيها، ولا غليظة بحيث لا تدخل فيها، واعملوا عملاً صالحاً، إني بما تعملون بصير، لا يخفى عليّ من أعمالكم شيء، وسأجازيكم عليها.

﴿١٢﴾ وسخرنا لسليمان بن داود **الرياح**، **تسير في الصباح** مسافة شهر، **وتسير في المساء** مسافة شهر، و**سَلَّلْنَا** له عين النحاس **ليصنع من النحاس ما يشاء**، وسخرنا له من الجن من يعمل بين يديه بأمر ربه، والذي **يميل** من الجن عما أمرناه به من العمل نُذِيقُهُ من عذاب النار الملتبته.

﴿١٣﴾ يعمل هؤلاء الجن لسليمان ما أراد من **مساجد** للصلاة ومن قصور، وما يشاء من **صور**، وما يشاء من **قصاص** مثل **حياض الماء الكبيرة**، وقدور **الطبخ الثابتات** فلا يُحَرِّكُنَّ لِغَظْمِهِنَّ، وقلنا لهم: اعملوا - يا آل داود - شكراً لله على ما أنعم به عليكم، وقليل من عبادي الشكور لي على ما أنعمت عليه.

﴿١٤﴾ فلما **حَكَمْنَا** على سليمان بالموت ما **أرشد** الجن إلى أنه قد مات إلا **حشرة الأرضة** تأكل **عصاه** التي كان متكئاً عليها، فلما **سَقَطَ** تبيّنت الجن أنهم لا يعلمون الغيب؛ إذ لو كانوا يعلمونه لما مكثوا في العذاب **المدلّل** لهم، وهو ما كانوا عليه من الأعمال الشاقة التي يعملونها لسليمان **ﷺ** ظناً منهم أنه حيّ يراقبهم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تكريم الله لنبيه داود بالنبوة والملك، وبتسخير الجبال والطير يسبحن بتسبيحه، وإلانة الحديد له.
- تكريم الله لنبيه سليمان **ﷺ** بالنبوة والملك.
- اقتضاء النعم لشكر الله عليها.
- اختصاص الله بعلم الغيب، فلا أساس لما يدعى من أن للجن أو غيرهم اطلاعاً على الغيب.

ولما ذكر الله ما أنعم به على داود وابنه سليمان عليهما السلام، ذكر ما أنعم به على أهل سبأ، إلا أن داود وسليمان عليهما السلام شكرا الله وأهل سبأ كفروا، فقال:

١٩ لقد كان لقبيلة سبأ في مسكنهم الذي كانوا يسكنون فيه علامة ظاهرة على قدرة الله وإنعامه عليهم؛ وهي جنتان: إحداهما عن اليمين، والثانية عن الشمال، وقلنا لهم: كلوا من رزق ربكم، واشكروا على نعمه؛ هذه بلدة طيبة، وهذا الله رب غفور يغفر ذنوب من تاب إليه.

٢٠ فأعرضوا عن شكر الله والإيمان برسله، فعاقبناهم بتبديل نعمهم نقما، فأرسلنا عليهم سبأ جارفا خرب سدهم وأغرق مزارعهم، وبدلناهم بسبائهم بسبائين مشمرين بالثمر المر، وفيهما شجر الأثل غير الثمر، وشيء قليل من السدر.

٢١ ذلك التبديل - الحاصل لما كانوا عليه من النعم - بسبب كفرهم وإعراضهم عن شكر النعم، ولا نعاقب هذا العقاب الشديد إلا الجحود لنعم الله الكفور به سبحانه.

٢٢ وجعلنا بين أهل سبأ في اليمن وبين قري الشام التي باركنا فيها قري متقاربة، وقدرنا فيها السير بحيث يسرون من قرية إلى قرية دون مشقة حتى يصلوا الشام، وقلنا لهم: سيروا فيها ما شئتم من ليل أو نهار في أمن من العدو والجوع والعطش.

٢٣ فبطروا نعمة الله عليهم بتقريب المسافات، وقالوا: ربنا باعد بين أسفارنا بإزالة تلك القرى حتى نذوق تعب الأسفار، وتظهر مزية ركابنا، وظلموا أنفسهم بطهرهم نعمة الله وإعراضهم عن شكره وحسدهم للفقراء منهم، فصيرناهم أحاديث يتحدث بها من بعدهم، وفرقناهم في البلاد كل فريق، بحيث لا يتواصلون فيما بينهم، إن في ذلك المذكور - من الإنعام على أهل سبأ ثم الانتقام منهم لكفرهم وبطهرهم - لعبرة لكل صبار على طاعة الله وعن معصيته وعلى البلاء، شكور لنعم الله عليه.

٢٤ ولقد حقق عليهم إبليس ما ظنه من أنه يستطيع إغواءهم وإضلالهم عن الحق، فاتبعوه في الكفر والضلال إلا طائفة من المؤمنين فأنهم خيبروا رجاء بعدم اتباعهم له.

٢٥ وما كان لإبليس عليهم من سلطان يقهرهم به على أن يضلوا، وإنما كان يزين لهم ويغويهم، إلا أنا إذنا له في إغوائهم لنعلم من يؤمن بالآخرة وما فيها من جزاء، ممن هو من الآخرة في شك، وربك - أيها الرسول - على كل شيء حفيظ، يحفظ أعمال عباده، ويجازيهم عليها.

٢٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: نادوا الذين زعمتم أنهم آلهة لكم من دون الله ليجلبوا لكم النفع أو يكشفوا عنكم الضر، فهم لا يملكون وزن ذرة في السماوات ولا في الأرض، وليس لهم شرك فيها مع الله، وليس لله من معين يعينه، فهو غني عن الشركاء وعن المعينين.

٢٧ من قوايد الآيات:

- الشكر يحفظ النعم، والجحود يسبب سلبها.
- الأمن من أعظم النعم التي يمتن الله بها على العباد.
- الإيمان الصحيح يعصم من اتباع إغواء الشيطان بإذن الله.
- ظهور إبطال أسباب الشرك ومدخله كالزعم بأن للأصنام ملكا أو مشاركة لله، أو إعانة أو شفاعة عند الله.

﴿١٣﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده سبحانه إلا لمن أذن له، والله لا يأذن في الشفاعة إلا لمن ارتضى؛ لعظمته، ومن عظمته أنه إذا تكلم في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله حتى إذا **كشف الفزع** عن قلوبهم قالت الملائكة لجبريل: ماذا قال ربكم؟ قال جبريل: قال الحق، وهو العلي بذاته وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: من يرزقكم من السماوات بإنزال المطر، ومن الأرض بإنبات الثمرات والزرع والفواكه؟ قل: الله هو الذي يرزقكم منها، وإننا أو إياكم - أيها المشركون - لعلى هداية أو في ضلال **واضح** عن الطريق، فأحدنا لا محالة كذلك، ولا شك أن أهل الهدى هم المؤمنون، وأن أهل الضلال هم المشركون.

﴿١٥﴾ قل لهم - أيها الرسول -: لا تسألون يوم القيامة، عن **ذنوبنا** التي ارتكبتها، ولا نسأل نحن عما كنتم تعملون.

﴿١٦﴾ قل لهم: يجمع الله بيننا وبينكم يوم القيامة، ثم **يقضي** بيننا وبينكم بالعدل، فيبين المُحَقَّقَ مِنَ الْمُبْطَلِ وهو **الحاكم** الذي يحكم بالعدل، العليم بما يحكم به.

﴿١٧﴾ قل لهم - أيها الرسول -: أروني الذين **جعلتموهم** الله شركاء تشركونهم معه في

العبادة، كلا، ليس الأمر كما تصورت من أن له شركاء، بل هو الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتديره.

﴿١٨﴾ وما **بعضناك** - أيها الرسول - إلا للناس **عامة** مبشراً أهل التقوى بأن لهم الجنة، ومُخَوِّفاً أهل الكفر والفجور من النار، ولكن معظم الناس لا يعلمون ذلك، فلو علموه لما كذبوك.

﴿١٩﴾ ويقول المشركون مستعجلين بالعذاب الذي يخوفون منه: متى هذا **الوعد** **بالعذاب** إن كنتم صادقين فيما تدعون من أنه حق؟

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المستعجلين بالعذاب: لكم ميعاد يوم محدد؛ لا **تأخرون** عنه ساعة، ولا **تقدمون** عنه ساعة، وهذا اليوم هو يوم القيامة.

﴿٢١﴾ وقال الذين كفروا بالله: لن نؤمن بهذا القرآن الذي يزعم محمد أنه منزل عليه، ولن نؤمن بالكتب السماوية السابقة، ولو ترى - أيها الرسول - إذ الظالمون **محبسون** عند ربهم يوم القيامة للحساب، يتراجعون الكلام بينهم، **يُلْقِي كل منهم المسؤولية** واللوم على الآخر، يقول الأتباع الذين استضعفوا لسادتهم الذين استضعفوه في الدنيا: لولا أنكم أضللتونا، لكانا مؤمنين بالله وبرسوله.

﴿٢٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- التلطف بالمدعو حتى لا يلوذ بالعناد والمكابرة.
- صاحب الهدى مُسْتَعْلٍ بالهدى مرفوع به، وصاحب الضلال منغمس فيه محتقر.
- شمول رسالة النبي ﷺ للبشرية جمعاء، والجن كذلك.



﴿٣٢﴾ قال المتبوعون الذين استكبروا عن الحق للتابعين الذين استضعفوه: أنحن منكم عن الهدى الذي جاءكم به محمد؟! لا، بل كنتم **ظلمة وأصحاب فساد وإفساد.**

﴿٣٣﴾ وقال المتبوعون الذين استضعفهم سادتهم لمتبعيهم المستكبرين عن الحق: بل صدنا عن الهدى مكركم بنا بالليل والنهار حين كنتم تأمروننا بالكفر بالله، وعبادة **مخلوقين من دونه. وأخفوا** الندامة على ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا حين شاهدوا العذاب، وعلموا أنهم معذبون، وجعلنا الأصفاة في أعناق الكافرين، لا يجوزون هذا الجزاء إلا بما كانوا يعملونه في الدنيا من عبادة غير الله وارتكاب المعاصي.

ولتسلية الرسول ﷺ حين كذبه قومه ذكره الله بأن التكذيب هو ديدن الأمم من قبله، فقال:

﴿٣٤﴾ وما بعثنا في قرية من القرى من رسول يخوفهم عذاب الله إلا قال **الْمُتَعَمِّونُ** فيها من **أصحاب السلطان والجاه والمال:** إنا بما بُعِثْتُم به - أيها الرسل - كافرون.

﴿٣٥﴾ وقال أصحاب الجاه هؤلاء مُتَبَجِّحِينَ مفتخرين: نحن أكثر أموالاً وأكثر أولاداً، وما زعمت من أننا مُعَذَّبُونَ كذب، فلسنا بمُعَذَّبِينَ في الدنيا ولا في الآخرة.

﴿٣٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المغرورين بما أتوا من النعم: **ربي يوسف الرزق** لمن يشاء اختاراً له أشكر أم يكفر، **ويضيقه** على من يشاء ابتلاء له يصبر أم يتسخط؟ ولكن معظم الناس لا يعلمون أن الله حكيم؛ لا يقدر أمراً إلا لحكمة بالغة؛ عَلِمَهَا مَنْ عَلِمَهَا وَجَهِلَهَا مَنْ جَهِلَهَا.

﴿٣٧﴾ وليست أموالكم ولا أولادكم التي تفتخرون بها هي التي تقودكم إلى رضوان الله، لكن من آمن بالله وعمل عملاً صالحاً حاز الأجر المصاعف؛ فالأموال تقربه بإنفاقها في سبيل الله، والأولاد بدعائهم له، فأولئك المؤمنون العاملون للصلوات لهم ثواب مضاعف لما عملوه من حسنات؛ وهم في **المنازل العليا من الجنة** آمنون من كل ما يخافونه من العذاب والموت وانقطاع النعيم.

﴿٣٨﴾ والكفار الذين **يبدلون غاية جهدهم** في صرف الناس عن آياتنا ويسعون في تحقيق أهدافهم هؤلاء خاسرون في الدنيا مُعَذَّبُونَ في الآخرة.

﴿٣٩﴾ قل - أيها الرسول -: إن ربي **يوسف الرزق** لمن يشاء من عباده، **ويضيقه** على من يشاء منهم، وما أنفقتم من شيء في سبيل الله، فإله يخلفه عليكم في الدنيا بإعطائكم ما هو خير منه، وفي الآخرة بالثواب الجزيل، والله سبحانه هو خير الرازقين، فمن طلب الرزق فليجأ إليه سبحانه.

﴿٤٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تبرؤ الأتباع والمتبعين بعضهم من بعض، لا يُعْفِي كُلاًّ من مسؤوليته.
- الترف مُبْعِدٌ عن الإذعان للحق والانقياد له.
- المؤمن ينفعه ماله وولده، والكافر لا ينتفع بهما.
- الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى إخلاف المال في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة.

﴿٤٠﴾ واذكر - أيها الرسول - يوم يحشرهم الله جميعاً، ثم يقول سبحانه للملائكة تقرّيعاً للمشرّكين وتوبيخاً لهم: أهؤلاء كانوا يعبدونكم في الحياة الدنيا من دون الله؟

﴿٤١﴾ قال الملائكة: **تنزهت وتقدست!** أنت ولينا من دونهم، فلا موالاة بيننا وبينهم، بل كان هؤلاء المشركون يعبدون الشياطين؛ يتمثلون لهم أنهم ملائكة فيعبدونهم من دون الله، معظمهم بهم مؤمنون.

﴿٤٢﴾ **يوم الحشر والحساب** لا يملك المعبودون لمن عبدوهم في الدنيا من دون الله نفعاً، ولا يملكون لهم ضرراً، وتقول للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي: ذوقوا عذاب النار التي كنتم تكذبون بها في الدنيا.

﴿٤٣﴾ وإذا **نقرأ** على هؤلاء المشركين المكذبين آياتنا المنزلة على رسولنا **واضحة لا لبس فيها** قالوا: ما هذا الرجل الذي جاء بها إلا رجل يريد أن **يصرفكم** عما كان عليه آبائكم، وقالوا: ما هذا القرآن إلا **كذب اختلقه** على الله، وقال الذين كفروا بالله **للقرآن** لما جاءهم من عند الله: ليس هذا إلا سحراً واضحاً؛ لتفريقه بين المرء وزوجه، والابن وأبيه.

﴿٤٤﴾ وما **أعطيناهم** من كتب يقرؤونها حتى ترشدكم أن هذا القرآن كذب اختلقه محمد، وما أرسلنا إليهم قبل إرسالك - أيها الرسول - من رسول يخوفهم من عذاب الله.

﴿٤٥﴾ وكذبت الأمم السابقة مثل عاد وثمود وقوم لوط، وما **وصل** المشركون من قومك إلى معشار ما وصلت إليه الأمم السابقة من القوة والمنعة والمال والعدد، فكذب كل منهم رسوله، فما نفعهم ما أوتوا من المال والقوة والعدد، فوقع بهم عذابي، فانظر - أيها الرسول - كيف كان **إنكاري** عليهم، وكيف كان عقابي لهم.

﴿٤٦﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: إنما **أشير إليكم وأنصحكم** بخصلة واحدة؛ هي أن تقوموا متجردين من الهوى لله سبحانه، اثنين اثنين أو منفردين، ثم تتفكروا في سيرة صاحبكم، وما علمتم من عقله وصدقه وأمانته؛ لتبينوا أنه **ليس به جنون**، ما هو إلا **محذر لكم بين يدي عذاب شديد** إن لم تتوبوا إلى الله من الشرك به.

﴿٤٧﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: ما سألتكم من **ثواب** أو أجر على ما جنتكم به من الهدى والخير - على تقدير وجوده -، فهو لكم، ليس **ثوابي** إلا على الله وحده، وهو سبحانه على كل شيء شهيد، فهو يشهد على أنني بلغتكم، ويشهد على أعمالكم، فيوفيكم جزاءها.

ولما بين سبحانه الحجج على أهل الباطل والشرك بين أن ذلك **سنته** فقال:

﴿٤٨﴾ قل - أيها الرسول -: إن ربي **يسلط** الحق على الباطل فيبطله، وهو علّام الغيوب، لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الأرض، ولا تخفى عليه أعمال عباده.

﴿٤٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**: • التقليد الأعمى للأباء صارف عن الهداية. • التفكر مع التجرد من الهوى وسيلة للوصول إلى القرار الصحيح، والفكر الصائب. • الداعية إلى الله لا ينتظر الأجر من الناس، وإنما ينتظره من رب الناس.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِينَ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَأَيُّ يَوْمٍ لَا يَمْلِكُ لَكَ بِعُضْكِ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا نُثِلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا آفَاكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ قُومِينَ ﴿٤٣﴾ وَمَاءَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرْدِي ثُمَّ تَنَفَّكُوا وَمَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِجَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾



٤٨ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: جاء الحق الذي هو الإسلام، وزال الباطل الذي لا يبدو له أي أثر أو قوة ولا يعود إلى نفوذه.

٤٩ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: إن ضللت عن الحق فيما أبلغكم فضرر ضلالي قاصر علي، لا ينالكم منه شيء، وإن اهتديت إليه فبسبب ما يوحيه إليّ ربي سبحانه، إنه سميع لأقوال عباده، قريب لا يتعذر عليه سماع ما أقول.

٥٠ ولو ترى - أيها الرسول - إذ فزع هؤلاء المكذبون لما عاينوا العذاب يوم القيامة، فلا مفر لهم منه، ولا ملجأ يلتجئون إليه، وأخذوا من مكان قريب سهل التناول من أول وهلة، لو ترى ذلك لرأيت أمراً عجباً.

٥١ وقالوا حين رأوا مصيرهم: آمنة بيوم القيامة، وكيف لهم تعاظم الإيمان وتناولوه وقد بعد عنهم مكان قبول الإيمان بخروجهم من دار الدنيا التي هي دار عمل لا جزاء، إلى الدار الآخرة التي هي دار جزاء لا عمل؟!

٥٢ وكيف يحصل منهم الإيمان ويُقبل، وقد كفروا به في الحياة الدنيا، ويرمون بالظن من جهة بعيدة عن إصابة الحق، فيقولون في الرسول ﷺ: ساحر، كاهن، شاعر؟!

٥٣ ومنع هؤلاء المكذبون من الحصول على ما يشتهونه من ملذات الحياة، ومن التوبة من الكفر والنجاة من النار، والعودة إلى الحياة الدنيا، كما فعل بأمثالهم من الأمم المكذبة من قبلهم، إنهم كانوا في شك مما جاءت به الرسل من توحيد الله والإيمان بالبعث، شك باعث على الكفر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحٍ مَشْيًى وَتِلْكَ أَوَّلُ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۝ وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَذُنُوكُمْ النَّعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَئِ تَوْفَكُونَ ۝

سُورَةُ سَبَأٍ

— مَكِّيَّة —

١ من مقاصد السورة:

عرض مشاهد قدرة الله والإبداع في الخلق، وبواعث تعظيمه وخشيته والإيمان به وتذكر آلائه.

٢ التفسير:

١ الحمد لله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، الذي جعل من الملائكة رسلًا ينفذون أوامره القدرية، ومنهم من يبلغ الأنبياء الوحي، وقواهم على أداء ما اتتمنهم عليه، فمنهم ذو جناحين وذو ثلاثة وذو أربعة، يطير بها لتنفيذ ما أمر به، يزيد الله في الخلق ما يشاء من عضو أو حسن أو صوت، إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

٢ إن مفاتيح كل شيء بيد الله؛ فما يفتح للناس من رزق وهداية وسعادة فلا أحد يستطيع أن يمنعه، وما يمسكه من ذلك فلا أحد يستطيع إرساله من بعد إمساكه له، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره.

٣ يا أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم بقلوبكم والستكم، وبجوارحكم بالعمل، هل لكم من خالق غير الله يرزقكم من السماء بما ينزله عليكم من المطر، ويرزقكم من الأرض بما ينبت من الثمار والزرع؟ لا معبود بحق غيره، فكيف بعد هذا تصرفون عن هذا الحق وتفترون على الله وترغمون أن الله شركاء، وهو الذي خلقكم ورزقكم؟!

٤ من فوائد الآيات: • مشهد فزع الكفار يوم القيامة مشهد عظيم. • محل نفع الإيمان في الدنيا؛ لأنها هي دار العمل. • عظم خلق الملائكة يدل على عظمة خالقهم سبحانه.

① وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فاصبر، فليست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت أمم من قبلك رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، وإلى الله وحده ترجع الأمور كلها، فيهلك المكذبين، وينصر رسله والمؤمنين.

② يا أيها الناس، إن ما وعد الله به - من البعث والجزاء يوم القيامة - حق لا شك فيه، فلا **تخدعنكم** لذات الحياة الدنيا وشهواتها عن الاستعداد لهذا اليوم بالعمل الصالح، ولا **يخدعنكم الشيطان** بتزيينه للباطل، والركون إلى الحياة الدنيا.

③ إن الشيطان لكم - أيها الناس - عدو دائم العداوة، فاتخذوه عدوًا بالتزام محاربته، إنما يدعو الشيطان **أتباعه** إلى الكفر بالله لتكون عاقبتهم دخول النار **الملتية** يوم القيامة.

④ الذين كفروا بالله اتباعًا للشيطان، لهم عذاب قوي، والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات لهم مغفرة من الله لذنوبهم، ولهم أجر عظيم منه وهو الجنة.

⑤ إن من **حسن** له الشيطان عمله **السيئ** فاعتقده هو حسنًا، ليس كمن زين له الله الحق فاعتقده حقًا، فإن الله يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، لا مكره له، فلا **تهلك** - أيها الرسول - نفسك **حزنًا** على ضلال الضالين، إن الله سبحانه عليم بما يصنعون، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

وَأَن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
① يَأْتِيهَا النَّاسُ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَعْرَضْكُمْ أَهْوَاءُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرِّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ② إِن الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ③ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ④ أَفَنَرِيكَ لَهْ وَسَوْءُ عَمَلِهِ فَذَرْهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ⑤ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمَسْقُتُهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ⑥ مَن كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ⑦ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ⑧

⑧ والله الذي بعث الرياح **فتحرك** هذه الرياح سحابًا، فسقنا السحاب إلى **بلد لا نبات فيه**، فأحيينا بمائه الأرض بعد **جفافها** بما أبتناه فيها من النبات، فكما أحيينا هذه الأرض بعد موتها بما أودعناه فيها من النبات، **يكون بعث الأموات يوم القيامة**.

⑨ من كان يريد العزة في الدنيا أو في الآخرة فلا يطلبها إلا من الله، فلله وحده العزة فيهما، إليه يصعد ذكره الطيب، وعمل العباد الصالح يرفعه إليه، والذين **يدبرون المكاييد السيئة** - كمحاولة قتل الرسول ﷺ - لهم عذاب شديد، ومكر أولئك الكفار **يضل ويفسد**، ولا يحقق لهم مقصدًا.

⑩ والله هو الذي خلق أبائكم آدم من تراب، ثم خلقكم من نطفة، ثم جعلكم ذكورًا وإناثًا تتزاجون بينهم، وما تحمل من أنثى جنينًا، ولا تضع ولدها إلا بعلمه سبحانه، لا يغيب عنه من ذلك شيء، وما **يزاد في عمر أحدٍ من خلقه** ولا ينقص منه إلا كان ذلك **مسطورًا في اللوح المحفوظ**، إن ذلك المذكور - من خلقكم من تراب وخلقكم أطوارًا وكتابة أعماركم في اللوح المحفوظ - على الله **سهل**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- تسلية الرسول ﷺ بذكر أخبار الرسل مع أقوامهم.
- الاغترار بالدنيا سبب الإعراض عن الحق.
- اتخاذ الشيطان عدوًا باتخاذ الأسباب المعينة على التحرز منه؛ من ذكر الله، وتلاوة القرآن، وفعل الطاعة، وترك المعاصي.
- ثبوت صفة العلو لله تعالى.

١٢ ولا يتساوى البحران: أحدهما عذب شديد العذوبة، سهل شربه لعذوبته، والثاني ملح مَر لا يمكن شربه لشدة ملوحته، ومن كل من البحرين المذكورين تأكلون لحمًا طريًا هو السمك، وتستخرجون منهما اللؤلؤ والمرجان تلبسونهما زينة، وترى السفن - أيها الناظر - تشق بجريها البحر مُقبلة ومدبرة، لتطلبوا من فضل الله بالتجارة، ولعلكم تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من نعمه الكثيرة.

١٣ يُدْخِلُ الله الليل في النهار فيزيده طولًا، ويدخل النهار في الليل فيزيده طولًا، وسخر سبحانه الشمس، وسخر القمر، كل منهما يجري لموعِدٍ مقدر يعلمه الله، وهو يوم القيامة، ذلك الذي يقدر ذلك كله ويجريه هو الله ربكم؛ له وحده الملك، والذين تعبدونهم من دونه من الأوثان ما يملكون قدر لفافة نواة تمر، فكيف تعبدونهم من دوني؟!

١٤ إن تدعوا معبوديكم لا يسمعو دعاءكم، فهم جمادات لا حياة فيها ولا سمع لها، ولو سمعوا دعاءكم - على سبيل التقدير - لما استجابوا لكم، ويوم القيامة يتبرؤون من شرككم وعبادتكم إياهم، فلا أحد يخبرك - أيها الرسول - أصدق من الله سبحانه.

١٥ يا أيها الناس، أنتم المحتاجون إلى الله في كل شؤونكم، وفي كل أحوالكم، والله هو الغني الذي لا يحتاج إليكم في شيء، الم محمود في الدنيا والآخرة على ما يقدره لعباده.

١٦ إن يشأ سبحانه أن يزيلكم بهلاك يهلككم به أزالكم، وبأت بخلق جديد بدلكم يعبدونه، لا يشركون به شيئًا.

١٧ وما إزالتمكم بإهلاككم، وإلتيان بخلق جديد بدلكم؛ بممتنع على الله ﷻ.

١٨ ولا تحمل نفس مذنب ذنب نفس مذنب أخرى، بل كل نفس مذنب ذنبها، وإن تدع نفس مُثْقَلَةٌ بحمل ذنوبها مَنْ يحمل عنها شيئًا من ذنوبها لا يُحْمَل عنها من ذنوبها شيء، ولو كان المدعو قريبًا لها، إنما تخوف - أيها الرسول - من عذاب الله الذين يخافون ربهم بالغيب، وأنتموا الصلاة على أكمل وجوها، فهم الذين ينتفعون بتخويفك، ومن تطهر من المعاصي - وأعظمها الشرك - فإنما يتطهر لنفسه؛ لأن نفع ذلك عائد إليه، فالله غني عن طاعته، وإلى الله الرجوع يوم القيامة للحساب والجزاء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تسخير البحر، وتعاقب الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر: من نعم الله على الناس، لكن الناس تعتاد هذه النعم فتغفل عنها.
- سفه عقول المشركين حين يدعون أصنامًا لا تسمع ولا تعقل.
- الافتقار إلى الله صفة لازمة للبشر، والغنى صفة كمال الله.
- تركية النفس عائدة إلى العبد؛ فهو يحفظها إن شاء أو يضيعها.

١٩ وما يستوي الكافر والمؤمن في المنزلة، كما لا يستوي الأعمى والبصير.

٢٠ ولا يستوي الكفر والإيمان، كما لا تستوي الظلمات والنور.

٢١ ولا تستوي الجنة والنار في آثارهما، كما لا يستوي الظل والريح الحارة.

٢٢ وما يستوي المؤمنون والكفار، كما لا يستوي الأحياء والأموات، إن الله يسمع من يشاء هدايته، وما أنت - أيها الرسول - بسميع الكفار الذين هم مثل الموتى في القبور.

٢٣ ما أنت إلا منذر لهم من عذاب الله.

٢٤ إنا بعثناك - أيها الرسول - بالحق الذي لا مرية فيه، مبشراً للمؤمنين بما أعد الله لهم من الثواب الكريم، ومنذراً للكافرين مما أعد لهم من العذاب الأليم، وما من أمة من الأمم السابقة إلا سلف فيها رسول من عند الله ينذرها من عذابه.

٢٥ وإن يكذبك قومك - أيها الرسول - فاصبر، فلست أول رسول كذبه قومه، فقد كذبت الأمم السابقة لهؤلاء رسلهم مثل عاد وثمود وقوم لوط، جاءتهم رسلهم من عند الله بالحجج الواضحة الدالة على صدقهم، وجاءتهم رسلهم بالصحف، وبالكتاب المنير لمن تدبره وتأمله.

٢٦ ومع ذلك كفروا بالله ورسوله ولم يصدقوهم فيما جاؤوا به من عنده، فاهلكت الذين كفروا،

فتأمل - أيها الرسول - كيف كان إنكاري عليهم حيث أهلكتهم.

٢٧ ألم تر - أيها الرسول - أن الله سبحانه أنزل من السماء ماء المطر، فأخرجنا بذلك الماء ثمرات مختلفاً ألوانها فيها الأحمر والأخضر والأصفر وغيرها بعد أن سقينا أشجارها منه، ومن الجبال طرائق بيض وطرائق حمراء، وطرائق حالكة السواد.

٢٨ ومن الناس، ومن الدواب، ومن الأنعام (الإبل، والبقر، والغنم) مختلف ألوانه مثل ذلك المذكور، إنما يعظم مقام الله تعالى ويخشاه العالمون به سبحانه؛ لأنهم عرفوا صفاته وشرعه ودلائل قدرته، إن الله عزيز لا يغالبه أحد، غفور لذنوب من تاب من عباده.

٢٩ إن الذين يقرءون كتاب الله الذي أنزلنا على رسولنا ويعملون بما فيه، وأتموا الصلاة على أحسن وجه، وأنفقوا مما رزقناهم على سبيل الزكاة وغيرها خفيةً وجهراً، يرجون بتلك الأعمال تجارة عند الله لن تكسدهم.

٣٠ ليوفيهم الله ثواب أعمالهم كاملة، ويزيدهم من فضله، فهو أهل لذلك، إنه سبحانه غفور لذنوب المتصفين بهذه الصفات، شكور لأعمالهم الحسنة.

٣١ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- نفي التساوي بين الحق وأهله من جهة، وبين الباطل وأهله من جهة أخرى.
- كثرة عدد الرسل ﷺ قبل رسولنا ﷺ دليل على رحمة الله وعناد الخلق.
- إهلاك المكذبين سنةً إلهيةً.
- صفات الإيمان تجارة رابحة، وصفات الكفر تجارة خاسرة.

٣١) والذي أوحينا إليك - أيها الرسول - من الكتاب هو الحق الذي لا شك فيه، الذي أنزله الله تصديقاً للكتب السابقة، إن الله لخبير بعباده بصير، فهو يوحى إلى رسول كل أمة ما تحتاج إليه في زمانها.

٣٢) ثم أعطينا أمة محمد ﷺ الذين اخترناهم على الأسم القرآن، فمنهم ظالم لنفسه بفعل المحرمات وترك الواجبات، ومنهم مقتصد بفعل الواجبات وترك المحرمات، مع ترك بعض المستحبات وفعل بعض المكروهات، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله، وذلك بفعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، ذلك المذكور - من الاختيار لهذه الأمة وإعطائها القرآن - هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.

٣٣) جنات إقامة يدخلها هؤلاء المصطفون، يلبسون فيها لؤلؤاً وأساوور من ذهب، ولباسهم فيها حرير.

٣٤) وقالوا بعد دخولهم الجنة: الحمد لله الذي أزال عنا الحزن بسبب ما كنا نخافه من دخول النار، إن ربنا لغفور لذنوب من تاب من عباده، شكور لهم على طاعتهم.

٣٥) الذي أنزلنا دار الإقامة - التي لا نقلة بعدها - من فضله، لا بحول منا ولا قوة،

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ٣١ تَرَأَوْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٣٢ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجِئُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ٣٣ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ٣٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَآ تَمُوتُنَا فِيهَا أَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا الْغُوبُ ٣٥ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ٣٦ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَرُّعْمَرُكُمْ مَا تَذَكَّرُ فِيهِ مِن تَذَكَّرٍ وَجَاءَهُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٣٨

لا يصيبنا فيها تعب ولا عناء.

ولما ذكر الله جزاء المُصْطَفَيْن من عباده ذكر جزاء الأذلين منهم وهم الكفار، فقال:

٣١) والذين كفروا بالله لهم نار جهنم خالدين فيها، لا يُقْضَى عليهم بالموت فيموتوا ويستريحوا من العذاب، ولا يُخَفَّف عنهم من عذاب جهنم شيء، مثل هذا الجزاء نجزي يوم القيامة كل جحود لنعم ربه.

٣٢) وهم يصيرون فيها بأعلى أصواتهم يستغيثون قائلين: ربنا أخرجنا من النار نعمل عملاً صالحاً مغايراً لما كنا نعمل في الدنيا لننال رضاك، ونسلم من عذابك، فيجيبهم الله: أَوَلَمْ نَجْعَلْكُمْ تَعْمِشُونَ عَمراً يتذكر فيه من يريد أن يتذكر، فيتوب إلى الله ويعمل عملاً صالحاً، وجاءكم الرسول منذراً لكم من عذاب الله؟! فلا حجة لكم، ولا عذر بعد هذا كله، فذوقوا عذاب النار، فما للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي من نصير يتقدم من عذاب الله أو يخففه عنهم.

٣٣) إن الله عالم غيب السماوات والأرض، لا يفوته شيء منه، إنه عليم بما يخفيه عباده في صدورهم من الخير والشر.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- فضل أمة محمد ﷺ على سائر الأمم.
- تفاوت إيمان المؤمنين يعني تفاوت منزلتهم في الدنيا والآخرة.
- الوقت أمانة يجب حفظها، فمن ضيعها ندم حين لا ينفع الندم.
- إحاطة علم الله بكل شيء.

هو الذي جعل بعضكم - أيها الناس - يخلف في الأرض بعضاً ليختبركم كيف تعملون، فمن كفر بالله وبما جاءت به الرسل فإثم كفره وعقابه عائد عليه، ولا يضر كفره ربه، ولا يزيد الكفار كفرهم عند ربهم سبحانه إلا **بغضاً** شديداً، ولا يزيد الكفار كفرهم إلا خساراً، حيث إنهم يخسرون ما كان أعد الله لهم في الجنة لو آمنوا.

قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني عن شركائكم الذين **تعبدونهم** من دون الله، ماذا خلقوا من الأرض؟ أخلقوا جبالها؟ أخلقوا أنهارها؟ أخلقوا دوابها؟ أم **أنهم شركاء** مع الله في خلق السماوات؟ أم **أعطيناهم** كتاباً فيه **حجة** على صحة عبادتهم لشركائهم؟ لا شيء من ذلك حاصل، بل لا يعد الظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي بعضهم بعضاً إلا **خداعاً**.

إن الله سبحانه يمسك السماوات والأرض من أن يأمنا بإيهما من الزوال، ولئن زالتا - على سبيل الفرض - فلا أحد يمسكهما عن الزوال من بعده سبحانه، إنه كان حليماً لا يعاجل بالعقوبة، غفوراً للذنوب من تاب من عباده.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ خَلْقَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ كُفْرِهِ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَلَّخُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كُتُبًا فهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّهُ لَكَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَكِنْ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا غُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

وأقسم هؤلاء الكفار المكذبون قسماً **مؤكدًا** مغلفاً: لئن جاءهم رسول من الله ينذرهم من عذابه ليكون **أكثر استقامة** واتباعاً للحق من اليهود والنصارى وغيرهم، فلما جاءهم محمد ﷺ **مرسلاً** من ربه يخوفهم عذاب الله ما زادهم مجيئه إلا **بُعْداً عن الحق وتعلقاً بالباطل**، فلم يوفوا بما أقسموا عليه الأيمان المؤكدة من أن يكونوا أهدي ممن سبقوهم.

وَقَسَمَهُمُ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَقْسَمُوا عَلَيْهِ لَيْسَ عَنْ حَسَنِ نِيَّةٍ وَقَصْدِ سَلِيمٍ، بل للاستكبار في الأرض والخداع للناس، ولا **يحيط** المكر السيئ إلا بأصحابه الماكرين، فهل ينتظر هؤلاء المستكبرون الماكرون إلا **سُنَّة** الله الثابتة؛ وهي إهلاكهم كما أهلك أمثالهم من أسلافهم؟! فلن تجد لسُنَّة الله في إهلاك المستكبرين تبديلاً بآلا تقع عليهم، ولا تحويلاً بأن تقع على غيرهم؛ لأنها **سُنَّة** إلهية ثابتة.

أفلم **يسر** مكذبوك من قريش في الأرض **فيتأملوا** كيف كانت **نهاية** الذين كذبوا من الأمم قبلهم؟ ألم تكن نهايتهم نهاية سوء حيث أهلكهم الله، وكانوا أشد قوة من قريش؟! وما كان الله **ليفوته شيء** في السماوات ولا في الأرض، إنه كان **عليماً** بأعمال هؤلاء المكذبين، لا يغيب عنه من أعمالهم شيء ولا يفوته، قدراً على إهلاكهم متى شاء.

مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الكفر سبب لمقت الله، وطريق للخسارة والشقاء.
- المشركون لا دليل لهم على شركهم من عقل ولا نقل.
- تدبير الظالم في تدميره عاجلاً أو آجلاً.

﴿٦٥﴾ ولو يجعل الله العقوبة للناس بما عملوه من المعاصي، وما ارتكبه من الآثام، لأهلك جميع أهل الأرض في الحال وما يملكون من دواب وأموال، ولكنه سبحانه يؤخرهم إلى أجل محدد في علمه وهو يوم القيامة، فإذا جاء يوم القيامة فإن الله كان بعباده بصيراً لا يخفى عليه منهم شيء، فيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

سورة يس

مكية —

• من مقاصد الشورى:

إثبات الرسالة والبعث ودلائلها.

• التفسير:

﴿٦٥﴾ سبق الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٦٦﴾ يقسم الله بالقرآن الذي أحكمت آياته، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

﴿٦٧﴾ إنك - أيها الرسول - لمن الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده؛ ليأمرهم بتوحيده وعبادته وحده.

﴿٦٨﴾ على منهج مستقيم وشرع قويم. وهذا المنهج المستقيم والشرع القويم منزل من ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الرحيم بعباده المؤمنين. ﴿٦٩﴾ أنزلنا إليك ذلك لتخوف قوماً وتنذرهم،

وهم العرب الذين لم يأتهم رسول ينذرهم، فهم لاهون عن الإيمان والتوحيد، وكذلك شأن كل أمة انقطع عنها الإنذار، تحتاج إلى من يذكرها من الرسل.

﴿٧٠﴾ لقد وجب العذاب من الله لأكثر هؤلاء، بعد أن بلغهم الحق من الله على لسان رسوله فلم يؤمنوا به، وبقوا على كفرهم، فهم لا يؤمنون بالله ولا برسوله، ولا يعملون بما جاءهم من الحق.

﴿٧١﴾ ومثلهم في ذلك مثل من جُعِلَتْ أصفاد في أعناقهم، وجمِعَتْ أيديهم مع أعناقهم تحت مجامع لحاهم، فاضطروا إلى رفع رؤوسهم إلى السماء، فلا يستطيعون خفضها، فهؤلاء مغفلون عن الإيمان بالله فلا يدعون له، ولا يخفون رؤوسهم من أجله.

﴿٧٢﴾ وجعلنا من بين أيديهم حاجزاً، ومن خلفهم حاجزاً، وأغشينا أبصارهم عن الحق فهم لا يبصرون إيصاراً ينتفعون به، حصل ذلك لهم بعد أن ظهر عنادهم وإصرارهم على الكفر.

﴿٧٣﴾ سواء عند هؤلاء الكفار المعاندين للحق أخوتهم - يا محمد - أم لم تخوفهم، فهم لا يؤمنون بما جئت به من عند الله. إن الذي ينتفع حقاً بإنذارك من صدق بهذا القرآن واتبع ما جاء فيه، وخاف من ربه في الخلوة، حيث لا يراه غيره، فأخبر من هذه صفاته بما يسره من محو الله لذنوبه ومغفرته لها، ومن ثواب عظيم ينتظره في الآخرة وهو دخول الجنة.

﴿٧٤﴾ إنا نحن نحيي الموتى بيعتهم للحساب يوم القيامة، ونكتب ما قدموه في حياتهم الدنيا من الأعمال الصالحة والسيئة، ونكتب ما كان لهم من أثر باق بعد مماتهم صالحاً كان كالصدقة الجارية أو سيئاً كالكفر، وقد أحصينا كل شيء في كتاب واضح؛ وهو اللوح المحفوظ.

• من فوائد الآيات: • العناد مانع من الهداية إلى الحق. • العمل بالقرآن وخشية الله من أسباب دخول الجنة. • فضل الولد الصالح والصدقة الجارية وما شابههما على العبد المؤمن.

١٣ واجعل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين المعاندين مثلاً يكون لهم عبرة، وهو قصة أهل القرية حين جاءتهم رسلهم.

١٤ حين أرسلنا إليهم أولاً رسولين ليدعواهم إلى توحيد الله وعبادته، فكذبوا هذين الرسولين، **فقومناهما** بإرسال رسول ثالث معهم، فقال الرسل الثلاثة لأهل القرية: إنا - نحن الثلاثة - إليكم مرسلون؛ لندعوكم إلى توحيد الله واتباع شرعه.

١٥ قال أهل القرية للمرسلين: لستم إلا بشرًا مثلنا، فلا مزية لكم علينا، وما أنزل الرحمن عليكم من **وحي**، ولستم إلا تكذبون على الله في دعواكم هذه.

١٦ قال الرسل الثلاثة ردًا على تكذيب أهل القرية: ربنا يعلم إنا إليكم - يا أهل القرية - لمرسلون من عنده، وكفى بذلك حجة لنا.

١٧ وليس علينا إلا تبليغ ما أمرنا بتبليغه إليكم بوضوح، ولا نملك هدايتكم.

١٨ قال أهل القرية للرسل: إنا **نشاء** منا بكم، وإن لم تنتهوا عن دعوتنا إلى التوحيد **لنعاذبكم بالرمي بالحجارة حتى الموت، ولنبالكنكم** منا عذاب موجه.

١٩ قال الرسل ردًا عليهم: شؤمكم ملازم لكم بسبب كفركم بالله وترككم اتباع رسله، أتشاءمون إن ذكرناكم بالله؟ بل أنتم قوم تسرفون في ارتكاب الكفر والمعاصي.

٢٠ وجاء من مكان بعيد من القرية رجل **مسرع** خوفًا على قومه من تكذيب الرسل وتهديدهم بالقتل والإيذاء، قال: يا قوم، اتبعوا ما جاء به هؤلاء المرسلون.

٢١ اتبعوا - يا قوم - من لا يطلب منكم على إبلاغ ما جاء به **ثوابًا** منكم، وهم مهتدون فيما يبلغونه عن الله من وحيه، فمن كان كذلك فجدير بأن يتبع.

٢٢ وقال هذا الرجل الناصح: وأي مانع يمنعني من عبادة الله الذي **خلقني**؟ وأي مانع يمنعكم من عبادة ربكم الذي خلقكم، وإليه وحده ترجعون بالبعث للجزاء؟!

٢٣ أتأخذ من دون الله الذي خلقني معبودات بغير حق؟ إن بردني الرحمن **بسوء** لا تغن عني شفاعة هذه المعبودات شيئًا فلا تملك لي نفعًا ولا ضرًا، ولا تستطيع أن تنقذني من السوء الذي أرادته الله بي إن مت على الكفر.

٢٤ إني إذا اتخذتهم معبودات من دون الله لفي **خطأ واضح** حيث عبدت من لا يستحق العبادة، وترك عبادة من يستحقها.

٢٥ إني - يا قوم - أمنت بربي وربكم جميعًا فاسمعوني، فلا أبالي بما تهددونني به من القتل. فما كان من قومه إلا أن قتلوه، فأدخله الله الجنة.

٢٦ قيل تكررنا له بعد استشهاده: ادخل الجنة، فلما دخلها وشاهد ما فيها من النعيم قال متمنيًا: يا ليت قومي الذين كذبوني وقتلوني يعلمون بما حصل لي من مغفرة الذنوب، وبما أكرمني به ربي؛ ليؤمنوا مثلما أمنت، وينالوا جزاء مثل جزائي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• أهمية القصص في الدعوة إلى الله. • العبرة والنشأوم من أعمال الكفر. • النصح لأهل الحق واجب. • حب الخير للناس صفة من صفات أهل الإيمان.

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ
١٣ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا
إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ١٤ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا
وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ١٥ قَالُوا
رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ ١٧ قَالُوا إِنَّا نَطِّيرُكَ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ تَنْتَهُوْا لَرَجْمَتُكُمْ
وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٨ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أِنْ
دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ١٩ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ
رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ٢٠ اتَّبِعُوا
مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ٢١ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ
الَّذِي فَطَرَنِي وَالْيَهُودَ تَرْجِعُونَ ٢٢ أَتَأْخُذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا
إِنْ يُرِذِنِ الرَّحْمَنُ يَضِرُّ لَتَأْخُذَ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا
وَلَا يُنْقِذُونِ ٢٣ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢٤ إِنِّي أَمِنْتُ
بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ٢٥ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ٢٦ يَمَّا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ٢٧

٢٠ وجاء من مكان بعيد من القرية رجل **مسرع** خوفًا على قومه من تكذيب الرسل وتهديدهم بالقتل والإيذاء، قال: يا قوم، اتبعوا ما جاء به هؤلاء المرسلون.

٢١ اتبعوا - يا قوم - من لا يطلب منكم على إبلاغ ما جاء به **ثوابًا** منكم، وهم مهتدون فيما يبلغونه عن الله من وحيه، فمن كان كذلك فجدير بأن يتبع.

٢٢ وقال هذا الرجل الناصح: وأي مانع يمنعني من عبادة الله الذي **خلقني**؟ وأي مانع يمنعكم من عبادة ربكم الذي خلقكم، وإليه وحده ترجعون بالبعث للجزاء؟!

٢٣ أتأخذ من دون الله الذي خلقني معبودات بغير حق؟ إن بردني الرحمن **بسوء** لا تغن عني شفاعة هذه المعبودات شيئًا فلا تملك لي نفعًا ولا ضرًا، ولا تستطيع أن تنقذني من السوء الذي أرادته الله بي إن مت على الكفر.

٢٤ إني إذا اتخذتهم معبودات من دون الله لفي **خطأ واضح** حيث عبدت من لا يستحق العبادة، وترك عبادة من يستحقها.

٢٥ إني - يا قوم - أمنت بربي وربكم جميعًا فاسمعوني، فلا أبالي بما تهددونني به من القتل. فما كان من قومه إلا أن قتلوه، فأدخله الله الجنة.

٢٦ قيل تكررنا له بعد استشهاده: ادخل الجنة، فلما دخلها وشاهد ما فيها من النعيم قال متمنيًا: يا ليت قومي الذين كذبوني وقتلوني يعلمون بما حصل لي من مغفرة الذنوب، وبما أكرمني به ربي؛ ليؤمنوا مثلما أمنت، وينالوا جزاء مثل جزائي.

• أهمية القصص في الدعوة إلى الله. • العبرة والنشأوم من أعمال الكفر. • النصح لأهل الحق واجب. • حب الخير للناس صفة من صفات أهل الإيمان.

وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِدُونَ ﴿١٩﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَأَنُوبِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدُنَّا مُعْضِرُونَ ﴿٢٢﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٢٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٢٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٠﴾

﴿١٨﴾ وما احتجنا في إهلاك قومه الذين كذبوه وقتلوه إلى جند من الملائكة نزلهم من السماء، فأمرهم أيسر عندنا من ذلك، فقد قدرنا أن يكون هلاكهم بصيحة من السماء، وليس بإنزال ملائكة العذاب.

﴿١٩﴾ فما كانت قصة إهلاك قومه إلا صيحة واحدة أرسلناها عليهم فإذا هم **صُرْعَى** لم تبق منهم باقية، مثلهم كنار كانت مشتعلة فانطفأت، فلم يبق لها أثر.

﴿٢٠﴾ يا **ندامة العباد** المكذبين وحسرتهم يوم القيامة حين يشاهدون العذاب؛ ذلك أنهم كانوا في الدنيا ما يأتهم من رسول من عند الله إلا كانوا يسخرون منه ويستهزئون به، فكان عاقبتهم الندامة يوم القيامة على ما فرطوا في جنب الله.

﴿٢١﴾ ألم ير هؤلاء المكذبون المستهزئون بالرسول عبرة فيمن سبقهم من **الأمم**؟ فقد ماتوا، ولن يرجعوا إلى الدنيا مرة أخرى، بل أفضوا إلى ما قدموا من أعمال، وسيجازيهم الله عليها.

﴿٢٢﴾ وليس جميع الأمم دون استثناء إلا مخضرين عندنا يوم القيامة بعد بعثهم لنجازيهم على أعمالهم.

﴿٢٣﴾ **وعلمة** للمكذبين بالبعث أن البعث حق: هذه الأرض اليابسة المجذبة أنزلنا عليها المطر من السماء، فأنبثنا فيها من أصناف النبات وأخرجنا فيها من أصناف الحبوب ليأكلها الناس، فالذي أحيا هذه الأرض بإنزال المطر وإخراج النبات قادر على إحياء الموتى وبعثهم.

﴿٢٤﴾ وصيرنا في هذه الأرض التي أنزلنا عليها المطر **بساتين** من النخيل والعنب، وفجرنا فيها من **عيون الماء** ما يسقيها.

﴿٢٥﴾ ليأكل الناس من ثمار تلك البساتين ما أنعم الله به عليهم، ولم يكن لهم سعي فيه، أفلا يشكرون الله على نعمه هذه بعبادته وحده والإيمان برسله؟! **تقدس الله وتعالى** الذي أنشأ **الأصناف** من النبات والأشجار، ومن أنفُس الناس حيث أنشأ الذكور والإناث، وما لا يعلم الناس من مخلوقات الله الأخرى في البر والبحر وغيرهما.

﴿٢٦﴾ **ودلالة** للناس على توحيد الله أنا نذهب الضياء بذهاب النهار ومجيء الليل حين **تنزع** النهار منه، ونأتي بالظلمة بعد ذهاب النهار، فإذا الناس داخلون في ظلام.

﴿٢٧﴾ **وعلمة** لهم على وحدانية الله هذه الشمس التي تجري لمستقر يعلم الله قدره لا تتجاوز، ذلك التقدير تقدير العزيز الذي لا يغالبه أحد، العليم الذي لا يخفى عليه شيء من أمر مخلوقاته.

﴿٢٨﴾ وآية لهم دالة على توحيده سبحانه هذا القمر الذي قدرناه منازل كل ليلة؛ يبدأ صغيراً ثم يكبر ثم يصغر حتى يصير مثل **عذق النخلة المتعرج المُنْدَرَس** في رفته وانحنائه وصفوته وقدمه.

﴿٢٩﴾ وآيات الشمس والقمر والليل والنهار مقدرة بتقدير الله، فلا تتجاوز ما قدر لها، فلا الشمس يمكن أن **تلتحق** بالقمر لتغيير مساره أو إذهاب نوره، ولا الليل يمكنه أن يسبق النهار ويدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل هذه المخلوقات المسخرة وغيرها من الكواكب والمجرات لها **مساراتها** الخاصة بها بتقدير الله وحفظه.

﴿٣٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**، • ما أهون الخلق على الله إذا عصوه، وما أكرمهم عليه إن أطاعوه. • من الأدلة على البعث إحياء الأرض الهامدة بالنبات الأخضر، وإخراج الحب منه. • من أدلة التوحيد: خلق المخلوقات في السماء والأرض وتسييرها بقدر.

﴿١١﴾ **وعلامه لهم على وحدانية الله كذلك وإنعامه على عباده أنا حملنا من نجا من الطوفان من ذرية آدم زمن نوح، في السفينة المملوءة بمخلوقات الله، فقد حمل الله فيها من كل جنس زوجين.**

﴿١٢﴾ **وعلامه لهم على توحيده وإنعامه على عباده أنا خلقنا لهم من مثل سفينة نوح مراكب. ولو أردنا إغراقهم أغرقناهم، فلا مغيث يغيثهم إن أردنا إغراقهم، ولا منقذ ينقذهم إذا غرقوا بأمرنا وقضائنا.**

﴿١٣﴾ **إلا أن نرحمهم بإنجائهم من الغرق وإعادتهم ليتمتعوا إلى أجل محدد لا يتجاوزونه، لعلهم يعتبرون فيؤمنوا.**

﴿١٤﴾ **وإذا قيل لهؤلاء المشركين المعرضين عن الإيمان: احذروا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة وشدائدها، واحذروا الدنيا المؤذرة رجاء أن يمن الله عليكم برحمته؛ لم يمتثلوا لذلك، بل أعرضوا عنه غير مباليين به.**

﴿١٥﴾ **وكلما جاءت هؤلاء المشركين المعاندين آيات الله الدالة على توحيده واستحقاقه للأفراد بالعبادة، كانوا معرضين عنها غير معتبرين بها.**

﴿١٦﴾ **وإذا قيل لهؤلاء المعاندين: ساعدوا الفقراء والمساكين من الأموال التي رزقكم الله إياها، ردوا مستنكرين قائلين للذين آمنوا: أنطعم من لو يشاء الله إطعامه لأطعمه؟! فحنن**

لا نخالف مشيئته، ما أنتم - أيها المؤمنون - إلا في خطأ واضح وبُعد عن الحق.

﴿١٧﴾ **ويقول الكفار المنكرون للبعث مكذبين به مستبدين له: متى هذا البعث إن كنتم - أيها المؤمنون - صادقين في دعوى أنه واقع؟! فحنن**

﴿١٨﴾ **ما ينتظر هؤلاء المكذبون بالبعث المستبعدون له إلا النفخة الأولى حين ينفخ في الصور، فتبغثهم هذه الصيحة وهم في مشاغلهم الدنيوية من بيع وشراء وسقي ورعي وغيرها من مشاغل الدنيا.**

﴿١٩﴾ **فلا يستطيعون عندما تفجؤهم هذه الصيحة أن يوصي بعضهم بعضاً، ولا يستطيعون الرجوع إلى منازلهم وأهلهم، بل يموتون وهم في مشاغلهم هذه.**

﴿٢٠﴾ **وتنفخ في الصور النفخة الثانية للبعث، فإذا هم يخرجون جميعاً من قبورهم إلى ربهم يسرعون للحساب والجزاء.**

﴿٢١﴾ **قال هؤلاء الكافرون المكذبون بالبعث نادمين: يا خسارتنا، من الذي بعثنا من قبورنا؟! فيجابون عن سؤالهم: هذا ما وعد الله به فإنه لا بد واقع، وصدق المرسلون فيما بلغوه عن ربهم من ذلك.**

﴿٢٢﴾ **ما كان أمر البعث من القبور إلا أثراً عن نفخة ثانية في الصور، فإذا جميع المخلوقات مُحضرة عندنا يوم القيامة للحساب.**

﴿٢٣﴾ **يكون الحكم بالعدل في ذلك اليوم، فلا تظلمون - أيها العباد - شيئاً بزيادة سيئاتكم أو نقصان حسناتكم، وإنما توفون جزاء ما كنتم تعملون في الحياة الدنيا.**

﴿٢٤﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • من أساليب تربية الله لعباده أنه جعل بين أيديهم الآيات التي يستدلون بها على ما ينفعهم في دينهم ودنياهم. • الله تعالى مَكِّن العباد، وأعطاهم من القوة ما يقدرون به على فعل الأمر واجتناب النهي، فإذا تركوا ما أمروا به، كان ذلك اختياراً منهم. • في يوم القيامة يتجلى لأهل الإيمان من رحمة ربهم ما لا يخطر على بالهم.**

٥٥) إن أصحاب الجنة في يوم القيامة مشغولون عن التفكير في غيرهم؛ لما شاهدوه من النعيم المقيم، والفوز العظيم، فهم **يتفكّهون** في ذلك مسرورين.

٥٦) هم وأزواجهم ينتعمون **على الأسيرة** تحت ظلال الجنة الوارفة.

٥٧) لهم في هذه الجنة أنواع من الفواكه الطيبة من العنب والتين والرمان، ولهم كل ما **يطلبون** من الملائكة وأنواع النعيم، فما طلبوه من ذلك حاصل لهم.

٥٨) ولهم فوق هذا النعيم سلام حاصل لهم، قولاً من رب رحيم بهم، فإذا سلم عليهم حصلت لهم السلامة من كل الوجوه، وحصلت لهم النحية التي لا تحية أعلى منها.

٥٩) ويقال للمشركين يوم القيامة: **تميزوا عن المؤمنين**، فلا يليق بهم أن يكونوا معكم؛ لبيان جزائكم مع جزائهم وصفاتكم مع صفاتهم.

٦٠) ألم **أوصكم وأمركم** على السنة رسلي وأقل لكم: يا بني آدم، **لا تطيعوا الشيطان** بارتكاب أنواع الكفر والمعاصي، إن الشيطان لكم عدو واضح **العداوة**، فكيف لعاقل أن يطيع عدوه الذي تظهر له عداوته؟!

٦١) وأمرتكم - يا بني آدم - أن تعبدوني وحدي، ولا تشركوا بي شيئاً؛ فعبادتي وحدي وطاعتي **طريق** مستقيم يؤدي إلى رضاي ودخول الجنة، لكنكم لم تمتثلوا ما أوصيتكم وأمرتكم به.

٦٢) ولقد أضل الشيطان منكم **خلقاً** كثيراً، أفلم تكن لكم عقول تأمركم بطاعة ربكم وعبادته وحده سبحانه، وتحذركم من طاعة الشيطان الذي هو عدو واضح العداوة لكم؟!

٦٣) هذه هي جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا على كفركم، وكانت غيباً عنكم، وأما اليوم فما أنتم ترونها رأي العين. **ادخلوها** اليوم، وعانوا من حرها بسبب كفركم بالله في حياتكم الدنيا.

٦٤) اليوم **نطبع** على أفواههم فيصرون خرساً لا يتكلمون بإنكار ما كانوا عليه من الكفر والمعاصي، وتكلمنا أيديهم بما عملت به في الدنيا، وتشهد أرجلهم بما كانوا يرتكبون من **المعاصي ويمشون إليها**.

٦٥) ولو نشاء **إذهاب أبصارهم** لأذهبناها فلم يبصروا، **فنباقوا إلى الصراط** ليعبروا منه إلى الجنة، فبعد أن يعبروا وقد ذهبت أبصارهم.

٦٦) ولو نشاء **تغيير خلقهم وإقعادهم على أرجلهم** لغيرنا خلقهم وأقعدناهم على أرجلهم، فلا يستطيعون أن يبرحوا مكانهم، ولا يستطيعون **ذهاباً** إلى أمام، ولا رجوعاً إلى وراء.

٦٧) ومن **نمد في حياته من الناس** بإطالة عمره **نرجعه إلى مرحلة الضعف**، أفلا يتفكرون بعقولهم، ويدركون أن هذه الدار ليست دار بقاء ولا خلود، وأن الدار الباقية هي دار الآخرة.

٦٨) وما علمنا محمداً ﷺ الشعر، وما ينبغي له ذلك؛ لأنه ليس من طبعه، ولا تقتضيه **جبلته**، حتى يصح لكم ادعاء أنه شاعر، ليس الذي علمناه إلا ذكراً وقرأناً **واضحاً لمن تأمله**.

٦٩) لينذر من كان حي القلب مستنير البصيرة، فهو الذي ينتفع به، ويحق **العذاب** على الكافرين، لما قامت عليهم الحجة بإثباته وبلوغ دعوته إليهم، فلم يبق لهم عذر يعتذرون به.

٧٠) **من قوايد الآيات**، • أهل الجنة مسرورون بكل ما تهواه النفوس وتلذذ العيون ويتمناه المتمنون. • ذو القلب هو الذي يذكو بالقرآن، ويزداد من العلم منه والعمل. • أعضاء الإنسان تشهد عليه يوم القيامة.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا
مِلْكُونَ ﴿٧٦﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ
﴿٧٧﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَاتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٧٩﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ
إِذَا نَعَّمُوا بِمَائِهِمْ وَمَا يَنْتُزِعُونَ ﴿٨١﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٨٢﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَلَسَى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٨٣﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٨٤﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ
مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٥﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٧﴾
فَسُبْحَانَ الَّذِي يَسْدِءُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

﴿٧٦﴾ أولم يروا أنا خلقنا لهم أنعامًا، فهم لأمر تلك الأنعام مالكون؛ يتصرفون فيها بما تقتضيه مصالحهم.

﴿٧٧﴾ وسخرناها لهم وجعلناها منقادة لهم، فعلى ظهور بعضها يركبون ويحملون أثقالهم، ومن لحوم بعضها يأكلون.

﴿٧٨﴾ ولهم فيها منافع غير ركوب ظهورها والأكل من لحومها؛ مثل أصوافها وأوبارها وأشعارها وأثمانها؛ فمنها يصنعون فرشًا ولباسًا، ولهم فيها **مشارب حيث يشربون من ألبانها**، أفلا يشكرون الله الذي منّ عليهم بهذه النعم وغيرها؟!

﴿٧٩﴾ واتخذ المشركون من دون الله آلهة يعبدونها رجاء أن تنصرهم فتقدهم من عذاب الله.

﴿٨٠﴾ تلك الآلهة التي اتخذوها لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا نصر من يعبدونهم من دون الله، وهم وأصنامهم جميعًا مُحْضَرُونَ في العذاب يترأ كل منهم من الآخر.

﴿٨١﴾ فلا يحزنك - أيها الرسول - قولهم: إنك لست مرسلًا، أو إنك شاعر، وغير ذلك من بُهتانهم. إنا نعلم ما **يخفون** من ذلك وما **يظهرون**، لا يخفى علينا منه شيء، وسنجازيهم عليه.

﴿٨٢﴾ أولم يفكر الإنسان الذي ينكر البعث بعد الموت أنا خلقناه من **مني**، ثم مر بأطوار حتى ولد وتربّى، ثم صار **كثير الخصام والجدال**؛ ألم ير ذلك ليستدل به على إمكان وقوع البعث؟!

﴿٨٣﴾ غفل هذا الكافر وجهل حين استدل بالعظام **البالية** على استحالة البعث، فقال: من يعيدها؟ وغاب عنه خلقه هو من العدم.

﴿٨٤﴾ قل - يا محمد - مجيبًا إياه: يحيي هذه العظام البالية من **خلقها أول مرة**، فمن خلقها أول مرة لا يعجز عن إعادة الحياة إليها، وهو سبحانه بكل خلق عليم، لا يخفى عليه منه شيء.

﴿٨٥﴾ الذي جعل لكم - أيها الناس - من الشجر الأخضر الرطب نارًا تستخرجونها منه فإذا أنتم توقدون منه نارًا، فمن جمع بين ضدين - بين رطوبة ماء الشجر الأخضر، والنار المشتعلة فيه - قادر على إحياء الموتى.

﴿٨٦﴾ أو ليس الذي خلق السماوات والأرض على ما فيها من عظم بقادر على إحياء الموتى بعد إماتتهم؟ بلى، إنه لقادر عليه، وهو الخلاق الذي خلق جميع المخلوقات، العليم بها، فلا يخفى عليه منها شيء.

﴿٨٧﴾ إنما أمر الله وشأنه سبحانه أنه إذا أراد إيجاد شيء أن يقول له: كن، فيكون ذلك الشيء الذي يريده، ومن ذلك ما يريده من الإحياء والإماتة والبعث وغيرها.

﴿٨٨﴾ فتزده الله وتقصد عما ينسب إليه المشركون من العجز، فهو الذي **له ملك الأشياء** كلها يتصرف فيها بما يشاء، ويبدع مفاتيح كل شيء، وإليه وحده ترجعون في الآخرة، فيجازيكم على أعمالكم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • من فضل الله ونعمته على الناس تذليل الأنعام لهم، وتسخيرها لمنافعهم المختلفة.

• وفرة الأدلة العقلية على يوم القيامة وإعراض المشركين عنها.

• من صفات الله تعالى أن علمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تنزيه الله عما نسب إليه المشركون، وإبطال مزاعمهم في الملائكة والجن.

• التَّشْيِيرُ:

١. أقسم بالملائكة التي تُصَفَّى في عبادتها مُتْرَاصَةً. ٢. وأقسم بالملائكة التي تزجر السحاب، وتسوقه إلى حيث يشاء الله له أن ينزل. ٣. وأقسم بالملائكة الذين يتلون كلام الله. ٤. إن معبودكم بحق - أيها الناس - لواحد لا شريك له، وهو الله. ٥. رب السماوات، ورب الأرض، ورب ما بينهما، ورب الشمس في مطالعها ومغاربها طول السنة. ٦. إنا جَعَلْنَا أَقْرَبَ السماوات إلى الأرض بَرِيَّةً جميلة هي الكواكب التي هي في النظر كالجواهر المتألثة. ٧. وحفظنا السماء الدنيا بالنجوم من كل شيطان مُتَمَرِّد خارج عن الطاعة؛ فيُرْمَى بها. ٨. لا يستطيع هؤلاء الشياطين أن يسمعوهم الملائكة في السماء إذا تكلموا بما يوحى إليهم ربهم من شرعه ولا من قدره، ويُرْمون بالشهب من كل جانب. ٩. طردا لهم وإبعاداً عن الاستماع إليهم، ولهم في الآخرة عذاب مؤلم دائم لا ينقطع. ١٠. إلا من اختطف من الشياطين خُطْفَةً، وهي كلمة مما يتفاوض فيه الملائكة ويدور بينهم مما لم يصل

علمه إلى أهل الأرض، فيتبعه شهاب مضي يحرقه، وربما يلقي تلك الكلمة قبل أن يحرقه الشهاب إلى إخوانه فنصل إلى الكهان، فيكذبون معها مئة كذبة. ١١. فاسأل - يا محمد - الكفار المنكرين للبعث: أهم أشد خلقاً وأقوى أجساماً وأعظم أعضاء ممن خلقنا من السماوات والأرض والملائكة؟ إنا خلقناهم من طين لزج، فكيف ينكرون البعث، وهم مخلوقون من خلق ضعيف وهو الطين اللزج؟ ١٢. بل عجب - يا محمد - من قدرة الله وتدبيره لشؤون خلقه، وعجب من تكذيب المشركين بالبعث، وهؤلاء المشركون من شدة تكذيبهم بالبعث يسخرون مما تقول بشأنه. ١٣. وإذا وعظ هؤلاء المشركون بموعظة من المواعظ لم يتعظوا بها، ولم ينتفعوا؛ لما هم عليه من قسوة القلوب. ١٤. وإذا شاهدوا آية من آيات النبي ﷺ الدالة على صدقه بالغوا في السخرية والتعجب منها. ١٥. وقالوا: ما هذا الذي جاء به محمد إلا سحر واضح. ١٦. فإذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً بالية مفتتة إنا لمبعوثون أحياء بعد ذلك؟! إن هذا لمستبعد. ١٧. أو بُعِثَ آبَاؤُنَا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟! قل - يا محمد - مجيباً إياهم: نعم تبعثون بعد أن صرتم تراباً وعظاماً بالية، ويُبْعَثُ آبَاؤُكُمْ الأولون، تُبْعَثُونَ جميعاً وأنتم صاغرون ذليلون. ١٨. فإنما هي نفخة واحدة في الصور (النفخة الثانية) فإذا هم جميعاً ينظرون إلى أهوال يوم القيامة يترقبون ما يفعل الله بهم. ١٩. وقال المشركون المكذبون بالبعث: يا هلاكنا هذا يوم الجزاء الذي يجازي فيه الله عباده على ما قدموا في حياتهم الدنيا من عمل. ٢٠. فيقال لهم: هذا يوم القضاء بين العباد الذي كنتم تنكروته وتكذبون به في الدنيا. ٢١. ويقال للملائكة في ذلك اليوم: اجمعوا المشركين الظالمين بشركهم هم وأشباههم في الشرك والمُشَاقِقِينَ لهم في التكذيب، وما كانوا يعبدونه من دون الله من الأصنام، فعرّفوهم طريق النار ودلوهم عليها وسوقوهم إليها، فإنها مصيرهم. ٢٢. واحبسوهم قبل إدخالهم النار للحساب، فهم مسؤولون، ثم بعد ذلك سوقوهم إلى النار.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • تزيين السماء الدنيا بالكواكب لمتانف: منها: تحصيل الزينة، والحفظ من الشيطان المارد. • إثبات الصراط؛ وهو جسر ممدود على متن جهنم يعبره أهل الجنة، وتزل به أقدام أهل النار.

١٥) ويقال لهم توبيحاً لهم: ما بالكم لا ينصر بعضكم بعضاً كما كنتم في الدنيا تتناصرون، وتزعمون أن أصنامكم تنصركم؟! ١٦) بل هم اليوم منقادون لأمر الله ذليلون، لا ينصر بعضهم بعضاً لعجزهم وقلة حيلتهم. ١٧) وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويتخاصمون حين لا ينفع التلاوم والتخاصم. ١٨) قال الاتباع للمتبوعين: إنكم - يا كبراءنا - كنتم تأتوننا من جهة الدين والحق فتزنيون لنا الكفر والشرك بالله وارتكاب المعاصي، وتنفروننا من الحق الذي جاءت به الرسل من عند الله. ١٩) قال المتبوعون للاتباع: ليس الأمر - كما زعتم - بل كنتم على الكفر ولم تكونوا مؤمنين، بل كنتم منكبين. ٢٠) وما كان لنا عليكم أيها الاتباع من تسلط بقره أو غلبة حتى نوقعكم في الكفر والشرك وارتكاب المعاصي، بل كنتم قوماً متجاوزين الحد في الكفر والضلال. ٢١) فوجب علينا وعليكم وعيد الله في قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَتَّبِعُ أَهْمِينَ﴾ [ص: ٨٥]، ومن ثم فإنا ذائقون - لا محالة - ما توعده به ربنا. ٢٢) فدوناكم إلى الضلال والكفر، إنا كنا ضالين عن طريق الهدى. ٢٣) فإن الاتباع والمتبوعين في العذاب يوم القيامة مشتركون. ٢٤) إنا كما فعلنا بهؤلاء من إذافتهم العذاب، نفعل بالمجرمين من غيرهم. ٢٥) إن هؤلاء المشركين كانوا إذا قيل لهم في الدنيا:

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ١٥) بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسَامُونَ ١٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ١٧) قَالُوا إِنَّا كُنْهُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ١٨) قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ١٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْهُمْ قَوْمًا طَغَيْنَ ٢٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ٢١) فَأَعْوَيْنَا كَمَا كُنَّا غَايِينَ ٢٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٢٣) إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ نَفْعٌ بِالْمُجْرِمِينَ ٢٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ٢٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَ تِنَا لَشَاعِرٍ مُنْجُونَ ٢٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ٢٧) إِنَّا كُنْهُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ٢٨) وَمَا تَنْجُزُونَ إِلَّا مَكَاكِبَ تَعْمَلُونَ ٢٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ٣٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ٣١) فَوَكَرَهُمْ كُرْهُؤُنْ فِي حَتَّى التَّعْيِيرِ ٣٢) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٣٣) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ٣٤) بِيَضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ٣٥) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ٣٦) وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتٌ ٣٧) الْأَطْرَفِ عَيْنٍ ٣٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ٣٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٤٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ٤١)

لا إله إلا الله للعمل بمقتضاها وترك ما يخالفها، رفضوا الاستجابة لذلك والإذعان له تكبراً عن الحق وترفعاً عليه. ٣٢) ويقولون محتجين لكفرهم: أنت ترك عبادة آلِهتنا لقول شاعر مجنون؟! يعنون بقولهم هذا رسول الله ﷺ. ٣٣) لقد أعظموا الفرية، فما كان رسول الله ﷺ مجنوناً ولا شاعراً، بل جاء بالقرآن الداعي إلى توحيد الله واتباع رسوله، وصدق المرسلين فيما جاؤوا به من عند الله من التوحيد وإثبات المعاد، ولم يخالفهم في شيء. ٣٤) إنكم - أيها المشركون - لذائقون العذاب الموجه يوم القيامة بسبب كفركم وتكذيبكم للرسل. ٣٥) وما تنجزون - أيها المشركون - إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر بالله وارتكاب المعاصي. ٣٦) لكن عباد الله المؤمنين الذين أخلصهم الله لعبادته، وأخلصوا له العبادة، هم بمنجاة من هذا العذاب. ٣٧) أولئك العباد المخلصون لهم رزق يرزقهم الله إياه، معلوم في طيبه وحسنه ودوامه. ٣٨) ومن هذا الرزق أنهم يرزقون فواكه من أطيب ما يأكلونه ويشتهونه، وهم فوق ذلك مكرومون برفع الدرجات وبالنظر إلى وجه الله الكريم. ٣٩) كل ذلك ينالونه في جنات النعيم المقيم الثابت الذي لا يقطع ولا يزول. ٤٠) يتكون على أسرة متقابلين ينظر بعضهم إلى بعض. ٤١) يدار عليهم بكؤوس الخمر التي هي في صفائها كالماء الجاري. ٤٢) بيضاء اللون يلتذ بشربها من بشربها لذة كاملة. ٤٣) ليست كخمر الدنيا، فليس فيها ما يذهب العقول من السكر، ولا يتأب متعاطيها صداع، يسلم لشاربها جسمه وعقله. ٤٤) وعندهم في الجنة نساء عفيفات، لا تمتد أبصارهن إلى غير أزواجهن، حسان العيون. ٤٥) كأنهن في بياض ألوانهن المشوبة بصفرة بيض طائر مصون لم تمسه الأيدي. ٤٦) فأقبل بعض أهل الجنة على بعض يتسألون عن ماضيهم وما حدث لهم في الدنيا. ٤٧) قال قائل من هؤلاء المؤمنين: إني كان لي في الدنيا صاحب منكرب للبعث.

٤٨) من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • سبب عذاب الكافرين: العمل المنكر؛ وهو الشرك والمعاصي. • من نعيم أهل الجنة أنهم نعموا باجتماع بعضهم مع بعض، ومقابلة بعضهم مع بعض، وهذا من كمال السرور.

٥٢ يقول لي منكراً وساخراً: هل أنت - أيها الصديق - من المصدقين ببيع الأموال؟
٥٣ إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً أنا لمبعوثون ومجازون على أعمالنا التي عملناها في الدنيا؟
٥٤ قال قرينه المؤمن لأصحابه من أهل الجنة: اطلعوا معي لترى مصير ذلك القرين الذي كان ينكر البعث؟

٥٥ فاطلع هو فرأى قرينه في وسط جهنم.
٥٦ قال: تالله لقد قاربت - أيها القرين - أن تهلكني بدخول النار بدعوتك لي إلى الكفر وإنكار البعث.

٥٧ ولولا إنعام الله علي بالهداية للإيمان والتوفيق له، لكنت من المحضرين إلى العذاب مثلك.
ولما أنهى كلامه مع قرينه من أهل النار توجه إلى خطاب قرنائه من أهل الجنة فقال:

٥٨ فلما نحن - أصحاب الجنة - بميتين.
٥٩ غير موتنا الأولى في الحياة الدنيا، بل نحن مخلدون في الجنة، ولما بمعذبين كما يعذب الكفار.

٦٠ إن هذا الذي جازانا به ربنا - من دخول الجنة والخلود فيها والسلامة من النار - لهو الظفر العظيم الذي لا ظفر يساويه.

٦١ لمثل هذا الجزء العظيم يجب أن يعمل العاملون، فإن هذا هو التجارة الربحة. ٦٢ أذلك النعيم المذكور الذي

يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَدَامَتْنَا وَكُنَّا رِيبًا وَعِظْمًا أَنَا لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطِيعُونَ ٥٤ فَاطَّلَعَ قَرْنَاهُ فِي سَوَاءِ الْحَيَاةِ ٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ٥٩ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٦٠ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦١ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّزُلَا أَم شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ٦٢ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ٦٥ فَإِنَّهُمْ لَكَايُومٌ مِنْهَا فَخَالَتُونَهَا الْبُطُونُ ٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حِمِيمٍ ٦٧ ثُمَّ إِنْ مَرَّجَعْتُمْ لَآلِي الْجَحِيمِ ٦٨ إِنَّهُمْ الْفُقَاءُ آبَاءُهُمْ ضَالِّينَ ٦٩ فَهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ٧٠ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٧١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ٧٢ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ٧٣ الْإِبْسَادَ اللَّهُ الْمُخْلِصِينَ ٧٤ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَعْمَرَ الْمُجِيبُونَ ٧٥ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٦

أعده الله لعباده الذين أخلصهم لطاعته، خير وأفضل مقاماً وكرامة، أم شجرة الزقوم الملعونة في القرآن التي هي طعام الكفار الذي لا يسمن ولا يغني من جوع؟ ٦٣ إنا صيرنا هذه الشجرة فتنة يفتتن بها الظالمون بالكفر والمعاصي، حيث قالوا: إن النار تأكل الشجر، فلا يمكن أن ينبت فيها. ٦٤ إن شجرة الزقوم شجرة خبيثة المُنْبِت، فهي شجرة تخرج في قعر الجحيم. ٦٥ ثمرها الخارج منها كريحه المنظر كريح القبيح، وقبح المنظر دليل على قبح المخبر، وهذا يعني أن ثمرها خبيث الطعم. ٦٦ فإن الكفار لا يكونون من ثمرها المر القبيح، ومثلون منه بطونهم الخاوية. ٦٧ ثم إنهم بعد أكلهم منها لهم شراب خليط قبيح حار. ٦٨ ثم إن رجوعهم بعد ذلك لآلئ عذاب الجحيم، فهم ينتقلون من عذاب إلى عذاب. ٦٩ إن هؤلاء الكفار وجدوا آباءهم ضالين عن طريق الهداية، فتأسوا بهم تقليداً لا عن حجة. ٧٠ فهم يتبعون آثار آبائهم في الضلالة مسرعين. ٧١ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين، فليس قومك - أيها الرسول - أول من ضل من الأمم. ٧٢ ولقد أرسلنا في تلك الأمم الأولى رسلاً يخوفونهم من عذاب الله، فكفروا. ٧٣ فانظر - أيها الرسول - كيف كانت نهاية الأقوام الذين أنذرتهم رسولهم فلم يستجيبوا لهم، إن نهايتهم كانت دخول النار خالدين فيها بسبب كفرهم وتكذيبهم لرسولهم. ٧٤ إلا من أخلصهم الله للإيمان به، فإنهم ناجون من العذاب الذي كان نهاية أولئك المكذبين الكافرين. ٧٥ ولقد دعانا نبينا نوح عليه السلام حين دعا على قومه الذين كذبوه، فلنعم المجيبون نحن، فقد سارعنا في إجابة دعائه عليهم. ٧٦ ولقد سلمناه وأهل بيته والمؤمنين معه من أذى قومه ومن الغرق بالطوفان العظيم المرسل على الكافرين من قومه.

• مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ: • الظفر بنعيم الجنان هو الفوز الأعظم، ولمثل هذا العطاء والفضل ينبغي أن يعمل العاملون. • إن طعام أهل النار هو الزقوم ذو الثمر المر الكريه الطعم والرائحة، العسير البلع، المؤلم الأكل. • أجاب الله تعالى دعاء نوح عليه السلام بإهلاك قومه، والله نعم المقصود المجيب.

﴿٧٧﴾ وَنَجِّنَا أَهْلَهُ وَأَتْبَاعَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَحَدَّاهُمْ، فَقَدْ أَغْرَقْنَا غَيْرَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ الْكَافِرِينَ. ﴿٧٨﴾ وَأَبْقَيْنَا لَهُ فِي الْأُمَمِ الْلاحِقَةَ ثَنَاءً حَسَنًا يَثْنُونَ بِهِ عَلَيْهِ.

﴿٧٩﴾ أَمَانٌ وَسَلَامٌ لِنُوحٍ مِنْ أَنْ يُقَالَ فِيهِ سُوءٌ فِي الْأُمَمِ الْلاحِقَةِ، بَلْ سَبَقَتْ لَهُ الثَّنَاءُ وَالذِّكْرُ الْحَسَنُ. ﴿٨٠﴾ إِنَّ مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ الَّذِي جَازَيْنَا بِهِ نُوحًا نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ بِعِبَادَتِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ لِلَّهِ وَحْدَهُ. ﴿٨١﴾ إِنَّ نُوحًا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ بِطَاعَةِ اللَّهِ.

﴿٨٢﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْبَاقِينَ بِالطُّوفَانِ الَّذِي أَرْسَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

﴿٨٣﴾ وَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ الَّذِينَ وَافَقُوهُ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ.

﴿٨٤﴾ فَاذْكُرْ حِينَ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ مِنَ الشَّرِكِ نَاصِحٌ لِلَّهِ فِي خَلْقِهِ.

﴿٨٥﴾ حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ الْمُشْرِكِينَ مَوْبِخًا لَهُمْ: مَا الَّذِي تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟

﴿٨٦﴾ أَلِلَّهِةٌ مَكْدُوبَةٌ تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ؟

﴿٨٧﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ - يَا قَوْمَ - بِرَبِّ الْعَالَمِينَ إِذَا لَقِيتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَ غَيْرَهُ؟ وَمَاذَا تَرَوْنَهُ صَانِعًا بِكُمْ؟ ﴿٨٨﴾ فَنَظَرَ إِبْرَاهِيمُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ يَدْبُرُ مَكِيدَةً لِلتَّخْلُصِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَ قَوْمِهِ. ﴿٨٩﴾ فَقَالَ مُتَعَلِّلًا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَ قَوْمِهِ إِلَى عِيدِهِمْ: إِنِّي مَرِيضٌ. ﴿٩٠﴾ فَتَرَكُوهُ وَرَاءَهُمْ وَذَهَبُوا. ﴿٩١﴾ فَمَالَ إِلَى آلِهَتِهِمْ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَقَالَ

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَكُلٌّ جَزَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِبَرْهِيمٍ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَكُلٌّ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاحَ إِلَى آلِهِ فَتَنَبَّأَهُمْ بِالْأَلَاءِ فَكَانُوا مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٩١﴾ فَذَكَرْنَا لَهُمْ عِبَادَتَنَا وَقَدْ حَقَّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَدْعُوا بِهِمْ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ إِلَهُ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٣﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْقَلِينَ ﴿٩٤﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿٩٥﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٩٦﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿٩٧﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئُ لِي فِي الْأَرْضِ أَوْ أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَأْتِي قَالَ يَأْتِي بِكَ أَفْعَلٌ مَاتُومٌ ﴿٩٨﴾ فَاسْتَجِدْني إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩٩﴾

سَاخِرًا مِنْ آلِهَتِهِمْ: أَلَا تَأْكُلُونَ مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي يَصْنَعُهُ الْمُشْرِكُونَ لَكُمْ؟ ﴿٩٢﴾ مَا شَأْنُكُمْ لَا تَتَكَلَّمُونَ، وَلَا تَجِيبُونَ مَنْ يَسْأَلُكُمْ؟ أَمْثِلْ هَذَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ ﴿٩٣﴾ فَمَالَ عَلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ يَضْرِبُهُمْ بِلِسَانِهِ لِيَكْسِرَهُمْ. ﴿٩٤﴾ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ عِبَادُ هَذِهِ الْأَصْنَامِ يَسْرِعُونَ. ﴿٩٥﴾ فَقَابَلَهُمْ إِبْرَاهِيمُ بِشَبَاتٍ، وَقَالَ لَهُمْ مَوْبِخًا يَا هُمْ: أَنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً أَنْتُمْ الَّذِينَ تَنْحِتُونَهَا بِأَيْدِيكُمْ؟ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَكُمْ أَنْتُمْ، وَخَلَقَ عَمَلَكُمْ، وَمَنْ عَمَلَكُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامُ، فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنْ يَعْبُدَ وَحْدَهُ، وَلَا يُشْرِكُ بِهِ غَيْرُهُ. ﴿٩٧﴾ فَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ مِقَارَعَتِهِ بِالْحُجَّةِ لَجُّوا إِلَى الْقُوَّةِ، فَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ فِيمَا يَفْعَلُونَهُ بِإِبْرَاهِيمَ، قَالُوا: ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا، وَامْلُؤُوهُ حَطَبًا وَأَضْرَمُوهُ، ثُمَّ ارْمُوهُ فِيهِ. ﴿٩٨﴾ فَأَرَادَ قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ بِإِبْرَاهِيمَ سُوءًا أَنْ يَهْلِكُوهُ فَيَسْتَرِيحُوا مِنْهُ، فَصَبَّرْنَاهُ الْخَاسِرِينَ حِينَ جَعَلْنَا النَّارَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا. ﴿٩٩﴾ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي تَارِكًا بِلَدٍ قَوْمِي لِأَتُمَكِّنَ مِنْ عِبَادَتِهِ، سَيِّدُنِي رَبِّي عَلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ لِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ﴿١٠٠﴾ يَا رَبِّ، ارْزُقْنِي وَلَدًا صَالِحًا يَكُونُ لِي عَوْنًا وَعَوْضًا عَنِ قَوْمِي فِي الْغُرْبَةِ. ﴿١٠١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دَعْوَتَهُ فَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا يَسْرُهُ، حَيْثُ بَشَّرْنَاهُ بِوَلَدٍ يَكْبُرُ، وَيَصِيرُ حَلِيمًا، وَهَذَا الْوَلَدُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا شَبَّ إِسْمَاعِيلُ، وَأَدْرَكَ سَعْيَهُ سَعَى أَبِيهِ رَأَى أَبُوهُ إِبْرَاهِيمَ رُؤْيَا، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيًا، قَالَ إِبْرَاهِيمُ مَخْبِرًا ابْنَهُ عَنْ فَحْوَى هَذِهِ الرُّؤْيَا: يَا بَنِي، إِنِّي رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي أَذْبَحُكَ، فَانْظُرْ مَا تَرَى فِي ذَلِكَ، فَاجَابَ إِسْمَاعِيلُ أَبَاهُ قَائِلًا: يَا أَبِي، أَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَبْحِي، فَاسْتَجِدْنِي مِنَ الصَّابِرِينَ الرَّاضِينَ بِحُكْمِ اللَّهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • مِنْ مَظَاهِرِ الْإِنْعَامِ عَلَى نُوحٍ: نَجَاةُ نُوحٍ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ، وَجَعَلَ ذُرِّيَّتَهُ أَصُولَ الْبَشَرِ وَالْأَعْرَاقِ وَالْأَجْنَاسِ، وَإِبْقَاءَ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ وَالثَّنَاءِ الْحَسَنِ. • أَعْمَالُ الْإِنْسَانِ يَخْلُقُهَا اللَّهُ وَيَفْعَلُهَا الْعَبْدُ بِاخْتِيَارِهِ. • الذَّبْحُ بِحَسَبِ دَلَالَةِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَتَرْتِيحِهَا هُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمُبَشَّرُ بِهِ أَوَّلًا، وَأَمَّا إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَشَّرَ بِهِ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. • قَوْلُ إِسْمَاعِيلَ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ سَبَبٌ لِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ بِالصَّبْرِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْأَمْرَ لِلَّهِ.

﴿١٣٢﴾ فلما خضعنا لله وانقادا له، وضع إبراهيم ابنه على جانب جبهته لينفذ ما أمر به من ذبحه.

﴿١٣٣﴾ وناديناه إبراهيم وهو يهيم بتنفيذ أمر الله بذيح ابنه: أن يا إبراهيم.

﴿١٣٤﴾ قد حقت الرؤيا التي رأيتها في منامك بعزمك على ذبح ابنك، إنا - كما جزيناك بتخليصك من هذه المحنة العظيمة - نجزي المحسنين فنخلصهم من المحن والشدائد.

﴿١٣٥﴾ إن هذا لهُوَ الاختبار الواضح، وقد نجح إبراهيم فيه.

﴿١٣٦﴾ وفدينا إسماعيل بكبش عظيم بدلاً منه يذبح عنه.

﴿١٣٧﴾ وأبقينا على إبراهيم ثناء حسنًا في الأمم اللاحقة.

﴿١٣٨﴾ نحية من الله له، ودعاء بالسلامة من كل ضرر وآفة.

﴿١٣٩﴾ كما جازينا إبراهيم هذا الجزاء على طاعته نجازي المحسنين.

﴿١٤٠﴾ إن إبراهيم من عبادنا المؤمنين الذين يفون بما تقتضيه العبودية لله.

﴿١٤١﴾ وبشرناه بولد آخر يصير نبياً وعبداً صالحاً وهو إسحاق؛ جزاءً على طاعته لله في ذبح إسماعيل ولده الوحيد.

﴿١٤٢﴾ وأنزلنا عليه وعلى ابنه إسحاق بركة منا، فأكثرنا لهما النعم، ومنها تكثير ولدتهما، ومن

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٣٢﴾ وَوَدَّعْنَاهُ أَنْ يَأْتِ بِزَهْرِهِمْ ﴿١٣٣﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْأُمِّيْنِ ﴿١٣٥﴾ وَوَدَّعْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٦﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٧﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣٨﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٠﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٤١﴾ وَبَكَرْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٤٣﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١٤٤﴾ وَنَصَّرْنَاهُمْ فَاكْنُؤُوا الْعُلَاقِينَ ﴿١٤٥﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٤٦﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٤٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٤٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٤٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٠﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥١﴾ وَإِنَّا لَنَاسٍ لِّمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَأَتَقُونُوا ﴿١٥٣﴾ أَنَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٥٤﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥٥﴾

ذريتهما محسن بطاعته لربه، ومنهم ظالم لنفسه بالكفر وارتكاب المعاصي واضح الظلم.

﴿١٤٣﴾ ولقد مننا على موسى وأخيه هارون بالنبوة.

﴿١٤٤﴾ وسلمناهما وقومهما بني إسرائيل من استعباد فرعون لهم ومن الغرق.

﴿١٤٥﴾ ونصرناهم على فرعون وجنوده، فكانت الغلبة لهم على عدوهم.

﴿١٤٦﴾ وأعطينا موسى وأخاه هارون التوراة كتاباً من عند الله واضحاً لا لبس فيه.

﴿١٤٧﴾ وهديناها إلى الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، وهو طريق دين الإسلام الموصلة إلى مرضاة الخالق سبحانه.

﴿١٤٨﴾ وأبقينا عليهما ثناء حسنًا وذكرًا طيباً في الأمم اللاحقة.

﴿١٤٩﴾ نحية من الله لهما وثناء عليهما ودعاء بالسلامة من كل مكروه.

﴿١٥٠﴾ إنا كما جازينا موسى وهارون هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين بطاعتهم لربهم.

﴿١٥١﴾ إن موسى وهارون من عبادنا المؤمنين بالله العاملين بما شرع لهم.

﴿١٥٢﴾ وإن إلياس لمن المرسلين من ربه، أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة.

﴿١٥٣﴾ إذ قال لقومه الذين أرسل إليهم من بني إسرائيل: يا قوم، ألا تتقون الله؛ بامثال أوامره، ومنها التوحيد،

وباجتناب نواهيه، ومنها الشرك؟! ﴿١٥٤﴾

﴿١٥٥﴾ أتعبدون من دون الله صنمكم بعلًا، وتتركون عبادة الله أحسن الخالقين؟! ﴿١٥٦﴾

﴿١٥٦﴾ والله هو ربكم الذي خلقكم، وخلق آباءكم من قبل، فهو المستحق للعبادة، لا غيره من الأصنام التي لا تنفع ولا تضر.

﴿١٥٧﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ، • قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ دليل على أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام كانا في غاية التسليم لأمر الله تعالى.

• من مقاصد الشرع تحرير العباد من عبودية البشر. • الثناء الحسن والذكر الطيب من النعيم المعجل في الدنيا.

١٣٧ فما كان من قومه إلا أن كذبوه، وبسبب تكذيبهم فهم مُخَضَّرُونَ في العذاب.

١٣٨ إلا من كان من قومه مؤمناً مخلصاً لله في عبادته؛ فإنه ناج من الإحضار إلى العذاب.

١٣٩ وأبقينا عليه ثناء حسناً وذكرًا طيباً في الأمم اللاحقة.

١٤٠ تحية من الله وثناء على إلياس.

١٤١ إنا كما جازينا إلياس هذا الجزاء الحسن نجزي المحسنين من عبادنا المؤمنين.

١٤٢ إن إلياس من عبادنا المؤمنين حقاً الصادقين في إيمانهم بربهم.

١٤٣ وإن لوطاً لمن رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

١٤٤ فاذكر حين سلمناه وأهله كلهم من العذاب المرسل على قومه.

١٤٥ إلا زوجته، فقد كانت امرأة شملها عذاب قومها؛ لكونها كانت كافرة مثلهم.

١٤٦ ثم أهلكنا الباقين من قومه ممن كذبوا به، ولم يصدقوا بما جاء به.

١٤٧ وإنكم - يا أهل مكة - لتمرون على منازلهم في أسفاركم إلى الشام في وقت الصباح.

١٤٨ وتمرون عليها كذلك ليلاً، أفلا تعقلون، وتعتظون بما آل إليه أمرهم بعد تكذيبهم وكفرهم وارتكابهم الفاحشة التي لم يسبقوا إليها؟!

١٤٩ وإن عبادنا يونس لمن رسل الله الذين أرسلهم إلى أقوامهم مبشرين ومنذرين.

١٥٠ حين فرّ من قومه من غير إذن ربه، وركب سفينة مملوءة من الركاب والأمتعة.

١٥١ فأوشكت السفينة أن تغرق لامتلائها، فاقترح الركاب ليُلْقُوا بعضهم؛ خوفاً من غرق السفينة بسبب كثرة الركاب، فكان يونس من هؤلاء المغلوبين، فآلقوه في البحر.

١٥٢ فلما آلقوه في البحر أخذه الحوت، وابتلعه، وهو آت بما يلام عليه؛ لذهابه إلى البحر بغير إذن ربه.

١٥٣ فلولا أن يونس كان من الذاكرين الله كثيراً قبل ما حل به، ولولا تسييحه في بطن الحوت.

١٥٤ لمكث في بطن الحوت إلى يوم القيامة بحيث يصير له قبراً.

١٥٥ فالقيناه من بطن الحوت بأرض خالية من الشجر والبناء، وهو ضعيف البدن لمكثته مدة في بطن الحوت.

١٥٦ وأنبتنا عليه في تلك الأرض الخالية شجرة من القرع يستظل بها ويأكل منها.

١٥٧ وأرسلناه إلى قومه وعددهم مئة ألف، بل يزدون. ١٥٨ فأمّنوا وصدقوا بما جاء به، فمتعهم الله في حياتهم الدنيا إلى أن انقضت أجلهم المحددة لهم. ١٥٩ فأسأل - يا محمد - المشركين سؤال إنكار: أنجعلون لله البنات اللاتي تكهونهن، وتجعلن لكم البنين الذين تحبونهم؟! أي قسمة هذه؟! ١٦٠ كيف زعموا أن الملائكة إناث، وهم لم يحضروا خلقهم، وما شاهدوه؟! ١٦١ ألا إن المشركين من كذبهم على الله وافتراءهم عليه. ١٦٢ لينسبون له الولد، وإنهم لكاذبون في دعواهم هذه. ١٦٣ هل اختار الله لنفسه البنات اللاتي تكهونهن على البنين الذين تحبونهم؟! كلا.

١٦٤ من قوايد الآيات: • سنة الله التي لا تتبدل ولا تتغير: إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين. • ضرورة العظة والاعتبار بمصير الذين كذبوا الرسل حتى لا يحل بهم ما حل بغيرهم. • جواز الفرعة شرعاً لقوله تعالى: ﴿فَسَاءَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٣٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٣٨﴾ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٣٩﴾ سَلَّمَ عَلَيْنَا يَا سَيِّدِنَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٢﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٣﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَايِينَ ﴿١٤٤﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَإِنَّا لَنَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴿١٤٦﴾ وَبِالْأَيْلَاقِ لَا تَعْقِلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَإِنْ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤٨﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٩﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٥٠﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٥١﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٥٢﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٥٣﴾ فَجَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٥٤﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٥٥﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٥٦﴾ فَآمَنُوا فَمَسَّحْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٥٧﴾ فَاسْتَفْتَيْهِمْ زَرِينًا ﴿١٥٨﴾ لَّهُمْ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٥٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٦٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهٍ لِّقَوْلٍ ﴿١٦١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٦٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٦٣﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٩٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿٩٦﴾
فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ
نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْمَلُوكَةُ لَهُمْ لَمَحْضُرُونَ ﴿٩٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿٩٩﴾ الْأَعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٠٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٠١﴾
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٠٣﴾ وَمَا مِمَّا إِلَّا
لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٠٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٠٥﴾ وَإِن كَانُوا يَقُولُونَ ﴿١٠٦﴾
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرُ اقْتِنِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠٧﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٠٨﴾ فَكُفُّوا بِهِ فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَيْمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١١١﴾
وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١١٢﴾ فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١١٣﴾ وَأَبْصِرْهُمْ
فَسُوفَ يَبْصُرُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَعِدْنَا لِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١١٥﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١١٦﴾ وَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١١٧﴾ وَأَبْصِرْ
فَسُوفَ يَبْصُرُونَ ﴿١١٨﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١١٩﴾
وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٠﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿٩٤﴾ ما لكم - أيها المشركون - تحكمون هذا الحكم الجائر حيث تجعلون لله البنات، وتجعلون لكم البنين؟! ﴿٩٥﴾

﴿٩٦﴾ أفلا تذكرون بطلان ما أنتم عليه من هذا الاعتقاد الفاسد؟! فإنكم لو تذكروا لما قلتم هذا القول.

﴿٩٧﴾ أم لكم حجة جلية وبرهان واضح من كتاب بذلك أو رسول؟! ﴿٩٨﴾

﴿٩٩﴾ فاتوا بكتابكم الذي يحمل لكم الحجة على هذا إن كنتم صادقين فيما تدعونه.

﴿١٠٠﴾ وجعل المشركون بين الله وبين الملائكة المستورين عنهم نسباً حين زعموا أن الملائكة بنات الله، ولقد علمت الملائكة أن الله سيحضر المشركين للحساب.

﴿١٠١﴾ تنزه الله وتقدس عما يصفه به المشركون مما لا يليق به سبحانه من الولد والشريك وغير ذلك.

﴿١٠٢﴾ إلا عباد الله المخلصين؛ فإنهم لا يصفون الله إلا بما يليق به سبحانه من صفات الجلال والكمال.

﴿١٠٣﴾ فإنكم أنتم - أيها المشركون - وما تعبدون من دون الله.

﴿١٠٤﴾ لستم بمضلين من أحد عن دين الحق.

﴿١٠٥﴾ إلا من قضى الله عليه أنه من أصحاب النار، فإن الله ينفذ فيه قضاءه فيكفر، ويدخل النار، أما أنتم ومعبوداتكم فلا قدرة لكم على ذلك.

﴿١٠٦﴾ وقالت الملائكة مبينة عبوديتها لله،

وبرايتها مما زعمه المشركون: وليس منا أحد إلا له مقام معلوم في عبادة الله وطاعته.

﴿١٠٧﴾ وإنا - نحن الملائكة - لو اقفون صفوفاً في عبادة الله وطاعته، وإنا لمنزهون الله عما لا يليق به من الصفات والنموت.

﴿١٠٨﴾ وإن المشركين من أهل مكة كانوا يقولون قبل بعثة محمد ﷺ: لو كان عندنا كتاب من كتب الأولين كالنوراء مثلاً؛ لأخلصنا الله للعبادة، وهم كاذبون في ذلك، فقد جاءهم محمد ﷺ بالقرآن فكفروا به، فسوف يعلمون ما ينتظرهم من العذاب الشديد يوم القيامة.

﴿١٠٩﴾ ولقد سبقت كلمتنا التي لا معقب لها ولا راد لرسنا أنهم منصورون على أعدائهم بما من الله عليهم به من الحجة والقوة، وأن الغلبة لجندنا الذين يقاتلون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا.

﴿١١٠﴾ فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المشركين المعاندين إلى مدة يعلمها الله حتى يأتي وقت عذابهم.

﴿١١١﴾ وانظرهم حين ينزل بهم العذاب، فسيبصرون هم حين لا ينفعهم إيصار. ﴿١١٢﴾ أفستعجل هؤلاء المشركون بعذاب الله؟! ﴿١١٣﴾ فإذا نزل عذاب الله بهم فيس الصباح صباحهم. ﴿١١٤﴾ وأعرض - أيها الرسول -

عنهم حتى يقضى الله بعذابهم. ﴿١١٥﴾ وانظر فسيظفر هؤلاء ما يحل بهم من عذاب الله وعقابه. ﴿١١٦﴾ تنزه ربك

- يا محمد - رب القوة، وتقدس عما يصفه به المشركون من صفات النقص. ﴿١١٧﴾ وتحية الله وثناؤه على رسله الكرام. ﴿١١٨﴾ والثناء كله لله ﷻ، فهو المستحق له، وهو رب العالمين جميعاً، لا رب لهم سواه.

﴿١١٩﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • سُنَّه الله نصر المرسلين وورثتهم بالحجة والغلبة، وفي الآيات بشارة عظيمة؛ لمن اتصف بأنه من جند الله، أنه غالب منصور. • في الآيات دليل على بيان عجز المشركين وعجز آلهتهم عن إضلال أحد، وبشارة لعباد الله المخلصين بأن الله بقدرته ينجيهم من إضلال الضالين المضلين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شِقَاقِي ٢
كُرْ أَهْلُكُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوَّلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ٣ وَحُجِبُوا
أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرُ قَتْلِهِمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ٤
أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ٥ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ
مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى الْعَذَابِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ٦
مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خَيْطَلٌ ٧ أَمْ نَزِلَ
عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا لَنْ نَمُوتَ بِشَيْءٍ مِنْ ذِكْرِهِ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ
٨ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ٩ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٠ جُدُّ
مَا هُنَالِكَ مُهْرُومٌ مِنَ الْأَخْبَارِ ١١ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ دُونَ الْأَوْتَادِ ١٢ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ
لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَخْبَارِ ١٣ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَبِ الرَّسُلِ
فَحَقَّ عِقَابِ ١٤ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَحْدَةً مَا لَهَا
مِنْ قَوَائِمٍ ١٥ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ١٦

• مِنْ قَصَائِدِ السُّورَةِ:

ذكر المخاصمة بالباطل وعاقبتها.

• التفسير:

١ ﴿صَّ﴾ تقدم الكلام على نظائرها من الحروف المقطعة في بداية سورة البقرة. أقسم بالقرآن المشتمل على تذكير الناس بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، ليس الأمر كما يظنه المشركون من وجود شركاء مع الله. ٢ لكن الكافرين في حمية وتكبر عن توحيد الله، وفي خلاف مع محمد ﷺ وعداوة له. ٣ كم أهلكنا من قبلهم من القرون التي كذبت برسُلها فنادوا مستغيثين عند نزول العذاب عليهم، وليس الوقت وقت خلاص لهم من العذاب فتنبههم الاستغاثة منه. ٤ وتعبوا حين جاءهم رسول من أنفسهم يخوفهم من عذاب الله إن استمروا على كفرهم، وقال الكافرون حين شاهدوا البراهين على صدق ما جاء به محمد ﷺ: هذا رجل ساحر يسحر الناس، كذاب فيما يدعيه من أنه رسول من الله يوحى إليه. ٥ أجعل هذا الرجل الآلهة المتعددة إلهاً واحداً لا إله غيره؟ إن صنيعه هذا لغاية في العجب. ٦ وانطلق أشرفهم وكبراهم قائلين لأتباعهم: امضوا على ما كنتم عليه، ولا تدخلوا في دين محمد، واثبتوا على عبادة آلهتكم، إن ما دعاكم إليه محمد من عبادة الله فيما وجدنا عليه آباءنا، ولا في ملة عيسى عليه السلام، ونكون له أتباعاً. ٧ ما سمعنا بما يدعوننا إليه محمد من توحيد الله فيما وجدنا عليه آباءنا، ولا في ملة عيسى عليه السلام، وما ذلك الذي سمعناه منه إلا كذب وإفراء. ٨ أصبح أن ينزل عليه القرآن من بيننا، ويخص به، ولا ينزل علينا ونحن السادة الكبراء، بل هؤلاء المشركون في شك مما ينزل عليك من الوحي، ولما يذوقوا عذاب الله، فاعتروا بإمها لهم، ولو ذاقوه لما تجاسروا على الكفر والشك فيما يوحى إليك. ٩ أم عند هؤلاء المشركين المكذبين خزائن فضل ربك العزيز الذي لا يغالبه أحد، الذي يعطي ما يريد لمن يريد، ومن خزائن فضله النبوة، فيعطونها من يشاء، وليست هي لهم هم حتى يمنحوها من شاؤوا ويمنعوها من أرادوا. ١٠ أم لهم ملك السماوات وملك الأرض وملك ما فيها؟ فيحق لهم أن يعطوا ويمنعوا؟ إن كان هذا زعمهم فليأخذوا بالأسباب الموصلة إلى السماء ليتمكنوا من الحكم بما أرادوا من منع أو إعطاء، ولن يستطيعوا ذلك. ١١ هؤلاء المكذبون بمحمد ﷺ جند مهزوم مثل من سبقه من الجنود التي كذبت رسلها. ١٢ ليس هؤلاء المكذبون أول مكذب؛ فقد كذب قبلهم قوم نوح، وكذبت عاد، وكذب فرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس. ١٣ وكذبت ثمود، وكذب قوم لوط، وكذب قوم شعيب، أولئك هم الأحزاب الذين تحزبوا على تكذيب رسلهم والكفر بما جاؤوا به. ١٤ ما كل أحد من هذه الأحزاب إلا وقع منه تكذيب الرسل، فحق عليهم عذاب الله وحل عليهم عقابه وإن تأخر إلى حين. ١٥ وما ينتظر هؤلاء المكذبون بمحمد ﷺ إلا أن يُنفخ في الصور النفخة الثانية التي لا رجوع فيها، فيقع عليهم العذاب إن ماتوا على تكذيبهم به. ١٦ وقالوا مستهزئين: يا ربنا، عجل لنا نصيبنا من العذاب في الحياة الدنيا قبل يوم القيامة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أقسم الله ﷻ بالقرآن العظيم، فالواجب تلقُّيه بالإيمان والتصديق، والإقبال على استخراج معانيه. • غلبت المقاييس المادية في أذهان المشركين برغبته نزول الوحي على السادة والكبراء. • سبب إعراض الكفار عن الإيمان: التكبر والتجبر والاستعلاء عن اتباع الحق.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أقسم الله ﷻ بالقرآن العظيم، فالواجب تلقُّيه بالإيمان والتصديق، والإقبال على استخراج معانيه. • غلبت المقاييس المادية في أذهان المشركين برغبته نزول الوحي على السادة والكبراء. • سبب إعراض الكفار عن الإيمان: التكبر والتجبر والاستعلاء عن اتباع الحق.

١٧ اصبر - أيها الرسول - على ما يقوله هؤلاء المكذبون مما لا يرضيك، واذكر عبدنا داود صاحب القوة على مقارعة أعدائه والصبر على طاعة الله، إنه كثير الرجوع إلى الله بالتوبة، والعمل بما يرضيه.

١٨ إنا سخرنا الجبال مع داود يسبحن بتسبيحه إذا سبح آخر النهار وأوله عند الإشراق.

١٩ وسخرنا الطير محبوسة في الهواء، كل مطيع يسبح تباركاً له.

٢٠ وقوينا ملكه بما وهبناه من الهيبة والقوة والنصر على أعدائه، وأعطيناه النبوة والصواب في أموره، وأعطيناه البيان الشافي في كل قصد، والفصل في الكلام والحكم.

٢١ وهل جاءك - أيها الرسول - خبر المتخاصمين حين علوا على داود عليه السلام مكان عبادته.

٢٢ إذ دخلا على داود فجأة، فارتاع من دخولهما عليه فجأة بهذه الطريقة غير المألوفة للدخول عليه، فلما تبين لهما ارتياعه قال: لا تخف؛ فنحن خصمان ظلم أحدهما الآخر، فاحكم بيننا بالعدل، ولا تجر علينا إذا حكمت بيننا، وأرشدنا إلى سواء السبيل الذي هو سبيل الصواب.

٢٣ قال أحد الخصمين لداود عليه السلام: إن هذا الرجل أخي، له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٧ إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ١٨ وَالطَّيْرَ مَحْسُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ١٩ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَمْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ٢٠ وَهَلْ أَتَاكَ نَبُوءُ الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُوا الْمِحْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَحِدَةً فَقَالَ أَكْفَيْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَاطِئِ لِيَبْغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَّوَابٍ ٢٥ يَذْكُرُ إِذْ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمْسُوْهُمُ يَوْمَ الْحِسَابِ ٢٦

واحدة، فطلب مني أن أعطيه إياها، وغلبنى في الحجة.

٢٤ فحكم داود بينهما وقال مخاطباً صاحب الدعوى: لقد ظلمك أخوك حين سألَكَ ضم نعتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض بأخذ حقه وعدم الإنصاف، إلا المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحات فإنهم ينصفون شركاءهم ولا يظلمونهم، والمتصفون بذلك قليل، وأيقن داود عليه السلام أننا أوقعناه في فتنة بهذه الخصومة، فطلب المغفرة من ربه وسجد تقرباً إلى الله، وتاب إليه. وهذا مثلٌ ضربه الله لما وقع لداود من فتنة في المرأة.

٢٥ فاستجبنا له فغفرنا له ذلك، وإنه عندنا لمن المقربين، وله حُسن مصير في الآخرة.

٢٦ يا داود، إنا صيرناك خليفة في الأرض تنفذ الأحكام والقضايا الدينية والدنيوية، فاقض بين الناس بالعدل، ولا تتبع الهوى في حكمك بين الناس؛ بأن تميل مع أحد الخصمين لقرابة أو صداقة أو تميل عنه لعداوة، فيضلك الهوى عن صراط الله المستقيم، إن الذين يضلون عن صراط الله المستقيم لهم عذاب قوي بسبب نسيانهم يوم الحساب؛ إذ لو كانوا يذكرونه ويخافون منه لما مالوا مع أهوائهم.

• مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ

• بيان فضائل نبي الله داود وما اختصه الله به من الآيات. • الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - معصومون من الخطأ فيما يبلغون عن الله تعالى؛ لأن مقصود الرسالة لا يحصل إلا بذلك، ولكن قد يجري منهم بعض مقتضيات الطبيعة نسيان أو غفلة عن حكم، ولكن الله يتداركهم ويبادهم بلطفه. • استدل بعض العلماء بقوله تعالى: ﴿كَثِيرٌ مِّنَ الْخَاطِئِ لِيَبْغَىٰ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ على مشروعية الشركة بين اثنين وأكثر. • ينبغي التزام الأدب في الدخول على أهل الفضل والمكانة.

﴿٢٧﴾ وما خلقنا السماء والأرض عبثاً، ذلك ظن الذين كفروا، فويل لهؤلاء الكافرين الذين يظنون هذا الظن من عذاب النار يوم القيامة إذا ماتوا على ما هم عليه من الكفر وظن السوء بالله.

﴿٢٨﴾ لن نجعل الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله وعملوا الأعمال الصالحات مثل المفسدين في الأرض بالكفر والمعاصي، ولا نجعل المتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيه مثل الكافرين والمنافقين المنغمسين في المعاصي، إن التسوية بينهما جواز لا يليق بالله ﷻ، بل يجازي الله المؤمنين الأتقياء بدخول الجنة، ويعاقب الكافرين الأشقياء بدخول النار؛ لأنهم لا يستون عند الله، فلا يستوي جزاؤهم عنده.

﴿٢٩﴾ إن هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك **كثير الخير والنفع**، ليتدبر الناس آياته ويتفكروا في معانيها، وليتعض به أصحاب العقول **الراجعة النيرة**.

﴿٣٠﴾ وهبنا لداود ابنه سليمان إنعاماً منا عليه وتفضلاً لنقر عينه به، نعم العبد سليمان، إنه **كثير التوبة والرجوع إلى الله والإجابة إليه**.

﴿٣١﴾ اذكر حين عرضت عليه **عصراً الخيول الأصيلة السريعة**، تقف على ثلاث قوائم، وترفع الرابعة، فلم تزل تُعرض عليه تلك الخيول الأصيلة حتى غربت الشمس.

﴿٣٢﴾ فقال سليمان: إني أثرت حب المال - ومنه هذه الخيل - على ذكر ربي حتى **غابت الشمس** وتأخرت عن صلاة العصر.

﴿٣٣﴾ ردوا علي هذه الخيل، فردوها عليه، **فبدأ يضرب بالسيف سوقها وأعانها**.
﴿٣٤﴾ ولقد **اخذبنا** سليمان وألقينا على كرسي **ملكه شيطاناً**، متمثلاً بإنسان تصرف في ملكه مدة قصيرة ثم رجع لسليمان ملكه وسلطه على الشياطين.

﴿٣٥﴾ قال سليمان: يا رب، اغفر لي ذنوبي، وأعطني ملكاً **خاصاً بي**، لا يكون لأحد من الناس بعدي، إنك - يا رب - **كثير العطاء، عظيم الجود**. ﴿٣٦﴾ فاستجبنا له وذللنا له **الريح تنقاد بأمره لينة، لا زعزعة فيها** مع قوتها وسرعة جريها، تحمله حيث **أراد**. ﴿٣٧﴾ وذللنا له الشياطين يأتزمون بأمره، فمنهم البناؤون، ومنهم الغواصون الذين **يغوصون في البحار**، فيستخرجون الدر منها. ﴿٣٨﴾ ومن الشياطين مرده سُحُروا له، فهم **موتفون في الأغلال** لا يستطيعون التحرك. ﴿٣٩﴾ يا سليمان، هذا عطاؤنا الذي أعطيناكه استجابة لما طلبت منا، **فأعط من شئت**، وامنع من شئت، فلن **تحاسب في إعطاء أو منع**. ﴿٤٠﴾ وإن سليمان عندنا **لنن المقربين**، وله **حُسن مرجع يرجع إليه وهو الجنة**. ﴿٤١﴾ واذكر - أيها الرسول - عبدنا أيوب حين دعا الله ربه: **أنني أصابني الشيطان بأمر متعب معذب**. ﴿٤٢﴾ فقلنا له: **اضرب برجلك الأرض**، فضرب برجله الأرض، فنبع له منها ماء يشرب منه ويغتسل، فيذهب ما به من الضر والأذى.

﴿٤٣﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:** • الحث على تدبر القرآن. • في الآيات دليل على أنه بحسب سلامة القلب وفطنة الإنسان يحصل له التذكر والانتفاع بالقرآن الكريم. • في الآيات دليل على صحة القاعدة المشهورة: «من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه».

٤٣ فاستجبنا له، فكشفنا ما به من ضرر،
وأعطيناه أهله، وزدناه عليهم مثلهم من البنين
والحفلة رحمة منا به، وجزاء له على صبره،
وليتذكر أصحاب العقول الراجحة أن عاقبة
الصبر الفرج والثواب. ٤٤ حين غضب أيوب
على زوجته، فأقسم ليضربها مئة جلدة، قلنا له:
خذ - يا أيوب - بيدك حزمة شَمَارِخ فاضربها بها
إبراراً لقسمك، ولا تحنث في قسمك الذي
أقسمته، فأخذ بحزمة شَمَارِخ فاضربها بها، إنا
وجدناه صابراً على ما ابتليناه به، نعم العبد هو،
إنه كثير الرجوع والإنابة إلى الله. ٤٥ واذكر
- أيها الرسول - عبادنا الذين اصطفيناهم ورسَلنا
الذين أرسلناهم: إبراهيم وإسحاق ويعقوب،
فقد كانوا أصحاب قوة في طاعة الله وتلمس
مرضاته، وكانوا أصحاب بصيرة في الحق
صادقة. ٤٦ إنا مننا عليهم بخاصة اختصاصناهم
بها، وهي إعمار قلوبهم بذكر الدار الآخرة
والاستعداد لها بالعمل الصالح ودعوة الناس إلى
العمل لها. ٤٧ وإنهم عندنا لمنن اصطفيناهم
لطاعتنا وعبادتنا، واختَرناهم لحمل رسالتنا
وتبليغها للناس. ٤٨ واذكر - أيها النبي -
إسماعيل بن إبراهيم، واذكر اليسع، واذكر ذا
الكفل، وأثن عليهم بأحسن ثناء، فهم أهل له،
وكل هؤلاء من المختارين عند الله المصطفين.
٤٩ هذا ذكر هؤلاء بالثناء الجميل في القرآن،

وإن للمتقين بمآثل أوامر الله واجتناب نواهيه **لمرجعًا حسنًا في الدار الآخرة**. ﴿٥٤﴾ هذا المرجع الحسن هو جنات **إقامة** يدخلونها يوم القيامة، وقد فتحت لهم أبوابها احتفاء بهم. ﴿٥٥﴾ متكئين على الأرائك المزينة لهم، **يطلبون من فنادمهم** أن يقدموا لهم ما يشتهون من الفواكه الكثيرة المتنوعة، ومن الشراب مما يشتهون من خمر وغيرها. ﴿٥٦﴾ وعندهم **نساء قاصرات أطرافهن على أزواجهن**، لا تتجاوزهن إلى غيرهم، وهن **مستويات في السن**. ﴿٥٧﴾ هذا ما توعدون - أيها المتقون - من الجزاء الطيب يوم القيامة على أعمالكم الصالحة التي كنتم تعملونها في الدنيا. ﴿٥٨﴾ إن هذا الذي ذكرنا من الجزاء لرزقنا نرزق به المتقين يوم القيامة، وهو رزق مستمر، **لا ينقطع ولا ينتهي**. ﴿٥٩﴾ هذا الذي ذكرنا جزاء المتقين، وإن للمتجاوزين لحدود الله بالكفر والمعاصي لجزاء مغايرًا لجزاء المتقين، فلهم **شر مرجع** يرجعون إليه يوم القيامة. ﴿٦٠﴾ هذا الجزاء هو جهنم تحيط بهم، ويعانون حرها ولهبها، لهم منها فراش، فبش **الفراش** فراشهم. ﴿٦١﴾ هذا العذاب ماء **متناهي الحرارة**، و**صديد سائل** من أجساد أصحاب النار المعذبين فيها، فليشربوه، فهو شرايبهم الذي لا يروي من عطش. ﴿٦٢﴾ ولهم عذاب آخر من شكل هذا العذاب، فلهم عدة أصناف من العذاب يُعذبون بها في الآخرة. ﴿٦٣﴾ وإذا دخل أهل النار وقع بينهم ما يقع بين الخصوم من الشتم، وتبرأ بعضهم من بعض، فيقول بعضهم: هذه **طائفة** من أهل النار داخلة النار معكم، فيجيبونهم: لا مرحبًا بهم إنهم **مقاسون من عذاب النار** مثل ما نقاسيه. ﴿٦٤﴾ قال فوج الاتباع لسادته المتبوعين: بل أنتم - أيها السادة المتبوعون - لا مرحبًا بكم، فأنتم من تسببتم لنا بهذا العذاب الأليم بإضلالكم لنا وإغوائكم، فبش القرار هذا القرار، قرار الجميع الذي هو نار جهنم. ﴿٦٥﴾ قال الاتباع: يا ربنا، من أضلنا عن الهدى بعد إذ جاءنا فاجعل عذابه في النار عذابًا مضاعفًا.

❁ **مِنْ قَوَائِدِ الْأَبَاتِ** : • من صبر على الضر فانه تعالى يشيبه ثوابًا عاجلاً وآجلاً، ويستجيب دعاءه إذا دعاه. • في الآيات دليل على أن للزوج أن يضرب امرأته تأديباً ضرباً غير مبرح؛ فأيوب عليه السلام حلف على ضرب امرأته ففعل.

١٦١ وقال المتكبرون الطغاة: ما لنا لا نرى معنا في النار رجالاً كنا نحسبهم في الدنيا من **الأشقياء الذين يستحقون العذاب**.

١٦٢ أكانت سخريتنا واستهزاؤنا بهم خطأ فلم يستحقوا العذاب، أم أن استهزاءنا بهم كان صواباً، وقد دخلوا النار، ولم **تقع عليهم أبصارنا**؟! ١٦٣ إن ذلك الذي ذكرنا لكم من تخاصم الكفار بينهم يوم القيامة لحق لا مرة فيه ولا رب.

١٦٤ قل - يا محمد - للكفار من قومك: إنما أنا منذر لكم من عذاب الله أن يوقعه عليكم بسبب كفركم به وتكذيبكم لرسله، وليس يوجد إله يستحق العبادة إلا الله سبحانه، فهو المنفرد في عظمته وصفاته وأسمائه، وهو القهار الذي قهر كل شيء، فكل شيء خاضع له.

١٦٥ وهو رب السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما، وهو العزيز في ملكه الذي لا يغالبه أحد، وهو الغفار للذنوب الثابتين من عباده.

١٦٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين: إن القرآن خبر ذو شأن عظيم.

١٦٧ أنتم عن هذا الخبر العظيم الشأن **معرضون، لا تلتفتون إليه**.

١٦٨ ليس لي من علم بما كان يدور من حديث **بين الملائكة** بشأن خلق آدم، لولا أن الله أوحى إليّ وعلمني.

١٦٩ إنما يوحى الله إليّ ما يوحيه لأنني نذير لكم من عذابه بين النذارة.

١٧٠ اذكر حين قال ربك للملائكة: إني خالق بشراً من طين وهو آدم ﷺ.

١٧١ **فإذا سويته خلقه، وعدلت صورته، ونفخت فيه من روحي، فاسجدوا له**.

١٧٢ فامثل الملائكة أمر ربهم، فسجدوا جميعهم سجود تكريم، ولم يبق منهم أحد إلا سجد لآدم.

١٧٣ إلا إبليس تكبر عن السجود، وكان بتكبره على أمر ربه من الكافرين.

١٧٤ قال الله: يا إبليس، أي شيء منعك من السجود لآدم الذي خلقتك بيدي؟! أمتنع من السجود التكبر، أم كنت من قبل ذا تكبر وعلو على ربك؟! ١٧٥ قال إبليس: أنا خير من آدم، فقد خلقتني من نار وخلقته من طين، ويزعمه أن النار أشرف عنصرًا من الطين.

١٧٦ قال الله لإبليس: فاخرج من الجنة فإنك **ملعون مشتوم**.

١٧٧ وإن عليك **الطرد** من الجنة إلى يوم الجزاء، وهو يوم القيامة.

١٧٨ قال إبليس: **فأمهلني** ولا تمنني إلى يوم تبعث عبادك.

١٧٩ قال الله: فإنك من **الممهلين**.

١٨٠ إلى يوم الوقت المعلوم **المحدد لإهلاكك**.

١٨١ قال إبليس: فأقسم بقدرتك وقهرك، **لأضلّ** بني آدم أجمعين.

١٨٢ إلا من عصمته أنت من **إضلاي وأخلصته لعبادتك وحدك**.

١٨٣ **وإن قوادير الآيات**.

● القياس والاجتهاد مع وجود النص الواضح مسلك باطل. ● كفر إبليس كفر عناد وتكبر. ● من أخلصهم الله لعبادته من الخلق لا سبيل للشيطان عليهم.

٨٤ قال الله تعالى: فالحق مني، والحق أقوله، لا أقول غيره.

٨٥ لأملاَن يوم القيامة جهنم منك وممن تبعك في كفرِكَ من بني آدم أجمعين.

٨٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ما أسألكم على ما أبلغكم من النصح من جزاء، وما أنا من المتكلفين **بِإِثْبَانِ** **بِزِيَادَةِ** **عَلَى مَا أُمِرْتُ بِهِ**.

٨٧ ليس القرآن إلا تذكيرًا للمكلفين من **الْإِنْسِ وَالْجِنِّ**.

٨٨ ولتعلمن خبر هذا القرآن، وأنه صادق بعد وقت قريب **حين تموتون**.

سُورَةُ الزُّمَرِ

مَكِّيَّةٌ —

• **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**

الدعوة للتوحيد والإخلاص، ونبذ الشرك، وعاقبة كل في الآخرة.

• **التفسير:**

١ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتدبيره وشرعه، ليس مُتَزَلًّا من غيره سبحانه.

٢ إنا أنزلنا إليك - أيها الرسول - القرآن مشتملاً على الحق، فأخبره كلها صادقة

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ٨٤ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٥ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ٨٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ٨٨

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ٤ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٥ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ٦ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٧

وأحكامه جميعها عادلة، فاعبد الله موحداً له، مخلصاً له التوحيد من الشرك.

٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ **الشرك**، والذين اتخذوا من دُونِ اللَّهِ **أَوْلِيَاءَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالطَّوَاغِيتِ** يعبدونهم من دُونِ اللَّهِ معتذرين عن عبادتهم لهم بقولهم: ما نعبُد هؤلاء إلا ليقربونا إلى الله **مَنْزِلَةً**، ويرفعوا حوائجنا إليه، ويشفعوا لنا عنده؟ إن الله يحكم بين المؤمنين الموحدين وبين الكافرين المشركين يوم القيامة، فيما كانوا فيه يختلفون من التوحيد، إن الله لا يوفق للهداية إلى الحق من هو كاذب على الله ينسب له الشريك، كفور بنعم الله عليه.

٤ لو أراد الله اتخاذ ولد **لَاخْتَارَ** من خلقه ما يشاء، فجعله بمنزلة الولد، **تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ** عما يقوله هؤلاء المشركون، هو الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريك له فيها، القهار لجميع خلقه.

٥ خلق السماوات والأرض لحكمة بالغة، لا عبثاً كما يقول الظالمون، **يَدْخُلُ** الليل على النهار، **وَيَدْخُلُ** النهار على الليل، فإذا جاء أحدهما غاب الآخر، **وَذُلِّلَ** الشمس، **وَذُلِّلَ** القمر، كل منهما يجري **لَوْقَتٍ مُّقَدَّرَةٍ** هو انقضاء هذه الحياة، ألا هو سبحانه العزيز الذي ينتقم من أعدائه، ولا يغالبه أحد، الغفار للذنوب من تاب من عباده.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الداعي إلى الله يحاسب الأجر من عنده، لا يريد من الناس أجراً على ما يدعوهم إليه من الحق.
- التكلف ليس من الدين.
- التوسل إلى الله يكون بأسمائه وصفاته وبالإيمان وبالعَمَلِ الصالح لا غير.

① خَلَقَكُمْ رِبْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ آدَمُ، ثُمَّ خَلَقَ مِنْ آدَمَ زَوْجَهُ حَوَاءَ، وَخَلَقَ لَكُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالضَّأْنِ وَالْمَعْزِ ثَمَانِيَةَ أَنْوَاعٍ، مِنْ كُلِّ صَنَفٍ خَلَقَ ذَكَرًا وَأُنْثَى، يَنْشَنُكُمْ سَبْحَانَهُ فِي بُطُونِ أُمَهَاتِكُمْ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ فِي ظُلُمَاتِ الْبُطْنِ وَالرَّحِمِ وَالْمَشِيمَةِ، ذَلِكُمُ الَّذِي يَخْلُقُ ذَلِكَ كُلَّهُ هُوَ اللَّهُ رِبْكُمْ، لَهُ وَحْدَهُ الْمُلْكُ، لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ غَيْرِهِ، فَكَيْفَ تَصْرَفُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ مَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ؟! ②

③ إِنْ تَكْفُرُوا - أَيُّهَا النَّاسُ - بِرِبِّكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ إِيْمَانِكُمْ، وَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ، وَإِنَّمَا ضَرَرُ كُفْرِكُمْ عَائِدٌ إِلَيْكُمْ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ، وَلَا يَأْمُرُهُمُ بِالْكَفْرِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ، وَإِنْ تَشْكُرُوا اللَّهَ عَلَى نِعَمِهِ وَتُؤْمِنُوا بِهِ يُزِدْكُمْ شُكْرَكُمْ، وَيُثَبِّتْكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا تَحْمِلُ نَفْسٌ ذَنْبَ نَفْسٍ أُخْرَى، بَلْ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ وَحْدَهُ مَرْجِعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُخَبِّرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، وَيُجَازِيَكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، إِنَّهُ سَبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِمَا فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِمَّا فِيهَا.

④ وَإِذَا أَصَابَ الْكَافِرَ ضَرٌّْ مِنْ مَرَضٍ وَفَقَدَ مَالًا وَخُوفَ غُرُقٍ دَعَا رَبَّهُ سَبْحَانَهُ أَنْ يَكْشِفَ

خَلْقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِمَّنْ بَعْدَ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَى تُصْرَفُونَ ⑤ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ⑥ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَارِيٌّ، مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَلَهُ نِعْمَةٌ مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ⑦ قُلْ فَتَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ⑧ أَمْ مَنْ هُوَ قَوْنِيءٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ⑨ قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ⑩

عَنْهُ مَا بِهِ مِنْ ضَرٍّْ رَاجِعًا إِلَيْهِ وَحْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَعْطَاهُ نِعْمَةً بَانَ كُشْفَ عَنْهُ الضَّرِّ الَّذِي أَصَابَهُ تَرَكَ مَنْ كَانَ يَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَهُوَ اللَّهُ، وَجَعَلَ اللَّهُ شُرَكَاءَ يَعْبدُهُمْ مِنْ دُونِهِ لِيَحْرِفَ غَيْرَهُ عَنْ طَرِيقِ اللَّهِ الْمَوْصِلِ إِلَيْهِ، قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِمَنْ هَذِهِ حَالُهُ: اسْتَمْتَعَ بِكُفْرِكَ بَقِيَّةَ عَمْرِكَ، وَهُوَ زَمَنٌ قَلِيلٌ، فَإِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ الْمَلَاذِمِينَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِلَازِمَةُ الصَّاحِبِ صَاحِبِهِ.

⑪ أَمْ مَنْ هُوَ مُطِيعٌ لِلَّهِ بِقَضَائِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ سَاجِدًا لِرَبِّهِ وَقَائِمًا لَهُ، يَخَافُ عَذَابَ الْآخِرَةِ، وَيَأْمُلُ رَحْمَةَ رَبِّهِ خَيْرٌ، أَمْ ذَلِكَ الْكَافِرُ الَّذِي يَعْبُدُ اللَّهَ فِي الشَّدَةِ وَيَكْفُرُ بِهِ فِي الرِّخَاءِ، وَيَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ شُرَكَاءَ؟! قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ -: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَبَبَ مَعْرِفَتِهِ بِاللَّهِ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ هَذَا؟! إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَرْقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْفَرِيقَيْنِ أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّالِمَةِ.

⑫ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَبِرُسُلِي: اتَّقُوا رَبَّكُمْ بِامْتِثَالِ أَوْامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مَتَنُكَ الْعَمَلِ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً فِي الدُّنْيَا بِالنَّصْرِ وَالصَّحَّةِ وَالْمَالِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْجَنَّةِ، وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ، فَهَاجِرُوا فِيهَا حَتَّى تَجِدُوا مَكَانًا تَعْبُدُونَ اللَّهَ فِيهِ، لَا يَمْنَعُكُمْ مَانِعٌ، إِنَّمَا يُعْطَى الصَّابِرُونَ ثَوَابَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُونَ عَذَابٍ وَلَا مَقْدَارٍ لِكَثْرَتِهِ وَتَنَوُّعِهِ.

⑬ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• رِعَايَةُ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. • ثُبُوتُ صِفَةِ الْغِنَى وَصِفَةِ الرِّضَا لِلَّهِ. • تَعَرُّفُ الْكَافِرِ إِلَى اللَّهِ فِي الشَّدَةِ وَتَنَكُّرُهُ لَهُ فِي الرِّخَاءِ، دَلِيلٌ عَلَى تَخْبِطِهِ وَاضْطِرَابِهِ. • الْخُوفُ وَالرَّجَاءُ صِفَتَانِ مِنْ صِفَاتِ أَهْلِ الْإِيْمَانِ.

﴿١١﴾ قل - أيها الرسول -: إني أمرني الله أن أعبد وحده مخلصاً له **العبادة**.

﴿١٢﴾ وأمرني أن أكون أول من أسلم له وانقاد من هذه الأمة.

﴿١٣﴾ قل - أيها الرسول -: إني أخاف إن عصيت الله ولم أطعه عذاب يوم عظيم، وهو يوم القيامة.

﴿١٤﴾ قل - أيها الرسول -: إني أعبد الله وحده مخلصاً له العبادة، لا أعبد معه غيره.

﴿١٥﴾ فاعبدوا أنتم - أيها المشركون - ما شئتم من دونه من الأوثان (والأمر للتهديد)، قل - أيها الرسول -: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم، وخسروا أهلهم، فلم يلقوهم لمفارقتهم لهم بانفرادهم بدخول الجنة، أو بدخولهم معهم النار، فلن يلتقوا أبداً، ألا ذلك حقاً هو **الخسران الواضح الذي لا لبس فيه**.

﴿١٦﴾ لهم من فوقهم **دخان ولهب وحر**، ومن تحتهم **دخان ولهب وحر**، ذلك المذكور من العذاب يخوف الله به عباده، يا عبادي، فاتقوني بامثال أوامري واجتناب نواهي. ولما ذكر الله أحوال المجرمين، ذكر أحوال عباده الصالحين فقال:

﴿١٧﴾ والذين اجتنبوا **عبادة الأوثان**، وكل ما

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَنْ حَقِّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا لَهُمْ عُرْفٌ مِنْ فَوْقِهِمْ عُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْثُهُ مُضْغَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطْلًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

يعبد من دون الله، **ورجعوا إلى الله بالتوبة**؛ لهم البشري بالجنة عند الموت، وفي القبر، ويوم القيامة، فيبشّر - أيها الرسول - عبادي.

﴿١٨﴾ الذين يستمعون القول ويميزون بين الحسن منه والقيح، فيتبعون أحسن القول لما فيه من النفع، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الذين وفقهم الله للهداية، وأولئك هم أصحاب العقول السليمة.

﴿١٩﴾ من **وجبت** عليه كلمة العذاب لاستمراره في كفره وضلاله، فلا حيلة لك - أيها الرسول - في هدايته، وتوقيفه، أفأنت - أيها الرسول - تستطيع إنقاذ من هذه صفته من النار؟!

﴿٢٠﴾ لكن الذين اتقوا ربهم؛ بامثال أوامره واجتناب نواهي، لهم **منازل عالية**، بعضها فوق بعض، تجري من تحتها الأنهار، وعدهم الله بذلك وعداً، والله لا يخلف الميعاد.

﴿٢١﴾ إنكم تعلمون بالمشاهدة أن الله أنزل من السماء ماء المطر، **فأدخله** في عيون ومجارٍ، ثم يخرج بهذا الماء زرعاً مختلف الألوان، ثم **يبس الزرع**، فتراه - أيها المشاهد - **مُضْغَرًّا** اللون بعد أن كان **مُخْضَرًّا**، ثم يجعله بعد يبسه **متكسراً متهشماً**، إن في ذلك المذكور لتذكيراً لأصحاب القلوب الحية.

﴿٢٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ**

- إخلاص العبادة لله شرط في قبولها.
- المعاصي توجب عذاب الله وغضبه.
- هداية التوفيق إلى الإيمان بيد الله، وليست بيد الرسول ﷺ.

﴿٢١﴾ أفمن شرح الله صدره للإسلام، فاهتدى إليه، فهو على بصيرة من ربه، مثل من قسا قلبه عن ذكر الله؟! لا يستويان أبداً، فالنجاة للمهتدين، والخسران لمن قست قلوبهم عن ذكر الله، أولئك في ضلال واضح عن الحق.

﴿٢٢﴾ الله نزل على رسوله محمد ﷺ القرآن الذي هو أحسن حديث، أنزله متشابهاً يشبه بعضه بعضاً في الصدق والحسن والائتلاف وعدم الخلاف، تتعدد فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الحق، وصفات أهل الباطل وغير ذلك، تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم إذا سمعوا ما فيه من الوعيد والتهديد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله إذا سمعوا ما فيه من الرجاء والبشارات، ذلك المذكور من القرآن وتأثيره هداية الله يهدي بها من يشاء، ومن يخذله الله، ولم يوفقه للهداية، فليس له من هاد يهديه.

﴿٢٣﴾ أيسوى هذا الذي هداه الله، ووفقه في الدنيا وأدخله الجنة في الآخرة، ومن كفر ومات على كفره فأدخله النار مغلول اليدين والرجلين، لا يستطيع أن يتقي النار إلا بوجهه المكب عليه؟! وقيل للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي على سبيل التوبيخ: ذوقوا ما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي، فهذا جزاؤكم.

﴿٢٤﴾ كذبت الأمم التي كانت قبل هؤلاء المشركين، فجاءهم العذاب فجأة من حيث لا يحسبون به فيستعدون له بالتوبة.

﴿٢٥﴾ فإذا هم الله بذلك العذاب الخزي والعار والفضيحة في الحياة الدنيا، وإن عذاب الآخرة الذي ينتظرونهم أعظم وأشدّ لو كانوا يعلمون.

﴿٢٦﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ أنواع الأمثال في الخير والشر، والحق والباطل، والإيمان والكفر وغير ذلك؛ رجاء أن يعتبروا بما ضربناه منها، فيعملوا بالحق، ويتركوا الباطل.

﴿٢٧﴾ جعلناه قرآناً بلسان عربي، لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس، رجاء أن يتقوا الله؛ باتباع أوامره واجتناب نواهيه.

﴿٢٨﴾ ضرب الله مثلاً للمشرك والموحد رجلاً مملوكاً لشركاء متنازعين؛ إن أرضى بعضهم أغضب بعضاً، فهو في حيرة واضطراب، ورجلاً خالصاً لرجل، وحده يملكه، ويعرف مراده فهو في طمأنينة وهدوء بال، لا يستوي هذان الرجلان. الحمد لله، بل معظمهم لا يعلمون، فلذلك يشركون مع الله غيره.

﴿٢٩﴾ إنك - أيها الرسول - ميت، وإنهم ميتون لا محالة.

﴿٣٠﴾ ثم إنكم - أيها الناس - يوم القيامة عند ربكم تختصمون فيما تنازعون فيه، فيبين المحق من المبطل.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أهل الإيمان والتقوى هم الذين يخشعون لسماع القرآن، وأهل المعاصي والخذلان هم الذين لا ينتفعون به.
- التكذيب بما جاءت به الرسل سبب نزول العذاب إما في الدنيا أو الآخرة أو فيها معاً. • لم يترك القرآن شيئاً من أمر الدنيا والآخرة إلا بيّنه، إما إجمالاً أو تفصيلاً، وضرب له الأمثال.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾
 اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهُهُ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٣﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٤﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣٠﴾

﴿٣١﴾ ولا أحد أظلم ممن نسب إلى الله ما لا يليق به؛ من الشريك والزوجة والولد، ولا أحد أظلم ممن كذب بالوحي الذي جاء به رسول الله ﷺ، أليس في النار مأوى ومسكن للكافرين بالله، وبما جاء به رسوله؟! بلى، إن لهم لمأوى ومسكنًا فيها.

ولما ذكر الله الكاذب المكذب ذكر الصادق المصدق، فقال:

﴿٣٢﴾ والذي جاء بالصدق في أقواله وأفعاله من الأنبياء وغيرهم، وصدق به مؤمنًا، وعمل بمقتضاه، أولئك هم المتقون حقًا، الذين يمثلون أمر ربهم، ويجتنبون نهيه.

﴿٣٣﴾ لهم ما يشاؤون عند ربهم من الملذات الدائمة، ذلك جزاء المحسنين أعمالهم مع خالقهم ومع عبده.

﴿٣٤﴾ ليمحو الله عنهم أسوأ الذي كانوا يعملونه من المعاصي في الدنيا؛ لتوبتهم منها، وإنابتهم إلى ربهم، ويجزيهم ثوابهم بأحسن ما كانوا يعملون من الصالحات.

﴿٣٥﴾ أليس الله بكاف عبده محمدًا ﷺ أمر دينه ودنياه، ودافع عدوه عنه؟! بلى، إنه لكافيه، ويخوفونك - أيها الرسول - من جهلهم وسفاهتهم، من الأصنام التي يعبدونها

﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ؟ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٨﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٤١﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٤٢﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ يَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ تُكَلِّمُونَ ﴿٤٤﴾ أَلَمْ يَأْتِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٥﴾

من دون الله أن تمالك بسوء، ومن يخذله الله ولم يوفقه للهداية فما له من هاد يهديه ويوفقه.

﴿٣٧﴾ ومن يوفقه الله للهداية فلا مضل يستطيع إضلاله، أليس الله بعزيز لا يغالبه أحد، ذي انتقام ممن يكفر به ويعصيه؟! بلى إنه لعزيز ذو انتقام.

﴿٣٨﴾ ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين: من خلق السماوات والأرض؟ ليقولن: خلقهن الله، قل لهن إظهارًا لعجز آلهتهم: أخبروني عن هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله، إن أراد الله أن يصيبني بضر هل تملك إزالة ضره عني؟! أو إن أراد ربي أن يمنحني رحمة منه هل تستطيع منع رحمته عني؟! قل لهم: حسبي الله وحده، عليه اعتمدت في أموري كلها، وعليه وحده يعتمد المتوكلون.

﴿٣٩﴾ قل - أيها الرسول -: يا قومي، اعملوا على الحالة التي ارتضيتموها من الشرك بالله، إني عامل على ما أمرني ربي به؛ من الدعوة إلى توحيده، وإخلاص العبادة له، فسوف تعلمون عاقبة كل مسلك.

﴿٤٠﴾ سوف تعلمون من يأتيه عذاب في الدنيا يذله ويهينه، وينزل عليه في الآخرة عذاب مقيم، لا ينقطع، ولا يزول.

﴿٤١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- عظم خطورة الافتراء على الله ونسبة ما لا يليق به أو بشرعه له سبحانه.
- ثبوت حفظ الله للرسول ﷺ أن يصيبه أعداؤه بسوء.
- الإقرار بتوحيد الربوبية فقط بغير توحيد الألوهية، لا ينجي صاحبه من عذاب النار.

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٥﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَٰئِكَ أَوْلَوْكَانَا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا ۚ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٩﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فِتْنَةً لَهُمْ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ ۖ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ اللَّهُ مَا تَرَىٰ كَوْنُوا يُحْتَسِبُونَ ﴿٢١﴾

﴿١٥﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ - أيها الرسول - القرآن للناس بالحق لتتدبرهم، فمن اهتدى فإنما نفع هدايته لنفسه، فالله لا تنفعه هدايته؛ لأنه غني عنها، ومن ضل فإنما ضرر ضلاله على نفسه، فالله سبحانه لا يضره ضلاله، ولست عليهم موكلاً لتجبرهم على الهداية، فما عليك إلا تبليغهم ما أمرت بتبليغه.

﴿١٦﴾ الله الذي يقبض الأرواح عند نهاية آجالها، ويقبض الأرواح التي لم تنقضى آجالها عند النوم، فيمسك التي يحكم عليها به إلى أمد محدد ويرسل التي لم يحكم عليها به إلى ذلك القبض في علمه سبحانه، إن في ذلك القبض والإرسال والإماتة والإحياء لدلائل لقوم يتفكرون على أن الذي يفعل ذلك قادر على بعث الناس بعد موتهم للحساب والجزاء.

﴿١٧﴾ لقد اتخذ المشركون من أصنامهم شفعاء يرجون عندهم النفع من دون الله، قل لهم - أيها الرسول -: أنتخذونهم شفعاء حتى لو كانوا لا يملكون لكم ولا لأنفسهم شيئاً، ولا يعقلون؛ فهم جمادات صماء لا تتكلم، ولا تسمع، ولا تبصر، ولا تنفع، ولا تضر؟! ﴿١٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: الله وحده الشفاعة كلها، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يشفع إلا لمن ارتضى، له وحده

ملك السماوات وملك الأرض، ثم إليه وحده ترجعون يوم القيامة للحساب والجزاء، فيجازيكم على أعمالكم.

﴿١٩﴾ وإذا ذُكرَ الله وحده نفرت قلوب المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من بعث وحساب وجزاء، وإذا ذُكرت الأصنام التي يعبدونها من دون الله إذا هم مسرورون فرحون.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول -: اللهم خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق، عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليك شيء من ذلك، أنت وحدك تفصل بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا، فتبين المحق والمبطل، والسعيد والشقي.

﴿٢١﴾ ولو أن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي ما في الأرض من نفائس وأموال؛ لا فتدوا به من العذاب الشديد الذي شاهده بعد بعثهم، لكن ليس لهم ذلك، ولو قُرض أنه لهم لم يُقبل منهم، وظهر لهم من الله من صنوف العذاب ما لم يكونوا يتوقعونه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- النوم والاستيقاظ درسان يوميان للتعريف بالموت والبعث.
- إذا ذُكرَ الله وحده عند الكفار أصابهم ضيق وهم؛ لأنهم يتذكرون ما أمر به وما نهى عنه وهم معرضون عن هذا كله.
- افتداء الكافر يوم القيامة نفسه بكل ما يملك مع بخله به في الدنيا، ولن يُقبل منه.

﴿٤٨﴾ **وظهر لهم سيئات ما كسبوه من الشرك والمعاصي، وأحاط بهم العذاب الذي كانوا إذا خُوفوا منه في الدنيا يستهزئون به.**

﴿٤٩﴾ **فإذا أصاب الإنسان الكافر مرض أو فقر ونحوه دعانا لنكشف عنه ما أصابه من ذلك، ثم إذا أعطيناه نعمة من صحة أو مال قال الكافر: إنما أعطاني الله ذلك لعلمه بأنني أستحقه، والصحيح أنه ابتلاء واستدراج، ولكن معظم الكافرين لا يعلمون ذلك؛ فيغترون بما أنعم الله به عليهم.**

﴿٥٠﴾ **قد قال هذا القول الكفار من قبلهم، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الأموال والمنزلة شيئاً.**

﴿٥١﴾ **فأصابهم جزاء سيئات ما كسبوا من الشرك والمعاصي، والذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي من هؤلاء الحاضرين سيصيبهم جزاء سيئات ما كسبوا مثل الماضين، ولن يفتوا الله ولن يغلبوه.**

﴿٥٢﴾ **أقال هؤلاء المشركون ما قالوا، ولم يعلموا أن الله يوسع الرزق على من يشاء ابتلاء له: أيشكر أم يكفر؟! وبضيقه على من يشاء اختباراً له: أيصبر أم يتسخط على قدر الله؟! إن في ذلك المذكور من توسيع الرزق وتضييقه لدلالات على تدبير الله لقوم**

وَيَذَلُّهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَإِنِّيَبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسِئَلُوا اللَّهَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَتَأْتِرَ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَىٰ مَا قَرَّبْتُ فِي جَنِبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

يؤمنون؛ لأنهم هم الذين يتفنعون بالدلالات، وأما الكفار فهم يملكون عليها وهم عنها معرضون.

﴿٥٣﴾ **قل - أيها الرسول - لعبادي الذين تجاوزوا الحد على أنفسهم بالشرك بالله وارتكاب المعاصي: لا تيسرُوا من رحمة الله، ومن مغفرته لذنوبكم، إن الله يغفر الذنوب كلها لمن تاب إليه، إنه هو الغفور لذنوب التائبين، الرحيم بهم.**

﴿٥٤﴾ **وارجعوا إلى ربكم بالتوبة والأعمال الصالحة، وانقادوا له، من قبل أن يأتيكم العذاب يوم القيامة ثم لا تجدون من أصنامكم أو أهليكم من ينصركم بإنقاذكم من العذاب.**

﴿٥٥﴾ **واتبعوا القرآن الذي هو أحسن ما أنزله ربكم على رسوله، فاعملوا بأوامره، واجتنبوا نواهيه، من قبل أن يأتيكم العذاب فجأة وأنتم لا تحسبون به فتستعدوا له بالتوبة.**

﴿٥٦﴾ **افعلوا ذلك حذر أن تقول نفس من شدة الندم يوم القيامة: يا ندمها على تفريطها في جنب الله بما كانت عليه من الكفر والمعاصي، وعلى أنها كانت تسخر من أهل الإيمان والطاعة.**

﴿٥٧﴾ **من فوائد الآيات،**

- النعمة على الكافر استدراج.
- سعة رحمة الله بخلقه.
- الندم النافع هو ما كان في الدنيا، وتبعته توبة نصوح.

﴿٥٧﴾ أَوْ تَحْتَاجَ بِالْقَدْرِ، فتقول: لو أن الله وفَّقني لكنت من المتقين له؛ أمتثل أوامره، وأجتنب نواهيه.

﴿٥٨﴾ أَوْ تقول حين **تشاهد** العذاب مُتَمْنِيَةً: لو أن لي **رجعة** إلى الدنيا فأَتُوب إلى الله، وأكون من المحسنين في أعمالهم.

﴿٥٩﴾ ليس الأمر كما زَعَمْتَ من تمنى الهداية، فقد جاءتك آياتي فكذبت بها وتكبرت، وكنت من الكافرين بالله وبآياته ورسله.

﴿٦٠﴾ ويوم القيامة **تشاهد** الذين كذبوا على الله بنسبة الشريك والولد إليه وجوههم مسودة؛ علامة على شقائهم، أليس في جهنم **مقر** للمتكبرين على الإيمان بالله ورسله؟! بلى، إن فيها لمقرًا لهم.

﴿٦١﴾ **وَسَلِّم** الله الذين اتقوا ربهم بامتنال أوامره واجتناب نواهيه من العذاب **بإدخالهم** مكان فوزهم **وهو الجنة**، لا يمستهم العذاب، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الحظوظ الدنيوية.

﴿٦٢﴾ الله خالق كل شيء، فلا خالق غيره، وهو على كل شيء **حفيظ**، يدبر أمره، **ويصرفه كيف يشاء**.

﴿٦٣﴾ له وحده **مفاتيح خزائن الخيرات** في السماوات والأرض، يمنحها من يشاء،

ويمنعها ممن يشاء، والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون؛ لحرامتهم من الإيمان في حياتهم الدنيا، ولدخولهم النار خالدين فيها في الآخرة.

﴿٦٤﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين الذين يراودونك أن تعبد أوثانهم: أنا مرونني - أيها الجاهلون بربكم - أن أعبد غير الله؟! لا يستحق العبادة إلا الله وحده، فلن أعبد غيره.

﴿٦٥﴾ ولقد أوحى الله إليك - أيها الرسول - وأوحى إلى الرسل من قبلك: **لئن عبدت مع الله غيره ليبطلن** ثواب عملك الصالح، ولتكونن من الخاسرين في الدنيا بخسران دينك، وفي الآخرة بالعذاب.

﴿٦٦﴾ بل اعبد الله وحده، ولا تشرك به أحدًا، وكن من الشاكرين له على نعمه التي أنعم بها عليك.

﴿٦٧﴾ **وما عظم المشركون الله حق تعظيمه** حين أشركوا به غيره من مخلوقاته الضعيفة العاجزة، وغفلوا عن قدرة الله التي من مظاهرها أن الأرض بما فيها من جبال وأشجار وأنهار وبحار يوم القيامة في قبضته، وأن السماوات السبع كلها مطويات بيمينه، **تنزّه وتقدس وتعالى عما يقوله ويعتقده** المشركون.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الكبير خلق ذميم مشؤوم يمنع من الوصول إلى الحق.
- سواد الوجوه يوم القيامة علامة شقاء أصحابها.
- الشرك محبط لكل الأعمال الصالحة.
- ثبوت القبضة واليمين لله سبحانه دون تشبيه ولا تمثيل.

﴿٦٨﴾ يوم ينفخ المَلَكُ الموكل بالنفخ في القرن، يموت كل من في السماوات ومن في الأرض، ثم ينفخ فيه المَلَكُ مرة ثانية للبعث، فإذا جميع الأحياء قائمون ينظرون ما الله فاعل بهم.

﴿٦٩﴾ وأضاءت الأرض لما تجلّى رب العزة للفصل بين العباد، ونُشرت صحف أعمال الناس، وجيء بالأنبياء، وجيء بأمة محمد ﷺ لتشهد للأنبياء على أقوامهم، وحكم الله بين جميعهم بالعدل، وهم لا يُظلمون في ذلك اليوم، فلا يزداد إنسان سيئة، ولا ينقص حسنة.

﴿٧٠﴾ وأكمل الله جزاء كل نفس، خيرًا كان عملها أو شرًا، والله أعلم بما يفعلون، لا يخفى عليه من أفعالهم خيرها وشرها شيء، وسيجازيهم في هذا اليوم على أعمالهم.

﴿٧١﴾ وساق الملائكة الكافرين بالله إلى جهنم جماعات ذليلة، حتى إذا جاؤوا جهنم فتحت لهم خزنتها من الملائكة الموكلين بها أبوابها، واستقبلوهم بالتوبيخ قائلين لهم: ألم يأتكم رسل من جنسكم يقرؤون عليكم آيات ربكم المنزلة عليهم، ويخوفونكم لقاء يوم القيامة؛ لما فيه من عذاب شديد؟! قال

وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ ينفخ فيه أخرى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالسَّائِغِينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾

الذين كفروا مُقَرَّبِينَ على أنفسهم: بلى، قد حصل كل ذلك، ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين، ونحن كنا كافرين.

﴿٧٢﴾ قيل لهم إهانة لهم وتوبيخًا من رحمة الله، ومن الخروج من النار: ادخلوا أبواب جهنم ماكثين فيها أبدًا، فساء وقبح مقر المتكبرين المتعاليين على الحق.

﴿٧٣﴾ وساق الملائكة برقي المؤمنين الذين اتقوا ربهم بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ إلى الجنة جماعات مكرمة، حتى إذا جاؤوا الجنة فتحت لهم أبوابها، وقال لهم الملائكة الموكلون بها: سلام عليكم من كل ضر ومن كل ما تكرهونه، طابت قلوبكم وأعمالكم، فادخلوا الجنة ماكثين فيها أبدًا.

﴿٧٤﴾ وقال المؤمنون لما دخلوا الجنة: الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدناه على السنة رسله، فقد وعدنا بأن يدخلنا الجنة، وأورثنا أرض الجنة، نزل منها المكان الذي نشاء أن ننزله، فنعم أجر العاملين الذين يعملون الأعمال الصالحة ابتغاء وجه ربهم.

﴿٧٥﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- ثبوت النفختين.
- بيان الإهانة التي يتلقاها الكفار، والإكرام الذي يُستقبل به المؤمنون.
- ثبوت خلود الكفار في الجحيم، وخلود المؤمنين في النعيم.
- طيب العمل يورث طيب الجزاء.

٧٥) ويكون الملائكة في هذا اليوم المشهود **محيطين بالعرش**، ينزهون الله عما لا يليق به مما يقوله الكفار، وقضى الله بين جميع الخلائق **بالعدل**، فأكرم من أكرم، وعذب من عذب، وقيل: الحمد لله رب المخلوقات على حكمه بما حكم به من رحمة لعباده المؤمنين، ومن عذاب لعباده الكافرين.

سُورَةُ عَنَقَابٍ

— مَكِّيَّة —

١) مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

معالجة المجادلين في آيات الله بمحاورتهم ودعوتهم للرجوع إلى الحق.

٢) التَّفْسِيرُ:

١) ﴿حَم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢) تنزيل **القرآن** المنزل على رسوله محمد ﷺ من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بمصالح عباده.

٣) غافر ذنوب المذنبين، قابل توبة من تاب إليه من عباده، شديد العقاب لمن لم يتب من ذنوبه، **ذو الإحسان والفضل**، لا معبود بحق غيره، إليه وحده مرجع العباد يوم القيامة، فيجازيهم بما يستحقون.

٤) **ما يخاصم** في آيات الله الدالة على توحيده وصدق رسله إلا الذين كفروا بالله لفساد عقولهم، فلا تحزن عليهم، ولا يغرك ما هم فيه من بسط الرزق والنعم، فإمها لهم استدراج لهم ومكر بهم.

٥) كَذَبَ قَبْلَ هَؤُلَاءِ قَوْمُ نُوحٍ، وكذبت قبلهم الأحزاب بعد قوم نوح، فكذبت عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، وكذب فرعون، وهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْ الْأُمَمِ بِرَسُولِهَا لِتَأْخُذَهُ فَتَقْتُلَهُ، وجادلوا بما عندهم من الباطل **ليزيلوا** به الحق، فأخذت تلك الأمم كلها، فتأمل كيف كان عقابي لهم، فقد كان عقاباً شديداً.

٦) وكما حكم الله بإهلاك تلك الأمم المكذبة، **وجبت** كلمة ربك - أيها الرسول - على الذين كفروا أنهم أصحاب النار.

٧) **الملائكة الذين يحملون عرش ربك** - أيها الرسول - والذين هم من حوله، ينزهون ربهم عما لا يليق به، ويؤمنون به، ويطلبون المغفرة للذين آمنوا بالله، قائلين في دعائهم: ربنا، وسع علمك ورحمتك كل شيء، فاغفر للذين تابوا من ذنوبهم، واتبعوا دينك، **واحفظهم** من النار أن تمسهم.

٨) مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجمع بين الترغيب في رحمة الله، والترهيب من شدة عقابه: مسلك حسن.
- الثناء على الله بتوحيده والتسبيح بحمده أدب من آداب الدعاء.
- كرامة المؤمن عند الله؛ حيث سخر له الملائكة يستغفرون له.

٨) وتقول الملائكة: ربنا، وأدخل المؤمنين جنات الخلد التي وعدتهم أن تدخلهم فيها، وأدخل معهم من صلح عمله من آبائهم وأزواجهم **وأولادهم**، إنك أنت العزيز الذي لا يغلبك أحد، الحكيم في تقديرك وتديرك. ٩) **واحفظهم** من سيئات أعمالهم فلا تعذبهم بها، ومن **تحفظه** يوم القيامة من العقاب على سيئات أعماله فقد رحمته، تلك الوقاية من العذاب، والرحمة بدخول الجنة؛ هي الفوز العظيم الذي لا يدايه فوز.

١٠) إن الذين كفروا بالله وبرسله ينادون يوم القيامة عندما يدخلون النار ويمقتون أنفسهم ويلعنونها: لَشدة بغض الله لكم أعظم من شدة بغضكم لأنفسكم حين كنتم تدعون في الدنيا إلى الإيمان بالله فتكفرون به، وتتخذون معه آلهة.

١١) وقال الكفار مُقرّين بذنوبهم حين لا ينفذ إقرارهم ولا توبتهم: ربنا، **أمتنا مرتين حيث كنا عدماً فأوجدتنا، ثم أمتنا بعد ذلك** الإيجاد، وأحييتنا مرتين بإيجادنا من العدم، **وبإحيائنا للبعث**، فاعترفنا بذنوبنا التي اكتسبناها، فهل من طريق نسلكه إلى خروج من النار فنعود إلى الحياة لنصلح أعمالنا، فترضى عنا؟!

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨) وَفَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ١٠) قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ سَبِيلٍ ١١) ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ، كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٢) هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ١٣) فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤) رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥) يَوْمَ هُمْ بَبْرُورُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٦)

١٢) ذلكم العذاب الذي عذبتم به هو بسبب أنكم كنتم إذا دعي الله وحده ولم يشرك به أحد كفرتم به وجعلتم له شركاء، **وإذا هُجد مع الله شريك أمتتم**، فالحكم لله وحده، العلي بذاته وقدره وقهره، الكبير الذي كل شيء دونه. ١٣) الله هو الذي يريكم آياته في الآفاق والأنفس؛ لتدلّكم على قدرته ووحدانيته، وينزل لكم من السماء ماء المطر ليكون سبباً لما ترزقون به من النبات والزروع وغيرهما، وما يتعظ بأيات الله إلا من يرجع إليه تائباً مخلصاً. ١٤) فادعوا الله - أيها المؤمنون - مخلصين له في الطاعة والدعاء، غير مشركين به، ولو كره الكافرون ذلك وأغضبهم. ١٥) فهو أهل لأن يُخلص له الدعاء والطاعة، فهو رفيع الدرجات مبين لجميع خلقه، وهو رب العرش العظيم، ينزل الوحي على من يشاء من عباده ليُحيواهم ويُحيوا غيرهم، وليخوفوا الناس من يوم القيامة الذي يتلاقى فيه الأولون والآخرون. ١٦) يوم هم **ظاهرون** قد اجتمعوا في صعيد واحد، لا يخفى على الله منهم شيء، لا من ذواتهم ولا أعمالهم ولا جزائهم، يسأل: لمن الملك اليوم؟! ليس الآن إلا جواب واحد؛ الملك لله الواحد في ذاته وصفاته وأفعاله، القهار الذي قهر كل شيء، وخضع له كل شيء.

١٧) مِنْ هَوَاطِرِ آيَاتٍ:

- محل قبول التوبة الحياة الدنيا.
- نفع الموعظة خاص بالمؤمنين إلى ربهم.
- استقامة المؤمن لا تؤثر فيها مواقف الكفار الراضة لديه.
- خضوع الجبابرة والظلمة من الملوك لله يوم القيامة.

﴿١٧﴾ اليوم تُجْزَى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن عمل، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، لا ظلم في هذا اليوم؛ لأن الحاكم هو الله العدل، إن الله سريع الحساب لعباده؛ لإحاطة علمه بهم.

﴿١٨﴾ وخوفهم - أيها الرسول - يوم القيامة، هذه القيامة التي اقتربت، فهي آتية، وكل ما هو آت قريب، في ذلك اليوم تكون القلوب من شدة هولها مرتفعة حتى تصل إلى حناجر أصحابها، الذين يكونون صامتين لا يتكلم أحد منهم إلا من أذن له الرحمن، وليس للظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي من صديق ولا قريب، ولا شفيع يطاع إذا قُدر له أن يشفع.

﴿١٩﴾ الله يعلم ما تختلسه أعين الناظرين خفية، ويعلم ما تكتمه الصدور، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٢٠﴾ والله يحكم بالعدل، فلا يظلم أحدًا بنقص من حسناته، ولا بزيادة في سيئاته، والذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يحكمون بشيء؛ لأنهم لا يملكون شيئًا، إن الله هو السميع لأقوال عباده، البصير بنياتهم وأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

﴿٢١﴾ أولم يسر هؤلاء المشركون في الأرض؛ فيأتوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم، فقد كانت نهاية سيئة، كانت تلك الأمم أشد من هؤلاء قوة، وأثروا في الأرض بالبناء ما لم يؤثر فيها هؤلاء، فأهلكهم الله بسبب ذنوبهم، وما كان لهم مانع يمنهم من عقاب الله.

﴿٢٢﴾ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم لأنهم كانت تأتيهم رسلهم من الله بالأدلة الواضحة، والحجج الباهرة، فكفروا بالله وكذبوا رسله، ومع ما هم عليه من القوة فقد أخذهم الله فأهلكهم، إنه سبحانه قوي شديد العقاب لمن كفر به، وكذب رسله.

ولما واجه ﷺ تكذيب قومه له ذكر الله قصة موسى مع فرعون؛ تبشيرًا له بأن عاقبة أمره النصر، فقال:

﴿٢٣﴾ ولقد بعثنا موسى بآياتنا الواضحات، وبرهان قاطع.

﴿٢٤﴾ إلى فرعون ووزيره هامان وإلى قارون، فقالوا: موسى ساحر كذاب فيما يدّعيه من أنه رسول.

﴿٢٥﴾ فلما جاءهم موسى بالبرهان الدال على صدقه قال فرعون: اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه، واستبقوا نساءهم إهانة لهم، وما مكر الكافرين بالأمر بتقليل عدد المؤمنين إلا هالك ذاهب، لا أثر له.

﴿٢٦﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التذكير بيوم القيامة من أعظم الروادع عن المعاصي.
- إحاطة علم الله بأعمال عباده؛ خفية كانت أم ظاهرة.
- الأمر بالسير في الأرض للتعاظ بحال المشركين الذين أهلكوا.

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مِمَّا لِّلظَّالِمِينَ مِنْ حَيْمِرٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِئِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾

﴿٦٦﴾ وقال فرعون: **اتركوني أقتل موسى عقاباً** له، وليدع ربه أن يمنعه مني، فأنا لا أبالي أن يدعو ربه، إني أخاف أن **يغير** دينكم الذي أنتم عليه، أو أن يظهر في الأرض الفساد بالقتل والتخريب.

﴿٦٧﴾ وقال موسى ﷺ: **لَمَّا عَلِمَ بِتَهْدِيدِ** فرعون له: **إني النجاة واعتصمت** بربي وربكم من كل متكبر عن الحق والإيمان به، لا يؤمن **يوم القيامة، وما فيه من حساب وعقاب.**

﴿٦٨﴾ وقال رجل مؤمن بالله من آل فرعون يكتُم إيمانه عن قومه منكرًا عليهم عزمهم على قتل موسى: **أنتقلون رجلاً دون جرم غير** أنه قال: **ربي الله، وقد جاءكم بالحجج والبراهين الدالة على صدقه في دعواه أنه** مرسل من ربه؟! وإن قدر أنه كاذب فضرر كذبه عائد عليه، وإن يكن صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلاً، إن الله لا يوفق للحق من هو **متجاوز لحدوده، مفتر عليه وعلى رسله.**

﴿٦٩﴾ يا قوم، لكم الملك اليوم **غالبين** في أرض مصر، فمن ينصرنا من **عذاب الله** إن جاءنا بسبب قتل موسى؟! قال فرعون: **الرأي رأيي والحكم حكمي،** وقد رأيت أن أقتل موسى؛ دفعاً للشر والفساد، وما

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِیَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ
كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٦٨﴾ يَقُولُ لَكُمْ
الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ
إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٧٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلَمًا لِلْعِبَادِ ﴿٧١﴾
وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ
مَنْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَصْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٧٣﴾

أرشدكم إلا إلى الصواب والسداد.

﴿٧٠﴾ وقال الذي آمن ناصحاً قومه: **إني أخاف عليكم - إن قتلتم موسى ظلمًا وعدوانًا - عذابًا مثل عذاب الأحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من السابقين فأهلكهم الله.**

﴿٧١﴾ **كمادة من كفر** وكذب الرسل مثل قوم نوح وعاد وتمود والذين جاؤوا من بعدهم، فقد أهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم لرسله، وما الله يريد ظلمًا للعباد، وإنما يعذبهم بذنوبهم؛ جزاءً وفاً.

﴿٧٢﴾ **ويا قوم، إني أخاف عليكم يوم القيامة، ذلك اليوم الذي ينادي فيه الناس بعضهم بعضًا** بسبب قرابة أو جاء ظنًا منهم أن هذا المسلك ينفعهم في هذا الموقف الرهيب.

﴿٧٣﴾ **يوم تولون هاربين خوفًا من النار، ما لكم من مانع** يمنعكم من عذاب الله، ومن يخذله الله ولا يوفقه للإيمان فما له من هادٍ يهديه؛ لأن هداية التوفيق بيد الله وحده.

﴿٧٤﴾ **من قوايد الآيات:**

- لجوء المؤمن إلى ربه ليحميه من كيد أعدائه.
- جواز كتم الإيمان للمصلحة الراجحة أو لدرء المفسدة.
- تقديم النصيح للناس من صفات أهل الإيمان.

﴿٢١﴾ ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبراهين الواضحة على توحيد الله، فما زلتم في شك وتكذيب لما جاءكم به، حتى إذا توفي ازددتم شكًا وارتيابًا، وقتلتم: لن يبعث الله من بعده رسولًا. مثل ضلالكم هذا عن الحق يضل الله كل من هو متجاوز لحدود الله، شك في وحدانيته.

﴿٢٢﴾ الذين يخاصمون في آيات الله ليبتلواهم بغير حجة ولا برهان أنهم، كبر جدالهم مقتًا عند الله وعند الذين آمنوا به وبرسله. كما ختم الله على قلوب هؤلاء المخاصمين في آياتنا لإبطالها يختم الله على كل قلب مستكبر عن الحق متعجبر، فلا يهتدي إلى صواب، ولا يرشد إلى خير.

﴿٢٣﴾ وقال فرعون لوزيره هامان: يا هامان، ابن لي بناءً عاليًا؛ رجاء أن أبلغ الطرق.

﴿٢٤﴾ رجاء أن أبلغ طرق السماوات الموصلة إليها، فأنظر إلى معبود موسى الذي يزعم أنه المعبود بحق، وإني لأظن أن موسى كاذب فيما يدعيه. وهكذا حسن لفرعون قبح عمله حين طلب ما طلب من هامان، وصرف عن طريق الحق إلى طرق الضلال، وما مكر فرعون - لإظهار باطله الذي هو عليه، وإبطال الحق الذي جاء به موسى - إلا في

خسار؛ لأن ماله الخيبة والإخفاق في سعيه، والشقاء الذي لا ينقطع أبدًا.

﴿٢٥﴾ وقال الرجل الذي آمن من آل فرعون ناصحًا قومه ومرشدًا إياهم إلى طريق الحق: يا قوم، اتبعوني أدلكم وأرشدكم إلى طريق الصواب، والهداية إلى الحق.

﴿٢٦﴾ يا قوم، إنما هذه الحياة الدنيا تمتع بملذات منقطعة، فلا تغرركم بما فيها من متاع زائل، وإن الدار الآخرة بما فيها من نعيم دائم لا ينقطع هي دار الاستقرار والإقامة، فاعملوا لها بطاعة الله، واحذروا من الانشغال بحياتكم الدنيا عن العمل للآخرة.

﴿٢٧﴾ من عمل عملًا سيئًا فلن يُعَاقَبَ إلا بمثل ما عمل، لا يزداد عليه عقاب. ومن عمل عملًا صالحًا يبتغي به وجه الله، ذكرًا كان العامل أو أنثى، وهو مؤمن بالله ورسله - فأولئك الموصوفون بتلك الصفات الحميدة يدخلون الجنة يوم القيامة، يرزقهم الله مما أودعه فيها من الثمرات والنعيم المقيم الذي لا ينقطع أبدًا بغير حساب.

﴿٢٨﴾ من فوائد الآيات:

- الجدل لإبطال الحق وإحقاق الباطل خصلة ذميمة، وهي من صفات أهل الضلال.
- التكبر مانع من الهداية إلى الحق.
- إخفاق حيل الكفار ومكرهم لإبطال الحق.
- وجوب الاستعداد للآخرة، وعدم الانشغال عنها بالدنيا.

﴿٤١﴾ **ويا قوم، ما لي أدعوكم إلى النجاة من الخسران في الحياة الدنيا والآخرة بالإيمان بالله والعمل الصالح، وتدعونني إلى دخول النار بما تدعونني إليه من الكفر بالله وعصيانه؟!**

﴿٤٢﴾ تدعونني إلى باطلكم رجاء أن أكفر بالله، وأعيد معه غيره مما لا علم لي بصحة عبادته مع الله، وأنا أدعوكم إلى الإيمان بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الغفار عظيم المغفرة لعباده.

﴿٤٣﴾ **حقاً إن ما تدعونني إلى الإيمان به وإلى طاعته؛ ليس له دعوة يُدعى بها بحق في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يستجيب لمن دعاه، وأن مرجعنا جميعاً إلى الله وحده، وأن المسرفين في الكفر والمعاصي هم أصحاب النار الذين يلازمون دخولها يوم القيامة.**

﴿٤٤﴾ فرفضوا نصحه، فقال: ستذكرون ما قدمت لكم من نصح، وتتحسرون على عدم قبوله، وأفوض أموري كلها إلى الله وحده، إن الله لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء.

﴿٤٥﴾ فحفظه الله من سوء مكرهم حين أرادوا قتله، وأحاط بأل فرعون عذاب الفرق، فقد أغرقه الله هو وجنوده كلهم في الدنيا.

﴿٤٦﴾ وبعد موتهم يعرضون على النار في

قبورهم **أول النهار وآخره**، ويوم القيامة يقال: أدخلوا أتباع فرعون أشد العذاب وأعظمه؛ لما كانوا عليه من الكفر والتكذيب والصد عن سبيل الله.

﴿٤٧﴾ واذكر - أيها الرسول - حين **يتخاصم** الأتباع والمتبوعون من أصحاب النار، فيقول الأتباع المستضعفون للمتبوعين المتكبرين: إنا كنا لكم أتباعاً في الضلال في الدنيا، فهل أنتم مغنون عنا **جزءاً** من عذاب الله يتحمله عنا؟!

﴿٤٨﴾ قال المتبوعون المستكبرون: إنا - سواء كنا أتباعاً أو متبوعين - في النار، ولا يتحمل أحد منا جزءاً من عذاب الآخر، إن الله قد حكم بين العباد، فأعطى كل ما يستحقه من العذاب.

﴿٤٩﴾ وقال المعذبون في النار من الأتباع والمتبوعين للملائكة الموكلين بالنار لما يشؤا من الخروج من النار والعودة إلى الحياة الدنيا ليتوبوا: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً واحداً من هذا العذاب الدائم.

﴿٥٠﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- أهمية التوكل على الله.
- نجاة الداعي إلى الحق من مكر أعدائه.
- ثبوت عذاب البرزخ.
- تعلّق الكافرين بأي سبب يريحهم من النار ولو لمدة محدودة، وهذا لن يحصل أبداً.

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ٥٠
إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ٥١ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٥٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْهُدَى وَأَوْفَيْنَا بَعِيثَ إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ٥٣ هُدًى
وَذِكْرًا لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ٥٤ فَأَصْبِرْ إِنَّا وَعَدْنَاهُ
حَقًّا وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ
وَالْإِبْكَارِ ٥٥ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ
يَعْتَرِ سُلْطَانُ اتِّهَمُونَ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ
مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ٥٦ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ
خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٧
وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٥٨

٥٠ قال خزنة جهنم ردًا على الكفار: أولم تكن تأتيناكم رسلكم بالبراهين والأدلة الواضحة؟ قال الكفار: بلى، كانوا يأتوننا بالبراهين والأدلة الواضحة، قال الخزنة تهكمًا بهم: فادعوا أنتم، فنحن لا نشفع للكفار، وما دعاء الكافرين إلا في بطلان وضباع؛ لعدم قبوله منهم بسبب كفرهم.

ولما ذكر الله قصة فرعون وما آل إليه أمره وأمر أتباعه في الدنيا والآخرة، ذكر أمر الرسل والمؤمنين، وما يصيرون إليه من نصر في الدنيا والآخرة فقال:

٥١ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالله وبرسله في الدنيا بإظهار حجتهم وتأبيدهم على أعدائهم، وننصرهم يوم القيامة بإدخالهم الجنة، وبعقاب خصومهم في الدنيا بإدخالهم النار بعد أن يشهد الأنبياء والملائكة والمؤمنون على حصول التبليغ وتكذيب الأمم.

٥٢ يوم لا ينفع الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي اعتذارهم عن ظلمهم، ولهم في ذلك اليوم الطرد من رحمة الله، ولهم سوء الدار في الآخرة بما يلاقونه من العذاب الأليم.

٥٣ ولقد أعطينا موسى العلم الذي يهتدي به بنو إسرائيل إلى الحق، وجعلنا التوراة كتابًا متوارثًا في بني إسرائيل يرثونه جيلًا بعد جيل.

٥٤ هداية إلى طريق الحق، وتذكيرًا لأصحاب العقول السليمة.

٥٥ فاصبر - أيها الرسول - على ما تلاقيه من تكذيب قومك وإيذائهم، إن وعد الله لك بالنصر والتأييد حق لا مرية فيه، واطلب المغفرة لذنبك، وسبح بحمد ربك أول النهار وآخره.

٥٦ إن الذين يخاصمون في آيات الله سعيًا لإبطالها بغير حجة ولا برهان، لا يحملهم على ذلك إلا إرادة الاستعلاء والتكبر على الحق، ولن يصلوا إلى ما يريدونه من الاستعلاء عليه، فاعتصم - أيها الرسول - بالله، إنه هو السميع لأقوال عباده، البصير بأعمالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

٥٧ لخلق السماوات والأرض لضخامتهما واتساعهما أعظم من خلق الناس، فالذي خلقهما مع عظمهما قادر على بعث الموتى من قبورهم أحياء ليحاسبهم ويجازيهم، ولكن معظم الناس لا يعلمون، فلا يعتبرون به، ولا يجعلونه دليلًا على البعث مع وضوحه.

٥٨ ولا يستوي الذي لا يبصر والذي يبصر، ولا يستوي الذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وأحسنوا أعمالهم، لا يستوي مع من يسيء عمله بالاعتقاد الفاسد والمعاصي، لا تذكرون إلا قليلًا؛ إذ لو تذكرتم لعلمتم الفرق بين الفريقين لتسعوا إلى أن تكونوا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات رغبة في مرضاة الله.

٥٩ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- نصر الله لرسله وللمؤمنين سُنَّةَ إلهية ثابتة.
- اعتذار الظالم يوم القيامة لا ينفعه.
- أهمية الصبر في مواجهة الباطل.
- دلالة خلق السماوات والأرض على البعث؛ لأن من خلق ما هو عظيم قادر على إعادة الحياة إلى ما دونه.

١٩٠ إن الساعة التي يبعث الله فيها الموتى للحساب والجزاء آتية لا محالة، لا شك فيها، ولكن معظم الناس لا يؤمنون بمجيئها، ولذلك لا يستعدون لها.

١٩١ وقال ربكم - أيها الناس -: وحدوني في العبادة والمسألة، أجب دعاءكم وأعف عنكم وأرحمكم، إن الذين يتعظمون عن إفرادي بالعبادة سيدخلون يوم القيامة جهنم صاغرين ذليلين.

١٩٢ الله هو الذي صبر لكم الليل مظلمًا لتسكنوا فيه وتستريحوا، وصبر النهار مضيقًا منيرًا لتعملوا فيه، إن الله لدو فضل عظيم على الناس حين أسبغ عليهم من ظاهر نعمه وباطنها، ولكن معظم الناس لا يشكرونه سبحانه على ما أنعم به عليهم منها.

١٩٣ ذلكم الله الذي تفضل عليكم بنعمه هو خالق كل شيء، فلا خالق غيره، لا معبود بحق إلا هو، فكيف تنصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره ممن لا يملك نفعا ولا ضرا.

١٩٤ كما صرف هؤلاء عن الإيمان بالله وعبادته وحده يصرف عنه من يجحد بآيات الله الدالة على توحيده في كل زمان ومكان، فلا يهتدي إلى حق، ولا يؤفّق لرشد.

١٩٥ الله الذي صبر لكم - أيها الناس - الأرض قارة مهيأة لاستقراركم عليها، وصير السماء محكمة البناء فوقكم ممنوعة من السقوط، وصوركم في أرحام أمهاتكم فأحسن صوركم، ورزقكم من حلال الأطعمة ومستطابها، ذلكم الذي أنعم عليكم بهذه النعم هو الله ربكم، فتبارك الله رب المخلوقات كلها، فلا رب لها غيره سبحانه.

١٩٦ هو الحي الذي لا يموت، لا معبود بحق غيره، فادعوه دعاء عبادة ومسألة؛ قاصدين وجهه وحده، ولا تشركوا معه غيره من مخلوقاته، الحمد لله رب المخلوقات.

١٩٧ قل - أيها الرسول -: إني نهاني الله أن أعبد الذين تعبدونهم من دون الله من هذه الأصنام التي لا تنفع ولا تضر حين جاءني البراهين والأدلة الواضحة على بطلان عبادتها، وأمرني الله أن أنقاد له وحده بالعبادة، فهو رب الخلائق كلها، لا رب لها غيره.

١٩٨ من قوائد الآيات،

- دخول الدعاء في مفهوم العبادة التي لا تصرف إلا إلى الله؛ لأن الدعاء هو عين العبادة.
- نعم الله تقتضي من العباد الشكر.
- ثبوت صفة الحياة لله.
- أهمية الإخلاص في العمل.

هو الذي خلق أباكم آدم من تراب، ثم جعل خلائكم من بعده من نطفة، ثم بعد النطفة من دم متجمد، ثم بعد ذلك يخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً صغاراً، ثم لتصلوا سن اشتداد البدن، ثم لَتَكْبُرُوا حتى تصيروا شيوخاً، ومنكم من يموت قبل ذلك، ولتبلغوا أمدًا محددًا في علم الله، لا تنقصون عنه، ولا تزيدون عليه، ولعلكم تنتفعون بهذه الحجج والبراهين على قدرته ووحدانيته.

هو وحده سبحانه الذي بيده الإحياء، وهو وحده الذي بيده الإماتة، فإذا قضى أمرًا فإنما يقول لذلك الأمر: (كن)، فيكون.

﴿١٩﴾ ألم تر - أيها الرسول - الذين يخاصمون
في آيات الله مكذبين بها مع وضوحها ؛
لتعجب من حالهم وهم يعرضون عن الحق
مع وضوحه .

٧٥) الذين كَذَّبُوا **بِالْقُرْآنِ**، وبما بعثنا به رسلنا من الحق، سوف يعلم هؤلاء المكذبون عاقبة تكذيبهم، ويرون سوء الخاتمة.

٧١) يعلمون عاقبته حين تكون الأصفاة في أعناقهم، والسلاسل في أرجلهم، تجرهم زبانية العذاب.

٧٢ يسحبونهم في الماء الحار الذي اشتد غليانه، ثم في النار يوقدون.

ثم قيل لهم تَبَكَّيْتُمْ لَهُمْ وَتَوَيْبُخَا: أين الآلهة
من دون الله من أصنامكم التي لا تنفع ولا

في الدنيا شيئًا يستحق العبادة. مثل إضلال هؤلاء ﴿٧٥﴾ ويقال لهم: ذلك العذاب الذي تقاسونه بس

❦ ادخلوا أبواب جهنم ما كُتِبَ فيها أبداً، **فقير**
ولما عانى رسول الله ﷺ من قومه ما عانى، أم

❁ فاصبر - أيها الرسول - على أذى قومك و
حياتك بعض الذي نعدهم به من العذاب كما
القيامة فنجازيهم على أعمالهم، فندخلهم النار

● مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- التدرج في الخلق سُنَّةُ إلهية يتعلم منها الناس التدرج في حياتهم.
- قبح الفرح بالباطل.
- أهمية الصبر في حياة الناس، وبخاصة الدعاة منهم.

٧٨ ولقد بعثنا رسلاً كثيرين من قبلك - أيها الرسول - إلى أممهم، فكذبوهم وأذوهم فصبروا على تكذيبهم وإيذائهم، من هؤلاء الرسل من قصصنا عليك خبرهم، ومنهم من لم نقصص عليك خبرهم، وما يصح لرسول أن يأتي قومه بآية من ربه إلا بمشيئته سبحانه، فاقترح الكفار على أممهم الإتيان بالآيات ظلم، فإذا جاء أمر الله بالفتح أو الفصل بين الرسل وأقوامهم فصل بينهم بالعدل، فأهلك الكفار ونجى الرسل، وخسر العباد - أصحاب الباطل أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم.

٧٩ الله هو الذي جعل لكم الإبل والبقر والغنم؛ لتركبوا بعضها، وتأكلوا لحوم بعضها. ٨٠ لكم في هذه المخلوقات منافع متعددة تتجدد في كل عصر، ويحصل لكم من خلالها ما ترغبون به مما في أنفسكم من حاجات، وأبرزها التنقل في البر والبحر. ٨١ ويريك سبحانه من آياته الدالة على قدرته ووحدانيته، فأى آيات الله لا تعترفون بها بعد أن تقرر لديكم أنها آياته؟! ٨٢ أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ٧٨ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمِلُون ٨٠ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ٨١ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨٢ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا يَمَاعًا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٨٣ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَبْدُونَ ٨٤ فَكَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَأَلَتْ آلَهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ٨٥

فيتأملوا كيف كانت نهاية الأمم المكذبة من قبلهم فيعتبروا بها؟! فقد كانت تلك الأمم أكثر منهم أموالاً، وأعظم قوة، وأشد آثاراً في الأرض، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من القوة لما جاءهم عذاب الله المهلك.

٨٦ فلما جاءتهم رسلهم بالبراهين الواضحة كذبوا بها، ورضوا بالتمسك بما عندهم من العلم المنافي لما جاءتهم به رسلهم، ونزل بهم ما كانوا يسخرون منه من العذاب الذي كانت تخوفهم رسلهم منه. ٨٧ فلما رأوا عذابنا قالوا مقرين حين لا ينفعهم إقرار: آمنا بالله وحده، وكفرنا بما كنا نعبد من دونه من شركاء وأصنام.

٨٨ فلم يكن إيمانهم حين عاينوا عذابنا ينزل بهم نافعاً لهم، سئة الله التي مضت في عباده أنه لا ينفعهم إيمانهم عندما يعاينون العذاب، وخسر الكافرون حين نزول العذاب أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب كفرهم بالله، وعدم التوبة منها قبل معاناة العذاب.

٨٩ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- لله رسل غير الذين ذكرهم الله في القرآن الكريم يؤمن بهم إجمالاً.
- من نعم الله تبيينه الآيات الدالة على توحيده.
- خطر الفرح بالباطل وسوء عاقبته على صاحبه.
- بطلان الإيمان عند معاناة العذاب المهلك.

سُورَةُ فَصَّلَاتٍ

— مَكِّيَّةٌ —

١٠ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان كيفية معالجة المعرضين عن القرآن برفق،
بيان أن القرآن هو الحق، وعاقبة الإعراض.

١١ التَّفْسِيرُ:

١ ﴿حَم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في
بداية سورة البقرة.

٢ هذا القرآن تنزيل من الله الرحمن الرحيم.

٣ كتاب بُيِّنَتْ آياته أتم تبیین وأكملها،
وجعل قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون؛ لأنهم الذين
ينتفعون بمعانيه، وبما فيه من الهداية إلى
الحق.

٤ مبشراً للمؤمنين بما أعدَّ الله لهم من
الجزاء الجزيل، ومخوفاً للكافرين من
عذاب الله الأليم، فأعرض معظمهم عنه،
فهم لا يسمعون ما فيه من الهدى سماع
قبول.

٥ وقالوا: قلوبنا مغطاة بأغلفة فلا تعقل ما
تدعونا إليه، وفي أذاننا صمم فلا تسمعه،
ومن بيننا وبينك ستر فلا يصل إلينا شيء مما
تقول، فاعمل أنت على طريقتك، إنا عاملون
على طريقتنا، ولن نتبعك.

٦ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المعاندين: إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي الله أنما معبودكم بحق معبود واحد
هو الله، فاسلكوا الطريق الموصل إليه، واطلبوا منه المغفرة لذنوبكم، وهلاك وعذاب للمشركين الذين
يعبدون غير الله أو يشركون معه أحداً.

٧ الذين لا يعطون زكاة أموالهم، وهم بالآخرة - وما فيها من نعيم مقيم وعذاب أليم - كافرون.

٨ إن الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات لهم ثواب خالد غير مقطوع وهو الجنة.

٩ قل - أيها الرسول - موبخاً المشركين: لماذا أنتم تكفرون بالله الذي خلق الأرض في يومين: يوم الأحد
والاثنين، وتجعلون له نظراء تعبدونهم من دونه؟! ذلك رب المخلوقات كلهم.

١٠ وجعل فيها جبلاً ثوابت من فوقها تثبتها لئلا تضطرب، وقدَّر فيها أقوات الناس والبهائم في أربعة أيام
متمة لليومين السابقين هما: يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء سواء لمن أراد أن يسأل عنها.

١١ ثم قصد سبحانه إلى خلق السماء، وهي يومئذ دخان فقال لها وللأرض: انقادا لأمري مختارتين، أو
مكرهتين، لا مَجد لكما عن ذلك، قالتا: أتينا طائعتين، فلا إرادة لنا دون إرادتك يا ربنا.

١٢ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تعطيل الكافرين لوسائل الهداية عندهم يعني بقاءهم على الكفر.
- بيان منزلة الزكاة، وأنها ركن من أركان الإسلام.
- استسلام الكون لله وانقياده لأمره سبحانه بكل ما فيه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كَتَبْتُ فَصَّلَاتٍ ٣ آيَاتُهُ
قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٤ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ
فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٥ وَقَالُوا أَفَلَوْا بِنَايَ ٦ أَكُنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
وَفِيءَ إِذْ آتَيْنَا وَقُرْءَانًا وَبَيْنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْنَا عَلَيْهِمْ
قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ
فَأَسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ٧ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ٨ الَّذِينَ
لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٩ إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ١٠ قُلْ إِنَّمَا
لَكُمْ كُفْرُوكَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا
ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١١ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًا مِنْ تَحْتِهَا
وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً
لِلنَّاسِ لَيْلٌ نَوْمًا ١٢ ثُمَّ أَسْرَوْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ
لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعَتِينَ ١٣



﴿١٧﴾ فَأَتَى اللَّهَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ فِي يَوْمَيْنِ: يوم الخميس ويوم الجمعة، وبهما تم خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأوحى الله في كل سماء ما يقدره فيها، وما يأمر به من طاعة وعبادة، وزينا السماء الدنيا بالنجوم، وحفظنا بها السماء من استراق الشياطين السمع، ذلك المذكور كله تقدير العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بخلقه.

﴿١٨﴾ فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا جِئَتْ بِهِ فَقُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: خَوْفَنَكُمْ عَذَابًا يَقَعُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ الْعَذَابِ الَّذِي وَقَعَ عَلَى عَادِ قَوْمِ هُودٍ، وثمود قوم صالح لما كذبوهم.

﴿١٩﴾ حِينَ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِدَعْوَةٍ وَاحِدَةٍ يَأْمُرُونَهُمْ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، قال الكفار منهم: لو شاء ربنا إنزال ملائكة إلينا رسلاً لأنزلهم، فإننا كافرين بما أرسلتم به؛ لأنكم بشر مثلنا.

﴿٢٠﴾ فَأَمَّا عَادُ قَوْمِ هُودٍ فَمَعَ كُفْرَهُمْ بِاللَّهِ تَكَبَّرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وظلموا من حولهم، وقالوا وهم مخدوعون بقوتهم: من أشد منا قوة؟! لا أحد أشد منهم قوة بزعمهم، فرد الله عليهم: أفلا يعلم هؤلاء ويشاهدون أن الله الذي خلقهم وأودع فيهم القوة التي أطغتهم هو أشد منهم قوة؟! وكانوا يكفرون بآيات الله التي جاء بها هود عليه السلام.

﴿٢١﴾ فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ذَاتَ صَوْتٍ مَزَعَجٍ فِي أَيَّامٍ مَشْهُومَاتٍ عَلَيْهِمْ لَمَّا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ؛ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الذَّلِيلِ وَالْمَهَانَةِ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ولعذاب الآخرة الذي ينتظرونهم أَشَدَّ إِذْلَالًا لَهُمْ، وهم لا يجدون من ينصرهم بإنقاذهم من العذاب.

﴿٢٢﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ قَوْمِ صَالِحٍ فَقَدْ هَدَيْنَاهُمْ بِتَبْيِينِ طَرِيقِ الْحَقِّ لَهُمْ، ففَضَّلُوا الضَّلَالَ عَلَى الْهَدَايَةِ إِلَى الْحَقِّ، فأخذهم العذاب المذل بسبب ما كانوا يكسبونه من الكفر والمعاصي.

﴿٢٣﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وكانوا يتقون الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، أنجيناهم من العذاب الذي حلَّ بقومهم.

﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ إِلَى النَّارِ، تَرْدَ الزَّبَانِيَةِ أُولَهُمْ إِلَى آخِرِهِمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ الْهَرَبَ مِنَ النَّارِ.

﴿٢٥﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوا النَّارَ الَّتِي سَقُوا إِلَيْهَا، وَتَنَكَّرُوا لَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا، شهدت عليهم أَسْمَاعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي.

﴿٢٦﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الإعراض عن الحق سبب المهالك في الدنيا والآخرة.
- التكبر والاعتزاز بالقوة مانعان من الإذعان للحق.
- الكفار يُجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ.
- شهادة الجوارح يوم القيامة على أصحابها.

﴿٢١﴾ وقال الكفار لجلودهم: لِمَ شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا؟! قالت الجلود جواباً لأصحابها: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة عندما كنتم في الدنيا، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

﴿٢٢﴾ وما كنتم **تَسْتَحْفُونَ** حين ترتكبون المعاصي حتى لا تشهد عليكم أسماعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم؛ لأنكم لا تؤمنون بحساب ولا عقاب ولا ثواب بعد الموت، ولكن ظننتم أن الله سبحانه لا يعلم كثيراً مما تعملونه، بل يخفى عليه، فاغترتم.

﴿٢٣﴾ وذلك الظن السيئ الذي ظننتم بربكم **أهلككم**، فأصبحتم بسبب ذلك من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والآخرة.

﴿٢٤﴾ فإن يصبر هؤلاء الذين شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، فالنار **مستقر لهم**، وماوى يأوون إليه، وإن **يطلبوا رفع العذاب** ورضا الله عنهم، فما هم **بنائلين رضاء** ولا داخلين الجنة أبداً.

﴿٢٥﴾ **وهيأنا** لهؤلاء الكفار قرناء من الشياطين يلازمونهم، فحسّنوا لهم سوء أعمالهم في الدنيا، وحسّنوا لهم ما خلفهم من أمر الآخرة فأنسوهم تذكراها والعمل لها، ووجب عليهم **العذاب في جملة أمم** قد مضت من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين حيث خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة بدخولهم النار.

﴿٢٦﴾ وقال الكفار متواصين فيما بينهم لما عجزوا عن مواجهة الحجة بالحجة: لا تسمعوا لهذا القرآن الذي يقرؤه عليكم محمد، ولا تنقادوا لما فيه، **وصيحوا وارفعوا أصواتكم** عند قراءته له؛ لعلكم بذلك **تنتصرون عليه**، فترك تلاوته والدعوة إليه، فنستريح منه.

﴿٢٧﴾ فلنذيقن الذين كفروا بالله وكذبوا رسله عذاباً شديداً يوم القيامة، ولنجزيتهم أسوأ الذي كانوا يعملون من الشرك والمعاصي عقاباً لهم عليها.

﴿٢٨﴾ ذلك الجزاء المذكور جزاء أعداء الله الذين كفروا به وكذبوا رسله: النار، لهم فيها خلود لا ينقطع أبداً؛ جزاء على جحدهم لآيات الله، وعدم إيمانهم بها مع وضوحها وقوة حجتها.

﴿٢٩﴾ وقال الذين كفروا بالله وكذبوا رسله: ربنا، أرنا للذين أضلانا من الجن والإنس: إبليس الذي سنّ الكفر والدعوة إليه، وابن آدم الذي سنّ سفك الدماء، نجعلهما في النار تحت أقدامنا؛ ليكونا من الأسفلين الذين هم أشد أهل النار عذاباً.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- سوء الظن بالله صفة من صفات الكفر.
- الكفر والمعاصي سبب تسليط الشياطين على الإنسان.
- تمنّي الاتباع أن ينال متبوعوهم أشد العذاب يوم القيامة.



وَقَالُوا لِلْجُلُودِ هِيَ شَهِدَتْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِذُّوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْذِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً لِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَيْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لِنَجْعَلَهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

ولمَّا ذكر الله جزاء أعدائه ذكر جزاء أوليائه، فقال:

﴿٢٠﴾ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللَّهُ، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ، وَاسْتَقَامُوا عَلَى امْتِثَالِ أَمْرِهِ، وَاجْتَنَبَ نَوَاهِيهِ، تَنْزِلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ احْتِضَارِهِمْ قَائِلِينَ لَهُمْ: لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ وَلَا مِمَّا بَعْدَهُ، وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَقْتُمْ فِي الدُّنْيَا، وَأَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعِدُونَ ﴿٢١﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَوْنَ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٢٢﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢٤﴾ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا أَلَدُ دُوحٍ عَظِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٢٩﴾

﴿٢٠﴾ رِزْقًا مُهِيبًا لضيافتكم من ربِّ غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، رحيم بهم. ﴿٢١﴾ ولا أحد أحسن قولاً ممن دعا إلى توحيد الله والعمل بشرعه، وعمل عملاً صالحاً يرضي ربه، وقال: إنني من المستسلمين المتقادين لله، فمن فعل ذلك كله فهو أحسن الناس قولاً.

﴿٢٢﴾ ولا يستوي فعل الحسنات والطاعات التي ترضي الله، ولا فعل السيئات

والمعاصي التي تسخطه، ادفع بالخصلة التي هي أحسن إساءة من أساء إليك من الناس، فإذا الذي بينك وبينه عداوة سابقة - إذا دفعت إساءته بالإحسان إليه - كأنه قريب شفيق.

﴿٢٥﴾ ولا يُوقَفُ لهذه الخصلة الحميدة إلا الذين صبروا على الإيذاء، وما يلاقونه من الناس من السوء، ولا يُوقَفُ لها إلا ذو نصيب عظيم؛ لما فيها من الخير الكثير، والنفع الوافر.

﴿٢٨﴾ وإن وسوس لك الشيطان في أي وقت بشرٍ فاعتصم بالله والجأ إليه، إنه هو السميع لما تقوله، العليم بحالك.

﴿٢٧﴾ ومن آيات الله الدالة على عظمته وتوحيده الليل والنهار في تعاقبهما، والشمس والقمر، لا تسجدوا - أيها الناس - للشمس، ولا تسجدوا للقمر، واسجدوا لله وحده الذي خلقهنَّ إن كنتم تعبدونه حقاً.

﴿٢٩﴾ فإن استكبروا وأعرضوا، ولم يسجدوا لله الخالق، فالملائكة الذين هم عند الله يسبحونه ويحمدونه سبحانه في الليل والنهار معاً، وهم لا يملون من عبادته.

﴿٣٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- منزلة الاستقامة عند الله عظيمة.
- كرامة الله لعباده المؤمنين وتوليُّه شؤونهم وشؤون من خلفهم.
- مكانة الدعوة إلى الله، وأنها أفضل الأعمال.
- الصبر على الإيذاء والدفع بالتي هي أحسن لخُلُقَان لا غنى للداعي إلى الله عنهما.

﴿٢٩﴾ ومن آياته الدالة على عظمته وتوحيده وعلى قدرته على البعث أنك تعان الأرض **لا نبات فيها**، فإذا أنزلنا عليها ماء المطر **تحركت** بسبب نمو المخبوء فيها من بذور، **وارتفعت**، إن الذي أحيا هذه الأرض الميتة بالنبات، لمحيي الموتى وباعثهم للحساب والجزاء، إنه على كل شيء قدير، لا يعجزه إحياء أرض بعد موتها، ولا إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم.

﴿٣٠﴾ إن الذين **يميلون** في آيات الله عن الصواب بإنكارها والتكذيب بها وتحريفها لا يخفى حالهم علينا، فنحن نعلمهم، أفمن يُلْقَى في النار **أفضل** أم من يأتي يوم القيامة آمناً من العذاب؟ اعملوا - أيها الناس - ما شئتم من خير وشر، فقد بينا لكم الخير والشر، إن الله بما تعملون منهما بصير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم.

﴿٣١﴾ إن الذين كفروا **بالقرآن** لما جاءهم من عند الله لمعدبون يوم القيامة، وإنه لكتاب عزيز **منيع**، لا يستطيع مُحَرِّف أن يحرفه، ولا مُبَدِّل أن يبدله.

﴿٣٢﴾ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بنقص أو زيادة أو تبديل أو تحريف، تنزيل من حكيم في خلقه وتقديره وتشريع، محمود على كل حال.

ولما ذكر الله حال المكذبين بالكتاب صبر رسوله وسأله بما كان يلقيه من قبله إخوانه من الرسل من التكذيب والسخرية والافتراء، فقال:

﴿٣٣﴾ ما يقال لك - أيها الرسول - من التكذيب إلا ما قد قيل للرسل من قبلك فاصبر، فإن ربك لذو مغفرة لمن تاب إليه من عباده، وذو عقاب موجه لمن أصرَّ على ذنوبه ولم يتب.

﴿٣٤﴾ ولو أنزلنا هذا القرآن **بغير لغة العرب** لقال الكفار منهم: لولا **بُيِّنَتْ** آياته حتى نفهمها، أيكون القرآن أعجمياً، والذي جاء به عربي؟ قل - أيها الرسول - لهؤلاء: القرآن - للذين آمنوا بالله وصدقوا رسله - هداية من الضلال وشفاء لما في الصدور من الجهل وما يتبعه، والذين لا يؤمنون بالله في **آذانهم صمم**، وهو عليهم عمى لا يفهمونه، أولئك الموصوفون بتلك الصفات كمن ينادون من مكان بعيد، فكيف لهم أن يسمعوا صوت المنادي!

﴿٣٥﴾ ولقد **أعطينا موسى التوراة** فاختلف فيها؛ فمنهم من آمن بها، ومنهم من كفر بها، ولولا **وعد من الله** أن يفصل بين العباد يوم القيامة فيما اختلفوا فيه لحكم بين المختلفين في التوراة، فبين المحق والمبطل، فأكرم المحق وأهان المبطل، وإن الكفار لفي شك من أمر القرآن مربب.

﴿٣٦﴾ من عمل عملاً صالحاً **فنتع** عمله الصالح عائد إليه، فالله لا ينفعه العمل الصالح من أحد، ومن عمل عملاً سيئاً **فضرر** ذلك راجع إليه، فالله لا تضره معصية أحد من خلقه، وسيجازي كلًّا بما يستحقه، وما ربك - أيها الرسول - بظلام لعبيده، فلن ينقصهم حسنة، ولن يزيدهم سيئة.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- حَفِظَ اللهُ الْقُرْآنَ مِنَ التَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيفِ، وَتَكَفَّلَ سَبْحَانَهُ بِهَذَا الْحِفْظِ، بِخِلَافِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ لَهُ.
- قَطَعَ الْحِجَّةَ عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ بِنَزُولِ الْقُرْآنِ بِلُغَتِهِمْ. • نَفَى الظُّلْمَ عَنِ اللَّهِ، وَإِثْبَاتَ الْعَدْلِ لَهُ.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا الْمُحْيَى الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيءَ آمَنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكَاِبْتٌ عَزِيزٌ ﴿٣٩﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٠﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤١﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ؕ ؕ ؕ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ ؕ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّا مَرَّبٍ ﴿٤٣﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ؕ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٤﴾

٤٧ إلى الله وحده يُرَدُّ علم الساعة؛ فهو وحده يعلم متى تقع، فلا يعلم ذلك غيره، وما تخرج من ثمرات من **أوعيتها** التي تحفظها، وما تحمل من أنثى ولا تلد إلا بعلمه، لا يفوته من ذلك شيء، ويوم ينادي الله المشركين الذين كانوا يعبدون معه الأصنام؛ **مُوبِخًا** إياهم على عبادتهم لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء؟ قال المشركون: **اعترفنا أمامك**، لا أحد منا يشهد الآن أن لك شريكًا.

٤٨ **وغاب عنهم** ما كانوا يدعونه من الأصنام، **وأبقنوا** أنهم لا **مهرب** لهم من عذاب الله ولا **مُجِدِّد**.

٤٩ **لا يَمَلُ** الإنسان من طلب الصحة والمال والولد وغير ذلك من النعم، وإن **أصابه فقر** أو **مرض** ونحو ذلك فهو كثير اليأس والقنوط من رحمة الله.

٥٠ ولئن أذقناه منا **صحة** و**غنى** و**عافية** بعد **بلاء** و**مرض** **أصابه** ليقولن: هذا لي؛ لأنني أهل له ومستحق، وما أظن الساعة قائمة، ولئن فُرض أن الساعة قائمة فإن لي عند الله الغنى والمال، فكما أنعم عليّ في الدنيا لاستحقاقي ذلك ينعم عليّ في الآخرة،

* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْذُنَكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ٤٧ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّجِيصٍ ٤٨ لَا يَسْتَعِزُّ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ٤٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّاهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥٠ وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّاجَانِيهِ ٥١ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٥٢ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٣ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥٤ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ٥٥

فلنخبرن الذين كفروا بالله بما عملوا من الكفر والمعاصي، ولنذيقنهم من عذاب **بالغ** في الشدة.

٥١ وإذا أنعمنا على الإنسان بنعمة الصحة والعافية ونحوها غفل عن ذكر الله وطاعته، وأعرض **بجانبه تكبرًا**، وإذا مسه **مرض** و**فقر** ونحوه فهو **ذو دعاء** **كثير**، يشكو إليه ما مسه منه ليكشفه عنه، فهو لا يشكر ربه إذا أنعم عليه، ولا يصبر على بلائه إذا ابتلاه.

٥٢ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، ثم كفرتم به وكذبتموه، فكيف سيكون حالكم؟! ومن أضل ممن هو في **عناد للحق مع ظهوره** ووضوح حجته وقوتها؟! **سَنُرِيهِمْ**

٥٣ سنري كفار قريش آياتنا في آفاق الأرض مما يفتحه الله للمسلمين، ونريهم آياتنا في أنفسهم بفتح مكة؛ حتى **يتضح** لهم بما يرفع الشك أن هذا القرآن هو الحق الذي لا يزيه فيه، أولم يكف هؤلاء المشركين أن القرآن حق بشهادة الله أنه من عنده؟! ومن أعظم شهادة من الله؟! فلو كانوا يريدون الحق لاكتفوا بشهادة ربهم.

٥٤ ألا إن المشركين في **شك** من لقاء ربهم يوم القيامة لإنكارهم البعث، فهم لا يؤمنون بالآخرة؛ لذلك لا يستعدون لها بالعمل الصالح، ألا إن الله بكل شيء محيط علمًا وقدرة.

٥٥ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**؛

- علم الساعة عند الله وحده.
- تعامل الكافر مع نعم الله ونقمه فيه تخبط واضطراب.
- إحاطة الله بكل شيء علمًا وقدرة.

سُورَةُ الشُّورَى

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان حقيقة الوحي والرسالة المحمدية، وأنها امتداد للوحي إلى الأنبياء.

• التفسير:

١ ١ ١ (حَمْدٌ ١ عَسَقٌ) تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ مثل هذا الوحي يوحى إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من أنبياء الله، الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره وخلق.

٣ الله وحده ما في السماوات وما في الأرض خلقاً وملكاً وتديراً، وهو العلي بذاته وقدره وقهره، العظيم في ذاته.

٤ ومن عظمته سبحانه تكاد السماوات مع عظمها وارتفاعها **يتشققن** من فوق الأرضين، والملائكة ينزهون ربهم ويعظمونه حامدين له خضوعاً وإجلالاً، ويطلبون المغفرة من الله لمن في الأرض، ألا إن الله هو الغفور للذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

٥ والذين اتخذوا من دون الله **أصناماً يوالونهم ويعبدونهم من دون الله**، الله لهم بالمرصاد **يسجل عليهم أعمالهم ويجازيهم بها**، وما أنت - أيها الرسول - موكل بحفظ أعمالهم، فلن تسأل عن أعمالهم، إنما أنت مبلغ.

٦ ومثلما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها الرسول - أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر **مكة** ومن حولها من قرى العرب، ثم الناس جميعاً، وتخوف الناس من يوم القيامة **يوم يجمع الله الأولين والآخرين** في صعيد واحد للحساب والجزاء، **لا شك** في وقوع ذلك اليوم، والناس منقسمون فيه إلى فريقين: فريق في الجنة وهم المؤمنون، وفريق في النار وهم الكفار.

٧ ولو شاء الله **جعلهم أمة واحدة** على دين الإسلام لجعلهم أمة واحدة عليه، وأدخلهم جميعاً الجنة، ولكن اقتضت حكمته أن يدخل من يشاء في الإسلام، **ويدخله الجنة**، والظالمون لأنفسهم بالكفر والمعاصي ما لهم من ولي يتولاهم، ولا نصير ينقذهم من عذاب الله.

٨ بل اتخذ هؤلاء المشركون من دون الله أولياء يتولونهم، والله هو الولي الحق، فغيره لا ينفع ولا يضر، وهو يحيي الموتى بعثهم للحساب والجزاء، ولا يعجزه شيء سبحانه.

٩ وما اختلفتم - أيها الناس - فيه من شيء من أصول دينكم أو فروع حكمه إلى الله، فيرجع فيه إلى كتابه أو سنة رسوله ﷺ، هذا الذي يتصف بهذه الصفات هو ربي، عليه اعتمدت في أموري كلها، وإليه أرجع بالتوبة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- عظمة الله ظاهرة في كل شيء.
- دعاء الملائكة لأهل الإيمان بالخير.
- القرآن والسنة مرجعان للمؤمنين في شؤونهم كلها، وبخاصة عند الاختلاف.
- الاقتصار على إنذار أهل مكة ومن حولها؛ لأنهم مقصودون بالرد عليهم لإنكارهم رسالته ﷺ وهو رسول للناس كافة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ...﴾.

﴿١١﴾ **الله خالق السماوات والأرض على غير مثال سابق**، جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من الإبل والبقر والغنم أزواجاً، حتى تتكاثروا من أجلكم، **يخلقكم** فيما جعل لكم من أزواجكم بالتزواج، **ويعيشكم** فيما جعل لكم من أنعامكم من لحومها وألبانها، لا يماثله شيء من مخلوقاته، هو السميع لأقوال عباده، البصير بأفعالهم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم على أعمالهم؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

﴿١٢﴾ له وحده **مفاتيح خزائن السماوات والأرض**، **يوسع** الرزق لمن يشاء من عباده؛ اختباراً له أبشرك أم يكفر؟ ويضيقه على من يشاء؛ ابتلاءً له أيصبر أم يتسخط على قدر الله؟ إنه بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء مما فيه مصالح عباده.

﴿١٣﴾ شرع لكم من الدين مثل **ما أمرنا نوحاً** بتبليغه والعمل به، والذي أوحينا إليك - أيها الرسول - وشرع لكم مثل الذي أمرنا إبراهيم وموسى وعيسى بتبليغه والعمل به، وخلاصته: أن أقيموا الدين، واتركوا التفرق فيه، **عظم** على المشركين ما تدعوهم إليه من توحيد الله، وترك عبادة غيره، **الله بصطفي** من شاء من عباده، فيوفقه لعبادته وطاعته،

فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ قَاتَعُ وَأَسْتَفْتَمُ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

ويهدي إليه من يرجع إليه منهم بالتوبة من ذنوبه.

﴿١٤﴾ وما تفرق الكفار والمشركون إلا من بعد ما قامت عليهم الحجة ببعثة محمد ﷺ إليهم، وما كان تفرقهم إلا بسبب البغي والظلم، ولولا ما سبق في علم الله من أنه يؤخر عنهم العذاب إلى **أمدٍ محدد في علمه هو يوم القيامة** لحكم الله بينهم، فعجل لهم العذاب بسبب كفرهم بالله وتكذيبهم لرسله، وإن الذين **أورثوا التوراة من اليهود، والإنجيل من النصارى** من بعد أسلافهم، ومن بعد هؤلاء المشركين، لفي شك من هذا القرآن الذي جاء به محمد ﷺ ومكذبون به.

﴿١٥﴾ ادع لهذا الدين المستقيم، **واثبت عليه وفق ما أمرك الله**، ولا تتبع أهواءهم الباطلة، وقل عند مجادلهم: **أمنت بالله** وبالكتب التي أنزلها الله على رسله، وأمرني الله أن أحكم بينكم بالعدل، الله الذي أعبدته ربنا وربكم جميعاً، لنا أعمالنا خيراً كانت أو شراً، ولكم أعمالكم خيراً كانت أو شراً، لا **جدال** بيننا وبينكم بعد أن تبينت الحجة، واتضح المحجة، الله يجمع بيننا جميعاً، وإليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلنا بما يستحقه، فيبين عندئذ الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل.

• **من قَوَائِدِ آيَاتِ**

- دين الأنبياء في أصوله دين واحد.
- أهمية وحدة الكلمة، وخطر الاختلاف فيها.
- من مقومات نجاح الدعوة إلى الله: صحة المبدأ، والاستقامة عليه، والبعد عن اتباع الأهواء، والعدل، والتركيز على المشترك، وترك الجدال العقيم، والتذكير بالمصير المشترك.

١٦) والذين يجادلون بالحجج الباطلة في هذا الدين المنزل على محمد ﷺ بعدما استجاب الناس له، هؤلاء المجادلون حجتهم **ذامبة** وساقطة عند ربهم وعند المؤمنين، لا أثر لها، وعليهم غضب من الله لكفرهم ورفضهم الحق، ولهم عذاب شديد ينتظرهم يوم القيامة.

ولما بين بطلان حجج الكافرين بين أصل الحجج الصحيحة التي يحتج بها المسلم وهي القرآن، فقال:

١٧) الله الذي أنزل القرآن بالحق الذي لا مزية فيه، وأنزل العدل ليحكم بين الناس **بالإنصاف**، وقد تكون الساعة التي يكذب بها هؤلاء قريبة، ومعلوم أن كل آت قريب.

١٨) يطلب الذين لا يؤمنون بها تعجيلها؛ لأنهم لا يؤمنون بحساب ولا ثواب ولا عقاب، والذين آمنوا بالله **خائفون** منها لخوفهم من مصيرهم فيها، ويعلمون علم اليقين أنها الحق الذي لا مزية فيه، ألا إن الذين **يجادلون** في الساعة ويخاصمون فيها، ويشككون في وقوعها، لفي ضلال بعيد عن الحق.

١٩) الله ذو لطف بعباده، يرزق من يشاء، فيوسع له الرزق، ويضيّق على من يشاء رحمة به، وإن بدا غير ذلك، وهو القوي الذي لا يغلبه أحد، العزيز الذي ينتقم من أعدائه.

٢٠) من كان يريد **ثواب** الآخرة عاملاً لها عملها، نضاعف له ثوابه، فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن كان يريد الدنيا وحدها **أعطيناه نصيبه المقدر له فيها**، وليس له في الآخرة **حظ** لإيثاره الدنيا عليها.

٢١) أم لهؤلاء المشركين آلهة من دون الله، وقد شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن لهم الله بشرعه من الشرك به وتحريم ما أحل، وتحليل ما حرم؟ ولولا ما ضربه الله من أجل محدد للفصل بين المختلفين، وأنه يؤخرهم إليه لفصل بينهم، وإن الظالمين لأنفسهم بالشرك بالله والمعاصي لهم عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

٢٢) ترى - أيها الرسول - الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي **خائفين** من العقاب بما كسبوا من الإثم، والعقاب واقع بهم لا محالة، فلا ينفعهم الخوف المجرد عن توبة، والذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الأعمال الصالحات على النقيض منهم؛ فهم في **بساتين** الجنات يتمتعون، لهم ما يشاؤون عند ربهم من أنواع النعيم الذي لا ينقطع أبداً، ذلك هو الفضل الكبير الذي لا يدانيه فضل.

٢٣) **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**

- خوف المؤمن من أهوال يوم القيامة يعين على الاستعداد لها.
- لطف الله بعباده حيث يوسع الرزق على من يكون خيراً له، ويضيّق على من يكون التضيق خيراً له.
- خطر إيثار الدنيا على الآخرة.

ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِضْ
حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ
أَتَنزِيلُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ
الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾
وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٣٩﴾ وَفَسَتْ حَيْبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ
شَدِيدٌ ﴿٤٠﴾ وَلَوْ وَسَطَ اللَّهُ الْبَرْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَا فِي الْأَرْضِ
وَلَكِن يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ وَهُوَ
الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قُطِعُوا وَيُنْشِرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْمُجِيدُ
﴿٤٢﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِن دَأْبٍ
وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا
كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٤٥﴾

﴿٣٧﴾ ذلك التبشير العظيم الذي يبشر الله به على يد رسوله الذين آمنوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحات، قل - أيها الرسول -: لا أطلب منكم على تبليغ الحق ثواباً إلا ثواباً واحداً عائداً نفعه إليكم، وهو أن تحبوني لقرايتي فيكم، ومن يكسب حسنة نضاعف له أجره؛ الحسنة بعشر أمثالها، إن الله غفور لذنوب من تاب إليه من عباده، شكور لأعمالهم الصالحة التي يعملونها ابتغاء وجهه .

﴿٣٨﴾ من زعم المشركين أن محمداً ﷺ قد اختلق هذا القرآن ونسبه لربه، ويقول الله رداً عليهم: لو حدثت نفسك أن تفتري كذباً لطبعت على قلبك، ومحوت الباطل المفتري، وأبقيت الحق، ولما لم يكن الأمر كذلك دل على صدق النبي ﷺ أنه موحى له من ربه، إنه عليم بما في قلوب عباده لا يخفى عليه شيء منه .

﴿٣٩﴾ وهو سبحانه الذي يقبل توبة عباده من الكفر والمعاصي إذا تابوا إليه، ويتجاوز عن سيئاتهم التي ارتكبوها، ويعلم ما تفعلون من شيء، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها .

﴿٤٠﴾ ويعجب دعاء الذين آمنوا بالله وبرسوله وعملوا الصالحات، ويزيدهم من فضله على

ما لم يسألوه، والكافرون بالله وبرسوله لهم عذاب قوي ينتظرهم يوم القيامة .

﴿٤١﴾ ولو وسع الله الرزق لجميع عباده لطفوا في الأرض بالظلم، ولكنه سبحانه ينزل من الرزق بقدر ما يشاء من توسيع وتضييق، إنه خير بأحوال عباده بصير بها، فيعطي لحكمة، ويمنع لحكمة أيضاً .

﴿٤٢﴾ وهو الذي ينزل المطر على عباده من بعد ما ينسوا من نزوله، وينشر هذا المطر فتنبت الأرض، وهو المتولي شؤون عباده، المحمود على كل حال .

﴿٤٣﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته خلق السماوات وخلق الأرض، وما نشر فيهما من مخلوقات عجيبة، وهو على جمعهم للحشر والجزاء متى شاء قدير، لا يعجزه ذلك كما لم يعجزه خلقهم أول مرة .

﴿٤٤﴾ وما أصابكم - أيها الناس - من مصيبة في أنفسكم أو أموالكم فيما كسبته أيديكم من المعاصي، ويتجاوز الله لكم عن كثير منها، فلا يؤاخذكم به .

﴿٤٥﴾ ولستم بقادرين على النجاة من ربكم هرباً إذا أراد عقابكم، وليس لكم من دونه ولي يتولى أموركم، ولا نصير يرفع عنكم العذاب إن أراد بهكم .

﴿٤٦﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- الداعي إلى الله لا يتغنى الأجر عند الناس .
- التوسيع في الرزق والتضييق فيه خاضع لحكمة إلهية قد تخفى على كثير من الناس .
- الذنوب والمعاصي من أسباب المصائب .

﴿٣٢﴾ ومن آيات الله الدالة على قدرته ووحدانيته السفن التي تجري في البحر مثل الجبال في ارتفاعها وعلوها .

﴿٣٣﴾ إن يشأ الله إسكان الريح التي تسيّرهن أسكنها ، فيظللن ثوابت في البحر لا يتحركن ، إن في ذلك المذكور من خلق السفن وتسخير الرياح لدلالات واضحة على قدرة الله لكل صبار على البلاء والمحن ، شكور لنعم الله عليه .

﴿٣٤﴾ أو إن يشأ سبحانه إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة عليها أهلكها بسبب ما كسب الناس من الإثم ، ويتجاوز عن كثير من ذنوب عباده فلا يعاقبهم عليها .

﴿٣٥﴾ ويعلم عند إهلاك تلك السفن بإرسال الريح العاصفة الذين يجادلون في آيات الله لإبطالها ما لهم من مهرب عن الهلاك ، فلا يدعون إلا الله ، ويتركون من عداه .

﴿٣٦﴾ فما أعطيتهم - أيها الناس - من مال أو جاه أو ولد ، فمتاع الحياة الدنيا وهو زائل منقطع ، والنعيم الدائم هو نعيم الجنة الذي أعدّه الله للذين آمنوا بالله ورسله ، وعلى ربهم وحده يعتمدون في جميع أمورهم .

﴿٣٧﴾ والذين يبتعدون عن كبار الذنوب وقبائحها ، وإذا غضبوا ممن أساء إليهم بالقول أو الفعل يغفرون له زلته ، ولا يعاقبونه عليها ، وهذا العفو تفضل منهم إذا كان فيه خير ومصلحة .

﴿٣٨﴾ والذين استجابوا لربهم ؛ بفعل ما أمر به ، وترك ما نهى عنه ، وأتموا الصلاة على أكمل وجه ، والذين يتشاورون في الأمور التي تهيمهم ، ومما رزقناهم ينفقون ابتغاء وجه الله .

﴿٣٩﴾ والذين إذا أصابهم الظلم ينتصرون إكراماً لأنفسهم وإعزازاً لها ، إذا كان الظالم غير أهلٍ للعفو ، وهذا الانتصار حق ، بخاصة إذا لم يكن في العفو مصلحة .

﴿٤٠﴾ ومن أراد أن يأخذ حقه فله ذلك ، لكن بالمثل دون زيادة أو تجاوز ، ومن عفا عمن أساء إليه ولم يؤاخذه على إساءته ، وأصلح ما بينه وبين أخيه فشابهه عند الله ، إنه لا يحب الظالمين الذين يظلمون الناس في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم ، بل ييغضهم .

﴿٤١﴾ ومن انتصر لنفسه فأولئك ما عليهم من مؤاخذه لأخذهم بحقهم .

﴿٤٢﴾ إنما المؤاخذه والعقاب للذين يظلمون الناس ، ويعملون في الأرض بالمعاصي ، أولئك لهم عذاب موعج في الآخرة . وأما من صبر على إيذاء غيره له ، وتجاوز عنه ، فإن ذلك الصبر مما يعود بالخير عليه وعلى المجتمع ؛ وذلك أمر محمود ، ولا يوقف له إلا ذو حظ عظيم .

﴿٤٣﴾ ومن خذله الله عن الهداية فأصله عن الحق فليس له ولي من بعده يتولى أمره ، وترى الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي لما عاينوا العذاب يوم القيامة يقولون متمنين : هل للعودة إلى الدنيا طريق فتوب إلى الله ؟

﴿٤٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- الصبر والشكر سببان للتوفيق للاعتبار بآيات الله .
- مكانة الشورى في الإسلام عظيمة .
- جواز مؤاخذه الظالم بمثل ظلمه ، والعفو خير من ذلك .

٥٥ وترى - أيها الرسول - هؤلاء الظالمين حين يُعْرَضُونَ على النار وهم **أذلاء وخزايا** ينظرون إلى الناس **خلسة** من شدة خوفهم منها، وقال الذين آمنوا بالله وبرسله: إن الخاسرين حقاً هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة بسبب ما لاقوه من عذاب الله، ألا إن الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي في عذاب **دائم** لا ينقطع أبداً.

٥٦ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم بإنقاذهم من عذاب الله يوم القيامة، ومن يخلده الله عن الحق فيضله فليس له أبداً من طريق توديه إلى الهداية إلى الحق.

٥٧ استجيبوا - أيها الناس - لربكم بالمسارعة إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وترك التسويف، من قبل أن يأتي **يوم القيامة** الذي إذا جاء **لا دافع له**، ما لكم من ملجأ تلجؤون إليه، وما لكم من **إنكار تنكرون به ذنوبكم** التي اكتسبتموها في الدنيا.

٥٨ فإن أعرضوا عما أمرتهم به فما بعثناك - أيها الرسول - عليهم حفيظاً تحفظ أعمالهم، ليس عليك إلا تبليغ ما أمرت بتبليغه، وحسابهم على الله، وإننا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة من **غنى وصحة ونحوهما** فرح بها، وإن يصب البشر **بلاء بمكروه** بسبب ذنوبهم؛ فإن طبيعتهم كفر نعم الله، وعدم شكرها، والتسخط مما قدره الله بحكمته.

٥٩ الله ملك السماوات وملك الأرض، يخلق ما يشاء من ذكر أو أنثى أو غير ذلك، يعطي لمن يشاء إناثاً ويحرمه الذكور، ويعطي لمن يشاء الذكور ويحرمه الإناث، **أو يجعل** لمن يشاء الذكور والإناث معاً، ويجعل من يشاء عقيماً **لا يولد له**، إنه عليم بما هو كائن وبما سيكون في المستقبل، وهذا من تمام علمه وكمال حكمته، لا يخفى عليه شيء، ولا يعجزه شيء.

٦٠ ما يصح لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو بالإنهام أو غيره، أو يكلمه، بحيث يسمع كلامه ولا يراه، أو يرسل إليه ملكاً رسولاً مثل جبريل، فيوحى إلى الرسول البشري بإذن الله ما يشاء الله أن يوحيه، إنه سبحانه عليّ في ذاته وصفاته، حكيم في خلقه وقدره وشرعه.

٦١ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- وجوب المسارعة إلى امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.
- مهمة الرسول البلاغ، والنتائج بيد الله.
- هبة الذكور أو الإناث أو جمعهما معاً هو على مقتضى علم الله بما يصلح لعباده، وليس فيها مزية للذكور دون الإناث.
- يوحى الله تعالى إلى أنبيائه بطرق شتى؛ ليحكم يعلمها سبحانه.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا
وَإِنَّا لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَنَافِي السَّمَوَاتِ وَمَنَافِي الْأَرْضِ ۖ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٧﴾

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا
لَعَلٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا
أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكُرِ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي
الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَاوَأْبَاءِ يَسْتَهْزِئُونَ
﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَاهُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ
﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

﴿٥٦﴾ وكما أوحينا إلى الأنبياء من قبلك - أيها
الرسول - أوحينا إليك **قرآنًا** من عندنا، ما
كنت تعلم قبله ما الكتب السماوية المنزلة
على الرسل، وما كنت تعلم ما الإيمان؟
ولكن أنزلنا هذا القرآن ضياءً نهدي به من
نشاء من عبادنا، وإنك **لندل** الناس إلى طريق
مستقيم هو دين الإسلام.

﴿٥٧﴾ طريق الله الذي له ما في السماوات، وله
ما في الأرض، خلقًا وملكاً وتدبيراً، حتماً
إلى الله وحده **ترجع** الأمور في تقديرها
وتدبيرها.

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

— مَكِّيَّة —

• **مِن مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ:**

بيان المبادئ القرآنية الصحيحة، ونقض
التصورات الجاهلية الزائفة.

• **التَفْسِيرُ:**

﴿١﴾ **حَمْدٌ** - تقدم الكلام على نظائرها في
بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ **أقسم الله بالقرآن الموضح لطريق
الهداية إلى الحق.**

﴿٣﴾ **إنا جعلناه قرآنًا بلسان العرب؛ رجاء أن
تعقلوا - يا معشر من نزل بلسانكم - معانيه،
وتفهموها لتنفلوها إلى الأمم الأخرى.**

﴿٤﴾ **وإن هذا القرآن في اللوح المحفوظ** لذو علو ورفعة، وذو حكمة، قد أحكمت آياته في أوامره ونواهيه.
﴿٥﴾ **أفنترك إنزال القرآن** عليكم إعراضاً لأجل **إكثاركم** من الشرك والمعاصي؟ لا نفعل ذلك، بل الرحمة
بكم تقتضي عكس هذا.

﴿٦﴾ **وكم بعثنا من نبي في الأمم السابقة.**

﴿٧﴾ وما يأتي تلك الأمم السابقة من نبي من عند الله إلا كانوا منه يسخرون.
﴿٨﴾ **فأهلكنا من هم أشد بطشاً من تلك الأمم،** فلا نعجز عن إهلاك من هم أضعف منهم، ومضى في القرآن
صفة إهلاك الأمم السابقة، مثل عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدّين.

﴿٩﴾ **ولئن سألت - أيها الرسول - هؤلاء المشركين المكذبين: من خلق السماوات، ومن خلق الأرض؟** ليقولنَّ
جواباً لسؤالك: خلقهنَّ العزيز الذي لا يغلبه أحد، العليم بكل شيء.

﴿١٠﴾ **الله الذي مهد لكم الأرض فجعلها لكم وطاءً تطؤونها بأقدامكم، وصبر لكم فيها طرقاً** في جبالها
وأوديتها؛ رجاء أن تسترشدوا بها في سيركم.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- سمي الوحي روحاً لأهمية الوحي في هداية الناس، فهو بمنزلة الروح للجسد.
- الهداية المسندة إلى الرسول ﷺ هي هداية الإرشاد لا هداية التوفيق.
- ما عند المشركين من توحيد الربوبية لا ينفعهم يوم القيامة.

والذي نزل من السماء ماء بقدر ما
يكفيكم، ويكفي بهائمكم وزروعكم، **فأحيينا**
به بلدة **قاحلة لا نبات بها**، وكما أحيأ الله تلك
الأرض القاحلة بالنبات يحييكم للبعث.

والذي خلق الأصناف جميعها، كالليل والنهار، والذكر والأنثى وغيرها، وصيّر لكم من السفن والأنعام ما تركبونه في أسفاركم، فتركبوا السفن في البحر، وتتركبوا أنعامكم في البر.

صَيَّرَ لَكُمْ ذَلِكَ كُلَّهُ؛ رَجَاءُ أَنْ تَسْتَقِرُّوا
عَلَى ظُهُورِ مَا تَرْكَبُونَ مِنْهُ فِي أَصْفَارِكُمْ، ثُمَّ
تَذَكَّرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ بِتَسْخِيرِهَا لَكُمْ إِذَا
اسْتَقَرَّتُمْ عَلَى ظُهُورِهَا، وَتَقُولُوا بِالسَّنَةِ:
نَنْزَهُ وَتَقَالِسُ الَّذِي هِيَ أَوْ ذَلَّلَ لَنَا هَذَا الْمَرْكُوبَ
فَصَرْنَا نَحْكُمَ فِيهِ، وَمَا كُنَّا لَهُ مُطِيقِينَ لَوْلَا
تَسْخِيرُ اللَّهِ لَهُ.

وإنا إلى ربنا وحده **لراجعون** بعد موتنا
للحساب والجزاء.

﴿١٦﴾ وزعم المشركون أن بعض المخلوقات متولدة عن الخالق سبحانه حين قالوا: الملائكة بنات الله، إن الإنسان الذي يقول مثل هذا القول لَكفور بين الكفر والضلال.

﴿١٦﴾ أتقولون - أيها المشركون -: اتخذ الله ممّا يخلق بنات لنفسه، وأخلصكم بالذكور من الأولاد؟! فأى قسمة هذه القسمة التى زعمتم؟!

وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى التي ينسبها إلى ربه ظل وجهه مسوداً من شدة الهم والحزن، وظلُّه هو **ممتلئاً غيظاً**، فكيف ينسب إليه ما يغتمُّه هو إذا نُسِرَ به؟

١٨) أَيْسِبُونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ يُرَى فِي الزَّيْنَةِ وَهُوَ فِي الْجِدَالِ غَيْرُ مُبِينٍ الْكَلَامَ لَأَنْوُثَتُهُ؟
 ١٩) وَسَمُّوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ: إِنَّا، هَلْ حَضَرُوا حِينَ خَلَقَهُمُ اللَّهُ، فَتَبَيَّنُوا أَنَّهُمْ
 إِنَّا؟! سَتَكْتُبُ الْمَلَائِكَةُ شَهَادَتَهُمْ هَذِهِ، وَيَسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَعْذِبُونَ بِهَا لَعْنَهُمْ.

٢٧ وقالوا محتجين بالقدر: لو شاء الله ألا نعبد الملائكة ما عبدناهم، فكونه شاء ذلك منا يدل على رضا، ليس لهم بقولهم هذا من علم، إن هم إلا يكذبون.

١١ أم أعطينا هؤلاء المشركين كتابًا من قبل القرآن يبيح لهم عبادة غير الله؟ أفهم متمسكون بذلك الكتاب، محتجون به.

❦ لا، لم يقع ذلك، بل قالوا محتجين بالتقليد: إنا وجدنا آباءنا من قبلنا على دين **وملة**، وقد كانوا يعبدون الأصنام، وإنا ماضون **على** آثارهم في عبادتها.

● من فوائد الآيات :

- كل نعمة تقتضي شكرًا.
- جور المشركين في تصوراتهم عن ربهم حين نسبوا الإناث إليه، وكرهوهنّ لأنفسهم.
- بطلان الاحتجاج على المعاصي بالقدر.
- المشاهدة أحد الأسس لإثبات الحقائق.



وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٣١﴾
* قُلْ أُولَٰئِكَ تُكْبِرُونَ ۖ إِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتًا فَادَّبَ عَلَيْهِمْ قَوْلُكُمْ
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْزَلْنَا
كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ
إِنِّي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٣٤﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ
﴿٣٥﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٣٦﴾ بَلْ
مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَيَاتًا مِمَّا جَاءَ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٣٧﴾
وَلَمَّا جَاءَ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا إِسْحَرٌ وَإِنَّا بِهٖ كَافِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالُوا
لَوْلَا نَزَلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣٩﴾ أَهَمْ
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا سُلْخًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَوْلَا
أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ
لِيُيَوِّتَهُمْ سَفُوفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٤١﴾

﴿٣١﴾ وكما كذب هؤلاء، واحتجوا بتقليدهم
لآبائهم، لم نبعث من قبلك - أيها الرسول - في
قرية من رسول ينذر قومه إلا قال رؤسائهم
وكبرائهم من أهل الثراء فيهم: إنا وجدنا آباءنا
على دين **وملة**، وإنا **متبعون لأئناهم**. فليس
قومك بذعاً في ذلك.
﴿٣٢﴾ قال لهم رسولهم: أتتبعون آباءكم ولو
جئتكم بما هو خير من ملتهم التي كانوا
عليها؟ قالوا: إنا كافرون بالذي أرسلت به
أنت ومن سبقك من الرسل.
﴿٣٣﴾ فانتقمنا من الأمم التي كذبت بالرسول من
قبلك فأهلكناهم، فتأمل كيف كانت **نهاية**
المكذبين برسولهم، فقد كانت نهاية أليمة.
﴿٣٤﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال إبراهيم
لأبيه وقومه: إني **بريء** مما تعبدون من
الأصنام من دون الله.
﴿٣٥﴾ إلا الله الذي **خلقني** فإنه سيرشدني إلى
ما فيه نفعي من اتباع دينه القويم.
﴿٣٦﴾ وصير إبراهيم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله)
باقية في ذريته من بعده، فلا يزال فيهم من
يوحد الله لا يشرك به شيئاً؛ رجاء أن يرجعوا
إلى الله بالتوبة إليه من الشرك والمعاصي.
﴿٣٧﴾ لم أعاجل بالهلاك هؤلاء المشركين
المكذبين، بل متعتهم بالبقاء في الدنيا،
ومتعت آباءهم من قبلهم حتى جاءهم القرآن، ورسول مبين هو محمد ﷺ.
﴿٣٨﴾ ولما جاءهم هذا القرآن الذي هو الحق الذي لا مزية فيه قالوا: هذا سحر يسحرنا به محمد، وإنا به
كافرون فلن نؤمن به.
﴿٣٩﴾ وقال المشركون المكذبون: هلاً أنزل الله هذا القرآن على أحد رجلين عظيمين من **مكة أو الطائف**،
وهما الوليد بن عقبة وعروة بن مسعود الثقفي بدلاً من إنزاله على محمد الفقير اليتيم.
﴿٤٠﴾ أ هم يقسمون رحمة ربك - أيها الرسول - فيعطونها من يشاؤون ويمنعونها من يشاؤون أم الله؟ نحن قسمنا
بينهم أرزاقهم في الدنيا، وجعلنا منهم الغني والفقير؛ ليصير بعضهم **مُسَخَّرًا** لبعض، ورحمة ربك لعباده في
الآخرة خير مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا الفاني.
﴿٤١﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة في الكفر لجعلنا لبيوت من يكفر بالله سقوفاً من الفضة، وجعلنا لهم
درجاً عليه **يصعدون**.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

- التقليد من أسباب ضلال الأمم السابقة.
- البراءة من الكفر والكافرين لازمة.
- تقسيم الأرزاق خاضع لحكمة الله.
- حقارة الدنيا عند الله، فلو كانت تزن عنده جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء.

وَلِيُؤْتِيَهُمْ آتُونًا وَسُرْرًا عَلَيْهِمْ كُهُوتٌ ٢٤ وَرُحْرُقًا وَإِن
كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُتَّقِينَ ٢٥ وَمَن يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نَقِيضٌ لَهُ سَيِّئَاتِنَا
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ٢٦ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ٢٧ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينَ ٢٨ وَلَن يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ
إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ ٢٩ أَفَأَن تَسْمِعُ
الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٣٠ قَا مَّا
ذَهَبَ بِكَ فَأَنَّا مَتَّعُهُمْ مُّتَمِّمُونَ ٣١ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي
وَعَدْتُهُمْ قَا أَنَا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ٣٢ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ
إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٣٣ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ ٣٤ وَسَمِعْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا
أَجْعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ٣٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ٣٦ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ٣٧

٢٤) وجعلنا لبيوتهم أبوابًا، وجعلنا لهم أسرة عليها يتكئون استدرأجا لهم وفنته.
٢٥) ولجعلنا لهم ذهبًا، وليس كل ذلك إلا متاع الحياة الدنيا، فنفعه قليل لعدم بقائه، وما في الآخرة من النعيم خير عند ربك - أيها الرسول - للمتقين لله بامثال أوامره واجتناب نواهيه.

٢٦) ومن ينظر نظر غير متمكن في القرآن يوصله إلى الإعراض يعاقب بتسليط شيطان ملازم له يزيده في الغواية.

٢٧) وإن هؤلاء القراء الذين يسلطون على المعرضين عن القرآن ليصدونهم عن دين الله؛ فلا يمثلون أوامره، ولا يجتنبون نواهيه، ويظنون أنهم مهتدون إلى الحق، ومن ثم فهم لا يتوبون من ضلالهم.

٢٨) حتى إذا جاءنا المُرْعَض عن ذكر الله يوم القيامة قال متمنيًا: يا ليت بيني وبينك - أيها القرين - مسافة ما بين المشرق والمغرب، فُتُبِّحَتْ من قرين.

٢٩) قال الله للكافرين يوم القيامة: ولن ينفعكم اليوم - وقد ظلمتم أنفسكم بالشرك والمعاصي - اشتراككم في العذاب فلن يحمل شركاؤكم عنكم شيئًا من عذابكم.

٣٠) إن هؤلاء ضُفُّ من سماع الحق، عُفِّي عن إبصاره، أفانت - أيها الرسول - تستطيع إسماع الصم، أو هداية العمي، أو هداية من كان في ضلال

واضح عن الطريق المستقيم؟!

٣١) فإن ذهبنا بك - بأن أمتنا قبل أن نعذبهم - فإننا منتقمون منهم بتعذيبهم في الدنيا والآخرة.
٣٢) أو نرينك بعض ما نعدهم من العذاب، فإننا عليهم مقتدرون، لا يستطيعون مغالبتنا في شيء.
٣٣) فتمسك - أيها الرسول - بما أوحى إليك ربك، واعمل به، إنك على طريق حق لا لبس فيه.
٣٤) وإن هذا القرآن لشرف لك، وشرف لقومك، وسوف تسألون يوم القيامة عن الإيمان به، واتباع هديه، والدعوة إليه.

٣٥) وأسأل - أيها الرسول - من بعثنا من قبلك من الرسل: أجبعلنا من دون الرحمن معبودات تُعْبَد؟!
٣٦) ولقد بعثنا موسى بآياتنا إلى فرعون والأشراف من قومه فقال لهم: إني رسول رب المخلوقات كلها.
٣٧) فلما جاءهم بآياتنا صاروا منها يضحكون؛ سخرية واستهزاء.

٣٨) من قوايد الآيات،

- خطر الإعراض عن القرآن.
- القرآن شرف لرسول الله ﷺ ولأُمَّته.
- اتفاق الرسالات كلها على نبذ الشرك.
- السخرية من الحق صفة من صفات الكفر.

﴿٤٨﴾ وما نري فرعون والأشراف من قومه من **حجة** على صحة ما جاء به موسى ﷺ إلا كانت أعظم من الحجة التي قبلها، وأخذناهم بالعذاب في الدنيا؛ رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الكفر، ولكن دونما فائدة.

﴿٤٩﴾ فقالوا لما نالهم بعض العذاب لموسى ﷺ: يا أيها الساحر، ادع لنا ربك بما **ذكر لك** من كشف العذاب إن آمناء، إنا لمهتدون إليه إن كشفه عنا.

﴿٥٠﴾ فلما **صرفنا** عنهم العذاب إذا هم **ينقضون** عهدهم، ولا يفون به.

﴿٥١﴾ ونادى فرعون في قومه قائلاً في تبجح بملكه: يا قوم، أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار من النيل تجري تحت قصوري؟ أفلا تبصرون ملكي وتعرفون عظمتي؟!

﴿٥٢﴾ فأنا خير من موسى الطريد الضعيف الذي لا يحسن الكلام.

﴿٥٣﴾ فهلاً ألقى الله الذي أرسله أسورة من ذهب عليه؛ لتبين أنه رسوله، أو جاء معه الملائكة يتبع بعضهم بعضاً.

﴿٥٤﴾ فأغرى فرعون قومه، فأطاعوه في ضلاله، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله.

﴿٥٥﴾ فلما **أغضبونا** باستمرارهم على الكفر انتقمنا منهم، فأغرقناهم كلهم.

﴿٥٦﴾ **فصبرنا** فرعون وملاه مقدمة يتقدمون للناس وكفار قومك لهم بالآخر، وصبرناهم **عبدة** لمن يعتبر؛ لنلا بعملهم فيصبيه ما أصابهم.

﴿٥٧﴾ ولما حسب المشركون أن عيسى الذي عبده النصارى داخل في عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ وقد نهى الله عن عبادته كما نهى عن عبادة الأصنام إذا قومك - أيها الرسول - **يضجون ويصخبون في الخصومة** قائلين: رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى، فأنزل الله ردًا عليهم: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعَذَّوْنَ﴾ ﴿٥٩﴾ وقالوا: أمعبوداتنا خير أم عيسى؟! ما ضرب لك ابن الزبغرى وأمثاله هذا المثل حبًا للتوصل إلى الحق، ولكن حبًا للجدل، فهم قوم **مجبولون على الخصومة**.

﴿٦٠﴾ ما عيسى بن مريم إلا عبد من عباد الله أنعمنا عليه بالنبوة والرسالة، وصبرناه مثلاً لبني إسرائيل يستدلون به على قدرة الله حين خلقه من غير أب كما خلق آدم من غير أبوين.

﴿٦١﴾ ولو نشاء إهلاككم - يا بني آدم - لأهلكناكم، وجعلنا بدلکم ملائكة **يخلفونكم في الأرض**، يعبدون الله لا يشركون به شيئاً.

﴿٦٢﴾ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ**؛

• نُكِّثُ الْيَهُودَ مِنْ صِفَاتِ الْكُفَّارِ. • الْفَاسِقُ خَفِيفُ الْعَقْلِ يَسْتَخَفُّهُ مَنْ أَرَادَ اسْتِخْفَافَهُ. • غَضِبَ اللَّهُ يَوْجِبُ الْخُسْرَانَ. • أَهْلُ الضَّلَالِ يَسْعَوْنَ إِلَى تَحْرِيفِ دَلَالَاتِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ حَسَبَ أَهْوَائِهِمْ.

١١١ وان عيسى لعلامة من علامات الساعة الكبرى حين ينزل آخر الزمان، فلا تشكوا أن الساعة واقعة، واتبعوني فيما جئتكم به من عند الله، هذا الذي جئتكم به هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

١١٢ ولا يصرفنكم الشيطان عن الصراط المستقيم بإغوائه وإغرائه، إنه لكم عدو بين العداوة.

١١٣ ولما جاء عيسى عليه السلام قومه بالأدلة الواضحة على أنه رسول، قال لهم: قد جئتكم من عند الله بالحكمة، ولأوضح لكم بعض الذي تختلفون فيه من أمور دينكم، فاتقوا الله بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به وأنهاكم عنه.

١١٤ إن الله هو ربي وربكم، لا رب لنا غيره، فأخلصوا له وحده العبادة، وهذا التوحيد هو الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

١١٥ فاختلعت طوائف النصراني في شأن عيسى؛ فمنهم من يقول: هو إله، ومن يقول: هو ابن الله، ومنهم من يقول: هو وأمه إلهان، فويل للذين ظلموا أنفسهم - بما وصفوا به عيسى من الألوهية، أو البُتُوَّة، أو أنه ثالث ثلاثة - من عذاب موجه ينتظرهم يوم القيامة.

١١٦ هل ينتظر هؤلاء الأحزاب المختلفون في شأن عيسى إلا الساعة أن تأتيهم فجأة وهم لا

يَحْسُون بآتيانها؟! فإن جاءتهم وهم على كفرهم فإن مصيرهم العذاب الموجه.

١١٧ المتخالون والمتصادقون على الكفر والضلال بعضهم لبعض أعداء يوم القيامة إلا المتقين لله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، فخلعهم دائماً لا تنقطع.

١١٨ ويقول لهم الله: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم فيما تستقبلونه، ولا أنتم تحزنون على ما فاتكم من حظوظ الدنيا.

١١٩ الذين آمنوا بالقرآن المنزل على رسولهم، وكانوا متقادين للقرآن؛ يأترون بأوامره، ويتنهن عن نواهيه.

١٢٠ ادخلوا الجنة أنتم وأعمالكم في الإيمان، تسرون بما تلقونه من النعيم المقيم الذي لا ينفد ولا ينقطع.

١٢١ يطوف عليهم خدامهم بأنبياء من ذهب وبأكواب لا عرا لها، وفي الجنة ما تشتهيه الأنفس، وتتلذذ الأعين برويته، وأنتم فيها ماكثون، لا تخرجون منها أبداً.

١٢٢ تلك الجنة التي وصفت لكم هي التي أوردكم الله إياها بأعمالكم فضلاً منه.

١٢٣ لكم فيها فاكهة كثيرة لا تنقطع، منها تأكلون.

١٢٤ من قوايد الآيات:

- نزول عيسى من علامات الساعة الكبرى.
- انقطاع خلقة الفساق يوم القيامة، ودوام خلقة المتقين.
- بشارة الله للمؤمنين وتطمينه لهم عما خلفوا وراءهم من الدنيا وعما يستقبلونه في الآخرة.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ لَا يَفْرَعُهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٢﴾ وَمَا ظَنَّمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٣﴾ وَنَادَوْا أَيْمَنَّاكَ يَاقُضْ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَلَائِكَةٌ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٤﴾ أَمْ أَتَرْمَوْا أَمْ إِنَّا أَمْثَرُ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٧٦﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٨﴾ فَذَرُهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْمَعُدُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٠﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨١﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٣﴾ وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنَّا هَنَاءٌ قَوْمٌ لَا يَوْمِنُونَ ﴿٨٤﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَتَسَوِّفُ يَعْمُونَ ﴿٨٥﴾

ولما ذكر الله جزاء المتقين ذكر جزاء من هم ضدهم وهم المجرمون فقال:

﴿٧١﴾ إن المجرمين بالكفر والمعاصي في عذاب جهنم يوم القيامة ما يكون فيه أبداً.

﴿٧٢﴾ لا يُخَفَّف عنهم العذاب، وهم فيه آيسون من رحمة الله.

﴿٧٣﴾ وما ظلمناهم حين أدخلناهم النار، ولكن كانوا هم الظالمين لأنفسهم بالكفر.

﴿٧٤﴾ ونادوا خازن النار مالكا قائلين: يا مالك، ليؤتينا ربك فستريح من العذاب، فيجيبهم مالك بقوله: إنكم ما كنتم في العذاب دائماً لا تموتون، ولا ينقطع عنكم العذاب.

﴿٧٥﴾ لقد جئناكم في الدنيا بالحق الذي لا مزية فيه، ولكن معظمكم للحق كارهون.

﴿٧٦﴾ فإن مكروا بالنبي ﷺ وأعدوا له كيذاً فإننا مُحْكِمُونَ لهم تدبيراً يفوق كيدهم.

﴿٧٧﴾ أم يظنون أنا لا نسمع سرهم الذي أضمره في قلوبهم، أو سرهم الذي يتناجون به خفية، بلى إننا نسمع ذلك كله، والملائكة لديهم يكتبون كل ما عملوه.

﴿٧٨﴾ قل - أيها الرسول - للذين ينسبون البنات لله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً: إن كان لله - على سبيل الغرض - ولد فأنا أول العابدين لذلك الولد.

﴿٧٩﴾ تنزه رب السماوات والأرض ورب العرش عما يقوله هؤلاء المشركون من نسبة الشريك والصاحبة والولد إليه.

﴿٨٠﴾ فاتركهم - أيها الرسول - يخوضوا فيما هم عليه من الباطل، ويلعبوا، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون، وهو يوم القيامة.

﴿٨١﴾ وهو سبحانه المعبود في السماء بحق، وهو المعبود في الأرض بحق، وهو الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره، العليم بأحوال عباده، لا يخفى عليه منها شيء.

﴿٨٢﴾ وتزايد خير الله وبركته سبحانه، الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض وملك ما بينهما، وعنده وحده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، لا يعلمها غيره، وإليه وحده ترجعون في الآخرة للحساب والجزاء.

﴿٨٣﴾ ولا يملك الذين يعبدونهم من دون الله الشفاعة عند الله، إلا من شهد أن لا إله إلا الله، وهو يعلم ما شهد به؛ مثل عيسى وعزير والملائكة.

﴿٨٤﴾ ولئن سألتهم: من خلقهم؟ ليقولن: خلقنا الله، فكيف يُصْرَفُونَ عن عبادته بعد هذا الاعتراف؟! وعنده سبحانه علم شكوى رسوله من تكذيب قومه، وقوله فيها: يا رب، إن هؤلاء قوم لا يؤمنون بما أرسلتني به إليهم.

﴿٨٥﴾ فأعرض عنهم، وقل لهم ما تدفع به شرهم - وكان هذا في مكة - فسوف يعلمون ما يلاقونه من العقاب.

• مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

• كراهة الحق خطر عظيم. • مكر الكافرين يعود عليهم ولو بعد حين. • كلما ازداد علم العبد بربه، ازداد ثقة بربه وتسليماً لشرعه. • اختصاص الله بعلم وقت الساعة.

سُورَةُ الرَّحْمَانِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الإنذار بالعذاب المرتقب، من خلال تخويف المكذِبين من عذاب الدنيا والآخرة.

• التَّفْسِيرُ:

① **حَمِّ** - تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

② **أَقْسَمَ** الله بالقرآن الموضح لطريق الهداية إلى الحق.

③ **إِنَّا** أنزلنا القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة كثيرة الخيرات، إنا كنا مخوفين بهذا القرآن.

④ في هذه الليلة **يفصل** كل أمر محكم يتعلق بالأرزاق والآجال وغيرهما مما يحدثه الله تلك السنة.

⑤ **نَفْصَلُ** كل أمر محكم من عندنا، إنا كنا **باعثين الرسل**.

⑥ **نَبِعثُ** الرسل رحمة من ربك - أيها الرسول - لمن أرسلوا إليهم، إنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم ونياتهم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

⑦ **رَبُّ** السماوات ورب الأرض ورب ما بينهما إن كنتم موقنين بذلك فآمنوا برسولي.

⑧ لا معبود بحق غيره، يحيي ويميت،

سُورَةُ الرَّحْمَانِ

سُورَةُ الرَّحْمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ① وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ② إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ③
إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ④ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَرِيمٍ ⑤ أَمْرًا
مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ⑥ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ⑦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ⑧ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ⑨ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ⑩
فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ⑪ يَغْشَى النَّاسَ
هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑫ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ⑬
أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ⑭ ثُمَّ
قَالُوا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ⑮ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا
إِنْ كُنْتُمْ عَائِدُونَ ⑯ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ⑰
وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ⑱
أَن أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِيرٌ ⑲

لا محيي ولا مميت غيره، ربكم ورب آبائكم المتقدمين.

① **لَيْسَ** هؤلاء المشركون بموقنين بذلك، بل هم في شك منه **يلهون** عنه بما هم فيه من الباطل.

② **فَانْتَظِرْ** - أيها الرسول - عذاب قومك القريب يوم تأتي السماء بدخان **واضح** يروونه بأعينهم من شدة الوجع.

③ **يَعْمُ** قومك، ويقال لهم: هذا العذاب الذي أصابكم عذاب **موجع**.

④ **فَيَتَضَرَّعُونَ** إلى ربهم سائلين: ربنا **اصرف** عنا العذاب الذي أرسلته علينا، إنا مؤمنون بك وبرسولك إن صرفته عنا.

⑤ **كَيْفَ** لهم أن يتذكروا وينبؤوا إلى ربهم وقد جاءهم رسول بين الرسالة، وعرفوا صدقه وأمانته؟

⑥ **ثُمَّ أَعْرَضُوا** عن التصديق به، وقالوا عنه: هو معلم يُعلمه غيره وليس برسول، وقالوا عنه: هو مجنون.

⑦ **إِنَّا** حين **نصرف عنكم العذاب** قليلًا، إنكم عائدون إلى كفركم وتكذيبكم.

⑧ **وَانْتَظَرْنَاهُمْ** - أيها الرسول - يوم نبطش بكفار قومك البطشة الكبرى **يوم بدر**، إنا منتقمون منهم لكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله.

⑨ **وَلَقَدْ اخْتَبَرْنَا** قبلهم قوم فرعون، وجاءهم رسول من الله كريم يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته، وهو موسى عليه السلام.

⑩ **قَالَ** موسى لفرعون وقومه: **اتركوا** لي بني إسرائيل، فهم عباد الله، ليس لكم حق أن تستعبدوهم، إني لكم رسول من الله، أمين على ما أمرني أن أبلغكم، لا أنقص منه شيئًا ولا أزيده.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• نزول القرآن في ليلة القدر التي هي كثيرة الخيرات دلالة على عظم قدره. • بعثة الرسل ونزول القرآن من مظاهر رحمة الله بعباده. • رسالات الأنبياء تحرير للمستضعفين من قبضة المتكبرين.

﴿١﴾ **وَأَلَّا تَتَكَبَّرُوا** على الله بترك عبادته، والاستعلاء على عباده، إني أتيتكم **بحجة واضحة**.

﴿٢﴾ وإني **اعتصمت** بربي وربكم من أن تقتلوني بالرجم بالحجارة.

﴿٣﴾ وإن لم تصدقوا بما جئت به فاعتزلوني، ولا تقربوني بسوء.

﴿٤﴾ فدعا موسى ﷺ ربه: أن هؤلاء القوم - فرعون وماله - قوم مجرمون يستحقون تعجيل العقاب.

﴿٥﴾ فأمر الله موسى أن يسري بقومه ليلاً، وأخبره أن فرعون وقومه سيبتعونهم.

﴿٦﴾ وأمره إذا اجتاز البحر هو وبنو إسرائيل أن يتركه **ساکناً** كما كان، إن فرعون وجنده مهلكون بالغرق في البحر.

﴿٧﴾ كم خلف فرعون وقومه وراءهم من **بساتين** وعبود جارية!

﴿٨﴾ وكم خلفوا وراءهم من زروع و**مجلس حسن**!

﴿٩﴾ وكم خلفوا وراءهم من عيشة كانوا فيها **متنعمين**!

﴿١٠﴾ هكذا حدث لهم ما وُصِفَ لكم، وأورثنا جناتهم وعبودهم وزروعهم ومقاماتهم قوماً آخرين هم بنو إسرائيل.

﴿١١﴾ فما بكت على فرعون وقومه السماء والأرض حين غرقوا، وما كانوا **مُهلّين** حتى يتوبوا.

﴿١٢﴾ ولقد أنقذنا بني إسرائيل من العذاب **المُؤَلِّ**، حيث كان فرعون وقومه يقتلون أبناءهم، ويستحيون نساءهم.

﴿١٣﴾ أنقذناهم من عذاب فرعون، إنه كان **مستكبراً من المتجاوزين** لأمر الله ودينه.

﴿١٤﴾ ولقد اخترنا بني إسرائيل على علم منا على عالمي زمانهم لكثرة أنبيائهم.

﴿١٥﴾ وأعطيناهم من **الدلائل والبراهين** التي أيّدنا بها موسى ما فيه **نعمة ظاهرة** لهم كالمَن والسلوى وغيرهما.

﴿١٦﴾ إن هؤلاء المشركين المكذبين ليقولون منكرين للبعث: ما هي إلا موتتنا الأولى فلا حياة بعدها، وما نحن **بمبعوثين** بعد هذه الموتة.

﴿١٧﴾ فأت - يا محمد - أنت ومن معك من أتباعك بآبائنا الذين ماتوا أحياء إن كنتم صادقين فيما تدّعون من أن الله يبعث الموتى أحياء للحساب والجزاء.

﴿١٨﴾ هؤلاء المشركون المكذبون بك - أيها الرسول - خير في القوة والمنعة، أم قوم تُبِعَ والذين من قبلهم مثل عاد وثمود، أهلكتناهم جميعاً، إنهم كانوا مجرمين.

﴿١٩﴾ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لaceyين بخلقها.

﴿٢٠﴾ ما خلقنا السماوات والأرض إلا لحكمة بالغة، ولكن معظم المشركين لا يعلمون ذلك.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ وَإِنِّي عَذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢﴾ وَإِن لَّمْ تَوُثِّقُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٣﴾
فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٤﴾ فَأَسْرِعْ بَعْدِي لَيْلًا لِّأَكْمُرُ
مُتَّبِعُونَ ﴿٥﴾ وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِفُونَ ﴿٦﴾ كَمْ
تَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَبُيُوتٍ ﴿٧﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٨﴾ وَنَعَصُوا
كَأَنُوفِهَا فَكَيْهَيْنِ ﴿٩﴾ كَذَلِكَ وَأُورِثْنَاهَا قَوْمَاءَ آخَرِينَ ﴿١٠﴾ فَتَا
بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٢﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَالِيًا سَاقِطٍ مِنَ السُّرُوفِ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿١٦﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ
بِمُنشَرِينَ ﴿١٧﴾ فَأَنزَلْنَا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ أَهْمُ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا
مُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَآعِينَ
﴿٢٠﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

إِنَّ يَوْمَ الْقَصْرِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي قَوْلِي
عَنْ قَوْلِي شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ
إِنَّهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿١٨﴾ طَعَامُ
الْأَلِيمِ ﴿١٩﴾ كَأَمْهَلٍ يُغْلَى فِي الْبُطُونِ ﴿٢٠﴾ كَغَلِي
الْحَمِيمِ ﴿٢١﴾ خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ
صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٢٣﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ
﴿٢٥﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
﴿٢٧﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِّبِينَ ﴿٢٨﴾
كَذَلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ مَحْجُورِينَ ﴿٢٩﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَكَهَةٍ أَمْنِيَةٍ ﴿٣٠﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا
الْمَوْتَ الْأَوَّلَى وَوَقَّعْتُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٣١﴾ فَضْلًا
رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَرْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ الدُّحَانِ

﴿١٥﴾ إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يَفْصِلُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ
الْعِبَادِ مِيعَادٌ لِلخَلَائِقِ جَمِيعًا يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ فِيهِ .

﴿١٦﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ قَرِيبٌ قَرِيبَهُ ، وَلَا صَدِيقٌ
صَدِيقَهُ ، وَلَا هُمْ يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ
الْمَلِكَ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ ، لَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ ادِّعَاءَهُ .

﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ النَّاسِ ، فَإِنَّهُ يَنْتَفِعُ بِمَا
قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا
يُغْلِبُهُ أَحَدٌ ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَقَدْرِهِ وَتَدْبِيرِهِ .

وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ الْقِيَامَةَ ذَكَرَ افْتِرَاقَ النَّاسِ فِيهَا
حَسَبَ الْجِزَاءِ ، فَقَالَ :

﴿١٨﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ الَّتِي أَنْبَتَهَا اللَّهُ فِي أَصْلِ
الْجَحِيمِ .

﴿١٩﴾ طَعَامُ ذِي الْإِلْتِمِ الْعَظِيمِ وَهُوَ الْكَافِرُ يَأْكُلُ
مِنْ ثَمَرِهَا الْخَبِيثِ .

﴿٢٠﴾ هَذَا الثَّمَرُ مِثْلُ الزَّيْتِ الْأَسْوَدِ ، يَغْلِي فِي
بُطُونِهِمْ مِنْ شِدَّةِ حَرَارَتِهِ .

﴿٢١﴾ كَغَلِي الْمَاءِ الْمُتَنَاهِي فِي الْحَرَارَةِ .

﴿٢٢﴾ وَيُقَالُ لَزُبَانِيَةِ النَّارِ : خُذُوهُ فَجَرَّوْهُ بِعَنْفٍ
وِغْلَظَةٍ إِلَى وَسْطِ الْجَحِيمِ .

﴿٢٣﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِ هَذَا الْمُعَذَّبِ الْمَاءَ
الْحَارَّ فَلَا يَفَارِقُهُ الْعَذَابُ .

﴿٢٤﴾ وَيُقَالُ لَهُ تَهَكُّمًا : ذُقْ هَذَا الْعَذَابَ
الْأَلِيمَ ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُضَامُ
جَنَابُكَ الْكَرِيمُ فِي قَوْمِكَ .

﴿٢٥﴾ إِنَّ هَذَا الْعَذَابَ هُوَ الَّذِي كُنْتُمْ تَشْكُونَ فِي وَقْعِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَقَدْ زَالَ عَنْكُمْ الشُّكُّ بِمَعَانِيَتِهِ .

﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَرَبِّهِمْ بِأَمْتَالٍ وَأَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ فِي مَوْضِعِ إِقَامَةِ آمَنُونَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهِ يَصِيهِهِمْ .
فِي بَسَاتِينٍ وَعُيُونٍ جَارِيَةٍ .

﴿٢٧﴾ يَلْبَسُونَ فِي الْجَنَّةِ رَقِيقَ الدِّبَاجِ وَغَلِيظَهُ ، يُقَابَلُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَلَا يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ قِفَا الْآخَرِ .

﴿٢٨﴾ كَمَا أَكْرَمْنَاهُمْ بِذَلِكَ الْمَذْكُورِ زَوْجَانَهُمْ فِي الْجَنَّةِ بِالْحَسَانِ مِنَ النِّسَاءِ وَاسْعَاتِ الْأَعْيُنِ مَعَ شِدَّةِ بَيَاضِ
بَيَاضِهَا وَشِدَّةِ سَوَادِهَا .

﴿٢٩﴾ يَدْعُونَ خُدَمَهُمْ فِيهَا لِیَأْتُوهُمْ بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَرَادُوهَا آمَنِينَ مِنْ انْقِطَاعِهَا ، وَمِنْ مَضَارِهَا .

﴿٣٠﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَ الْأَوَّلَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَوَقَّاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ النَّارِ .

﴿٣١﴾ تَفَضَّلًا وَإِحْسَانًا مِنْ رَبِّكَ بِهِمْ ، ذَلِكَ الْمَذْكُورُ - مِنْ إِدْخَالِهِمُ الْجَنَّةَ ، وَوَقَايَتِهِمْ مِنَ النَّارِ - هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
الَّذِي لَا يَدَانِيهِ فَوْزٌ .

﴿٣٢﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَسَهَّلْنَاهُ بِأَنزَالِهِ بِلِسَانِكَ الْعَرَبِيِّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَعَلَّهُمْ يَتَعَذَّبُونَ .

﴿٣٣﴾ فَانْتَظِرْ نَصْرَكَ وَهَلَاقَهُمْ ، إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ هَلَاقَكَ .

﴿٣٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِهِ ،

• الْجَمْعُ بَيْنَ الْعَذَابِ الْجَسْمِيِّ وَالنَّفْسِيِّ لِلْكَافِرِ .

• الْفَوْزُ الْعَظِيمُ هُوَ النِّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ .

• تَيْسِيرُ اللَّهِ لَفْظَ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيَهُ لِعِبَادِهِ .

سورة الجاثية

— مكية —

١٠ من تقاصيد السورة:

معالجة أصحاب الهوى المستكبرين عن الحق، من خلال عرض الآيات والتذكير بالآخرة.

١١ التفسير:

١ ﴿حم﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

٢ تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وتدبيره.

٣ إن في السماوات والأرض **لدلائل** على قدرة الله ووحدانيته للمؤمنين؛ لأنهم هم الذين يعتبرون بالآيات.

٤ وفي خلقكم - أيها الناس - من نطفة، ثم من مضغة، ثم من علقة، وفي خلق ما **يبينه الله من دابة تدب على وجه الأرض لدلائل** على وحدانيته لقوم يوقنون بأن الله هو الخالق.

٥ وفي **تعاقب** الليل والنهار، وفيما أنزل الله من السماء من المطر فأحيا به الأرض بأنباتها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها، وفي تصريف الرياح بالإتيان بها مرة من جهة، ومرة من أخرى لمنافعكم؛ دلائل لقوم يعقلون، فيستدلون بها على وحدانية الله وقدرته على البعث، وقدرته على كل شيء.

٦ هذه **الآيات والبراهين** نتلوها عليك - أيها الرسول - بالحق، فإن لم يؤمنوا بحديث الله

المنزل على عبده وبحججه، فبأي حديث بعده يؤمنون، وبأي حجج بعده يصدقون؟! ٧

٨ عذاب من الله وهلاك لكل **كذاب كثير الأثام**.

٩ يسمع هذا الكافر آيات الله في القرآن تقرأ عليه، ثم يستمر على ما كان عليه من الكفر والمعاصي؛ متعاليًا في نفسه عن اتباع الحق، كأنه لم يسمع تلك الآيات المقررة عليه، فأخبره - أيها الرسول - بما يسوؤه في آخرته، وهو عذاب **موجع** ينتظره فيها.

١٠ **وإذا بلغه شيء** من القرآن **اتخذته سخرية يسخر منه**، أولئك المتصفون بصفة السخرية من القرآن لهم عذاب **مدل** يوم القيامة.

١١ من **أمامهم** نار جهنم تنتظرهم في الآخرة، ولا يغني عنهم ما كسبوا من الأموال من الله شيئًا، ولا يدفع عنهم شيئًا ما اتخذوه من دونه من الأصنام التي يعبدونها من دونه، ولهم يوم القيامة عذاب عظيم.

١٢ هذا الكتاب الذي أنزلناه على رسولنا محمد هاد إلى طريق الحق، والذين كفروا بآيات ربهم المنزل على رسوله لهم **عذاب سيئ موجع**.

١٣ الله وحده هو الذي سخر لكم - أيها الناس - البحر لتجري **السفن** فيه بأمره، **وتنطلبوا** من فضله بأنواع المكاسب المباحة، ولعلكم تشكرون نعمة الله عليكم.

١٤ وسخر لكم سبحانه ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من أنهار وأشجار وجبال وغيرها، إن في تسخير ذلك لكم **لدلائل** على قدرة الله ووحدانيته، لقوم يتفكرون في آياته، فيعتبرون بها.

١٥ من قواعد الآيات:

- الكذب والإصرار على الذنب والكبر والاستهزاء بآيات الله: صفات أهل الضلال، وقد توعد الله المتصف بها.
- نعم الله على عباده كثيرة، ومنها تسخير ما في الكون لهم. • النعم تقتضي من العباد شكر المعبود الذي منحهم إياها.

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٣﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيْنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِثْلَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ۖ وَاللَّهُ وَلَىٰ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ هَٰذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٧﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٨﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

﴿١١﴾ قل - أيها الرسول - للذين آمنوا بالله، وصدقوا رسوله: **تجاوزوا** عن أساء إليكم من الكفار الذين لا **يبالون بنعم الله أو نقمه**، فإن الله سيجزي كلًا من المؤمنين الصابرين، والكفار المعتدين، بما كانوا يكسبون من الأعمال في الدنيا.

﴿١٢﴾ من عمل عملاً صالحاً فنتيجة عمله الصالح له، والله غني عن عمله، ومن أساء عمله فنتيجة عمله السيئ عقابه عليه، والله لا تضربه إساءته، ثم إلينا وحدثنا ترجعون في الآخرة لنجازي كلًا بما يستحقه.

﴿١٣﴾ ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة **والفصل بين الناس بحكمها**، وجعلنا معظم الأنبياء منهم من ذرية إبراهيم **عليه السلام**، ورزقناهم من أنواع الطيبات، وفضلناهم على عالمي زمانهم.

﴿١٤﴾ وأعطيناهم **دلائل** توضح الحق من الباطل، فما اختلفوا إلا من بعد ما قامت عليهم الحجج ببعثة نبينا محمد **عليه السلام**، وما جرهم إلى هذا الاختلاف إلا **بغبي بعضهم على بعض** حرصاً على الرئاسة والجاه، إن ربك - أيها الرسول - **يفصل** بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه في الدنيا، فيبين من كان محققاً، ومن كان مبطلاً.

﴿١٥﴾ ثم جعلناك على طريقة وسنة ومنهاج من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا تدعو إلى

الإيمان والعمل الصالح، فاتبع هذه الشريعة، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون الحق؛ فأهواؤهم مضلة عن الحق.

﴿١٦﴾ إن الذين لا يعلمون الحق لن يَكْفُوا عنك من عذاب الله شيئاً إن اتبعت أهواءهم، وإن الظالمين من جميع الملئ والنحل بعضهم **ناصر** بعض، ومؤيده على المؤمنين، والله ناصر المتقين له بامثال أوامره واجتتاب نواهي.

﴿١٧﴾ هذا القرآن المنزل على رسولنا بصائر يبصر بها الناس الحق من الباطل، وهداية إلى الحق، ورحمة لقوم يوقنون؛ لأنهم هم الذين يهتدون به إلى الصراط المستقيم ليرضى عنهم ربهم، فيدخلهم الجنة، ويزحزحهم عن النار.

﴿١٨﴾ هل يظن الذين **اكتسبوا بجوارحهم** الكفر والمعاصي أن نجعلهم في الجزاء مثل الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات، بحيث يستون في الدنيا والآخرة؟! قبح حكمهم هذا.

﴿١٩﴾ وخلق الله السماوات والأرض لحكمة بالغة، ولم يخلقهما عبثاً، ولتجزي كل نفس بما كسبته من خير أو شر، والله لا يظلمهم بنقص في حسناتهم، ولا زيادة في سيئاتهم.

﴿٢٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- العفو والتجاوز عن الظالم إذا لم يُظهر الفساد في الأرض، وَيَعْتَدِ على حدود الله؛ خلق فاضل أمر الله به المؤمنين إن غلب على ظنهم العاقبة الحسنة.
- وجوب اتباع الشرع والبعد عن اتباع أهواء البشر.
- كما لا يستوي المؤمنون والكافرون في الصفات، فلا يستون في الجزاء.
- خلق الله السماوات وفق حكمة بالغة يجهلها الماديون الملحدون.

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَرَ عَلَى سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نُهَيَّكُمَا
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢﴾ وَإِذْ اتَّخَذَ
عَلَيْهِمْ عَهْدَ رَبِّكَ إِذْ يَنْبَيْتُ مَكَانَ حُجَّتِهِمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّخَذَ آبَاؤُنَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمَبْطُلُونَ ﴿٥﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلِّ أُمَّةٍ نَدْعُ إِلَى إِلَهِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾ هَذَا كُنتُمْ تَطِيقُونَ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنْسِخُ
مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فَيَدْخُلُهُمْ رَحْمَتِي ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٨﴾ وَأَمَّا
الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ لَهُ الْبُتَى عَلَى كَيْفٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكُنتُمْ قَوْمًا
مُجْرِمِينَ ﴿٩﴾ وَإِذْ قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا
قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿١٠﴾

﴿١﴾ انظر - أيها الرسول - إلى من اتبع هواه وجعله بمنزلة المعبود له الذي لا يخالفه، فقد أضله الله على علم منه؛ لأنه يستحق الإضلال، وختم على قلبه فلا يسمع سماعاً ينتفع به، وجعل الله على بصره غطاءً يمنعه من إِبصار الحق، فمن الذي يوفقه للحق بعد أن أضله الله؟! أفلا تذكرون ضرر اتباع الهوى، ونفع اتباع شرع الله؟! ﴿٢﴾

﴿٣﴾ وقال الكافرون المنكرون للبعث: ما الحياة إلا حياتنا الدنيا هذه فقط، فلا حياة بعدها، تموت أجيال فلا تعود وتحيا أجيال، وما يميتنا إلا تعاقب الليل والنهار، وليس لهم على إنكارهم للبعث من علم، إن هم إلا يظنون، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً. ﴿٤﴾

﴿٥﴾ وإذا تقرأ على المشركين المنكرين للبعث آياتنا واضحات ما كان لهم من حجة يحتجون بها إلا قولهم للرسول ﷺ وأصحابه: أحيوا لنا آباءنا الذين ماتوا إن كنتم صادقين في دعوى أننا نبعث بعد موتنا. ﴿٦﴾

﴿٧﴾ قل لهم - أيها الرسول -: الله يحييكم بخلقكم ثم يميتكم، ثم يجمعكم بعد موتكم إلى يوم القيامة للحساب والجزاء، ذلك اليوم الذي لا شك فيه أنه آت، ولكن معظم الناس لا يعلمون؛ لذلك لا يستعدون له بالعمل الصالح. ﴿٨﴾

﴿٩﴾ والله وحده ملك السماوات وملك الأرض، فلا يُعبد بحق غيره فيها، ويوم تقوم الساعة التي يبعث الله فيها الموتى للحساب والجزاء يخسر أصحاب الباطل الذين كانوا يعبدون غير الله، ويسعون لإبطال الحق، وإحقاق الباطل. ﴿١٠﴾

﴿١١﴾ وترى - أيها الرسول - في ذلك اليوم كل أمة باركة على ركبها تنتظر ما يفعل بها، كل أمة تدعى إلى كتاب أعمالها الذي كتبه الحفظة من الملائكة، اليوم تجزون - أيها الناس - ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر. ﴿١٢﴾

﴿١٣﴾ هذا كتابنا - الذي كانت ملائكتنا تكتب فيه أعمالكم - يشهد عليكم بالحق فأقرووه، إنا كنا نأمر الحفظة أن تكتب ما كنتم تعملون في الدنيا. ﴿١٤﴾

﴿١٥﴾ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم سبحانه في جنته برحمته؛ ذلك الجزاء الذي أعطاهم الله إياه هو الفوز الواضح الذي لا يدانيه فوز. ﴿١٦﴾

﴿١٧﴾ وأما الذين كفروا بالله فيقال لهم تَبَكُّيْتُمْ لهم: ألم تكن آياتي تقرأ عليكم فتعاليم على الإيمان بها، وكنتم قوماً مجرمين، تكسبون الكفر والآثام؟! ﴿١٨﴾

﴿١٩﴾ وإذا قيل لكم: إن وعد الله - الذي وعد به عباده أنه سيعثهم ويجازيهم - حق لا يرؤية فيه، والساعة حق لا شك فيها فاعملوا لها، قلتم: ما ندري ما هذه الساعة، إن نظن إلا ظناً ضعيفاً أنها آتية، وما نحن بمستيقنين أنها ستأتي.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- اتباع الهوى يهلك صاحبه، ويحجب عنه أسباب التوفيق.
- هول يوم القيامة.
- الظن لا يغني من الحق شيئاً، خاصة في مجال الاعتقاد.

﴿٢٣﴾ **وظهر لهم سيئات ما عملوه في الدنيا من الكفر والمعاصي، ونزل بهم العذاب الذي كانوا يستهزئون به عندما يُحذرون منه.**

﴿٢٤﴾ **وقال لهم الله: اليوم نترككم في النار كما أنكم نسيتم لقاء يومكم هذا وما أنذركم النار وما لكم من نصيرين.** ﴿٢٥﴾ **ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزواً وعزكم الحياة الدنيا فالיום لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون.** ﴿٢٦﴾ **فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ الْعَلِيمِ** ﴿٢٧﴾ **وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**

﴿٢٨﴾ **ذلكم العذاب الذي عذبتم به بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزواً تسخرون منها، وخذعتكم الحياة بلذاتها وشهواتها، فاليوم لا يخرج هؤلاء الكفار المستهزون بآيات الله من النار، بل يبقون فيها خالدين أبداً، ولا يردون إلى الحياة الدنيا ليعملوا عملاً صالحاً، ولا يرضى عنهم ربهم.**

﴿٢٩﴾ **فَلِلَّهِ وحده الحمد، رب السماوات ورب الأرض، ورب جميع المخلوقات.** ﴿٣٠﴾ **وله الجلال والعظمة في السماوات وفي الأرض، وهو العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وتدبيره وشرعه.**

سُورَةُ الْأَنْفَاثِ

— مَكِّيَّة —

• **مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ:**

إقامة الحججة على المكذبين وإنذارهم بالعذاب،

ولذا تكرر فيها لفظ الإنذار.

• **التفسير:**

﴿١﴾ **﴿حم﴾** تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة.

﴿٢﴾ **﴿١﴾** تنزيل القرآن من الله العزيز الذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وتقديره وشرعه.

﴿٣﴾ **﴿٢﴾** ما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما عبثاً، بل خلقنا ذلك كله بالحق لحكم بالغة، منها أن يعرفه العباد من خلالها فيعبده وحده، ولا يشركوا به شيئاً، وليقوموا بمقتضيات استخلاصهم في الأرض إلى **أمد محدد** يعلمه الله وحده، والذين كفروا بالله معرضون عما أنذروا به في كتاب الله، لا يبالون به.

﴿٤﴾ **﴿٣﴾** قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المعرضين عن الحق: أخبروني عن أصنامكم التي تعبدونها من دون الله ماذا خلقوا من أجزاء الأرض؟ هل خلقوا جبلاً؟ هل خلقوا نهراً؟ أم لهم **شرك ونصيب** مع الله في خلق السماوات؟ جيئوني بكتاب منزل من عند الله من قبل القرآن، أو **ببقية** علم مما تركه الأولون إن كنتم صادقين في دعواكم أن أصنامكم تستحق العبادة.

﴿٥﴾ **﴿٤﴾** ولا أحد أضل ممن يعبد من دون الله صنماً لا يستجيب لدعائه إلى يوم القيامة، وهذه الأصنام التي يعبدونها من دون الله غافلة عن دعاء عبّادها لها؛ فضلاً أن تنفعهم أو تضرهم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• الاستهزاء بآيات الله كفر. • خطر الاغترار بلذات الدنيا وشهواتها. • ثبوت صفة الكبرياء لله تعالى.

• إجابة الدعاء من أظهر أدلة وجود الله ﷻ واستحقاقه العبادة.

① ومع كونها لا تنفعهم في الدنيا فإنهم إذا حُشِرُوا يوم القيامة يكونون أعداء لمن كانوا يعبدونهم، ويتبرؤون منهم، وينكرون أنهم كانوا على علم بعبادتهم إياهم.

② وإذا تَفَرَّقُوا عليهم آياتنا المنزل على رسولنا قال الذين كفروا للقرآن لما جاءهم على يد رسولهم: هذا سحر واضح، وليس وحياً من الله.

③ هل يقول هؤلاء المشركون: إن محمداً اختلق هذا القرآن، ونسبه إلى الله؟! قل لهم - أيها الرسول -: إن اختلقتني نفسي فلا تملكون لي حيلة إن أراد الله أن يعذبني، فكيف أعرض نفسي للعذاب بالاختلاق عليه؟! الله أعلم بما تخوضون فيه من الطعن في قرآنه والقدح في، كفى به سبحانه شهيداً بيني وبينكم، وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، الرحيم بهم.

④ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين بنبتك: ما كنت أول رسول يبعثه الله فتستغربوا دعوتي لكم، فقد سبقني رسل كثيرون، ولا أعلم ما يفعله الله بي، ولا ما يفعله بكم في الدنيا، إن أتبع إلا ما يوحى الله إلي، فلا أقول ولا أفعل إلا وفق ما يوحى، وما أنا إلا نذير أنذركم عذاب الله، بين النذارة.

⑤ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المكذبين:

أخبروني إن كان هذا القرآن من عند الله، وكفرتم به، وشهد شاهد من بني إسرائيل على أنه من عند الله؛ اعتماداً على ما جاء في التوراة بشأنه، فأمّن هو به، واستكبرتم عن الإيمان به - أستم حينئذ ظالمين؟! إن الله لا يوفق القوم الظالمين للحق.

⑥ وقال الذين كفروا بالقرآن وبما جاءهم به رسولهم للذين آمنوا: لو كان ما جاء به محمد حقاً يهدي إلى الخير ما سبقنا إليه هؤلاء الفقراء والعبيد والضعفاء. ولأنهم لم يهتدوا بما جاءهم به رسولهم فسيقولون: هذا الذي جاءنا به كذب قديم، ونحن لا نتبع الكذب.

⑦ ومن قبل هذا القرآن التوراة الكتاب الذي أنزله الله على موسى ﷺ إماماً يقتدى به في الحق، ورحمة لمن آمن به واتبعه من بني إسرائيل، وهذا القرآن المنزل على محمد ﷺ كتاب مصدق لما سبقه من الكتب بلسان عربي؛ لينذر به الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله ويفعل المعاصي، وهو بشارة للمحسنين الذين أحسنوا علاقته مع خالقهم وعلاقتهم مع خلقه.

⑧ إن الذين قالوا: ربنا الله لا رب لنا غيره، ثم استقاموا على الإيمان والعمل الصالح، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه في الآخرة، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من حظوظ الدنيا، ولا على ما خلفوه وراءهم.

⑨ أولئك الموصوفون بتلك الصفات أصحاب الجنة ما كانوا فيها أبداً؛ جزاء لهم على أعمالهم الصالحة التي قدموها في الدنيا.

• مِنْ قَوْلِهَا لَا آيَاتِ:

• كل من عُبد من دون الله ينكر على من عبده من الكافرين. • عدم معرفة النبي ﷺ بالغيب إلا ما أطلعه الله عليه منه. • وجود ما يثبت نبوة نبينا ﷺ في الكتب السابقة. • بيان فضل الاستقامة وجزاء أصحابها.

﴿٦﴾ **وأمرنا** الإنسان أمراً مؤكداً أن يحسن إلى والديه، بأن يبرهما في حياتهما، وبعد موتهما بما لا مخالفة فيه للشرع، وعلى وجه الخصوص أمه التي حملته **بمشقة** ووضعتة **بمشقة**، ومدة حملها التي مكثها وبدء **فطامه**: ثلاثون شهراً، حتى إذا بلغ اكتمال **قوته العقلية والبدنية** وبلغ أربعين سنة قال: رب، **ألهمني** أن أشكر نعمتك التي أنعمت بها علي وعلى والدي، وألهمني أن أعمل عملاً صالحاً ترضاه، وتقبله مني، وأصلح لي أولادي، إني تبت إليك من ذنوبي، وإني من **المتقدين** لطاعتك، المستسلمين لأوامرك.

﴿٧﴾ أولئك الذين تنقبل عنهم أحسن ما عملوا من الأعمال الصالحات، ونسجوا عن سيئاتهم، فلا نؤاخذهم بها، وهم في جملة أهل الجنة، هذا الوعد الذي وعدوا به وعد صدق، سيتحقق لا محالة.

ولما ذكر مثلاً للبار بأبويه ترغيباً في البر، ذكر مثلاً للعاق تنفيراً من العقوق، فقال:

﴿٨﴾ والذي قال لوالديه: **تباً لكما**، أتعداني أن أخرج من قبري حياً بعد موتي، وقد مضت القرون الكثيرة، ومات الناس فيها فلم يبعث أحد منهم حياً؟! ووالداه يطلبان الغوث

من الله أن يهدي ابنهما للإيمان، ويقولان لابنهما: **هلاك** لك إن لم تؤمن بالبعث فأين به، إن وعد الله بالبعث حق لا ريب فيه، فيقول هو مجدداً إنكاره للبعث: ما هذا الذي يقال عن البعث إلا منقول من **كتب المتقدمين وما سطورهم**، لا يثبت عن الله.

﴿٩﴾ أولئك الذين **وجب** لهم **العذاب** في جملة أمم من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين؛ حيث خسروا أنفسهم وأهلهم بدخولهم النار.

﴿١٠﴾ ولكلا الفريقين - فريق الجنة، وفريق السعير - **مراتب** حسب أعمالهم، فمراتب أهل الجنة درجات عالية، ومراتب أهل النار دركات سافلة، وليوفيهم الله جزاء أعمالهم، وهم لا يظلمون يوم القيامة بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم.

﴿١١﴾ ويوم يعرض الذين كفروا بالله وكذبوا رسله على النار ليعذبوا فيها، ويقال لهم توبيخاً لهم وتقريعاً: أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا، واستمتعتم بما فيها من الملهذات، أما في هذا اليوم فتجزون العذاب الذي **يهينكم** وبذلكم بسبب تكبركم في الأرض بغير الحق، وبسبب **خروجكم عن طاعة الله** بالكفر والمعاصي.

﴿١٢﴾ **بين قوايد الآيات**:

- بيان مكانة برّ الوالدين في الإسلام، بخاصة في حق الأم، والتحذير من العقوق.
- بيان خطر التوسع في ملاذ الدنيا؛ لأنها تشغل عن الآخرة.
- بيان الوعيد الشديد لأصحاب الكبر والفسوق.

﴿١١﴾ واذكر - أيها الرسول - هودًا أخا عاد في النسب حين أنذر قومه من وقوع عذاب الله عليهم، وهم بمنازلهم بالأحقاف **جنوب الجزيرة العربية**، وقد مضت **الرسالة** منذرين قومهم قبل هود وبعده، قائلين لأقوامهم: لا تعبدوا إلا الله وحده، فلا تعبدوا معه غيره، إني أخاف عليكم - يا قوم - عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة.

﴿١٢﴾ قال له قومه: أجبتنا **لتصرفنا** عن عبادة آلهمنا؟! لن يكون لك ذلك، فأتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت صادقًا فيما تدعيه.

﴿١٣﴾ قال: إنما علم وقت العذاب عند الله، وأنا لا علم لي به، وإنما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به إليكم، ولكني أراكم قوماً تجهلون ما فيه نفعكم فتركوه، وما فيه ضرركم فتأثرونه.

﴿١٤﴾ فلما جاءهم ما استعجلوا به من العذاب، فرأوه **سحاباً معترضاً** في جهة من السماء متجهًا لأوديتهم قالوا: هذا عارض مصيبنا بالمطر، قال لهم هود: ليس الأمر كما ظننتم من أنه سحاب ممطر، بل هو العذاب الذي استعجلتموه، فهو ريح فيها عذاب مؤلم.

﴿١٥﴾ تدمر كل شيء مرت عليه مما أمرها الله بإهلاكه، فأصبحوا هلكى، لا يرى إلا بيوتهم التي كانوا يسكنونها شاهدة على وجودهم فيها من قبل، مثل هذا الجزاء المؤلم نجزي المجرمين المصيرين على كفرهم ومعاصيهم.

﴿١٦﴾ ولقد أعطينا قوم هود من أسباب التمكين ما لم نعطكم إياه، وجعلنا لهم أسماعاً يسمعون بها، وأبصاراً يبصرون بها، وقلوباً يعقلون بها، فما أغنت عنهم أسماعهم ولا أبصارهم ولا عقولهم من شيء، فلم تدفع عنهم عذاب الله لما جاءهم، إذ كانوا يكفرون بآيات الله، **ونزل بهم** ما كانوا يستهزئون به من العذاب الذي خوفهم منه نبيهم هود **عليه السلام**.

﴿١٧﴾ ولقد أهلكنا ما حولكم - يا أهل مكة - من القرى، فقد أهلكنا عادًا وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين، **ونزلنا بهم الحجاج والبراهين**؛ رجاء أن يرجعوا عن كفرهم.

﴿١٨﴾ فهلاً نصرتهم الأصنام التي اتخذوها آلهة من دون الله يتقربون إليها بالعبادة والذبح؟! لم تنصركم قطعاً، بل غابت عنهم أحوج ما كانوا إليها، وذلك **كذبهم وافتراءهم** الذي متوا به أنفسهم أن هذه الأصنام تنفعهم وتشفع لهم عند الله.

﴿١٩﴾ **من قوايد الآيات**:

- لا علم للرسول بالغيب إلا ما أطلعهم ربه عليه منه.
- اغترار قوم هود حين ظنوا العذاب النازل بهم مطراً، فلم يتوبوا قبل مباحثته لهم.
- قوة قوم عاد فوق قوة قريش، ومع ذلك أهلكهم الله.
- العاقل من يتعظ بغيره، والجاهل من يتعظ بنفسه.

وَأَذْكُر - أيها الرسول - حين أرسلنا إليك فريقاً من الجن يستمعون القرآن المنزل عليك، فلما حضروا لسماعه قال بعضهم لبعض: **أنصتوا حتى تتمكن من سماعه**، فلما أنهى الرسول ﷺ قراءته رجعوا إلى قومهم يندرونهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا بهذا القرآن.

٢٠ قالوا لهم: يا قومنا، إنا سمعنا كتاباً أنزله الله من بعد موسى مصداً لما سبقه من الكتب المنزلة من عند الله، هذا الكتاب الذي سمعناه **برشد** إلى الحق، ويهدي إلى طريق مستقيم، وهو **طريق الإسلام**.

٢١ يا قومنا، أجبوا **محمدًا** إلى ما دعاكم إليه من الحق، وآمنوا أنه رسول من ربه، يغفر لكم الله ذنوبكم، **ويسلمكم** من عذاب **موجع** ينتظركم إذا لم تجيبوه إلى ما دعاكم إليه من الحق، ولم تؤمنوا أنه رسول من ربه.

٢٢ ومن لا يجب **محمدًا** ﷺ إلى ما يدعوه إليه من الحق فلن يفوت الله بالهرب في الأرض، وليس له من دون الله من أولياء ينقذونه من العذاب، أولئك في ضلال عن الحق **واضح**.

٢٣ أولم ير هؤلاء المشركون المكدبون بالبعث أن الله الذي خلق السماوات وخلق الأرض ولم **يعجز** عن خلقهن مع ضخامتهن واتساعهن قادر على أن يحيي الموتى والحساب والجزاء؟! بلى، إنه لقادر على إحيائهم، إنه سبحانه على كل شيء قدير، فلا يعجز عن إحياء الموتى.

٢٤ ويوم يعرض الذين كفروا بالله ويرسله على النار ليعذبوا فيها، ويقال توبيخاً لهم: أليس هذا الذي تشاهدونه من العذاب حقاً؟! أم أنه كذب كما كنتم تقولون في الدنيا؟! قالوا: بلى وربنا إنه لحق، فيقال لهم: ذوقوا العذاب بسبب كفركم بالله.

٢٥ فاصبر - أيها الرسول - على تكذيب قومك لك مثل ما صبر أولو العزم من الرسل: **نوح وإبراهيم وموسى وعيسى** ﷺ، ولا تستعجل لهم العذاب، **كأن المكذبين** من قومك يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لم **يمكثوا** في الدنيا إلا ساعة من نهار لطول عذابهم، هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ بلاغ وكفاية للإنس والجن، فإنه لا يُهلكُ بالعذاب إلا القوم الخارجون عن طاعة الله بالكفر والمعاصي.

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من حسن الأدب الاستماع إلى المتكلم والإنصات له.
- سرعة استجابة المهتدين من الجن إلى الحق رسالة ترغيب إلى الإنس.
- الاستجابة إلى الحق تقتضي المسارعة في الدعوة إليه.
- الصبر خلق الأنبياء ﷺ.

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

مَدَنِيَّةٌ

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

الْمَدَنِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحريض المؤمنين على القتال، تقوية لهم وتوحيها للكافرين.

• التفسير:

① الذين كفروا بالله **وصرفوا** الناس عن دين الله، **أبطل** الله أعمالهم.

② والذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، وآمنوا بما نزل الله على رسوله محمد ﷺ - وهو الحق من ربهم - كفر عنهم سيئاتهم فلا يؤاخذهم بها، وأصلح لهم **شؤونهم الدنيوية والأخروية**.

③ ذلك الجزاء المذكور للفريقين هو بسبب أن الذين كفروا بالله اتبعوا الباطل، وأن الذين آمنوا بالله وبرسوله اتبعوا الحق من ربهم، فاختلف جزاؤهما لاختلاف سعيهما، كما بين الله حكمه في الفريقين: فريق المؤمنين، وفريق الكافرين، يضرب الله للناس أمثالهم، فيلحق النظر بالنظر.

④ فإذا لقيتم - أيها المؤمنون - المحاربين من الذين **كفروا فاضربوا رقابهم** بسيوفكم، واستمروا في قتالهم حتى تكثر فيهم القتل، فتستأصلوا شوكتهم، فإذا **أكثرتم فيهم القتل** فشدوا قيود الأسرى، فإذا أسرتموهم فلکم الخيار حسب ما تقتضيه المصلحة؛ بين الممن عليهم بإطلاق سراحهم دون مقابل، أو مفادتهم

بمال أو غيره، وأصلوا قتالهم وأسرهم حتى تنتهي الحرب بإسلام الكفار أو معاهدتهم. ذلك المذكور من ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومدولة الأيام وانتصار بعضهم على بعض، هو حكم الله، ولو يشاء الله الانتصار من الكفار دون قتال لانتصر منهم، لكنه شرع الجهاد ليختبر بعضهم ببعض، فيختبر من يقاتل من المؤمنين ومن لا يقاتل، ويختبر الكافر بالمؤمن، فإن قتل المؤمن دخل الجنة، وإن قتل المؤمن دخل هو النار، والذين قتلوا في سبيل الله **فلن يبطل الله أعمالهم**.

⑤ **سيوفهم** لاتباع الحق في حياتهم الدنيا، ويصلح **شأنهم**.

⑥ ويدخلهم الجنة يوم القيامة، **يبثها لهم** بأوصافها في الدنيا فعرفوها، وعرفهم منازلهم فيها في الآخرة.

⑦ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع لهم، إن تنصروا الله **ينصر نبيه ودينه**، ويقتل الكفار، ينصركم بمنحكم الغلبة عليهم، ويثبت أقدامكم في الحرب عند لقاءهم.

⑧ والذين كفروا بالله وبرسوله **فلهم الخسران والهلاك**، **وأبطل الله ثواب أعمالهم**.

⑨ ذلك العقاب الواقع بهم بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله على رسوله من القرآن لما فيه من توحيد الله، **فأحبط الله** أعمالهم، فخسروا في الدنيا والآخرة.

⑩ أفلم يسر هؤلاء المكذبون في الأرض، **فيتأملوا كيف كانت نهاية** الذين كذبوا من قبلهم، فقد كانت نهاية مؤلمة، دمر الله عليهم مساكنهم، فأهلكهم وألادهم وأموالهم، وللكافرين في كل زمان ومكان **أمثال تلك العقوبات**.

⑪ ذلك الجزاء المذكور للفريقين؛ لأن الله **ناصر** الذين آمنوا به، وأن الكافرين **لا ناصر** لهم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**: • النكاية في العدو بالقتل وسيلة مثلى لإخضاعه. • المن والفداء والقتل والاسترقاق خيارات في الإسلام للتعامل مع الأسير الكافر، يؤخذ منها ما يحقق المصلحة. • عظم فضل الشهادة في سبيل الله. • نصر الله للمؤمنين مشروط بنصرهم لدينه.

﴿١٢﴾ إِنْ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسْتَمِعُونَ وَبِأَكْثَرِ الْأَنْعَامِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ يَتَمَتَّعُونَ فِي الدُّنْيَا بِاتِّبَاعِ شَهَوَاتِهِمْ، وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ، لَا هُمْ لَهُمْ إِلَّا بَطُونُهُمْ وَفُرُوجُهُمْ، وَالنَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هِيَ **مُسْتَقَرُّهُمْ** الَّذِي يَأْوُونَ إِلَيْهِ.

﴿١٣﴾ **وَكَمْ** مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قَرَى الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا مِنْ **مَكَّة** الَّتِي أَخْرَجَ أَهْلَهَا مِنْهَا، أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا كَذَبُوا رُسُلَهُمْ، فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ يَنْقُذُهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَهُمْ، فَلَا يَعْجِزُنَا إِهْلَاكُ أَهْلِ مَكَّةَ إِذَا أَرَدْنَا.

﴿١٤﴾ هل من كان له **برهان بين وحجة واضحة** من ربه، فهو يعبد على بصيرة، كمن زُين له الشيطان سوء عمله، واتبعوا ما تمليه عليهم أهواؤهم من عبادة الأصنام وارتكاب الإثم، والتكذيب بالرسول؟

﴿١٥﴾ صفة الجنة التي وعد الله المتقين له - بامثال أوامره واجتناب نواهيهِ - أن يدخلهم فيها: فيها أنهار من ماء **غير متغير ريحاً ولا طعماً** لطول مكث، وفيها أنهار من لبن لم يتغير طعمه، وفيها أنهار من خمر **للذيذة** للشاربين، وأنهار من عسل قد **صُفِّي** من **الشوائب**، ولهم فيها من كل أنواع الثمرات ما يشاؤون، ولهم فوق ذلك كله **محو من الله للذنوبهم**، فلا يؤاخذهم بها، هل يستوي من كان هذا جزاءه مع من هو **ماكث** في النار لا يخرج منها أبداً، وسُقوا ماءً شديد الحرارة، فقطع **أمعاء بطونهم** من شدة حره؟!

﴿١٦﴾ **ومن المنافقين** من يستمع إليك - أيها الرسول - سماعاً لا قبول معه، بل مع إعراض، حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أعطاهم الله علماً: ماذا قال في حديثه **قريباً**؟ تجاهلاً منهم وإعراضاً، أولئك هم الذين **ختم** الله على قلوبهم فلا يصل إليها خير، واتبعوا أهواءهم فأعمتهم عن الحق.

﴿١٧﴾ والذين اهتدوا إلى طريق الحق، واتباع ما جاء به الرسول ﷺ، زادهم ربهم هداية وتوفيقاً للخير، **والهمهم** العمل بما يقبهم من النار.

﴿١٨﴾ فهل ينتظر الكفار إلا أن تأتيهم الساعة **فجأة** من غير سابق علم لهم بها؟! فقد جاءت **علاماتها**، ومنها بعثته ﷺ، وانشفاق القمر، **فكيف** لهم أن يتذكروا إذا جاءتهم الساعة؟

﴿١٩﴾ فأيقن - أيها الرسول - أنه لا معبود بحق غير الله، واطلب من الله المغفرة للذنوب، واطلب المغفرة منه للذنوب المؤمنين وذنوب المؤمنات، والله يعلم **تصرفكم في نهاركم، ومستقركم بليلكم**، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿٢٠﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- اقتصار هم الكافر على التمتع في الدنيا بالمتع الزائلة.
- المقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين تبين الفرق الشاسع بينهما؛ ليختار العاقل أن يكون مؤمناً، ويختار الأحق أن يكون كافراً.
- بيان سوء أدب المنافقين مع رسول الله ﷺ.
- العلم قبل القول والعمل.

١٠١ ويقول الذين آمنوا بالله - متمنين أن ينزل الله على رسوله سورة تشتمل على حكم القتال - : هَلَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةً فِيهَا ذِكْرُ الْقِتَالِ، فَإِذَا أَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةً مُحْكَمَةً فِي بَيَانِهَا وَأَحْكَامِهَا مشتملة على ذكر القتال، رأيت - أيها الرسول - الذين في قلوبهم شك من المنافقين ينظرون إليك نظر من غشي عليه من شدة الخوف والرعب، فتوعدهم الله بأن عذابهم قد وليهم وقرب منهم بسبب النكوص عن القتال والخوف منه :

١٠٢ أن يطيعوا أمر الله، وأن يقولوا قولاً معروفاً لا تكرر فيه خبر لهم، فإذا فرض القتال وجد الجذ، فلو صدقوا الله في إيمانهم به، وطاعتهم له لكان خيراً لهم من النفاق وعصيان أوامر الله .

١٠٣ ويغلب على حالكم إن أعرضتم عن الإيمان بالله وطاعته أنكم تفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي، وتقطعون أوصار الرحم؛ كما كانت حالكم في الجاهلية .

١٠٤ أولئك المتصفون بالإنفساد في الأرض وتقطع الأرحام هم الذين أبعدهم الله عن رحمته، وأصم أذانهم عن سماع الحق سماع قبول وإذعان، وأعمى أبصارهم عن إبصاره إبصار اعتبار .

١٠٥ فهلاً تدبر هؤلاء المعرضون القرآن وتأملوا ما فيه؟! فلو تدبروه للأنهم على كل خير، وأبعدهم عن كل شر، أم على قلوب هؤلاء أفعالها قد أحكم إغلاقها، فلا تصل إليها موعظة، ولا تنفعها ذكرى!؟

١٠٦ إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعد ما قامت عليهم الحجة، وتبين لهم صدق النبي ﷺ، الشيطان هو الذي زين لهم الكفر والنفاق وسهله لهم، ومنأهم بطول الأمل .

١٠٧ ذلك الإضلال الحاصل لهم بسبب أنهم قالوا سرّاً للمشركين الذين كرهوا ما نزل على رسوله من الوحي: سنطيعكم في بعض الأمر كالتهييط عن القتال . والله يعلم ما يسرونه ويخفونه، لا يخفى عليه شيء، فيظهر ما شاء منه لرسوله ﷺ .

١٠٨ فكيف ترى ما هم فيه من العذاب والحال الشنيعة التي هم عليها إذا قبضت أرواحهم الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم، يضربون وجوههم وأدبارهم بمقامع الحديد .

١٠٩ ذلك العذاب بسبب أنهم اتبعوا كل ما أغضب الله عليهم؛ من الكفر والنفاق ومحادة الله ورسوله، وكرهوا ما يقربهم من ربهم، ويحل عليهم رضوانه؛ من الإيمان بالله واتباع رسوله، فأبطل أعمالهم .

١١٠ هل يظن الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها؟! ليخرجنّها بالابتلاء بالمحن؛ ليميز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق .

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- التكليف بالجهاد في سبيل الله يميز المنافقين من صف المؤمنين .
- أهمية تدبر كتاب الله، وخطر الإعراض عنه .
- الإفساد في الأرض وقطع الأرحام من أسباب قلة التوفيق والبعد عن رحمة الله .

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوَصَّدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرٌ لَّهُمْ ۖ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۚ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۚ إِنَّ الَّذِينَ آذَنُوا عَلَىٰ أَذُنِهِمْ أَنْ يَبْعِدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ۚ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذُنَهُمْ ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ۚ فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ ۚ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْعَانَهُمْ ۚ

ما فيه؟! فلو تدبروه للأنهم على كل خير، وأبعدهم عن كل شر، أم على قلوب هؤلاء أفعالها قد أحكم إغلاقها، فلا تصل إليها موعظة، ولا تنفعها ذكرى!؟

١٠٦ إن الذين ارتدوا عن إيمانهم إلى الكفر والنفاق، من بعد ما قامت عليهم الحجة، وتبين لهم صدق النبي ﷺ، الشيطان هو الذي زين لهم الكفر والنفاق وسهله لهم، ومنأهم بطول الأمل .

١٠٧ ذلك الإضلال الحاصل لهم بسبب أنهم قالوا سرّاً للمشركين الذين كرهوا ما نزل على رسوله من الوحي: سنطيعكم في بعض الأمر كالتهييط عن القتال . والله يعلم ما يسرونه ويخفونه، لا يخفى عليه شيء، فيظهر ما شاء منه لرسوله ﷺ .

١٠٨ فكيف ترى ما هم فيه من العذاب والحال الشنيعة التي هم عليها إذا قبضت أرواحهم الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم، يضربون وجوههم وأدبارهم بمقامع الحديد .

١٠٩ ذلك العذاب بسبب أنهم اتبعوا كل ما أغضب الله عليهم؛ من الكفر والنفاق ومحادة الله ورسوله، وكرهوا ما يقربهم من ربهم، ويحل عليهم رضوانه؛ من الإيمان بالله واتباع رسوله، فأبطل أعمالهم .

١١٠ هل يظن الذين في قلوبهم شك من المنافقين أن لن يخرج الله أحقادهم ويظهرها؟! ليخرجنّها بالابتلاء بالمحن؛ ليميز صادق الإيمان من الكاذب، ويتضح المؤمن، ويفتضح المنافق .



وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَ كَيْفَ هُمْ فَاعْرِضْهُمْ بِسْمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٦﴾ وَلَتَبْلُوَنَّهُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٢٧﴾ إِنَّا لِلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّواْ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى لَن يَضُرُّواْ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ
﴿٢٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ
وَلَا تَبْطُلُواْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٢٩﴾ إِنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ ثُمَّ مَا تَوَّأَوْاْ وَهُمْ كُفَّارًا لَّنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٠﴾ فَلَا يَهْتُمُّوْاْ
وَتَدْعُواْ إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ بِالْأَعْيُنِ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتْرُكَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَاَن تَوَّأَوْاْ تَسْتَفْتُواْ
يُوتِيَكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٢﴾ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا
فِي حِفْظِكُمْ تَبْخُلُواْ وَيُخْرِجْ أَصْغَنَكُمْ ﴿٣٣﴾ هَٰذَا نَسْأَلُكَ هَٰؤُلَاءِ
تُدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ
فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن
تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُواْ أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٤﴾

﴿٢٦﴾ ولو نشاء تعريفك - أيها الرسول - المنافقين لعرفناكم، فلعرفتهم بعلامتهم، وسوف تعرفهم بأسلوب كلامهم، والله يعلم أعمالكم، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٢٧﴾ ولنختبرنكم - أيها المؤمنون - بالجهاد وقاتل الأعداء والقتل حتى نعلم المجاهدين منكم في سبيل الله، والصابرين منكم على قتال أعدائه، ونختبركم فتعرف الصادق منكم والكاذب.

﴿٢٨﴾ إن الذين كفروا بالله وبرسوله، وصدوا عن دين الله بأنفسهم، وصدوا عنه غيرهم، وخالفوا رسوله وعادوه من بعد ما تبين أنه نبي - لن يضرروا الله، وإنما يضررون أنفسهم، وسيطل الله أعمالهم.

﴿٢٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، أطيعوا الله، وأطيعوا الرسول بأن تمثلوا أمرهما، وتجنبوا نهيهما، ولا تبطلوا أعمالكم بالكفر والرياء.

﴿٣٠﴾ إن الذين كفروا بالله، وصرفوا أنفسهم وصرفوا الناس عن دين الله، ثم ماتوا على كفرهم قبل التوبة - فلن يتجاوز الله عن ذنوبهم بسترها، بل سيؤاخذهم بها، ويدخلهم النار خالدين فيها أبداً.

﴿٣١﴾ فلا تضعفوا - أيها المؤمنون - عن مواجهة عدوكم، وتدعوهم إلى الصلح قبل أن يدعوكم إليه، وأنتم القاهرون الغالبون لهم، والله معكم بنصره وتأييده، ولن ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً، بل يزيدكم مثلاً منه وتفضلاً.

﴿٣٢﴾ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو، فلا يشغل بها عاقل عن العمل لآخرته، وإن تؤمنوا بالله ورسوله، وتتقوا الله بامثال أوامره، واجتناب نواهيه، يعطكم ثواب أعمالكم كاملاً غير منقوص، ولا يطلب منكم أموالكم كلها، وإنما يطلب منكم الواجب من الزكاة.

﴿٣٣﴾ إن يطلب منكم جميع أموالكم وبلغ في طلبها منكم، تبخلوا بها، ويخرج ما في قلوبكم من كراهية الإنفاق في سبيله، فترك طلبها منكم رفقاً بكم.

﴿٣٤﴾ ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا جزءاً من أموالكم في سبيل الله، ولا يطلب منكم إنفاق أموالكم كلها، فمنكم من يمنع الإنفاق المطلوب بخلاً منه، ومن يبخل بإنفاق جزء من ماله في سبيل الله، فإنما يبخل في الواقع على نفسه؛ بحرمانها ثواب الإنفاق، والله الغني فلا يحتاج إلى إنفاقكم، وأنتم الفقراء إليه، وإن ترجعوا عن الإسلام إلى الكفر يهلككم، ويأت بقوم غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم، بل يكونون مطيعين له.

﴿٣٥﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

- سرائر المنافقين وخبثهم يظهر على قسماط وجوههم وأسلوب كلامهم.
- الاختبار سنة إلهية لتمييز المؤمنين من المنافقين.
- تأييد الله لعباده المؤمنين بالنصر والتسديد.
- من رفق الله بعباده أنه لا يطلب منهم إنفاق كل أموالهم في سبيل الله.

سُورَةُ الْفَتْحِ

— مَدَنِيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر الوعد الإلهي بالفتح والتمكين لنبيه وللمؤمنين الصادقين في نصره الدين.

• التفسير:

① إنا فتحنا لك - أيها الرسول - فتحًا مبينًا بصلح الحديبية.

② ليغفر لك الله ما تقدم قبل هذا الفتح من ذنبك، وما تأخر بعده، **ويكمل** نعمته عليك بنصر دينك، ويهديك طريقًا مستقيمًا، لا اعوجاج فيه، وهو طريق الإسلام المستقيم.

③ وينصرك الله على أعدائك نصرًا عزيزًا، لا يدفعه أحد.

④ الله هو الذي أنزل **الثبات والطمأنينة** في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا على إيمانهم، والله وحده جنود السماوات والأرض، يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عليماً بمصالح عباده، حكيمًا فيما يعجزه من نصر وتأيد.

⑤ ليدخل المؤمنين بالله وبرسوله والمؤمنات جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، **ويمحو** عنهم سيئاتهم، فلا يؤاخذهم بها، وكان ذلك المذكور - من

نيل المظلوم وهو الجنة، وإبعاد المرهوب وهو المؤاخذه بالسيئات - عند الله فوزًا عظيمًا لا يدانيه فوز.

⑥ ويعذب المنافقين والمنافقات، ويعذب المشركين بالله والمشركات، الظالنين بالله **أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته**، فعدت دائرة العذاب عليهم، وغضب الله عليهم بسبب كفرهم وظنهم السيئ، **وطردهم من رحمته**، وأعد لهم في الآخرة جهنم يدخلونها خالدين فيها أبدًا، وساءت جهنم مصيرًا يرجعون إليه.

⑦ والله جنود السماوات والأرض يؤيد بها من يشاء من عباده، وكان الله عزيزًا لا يغالبه أحد، حكيمًا في خلقه وتقديره وتدبيره.

⑧ إنا **بمئناك** - أيها الرسول - شاهدًا تشهد على أمتك يوم القيامة، ومبشرًا المؤمنين بما أعد لهم في الدنيا من النصر والتمكين، وبما أعد لهم في الآخرة من النعيم، **ومخوفًا** الكافرين بما أعد لهم في الدنيا من الذلة والهزيمة على أيدي المؤمنين، وبما أعد في الآخرة من العذاب الأليم الذي ينتظروهم.

⑨ رجاء أن تؤمنوا بالله، وتؤمنوا برسوله، **وتعظموا** رسوله **وتجلوه**، وتسبحوا الله **أول النهار وآخره**.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- صلح الحديبية بداية فتح عظيم على الإسلام والمسلمين.
- السكينة أثر من آثار الإيمان تبعث على الطمأنينة والثبات.
- خطر ظن السوء بالله، فإن الله يعامل الناس حسب ظنهم به سبحانه.
- وجوب تعظيم وتوقير رسول الله ﷺ.

١٦) **إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ بِعِةِ**

الرِّضْوَانِ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ مَكَّةَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَهُوَ الَّذِي يُجَازِيهِمْ، **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ عِنْدَ الْبَيْعَةِ**، وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ، فَمِنْ **نَقْضِ** بَيْعَتِهِ، وَلَمْ يَفِ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ نَصْرَةِ دِينِهِ، فَإِنَّمَا ضُرَّ نَقْضُهُ لِبَيْعَتِهِ وَنَقْضُهُ لِعَهْدِهِ، عَائِدٌ عَلَيْهِ، فَاللَّهُ لَا يَضُرُّهُ ذَلِكَ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ نَصْرَةِ دِينِهِ، فَسَيُعْطِيهِ **جِزَاءً عَظِيمًا** وَهُوَ الْجَنَّةُ.

١٧) سَيَقُولُ لَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِينَ

خَلْفَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَعْرَابِ عَنْ مِرَافِقَتِكَ فِي سَفَرِكَ إِلَى مَكَّةَ إِذَا عَاتَبْتَهُمْ: شَغَلْنَا رِعَايَةَ أَمْوَالِنَا وَرِعَايَةَ أَوْلَادِنَا عَنِ الْمَسِيرِ مَعَكَ، فَاطْلُبْ لَنَا الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ لَذُنُوبِنَا، يَقُولُونَ بِالسُّتْهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طَلَبِ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَتُوبُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، قُلْ لَهُمْ: لَا أَحَدٌ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ **خَيْرًا**، أَوْ أَرَادَ بِكُمْ **شَرًّا**، بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ مَهْمَا أَحْفَيْتُمُوهَا.

١٨) لَيْسَ مَا اعْتَذَرْتُمْ بِهِ مِنَ الانْشِغَالِ بِرِعَايَةِ

الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ سَبَبٌ تَخْلِفُكُمْ عَنِ الْمَسِيرِ مَعَهُ، بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ الرَّسُولَ وَأَصْحَابَهُ

سَيَهْلِكُونَ جَمِيعًا، **وَلَا يَرْجِعُونَ** إِلَى أَهْلِيهِمْ فِي الْمَدِينَةِ، حَسَنَةُ الشَّيْطَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا **سَيِّئًا** بِرَبِّكُمْ أَنَّهُ لَنْ يَنْصُرَ نَبِيَّهٖ، وَكُنْتُمْ قَوْمًا **هَلَكِي** بِسَبَبِ مَا أَقْدَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ ظَنِّ السُّوءِ بِاللَّهِ وَالتَّخَلُّفِ عَنْ رَسُولِهِ.

١٩) وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهُوَ كَافِرٌ، وَقَدْ أَعَدَدْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ **نَارًا مُسْتَمِرَّةً** يَعَذَّبُونَ فِيهَا.

٢٠) وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَغْفِرُ ذُنُوبَ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِهِ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِعَذَابِهِ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِمْ.

٢١) سَيَقُولُ الَّذِينَ **خَلْفَهُمُ اللَّهُ** إِذَا انْطَلَقْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى **غَنَائِمٍ خَيْرٍ** الَّتِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ إِذَا هِيَ بَعْدَ صَلَاحِ الْحَدِيثِ لَتَأْخُذُوهَا -: **اتْرُكُونَا** نَخْرُجْ مَعَكُمْ لِنَصِيبِ مِنْهَا؛ يَرِيدُ هَؤُلَاءِ الْمُخَلَّفُونَ أَنْ يَدُلُّوهُمُ بِطَلَبِهِمْ هَذَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِي وَعَدَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ صَلَاحِ الْحَدِيثِ أَنْ يُعْطِيَهُمْ وَحْدَهُمْ غَنَائِمَ خَيْرٍ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَنْ تَتَّبِعُونَا إِلَى تِلْكَ الْغَنَائِمِ، فَقَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ أَنْ غَنَائِمُ خَيْرٍ خَاصَّةٌ بِمَنْ شَهِدَ الْحَدِيثَ، فَسَيَقُولُونَ: مُتَّعِكُمْ لَنَا مِنْ اتِّبَاعِكُمْ إِلَى خَيْرٍ لَيْسَ بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ، بَلْ بِسَبَبِ حَسَدِكُمْ لَنَا. وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْمُخَلَّفُونَ، بَلْ هُمْ لَا يَفْقَهُونَ **أَوَاسِرَ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ إِلَّا قَلِيلًا**؛ لِذَلِكَ وَقَعُوا فِي مَعْصِيَتِهِ.

٢٢) **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- مكانة بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمَةٌ، وَأَهْلُهَا مِنْ خَيْرِ النَّاسِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.
- سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ مِنْ أَسْبَابِ الْوُقُوعِ فِي الْمَعْصِيَةِ وَقَدْ يُوَصِّلُ إِلَى الْكُفْرِ.
- ضِعَافُ الْإِيمَانِ قَلِيلُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ، كَثِيرُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ.

❶ قل - أيها الرسول - للذين تخلفوا من الأعراب عن المسير معك إلى مكة مختبراً إياهم: ستدعون إلى قتال قوم أصحاب بأس قوي في القتال، تقاتلونهم في سبيل الله، أو يدخلون في الإسلام من غير قتال، فإن تطيعوا الله فيما دعاكم إليه من قتالهم يعطكم أجراً حسناً هو الجنة، وإن تنولوا عن طاعته - كتوليكم عنها حين تخلفتم عن السير معه إلى مكة - يعذبكم عذاباً موجعاً.

❷ ليس على المعذور بعمى أو عرج أو مرض إثم إذا تخلف عن القتال في سبيل الله، ومن يطع الله ويطع رسوله يدخله جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ومن يمرض عن طاعتهما يعذبه الله عذاباً موجعاً.

❸ لقد رضي الله عن المؤمنين وهم يبايعونك في الحديبية ببيعة الرضوان تحت الشجرة، فعلم ما في قلوبهم من الإيمان والإخلاص والصدق، فأنزل الطمانينة على قلوبهم، وجزاهم على ذلك فتحاً قريباً هو فتح خيبر؛ تعويضاً لهم عما فاتهم من دخول مكة.

❹ وأعطاهم مغنم كثيرة بأخذونها من أهل خيبر، وكان الله عزيزاً لا يغالبه أحد، حكيماً في خلقه وتقديره وتدبيره.

❺ وعدكم الله - أيها المؤمنون - مغنم كثيرة تأخذونها في الفتوحات الإسلامية في المستقبل، فعجل لكم مغنم خيبر، ومنع أيدي اليهود لما هموا أن يصيبوا عيالكم بعدكم، ولتكون هذه المغنم المعجلة علامة لكم على نصر الله وتأييده لكم، ويهديكم الله طريقاً مستقيماً لا اعوجاج فيه.

❻ ووعدكم الله مغنم أخرى لم تقدرُوا عليها في هذا الوقت، الله وحده هو القادر عليها، وهي في علمه وتدبيره، وكان الله على كل شيء قديراً، لا يعجزه شيء.

❼ ولو قاتلكم - أيها المؤمنون - الذين كفروا بالله ورسوله لولوا هاربين منهزمين أمامكم، ثم لا يجدون ولياً يتولى أمرهم، ولا يجدون نصيراً ينصرهم على قتالكم.

❽ وغلبة المؤمنين وهزيمة الكافرين، ثابتة في كل زمان ومكان، فهي سنة الله في الأمم التي مضت قبل هؤلاء المكذبين، ولن تجد - أيها الرسول - لسنة الله تبديلاً.

❾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- إخبار القرآن بمغيبات تحققت فيما بعد - مثل الفتوح الإسلامية - دليل قاطع على أن القرآن الكريم من عند الله.
- تقوم أحكام الشريعة على الرفق واليسر.
- جزاء أهل بيعة الرضوان منه ما هو معجل، ومنه ما هو مذكّر لهم في الآخرة.
- غلبة الحق وأهله على الباطل وأهله سنة الله.

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ
بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١١﴾
هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّةٌ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ
مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فُتْصِبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ
بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَو تَزَلَّوْا لَعَذَّبْنَا
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابَ الْيَمَامَةِ ﴿١٢﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿١٣﴾
لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ مَحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٥﴾

﴿١١﴾ وهو الذي منع أيدي المشركين عنكم حين جاء نحو ثمانين رجلاً منهم يريدون إصابتكم بسوء بالحديبية، وكف أيديكم عنهم فلم تقتلوهم ولم تؤذوهم، بل أطلقتم سراحهم بعد أن أفدركم على أسرهم، وكان الله بما تعملون بصيراً، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

﴿١٢﴾ هم الذين كفروا بالله ورسوله، ومنعوا الهدى فبقي عن المسجد الحرام، ومنعوا الهدى فبقي محبوساً عن الوصول إلى الحرم محلّ ذبحه، ولولا وجود رجال مؤمنين بالله ونساء مؤمنات به لا تعرفونهم أن تقتلوهم مع الكفار، فيصيبكم من قتلهم إنهم وديات بغير علم منكم؛ لأذن لكم في فتح مكة ليدخل الله في رحمته من يشاء مثل المؤمنين في مكة، لو تميز الذين كفروا عن المؤمنين في مكة لعذبنا الذين كفروا بالله وبرسوله عذاباً موجعاً.

﴿١٣﴾ إذ جعل الذين كفروا بالله ورسوله في قلوبهم الأنفة الأنفة الجاهلية التي لا ترتبط بإحقاق الحق وإنما ترتبط بالهوى، فأنفوا من دخول رسول الله ﷺ عليهم عام الحديبية؛ خوفاً من تعبيرهم بأنه غلبهم عليها، فأنزل الله الطمانينة من عنده على رسوله وأنزلها على المؤمنين، فلم يؤذ بهم الغضب إلى مقابلة المشركين بمثل فعلهم، وألزم الله المؤمنين كلمة الحق وهي لا إله إلا الله، وأن يقوموا بحققها فقاموا به، وكان المؤمنون أحق بهذه الكلمة من غيرهم، وكانوا أهلها المستأهلين لها لما علم الله في قلوبهم من الخير، وكان الله بكل شيء عليماً، لا يخفى عليه شيء.

﴿١٤﴾ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق حين أراه إياها في منامه وأخبر بها أصحابه، وهي أنه هو وأصحابه يدخلون بيت الله الحرام آمنين من عدوهم، منهم المحلقون رؤوسهم، ومنهم المقصرون إيذاناً بنهاية التُّسُك. فعلم الله من مصلحتكم - أيها المؤمنون - ما لم تعلموا أنتم، فجعل من دون تحقيق الرؤيا بدخول مكة تلك السنة فتحة قريباً، وهو ما أجراه الله من صلح الحديبية، وما تبعه من فتح خيبر على أيدي المؤمنين الذين حضروا الحديبية.

﴿١٥﴾ الله هو الذي أرسل رسوله محمداً ﷺ بالبيان الواضح ودين الحق الذي هو دين الإسلام؛ ليعليه على الأديان المخالفة له كلها، وقد شهد الله على ذلك، وكفى بالله شاهداً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ

- الصد عن سبيل الله جريمة يستحق أصحابها العذاب الأليم.
- تدبير الله لمصالح عباده فوق مستوى علمهم المحدود.
- التحذير من استبدال رابطة الدين بحمية النسب أو الجاهلية.
- ظهور دين الإسلام سُنة ووعد إلهي تحقق.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا يَسِيئَاتِهِمْ
فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي
الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ، فَقَازَرَهُ، فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى
عَلَى سَوْفِهِ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ١٥

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْصِدُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا
أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٢ إِنَّ الَّذِينَ
يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ
اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٤

١٥ محمد رسول الله وصحابته الذين هم معه، أشداء على الكفار المحاربين، رحماء بينهم متعاطفون متوادون، تراهم - أيها الناظر - رُكَّعًا سُجَّدًا لله سبحانه، يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالمغفرة والثواب الكريم، وأن يرضى عنهم، علامتهم في وجوههم من آثار السجود ما يظهر من الهدي والسمت ونور الصلاة في وجوههم، ذلك وصفهم الذي وصفتهم به التوراة الكتاب المنزل على موسى عليه السلام، وأما مثلهم في الإنجيل الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام فهو أنهم في تعاونهم وكمالهم كزرع أخرج صفاره، فقوي فغلظ فاستوى على سيقانه، يعجب الزراع قوته وكماله؛ ليغيب بهم الله الكفار لما يروونه فيهم من القوة والتماسك والكمال، وعد الله الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات من الصحابة مغفرة لذنوبهم، فلا يؤاخذون بها، وثوابًا عظيمًا من عنده وهو الجنة.

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

— مَدِينَةُ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تقرير أخلاق المجتمع الإسلامي والتحذير من الأخلاق السيئة.

• التفسير:

١ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله بقول أو فعل، واتقوا الله بامتنال أو امره واجتناب نواهيه، إن الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، لا يفوته منها شيء، وسيجازيكم عليها.

٢ يا أيها الذين آمنوا بالله، واتبعوا ما شرع، تأدبوا مع رسوله، ولا تجعلوا أصواتكم تعلو على صوت النبي عليه السلام عند مخاطبته، ولا تعلنوا له باسمه كما ينادي بعضكم بعضًا، بل نادوه بالنبوة والرسالة بخطاب لين؛ خوف أن يَظِلَّ ثواب أعمالكم بسبب ذلك وأنتم لا تحسبون ببطلان ثوابها.

٣ إن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله عليه السلام، أولئك هم الذين امتحن الله قلوبهم لتقواه، وأخلصهم لها، لهم مغفرة لذنوبهم فلا يؤاخذهم، ولهم ثواب عظيم يوم القيامة، وهو أن يدخلهم الله الجنة.

٤ إن الذين ينادونك - أيها الرسول - من الأعراب من وراء حجرات نساءك معظمهم لا يعقلون.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تشريع الرحمة مع المؤمن، والشدة مع الكافر المحارب.
- التماسك والتعاون من أخلاق أصحابه عليه السلام.
- من يجد في قلبه كرهًا للصحابة الكرام يُخْشَى عليه من الكفر.
- وجوب التأدب مع رسول الله عليه السلام، ومع سُنَّتِهِ، ومع ورثته (العلماء).

﴿١﴾ ولو أن هؤلاء الذين ينادونك - أيها الرسول - من وراء حجرات نساك، صبروا فلم ينادوك حتى تخرج إليهم، فيخاطبوك مخفوضة أصواتهم؛ لكان ذلك خيراً لهم من ندائك من ورائها؛ لما فيه من التوقير والتعظيم، والله غفور لذنوب من تاب منهم ومن غيرهم، وغفور لهم لجهلهم، رحيم بهم. ﴿٢﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، إن جاءكم فاسق بखبر عن قوم، فثبتوا من صحة خبره، ولا تبادروا إلى تصديقه؛ خوف أن تصيبوا - إذا صدقتم خبره دون تثبت - قوماً بجنابة وأنتم جاهلون حقيقة أمرهم، فتصبحوا بعد إصابتكم لهم نادمين عندما يتبين لكم كذب خبره.

﴿٣﴾ واعلموا - أيها المؤمنون - أن فيكم رسول الله ينزل عليه الوحي، فاحذروا أن تكذبوا فينزل عليه الوحي يخبره بكذبكم، وهو أعلم بما فيه مصلحتكم، لو يطيعكم في كثير مما تقترحونه لوقعت في المشقة التي لا يرضاها لكم، ولكن الله من فضله حبب إليكم الإيمان، وحسنه في قلوبكم فآمنتم، وكره إليكم الكفر، والخروج عن طاعته، وكره إليكم معصيته، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم السالكون طريق الرشد والصواب.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَادِيبٌ مِنَ اللَّهِ وَعَلَّامُوا أَن فِيكُمْ رَسُولٌ اللَّهُ لَ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْإِجْصَانِ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٢﴾ فَضَلَّاهُمُ اللَّهُ وَنِعْمَةً وَأَلَّاهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٣﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَبْغِي إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاتَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْكُمْ وَلَا تَحْزَنُوا أَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِكُمُ اللَّهُ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦﴾

﴿١﴾ وما حصل لكم - من تحسين الخير في قلوبكم، وتكريه الشر - إنما هو فضل من الله، تفضل به عليكم، ونعمة أنعمها عليكم، والله عليم بمن يشكره من عباده فيوفقه، وحكيم إذ يضع كل شيء في محله المناسب له. ﴿٢﴾ وإن فِرقتان من المؤمنين قاتلتا فأصلحا - أيها المؤمنون - بينهما بدعوتهما إلى تحكيم شرع الله في خلافهما، فإن أبت إحداهما الصلح واعتدت قاتلتا المعتدية حتى ترجع إلى حكم الله، فإن رجعت إلى حكم الله فأصلحا بينهما بالعدل والإنصاف، واعدلوا في حكمكم بينهما، إن الله يحب العادلين في حكمهم. ﴿٣﴾ إنما المؤمنون إخوة في الإسلام، والأخوة في الإسلام تقتضي أن تصلحوا - أيها المؤمنون - بين أخويكم المتنازعين، واتقوا الله بامتنال أوامره، واجتنب نواهيه؛ رجاء أن ترحموا. ﴿٤﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرع، لا يستهزئ قوم منكم بقوم، عسى أن يكون المستهزأ بهم خيراً عند الله، والعبرة بما عند الله، ولا يستهزئ نساء من نساء عسى أن يكون المستهزأ بهن خيراً عند الله، ولا تعيبوا إخوتكم فهم بمنزلة أنفسكم، ولا يعزب عنكم بعضكم بعضاً بلقب يكرهه، كما كان حال بعض الأنصار قبل مجيء رسول الله ﷺ، ومن فعل ذلك منكم فهو فاسق، بثست الصفة صفة الفسق بعد الإيمان، ومن لم يتب من هذه المعاصي فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب ما فعلوه من المعاصي.

﴿٥﴾ مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• وجوب التثبت من صحة الأخبار، خاصة التي ينقلها من يُتهم بالفسق. • وجوب الإصلاح بين من يتقاتل من المسلمين، ومشروعية قتال الطائفة التي تصر على الاعتداء وترفض الصلح. • من حقوق الأخوة الإيمانية: الصلح بين المتنازعين والبعد عما يجرح المشاعر من السخرية والعيب والتنايز بالألقاب.

﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَ، **ابْتَعِدُوا** عن كثير من **التهم** التي لا تستند لما يوجبها من أسباب وقرائن، إن بعض الظن إنهم، كسوء الظن بمن ظاهره الصلاح، **ولا تتبعوا عورات المؤمنين** من ورائهم، **ولا يذكر أحدكم أخاه بما يكره**، فإن ذكره بما يكره مثل أكل لحمه ميتاً، أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً؟! فافكرهوا اغتيابه فهو مثله، واتقوا الله بامثال أوامره، واجتنب نواهي، إن الله تواب على من تاب من عباده، رحيم بهم.

﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إنا خلقناكم من ذكر واحد وهو **أبوكم آدم**، وأنثى واحدة وهي **أمكم حواء**، فنسبكم واحد، فلا يفخر بعضكم على بعض في النسب، وصيرناكم بعد ذلك شعوباً كثيرة وقبائل متشعبة؛ **ليعرف بعضكم بعضاً**، لا ليفخر عليه؛ لأن التمايز لا يكون إلا بالتقوى، لذا قال: إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم بأحوالكم، خبير بما تكونون عليه من كمال ونقص، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

﴿١٨﴾ قال بعض **أهل البادية** لما قدموا على النبي ﷺ: آمنا بالله وبرسوله. قل لهم - أيها الرسول -: لم تؤمنوا، ولكن قولوا: استسلمنا وانقدنا، ولم يدخل الإيمان في

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا يَجِبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْتُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلَيْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْءٌ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

قلوبكم بعد، ويتوقع له أن يدخلها، وإن طيعوا - أيها الأعراب - الله ورسوله في الإيمان والعمل الصالح، واجتنب المحرمات، **لا ينقصكم** الله شيئاً من ثواب أعمالكم، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم. ﴿١٩﴾ إنما المؤمنون هم الذين آمنوا بالله وبرسوله، ثم لم يخالط إيمانهم **شك**، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لم يدخلوا بشيء منها، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الصادقون في إيمانهم.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء الأعراب: اتعلمون الله، وت شعرونه بدِينكم؟! والله يعلم ما في السماوات، ويعلم ما في الأرض، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء، فلا يحتاج إلى إعلامكم بإياه بدِينكم. ﴿٢١﴾ يمتن عليك - أيها الرسول - هؤلاء الأعراب بإسلامهم، قل لهم: لا تمنوا عليّ بدخولكم في دين الله، ففزع ذلك - إن حصل - عائد عليكم، بل الله هو الذي يمتن عليكم بأن **وقفكم** للإيمان به إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم دخلتم فيه.

﴿٢٢﴾ إن الله يعلم غيب السماوات، ويعلم غيب الأرض، لا يخفى عليه شيء منه، والله بصير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم على حسنها وسيئها.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• سوء الظن بأهل الخير معصية، ويجوز الحذر من أهل الشر بسوء الظن بهم. • وحدة أصل بني البشر تقتضي نبذ التفاخر بالأنساب. • الإيمان ليس مجرد نطق لا يوافقه اعتقاد، بل هو اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان. • هداية التوفيق بيد الله وحده، وهي فضل منه سبحانه ليست حقاً لأحد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ وَفَّاءُ الْفَرْءُ أَنْ الْمَجِيدُ ۝ بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۝ إِنْ دَامَتْنا وَكُنَّا رَبَّابًا ذَلِكَ
رَجَعٌ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ
حَفِيفٌ ۝ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۝
أَفَأَنْتُمْ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَفُهِمْتُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا
وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَهِيجٍ ۝ تَبَصَّرُوا وَذَكَّرُوا لِكُلِّ عَبْدٍ
مُنِيبٍ ۝ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَعَجٌ مُضْمَدٌ ۝ رِزْقًا
لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ
لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝
أَفَعَيَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ۝ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝

١٠٠ من مقاصد السورة: إيقاظ القلوب الغافلة، لإدراك حقائق البعث والجزاء وبراهينه ومشاهيده.

١٠١ التفسير:

١٠٢ ﴿قَدْ﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. أقسم الله بالقرآن الكريم لما فيه من المعاني وكثرة الخير والبركة؛ لتبعثن يوم القيامة للحساب والجزاء.

١٠٣ لم يكن سبب رفضهم توقعهم أن تكذب فهم يعرفون صدقك، بل تعجبوا أن يأتيهم رسول منذر من جنسهم، وليس من جنس الملائكة، وقالوا من تعجبهم: مجيء رسول من البشر إلينا شيء عجب!

١٠٤ أنبتنا إذا متنا وصرنا تراباً؟! ذلك البعث ورجوع الحياة إلى أجسامنا بعدما بليت شيء مستبعد، لا يمكن أن يقع.

١٠٥ قد علمنا ما ناكل الأرض من أجسامهم بعد موتهم وتفنينه، لم يخف علينا منه شيء، وعندنا كتاب حافظ لكل ما يقدره الله عليهم في حياتهم وبعد موتهم.

١٠٦ بل كذب هؤلاء المشركون بالقرآن لما جاءهم به الرسول، فهم في أمر مضطرب، لا يشنون على شيء بشأنه.

ولما ذكر إنكار المشركين للبعث ذكرهم بالأدلة على وقوعه فقال:

١٠٧ أفلم يتأمل هؤلاء المكذبون بالبعث السماء فوقهم؛ كيف خلقناها وبينناها وزيناها بما وضعنا فيها من نجوم، وليس لها شقوق تسيبها؟! فالذي خلق هذه السماء لا يعجز عن بعث الموتى أحياء.

١٠٨ والأرض بسطناها صالحة للسكنى عليها، وألقينا فيها جبلاً ثوابت حتى لا تضطرب، وأنبتنا فيها من كل صنف من النبات والشجر حسن المنظر.

١٠٩ خلقنا ذلك كله ليكون تبصرة وتذكيراً لكل عبد راجع إلى ربه بالطاعة.

١١٠ وزلنا من السماء ماءً كثير النفع والخير، فأنبثنا بذلك الماء بساتين، وأنبتنا ما تحصدونه من حب الشعير وغيره.

١١١ وأنبتنا به النخل طوالاً عالياً، لها طلع متراكب بعضه فوق بعض.

١١٢ أنبتنا ما أنبتنا من ذلك رزقاً للعباد يأكلون منه، وأحيينا به بلدة لا نبات فيها، كما أحيينا بهذا المطر بلدة لا نبات فيها نحوي الموتى، فيخرجون أحياء.

١١٣ كذبت قبل هؤلاء المكذبين بك - أيها الرسول - أقوام بأنبيائهم، فكذبت قوم نوح وأصحاب البشر، وكذبت ثمود.

١١٤ وكذبت عاد وفرعون، وقوم لوط.

١١٥ وكذب قوم شعيب أصحاب الأيكة وقوم تبع ملك اليمن، فثبت عليهم ما وعدهم الله من العذاب.

١١٦ أفعجزنا عن خلقكم أول مرة حتى نعجز عن بعثكم؟! بل هم في حيرة من خلق جديد بعد خلقهم الأول.

١١٧ من قوايد الآيات: • المشركون يستعظمون النبوة على البشر، ويمنحون صفة الألوهية للحجر! • خلق السموات، وخلق الأرض، وإنزال المطر، وإنبات الأرض القاحلة، والخلق الأول: كلها أدلة على البعث. • التكذيب بالرسول عادة الأمم السابقة، وعقاب المكذبين سنة إلهية.

١٦ ولقد خلقنا الإنسان، ونعلم ما تحدث به نفسه من خواطر وأفكار، ونحن أقرب إليه من العرق الموجود في العنق المتصل بالقلب.

١٧ إذ يتلقى الملكان المتلقيان عمله، أحدهما قعيد عن يمينه، والثاني قعيد عن شماله.

١٨ ما يقول من قول إلا لديه ملك رقيب على ما يقوله حاضر.

١٩ وجاءت شدة الموت بالحق الذي لا مهرب منه، ذلك ما كنت - أيها الإنسان الغافل - تتأخر عنه، وتفر.

٢٠ ونفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن النفخة الثانية، ذلك يوم القيامة، يوم الوعيد للكفار والعصاة بالعذاب.

٢١ وجاءت كل نفس معها ملك يسوقها، وملك يشهد عليها بأعمالها.

٢٢ ويقال لهذا الإنسان المسوق: لقد كنت في الدنيا في غفلة عن هذا اليوم بسبب اغترارك بشهواتك ولذاتك، فكشفنا عنك غفلتك بما تعانیه من العذاب والكرب، فبصرك اليوم حاداً تدرك به ما كنت في غفلة عنه.

٢٣ وقال قرينه الموكل به من الملائكة: هذا ما لدي من عمله حاضر دون نقص ولا زيادة.

٢٤ ويقول الله للملكين السائق والشاهد: ألقيا في جهنم كل كفور للحق، معاند له.

٢٥ كثير المنع لما أوجب الله عليه من حق، متجاوز لحدود الله، شاك فيما يخبر به من وعد أو وعيد.

٢٦ الذي جعل مع الله معبوداً آخر يشركه معه في العبادة، فألقياه في العذاب الشديد.

٢٧ قال قرينه من الشياطين متبرئاً منه: ربنا ما أضللت، ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق.

٢٨ قال الله: لا تختصموا لدي، فلا فائدة من ذلك، فقد قدمت لكم في الدنيا ما جاءت به رسلي من الوعيد الشديد لمن كفر بي وعصاني.

٢٩ ما يغير القول لدي، ولا يخلف وعدي، ولا أظلم العبيد بنقص حسناتهم، ولا بزيادة سيئاتهم، بل أجزهم بما عملوا.

٣٠ يوم نقول لجهنم: هل امتلأت بمن ألقى فيك من الكفار والعصاة؟ فتجيب ربها: هل من مزيد؟ طلباً للزيادة؛ غضباً لربها.

٣١ ولما ذكر الله الوعيد الشديد للكفار ذكر ما أعدّه لعباده المؤمنين فقال:

٣٢ وقُربَت الجنة للمتقين لربهم بامثال أوامره واجتباب نواحيه، فشاهدوا ما فيها من النعيم غير بعيد منهم.

٣٣ ويقال لهم: هذا ما وعدكم الله لكل رجاء إلى ربه بالتوبة، حافظ لما ألزمه ربه به.

٣٤ من خاف الله بالسراحيث لا يراه إلا الله، ولقي الله بقلب سليم مقبل على الله، كثير الرجوع إليه.

٣٥ ويقال لهم: ادخلوا الجنة دخولاً مصحوباً بالسلامة مما تكرهون، ذلك يوم البقاء الذي لا فناء بعده.

٣٦ لهم ما يشاؤون فيها من النعيم الذي لا ينفد، ولدينا مزيد من النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ومنه رؤية الله سبحانه.

٣٧ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- علم الله بما يخطر في النفوس من خير وشر.
- خطورة الغفلة عن الدار الآخرة.
- ثبوت صفة العدل لله تعالى.



وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ١٦ إِذِ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ١٧ مَا يَلْفُظُونَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِيدٌ ١٨ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ الْمَوْتُ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ١٩ وَجَاءَتْ سَاجِدَةٌ لِأَرْسَلِهَا رَبُّنَا تَأْكُلُ الْحَبَابَ فَقُتِلَ فِي ذَلِكَ يَوْمٍ كَثِيرٌ مِمَّنْ ظَنَّ أَنَّهُ بَالِغٌ فِي عِلْمِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ يَرْتَعْزَقْ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرِ لِلْعَالَمِينَ ٢٠ وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ بِالْحَقِّ وَكَنتَ أَنتَ الْغَافِلُ ٢١ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِرٌ بِهَا ٢٢ وَأُمِّلُوا إِلَهُكُمْ فِي يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٢٣ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلَهَاءُ مِنْ قَبْلُ مِنْ أَجْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَفِلَ فِيهَا ٢٤ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبَّهُمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتٌ أَنْ يَسْتَغْنُوا ٢٥ وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ بِالْحَقِّ وَكَنتَ أَنتَ الْغَافِلُ ٢٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ ٢٧ إِذِ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ٢٨ مَا يَلْفُظُونَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِيدٌ ٢٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ الْمَوْتُ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ٣٠ وَجَاءَتْ سَاجِدَةٌ لِأَرْسَلِهَا رَبُّنَا تَأْكُلُ الْحَبَابَ فَقُتِلَ فِي ذَلِكَ يَوْمٍ كَثِيرٌ مِمَّنْ ظَنَّ أَنَّهُ بَالِغٌ فِي عِلْمِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمْ يَرْتَعْزَقْ وَلَئِن لَّمْ يَظْهَرِ لِلْعَالَمِينَ ٣١ وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ بِالْحَقِّ وَكَنتَ أَنتَ الْغَافِلُ ٣٢ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِرٌ بِهَا ٣٣ وَأُمِّلُوا إِلَهُكُمْ فِي يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٣٤ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْإِلَهَاءُ مِنْ قَبْلُ مِنْ أَجْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَفِلَ فِيهَا ٣٥ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَظَنُّوا أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبَّهُمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتٌ أَنْ يَسْتَغْنُوا ٣٦ وَأَنزَلْنَا إِلَهُكَ بِالْحَقِّ وَكَنتَ أَنتَ الْغَافِلُ ٣٧

﴿٦٦﴾ وما أكثر الأمم التي أهلكناها قبل هؤلاء المشركين المكذبين من أهل مكة، **فتنشروا** في البلاد لعلهم يجدون **مهرباً** من العذاب فلم يجدوه.

﴿٦٧﴾ إن في ذلك المذكور من إهلاك الأمم السابقة لتذكيراً وموعظة لمن كان له قلب يعقل به، أو **أنصت** بسمعه حاضر القلب، **غير غافل**.

﴿٦٨﴾ ولقد خلقنا السماوات، وخلقنا الأرض، وما بين السماوات والأرض؛ في ستة أيام مع قدرتنا على خلقها في لحظة، **وما أصابنا من تعب** كما تقول اليهود.

﴿٦٩﴾ فاصبر - أيها الرسول - على ما يقوله اليهود وغيرهم، **وصلّ لربك** حامداً إياه **صلاة الفجر** قبل طلوع الشمس، **وصلّ العصر** قبل غروبها.

﴿٧٠﴾ ومن الليل **فصلّ** له، وسبحه بعد الصلوات.

﴿٧١﴾ واستمع - أيها الرسول - يوم ينادي **المَلَكُ الموكل بالنفخ في الصور النفخة الثانية**، من مكان قريب.

﴿٧٢﴾ يوم يسمع الخلائق صيحة البعث بالحق الذي لا مزية فيه، ذلك اليوم الذي يسمعونها فيه هو يوم **خروج الأموات** من قبورهم للحساب والجزاء.

﴿٧٣﴾ إنا نحن نحيي ونميت، لا محيي غيرنا ولا مميت، وإلينا وحدنا رجوع العباد يوم القيامة للحساب والجزاء.

وَكُرِّهْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيصٍ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٦٨﴾ فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٦٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الْفُجُودِ ﴿٧٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٧١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٧٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَاللَّيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٧٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الدَّارِ الْآخِرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ ذَرَوْا ﴿١﴾ فَأَلْخَمَكِ وَقَرَأَ ﴿٢﴾ فَأَلْجَزَيْتَ لُسْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْمَقَسَمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تَوْعَدُونَ أَصَادِقَ ﴿٥﴾ وَلِلَّهِ الَّذِينَ لَوْعِقَ ﴿٦﴾

﴿١﴾ يوم تشقق عنهم الأرض فيخرجون **مسرعين**، ذلك حشر علينا **سهل**.
 ﴿٢﴾ نحن أعلم بما يقوله هؤلاء المكذبون، وما أنت - أيها الرسول - **بمُسَلِّط عليهم** فتجبرهم على الإيمان، وإنما أنت مبلغ ما أمرك الله بتبليغه، فذكر بالقرآن من يخاف وعيدي للكافرين والعصاة؛ لأن الخائف هو الذي يتعظ، ويتذكر إذا ذُكر.

سُورَةُ الدَّارِ الْآخِرَةِ

— مَكِّيَّة —

﴿١﴾ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تعريف المخلوقين بمصدر رزقهم وهو الله تعالى؛ لكي يفروا إليه ويحققوا العبودية له.

﴿٢﴾ التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ يقسم الله بالرياح التي تذر التراب.

﴿٢﴾ وبالسُّحُب التي تحمل الماء الغزير.

﴿٣﴾ وبالسفن التي تجري في البحر بسهولة ويسر. ﴿٤﴾ وبالملائكة التي تقسم ما أمرها الله بتقسيمه من أمور العباد.

﴿٥﴾ إن ما يعدكم ريبكم به من الحساب والجزاء **لَحَقٌّ لَا مَرِيَّةَ فِيهِ**. ﴿٦﴾ وإن **حساب العباد** لواقع يوم القيامة لا محالة.

﴿٧﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ**؛ • الاعتبار بوقائع التاريخ من شأن ذوي القلوب الواعية. • خلق الله الكون في ستة أيام ليحكم يعلمها الله، لعل منها بيان سُنَّة التدرج. • سوء أدب اليهود في وصفهم الله تعالى بالتعب بعد خلقه السماوات والأرض، وهذا كفر بالله.

⑦ ويقسم الله بالسماء الحسنة الخلق ذات الطرق.

⑧ إنكم - يا أهل مكة - لنفي قول متناقض متضارب، تارة تقولون: القرآن سحر، وتارة شعر، وتقولون: محمد ساحر تارة، وتارة شاعر.

⑨ يُصَرِّفُ عن الإيمان بالقرآن وبالنبي ﷺ من صَرَفَ عنه في علم الله؛ لعلمه أنه لا يؤمن، فلا يوفق للهداية.

⑩ لعن هؤلاء الكذابين الذين قالوا في القرآن وفي نبيهم ما قالوا.

⑪ الذين هم في جهل غافلون عن الدار الآخرة، لا يبالون بها.

⑫ يسألون: متى يوم الجزاء؟ وهم لا يعملون له.

⑬ فيجيبهم الله عن سؤالهم: يوم هم على النار يعذبون.

⑭ يقال لهم: ذوقوا عذابكم، هذا هو الذي كنتم تسألون تعجيله عندما تنذرون به؛ استهزاء.

⑮ إن المتقين لرهبهم بامثال أوامره، واجتناب نواحيه يوم القيامة في بساتين وعيون جارية.

⑯ آخذين ما أعطاهم ربهم من الجزاء الكريم، إنهم كانوا قبل هذا الجزاء محسنيين في الدنيا.

⑰ كانوا يصلون من الليل، لا ينامون إلا زمناً قليلاً.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوبِ ⑦ أَتُكْفَرُ لِي قَوْلَ مُخْتَلِفٍ ⑧ يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفُكٌ ⑨ قِيلَ الْخَرُوصُونَ ⑩ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ⑪ يَسْتَلُونَ ⑫ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ⑬ يَوْمَهُمْ عَلَى النَّارِ يَضْطَمُونَ ⑭ ذُوقُوا فَتَنْتَكُمُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ⑮ إِنْ أَلْمُتِّقِينَ فِي جَنَّتِ وَعَمُودُنَ ⑯ آخِذِينَ مِمَّا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ⑰ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ⑱ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ⑲ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ⑳ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ㉑ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ㉒ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ㉓ قَرِيبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ㉔ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ صَبِيفٍ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ㉕ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ㉖ فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ㉗ فَقرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ㉘ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَنَسُرُوكَ بِعُلَافٍ عَلَيْهِمْ ㉙ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ㉚ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ㉛

⑰ وفي وقت الأسحار يطلبون المغفرة من الله لذنوبهم.

⑱ وفي أموالهم حق - للسائل من الناس، وللذي لا يسألهم، ممن حرم الرزق لأي سبب كان.

⑲ وفي الأرض وما وضع الله فيها من جبال وبحار وأنهار وأشجار ونبات وحيوان، دلالات على قدرة الله للموقنين أن الله هو الخالق المصور.

⑳ وفي أنفسكم - أيها الناس - دلالات على قدرة الله، أفلا تبصرون لتعتبروا؟!

㉑ وفي السماء رزقكم الدنيوي والديني، وفيها ما توعدون من خير أو شر.

㉒ فارب السماء والأرض إن البعث لحق لا شك فيه، كما أنه لا شك في نطقكم حين تنطقون.

㉓ هل أتاك - أيها الرسول - حديث ضيوف إبراهيم من الملائكة الذين أكرمهم ﷺ؟ ㉔ حين دخلوا عليه فقالوا له: سلاماً، قال إبراهيم رداً عليهم: سلام، وقال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم. ㉕ فمال إلى أهله خفية، فجاء من عندهم بعجل كامل سمين؛ ظناً منه أنهم بشر. ㉖ فقرَّب العجل إليهم، وخطابهم برفق: ألا تأكلون ما قدَّم لكم من طعام؟ ㉗ فلما لم يأكلوا أضمر في نفسه الخوف ففطنوا له، فقالوا مطمئنين إياه: لا تخف، إنا رسل من عند الله، وأخبروه بما يسره من أنه يولد له غلام له علم كثير، والمُبَشِّرُ به هو إسحاق ﷺ. ㉘ فلما سمعت امرأته البشارة أقبلت تصيح من الفرح، فلطمت وجهها، وقالت متعجبة: أنلد عجوز، وهي في الأصل عقيم! ㉙ قال لها الملائكة: ما أخبرناك به قاله ربك، وما قاله لا رادَّ له؛ إنه هو الحكيم في خلقه وتقديره، العليم بخلقهم وما يصلح لهم.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • إحسان العمل وإخلاصه لله سبب لدخول الجنة. • فضل قيام الليل وأنه من أفضل القربات.

• من آداب الضيافة: رد النحية بأحسن منها، وتحضير المائدة خفية، والاستعداد للضيوف قبل نزولهم، وعدم استئثار شيء من المائدة، والإشراف على تحضيرها، والإسراع فيه، وتقريبها للضيوف، وخطابهم برفق.

١٦٠ قال إبراهيم ﷺ للملائكة: ما شأنكم؟ وما الذي تقصدونه؟

١٦١ قال الملائكة جواباً له: إنا بعثنا الله إلى قوم مجرمين يرتكبون قبائح الذنوب.

١٦٢ لنبعث عليهم حجارة من طين متصلب.

١٦٣ معلمة عند ربك - يا إبراهيم - بُعِثَ على المتجاوزين لحدود الله المبالغين في الكفر والمعاصي.

١٦٤ فأخرجنا من كان في قرية قوم لوط من المؤمنين حتى لا يصيبهم ما يصيب المجرمين من العذاب.

١٦٥ فما وجدنا في قريتهم هذه غير بيت واحد من المسلمين، هم أهل بيت لوط ﷺ.

١٦٦ وتركنا في قرية قوم لوط من آثار العذاب ما يدل على وقوع العذاب عليهم ليعتبر به من يخاف العذاب الموجع الذي أصابهم، فلا يعمل بعملهم لينجو منه.

١٦٧ وفي موسى حين بعثناه إلى فرعون بالحجج الواضحة، آية لمن يخاف العذاب الموجع.

١٦٨ فأعرض فرعون معتدلاً ببقوته وجنده عن الحق، وقال عن موسى ﷺ: هو ساحر يسحر الناس، أو مجنون يقول ما لا يعقله.

١٦٩ فأخذناه هو وجنوده كلهم فطرحناهم في البحر، فغرقوا وهلكوا، وفرعون أتى بما يلام عليه من التكذيب وادعاء أنه إله.

١٧٠ وفي عاد قوم هود آية لمن يخاف العذاب الموجع حين بعثنا عليهم الریح التي لا تحمل مطراً ولا تلقح شجراً، ولا بركة فيها.

١٧١ ما ترك من نفس أو مال أو غيره ما أتت عليه إلا دمرته، وتركته كالبالى المفتت.

١٧٢ وفي ثمود قوم صالح ﷺ آية لمن يخاف العذاب الموجع حين قيل لهم: استمتعوا بحياتكم قبل انقضاء أجالكم.

١٧٣ فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكباراً على الإيمان والطاعة، فأخذتهم صاعقة العذاب وهم ينتظرون نزوله، إذ كانوا وعدوا بالعذاب قبل نزوله بثلاثة أيام.

١٧٤ فما استطاعوا أن يدفعوا عنهم ما نزل بهم من العذاب، ولم تكن لهم قوة يمتنعون بها.

١٧٥ وقد أهلكنا قوم نوح بالغرق من قبل هؤلاء المذكورين، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله، فاستحقوا عقابه. والسماء بناها، وأتقنا بناءها بقوة، وإننا لموسعون لأطرافها.

١٧٦ والأرض جعلناها مهيأة للسالكين عليها كالفرش لهم، فنعم الماهدون نحن إذ مهدناها لهم.

١٧٧ ومن كل شيء خلقنا صنفين؛ كالذكر والأنثى، والسماء والأرض، والبر والبحر؛ لعلكم تذكرون وحدانية الله الذي خلق من كل شيء صنفين، وتذكرون قدرته.

١٧٨ ففروا من عقاب الله إلى ثوابه، بطاعته وعدم معصيته، إني لكم - أيها الناس - نذير من عقابه بين النذارة.

١٧٩ ولا تجعلوا مع الله معبوداً آخر تعبدونه من دونه، إني لكم نذير منه بين النذارة.

١٨٠ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • الإيمان أعلى درجة من الإسلام. • إهلاك الله للأمم المكذبة درس للناس جميعاً. • الخوف من الله يقتضي الفرار إليه سبحانه بالعمل الصالح، وليس الفرار منه.

مثل ذلك التكذيب الذي كذب به أهل مكة كذبت الأمم السابقة، فما جاءهم من رسول من عند الله إلا قالوا عنه: هو ساحر، أو مجنون.

أنواصي المتقدمون من الكفار والمتأخرون منهم على تكذيب الرسل؟! لا، بل جمعهم على هذا طغيانهم.

فأعرض - أيها الرسول - عن هؤلاء المكذبين، فما أنت بملوم، فقد بلغتهم ما أرسلت به إليهم.

ولا يمنعك إعراضك عنهم من وعظهم، وتذكيرهم، **فمظهم** وذكرهم، فإن التذكير ينفع أهل الإيمان بالله.

وما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتي وحدي، ما خلقتهم ليجعلوا لي شريكاً.

ما أريد منهم رزقاً، ولا أريد منهم أن يطعموني.

إن الله هو الرزاق لعباده، فالجميع محتاجون إلى رزقه، ذو القوة المتين الذي لا يغلبه شيء، وجميع الجن والإنس خاضعون لقوته سبحانه.

فإن للذين ظلموا أنفسهم بتكذيبك - أيها الرسول - **نصيباً** من العذاب مثل نصيب أصحابهم السابقين، له أجل محدد، فلا يطلبوا مني تعجيله قبل أجله.

فهلكا وخسار للذين كفروا بالله، وكذبوا رسولهم من يوم القيامة الذي يوعدون فيه بإزالة العذاب عنهم.

سورة الزمر

مكية

• من قاصداً السورة:

دحض شبهات المكذبين من خلال عرض الحجج والبراهين، إرغاماً على الإذعان والتسليم.

• التفسير:

١ أقسم الله **بالجبل** الذي كلم عليه موسى عليه السلام. ٢ وأقسم بالكتاب الذي هو مسطر. ٣ في ورق مبسوط مفتوح كالكتب المنزلة. ٤ وأقسم بالبيت الذي تيمره الملائكة في السماء بعبادة الله. ٥ وأقسم بالسماء المرفوعة التي هي سقف الأرض. ٦ وأقسم بالبحر المملوء ماء. ٧ إن عذاب ربك - أيها الرسول - لواقع لا محالة على الكافرين. ٨ ليس له من دافع يدفعه عنهم، ويمنعهم من وقوعه بهم. ٩ يوم تتحرك السماء تحركاً، وتضطرب إيماناً بالقيامة. ١٠ وتسير الجبال من مواقعها سيراً. ١١ **فهلكا وخسار** في ذلك اليوم للمكذبين بما وعد الله الكافرين به من العذاب. ١٢ الذين هم في **خوض** في الباطل يلعبون، لا يبالون ببعث ولا نشور. ١٣ يوم يدفعون بشدة وعنف إلى نار جهنم دفعا. ١٤ ويقال توبيخاً لهم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون عندما تخوفكم رسلكم منها.

• من قوايا الآيات:

• الكفر ملة واحدة وإن اختلفت وسائله وتنوع أهله ومكانه وزمانه. • شهادة الله لرسوله ﷺ بتبليغ الرسالة. • الحكمة من خلق الجن والإنس تحقيق عبادة الله بكل مظاهرها. • سوف تتغير أحوال الكون يوم القيامة.

١٥ أفسح هذا الذي عاينتموه من العذاب!؟

أم أنتم لا تعاقبونهم!؟

١٦ **ذوقوا** حرَّ هذه النار وعانوها، فاصبروا على معاناة حرِّها، أو لا تصبروا عليه، سواء صبركم وعدم صبركم، لا تجزون اليوم إلا ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والمعاصي. ولما ذكر الله جزاء المكذبين، ذكر جزاء المصدقين المتقين، فقال:

١٧ إن المتقين لرهيم - بامثال أوامره، واجتناب نواهيهِ - في جنات ونعيم عظيم لا ينقطع.

١٨ **يفكّهون** بما **أعطاهم** الله من لذيذ المأكول والمشرب والمنكح، ووقاهم رهيم سبحانه عذاب الجحيم؛ ففازوا بحصول مطلوبهم من الميزات، وبوقايتهم من المكدرات.

١٩ ويقال لهم: كلوا واشربوا مما اشتهت أنفسكم، هنئًا، لا تخافون ضررًا ولا أذى مما تأكلون أو تشربون؛ جزاء لكم على أعمالكم الطيبة في الدنيا.

٢٠ متكثرون على **الأرائك** المزينة قد جعلت متقابلة بعضها إلى جانب بعض، وزوجناهم **بنساء بيض واسعات العيون**.

٢١ والذين آمنوا واتبعتهم **أولادهم** في الإيمان، ألحقنا بهم **أولادهم** لتقر أعينهم بهم، ولو لم يبلغوا أعمالهم، **وما نقصناهم** شيئًا من ثواب أعمالهم، كل إنسان **محبوس** بما كسبه من عمل

سُورَةُ الْقُلُوبِ

الْمَزِينَةُ الْكَافَّةُ وَالْمُفْرَدُونَ

أَفِيحِرْ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تَنْصُرُونَ ١٥ أَصَلَوْهَا فَأَصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٧ فَيَكْهِنُونَ بِمَاءٍ أَمْهَأَتْهُمْ رُءُوسُهُمْ وَوَقَدْهُمْ رُءُوسُهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ١٨ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُُرُرٍ مُصَوِّفَةٍ وَزَوْجَنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٢٠ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ٢١ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِقُلُوبِهِمْ وَنَحْمٍ وَمَا يَشْتَهُونَ ٢٢ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهِمْ ٢٣ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ٢٤ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٢٥ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ٢٦ فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّعِيرِ ٢٧ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ٢٨ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ٢٩ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ٣٠ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنَرِّضِينَ ٣١

سعي لا يحمل عنه غيره من عمله شيئًا.

٢٢ وأمَدَدْنَا أهل الجنة هؤلاء بصنوف من الفاكهة، وأمَدَدْنَاهُمْ بكل ما اشتهوه من لحم.

٢٣ **يتعاطون** في الجنة كَأَسًا لا يترتب على شربها ما يترتب عليها في الدنيا، من **الكلام الباطل** والإثم بسبب السكر.

٢٤ **ويدور** عليهم **غلمان سخروا لخدمتهم** كأنهم في صفاء بشرتهم وبياضها لؤلؤ محفوظ في أصدافه.

٢٥ وأقبل بعض أهل الجنة على بعض، يسأل بعضهم بعضًا عن حالهم في الدنيا.

٢٦ فيجيبونهم: إنا كنا في الدنيا بين أهلينا **خائفين** من عذاب الله.

٢٧ فمَنْ أَلَّهَ علينا بالهداية إلى الإسلام، ووقانا العذاب **البالغ في الحرارة**.

٢٨ إنا كنا في حياتنا الدنيا نعبده، ونَدْعُوهُ أَنْ يَقِينَا عَذَابَ النَّارِ، إنه هو المحسن الصادق في وعده لعباده، الرحيم بهم، ومن بَرَّه ورحمته بنا أَنْ هَدَانَا لِلْإِيمَانِ، وأَدَخَلَنَا الْجَنَّةَ، وأَبْعَدَنَا عَنِ النَّارِ.

٢٩ فذَكَرْ - أيها الرسول - بالقرآن، فلست بما أنعم الله عليك به من الإيمان والعقل بكَاهِنٍ لَكَ رَيْبٌ مِنَ الْجَنِّ، ولست بمَجْنُونٍ.

٣٠ أَمْ يَقُولُ هؤلاء المكذبون: إن محمدًا ليس رسولًا، بل هو شاعر **نتنظر** به أَنْ يتخطفه **الموت**، فنستريح منه.

٣١ قل لهم - أيها الرسول -: **انتظروا موتي**، وأنا أنتظر ما يحل بكم من عذاب بسبب تكذيبكم إياي.

٣٢ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الجمع بين الآباء والأبناء في الجنة في منزلة واحدة وإن قصر عمل بعضهم إكرامًا لهم جميعًا حتى تتم الفرحة.
- خمر الآخرة لا يترتب على شربها مكروه.
- من خاف من ربه في دنياه أَمَنَهُ فِي آخِرَتِهِ.

(٢١) بل أتأمرهم **عقولهم** بقولهم: إنه كاهن ومجنون؟! فيجمعون بين ما لا يجتمع في شخص، بل هم قوم **متجاوزون للحدود**، فلا يرجعون إلى شرع ولا عقل.

(٢٢) أم يقولون: إن محمدًا **اختلف** هذا القرآن، ولم يوح إليه به؟! لم يخلقه، بل هم يستكبرون عن الإيمان به، فيقولون: اختلفه.

(٢٣) فليأتوا بحديث مثله ولو كان **مُختَلَفًا** إن كانوا صادقين في دعواهم أنه اختلفه.

(٢٤) أم **خُلِقُوا** من غير خالق يخلقهم؟! أم هم الخالقون لأنفسهم؟! لا يمكن وجود مخلوق دون خالق، ولا مخلوق يخلق، فلم لا يعبدون خالقهم؟!.

(٢٥) أم **خُلِقُوا** السماوات والأرض؟! بل لا يوقنون أن الله هو خالقهم، إذ لو أيقنوا ذلك لوحدوه، ولأمنوا برسوله.

(٢٦) أم عندهم خزائن ربك من الرزق فيمنحوه من يشاؤون، ومن النبوة فيعطوها ويمنعوها من أرادوا؟! أم هم **المتسلطون المتصرفون** حسب مشيتهم؟!.

(٢٧) أم لهم **مِرْقَات** يرقون بها إلى السماء يستمعون فيها إلى وحي الله يوحيه أنهم على حق؟! فليأت من استمع منهم إلى ذلك الوحي **بحجة واضحة** تصدقكم فيما تدعونه من أنكم على حق.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ آلِهَتُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ (٢٨) أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ لَكُمْ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٩) فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين (٣٠) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣١) أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ (٣٢) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ (٣٣) أَمْ لَهُمْ سُورٌ يَسْمَعُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٣٤) أَمْ لَهُ الْآبَتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٥) أَمْ تَتْلُوهُمْ أَجْرًا فَهَمَّ مِنْ فَغْرٍ مُمْثِلُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكِيدُونَ (٣٧) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٣٨) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣٩) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ (٤٠) نَذَرُهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (٤١) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٢) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٣) وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٤) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (٤٥)

(٤٦) أم له **النبات** التي تكثرهونها، ولكم البنون الذين تحبونهم؟!.

(٤٧) أم **تطلب منهم** - أيها الرسول - أجرًا على ما تبلغهم عن ربك؟! فهم بسبب ذلك **مكلفون حِمْلًا** لا يقدرُونَ على حمله.

(٤٨) أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون للناس ما يطلعون عليه من الغيوب، فيخبرونهم بما شاؤوا منها؟!.

(٤٩) أم يريد هؤلاء المكذبون كيدًا بك وبدينك؟! فتق بالله، فالذين كفروا بالله وبرسوله هم **الممكور بهم**، لا أنت.

(٥٠) أم لهم معبود بحق غير الله؟! **تنزه الله وتقدس عما** ينسبونه إليه من الشريك. كل ما تقدم لم يكن ولا يتصور بحال.

(٥١) وإن يروا **قطعة** من السماء ساقطة يقولوا عنه: هذا سحاب متراكم بعضه على بعض كالعادة، فلا يتعقلون، ولا يؤمنون.

(٥٢) فاتركهم - أيها الرسول - في عنادهم وجحودهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه **يعذبون، وهو يوم القيامة**.

(٥٣) يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئًا قليلًا أو كثيرًا، ولا هم ينصرون بإنقاذهم من العذاب.

(٥٤) وإن للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي عذابًا قبل عذاب الآخرة؛ في الدنيا بالقتل والسبي، وفي البرزخ بعذاب القبر، ولكن معظمهم لا يعلمون ذلك، فلذلك يقيمون على كفرهم.

(٥٥) ولما بين الله بطلان ما عليه المشركون أمر رسوله بعدم المبالاة بهم، وبالصبر على تكذيبهم فقال:

(٥٦) واصبر - أيها الرسول - **لقضاء ربك**، ولحكمه الشرعي، فإنك **بمراى منا وحفظ**، وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك.

(٥٧) ومن الليل فسبح ربك، وصل له، **وصل صلاة الفجر** حين إدبار النجوم بأفولها بضوء النهار.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ •

• الطغيان سبب من أسباب الضلال. • أهمية الجدل العقلي في إثبات حقائق الدين. • ثبوت عذاب البرزخ.

سُورَةُ النِّجْمِ

مَكِّيَّةٌ —

سُورَةُ النِّجْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَطُوعُ عَيْنُ
الْهَوَىٰ ۝٣ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝٨
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمْنُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝١٥
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّكَّةَ وَالْعُرَىٰ ۝١٩ وَمَنْوَةَ
الْثَالِثَةِ الْآخِرَىٰ ۝٢٠ أَلَمْ يَذْكُرُوا أَنَّهُ لَأَنْثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذْ أَوَّاهَ
ضُرَىٰ ۝٢٢ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مِمَّا أُنْزِلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۝٢٣ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَفْسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ۝٢٤ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝٢٥ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝٢٦ وَكَم مِّنْ مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي
شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝٢٧



• من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

بيان صدق الوحي وعلو مصدره، إثباتاً لعقيدة التوحيد، وإبطالاً لعقيدة الشرك.

• التفسير:

١ أقسم سبحانه بالنجم إذا سقط.

٢ ما انحرف محمد رسول الله ﷺ عن طريق الهداية، وما صار غوياً، ولكنه رشيد.

٣ وما يتكلم بهذا القرآن تبعاً لهواه.

٤ ليس هذا القرآن إلا وحياً يوحىه الله إليه عن طريق جبريل ﷺ.

٥ علمه إياه ملك شديد القوة هو جبريل ﷺ.

٦ وجبريل ﷺ ذو هيئة حسنة، فاستوى ﷻ

ظاهراً للنبي ﷺ على هيئة التي خلقه الله عليها.

٧ وجبريل بالافق الأعلى من السماء.

٨ ثم اقترب جبريل ﷺ من النبي ﷺ، ثم ازداد قرباً منه.

٩ فكان قربه منه بمقدار قوسين أو هو أقرب.

١٠ فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ﷺ ما أوحى.

١١ ما كذب قلب محمد ﷺ ما رآه بصره.

١٢ افتجادلونه - أيها المشركون - فيما أراه الله ليلة أسرى به؟!

١٣ ولقد رأى محمد ﷺ جبريل على صورته مرة أخرى ليلة أسرى به.

١٤ عند هذه الشجرة جنة المأوى. إذ يغشى السدرة

من أمر الله شيء عظيم، لا يعرف كنهه إلا الله. ﷻ ما مال بصره ﷻ يميناً ولا شمالاً، ولا تجاوز ما حد له.

١٥ لقد رأى محمد ﷺ ليلة عرج به من آيات ربه العظمى الدالة على قدرته، فرأى الجنة، ورأى النار، وغيرهما.

١٦ أفرأيتم - أيها المشركون - هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله: اللات والعزى. ﷻ ومناة الثالثة الأخرى

من أصنامكم. أخبروني هل تملك لكم نفعا أو ضرا؟! ﷻ ألكم - أيها المشركون - الذكر الذي تحبونه، وله سبحانه

الأنثى التي تكرهونها؟! ﷻ تلك القسمة التي قسمتموها بأهوائكم قسمة جائرة. ﷻ ليست هذه الأصنام إلا أسماء

فارغة من المعنى، فلا حظ لها في صفات الألوهية، سميتموها أنتم وآبائكم من تلقاء أنفسكم، ما أنزل الله بها من

برهان، لا يتبع المشركون في اعتقادهم إلا الظن وما تهواه أنفسهم مما زينه الشيطان في قلوبهم، ولقد جاءهم من

ربهم الهدى على لسان نبيه ﷺ، فما اعتدوا به.

٢٤ أم للإنسان ما تمنى من شفاععة الأصنام إلى الله؟! ﷻ لا، ليس له ما تمنى، فلله وحده الآخرة والأولى،

يعطي منهما ما يشاء ويمنع ما يشاء.

٢٦ وكمن ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئاً لو أرادوا أن يشفعوا لأحد إلا بعد أن يأذن الله في الشفاععة

لمن يشاء منهم، ويرضى عن المشفوع له، فلن يأذن الله لمن جعل شريكاً أن يشفع، ولن يرضى عن مشفوعه الذي

يعبده من دون الله.

• من قَوَائِدِ آيَاتِ: • كمال أدب النبي ﷺ حيث لم يَزُغْ بصره وهو في السماء السابعة. • سفاهة عقل المشركين

حيث عبدوا شيئاً لا يضر ولا ينفع، ونسبوا لله ما يكرهون واصطفوا لهم ما يحبون. • الشفاععة لا تقع إلا

بشرطين: الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع له.

١٧) إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَىٰ
باعتقادهم أنهم بنات الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

١٨) وليس لهم بتسميتها إنثاء من علم يستندون إليه، لا يتبعون في ذلك إلا التخصيص والوهم، وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً حتى يقوم مقامه.

١٩) فأعرض - أيها الرسول - عمن **أدبر** عن ذكر الله ولم يعبا به، ولم يرد إلا الحياة الدنيا، فهو لا يعمل لآخرته؛ لأنه لا يؤمن بها.

٢٠) ذلك الذي يقوله هؤلاء المشركون - من تسمية الملائكة تسمية الأنثى - هو حدهم الذي يصلون إليه من العلم لأنهم جاهلون، لم يصلوا إلى يقين، إن ربك - أيها الرسول - هو أعلم بمن **حاد عن سبيل الحق**، وهو أعلم بمن اهتدى إلى طريقه، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

٢١) والله وحده ما في السماوات، وله ما في الأرض ملكاً وخلقاً وتدبيراً، ليجزي الذين أسأفوا أعمالهم في الدنيا بما يستحقون من العذاب، ويجزي المؤمنين الذين أحسنوا أعمالهم **بالجنة**.

٢٢) الذين يبتعدون عن **كبائر الذنوب**، وقبائح المعاصي **إلا صفائر الذنوب**، فهذه تغفر بترك الكبائر، والإكثار من الطاعات، إن ربك - أيها الرسول - واسع المغفرة، يغفر ذنوب عباده متى تابوا منها، هو سبحانه أعلم بأحوالكم وشؤونكم حين **خلق إياكم**

آدم من تراب، وحين كنتم حملاً في بطون أمهاتهم **تُخلقون خلقاً من بعد خلق**، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فلا تمدحوا أنفسكم بالثناء عليها بالقوى، فهو سبحانه أعلم بمن اتقاها؛ بامثال أوامره، واجتتاب نواهيه.

٢٣) أفرأيت قبح حال الذي **أعرض عن الإسلام** بعد اقترابه منه.

٢٤) وأعطى **قليلاً من المال ثم منع**؛ لأن البخل سجيته، ومع ذلك هو **يزكي نفسه**.

٢٥) أعنده علم الغيب فهو يرى ويحدث بالغيب؟! أم هو مفتر على الله؟! أم لم **يُخبر** هذا المتقول على الله بما في الصحف الأولى التي أنزلها الله على موسى؟

٢٦) وصحف إبراهيم الذي **أدى كل ما كلفه ربه به وأثمه**.

٢٧) أنه **لا يحمل** إنسان إثم غيره.

٢٨) وأنه ليس للإنسان إلا ثواب عمله الذي عمله.

٢٩) وأن عمله سوف يرى يوم القيامة عياناً.

٣٠) ثم **يُعطي** جزاء عمله **تأماً غير منقوص**.

٣١) وأن إلى ربك - أيها الرسول - **مرجع العباد** ومصيرهم بعد موتهم.

٣٢) وأنه هو أفرح من يشاء فأضحكه، وأحزن من يشاء فأبكاها.

٣٣) وأنه أمات الأحياء في الدنيا، وأحيا الموتى بالبعث.

لَعَنَ النَّارَ وَلَوْ تَرَىٰ
إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَىٰ
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً
فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَبَّىٰ وَإِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَفْتُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحَقِّ
الَّذِينَ يَجْتَبُونَ كِبْرَ الْأَشْيَاءِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ
إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْتَهُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً وَكَثِيراً
أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ
أَفَلَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ
أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَرَرْ أُخْرَىٰ
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ
وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَىٰ
ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ
وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ
وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَكَ وَأَبْكَى
وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا

هو سبحانه أعلم بأحوالكم وشؤونكم حين **خلق إياكم** **آدم من تراب**، وحين كنتم حملاً في بطون أمهاتهم **تُخلقون خلقاً من بعد خلق**، لا يخفى عليه شيء من ذلك، فلا تمدحوا أنفسكم بالثناء عليها بالقوى، فهو سبحانه أعلم بمن اتقاها؛ بامثال أوامره، واجتتاب نواهيه.

٢٣) أفرأيت قبح حال الذي **أعرض عن الإسلام** بعد اقترابه منه.

٢٤) وأعطى **قليلاً من المال ثم منع**؛ لأن البخل سجيته، ومع ذلك هو **يزكي نفسه**.

٢٥) أعنده علم الغيب فهو يرى ويحدث بالغيب؟! أم هو مفتر على الله؟! أم لم **يُخبر** هذا المتقول على الله بما في الصحف الأولى التي أنزلها الله على موسى؟

٢٦) وصحف إبراهيم الذي **أدى كل ما كلفه ربه به وأثمه**.

٢٧) أنه **لا يحمل** إنسان إثم غيره.

٢٨) وأنه ليس للإنسان إلا ثواب عمله الذي عمله.

٢٩) وأن عمله سوف يرى يوم القيامة عياناً.

٣٠) ثم **يُعطي** جزاء عمله **تأماً غير منقوص**.

٣١) وأن إلى ربك - أيها الرسول - **مرجع العباد** ومصيرهم بعد موتهم.

٣٢) وأنه هو أفرح من يشاء فأضحكه، وأحزن من يشاء فأبكاها.

٣٣) وأنه أمات الأحياء في الدنيا، وأحيا الموتى بالبعث.

٣٤) **من هَوَايِدِ الْآيَاتِ** : • انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر . • خطورة القول على الله بغير علم . • النهي عن تركية النفس .

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۖ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ۚ
وَأَنَّهُ عَلَيْهِ النَّشَأُ الْأَخْرَىٰ ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ۚ وَأَنَّهُ
هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ ۚ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ ۚ وَثَمُودًا فَمَا
أَبْقَىٰ ۚ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَىٰ ۚ
وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ۚ فَفَصَلِّهَا مِائَتَىٰ ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ۚ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَىٰ ۚ أَرَأَيْتَ الْآزِفَةَ
ۚ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۚ أَفَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ
تَعْجَبُونَ ۚ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تُبْكُونَ ۚ وَأَنْتُمْ سَمِيعُونَ
ۚ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۚ

سورة القمَر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَبَتِ السَّاعَةُ ۖ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ۚ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيُقُولُوا
سِحْرٌ مُّسْتَمَرٌّ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآلِبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ ۚ فَمَا تُعْنِ
النَّذْرُ ۚ فَقُولَ عَنْهُمْ يُومِدُ الْدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ۚ

١٠ وتضحكون منه استهزاء به، ولا تبكون عند سماع مواعظه؟!
١١ وأنتم لاهون عنه، لا تبالون به؟! ١٢ فاسجدوا لله وحده، وأخلصوا له العبادة.

سورة القمر

مكية

١٥ وأنه خلق الصنفين: الذكر والأنثى.
١٦ من نطفة إذا وضعت في الرحم.
١٧ وأن عليه إعادة خلقهما بعد موتهما للبعث.
١٨ وأنه أغنى من شاء من عباده بتملكه المال،
وأعطى من المال ما يتخذه الناس قنية يقتنونه.
١٩ وأنه هو رب الشعرى النجم الذي يعبد
بعض المشركين مع الله.
٢٠ وأنه أهلك عادًا الأولى؛ وهم قوم هود
لما أصروا على كفرهم.
٢١ وأهلك ثمود قوم صالح، فلم يبق منهم أحدًا.
٢٢ وأهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إن قوم
نوح كانوا أشد ظلمًا، وأعظم طغيانًا من عاد
و ثمود؛ لأن نوحًا مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين
عامًا يدعوهم إلى توحيد الله، فلم يستجيبوا له.
٢٣ وقرى قوم لوط رفعها إلى السماء، ثم
قلبها، ثم أسقطها إلى الأرض.
٢٤ فغطاها وأصابها من الحجارة ما غطاها
بعد رفعها إلى السماء وإسقاطها على الأرض.
٢٥ فبأي آيات ربك الدالة على قدرته تجادل
أيها الإنسان فلا تتعظ بها؟!
٢٦ هذا الرسول المرسل إليكم من جنس
الرسل الأولى.
٢٧ اقتربت القيامة القريبة.
٢٨ ليس لها دافع يدفعها، ولا مطلع يطلع
عليها إلا الله.
٢٩ أفمن هذا القرآن الذي يتلى عليكم تعجبون
أن يكون من عند الله؟!
٣٠ اقتربت مجيء الساعة، وانشق القمر في عهد النبي ﷺ، فكان انشقاقه من آياته ﷺ الحسية.
٣١ وإن ير المشركون دليلًا وبرهانًا على صدقه ﷺ يُعرضوا عن قبوله، ويقولوا: ما شاهدناه من الحجج والبراهين سحر باطل.
٣٢ وكذبوا بما جاءهم من الحق، واتبعوا أهواءهم في التكذيب، وكل أمر - خيرًا كان أو شرًا - واقع بمسحقته يوم القيامة.
٣٣ ولقد جاءهم من أخبار الأمم التي أهلكها الله بكفرها وظلمها ما يكفي لردعهم عن كفرهم وظلمهم.
٣٤ والذي جاءهم حكمة تامة لتقوم عليهم الحجة، فما تنفع النذر قوما لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.
٣٥ فإذا لم يهتدوا فاتركهم - أيها الرسول - وأعرض عنهم منتظرًا يوم يدعو الملك الموكل بالنفخ في الصور إلى
أمر فظيع لم تعرف الخلائق مثله من قبل.

• من مقاصد الشورى: التذكير بالآيات والنذر، وبيان مصير المكذبين بها؛ ولذا تكرر فيها: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدْكِرٍ﴾.

التفسير:

١ اقتربت مجيء الساعة، وانشق القمر في عهد النبي ﷺ، فكان انشقاقه من آياته ﷺ الحسية.
٢ وإن ير المشركون دليلًا وبرهانًا على صدقه ﷺ يُعرضوا عن قبوله، ويقولوا: ما شاهدناه من الحجج والبراهين سحر باطل.
٣ وكذبوا بما جاءهم من الحق، واتبعوا أهواءهم في التكذيب، وكل أمر - خيرًا كان أو شرًا - واقع بمسحقته يوم القيامة.
٤ ولقد جاءهم من أخبار الأمم التي أهلكها الله بكفرها وظلمها ما يكفي لردعهم عن كفرهم وظلمهم.
٥ والذي جاءهم حكمة تامة لتقوم عليهم الحجة، فما تنفع النذر قوما لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.
٦ فإذا لم يهتدوا فاتركهم - أيها الرسول - وأعرض عنهم منتظرًا يوم يدعو الملك الموكل بالنفخ في الصور إلى
أمر فظيع لم تعرف الخلائق مثله من قبل.
• من قوالب الآيات: • عدم التأثير بالقرآن نذير شؤم. • خطر اتباع الهوى على النفس في الدنيا والآخرة. • عدم
الاعتناظ بهلاك الأمم صفة من صفات الكفار.

٧ **ذَلِيلَةٌ** أبصارهم، يخرجون من القبور كأنهم في سعيهم إلى موقف الحساب جراد منتشر.
٨ **مُسْرِعِينَ** إلى الداعي يقول الكفرون هذا يوم عسير ٨ كذبت يقول الكافرون: هذا اليوم يوم عسير؛ لما فيه من الشدة والأهوال.

ولما ذكر الله إعراض الكفار عن دعوة رسولنا ﷺ، أخبره بأن الأمم السابقة كذبت رسلها؛ تسلياً له، فقال:

٩ كذبت قبل هؤلاء المكذبين بدعوتك - أيها الرسول - قوم نوح، فكذبوا عبدنا نوحاً ﷺ لما بعثناه إليهم، وقالوا عنه: هو مجنون، **وانتهروه** بأنواع السب والشتم والتهديد إذا لم يترك دعوتهم.
١٠ فدعا نوح ربه قائلاً: إن قومي غلبوني، ولم يستجيبوا لي، فانتصر منهم بعقاب تنزله عليهم.
١١ ففتحتنا أبواب السماء بماء مثدق متابع.

١٢ وفجرنا الأرض فصارت عيوناً ينبع منها الماء، فالتقى الماء النازل من السماء مع الماء النابع من الأرض على أمر من الله قدره في **الأزل**، فأغرق الجميع إلا من نجاه الله.

١٣ وحملنا نوحاً على **سفينة** ذات ألواح و**مسامر**، فنجيناه ومن معه من الغرق.
١٤ تجري هذه السفينة في أمواج الماء المتلاطمة **بمرأى منا وحفظ**، انتصاراً لنوح الذي كذبه قومه، وكفروا بما جاءهم به من عند الله.
١٥ ولقد تركنا هذا العقاب الذي عاقبناهم به؛ **عبرة وعظة**، فهل من معتبر يعتبر بذلك؟!

خُسْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَانِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ٧
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكُفْرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ٨
فَبَلَّهَهُمْ قَوْمٌ نُوحٌ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا ٩
رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرُ ١٠ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ١١
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٢
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاجِ وَدُسِرُ ١٣ تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرُ ١٤
وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٥ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ١٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٧
كَذَّبْتَ عَادَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ١٨ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ١٩ تَنَزَّعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ٢٠ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ٢١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢٢
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢٣ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ٢٤ فَقَالُوا أَبَسْرَا مِتَّا وَحِيدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِئَ صُلَلٍ وَسُعْرٍ ٢٥ أَلْفَيْ الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنَيْنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ ٢٦ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَنَا الْكَذَّابُ الْأَشِيرُ ٢٧
٢٨ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَأَحْصِطِرْ ٢٩

١٦ فكيف كان عذابي للمكذبين؟! وكيف كان إنذاري بإهلاكهم؟!
١٧ ولقد سهّلنا القرآن **للتذكر والانتعاض**، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!
١٨ كذبت عاد بنبيها هوداً ﷺ، فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!
١٩ إنا بعثنا عليهم ريحاً **شديدة باردة** في يوم **شر وشؤم** مستمرّ معهم إلى ورودهم جهنم.
٢٠ **تقتلع** الناس من الأرض، وترمي بهم على رؤوسهم كأنهم أصول نخل **منقطع من مفرسه**.
٢١ فتأملوا - يا أهل مكة - كيف كان عذابي لهم؟! وكيف كان إنذاري لغيرهم بعذابهم؟!
٢٢ ولقد **سهّلنا** القرآن **للتذكر والانتعاض**، فهل من معتبر بما فيه من العبر والعظات؟!
٢٣ كذبت ثمود بما أنذرهم به رسولهم صالح ﷺ.
٢٤ فقالوا مستنكرين: أنتبع بشراً من جنسنا واحداً؟! إنا إن اتبعناه في هذه الحالة لفي بعد عن الصواب وانحراف عنه، **وفي عناء**.
٢٥ **أنزل** عليه **الوحي** وهو واحد، واختص به دوننا جميعاً؟! لا، بل هو كذاب متجبر.
٢٦ سيعلمون يوم القيامة من الكذاب **المتجبر** أصالح أم هم؟
٢٧ إنا **مخرجو الناقة من الصخرة** وباعثوها **اختياراً لهم**، **فانتظر** - يا صالح - وراقب ما يصنعون بها وما يُصنَعُ بهم، **واصبر على أذاهم**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- مشروعية الدعاء على الكافر المصّر على كفره.
- إهلاك المكذبين وإنجاء المؤمنين سنّة إلهية.
- تيسير القرآن للحفظ والتذكر والانتعاض.

١٨ وَأَخْبِرْهُمْ أَنْ مَاءَ بَنِيهِمْ مَقْسُومٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّاقَةِ: يَوْمَ لَهَا، وَيَوْمَ لَهُمْ، كُلُّ نَصِيبٍ يَحْضُرُهُ صَاحِبُهُ وَحْدَهُ فِي يَوْمِهِ الْمَخْتَصَرِ بِهِ.

١٩ فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ لِيَقْتُلَ النَّاقَةَ، فَتَنَالُوا السَّيْفَ وَقَتْلُهَا؛ امْتِنَالًا لِأَمْرِ قَوْمِهِ.

٢٠ فَتَأْمَلُوا - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - كَيْفَ كَانَ عَذَابِي لَهُمْ؟! وَكَيْفَ كَانَ إِذْ بَارِي لَغَيْرِهِمْ بِعَذَابِهِمْ؟!؟

٢١ إِنَّا بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَأَهْلَكْتَهُمْ، فَكَانُوا كَالشَّجَرِ الْيَابِسِ يَتَخَذُ مِنْهُ الْمُحْتَظِرُ حَظِيرَةً لِنَفْسِهِ.

٢٢ وَلَقَدْ سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ لِلتَّذَكُّرِ وَالِاتِّعَاضِ، فَهَلْ مِنْ مُعْتَبَرٍ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ؟!؟

٢٣ كَذَبَتْ قَوْمَ لُوطٍ بِمَا أَنْذَرَهُمْ بِهِ رَسُولُهُمْ لُوطٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢٤ إِنَّا بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا تَرْمِيهِمُ بِالْحِجَارَةِ إِلَّا آلَ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَمْ يَصِبْهُمْ الْعَذَابُ، فَقَدْ أَنْقَذْنَاهُمْ مِنْهُ؛ إِذْ سَرَى بِهِمْ قَبْلَ وَقْعِ الْعَذَابِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ.

٢٥ أَنْقَذْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ إِنْعَامًا مِنَّا عَلَيْهِمْ، مِثْلَ هَذَا الْجِزَاءِ الَّذِي جَزَيْنَا بِهِ لُوطًا نَجْزِي مَنْ شَكَرَ اللَّهَ عَلَى نِعْمِهِ.

٢٦ وَلَقَدْ خَوَّفْنَاهُمْ لُوطَ عَذَابِنَا فَتَجَادَلُوا بَيْنَهُمْ، وَكَذَّبُوهُ.

٢٧ وَلَقَدْ رَاوَدَ لُوطًا قَوْمُهُ أَنْ يَخْلِيَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ضُيُوفِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَصْدَ فِعْلِ الْفَاحِشَةِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَلَمْ تَبْصُرْهُمْ، وَقُلْنَا لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابِي، وَنَتِيجَةُ إِذْ بَارِي لَكُمْ.

وَيَنْتَعِزُّ أَنْ الْمَاءَ قِسْمَهُ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مَخْتَصَرٌ ١٨ فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ١٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِي ٢٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَالْهَشِيرَةِ الْمُحْتَظِرِ ٢١ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ٢٢ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ٢٣ كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالْأُنْذَرِ ٢٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ٢٥ نِعْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ٢٦ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَدُوا بِالْأُنْذَرِ ٢٧ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِي ٢٨ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ٢٩ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِي ٣٠ وَلَقَدْ يَسِّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ ٣١ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ٣٢ كَذُنُوبٍ إِنَّا يَكُونُ الْكَلِمَاتُ ٣٣ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ ٣٤ أَكْفَارًا كَرِهَ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَهُمْ بَرَاءَةٌ ٣٥ فِي الزُّبُرِ ٣٦ أَمْ يَقُولُونَ سُحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصَرٍ ٣٧ سَيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ٣٨ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ٣٩ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ٤٠ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ٤١ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٤٢

٢٨ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ عَذَابٌ مُسْتَمَرٌّ مَعَهُمْ حَتَّى يَرُدُّوا الْآخِرَةَ فَيَأْتِيَهُمْ عَذَابُهَا.

٢٩ وَقِيلَ لَهُمْ: ذُوقُوا عَذَابِي الَّذِي أَنْزَلْتُهُ بِكُمْ، وَنَتِيجَةُ إِذْ بَارِي لُوطَ لَكُمْ.

٣٠ وَلَقَدْ سَهَّلْنَا الْقُرْآنَ لِلتَّذَكُّرِ وَالِاتِّعَاضِ، فَهَلْ مِنْ مُعْتَبَرٍ بِمَا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ وَالْعِظَاتِ؟!؟

٣١ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ - فِرْعَوْنَ - إِذْ بَارِي عَلَى لِسَانِ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

٣٢ كَذَبُوا بِالْبَرَامِيزِ وَالْحُجَجِ الَّتِي جَاءَتْهُمْ مِنْ عِنْدِنَا، فَعَاقَبْنَاهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِهَا عِقُوبَةً عَزِيزًا لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، مُقْتَدِرًا لَا يَعْجِزُ عَنْ شَيْءٍ.

٣٣ أَكْفَارَكُمْ - يَا أَهْلَ مَكَّةَ - خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ الْكَفَّارِ الْمَذْكُورِينَ: قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ لُوطٍ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ؟! أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ جَاءَتْ بِهَا الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ؟!؟

٣٤ بَلِ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ: نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصَرُونَ مِنْ يَدِ اللَّهِ بِسُوءِ، وَبِرِيدِ تَفْرِيقِ جَمْعِنَا؟!؟

٣٥ سَيَهْزَمُ جَمْعُ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارِ وَيُوَلُّونَ الْأُدْبَارَ أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ حَدَثَ هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ.

٣٦ بَلِ السَّاعَةُ الَّتِي يَكْذِبُونَ بِهَا مَوْعِدُهُمُ الَّذِي يَعِدُونَ فِيهِ، وَالسَّاعَةُ أَكْظَمُ وَأَقْسَى مِمَّا لَقَوْهُ مِنَ عَذَابِ الدُّنْيَا يَوْمَ بَدْرٍ.

٣٧ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي فِي ضَلَالٍ عَنِ الْحَقِّ، وَعَذَابٌ وَعَتَاءٌ.

٣٨ يَوْمَ يُجْرَوْنَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَيَقَالُ لَهُمْ تَوْبِيحًا: ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ.

٣٩ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ فِي الْكُونِ خَلَقْنَاهُ بِتَقْدِيرٍ سَابِقٍ مَتَّ، وَوَقَفَ عَلَيْنَا وَمَشِيتُنَا، وَمَا كَتَبْنَاهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- شمول العذاب للمباشر للجريمة والمتمالي معه عليها. • شُكْرُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ سبب السلامة من العذاب.
- إخبار القرآن بهزيمة المشركين يوم بدر قبل وقوعها من الإخبار بالغيب الدال على صدق القرآن.
- وجوب الإيمان بالقدر.

وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ ۚ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
أَشْيَاءَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ
ۚ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۚ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۚ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ ۚ

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مُحْسَبَانِ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝
وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ وَالْأَرْضَ
وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ۝ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝ فَيَأْتِيهِ الْآءُ رَيَّكَامًا كَذِبَانِ ۝
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ
مَارِجٍ مِّن نَّارٍ ۝ فَيَأْتِيهِ الْآءُ رَيَّكَامًا كَذِبَانِ ۝ رَبُّ
الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ فَيَأْتِيهِ الْآءُ رَيَّكَامًا كَذِبَانِ ۝

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

مَدِينَةٌ

١٠٠ من مقاصد السُّورَةِ:

الإعلام بآلاء الله الباهرة وآثار رحمته الظاهرة في الدنيا والآخرة، ترغيباً في الإيمان، وتحذيراً من الكفران.

١٠١ التَّنْذِيرُ:

١٠٢ الرحمن ذو الرحمة الواسعة.

١٠٣ علم الناس القرآن بتسهيل حفظه، وتيسير فهم معانيه.

١٠٤ خلق الإنسان سوياً، وأحسن تصويره. ١٠٥ علمه كيف يُبين عمّا في ضميره نطقاً وكتابة.

١٠٦ الشمس والقمر قَدْرهما؛ يسيران بحساب متقن؛ ليعلم الناس عدد السنين والحساب.

١٠٧ وما لا ساق له من النبات والشجر يسجدان لله سبحانه متقازين مستسلمين له.

١٠٨ والسماء رفعها فوق الأرض سقفاً لها، وأثبت العدل في الأرض، وأمر به عبادته.

١٠٩ أثبت العدل لثلاث تجرورا - أيها الناس - وتخونوا في الوزن والكيل.

١١٠ وأقيموا الوزن بينكم بالعدل، ولا تنقصوا الوزن أو الكيل إذا كلتم أو وزنتم لغيركم.

١١١ والأرض وضعها مهيأة لاستقرار الخلق عليها.

١١٢ فيها الأشجار التي تثمر الفواكه، وفيها النخل ذات الأوعية التي يكون منها التمر.

١١٣ وفيها الحب ذو التبن كالأبر والشعير، وفيها النباتات التي تستطيبون رائحتها.

١١٤ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

١١٥ خلق آدم ﷺ من طين يابس تسمع له صلصلة، مثل الطين المطبوخ.

١١٦ وخلق أبا الجن من لهب خالص من الدخان.

١١٧ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

١١٨ رب مشرق الشمس ومغربها شتاءً وصيفاً.

١١٩ فبأي نعم الله الكثيرة عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

١٢٠ من فوائد الآيات: • كتابة الأعمال صغیرها وكبیرها في صحائف الأعمال. • ابتداء الرحمن بذكر نعمه بالقرآن دلالة على شرف القرآن وعظم منته على الخلق به. • مكانة العدل في الإسلام. • نعم الله تقتضي منا العرفان بها وشكرها، لا التكذيب بها وكفرها.

﴿١﴾ **خلط** الله البحرين المالح والعذب يلتقيان

فيما تراه العين .

﴿٢﴾ بينهما **حاجز** يمنع كلا منهما أن يطغى على الآخر حتى يبقى العذب عذباً والمالح مالحاً .

﴿٣﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٤﴾ يخرج من **مجموع** البحرين كبار الدر وصغاره .

﴿٥﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٦﴾ وله **تفويض** وحده التصرف في السفن الجارية في البحار مثل الجبال .

﴿٧﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٨﴾ كل من **على وجه الأرض** من الخلائق هالك لا محالة .

﴿٩﴾ ويبقى **وجه ربك** - أيها الرسول - ذو العظمة والإحسان والتفضل على عباده، فلا يلحقه فناء أبداً .

﴿١٠﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١١﴾ يسأله كل من في السماوات من الملائكة، ومن في الأرض من الجن والإنس؛ **حاجاتهم**، كل يوم هو في شأن من شؤون عباده؛ **من إحياء وإماتة ورزق وغير ذلك** .

﴿١٢﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٣﴾ **سفرغ** لحسابكم - أيها الإنس والجن - فنجازي كلا بما يستحقه من ثواب أو عقاب .

﴿١٤﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٥﴾ ويقول الله يوم القيامة إذا جمع الجن والإنس: يا معشر الجن والإنس، إن استطعتم أن تجدوا لكم **مخرجاً** من ناحية من نواحي السماوات والأرض فافعلوا، ولن نستطيعوا أن نفعلوا ذلك إلا **بقوة وبينة**، وأنتى لكم ذلك؟

﴿١٦﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٧﴾ يرسل إليكما - أيها الإنس والجن - **لهب** من النار خالٍ من الدخان، **ودخان** لا لهب فيه، فلا تستطيعان الامتناع من ذلك .

﴿١٨﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٩﴾ فإذا **تشققت** السماء لنزول الملائكة منها فكانت **حمراء مثل الدهن** في إشراق لونه .

﴿٢٠﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٢١﴾ ففي ذلك اليوم العظيم لا يسأل إنس ولا جن عن ذنوبهم؛ لعلم الله بأعمالهم .

﴿٢٢﴾ فبأي **نعم** الله **الكثيرة** عليكم - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٢٣﴾ يعرف المجرمون يوم القيامة **بعلامتهم** وهي سواد الوجوه وزرقة العيون، **فُتْضِمَ نواصيهم إلى أقدامهم** في جهنم .

﴿٢٤﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ** :

• الجمع بين البحر المالح والعذب دون أن يختلطا من مظاهر قدرة الله تعالى .

• ثبوت الفناء لجميع الخلائق، وبيان أن البقاء لله وحده حصٌّ للعباد على التعلق بالباقي - سبحانه - دون من سواه .

• إثبات صفة الوجه لله على ما يليق به سبحانه دون تشبيه أو تمثيل .

• تنويع عذاب الكافر .

﴿١٢﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٣﴾ ويقال لهم توبيخاً: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا أمام أعينهم لا يستطيعون إنكارها.
 ﴿١٤﴾ يترددون بينها وبين ماء حارٍّ شديد الحرارة.

﴿١٥﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٦﴾ وللذي خاف القيام بين يدي ربه في الآخرة فأمن وعمل صالحاً، جنتان.

﴿١٧﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿١٨﴾ وهاتان الجنتان ذواتا أغصان عظيمة نضرة ثمرة.

﴿١٩﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٢٠﴾ في الجنتين عينان تجريان خلالهما بالماء.

﴿٢١﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٢٢﴾ فيهما من كل فاكهة يُتمَّكَّ بها صفان.

﴿٢٣﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٢٤﴾ متكئين على فرش بطائنها من الديباج الغليظ، وما يُجْنَى من الثمار والفواكه من الجنتين قريب يتناوله القائم والجالس والمتكى.

﴿٢٥﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٢٦﴾ فيهن نساء قصرن نظرهنَّ على أزواجهنَّ، لم يُفْتَضَّضْ بَكَارْتِهِنَّ قبل أزواجهنَّ إنس ولا جان.

﴿٢٧﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٢٨﴾ كأنهنَّ الباقوت والمرجان جمالاً وصفاء.

﴿٢٩﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٣٠﴾ ما جزاء من أحسن بطاعة ربه إلا أن يحسن الله جزاءه؟!

﴿٣١﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٣٢﴾ ومن دون هاتين الجنتين المذكورتين جنتان أخريان.

﴿٣٣﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٣٤﴾ قد اشتدَّت خضرتهما.

﴿٣٥﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٣٦﴾ في هاتين الجنتين عينان شديدتا القوران بالماء، لا ينقطع قوران مائهما.

﴿٣٧﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٣٨﴾ في هاتين الجنتين فاكهة كثيرة ونخل عظيم ورمان.

﴿٣٩﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر الجن والإنس - تكذبان؟!

﴿٤٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

• أهمية الخوف من الله واستحضار رهبة الوقوف بين يديه. • مدح نساء الجنة بالعفاف دلالة على فضيلة هذه الصفة في المرأة. • الجزاء من جنس العمل.

﴿٧٥﴾ في هذه الجنان نساء طيبات الأخلاق
حسان الوجوه.

﴿٧٦﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟!!

﴿٧٧﴾ حور مستورات في الخيام صونا لهنّ.

﴿٧٨﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟!!

﴿٧٩﴾ لم يقترب منهم قبل أزواجهنّ إنس ولا
جانّ.

﴿٨٠﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟!!

﴿٨١﴾ متكئين على وسائل مغطاة بأغطية خضر،
وفرش حسان.

﴿٨٢﴾ فَبَايَ نَعْمَ اللَّهُ الْكَثِيرَةَ عَلَيْكُمْ - يا معشر
الجن والإنس - تكذبان؟!!

﴿٨٣﴾ تعاطم وكثر خير اسم ربك ذي العظمة
والإحسان والتفضل على عباده.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ
— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التخويف بيوم القيامة، وتحقيق وقوعه
وأصناف الناس فيه وبيان جزاء كل منهم.

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

الْمُرَادُ الْقَائِلُ وَالْمُتَرَدِّدُ

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٧٥﴾ فَبَايَ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
﴿٧٦﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٧﴾ فَبَايَ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ ﴿٧٨﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنَّهُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٩﴾ فَبَايَ
ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٠﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفُوفٍ خَضِرٍ
وَعَبَقَرِي حَسَنَاتٍ ﴿٨١﴾ فَبَايَ ءِالَاءَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٨٢﴾
تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ
﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ
هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنُفًا أُرْوَجَاتٍ لَنَّةٍ ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ
مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾
فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأُولَى ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ
﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾

• التَّفْسِيرُ:

﴿١﴾ إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ لَا مُحَالَه.

﴿٢﴾ لَنْ تَوْجِدَ نَفْسًا تَكْذِبُ بِهَا كَمَا كَانَتْ تَكْذِبُ فِي الدُّنْيَا.

﴿٣﴾ خَافِضَةٌ لِلْكَفَّارِ الْفَجَّارِ بِإِدْخَالِهِمْ فِي النَّارِ، رَافِعَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ بِإِدْخَالِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

﴿٤﴾ إِذَا حُرِّكَتِ الْأَرْضُ حَرَكَةً عَظِيمًا. ﴿٥﴾ وَفُتَّتِ الْجِبَالُ تَفْتِيًّا.

﴿٦﴾ فَكَانَتْ مِنَ التَّفْتِيتِ غِبَارًا مُتَشِّرًا لَا ثَبَاتَ لَهَا. ﴿٧﴾ وَكُنُفًا أَصْنَافًا ثَلَاثَةً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:

﴿٨﴾ فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ كِتَابَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، مَا أَعْلَى وَأَعْظَمَ مَنَزَلَتُهُمْ!

﴿٩﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ كِتَابَهُمْ بِشِمَائِلِهِمْ، مَا أَدْنَى وَأَسْوَأَ مَنَزَلَتِهِمْ!

﴿١٠﴾ وَالسَّابِقُونَ بِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا هُمُ السَّابِقُونَ فِي الْآخِرَةِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ.

﴿١١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقَرَّبُونَ عِنْدَ اللَّهِ. ﴿١٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، يَتَنَعَّمُونَ بِأَصْنَافِ النَّعِيمِ.

﴿١٣﴾ جَمَاعَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمِنْ الْأُمَّةِ السَّابِقَةِ.

﴿١٤﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ هُمُ السَّابِقُونَ الْمُقَرَّبُونَ.

﴿١٥﴾ عَلَى أَسْبَاطٍ مَسْجُوجَةٍ بِالذَّهَبِ. ﴿١٦﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى هَذِهِ الْأَسْبَاطِ مُتَقَابِلِينَ بِوُجُوهِهِمْ، لَا يَنْظُرُ أَحَدُهُمْ قَفَا غَيْرِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • دوام تذكّر نعم الله وآياته سبحانه موجب لتعظيم الله وحسن طاعته. • انقطاع تكذيب الكفار
بمعانيه مشاهد القيامة. • تفاوت درجات أهل الجنة بتفاوت أعمالهم.

١٧ يدور عليهم لخدمتهم ولئلا ينالهم حرّ ولا فناء .

١٨ يدورون عليهم بأفراح لا غرأ لها، وأباريق لها غرأ، وكأس من خمر جارية في الجنة لا تنقطع .

١٩ ليست كخمر الدنيا، فلا يلحق شاربها صداع، ولا ذهاب عقل .

٢٠ ويدور عليهم هؤلاء الولدان بفاكهة مما يختارون .

٢١ ويدورون بلحم طير مما تشتهيهم أنفسهم .

٢٢ ولهم في الجنة نساء واسماء العيون في جمال .

٢٣ كأمثال اللؤلؤ المصون في صفه .

٢٤ ثواباً لهم على ما كانوا يعملونه من الأعمال الصالحات في الدنيا .

٢٥ لا يسمعون في الجنة فاحش كلام، ولا ما يلحق صاحبه إثم .

٢٦ لا يسمعون إلا سلام الملائكة عليهم، وسلام بعضهم على بعض .

٢٧ وأصحاب اليمين، ما أصحاب اليمين؟ بالعظمة مكانتهم وشأنهم عند الله .

٢٨ في سدر مقطوع الشوك، لا أذى فيه .

٢٩ وفي موز متراكم مصفوف بعضه إلى بعض .

٣٠ وظل ممدود مستمر لا يزول .

٣١ وماء جار لا يتوقف .

٣٢ وفاكهة كثيرة لا تنحصر .

٣٣ لا تنقطع عنهم أبداً، فليس لها موسم، ولا يحول دونها مانع في أي وقت أرادوها .

٣٤ وفرش مرفوعة عالية توضع على الأسرة .

٣٥ إنا أنشأنا الحور المذكورات إنشاء غير مألوف .

٣٦ فصيرناهن أبكاراً لم يلمس من قبل . ٣٧ متحبات إلى أزواجهن، مستويات في السن .

٣٨ أنشأناهن لأصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمين علامة على سعادتهم .

٣٩ هم جماعة من أمم الأنبياء السابقين . ٤٠ وجماعة من أمة محمد ﷺ وهي آخر الأمم .

٤١ وأصحاب الشمال، ما أصحاب الشمال؟ يا لسوء حالهم ومصيرهم .

٤٢ في رياح شديدة الحرارة، وفي ماء شديد الحرارة . ٤٣ وفي ظل دخان مسود .

٤٤ لا طيب الهبوب، ولا حسن المنظر .

٤٥ إنهم كانوا قبل ما صاروا إليه من العذاب متنعمين في الدنيا، لا هم لهم إلا شهواتهم .

٤٦ وكانوا يصممون على الكفر بالله وعبادة الأصنام من دونه .

٤٧ وكانوا ينكرون البعث فيقولون استهزاء واستبعاداً له : إذا متنا وصرنا تراباً وعظاماً نخره أنبعث بعد ذلك؟!

٤٨ أو يبعث أبائنا الأولون الذين ماتوا قبلنا؟!

٤٩ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث : إن الأولين من الناس والمتأخرين منهم .

٥٠ سيجمعون يوم القيامة لا محالة للحساب والجزاء .

• من قَوَائِدِ آيَاتِ، • العمل الصالح سبب لنيل النعيم في الآخرة . • الترف والتنعم من أسباب الوقوع في المعاصي . • خطر الإصرار على الذنب .

٥١ ثم إنكم - أيها المكذبون بالبعث، الضالون عن الصراط المستقيم -

٥٢ لآكلون يوم القيامة من ثمر شجر الزقوم، وهو شرّ ثمر وأخسّه.

٥٣ فمالثون من ذلك الشجر المرّ بطونكم الخاوية.

٥٤ فشاربون عليه من الماء الحار الشديد الحرارة.

٥٥ فمكثرون من شربه كما تكثر الإبل من الشرب بسبب داء الهيام.

٥٦ هذا المذكور من الطعام المرّ والماء الحارّ هو ضيافتهم التي يُسْتَقْبَلُونَ بها يوم الجزاء.

٥٧ نحن خلقناكم - أيها المكذبون - بعد أن كنتم عدماً، فهلاً صدقتم بأننا سنبعثكم أحياء بعد موتكم؟!

٥٨ أفرأيتم - أيها الناس - ما نقذفونه من المني في أرحام نساكنكم؟!

٥٩ أنتم تخلقون ذلك المني، أم نحن الذين نخلقه؟!

٦٠ نحن قدرنا بينكم الموت، فلكل واحد منكم أجل لا يتقدم عليه ولا يتأخر، وما نحن بما جازين.

٦١ على أن نبدل ما أنتم عليه من الخلق والتصوير مما علمتموه، وننشئكم فيما لا تعلمونه من الخلق والتصوير.

٦٢ ولقد علمتم كيف خلقناكم الخلق الأول،

ثُمَّ إِنَّا أَنشَأْنَاهُ الصَّالُونَ الْمُكْذِبُونَ ٥١ لَا يَكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفُّومٍ ٥٢ فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الْبُطُونَ ٥٣ فَشَرِبُوا مِنْهُ لَاسْمِعُوا بِهِ عَالِينَ ٥٤ فَشَرِبُوا شَرِبَ الْهَيْبِ ٥٥ هَذَا زُرُّهُمُ يَوْمَ الدِّينِ ٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ يَتِمُّ مَا تُمْنُونَ ٥٨ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ وَأَمْ نَخْلُقُ الْخَالِقُونَ ٥٩ نَحْنُ قَدَرْنَا بَابِيتُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ ٦٠ عَلَى أَنْ تَبْدِلَ أَمْسَلَكُمْ وَنُشِيتَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ٦٣ أَأَنْتُمْ تَرْزُقُونَهُ وَأَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزَعُوهُ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُوتَ ٦٥ إِنَّا لَمَعْرِضُونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٦٧ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ٧٠ أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ٧٣ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٧٤ فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ٧٥ إِنَّهُ لَفَقَسَمٌ لِّوَعْلَمُونَ عَظِيمٍ ٧٦

أفلا تعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم أول مرة قادر على بعثكم بعد موتكم؟!

٧٣ أفرأيتم ما تلقونه من البذر في الأرض؟!

٧٤ أنتم الذين تنبتون ذلك البذر، أم نحن الذين ننبئه؟!

٧٥ لو نشاء جعل ذلك الزرع حطاماً لجعلناه حطاماً بعد أن أوشك على النضج والإدراك، فظللتم بعد ذلك تعجبون مما أصابه.

٧٦ تقولون: إنا لمعذبون بخسارة ما أنفقناه. بل نحن محرومون من الرزق.

٧٧ أفرأيتم الماء الذي تشربون منه إذا عطشتم؟!

٧٨ أنتم أنزلتموه من السحاب في السماء، أم نحن الذين أنزلناه؟!

٧٩ لو نشاء جعل ذلك الماء شديد الملوحة لا يُنتفع به شرباً ولا سقياً لجعلناه شديد الملوحة، فلولا تشكرون الله على إنزاله عذباً بكم.

٨٠ أفرأيتم النار التي توقدونها لمنافعكم؟!

٨١ أنتم الذين أنشأتم الشجرة التي توقد منها، أم نحن الذين أنشأناها وفقاً بكم؟!

٨٢ نحن صيرنا هذه النار تذكرة لكم تذكركم بنار الآخرة، وصيرناها منفعة للمسافرين منكم.

٨٣ فنزه - أيها الرسول - ربك العظيم عما لا يليق به. أقسم الله بأماكن النجوم ومواقعها.

٨٤ وإن القسم بهذه المواقع - لو تعلمون عظمه - لعظيم؛ لما فيه من الآيات والعبير التي لا تنحصر.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • دلالة الخلق الأول على سهولة البعث ظاهرة. • إنزال الماء وإنبات الأرض والنار التي ينتفع بها الناس نعم تقتضي من الناس شكرها لله، فالله قادر على سلبها متى شاء. • الاعتقاد بأن للكواكب أثراً في نزول المطر كفر وهو من عادات الجاهلية.

٧٧) إِنْ الْقُرْآنَ الْمَقْرُوءَ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - قُرْآنَ كَرِيمٍ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ.

٧٨) فِي كِتَابٍ مَّصُونٍ عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ، وَهُوَ **اللُّوحُ الْمَحْفُوظُ**.

٧٩) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا **الْمَلَائِكَةُ** الْمُطَهَّرُونَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْعُيُوبِ.

٨٠) مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّ الْخَلَائِقِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

٨١) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - **مُكَذِّبُونَ** غَيْرَ مُصَدِّقِينَ؟!

٨٢) وَتَجْعَلُونَ **شُكْرَكُمْ** اللَّهُ عَلَى مَا رَزَقَكُمْ بِهِ مِنَ النِّعَمِ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ بِهِ، فَتَنْسِيُونَ الْمَطَرَ إِلَى الثَّوَاءِ، فَتَقُولُونَ: مُطَرْنَا بَنَاءً كَذَا وَثَوَاءً كَذَا؟!

لَمَّا ذَكَرَ بَعْضُ أَدْلَةِ الْبَيْتِ أَرَادَ أَنْ يَنْبِهَ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِعَادَةِ بِالْإِشَارَةِ إِلَى عَجْزِهِمْ عَنْ دَفْعِ الْمَوْتِ، فَالَّذِي أَمَاتَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحْيِيَ.

٨٣) فَهَلَّا إِذَا **وَسَلَّتِ الرُّوحُ** الْحَلُوفُومَ، وَأَنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ **تَنْظُرُونَ الْمُحْضَرِّ** بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، وَنَحْنُ بَعْلَمْنَا وَقُدْرَتْنَا وَمَلَائِكَتُنَا أَقْرَبَ إِلَى مَيْتِكُمْ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لَا تَشَاهِدُونَ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةَ. **فَهَلَّا -**

إِنْ كُنْتُمْ، كَمَا تَزْعُمُونَ، **غَيْرَ مَبْعُوثِينَ** لِمَجَازَاتِكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ. **٨٤) تَرْجِعُونَ** هَذِهِ الرُّوحَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ مَيْتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ؟ وَلَا تَسْتَطِيعُونَ ذَلِكَ. **٨٥) فَمَا إِنْ كَانَ** الْمَيِّتُ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، **٨٦) فَهُوَ رَاحَةٌ لَا تَعْبُ بَعْدَهَا، وَرِزْقٌ طَيِّبٌ، وَرَحْمَةٌ، وَهُوَ جَنَّةٌ** يَتَنَعَّمُ فِيهَا بِمَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ.

٨٧) وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَلَا تَهْتَمُّ لَشَأْنِهِمْ، فَلَهُمُ السَّلَامَةُ وَالْأَمْنُ.

٨٨) وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ الضَّالِّينَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

٨٩) فَضْيَافَتُهُ الَّتِي يَسْتَقْبِلُ بِهَا **مَاءٌ حَارٌّ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ**.

٩٠) وَهُوَ **احْتِرَاقٌ** بِنَارِ الْجَحِيمِ.

٩١) إِنْ هَذَا الَّذِي قُصِّصْنَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لَهُو حَقُّ الْيَقِينِ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ.

٩٢) فَتَزَهُ اسْمُ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، وَقَدْ سَمِعْتَ مِنَ الْقَائِنِ.

سُورَةُ الْحَازِنِينَ

— مَدَنِيَّةٌ —

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ٧٨) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٠) أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ ٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ٨٢) فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُوفُومَ ٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَنْصُرُونَ ٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٨٧) فَمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ٨٩) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩٠) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩١) وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ٩٢) فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ٩٣) وَنَصِيلَةٌ وَجِيمٍ ٩٤) إِنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٩٦)

سُورَةُ الْحَازِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣)

بناء القوة الإيمانية والمادية الباعثة على الدعوة والجهاد، وتخليص النفوس من عوائقها؛ ولذا تكرر فيها ذكر الإنفاق والإيمان.

١) مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بناء القوة الإيمانية والمادية الباعثة على الدعوة والجهاد، وتخليص النفوس من عوائقها؛ ولذا تكرر فيها ذكر الإنفاق والإيمان.

٢) التَّحْذِيرُ:

١) نَزَّ اللَّهُ وَقَدْ سَمِعَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ. لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَحْيِي مِنْ يَشَاءُ أَنْ يَحْيِيَهُ، وَيُمِيتُ مَنْ يَشَاءُ أَنْ يُمِيتَهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ.

٢) هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَا شَيْءَ قَبْلَهُ، وَهُوَ الْآخِرُ الَّذِي لَا شَيْءَ بَعْدَهُ، وَهُوَ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الْبَاطِنُ الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ.

٣) مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ: • شِدَّةُ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ وَعَجْزُ الْإِنْسَانِ عَنْ دَفْعِهَا. • الْأَصْلُ أَنَّ الْبَشَرَ لَا يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا إِنْ أَرَادَ اللَّهُ لِحُكْمَةٍ. • أَسْمَاءُ اللَّهِ (الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ) تَقْتَضِي تَعْظِيمَ اللَّهِ وَمُرَاقَبَتَهُ فِي الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢
آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٣
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٤
هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ٥
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَكْثَرَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٦
مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ٧

١ هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام بدأت بيوم الأحد، وانتهت بيوم الجمعة، وهو قادر على خلقها في أقل من طرفة عين، ثم علا وارتفع سبحانه على العرش علواً يليق به سبحانه، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وبذر وغيرهما، وما يخرج منها من نبات ومعادن وغيرهما، وما ينزل من السماء من المطر والوحي وغيرهما، وما يعرج فيها من الملائكة ومن أعمال العباد وأرواحهم، وهو معكم أينما كنتم - أيها الناس - بعلمه، لا يخفى عليه منكم شيء، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

٢ له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وإليه وحده ترجع الأمور، فيحاسب الخلاق يوم القيامة، ويجازيهم على أعمالهم.

٣ يدخل الليل على النهار فتأتي الظلمة، وينام الناس، ويدخل النهار على الليل فيأتي الضياء، فينطلق الناس إلى أعمالهم، وهو عليم بما في صدور عباده، لا يخفى عليه شيء منه.

٤ آمنوا بالله، وآمنوا برسوله، وأنفقوا من المال الذي جعلكم الله مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ، تتصرفون فيه وفق ما شرع لكم، فالذين آمنوا

منكم بالله، وبذلوا أموالهم في سبيل الله، لهم ثواب عظيم عنده، وهو الجنة.

٥ أي شيء يمنعكم من الإيمان بالله؟! والرسول يدعوكم إلى الله رجاء أن تؤمنوا بربكم سبحانه، وقد أخذ الله منكم العهد أن تؤمنوا به حين أخرجكم من ظهور آبائكم، إن كنتم مؤمنين.

٦ هو الذي ينزل على عبده محمد ﷺ آيات واضحات؛ ليخرجكم من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وإن الله بكم لرؤوف رحيم حين أرسل إليكم نبيه هادياً وبشيراً.

٧ أي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله؟! ولله ميراث السماوات والأرض، لا يستوي منكم - أيها المؤمنون - من أنفق ماله في سبيل الله ابتغاء مرضاته من قبل فتح مكة، وقاتل الكفار لنصرة الإسلام، مع من أنفق بعد الفتح وقاتلوا الكفار؛ أولئك المنفقون من قبل الفتح والمقاتلون في سبيل الله، أعظم منزلة عند الله وأرفع درجة من الذين أنفقوا أموالهم في سبيله بعد فتحها وقاتلوا الكفار؛ وقد وعد الله كلا الفريقين الجنة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

٨ من ذا الذي يبدل ماله طيبة به نفسه لوجه الله، فيعطيه الله ثواب ما بذله من ماله مضاعفاً، وله يوم القيامة ثواب كريم، وهو الجنة؟!
* من قَوَائِدِ الْآيَاتِ *

• المال مال الله، والإنسان مُسْتَخْلَفٌ فِيهِ. • تفاوت درجات المؤمنين بحسب السبق إلى الإيمان وأعمال البر. • الإنفاق في سبيل الله سبب في بركة المال ونمائه.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَبَطْنِهِمْ يُشْرِكُوا الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٦﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِرْ وَانْقَتَسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورَةٍ بَابًا بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ
وَوَظَائِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٧﴾ يَتَادُونَ هَوَاهُ لَنْ تُكَفِّرَهُمْ قَالَوا ابْنِ
وَلَكِنَّا كَمْ فَتَنَّا أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْنَا وَارْتَبْنَا وَغَرَّكُمُ الْأَمَانُ
حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٨﴾ قَالُوا لِمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ
فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَاؤُنْكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ
وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ
قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْزِلٍ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ
مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٠﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا
لَكُمْ الْأَيَّاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ
وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿٢٢﴾

﴿١٦﴾ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يتقدمهم نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ويقال لهم في ذلك اليوم: بُشراكم اليوم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكنين فيها أبداً، ذلك الجزاء هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

ولما ذكر الله حال المؤمنين في ذلك اليوم ذكر حال المنافقين، فقال:

﴿١٧﴾ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: **انتظرونا** رجاء أن نقبض من نوركم ما يعيننا على عبور الصراط، ويقال للمنافقين استهزاء بهم: ارجعوا وراءكم، **فاطلبوا** نوراً تستنبطون به، فُضِرِبَ بينهم بسور، لذلك السور باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة، وظاهره مما يلي المنافقين فيه العذاب.

﴿١٨﴾ ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم تكن معكم على الإسلام والطاعة؟! قال لهم المسلمون: بلى، كنتم معنا، لكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق فأهلكتموها، وتربصتم بالمؤمنين أن يغلبوا فتغلبوا كفركم، **وشككنم** في نصر الله للمؤمنين، وفي البعث بعد الموت، **وخدعنكم الأطماع** الكاذبة حتى جاءكم الموت وأنتم على ذلك، وغرركم بالله **الشیطان**.

﴿١٩﴾ فاليوم لا تؤخذ منكم - أيها المنافقون -

فدية من عذاب الله، ولا تؤخذ فدية من الذين كفروا بالله علناً، **ومصيركم** ومصير الكافرين النار، هي **أولى بكم**، وأنتم أولى بها، وبش المصير.

﴿٢٠﴾ ألم **يَحْنُ** للذين آمنوا بالله ورسوله أن تلبس قلوبهم وتطمئن لذكر الله سبحانه، وما نزل من القرآن من وعد أو وعيد، ولا يكونوا مثل الذين **أعطوا التوراة من اليهود**، والذين **أعطوا الإنجيل من النصارى**، في قسوة القلوب، فطال الزمن بينهم وبين بعثة أنبيائهم فقتت بسبب ذلك قلوبهم، وكثير منهم **خارجون عن طاعة الله** إلى معصيته؟! ﴿٢١﴾ اعلموا أن الله يحيي الأرض بإنباتها بعد **جفافها**، قد بينا لكم - أيها الناس - الأدلة والبراهين على قدرة الله ووحدانيته رجاء أن تعقلوها؛ فتعلموا أن الذي أحيا الأرض بعد موتها قادر على بعثكم بعد موتكم، وقادر على جعل قلوبكم لينة بعد قسوتها.

﴿٢٢﴾ إن المتصدقين ببعض أموالهم، والمتصدقات ببعض أموالهن، الذين ينفقونها طيبة بها نفوسهم دون من ولا أذى، يُضاعف لهم ثواب أعمالهم: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ولهم مع ذلك ثواب كريم عند الله وهو الجنة.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- امتنان الله على المؤمنين بإعطائهم نوراً يسعى أمامهم وعن إيمانهم.
- المعاصي والنفاق سبب للظلمة والهلاك يوم القيامة.
- التربص بالمؤمنين والشك في البعث، والانخداع بالأمان، والافتراء بالشیطان: من صفات المنافقين.
- خطر الغفلة المؤدية لقسوة القلوب.

١٨) والذين آمنوا بالله وآمنوا برسوله دون تفریق بينهم، أولئك هم الصديقون، والشهداء عند ربهم لهم **ثوابهم الكريم** المعد لهم، ولهم نورهم الذي يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يوم القيامة، والذين كفروا بالله وبرسوله، وكذبوا بآياتنا المنزلة على رسولنا أولئك أصحاب الجحيم، يدخلونها يوم القيامة خالدين فيها أبداً، لا يخرجون منها.

١٩) اعلّموا أنما الحياة الدنيا لعب تلعب به الأبدان، وهو تلهو به القلوب، وزينة تتجملون بها، وتفاخر بينكم بما فيها من ملك ومتاع، **وتباه** بكثرة الأموال وكثرة الأولاد، كمثل **مطر** أعجب **الزَّرَّاع** نباته، ثم لا يلبث هذا النبات المخضر أن **يبس**، فتراه - أيها الرائي - بعد اخضراره مصفراً، ثم يجعله الله **فُتَاتًا يتكسر**، وفي الآخرة عذاب شديد للكفار والمنافقين، ومغفرة من الله لذنوب عباده المؤمنين، ورضوان منه، وما الحياة الدنيا إلا **متاع زائل** لا ثبات له، فمن آثر متاعها الزائل على نعيم الآخرة فهو خاسر مغبون.

٢٠) سابقوا - أيها الناس - إلى الأعمال الصالحات التي تنالون بها مغفرة ذنوبكم؛ من توبة وغيرها من القربات، ولتنالوا بها جنة عرضها مثل عرض السماء والأرض،

هذه الجنة أعدّها الله للذين آمنوا به وآمنوا برسوله، ذلك الجزاء فضل الله يعطيه من يشاء من عباده، والله سبحانه ذو الفضل العظيم على عباده المؤمنين.

٢١) ما أصاب الناس من مصيبة في الأرض من الجذب وغيره، ولا أصابهم من مصيبة في أنفسهم إلا وهي مثبتة في **الروح المحفوظ** من قبل أن **نخلق الخليقة**، إن ذلك على الله سهل.

٢٢) وذلك لكي لا **نحزنوا** - أيها الناس - على ما فاتكم، ولكي لا تفرحوا بما أعطاكم من النعم فرح بقر، إن الله لا يحب كل **متكبر** فخور على الناس بما أعطاه الله.

٢٣) الذين يبخلون بما يجب عليهم بذله، ويأمرون غيرهم بالبخل خاسرون، ومن **يتولّ عن طاعة الله** فلن يضر الله وإنما يضر نفسه، إن الله هو الغني، فلا يفتقر إلى طاعة عبده، المحمود على كل حال.

٢٤) **من قَوَّيْدِ الْآيَاتِ**،

- الزهد في الدنيا وما فيها من شهوات، والترغيب في الآخرة وما فيها من نعيم دائم يُعينان على سلوك الصراط المستقيم.
- وجوب الإيمان بالقدر.
- من فوائد الإيمان بالقدر عدم الحزن على ما فات من حظوظ الدنيا.
- البخل والأمر به خصلتان ذميتان لا يتصف بهما المؤمن.

١٥) لقد أرسلنا رسلنا بالحق بالحق الواضحة والبراهين الجلية، وأنزلنا معهم الكتب، وأنزلنا معهم الميزان؛ ليقوم الناس بالعدل، وأنزلنا الحديد فيه بأس قوي، فمنه يصنع السلاح، وفيه منافع للناس في صناعاتهم وحرثهم، وليعلم الله علماً يظهر للعباد من ينصره من عباده بالغيب، إن الله قوي عزيز لا يغلبه شيء، ولا يعجز عن شيء.

١٦) ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم عليهما السلام، وجعلنا في ذريتهما النبوة، والكتب المنزلة، فمن ذريتهما مهتد إلى الصراط المستقيم، موفق، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

١٧) ثم أتبعنا رسلنا، فبعثناهم تترى إلى أممهم، وأتبعناهم بعيسى بن مريم وأعطيناه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين آمنوا به واتبعوه رافة ورحمة، فكانوا متوادين متراحمين فيما بينهم، وابتدعوا الغلو في دينهم، فتركوا بعض ما أحل الله لهم من النكاح والملاذ، ولم نطلب منهم ذلك، وإنما ألزموا به أنفسهم؛ ابتداءً منهم في الدين، وإنما طلبنا اتباع مرضاة الله فلم يفعلوا، فأعطينا الذين آمنوا منهم ثوابهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله بالتكذيب بما جاءهم به رسوله محمد ﷺ.

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ١٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ١٦ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَنْ عَزَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ١٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٨ لَكَ لَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ١٩

١٨) يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتنال أوامره، واجتناب نواهيه، وآمنوا برسوله، يعطكم نصيبين من الثواب والأجر على إيمانكم بمحمد ﷺ، وإيمانكم بالرسل السابقين، ويجعل لكم نوراً تهتدون به في حياتكم الدنيا، وتستنبطون به على الصراط يوم القيامة، ويغفر لكم ذنوبكم فيسترها ولا يؤاخذكم بها، والله سبحانه غفورٌ لعباده رحيم بهم.

١٩) وقد بينا لكم فضلنا العظيم بما أعددناه لكم - أيها المؤمنون - من الثواب المضاعف؛ ليعلم أهل الكتاب السابقون من يهود ونصارى أنهم لا يقدرُونَ على شيء من فضل الله بحيث يمنحونه مَنْ يشاؤون، ويمنعونه مَنْ يشاؤون، وليعلموا أن الفضل بيد الله سبحانه يعطيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم الذي يختص به من يشاء من عباده.

٢٠) مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ،

- الحق لا بد له من قوة تحميه وتنشره.
- بيان مكانة العدل في الشرائع السماوية.
- صلة النسب بأهل الإيمان والصلاح لا تُغني شيئاً عن الإنسان ما لم يكن هو مؤمناً.
- بيان تحريم الابتداع في الدين.

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

مَدَنِيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربية لمراقبته، وتحذيراً من مخالفته.

• التفسير:

① قد سمع الله **كلام المرأة** (وهي خولة بنت ثعلبة) التي **تراجعك** - أيها الرسول - في شأن زوجها (وهو أوس بن الصامت) لما ظاهر منها، وتشتكي إلى الله ما صنع بها زوجها، والله يسمع **تراجعكما** في الكلام، لا يخفى عليه منه شيء، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بأفعالهم، لا يخفى عليه منها شيء.

② الذين يظهرون من نساءهم؛ بأن يقول أحدهم لزوجته: **أنت علي كظهر أمي**، كذبوا في قولهم هذا، فليست زوجاتهم بأمهاتهم، إنما أمهاتهم اللائي ولذنتهم، وإنهم إذ يقولون ذلك القول ليقولون **قولاً فظيماً، وكذباً**، وإن الله لعفو غفور، فقد شرع لهم الكفارة؛ تخليصاً لهم من الإثم.

③ والذين يقولون هذا القول الفظيع، ثم يريدون جماع من ظاهرها منهن فعليهم أن **يُكْفَرُوا بِعَقْرِ رَقَبَةٍ** من قبل أن **يجامعوهن**، ذلكم

الحكم المذكور تؤمرون به زجراً لكم عن الظهار، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

④ فمن لم يجد منكم رقبة يعتقها فعليهم صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجته التي ظاهر منها، فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فعليهم إطعام ستين مسكيناً، ذلك الحكم الذي حكمنا به لتؤمنوا بأن الله أمر به، فتمثلوا أمره، وتلك الأحكام التي شرعناها لكم حدود الله التي حدّها لعباده فلا تتجاوزوها، وللكافرين بأحكام الله وحدوده التي حدّها عذاب **موجع**.

⑤ إن الذين **يعادون** الله ورسوله **أُذِلُّوا وَأُخْزُوا** كما أُذِلَّ الذين عادوه من الأمم السابقة وأُخْزُوا، وقد أنزلنا آيات **واضحات**، وللكافرين بالله وبرسوله وآياته عذاب **مُذِل**.

⑥ يوم يبعثهم الله جميعاً لا يغادر منهم أحداً، **فيخبرهم** بما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، أحصاه الله عليهم، فلم يفته من أعمالهم شيء، ونسوه هم فوجدوه مكتوباً في صحائفهم التي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، والله على كل شيء **مطلع** لا يخفى عليه من أعمالهم شيء.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لُطِفَ الله بالمستضعفين من عباده من حيث إجابة دعائهم ونصرتهم.
- من رحمة الله بعباده تنوع كفارة الظهار حسب الاستطاعة ليخرج العبد من الحرج.
- في ختم آيات الظهار يذكر الكافرين؛ إشارة إلى أنه من أعمالهم، ثم ناسب أن يورد بعض أحوال الكافرين.

﴿٧﴾ ألم تر - أيها الرسول - أن الله يعلم ما في السموات ويعلم ما في الأرض، لا يخفى عليه شيء مما فيهما، ما يكون من **حديث** ثلاثة سراً إلا هو سبحانه رابعهم بعلمه، ولا يكون من حديث خمسة سراً إلا هو سبحانه سادسهم بعلمه، ولا أقل من ذلك العدد، ولا أكثر منه إلا **كان معهم بعلمه أينما كانوا**، لا يخفى عليه من حديثهم شيء، ثم **يخبرهم** الله بما عملوا يوم القيامة، إن الله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

﴿٨﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى اليهود الذين كانوا يتناجون إذا رأوا مؤمناً، فنهاهم الله عن النجوى، ثم هم **يرجعون** إلى ما نهاهم الله عنه، ويتناجون فيما بينهم بما فيه إثم مثل اغتيال المؤمنين، وبما فيه عدوان عليهم، وبما فيه معصية للرسول، وإذا جاؤوك - أيها الرسول - حيّوك بتحية لم يحيك الله بها؛ وهي قولهم: السّام عليك يقصدون الموت، ويقولون تكذيباً للنبي ﷺ: هلاً يعذبنا الله بما نقول، إذ لو كان صادقاً في دعواه أنه نبي لعذبنا الله بما نقول فيه! **كافهم** جهنم عقاباً على ما قالوه، يعانون حرّها، فقبح المصير مصيرهم.

﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتناجوا بما فيه إثم أو عدوان أو معصية للرسول حتى لا تكونوا مثل اليهود، وتناجوا بما فيه طاعة لله وكف عن معصيته، واتقوا الله بامثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الذي إليه وحده تحشرون يوم القيامة للحساب والجزاء.

﴿١٠﴾ إنما النجوى - المشتمة على الإثم والعدوان ومعصية الرسول - من تزيين الشيطان ووسوسته لأوليائه؛ ليدخل الحزن على المؤمنين أنهم يكاد لهم، وليس الشيطان ولا تزيينه بضرّ المؤمنين شيئاً إلا بمشيئة الله وإرادته، وعلى الله **فليعتد** المؤمنون في جميع شؤونهم.

﴿١١﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا قيل لكم: **توسّعوا** في المجالس **فأوسعوا** فيها، **يوسّع** الله لكم في حياتكم الدنيا وفي الآخرة، وإذا قيل لكم: **ارتفعوا** من بعض المجالس ليجلس فيها أهل الفضل **فارتفعوا** عنها، يرفع الله سبحانه الذين آمنوا منكم والذين **أعطوا** العلم درجات عظيمة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿١٢﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مع أن الله عالٍ بذاته على خلقه؛ إلا أنه مطلع عليهم بعلمه لا يخفى عليه أي شيء.
- لما كان كثير من الخلق ياثمون بالتناجي يأمر الله المؤمنين أن تكون نجواهم بالبر والتقوى.
- من آداب المجالس التوسيع فيها للآخرين.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِ مُؤَيَّنَ بِيَدِي جُؤُودُكُمْ
صَدَقَهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿١﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بِيَدِي جُؤُودَكُمْ صَدَقْتُ فَإِذْ لَا تَعْمَلُونَ
وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمُ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ
وَهُمْ يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ
عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾ لَنْ تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ
اللَّهُ جَمِيعًا فِي حِلْفِهِمْ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿٧﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ
فَانْسَبْهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
﴿٩﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾

﴿١﴾ لما أكثر الصحابة من مناجاة النبي ﷺ؛ قال الله: يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم مُسَارَّةَ الرسول فقدموا بين يدي مُسَارَتكم صدقة، ذلك التقديم للصدقة خير لكم وأطهر؛ لما فيه من طاعة الله التي تزكي القلوب، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم في مُسَارَّته، فإن الله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم حيث لم يكلفهم إلا ما في وسعهم.

﴿٢﴾ أخفستم الفقر بسبب تقديم الصدقة إذا ناجيتم الرسول؟! فإذا لم تفعلوا ما أمر الله به منها، وتاب عليكم حيث رخص لكم في تركها فأتوا بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الله ورسوله، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

﴿٣﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى المنافقين الذين وَالُوا الْيَهُودَ الذين غضب الله عليهم بسبب كفرهم ومعاصيهم، هؤلاء المنافقون ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود، بل هم مُذْتَبِّذُونَ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ويحلفون بأنهم مسلمون وبأنهم ما نقلوا أخبار المسلمين لليهود، وهم كاذبون في حلفهم.

﴿٤﴾ أعد الله لهم عذاباً شديداً في الآخرة، حيث يدخلهم الدرك الأسفل من النار، إنهم قبح ما كانوا عليه من أعمال الكفر في الدنيا.

﴿٥﴾ اتخذوا أيمانهم التي كانوا يحلفونها وقاية من القتل بسبب الكفر، حيث أظهروا بها الإسلام ليعصموا دماءهم وأموالهم، فصرفوا الناس عن الحق لما كانوا فيه من التوهم والتشيط للمسلمين، فلهم عذاب مذل بذلهم ويخزيهم.

﴿٦﴾ لن تغني عنهم أموالهم، ولا أولادهم من الله شيئاً، أولئك أصحاب النار الذين يدخلونها ماكثين فيها أبداً لا ينقطع عنهم العذاب.

﴿٧﴾ يوم يبعثهم الله جميعاً لا يترك منهم أحداً إلا بعثه للجزاء، فيحلفون لله ما كانوا على الكفر والنفاق، وإنما كانوا مؤمنين عاملين بما يرضي الله، يحلفون له في الآخرة كما كانوا يحلفون لكم - أيها المؤمنون - في الدنيا أنهم مسلمون، ويظنون أنهم بهذه الأيمان التي يحلفونها لله على شيء مما يجلب لهم نفعاً أو يدفع عنهم ضرراً، ألا إنهم هم الكاذبون حقاً في أيمانهم في الدنيا، وفي أيمانهم في الآخرة.

﴿٨﴾ استولى عليهم الشيطان فانساهم بوسوسته ذكر الله، فلم يعملوا بما يرضيه، وإنما عملوا بما يغضبه، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم جنود إبليس وأتباعه، ألا إن جنود إبليس وأتباعه هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، فقد باعوا الهدى بالضلالة، والجنة بالنار.

﴿٩﴾ إن الذين يعادون الله ويعادون رسوله أولئك في جملة من أذلهم الله في الدنيا والآخرة وأخزاهم من الأمم الكافرة.

﴿١٠﴾ قضى الله في سابق علمه لا تنتصرون أنا ورسلي على أعدائنا بالحجة والقوة، إن الله قوي على نصر رسله، عزيز ينتقم من أعدائهم.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- لطف الله بنبية ﷺ؛ حيث أدب صحابته بعدم المشقة عليه بكثرة المناجاة.
- ولاية اليهود من شأن المنافقين.
- خسران أهل الكفر وغلبة أهل الإيمان سُنَّةَ إلهية قد تتأخر، لكنها لا تتخلف.

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ
أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم
بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ
اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْحِلَالَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿١٣﴾ لا تجد - أيها الرسول - قوماً يؤمنون بالله
ويؤمنون بيوم القيامة يحبون **يوالون** من **عادي** الله
ورسوله، ولو كان هؤلاء الأعداء لله ورسوله
آباءهم، أو كانوا أبناءهم، أو كانوا إخوانهم،
أو عشيرتهم التي ينتمون إليها؛ لأن الإيمان يمنع
من موالاته أعداء الله ورسوله، ولأن رابطة
الإيمان أعلى من جميع الروابط، فهي مُقدَّمة
عليها عند التعارض، أولئك الذين لا **يوالون** من
عادي الله ورسوله - ولو كانوا أقرباء - هم الذين
أثبت الله الإيمان في قلوبهم فلا يتغير، وقواهم
ببرهان منه ونور، ويدخلهم يوم القيامة في
جنان عدن تجري من تحت قصورها وأشجارها
الأنهار، **ماكتين فيها أبداً**، لا ينقطع عنهم
نعيمها ولا يفنون عنه، رضي الله عنهم رضا لا
يسخط بعده أبداً، ورضوا هم عنه لما أعطاهم
من النعيم الذي لا ينفد، ومنه رؤيته سبحانه،
أولئك الموصوفون بما ذكر **جند الله** الذين
يمثلون ما أمر به، ويكفون عما نهى عنه، ألا إن
جند الله هم **الفائزون** بما ينالونه من مطلوبهم،
وبما يفوتهم من مرهوبهم في الدنيا والآخرة.

سُورَةُ الْحَشْرِ

— مَدِينَة —

• مِنْ قَفَاصِ السُّورَةِ:

إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود
والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار
تآلف المؤمنين.

• التَّحْذِيرُ:

﴿١﴾ **عَظَّمَ** الله ونزاهة عما لا يليق به كلُّ ما في السماوات وما في الأرض من المخلوقات، وهو العزيز الذي لا
يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

﴿٢﴾ هو الذي أخرج بني النضير الذين كفروا بالله، وكذبوا رسوله محمداً ﷺ، من ديارهم بالمدينة لأول إخراج
لهم من المدينة إلى الشام، وهم من اليهود أصحاب التوراة، بعد نقضهم لعهدهم وصيرورتهم مع المشركين عليه؛
أخرجهم إلى أرض الشام، ما ظننتم - أيها المؤمنون - أن يخرجوا من ديارهم لما هم عليه من العزة والمنعة،
وظنوا هم أن حصونهم التي شيدوها مانعتهم من **بأس الله** وعقابه، **فجاءهم بأس الله** من حيث لم **يُقدِّروا** مجيئه حين
أمر رسوله بقتالهم وإجلائهم من ديارهم، **وأدخل** الله في قلوبهم **الخوف الشديد**، **يدمرون** بيوتهم بأيديهم من داخلها
لثلا ينتفع بها المسلمون، ويدمرها المسلمون من خارجها، **فاتعظوا** يا أصحاب الأبصار بما حل بهم بسبب
كفرهم، فلا تكونوا مثلهم، فتنالوا جزاءهم وعقابهم الذي عوقبوا به.

﴿٣﴾ ولولا أن الله كتب عليهم **إخراجهم** من ديارهم، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، كما فعل بإخوانهم من بني
قُرَيْظَةَ، ولهم في الآخرة عذاب النار ينتظرهم خالدٍ فيه أبداً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• المحبة التي لا تجعل المسلم يتبرأ من دين الكافر ويكرهه، فإنها محرمة، أما المحبة الفطرية؛ كمحبة المسلم لقريبه
الكافر، فإنها جائزة. • رابطة الإيمان أوثق الروابط بين أهل الإيمان. • قد يعلو أهل الباطل حتى يظن أنهم لن
ينهزموا، فتأتي هزيمتهم من حيث لا يتوقعون. • من قدر الله في الناس دفع المصائب بوقوع ما دونها من المصائب.

④ ذلك الذي حصل لهم حصل لأنهم **عَادُوا** الله و**عَادُوا** رسوله بكفرهم ونقضهم للعهد، ومن **يعاد** الله فإن الله شديد العقاب، فسيناله عقابه الشديد.

⑤ ما قطعتم - معشر المؤمنين - من **نخلة** لتغيظوا أعداء الله في غزوة بني النضير أو تركتموها قائمة على **جذوعها** لتنتفخوا بها - فبأمر الله، وليس من الفساد في الأرض كما زعموا، **وليدل** الله به الخارجين عن طاعته من اليهود الذين نقضوا العهد، واختاروا سبيل الغدر على طريق الوفاء.

⑥ والذي **ردّه** الله على رسوله من أموال بني النضير فما **أسرعتم في طلبه** مما تركبونه خيلاً ولا إبلاً، ولا أصابتكم فيه مشقة، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، وقد سلط رسوله على بني النضير ففتح بلادهم بغير قتال، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

⑦ ما **أنعم** الله على رسوله من أموال أهل القرى من غير قتال فله، يجعله لمن يشاء، وللرسول ملئاً، **ولذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب**؛ تعويضاً لهم عما مني به من الصدقة، وللايتام، وللفقراء، **وللغريب الذي نفدت نفقته**؛ لكي لا يقتصر تداول المال على الأغنياء دون الفقراء، وما **أعطاكم** الرسول

ذَلِكَ يَأْتَهُمْ شَأْوُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ④ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَبَنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ⑤ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑥ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ⑦ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ ⑧ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الذَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ⑨

من أموال الفتي فخذوه - أيها المؤمنون - وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله بامثال أوامره، واجتنبوا نواهيه، إن الله شديد العقاب فاحذروا عقابه.

⑧ ويصرف جزء من هذا المال للفقراء المهاجرين في سبيل الله الذين أُجبروا على ترك أموالهم وأولادهم، يرجون أن يتفضل الله عليهم بالرزق في الدنيا، وبالرضوان في الآخرة، وينصرون الله وينصرون رسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الراسخون في الإيمان حقاً.

ولما ذكر الله المهاجرين وأثنى عليهم، ذكر الأنصار وأثنى عليهم كذلك، فقال سبحانه:

⑨ والأنصار الذين **نزلوا المدينة** من قبل المهاجرين، واختاروا الإيمان بالله وبرسوله، يحبون من هاجر إليهم من مكة، ولا يجدون في صدورهم **غيظاً ولا حسداً** على المهاجرين في سبيل الله إذا ما أعطوا شيئاً من الفتي ولم يُعطوا هم، ويقدمون على أنفسهم المهاجرين في الحظوظ الدنيوية، ولو كانوا متصفين **بالفقر والحاجة**، ومن يقه الله **جرص** نفسه على المال فيبذله في سبيله فأولئك هم الفائزون بنيل ما يرتجون، والنجاة مما يرهبون.

⑩ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• فعلٌ ما يُظنُّ أنه مفسدة لتحقيق مصلحة عظمى لا يدخل في باب الفساد في الأرض. • من محاسن الإسلام مراعاة ذي الحاجة للمال، فصرف الفتي لهم دون الأغنياء المكتفين بما عندهم. • الإيثار منقبة عظيمة من مناقب الإسلام ظهرت في الأنصار أحسن ظهور.



وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
تَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهْلِ الْكِتَابِ
لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
وَأَن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
﴿١٦﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ
وَلَئِن نَّصُرُوهُمْ كَيُولَوْنَ أَدْبَارُكُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾ لَأَنتُمْ
أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٨﴾ لَا يَقُولُونَ كُلُّهُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُّحَصَّنَةٍ
أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرَّبُوا زُنُوجَهُمْ وَأَتُوا بَنَاتَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا
كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾

﴿١٥﴾ والذين جاؤوا من بعد هؤلاء واتبعوهم بإحسان إلى يوم القيامة يقولون: ربنا اغفر لنا وإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان بالله وبرسوله، ولا تجعل في قلوبنا **ضغينة** و**حقدا** لأحد من المؤمنين، ربنا إنك رؤوف بعبادك، رحيم بهم.

﴿١٦﴾ ألم تر - أيها الرسول - إلى الذين **أضمرُوا الكفر وأظهروا الإيمان**، يقولون لإخوانهم في الكفر من **اليهود أتباع التوراة** المحرفة: اثبتوا في دياركم فلن نخذلكم، ولن نسلمكم، فلئن أخرجكم المسلمون منها لنخرجنّ تضامنا معكم، ولا نطيع أحدا يريد أن يمنعنا من الخروج معكم، وإن قاتلوكم **لنعمبنكم عليهم**، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما ادعوه من الخروج مع اليهود إذا أخرجوا، والقتال معهم إذا قوتلوا.

﴿١٧﴾ لئن أخرج المسلمون اليهود لا يخرجون معهم، وإن قاتلوهم لا ينصروهم ولا يعينوهم، ولئن نصروهم وأعانوهم على المسلمين **ليهربنّ فرارا منهم** ثم لا ينصّر المنافقون بعد ذلك، بل يذلّهم الله ويخزيهم.

﴿١٨﴾ لأنتم - أيها المؤمنون - أشدّ **تخويفا** في قلوب المنافقين واليهود من الله، ذلك المذكور - من شدة خوفهم منكم، وضعف

خوفهم من الله - بسبب أنهم قوم لا يفقهون ولا يفهمون؛ إذ لو كانوا يفقهون لعلموا أن الله أحق أن يُخاف وأن يُرهّب، فهو الذي سلطكم عليهم.

﴿١٩﴾ لا يقاتلكم - أيها المؤمنون - اليهود مجتمعين إلا في قرى مُحَصَّنَةٍ بالأسوار، أو من وراء **جدران**، فهم لا يستطيعون مواجهتكم لجبنهم، بأسهم فيما بينهم قوي لما بينهم من العداوة، تظنّ أنهم على كلمة واحدة، وأن صفهم واحد، والواقع أن قلوبهم **متفرقة** مختلفة، ذلك الاختلاف والتعادي بسبب أنهم لا يعقلون؛ إذ لو كانوا يعقلون لعرفوا الحق واتبعوه، ولم يختلفوا فيه.

﴿٢٠﴾ مثل هؤلاء اليهود في كفرهم وما حلّ بهم من عقاب، كمثل الذين من قبلهم من مشركي مكة في زمن قريب، فذاقوا **سوء** عاقبة كفرهم، فُقِّلَ من قُتِلَ وأُسِرَ من أُسِرَ منهم يوم بدر، ولهم في الآخرة عذاب **موجع**.

﴿٢١﴾ مثّلهم في سماعهم من المنافقين كمثل الشيطان حين زين للإنسان أن يكفر، فلما كفر بسبب تزيينه الكفر له قال: **إني بريء منك لما كفرت**، **إني أخاف الله رب الخلائق**.

• **مِن قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- رابطة الإيمان لا تتأثر بتأطّل الزمان وتغيّر المكان.
- صداقة المنافقين لليهود وغيرهم صداقة وهمية تلاشى عند الشدائد.
- اليهود جبناء لا يواجهون في القتال، ولو قاتلوا فإنهم يتحصنون بِقُرَاهِمِ وأسلحتهم.

﴿٧﴾ فكان **نهاية** أمر الشيطان ومن أطاعه أنهما (أي: الشيطان المُطَاع، والإنسان المُطِيع) يوم القيامة في النار **ماكْنَيْنِ** فيها **أبدًا**، وذلك الجزاء الذي ينتظرهما هو جزاء الظالمين لأنفسهم بتعدي حدود الله.

﴿٨﴾ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولتتأمل نفس ما قدمت من عمل صالح **ليوم القيامة**، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

﴿٩﴾ ولا تكونوا مثل الذين نسوا الله بترك امتثال أمره واجتناب نهيهِ، فأنساهم الله أنفسهم، فلم يعملوا بما ينجيها من غضب الله وعقابه، أولئك الذين نسوا الله - فلم يمتثلوا أمره ولم يكفوا عن نهيهِ - هم الخارجون عن طاعة الله.

﴿١٠﴾ لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة، بل هم مختلفون في جزائهم مثل اختلاف أعمالهم في الدنيا، أصحاب الجنة هم الفائزون بنيل ما يطلبونه، الناجون مما يرهبونه.

﴿١١﴾ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت - أيها الرسول - ذلك الجبل مع صلابته متدلاً

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَلَتَنْظُرَنَّهُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَاهُذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاَهُ خَشِيعَةً مُّتَصِدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَذَلِكَ الْأَمَثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الْمُتَجَنِّبِينَ

متشققاً من شدة خشية الله؛ لما في القرآن من المواعظ الزاجرة والوعيد الشديد، وهذه الأمثال نضربها للناس لعلمهم يعملون عقولهم **فيتعظوا** بما تشتمل عليه آياته من العظات والعبر.

﴿١٢﴾ هو الله الذي لا معبود بحق غيره، عالم **ما غاب وما حضر**، لا يخفى عليه شيء من ذلك، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وسعت رحمته العالمين، الملك، المنزه والمُقَدَّس عن كل نقص، السالم من كل عيب، المصدق رسله بالآيات الباهرة، الرقيب على أعمال عباده، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الجبار الذي قهر بجبروته كل شيء، المتكبر، **تَنَزَّاهُ** الله وتَقَدَّسَ عما يشرك معه المشركون من الأوثان وغيرها.

﴿١٣﴾ هو الله الخالق الذي خلق كل شيء، الموجد للأشياء، المصور لمخلوقاته وفق ما يريد، له سبحانه الأسماء الحسنى المشتملة على صفاته العلا، **ينزهه** ما في السماوات وما في الأرض عن كل نقص، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

﴿١٤﴾ **مِنْ قَوْلِهِ الْآيَاتِ**؛

- من علامات توفيق الله للمؤمن أنه يحاسب نفسه في الدنيا قبل حسابها يوم القيامة.
- في تذكير العباد بشدة أثر القرآن على الجبل العظيم؛ تنبيه على أنهم أحق بهذا التأثير لما فيهم من الضعف.
- أشارت الأسماء (الخالق، البارئ، المصور) إلى مراحل تكوين المخلوق من التقدير له، ثم إيجاده، ثم جعل له صورة خاصة به، ويذكر أحدها مفرداً فإنه يدل على البقية.

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

— مَدَنِيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تخليص قلوب المؤمنين من الولاء لغير دين الله تعالى .

• التفسير:

❶ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتخذوا أعدائي وأعداءكم أولياء **توالونهم وتوادونهم**، وقد كفروا بما جاءكم على يد رسولكم من الدين، يخرجون الرسول من داره، ويخرجونكم أنتم كذلك من دياركم بمكة، لا يراعون فيكم قرابة ولا رحمًا، لا شيء إلا أنكم أنتم بالله ربكم، لا تفعلوا ذلك إن كنتم خرجتم لأجل الجهاد في سبيلي، ومن أجل طلب مرضاتي، **تُسِرُّون إليهم بأخبار المسلمين مودة لهم**، وأنا أعلم بما أخفيتم من ذلك وما أعلنتم، لا يخفى عليَّ شيء من ذلك ولا من غيره، ومن يفعل تلك الموالاة والمودة للكفار فقد **انحرف عن وسط الطريق**، وضلَّ عن الحق، وجانب الصواب.

❷ إن يظفروا بكم يظهروا ما يضمرونه في قلوبهم من العداوة، **ويمدُّوا أيديهم إليكم بالإيذاء والضرب، ويطلقوا السِّتْرَ والسُّبَّ**، وتمنوا لو تكفروا بالله وبرسوله لتكونوا مثلهم.

❸ لن تنفعكم قربانكم، ولا أولادكم إذا واليتم الكفار من أجلهم، يوم القيامة **يفرق** الله بينكم، فيدخل أهل الجنة منكم الجنة، وأهل النار النار، فلا ينفع بعضكم بعضًا، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه سبحانه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

❹ لقد كان لكم - أيها المؤمنون - **قدوة حسنة** في إبراهيم **عليه السلام** والمؤمنين الذين كانوا معه، حين قالوا لقومهم الكفار: إنا **بريئون** منكم ومما تعبدون من دون الله من الأصنام، كفرنا بما أنتم عليه من الدين، **وظهرت** بيننا وبينكم العداوة **والكراهية** حتى تؤمنوا بالله وحده، ولا تشركوا به أحدًا، فكان عليكم أن تبرؤوا من قومكم الكفار مثلهم، إلا قول إبراهيم **عليه السلام** لأبيه: لأطلبن المغفرة لك من الله، فلا تتأسوا به فيه؛ لأن هذا كان قبل يأس إبراهيم من أبيه، فليس لمؤمن أن يطلب المغفرة لمشرك، ولست **بدافع عنك من عذاب الله شيئًا**، ربنا عليك **اعتمدنا** في أمورنا كلها، وإليك رجعنا **تائبين**، وإليك **المرجع يوم القيامة**.

❺ ربنا لا **نُصَيِّرنا** فتنة للذين كفروا بأن تسلطهم علينا فيقولوا: لو كانوا على حق لما سلطنا عليهم، واغفر لنا ربنا ذنوبنا، إنك أنت العزيز الذي لا يُغلب، الحكيم في خلقك وشرعك وقدرك.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• تسريب أخبار أهل الإسلام إلى الكفار كبيرة من الكبائر. • عداوة الكفار عداوة متأصلة لا تؤثر فيها موالاتهم. • استغفار إبراهيم لأبيه لوعده له بذلك، فلما نهاه الله عن ذلك لموته على الكفر ترك الاستغفار له.

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

الْحَقُّ الْقَائِمُ وَالْغُيُوبُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيَاكُفُّونَ أَنْ تُوْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ صَلَّى سَوَاءَ السَّبِيلِ ۚ إِنْ يَشْقَوْكُمْ بِكُفْرِكُمْ أَكْثَرُ لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا ۚ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ فَكَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأُمْنَكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بآيَاتِكُمْ وَبَيْنَانَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۚ إِنْ لَمْ يَنْفَرُوا إِلَيْهِ لَنُغْفِرَنَّ لَكُمْ وَمَا أَمَلُكُمْ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَتُؤْتِنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝



لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝
لَا يَتَنَبَّهَكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يَقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يَكُنْ جُوعُكُمْ
مِّنْ دِينِكُمْ أَنَّ تَذَرُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝
إِنَّمَا يَتَنَبَّهَكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ
دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ
فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٌ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا ۚ وَءَاتُوهُنَّ
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَكْفُوهُنَّ إِذَا عَاقَبْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَسَلُّوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَفْوَاقًا
ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَبْتُمْ فَاقُولُوا لِلَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَزْوَاجُهُمْ قَوْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝

٦ هذه القدوة الحسنة إنما يتأسى بها من كان يرجو من الله الخير في الدنيا والآخرة، ومن **يعرض** عن هذه القدوة الحسنة فإن الله غني عن عبادته، لا يحتاج إلى طاعتهم، وهو المحمود على كل حال.

٧ عسى الله أن يجعل بينكم - أيها المؤمنون - وبين الذين عاديتهم من الكفار **محبة** بحيث يهديهم الله للإسلام، فيكونون إخوة لكم في الدين، والله قدير يقدر أن يقلب قلوبهم إلى الإيمان، والله غفور لمن تاب من عبادته، رحيم بهم.

٨ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم بسبب إسلامكم، ولم يخرجوكم من دياركم **أن تحسنوا** إليهم، **وتعدلوا** بينهم بأن تعطوهم ما لهم من حق عليكم، مثل ما فعلت أسماء بنت أبي بكر الصديق بأما الكافرة لما قدمت إليها بعد أن استأذنت النبي ﷺ في ذلك، فأمرها بأن تصلها، إن الله يحب **العادلين** الذين يعدلون في أنفسهم وأهلهم وما ولوا.

٩ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب إيمانكم، وأخرجوكم من دياركم، **وأعانوا** على إخراجكم؛ ينهاكم أن توالوهم، ومن يوالهم منكم فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب مخالفة أمر الله.

١٠ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه، إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من أرض الكفر إلى أرض الإسلام **فاختبروهن** في صدق إيمانهن، الله أعلم بإيمانهن، لا يخفى عليه شيء مما تنطوي عليه قلوبهن، فإن علمتموهن مؤمنات بعد الاختبار بما يظهر لكم من صدقهن فلا **تردوهن** إلى أزواجهن الكفار، لا يحل للمؤمنات أن يتزوجن بالكفار، ولا يحل للكفار أن يتزوجوا بالمؤمنات، وأعطوا أزواجهن ما بذلوا من مهرهن، **ولا إثم عليكم** - أيها المؤمنون - أن **تتزوجوهن** بعد انقضاء عدتهن إذا أعطيتهم من **مهورهن**، ومن كانت زوجته كافرة أو ارتدت عن الإسلام فلا **يمسكها**؛ **لا تقطاع نكاحهما بكفرها**، وأسألوا الكفار ما **بذلتم** من **مهور** زوجاتكم المُرْتَدَّات، وليسألوا هم ما **بذلوا** من **مهور** زوجاتهم اللاتي أسلمن، ذلكم المذكور - من رد المهور من جهتك ومن جهتهم - هو حكم الله، يحكم بينكم سبحانه بما يشاء، والله عليم بأحوال عبادته، وأعمالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم فيما يشرعه لعباده.

١١ وإن فرض خروج بعض نساكم إلى الكفار مُرْتَدَّات وطلبتن مهرهن من الكفار ولم يعطوها، **فغنمتم** من الكفار فأعطوا الأزواج الذين خرجت زوجاتهم مُرْتَدَّات مثل ما **بذلوا** من **المهور**، واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون بامثال أوامره واجتنب نواهيه.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ :

• في تصرف الله القلب من العداوة إلى المودة، ومن الكفر إلى الإيمان إشارة إلى أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه سبحانه، فليطلب العبد منه الثبات على الإيمان. • التفريق في الحكم بين الكفار المحاربين والمسالمين. • حرمة الزواج بالكافرة غير الكتائبية ابتداءً ودواماً، وحرمة زواج المسلمة من كافر ابتداءً ودواماً.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبِيغِينَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهِنَّ يَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ إِذَا غَفَرَ لِحَيْمٍ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَكْسِبُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَكْسِبُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ١٣

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ١

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ٢

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوعٍ ٣

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُومُوا لِي تُوَدُّونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٤

سُورَةُ الصَّفِّ

— مَدِينَةُ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تحفيز المؤمنين لنصرة دين الله، والجهاد في سبيله.

• التَّحْذِيرُ:

١ نَزَّ اللَّهُ ﷻ وَقَدَّسَهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ،

ما في السماوات وما في الأرض، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وشرعه.

٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ، لِمَ تَقُولُونَ: فعلنا شيئًا، ولم تفعلوه في الواقع؟! كقول أحكم: قالت بسيفي وضربت، وهو لم يقاتل بسيفه ولم يضرب.

٣ عَظُمَ ذَلِكَ الْمَبْغُوضُ عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَهُ، فلا يليق بالمؤمن إلا أن يكون صادقًا مع الله، يُصَدِّقُ عَمَلُهُ قَوْلَهُ.

٤ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ صَفًّا بَعْضُهُمْ جَنْبَ بَعْضٍ كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مِتْلَاصِقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.

ولما ذكر الله القتال وامتدح المؤمنين المُتَرَاصِّينَ في القتال في سبيله، ذكر ما كان عليه أصحاب موسى وعيسى من مخالفة رسوليهما، تحذيرًا للمؤمنين من مخالفة نبيهم، فقال:

٥ وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - حِينَ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمُ، لِمَ تُوَدُّونِي بِمُخَالَفَةِ أَمْرِي وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ؟! فَلَمَّا مَالُوا وَانْحَرَفُوا عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ آمَالَ اللَّهِ قُلُوبُهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَالِاسْتِقَامَةِ، وَاللَّهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْحَقِّ الْقَوْمَ الْخَارِجِينَ عَنِ طَاعَتِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• مشروعية مبايعة ولي الأمر على السمع والطاعة والتقوى.

• وجوب الصدق في الأفعال ومطابقتها للأقوال.

• يَبْنِي اللَّهُ لِلْعَبْدِ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَإِذَا اخْتَارَ الْعَبْدُ الزَّيْغَ وَالضَّلَالَ وَلَمْ يَتَّبِعْ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْاقِبُهُ بِزِيَادَةِ زَيْغِهِ وَضَلَالِهِ.

❶ واذكر - أيها الرسول - حين قال عيسى ابن مريم ﷺ: يا بني إسرائيل، إني رسول الله بعثني إليكم مصداً لما نزل قبلي من التوراة، فليست بيدع من الرسل، ومبشراً برسول يجيء من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم عيسى **بالحجج** الدالة على صدقه قالوا: هذا سحر **واضح**، فلن نتبعه.

❷ ولا أحد أشد ظلاماً ممن **اختلق** على الله الكذب حيث جعل له أنداداً يعبدون من دونه وهو يُدعى إلى الإسلام دين التوحيد الخالص لله، والله لا **يوفق** القوم الظالمين لأنفسهم بالشرك والمعاصي إلى ما فيه رشدهم وسدادهم.

❸ يريد هؤلاء المكذوبون أن يطفئوا نور الله بما يصدر منهم من المقالات الفاسدة ومن التشويه للحق، والله **مكمل** نوره على رغم أنوفهم بإظهار دينه في مشارق الأرض ومغاربها وإعلاء كلمته.

❹ الله هو الذي **بعث** رسوله محمداً ﷺ **بدين الإسلام**، دين الهداية والإرشاد للخير، ودين العلم النافع والعمل الصالح؛ **لِيُعْلِيَهُ** على جميع الأديان على رغم أنوف المشركين الذين يكرهون أن يُمكن له في الأرض.

❺ يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ❶ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ❷ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ❸ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ❹ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَتَاكُمْ عَلَى الْحَجَرَةِ تَنجِيحًا مِنْ عَذَابِ الْيَمِّ ❺ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنَجِّهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ❻ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ❼ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ❽ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ❾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّنَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَكَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ❿

شرعه لهم، هل أرشدكم وأهدىكم إلى تجارة رابحة، **تقدمكم** من عذاب موجه؟

❶ هذه التجارة الرباحة هي أن تؤمنوا بالله وبرسوله، وتجاهدوا في سبيله سبحانه بإنفاق أموالكم وبذل أنفسكم ابتغاء مرضاته؛ ذلك العمل المذكور خير لكم إن كنتم تعلمون فسارعوا إليه.

❷ وربح هذه التجارة هو أن يغفر الله لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ويدخلكم مساكن طيبة في **جنات إقامة لا انتقال عنها**، ذلك الجزاء المذكور هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه أي فوز.

❸ ومن ربح هذه التجارة خصلة أخرى تحبونها وهي عاجلة في الدنيا، أن ينصرمكم الله على عدوكم، وفتح قريب يفتحه عليكم وهو **فتح مكة** وغيرها، وأخبر - أيها الرسول - المؤمنين بما يسرهم من النصر في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة.

❹ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، كونوا أنصار الله بنصركم لدينه الذي جاء به رسولكم مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى ﷺ: من أنصاري إلى الله؟ فأجابوه مبادرين: نحن أنصار الله، فآمن فريق من بني إسرائيل بعيسى ﷺ، وكفر به فريق آخر، فأيدنا الذين آمنوا بعيسى على الذين كفروا به، فأصبحوا **غالبين عليهم**.

❺ **من قواید آیات:**

- تشير الرسالات السابقة بنينا ﷺ دلالة على صدق نبوته.
- التمكين للدين سُنَّةُ إلهية.
- الإيمان والجهاد في سبيل الله من أسباب دخول الجنة.
- قد يعجل الله جزاء المؤمن في الدنيا، وقد يدخره له في الآخرة لكنه لا يُضَيِّعه - سبحانه -.

سُورَةُ الْحَجَّةِ

مَدَنِيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان منة الله على هذه الأمة في تفضيلها وهدايتها بالرسول ﷺ بعد ضلالها، والإلزام بطاعته، والتحذير من مشابهة اليهود.

• التَّنْبِيْهُ:

① يُنْزَهُ اللهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ النِّقْصِ وَيُقَدِّسُهُ، جميع ما في السماوات، وجميع ما في الأرض من الخلائق، هو الملك المنفرد وحده بالملك، **الْمُنْزَهُ عَنْ كُلِّ نِقْصٍ**، العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

② هو الذي **أرسل في العرب الذين لا يقرؤون ولا يكتبون** رسولاً من جنسهم، يتلو عليهم آياته التي أنزلها عليه، **ويطهرهم** من الكفر ومساوئ الأخلاق، ويعلمهم القرآن، ويعلمهم السنّة، وإنهم كانوا من قبل إرساله إليهم في **ضلال عن الحق واضح**، حيث كانوا يعبدون الأصنام، ويسفكون الدماء، ويقطعون الرحم.

③ وبعث هذا الرسول إلى قوم آخرين من العرب وغيرهم لم يأتوا بعد، وسيأتون، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.

④ ذلك المذكور - من بعث الرسول إلى العرب وغيرهم - فضل الله **يعطيه** من يشاء،

والله ذو **الإحسان** العظيم، ومن إحسانه العظيم إرساله رسول هذه الأمة إلى الناس كافة.

ولما ذكر الله ما امتن به من بعة الرسول، ومن أنزال القرآن، ذكر ما كان عليه بعض أتباع موسى ﷺ من الإعراض عن العمل بما في التوراة؛ تحذيراً لهذه الأمة من اتباعهم، فقال:

⑤ مثل اليهود الذين **كُلّفوا** القيام بما في التوراة **فتركوا ما كُلفوا به**، كمثل الحمار يحمل **الكتب الكبيرة**، لا يدري ما حُبل عليه: أهو كتب أم غيرها؟ **فبح** مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يوفق القوم الظالمين لإصابة الحق.

⑥ قل - أيها الرسول -: يا أيها الذين بقوا على اليهودية بعد تحريفها، إن زعمتم أنكم أولياء الله اختصكم بالولاية دون الناس فتمتوا الموت؛ ليعجل لكم ما اختصكم به - حسب زعمكم - من الكرامة إن كنتم صادقين في ادّعاءكم أنكم أولياء الله من دون الناس.

⑦ ولا يتمتون الموت أبداً، بل يتمنون الخلود في الدنيا بسبب ما عملوه من الكفر والمعاصي والظلم، وتحريف التوراة وتبديلها، والله عليم بالظالمين، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.

⑧ قل - أيها الرسول - لهؤلاء اليهود: إن الموت الذي تهربون منه ملائكم لا محالة إن عاجلاً أو آجلاً، ثم **ترجعون** يوم القيامة إلى الله عالم ما غاب وما حضر، لا يخفى عليه شيء منهما، فيخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، ويجازيكم عليه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• عظم منة النبي ﷺ على البشرية عامة وعلى العرب خصوصاً، حيث كانوا في جاهلية وضياح. • الهداية فضل من الله وحده، تطلب منه وتستجلب بطاعته. • تكذيب دعوى اليهود أنهم أولياء الله؛ بتحذيرهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في ادّعاءهم لأن الولي يشاق لحبيبه.

١ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا نادى المؤذن للصلاة من يوم الجمعة بعد صعود الخطيب على المنبر، فاسعوا إلى المساجد لحضور الخطبة والصلاة، واتركوا البيع؛ لئلا يشغلكم عن الطاعة، ذلك المأمور به من السعي وترك البيع بعد الأذان لصلاة الجمعة خير لكم - أيها المؤمنون - إن كنتم تعلمون ذلك، فامثلوا ما أمركم الله به.

٢ فإذا أنهيتهم صلاة الجمعة فانتشروا في الأرض بحثاً عن الكسب الحلال، وعن قضاء حاجاتكم، واطلبوا من فضل الله عن طريق الكسب الحلال والربح الحلال، واذكروا الله في أثناء بحثكم عن الرزق ذكرًا كثيرًا، ولا ينسكم بحثكم عن الرزق ذكر الله؛ رجاء الفوز بما تحبونه، والنجاة مما ترهبونه.

٣ وإذا عاين بعض المسلمين تجارة أو لهواً تفرقوا خارجين إليها، وتركوا - أيها الرسول - قائماً على المنبر، قل - أيها الرسول -: ما عند الله من الجزاء على العمل الصالح خير من التجارة والله الذي خرجتم إليه، والله خير الرازيين.

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

مَدَنِيَّةٌ

• من مقاصد السورة:

كشف المنافقين وصفاتهم وبيان موقفهم من

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ مِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٣

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ١ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٣ وَإِذَا رَأَوْهُ تَعْجَبُوا أَسَاجِدُكُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا لِقَايَهُمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يُحَسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ يَوْفُو كَوْتُهُ ٤

الإسلام وأهله، تحذيراً منهم ومن التشبه بهم.

• التفسير:

١ إذا حضر مجلسك - أيها الرسول - المنافقون الذين يُظهرون الإسلام، ويُضْمِرون الكفر، قالوا: نشهد أنك لرسول الله حقاً، والله يعلم أنك لرسوله حقاً، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون فيما يدعون أنهم يشهدون من صميم قلوبهم أنك رسول الله.

٢ جعلوا أيمانهم التي يحلفونها على دعوهم الإيمان، سترَةً ووقاية لهم من القتل والأسر، وصرفوا الناس عن الإيمان بما يثبته من التشكيك والإرجاف إنهم قبح ما كانوا يعملون من النفاق والأيمان الكاذبة.

٣ ذلك بسبب أنهم آمنوا نفاقاً، ولم يصل الإيمان إلى قلوبهم، ثم كفروا بالله سرّاً، فختم على قلوبهم بسبب كفرهم فلا يدخلها إيمان، فهم بسبب ذلك الختم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشدهم.

٤ وإذا رأيتمهم - أيها الناظر - تعجبك هيئتهم وأشكالهم؛ لما هم فيه من النضارة والنعيم، وإن يتكلموا تسمع كلامهم لما فيه من البلاغة، كأنهم في مجلسك - أيها الرسول - خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ، لا يفهمون شيئاً ولا يعونه، يظنون كل صوت يستهفهم لما فيه من الجبن، هم العدو حقاً، فاحذرهم - أيها الرسول - أن يفشوا لك سرّاً أو يكيدوا لك مكيدة، لعنهم الله، كيف يَصْرَفُونَ عن الإيمان مع وضوح دلائله، وجلاء براهينه؟!

• من قوائد الآيات:

• وجوب السعي إلى الجمعة بعد النداء وحرمة ما سواه من الدنيا إلا لعذر. • تخصيص سورة للمنافقين فيه تنبيه على خطورتهم وخفاء أمرهم. • العبرة بصلاح الباطن لا بجمال الظاهر ولا بحسن المنطق.

⑤ وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله معتذرين عما بدر منكم، يطلب لكم من الله المغفرة لذنوبكم، **عطفوا** رؤوسهم استهزاء وسخرية، ورأيتهم **يُمرضون** عما أمروا به، وهم مستكبرون عن قبول الحق والإذعان له.

⑥ يستوي طلبك - أيها الرسول - المغفرة لذنوبهم وعدم طلبك المغفرة لهم، لن يغفر الله لهم ذنوبهم، إن الله لا يوفق القوم **الخارجين عن طاعته**، المصيرين على معصيته.

⑦ هم الذين يقولون: لا تنفقوا أموالكم على من عند رسول الله من الفقراء والأعراب حول المدينة حتى **يتفرقوا عنه**، والله وحده خزائن السماوات، وخزائن الأرض، يرزقها من يشاء من عباده، ولكن المنافقين لا يعلمون أن خزائن الرزق بيده سبحانه.

⑧ يقول رأسهم عبد الله بن أبي: **لئن عدنا** إلى المدينة ليُخرجن الأعز - وهم أنا وقومي - منها الأذل؛ وهم محمد وأصحابه، والله وحده العزة ولرسوله وللمؤمنين، وليست لعبد الله بن أبي وأصحابه، ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

ولما بين الله حرص المنافقين على البخل

بالإنفاق للصد عن سبيل الله حذر المؤمنين من ذلك، وأمرهم بالإنفاق في سبيله، فقال:

① يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، **لا تشغلكم** أموالكم ولا أولادكم **عن الصلاة أو غيرها من فرائض الإسلام**، ومن شغلته أمواله وأولاده عما أوجبه الله عليه من الصلاة وغيرها، فأولئك هم الخاسرون حقاً الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة.

② وأنفقوا مما رزقكم الله من الأموال من قبل أن يأتي أحدكم الموت، فيقول لربه: رب هلاً أخرجتني إلى **مدة يسيرة**، فأتصدق من مالي في سبيل الله، وأكن من عباد الله الصالحين الذين صلحت أعمالهم.

③ ولن يؤخر الله سبحانه نفساً إذا حضر أجلها وانقضى عمرها، والله خير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

④ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الإعراض عن النصيح والتكبر من صفات المنافقين.
- من وسائل أعداء الدين الحصار الاقتصادي للمسلمين.
- خطر الأموال والأولاد إذا شغلت عن ذكر الله.

سُورَةُ النَّعَّانِ

مَدَنِيَّةٌ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر غيب الكافرين وخسارتهم يوم القيامة، تحذيرًا من الكفر وأهله.

• التَّفْسِيرُ:

① **بَيَّنَّهَ اللَّهُ وَيُقَدِّسُهُ** عما لا يليق به من صفات النقص، كل ما في السماوات وما في الأرض من الخلائق، له وحده الملك، فلا مِثْلَ غيره، **وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ**، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.

② هو الذي خلقكم - أيها الناس - فمنكم كافر به ومصيره النار، ومنكم مؤمن به ومصيره الجنة، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

③ خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، ولم يخلقهما عبثًا، وصوركم - أيها الناس - فأحسن صوركم مَنَّةً منه وتفضلاً، ولو شاء لجعلها قبيحة، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

④ يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، ويعلم ما تخفون من الأعمال ويعلم ما تعلنونه، والله عليم بما في الصدور من خير أو شر، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

⑤ ألم يأتكم - أيها المشركون - خبر الأمم

المكذبة من قبلكم؛ مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، فذاقوا عذاب ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب **مَوْجِعٍ**؟! بلى، قد أتاكم ذلك، فاعتبروا بما آل إليه أمرهم؛ فتوبوا إلى الله قبل أن يحل بكم ما حل بهم.

⑥ ذلك العذاب الذي أصابهم إنما أصابهم بسبب أنه كانت تأتيهم رسلهم من عند الله **بِالْحَقِّجِ الْوَاضِحَةِ** والبراهين الجلية، فقالوا مستكبرين أن تكون الرسل من جنس البشر: **أُبَشِّرْ يَرْشِدُونَا إِلَى الْحَقِّ؟! فَكُفُّوا وَأَعْرَضُوا** عن الإيمان بهم، فلم يضرؤا الله شيئاً، واستغنى الله عن إيمانهم وطاعتهم؛ لأن طاعتهم لا تزيده شيئاً، والله غني لا يفتقر إلى عباد، محمود في أقواله وأفعاله.

⑦ زعم الذين كفروا بالله أن الله لن يعيئهم أحياناً بعد موتهم، قل - أيها الرسول - لهؤلاء المنكرين للبعث: بلى وربى لَتُبْعَثُنَّ يوم القيامة، ثم **لَتُخَبِّرُنَّ** بما عملتم في الدنيا، وذلك البعث على الله **سهل**؛ فقد خلقكم أول مرة، فهو قادر على بعثكم بعد موتكم أحياناً للحساب والجزاء.

⑧ فآمنوا - أيها الناس - بالله، وآمنوا برسوله، وآمنوا بالقرآن الذي أنزلناه على رسولنا، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها.

⑨ واذكر - أيها الرسول - يوم يجمعكم الله ليوم **الْقِيَامَةِ** ليجازيكم على أعمالكم، ذلك اليوم الذي يظهر فيه خسارة الكفار ونقصهم، **حَيْثُ يَرِثُ الْمُؤْمِنُونَ مَنَازِلَ أَهْلِ النَّارِ فِي الْجَنَّةِ**، ويرث أهل النار منازل **أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي النَّارِ**، ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحاً يكفر الله عنه سيئاته، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار **مُكَلِّينَ** فيها أبداً، لا يخرجون منها، ولا ينقطع عنهم نعيمها، ذلك الذي نالوه هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • من قضاء الله انقسام الناس إلى أشقياء وسعداء. • من الوسائل المعينة على العمل الصالح تذكر خسارة الناس يوم القيامة.

سُورَةُ النَّعَّانِ

لِلْمُحْصِنِينَ وَالْمُحْسِنِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْهُم بِمَا كَفَرُوا وَتُفَوُّوْا أَوُاسْتَفْتَى اللَّهَ وَاللَّهُ غَنِيٌ حَمِيدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ لِيَلَّيْكُمْ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ فَاذْكُرُوا لِلَّهِ وِرْسُوهُ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا كَفَّرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝

﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الَّتِي أَنْزَلْنَاهَا عَلَى رَسُولِنَا، أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ مَا كُنُوا فِيهَا أَبَدًا، **وقبح المصير مصيرهم.**

﴿١٨﴾ مَا أَصَابَتْ أَحَدًا مُصِيبَةٌ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ أَوْ وَلَدِهِ إِلَّا **بقضاء الله وقدره**، وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَقَضَائِهِ وَقَدْرَهُ يُوَفِّقُ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِ وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

﴿١٩﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، فَإِنْ **أعرضتم** عما جاءكم به رسوله فإثم ذلك الإعراض عليكم، وليس على رسولنا إلا تبليغ ما أمرناه بتبليغه، وقد بلغكم ما أمر بتبليغه.

﴿٢٠﴾ اللَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، وَعَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ فَلْيَعْتَمِدِ الْمُؤْمِنُونَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ.

﴿٢١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَعَمِلُوا بِمَا شَرَعَهُ لَهُمْ، إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ؛ لَكُونْهُمْ يَشْغَلُونَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَيُشْغَلُونَكُمْ، فَاحْذَرُوهُمْ أَنْ يُوْثِرُوا فِيكُمْ، وَإِنْ تَجَاوَزُوا عَنْ زَلَاتِهِمْ وَتَعَرَّضُوا عَنْهَا وَتَسْتَرَوْهَا عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيَرْحَمُكُمْ، وَالْجِزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَتَسَاءَلُونَ الْمَصِيرَ ﴿١٧﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٩﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ يَتَأَيَّدُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوا وَهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَعَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ فَأَتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٣﴾ إِنْ تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا فَاذْكُرُوهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٥﴾

﴿٢٦﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ **ابتلاء واختبار** لكم، فقد يحملونكم على كسب الحرام، وترك طاعة الله، والله عنده ثواب عظيم لمن آثر طاعته على طاعة الأولاد، وعلى الانشغال بالمال، وهذا الجزاء العظيم **هو الجنة.**

﴿٢٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ واجتناب نواهيه ما استطعتم إلى طاعته سبيلاً، واسمعوا وأطيعوا الله ورسوله، وابدلوا أموالكم التي رزقكم الله بإياها في وجوه الخير، ومن يقه الله **حرص** نفسه فأولئك هم الفائزون بما يطلبونه، والناجون مما يرهبونه.

﴿٢٨﴾ إِنْ تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا؛ بَأَنْ تَبْذُلُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِهِ، يُضَاعَفْ لَكُمْ الْأَجْرُ بجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويتجاوز لكم عن ذنوبكم، والله شكور يعطي على العمل القليل الأجر الكثير، حلیم لا يعاجل بالعقوبة.

﴿٢٩﴾ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ مَا غَابَ، وَعَالِمٌ مَا حَضَرَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدْرِهِ.

﴿٣٠﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- مهمة الرسل التبليغ عن الله، وأما الهداية فهي بيد الله. • الإيمان بالقدر سبب للطمأنينة والهداية.
- التكليف في حدود المقدور للمكلف.
- مضاعفة الثواب للمتفق في سبيل الله.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

مَدِينَةُ

سُورَةُ الطَّلَاقِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ
وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ
يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَفَإِنْ كُنْتُمْ تَعِدُّونَ فَلْيَعِدُّوا عِدَّتَهُنَّ
فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ۝
فَإِذَا بَلَغَ لَجَلْنَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مَنكُمْ وَاقْبِضُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعِظُ
بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ
قَدْرًا ۝ وَالَّذِي يُدْسِنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ
ارْتَبَتْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَٰئِ
الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ذَٰلِكُمْ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا ۚ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ۝

• **من مقاصد السورة:**
تعظيم أمر الطلاق وحدوده، وبيان عاقبة التقوى
والتعدي على حدود الله.

• **التفسير:**

❶ يا أيها النبي، إذا أردت أنت أو أراد أحد
من أمتك طلاق زوجته فليطلقها لأول عدتها؛
بأن يكون الطلاق **في طهر لم يجامعها فيه،**
واحفظوا العدة، لتمكنوا من مراجعة زوجاتكم
فيها إن أردتم مراجعتهم، واتقوا الله ربكم
بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، لا تُخرجوا
مطلقاتكم من البيوت التي يسكن فيها، ولا
يخرجن بأنفسهن، حتى تنقضي عدتهن؛ إلا أن
يأتين بفاحشة ظاهرة **مثل الزنى،** وتلك الأحكام
هي حدود الله التي حد لعباده، ومن **يتجاوز**
حدود الله فقد ظلم نفسه حيث أورد ما
الهلاك بسبب عصيانه لربه، لا تعلم - أيها
المطلق - لعل الله يحدث بعد ذلك الرغبة في
قلب الزوج فيراجع زوجته.

❷ **إذا قارب انقضاء عدتهن فراجعوهن** عن
رغبة وحسن معاشرة، أو **اتركوا مراجعتهم** حتى
تنقضي عدتهن، فيملكن أمر أنفسهن، مع
إعطائهن ما لهن من حقوق، وإذا أردتم

مراجعتهم أو مفارقتهم فاشهدوا عدلين منكم حسماً للنزاع، واتوا - أيها الشهود - بالشهادة مبتغين وجه الله؛ ذلك
المذكور من الأحكام يُذكر به من كان يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة؛ لأنه هو الذي ينتفع بالتذكير والموعظة،
ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، يجعل الله له مخرجاً من كل ما يقع فيه من الضيق والحرَج.

❸ ويرزقه من حيث لا يخطر له على بال، ولا يكون في حسبانته، ومن يعتمد على الله في أموره فهو **كافيه،** إن الله
منفذ أمره، لا يعجز عن شيء، ولا يفوته شيء، قد جعل الله لكل شيء قدراً ينتهي إليه، فللسدة قدر، وللرخاء
قدر، فلا يدوم أحدهما على الإنسان.

❹ والمطلقات اللائي يسن من أن يحضن لكبر سنهن، إن **شككنم** في كيفية عدتهن فيعدتهن ثلاثة أشهر، واللائي
لم **يلفن سن الحيض** لصغرهن فيعدتهن ثلاثة أشهر كذلك، والحوامل من النساء نهاية عدتهن من طلاق أو وفاة:
إذا وضع حملهن، ومن يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه، يُسر الله له أموره، ويسهل له كل عسير.

❺ ذلك المذكور من أحكام الطلاق والرجعة والعدة **حكم الله** أنزله إليكم - أيها المؤمنون - لنعملوا به، ومن
يتق الله بامتنال أوامره واجتناب نواهيه **يمح** عنه سيئاته التي ارتكبتها، **ويعطه** أجراً عظيماً في الآخرة، وهو دخول
الجنة، والحصول على النعيم الذي لا ينفد.

• **من قوايد الآيات:**

• خطاب النبي ﷺ خطاب لأمته ما لم تثبت له الخصوصية. • وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية.
• التذنب إلى الإشهاد حسماً لمادة الخلاف. • كثرة فوائد التقوى وعظمها.

ولما بين الله حكم الطلاق والرجعة بين حكم النفقة والسكنى، فقال:

﴿١﴾ أسكنوهن - أيها الأزواج - من حيث سكنتم من **وسعكم**، فلا يكلفكم الله غيره، ولا تدخلوا عليهن الضرر في النفقة والسكن ولا في غيرهما رجاء التضييق عليهن، وإن كانت المطلقات **حوامل** فأنفقوا عليهن حتى يرضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادكم فأعطوهن أجر إرضاعهن، وتراجعوا في شأن الأجرة بالمعروف، فإن بخل الزوج بما تريده الزوجة من أجرة، وشحت هي فلم ترض إلا بما تريده؛ فليستأجر الأب مرضعة أخرى تُرضع له ولده.

﴿٢﴾ لينفق من كان له **سعة في المال** على مطلقته وعلى ولده من سعته، ومن **ضيق عليه** رزقه فلينفق مما أعطاه الله منه، لا يكلف الله نفساً إلا ما أعطاه، فلا يكلفها فوقه، ولا فوق ما تطيقه، سيجعل الله بعد **ضيق حاله** وشدتها **سعة وغنى**.

ولما ذكر الله جملة من الأوامر حذر من الإعراض عن تلك الأوامر، وبين أن عاقبته سيئة، فقال:

﴿٣﴾ وما أكثر القرى التي **لما عصت** أمر ربها سبحانه وأمر رسله ﷺ، حاسبناها حساباً

عسيراً على أعمالها السيئة، وعذبناها عذاباً **فظيماً** في الدنيا والآخرة.

﴿٤﴾ فذاقت **عقوبة** أعمالها السيئة، وكان نهايتها **خساراً في الدنيا، وخساراً في الآخرة**.

﴿٥﴾ هيأ الله لهم عذاباً قوياً، فاتقوا الله - يا أصحاب العقول الذين آمنوا بالله وآمنوا برسوله - بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، حتى لا يحل بكم ما حل بهم، قد أنزل الله إليكم ذكراً يذكركم سوء عاقبة معصيته، وحسن مآل طاعته.

﴿٦﴾ هذا الذكر هو رسول منه يتلو عليكم آيات الله مبينات لا لبس فيها؛ رجاء أن يُخرج الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، ومن يؤمن بالله، ويعمل عملاً صالحاً، يدخله الله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار **ماكثين** فيها أبداً، قد أحسن الله له رزقاً حيث أدخله جنة لا ينقطع نعيمها.

﴿٧﴾ الله هو الذي خلق سبع سماوات، وخلق سبع أرضين مثل خلقه سبع سماوات، ينتزل أمر الله الكوني والشرعي بينهما؛ رجاء أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، وأنه سبحانه أحاط بكل شيء علماً، فلا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

﴿٨﴾ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ**،

• عدم وجوب الإرضاع على الحامل إذا طلقت. • التكليف لا يكون إلا بالمستطاع. • الإيمان بقدرة الله وإحاطة علمه بكل شيء سبب للرضا وسكينة القلب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا بَتَّاتَ بِهِ وَأَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا بَتَّاهَا بِهِ قَالَتْ مِنَ أَتْبَاكَ هَذَا قَالَ تَبَّأْتِ النَّبَايَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٣ إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَى رِيبُ أَنْ تَطْلُقَ أَنْ يَبْدَلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ تَحِبَّاتٍ فِي دَارٍ أَمَّا تَبْتُلِي وَأَنْكَارٌ ٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اقْوُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧

١ من مقاصد السورة:

تربية البيت النبوي؛ ليكون أسوة للأسرة والمجتمع.

٢ التفسير:

١ يا أيها الرسول، لم تُحرِّم ما أباح الله لك؛ من الاستمتاع بجارياتك مارية، تبتغي بذلك إرضاء زوجاتك لما غرن منها، والله غفور لك، رحيم بك؟!

٢ قد شرع الله لكم تحليل أيمانكم بالكفارة إن وجدتم خيراً منها أو حنثتم فيها، والله ناصركم، وهو العليم بأحوالكم وما يصلح لكم، الحكيم في شرعه وقدره.

٣ واذكر حين خصَّ النبي ﷺ حفصة بخبر، وكان منه أنه لن يقرب زوجته مارية، فلما أخبرت حفصة عائشة بالخبر وأعلم الله نبيه عن إفشاء سره عاتب حفصة فذكر لها بعضاً مما ذكرت وسكت عن بعض، فسألت: من أخبرك هذا؟ قال: أخبرني العليم بكل شيء الخبير بكل خفي.

٤ حقَّ عليكم أن تتوبا؛ لأن قلوبكما قد مالت إلى محبة ما كرهه رسول الله ﷺ من

اجتناب جاريته وتحريمها على نفسه، وإن تصرَّاً على العود على تأليبيكما عليه، فإن الله هو وليه وناصره، وكذا جبريل وخيار المؤمنين أوليائه ونصراؤه. والملائكة بعد نصرة الله له أعوان له ونصراء على من يؤذيه.

٥ عسى ربه سبحانه أن يطلقك نبيه أن يبدله أزواجا خيراً منك، منقادات لأمره، مؤمنات به وبرسوله، مطيعات لله، ثابتات من ذنوبهن، عابدات لربهن، صائمات، ثيبات، وأبكاراً لم يدخل بهن غيره، لكنه لم يطلقهن.

٦ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اجعلوا لأنفسكم ولأهلكم وقاية من نار عظيمة توقد بالناس وبالحجارة، على هذه النار ملائكة غلاظ على من يدخلها شِدَاد، لا يعصون أمر الله إذا أمرهم، ويفعلون ما يأمرهم به دون تراخ ولا توان.

٧ ويقال للكافرين يوم القيامة: يا أيها الذين كفروا بالله، لا تعتذروا اليوم مما كنتم عليه من الكفر والمعاصي، فلن تُقبل أذاركم، إنما تجزون في هذا اليوم ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر بالله وتكذيب رسله.

٨ من قوايد الآيات:

- مشروعية الكفارة عن اليمين.
- بيان منزلة النبي ﷺ عند ربه ودفاعه عنه.
- من كرم المصطفى ﷺ مع زوجاته أنه كان لا يستقصي في العتاب فكان يعرض عن بعض الأخطاء إبقاءً للمودة.
- مسؤولية المؤمن عن نفسه وعن أهله.

٨ يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة صادقة، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئاتكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار يوم القيامة، يوم لا يُذِلُّ الله النبي ولا يُذِلُّ الذين آمنوا معه بإدخالهم النار، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم على الصراط، يقولون: يا ربنا أكمل لنا نورنا، حتى ندخل الجنة، فلا نكون مثل المنافقين الذين ينطفئ نورهم على الصراط، واغفر لنا ذنوبنا، إنك على كل شيء قدير، فلا تعجز عن إكمال نورنا والتجاوز عن ذنوبنا.

٩ يا أيها الرسول، جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان وإقامة الحدود، واشتد عليهم حتى يهابوك، ومأواهم الذي يأوون إليه يوم القيامة هو جهنم، وساء المصير مصيرهم الذي يرجعون إليه.

١٠ ضرب الله مثلاً للذين كفروا بالله وبرسله - أن علاقتهم بالمؤمنين لا تنفع بحال - امرأتين من أنبياء الله: نوح ولوط عليهما السلام، فقد كانتا زوجتين لعبدین صالحين، فخانتا زوجيهما؛ بما كانتا عليه من الصد عن سبيل الله، ومناصرة أهل الكفر من قومهما، فلم ينفعهما كونهما زوجتين لهذين العبدین الصالحين، وقيل لهما: ادخلا النار من جملة الداخلين فيها من الكفار والفاسق.

١١ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسله أن صلتهم بالكافرين لا تضرهم، ولا تؤثر فيهم ما داموا مستقيمين على الحق بحال امرأة فرعون حين قالت: يا رب، ابني لي بيتاً عندك في الجنة، وسلمني من جبروت فرعون وسلطانها، ومن أعماله السيئة، وسلمني من القوم الظالمين لأنفسهم بمتابعتهم له في طغيانه وظلمه.

١٢ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسله، بحال مريم ابنة عمران التي حفظت فرجها من الزنى، فأمر الله جبريل أن ينفخ فيه، فحملت بقدرة الله بعيسى بن مريم من غير أب، وصدقت بشرائع الله، ويكتبه المنزل على رسله، وكانت من المطيعين لله بامتثال أوامره والكف عن نواهيه.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- التوبة النصوح سبب لكل خير.
- في اقتران جهاد العلم والجهاد السيف دلالة على أهميتهما وأنه لا غنى عن أحدهما.
- القربة بسبب أو نسب لا تنفع صاحبها يوم القيامة إذا فرّق بينهما الدين.
- العفاف والبعد عن الريبة من صفات المؤمنات الصالحات.

سُورَةُ الْمُلْكِ

مَكِّيَّةٌ

• **وَمِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**

إظهار كمال ملك الله وقدرته؛ بعثاً على خشيته، وتحذيراً من عقابه.

• **التَّفْسِيرُ:**

① **تعظيم وكثر خير الله الذي بيده وحده الملك، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء.**

② **الذي خلق الموت وخلق الحياة ليختبركم - أيها الناس - أيكم أحسن عملاً، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الغفور لذنوب من تاب من عباده.**

③ **الذي خلق سبع سماوات، كل سماء طبقة فوق ما قبلها دون تماس بين سماء وسماء. لا تشاهد - أيها الرائي - فيما خلق الله أي تفاوت أو عدم تناسب. فارجع البصر هل ترى من تَشَقُّقٍ أو تَصَدُّعٍ؟ لن ترى ذلك، وإنما ترى خلقاً محكماً متقناً.**

④ **ثم ارجع البصر مرة بعد مرة يرجع إليك بصرك ذليلاً دون أن يرى عيباً أو خللاً في خلق السماء، وهو كليل منقطع عن النظر.**

⑤ **ولقد زينا أقرب سماء إلى الأرض بنجوم مضيئة، وجعلنا تلك النجوم شهباً تُرْجَمُ بها الشياطين التي تسترق السمع**

سُورَةُ الْمُلْكِ

سُورَةُ الْمُلْكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ① الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ② الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ ③ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ④ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ⑤ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ⑥ إِذَا أُلْهُوا فِيهَا سَمِعُوا هَاسِهًا وَهِيَ تَفُورُ ⑦ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ⑧ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْشَأَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ⑨ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ⑩ فَأَعْرِضُوا بَيْنَهُمْ فَمَا سَحَقَا إِلَّا صَحْبَ السَّعِيرِ ⑪ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ⑫ وَالْجَزَاءُ كَبِيرٌ ⑬

فتحرقهم، وهبانا لهم في الآخرة النار المُسْتَعْرَةِ.

① **وللذين كفروا بربهم يوم القيامة عذاب النار المتقدمة، وساء المرجع الذي يرجعون إليه.**

② **إذا طُرحوا في النار سمعوا صوتاً قبيحاً شديداً، وهي تغلي مثل غليان المرجل.**

③ **يكاد ينفصل بعضها عن بعض ويتميز؛ من شدة غضبها على من يدخل فيها، كلما رُميت فيها دفعة من أصحابها الكفار سألتهم الملائكة الموكلون بها سؤال تفرغ: ألم يأتكم في الدنيا رسول يخوفكم من عذاب الله؟**

④ **وقال الكفار: بلى، قد جاءنا رسول يخوفنا من عذاب الله فكذبناه، وقلنا له: ما نزل الله من شيء، لستم - أيها الرسل - إلا في ضلال عظيم عن الحق.**

⑤ **وقال الكفار: لو كنّا نسمع سماعاً يُنتفع به، أو نعقل عقل من يميز الحق من الباطل، ما كنا في جملة أصحاب النار، بل كنّا نؤمن بالرسل، ونصدق بما جاؤوا به، ونكون من أصحاب الجنة.**

⑥ **فأعرضوا على أنفسهم بالكفر والتكذيب فاستحقوا النار، فبُعِدُوا لأصحاب النار.**

⑦ **ولما ذكر الله صفات أهل الكفر وجزاءهم، عقبها بذكر صفات أهل الإيمان وجزائهم، فقال:**

⑧ **إن الذين يخافون الله في خلواتهم، لهم مغفرة لذنوبهم، ولهم ثواب عظيم وهو الجنة.**

• **وَمِنْ قَوَايِدِ الْآيَاتِ:**

• في معرفة الحكمة من خلق الموت والحياة وجوب المبادرة للعمل الصالح قبل الموت. • حَقُّ جَهَنَّمَ عَلَى الْكَفَّارِ وَغِيظُهَا غَيْرَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. • سبق الجن الإنس في ارتياد الفضاء وكل من تعدى حده منهم، فإنه سيناله الرصد بعقاب. • طاعة الله وخشيته في الخلوات من أسباب المغفرة ودخول الجنة.

١٣ **واخفوا** - أيها الناس - كلامكم أو أعلنوه، فإله يعلمه، إنه سبحانه عليم بما في قلوب عباده، لا يخفى عليه شيء من ذلك.

١٤ ألا يعلم الذي خلق الخلائق كلها السر وما هو أخفى من السر؟! وهو اللطيف بعباده، الخبير بأمورهم، لا يخفى عليه منها شيء.

١٥ هو الذي جعل لكم الأرض **سهلة لينة** للسكن عليها، فسيروا في **جوانبها وأطرافها**، وكلوا من رزقه الذي أعد لكم فيها، وإليه وحده **بمحكم** للحساب والجزاء.

١٦ أأمنتم الله الذي في السماء أن **يشق** الأرض من تحتكم كما شقها من تحت قارون بعد أن كانت سهلة مذللة للسكن عليها، فإذا هي **تضطرب** بكم بعد استقرارها؟!

١٧ أم أأمنتم الله الذي في السماء أن يبعث عليكم **حجارة** من السماء مثل ما بعثها على قوم لوط؟! فستعلمون حين تُعاینون عقابي إنذاري لكم، لكنكم لن تتفعلوا به بعد معاناة العذاب.

١٨ ولقد كذبت الأمم التي سبقت هؤلاء المشركين، فنزل عليهم عذاب الله لما أصروا على كفرهم وتكذيبهم، فكيف كان إنكاري عليهم؟! لقد كان إنكاراً شديداً.

١٩ أولم يشاهد هؤلاء المكذبون الطير فوقهم **مُصْطَفَا** بعضها جنب بعض، ما يمكن أن يقعن على الأرض إلا الله، إنه بكل شيء بصير، لا يخفى عليه منه شيء.

٢٠ لا جند لكم - أيها الكفار - يمنعكم من عذاب الله إن أراد أن يعذبكم، ليس الكافرون إلا **مخدوعين**، خدعهم الشيطان فاغترّوا به.

٢١ ولا أحد يرزقكم إن منع الله رزقه أن يصل إليكم، بل الحاصل أن الكفار **تمادوا** في **العناد** والاستكبار، والامتناع عن الحق.

٢٢ أفمن يمشي **واقفاً** على وجهه؛ مُنْكِباً عليه - وهو المشرك - أهدي، أم المؤمن الذي يمشي **مستقيماً** على طريق مستقيم؟!

٢٣ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي **خلقكم**، وجعل لكم أسماعاً تسمعون بها، وأبصاراً تبصرون بها، وقلوباً تعقلون بها، قليلاً ما تشكرونه على نعمه التي أنعم بها عليكم.

٢٤ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين: الله هو الذي **بثكم** في الأرض ونشركم فيها، لا أصنامكم التي لا تخلق شيئاً، وإليه وحده يوم القيامة **تُجْمَعُونَ** **للحساب والجزاء**، لا إلى أصنامكم، فخافوه وعبده وحده.

٢٥ ويقول المكذبون بالبعث استبعاداً للبعث: متى هذا الوعد الذي تعدنا - يا محمد - أنت وأصحابك إن كنتم صادقين في دعواكم أنه آت؟!

٢٦ قل - أيها الرسول -: إنما علم الساعة عند الله، لا يعلم متى تقع إلا هو، وإنما أنا منذر واضح في نذرتي لكم.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ** :

- اطلاع الله على ما تخفيه صدور عباده. • الكفر والمعاصي من أسباب حصول عذاب الله في الدنيا والآخرة.
- الكفر بالله ظلمة وحيرة، والإيمان به نور وهداية.

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ﴿٦٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ۖ أَمَّا بِهِءٌ عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَاسْتَعَاذُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٧٠﴾

سورة القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِآيَاتِكُمُ الْمُفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطِيعُ الْمَكِيدِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْلَاهُمْ فَيَدَّهْنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطِيعُ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَزَ مَسَامٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُنَى بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِفُهُ عَلَى الْحَرُومِ ﴿١٦﴾

﴿١٧﴾ فلما حل بهم الوعد وعابوا العذاب قريباً منهم وذلك يوم القيامة تغيرت وجوه الذين كفروا بالله **فاسودت**، ويقال لهم: هذا الذي كنتم **تطلبونه** في الدنيا وتستعجلونه.

﴿١٨﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين المكذبين مستنكراً عليهم: أخبروني إن **توفاني** الله، وتوفى من معي من المؤمنين، فمن **ينجيني** الكافرين من عذاب مؤلم؟! لن ينجيهم منه أحد.

﴿١٩﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: هو الرحمن الذي يدعوكم إلى عبادته وحده، أمّا به، وعليه وحده **اعتمدنا** في أمورنا، فستعلمون - لا محالة - من هو في ضلال واضح ممن هو على صراط مستقيم.

﴿٢٠﴾ قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: أخبروني إن أصبح ماؤكم الذي تشربون منه **غائراً في الأرض** لا تستطيعون الوصول إليه، من يأتيكم بماء **كثير جارٍ**؟! لا أحد غير الله.

سورة القلم

— مكتبة —

• من مقاصد السورة:

إظهار علم النبي ﷺ وخلقه، تأييداً له بعد تطاول المشركين عليه.

• التفسير:

﴿١﴾ تقدم الكلام على نظائرها في بداية سورة البقرة. أقسم الله بالقلم، وأقسم بما يكتبه الناس بأقلامهم. ما أنت - أيها الرسول - بما أنعم الله عليك به من النبوة مجنوناً، بل أنت بريء من الجنون الذي رماك به المشركون. إن لك **لثواباً** على ما تعانیه من حمل الرسالة إلى الناس **غير مقطوع**، ولا منه به لأحد عليك. وإنك لعلى الخلق العظيم الذي جاء به القرآن، فانت **مُتَخَلِّقٌ** بما فيه على أكمل وجه. فستبصر أنت، ويبصر هؤلاء المكذبون.

﴿٢﴾ عندما ينكشف الحق يتضح بأيكم **الجنون**؟!

﴿٣﴾ إن ربك - أيها الرسول - يعلم من **انحرف عن سبيله**، وهو أعلم بالمهتدين إليها، فيعلم أنهم من ضلّوا عنها، وأنك من اهتديت إليها.

﴿٤﴾ فلا تطع - أيها الرسول - المكذبين بما جئت به. ﴿٥﴾ **تمنوا لو لايتهم ولأطفئهم** على حساب الدين، فيلبثون لك ويلاطفونك. ولا تطع كل **كثير الحلف** بالباطل، حقير.

﴿٦﴾ **كثير الاغتياب** للناس، **كثير المشي** بالنميمة بينهم؛ ليفرق بينهم.

﴿٧﴾ كثير المنع للخير، معتد على الناس في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم، كثير الآثام والمعاصي.

﴿٨﴾ **غليظ جاف**، دعي في قومه **لصيق**.

﴿٩﴾ لأجل أنه كان صاحب مال وأولاد تكبر عن الإيمان بالله ورسوله.

﴿١٠﴾ إذا قرأ عليه آياتنا قال: هذه ما **يسطر** من **خرافات الأولين**.

﴿١١﴾ سنضع علامة على **أنفه** تشينه وتلازمه.

• من قوايد الآيات: • اتصاف الرسول ﷺ بأخلاق القرآن. • صفات الكفار صفات ذميمة يجب على المؤمن الابتعاد عنها، وعن طاعة أهلها. • من أكثر الحلف هان على الرحمن، ونزلت مرتبته عند الناس.

إِنَّا بَنَوْهُمْ كَمَا بَنَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذَا أَقْسَمُوا لِيَصْرُفُهَا مُصْحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَدْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيرِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَوْا مُصْحِينَ ﴿٢١﴾ أِنَّا عَدُّوْهُ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنظَلْنَاهُمْ وَأَوْهَمُوا يَخْفُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَّرْصُكُمُ ﴿٢٤﴾ وَعَدُّوْهُ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ لَكُمْ وَاعِدُونَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْحَابُ الْوَنِّ ﴿٢٦﴾ بَلْ لَّحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْ لَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبَّنَا أَن يَبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كُنَّا يُعَاذَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِن لَّكُمْ فِيهِ لَمَآ تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةَ الْيَوْمِ الْقِيَمَةِ إِن لَّكُمْ لَمَآ تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا لَهُمْ فِي ذَلِكَ رِزْقِهِمْ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فُلْيَا نَوْمًا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

﴿١٧﴾ إِنَّا اخْتَبَرْنَا هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِالْقَطْعِ وَالْجُوعِ، كَمَا اخْتَبَرْنَا أَصْحَابَ الْحَدِيقَةِ حِينَ حَلَفُوا لِيَقْطَعَنَّ ثَمَارَهَا وَرَقْتُ الصَّبَاحِ مَسَارِعِينَ حَتَّى لَا يَطْعَمَ مِنْهَا مَسْكِينٌ.

﴿١٨﴾ وَلَمْ يَسْتَدْنُوا فِي يَمِينِهِمْ بِقَوْلِهِمْ: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ).

﴿١٩﴾ فَأَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهَا نَارًا، فَآكَلَتْهَا وَأَصْحَابَهَا نِيَامٌ لَا يَسْتَطِيعُونَ دَفْعَ النَّارِ عَنْهَا.

﴿٢٠﴾ فَأَصْبَحَتْ سُودَاءَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلَمِ.

﴿٢١﴾ فَنَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَرَقْتُ الصَّبَاحِ.

﴿٢٢﴾ قَاتِلِينَ: أَخْرَجُوا مُبْكَرِينَ عَلَى حَرْثِكُمْ قَبْلَ مَجِيءِ الْفُقَرَاءِ إِنْ كُنْتُمْ قَاطِعِينَ ثَمَارَهُ.

﴿٢٣﴾ فَسَارُوا إِلَى حَرْثِهِمْ، مُسْرِعِينَ يَحْدُثُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ.

﴿٢٤﴾ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا يَدْخُلَنَّ الْحَدِيقَةَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ مَسْكِينٌ.

﴿٢٥﴾ وَسَارُوا أَوَّلَ الصَّبَاحِ وَهُمْ عَلَى مَنَعِ ثَمَارِهِمْ عَازِمِينَ.

﴿٢٦﴾ فَلَمَّا شَاهَدُوها مُحْتَرَقَةً قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَقَدْ ضَلَلْنَا طَرِيقَهَا.

﴿٢٧﴾ بَلْ نَحْنُ مَمْنُوعُونَ مِنْ جَنِيِّ ثَمَارِهَا بِمَا حَصَلَ مِنَّا مِنْ عِزْمٍ عَلَى مَنَعِ الْمَسَاكِينِ مِنْهَا.

﴿٢٨﴾ قَالَ أَفْضَلُهُمْ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ حِينَ عِزَمْتُمْ عَلَى مَا عِزَمْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ حِرْمَانِ الْفُقَرَاءِ مِنْهَا: هَلَّا تُسَبِّحُونَ اللَّهَ، وَتَتُوبُونَ إِلَيْهِ؟!

﴿٢٩﴾ قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّنَا، إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ لِأَنفُسِنَا حِينَ عِزَمْنَا عَلَى مَنَعِ الْفُقَرَاءِ مِنْ ثَمَارِ حَدِيقَتِنَا.

﴿٣٠﴾ فَأَقْبَلُوا يَتَرَاجِعُونَ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى سَبِيلِ الْعُتْبِ.

﴿٣١﴾ قَالُوا مِنَ النَّدَمِ: يَا خَسَارَنَا، إِنَّا كُنَّا مُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ بِمَنَعِنَا الْفُقَرَاءَ حَقْقِهِ.

﴿٣٢﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَعْوِضَنَا خَيْرًا مِنَ الْحَدِيقَةِ، إِنَّا إِلَى اللَّهِ وَحْدِهِ رَاغِبُونَ، نَرْجُو مِنْهُ الْعَفْوَ، وَنَطْلُبُ مِنْهُ الْخَيْرَ.

﴿٣٣﴾ مِثْلَ هَذَا الْعَذَابِ بِالْحِرْمَانِ مِنَ الرِّزْقِ نَعَذِّبُ مِنْ عَصَاِنَا، وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ شِدَّتَهُ وَدَوَامَهُ.

﴿٣٤﴾ إِنَّا لِلْمُتَّقِينَ اللَّهُ بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ يَتَنَعَّمُونَ فِيهَا، لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهُمْ.

﴿٣٥﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْكَافِرِ فِي الْجِزَاءِ كَمَا يَزْعُمُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ؟!

﴿٣٦﴾ مَا لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - كَيْفَ تَحْكُمُونَ هَذَا الْحُكْمَ الْجَائِرَ الْأَعْوَجَ؟!

﴿٣٧﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَقْرَأُونَ الْمَسَاوِةَ بَيْنَ الْمُطِيعِ وَالْعَاصِي؟!

﴿٣٨﴾ إِن لَكُمْ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ مَا تَتَخَيَّرُونَهُ لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ.

﴿٣٩﴾ أَمْ لَكُمْ عَلَيْنَا عَهْدٌ مُّوَكَّدَةٌ بِالْإِيمَانِ مُقْتَضَاهَا أَنْ لَكُمْ مَا تَحْكُمُونَ بِهِ لِأَنفُسِكُمْ؟!

﴿٤٠﴾ سَلِّمُوا - أَيُّهَا الرُّسُلُ - الْقَاتِلِينَ هَذَا الْقَوْلَ: أَيُّهُمْ كَفِيلٌ بِهِ؟!

﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَسَاوُونَهُمْ فِي الْجِزَاءِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ؟! فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ هَؤُلَاءِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ فِيمَا يَدْعُونَهُ مِنْ أَنَّهُمْ سَاوُوهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجِزَاءِ.

﴿٤٢﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْدُو الْهَوْلُ وَيُكْشَفُ رَبَّنَا عَنْ سَاقِهِ، وَيُدْعَى النَّاسُ إِلَى السُّجُودِ فَيَسْجُدُ الْمُؤْمِنُونَ، وَيَبْقَى الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْجُدُوا.

﴿٤٣﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • مَنَعَ حَقَّ الْفَقِيرِ سَبَبٌ فِي هَلَاكِ الْمَالِ. • تَعْجِيلُ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا مِنْ إِرَادَةِ الْخَيْرِ بِالْعَبْدِ لِيَتُوبَ وَيَرْجِعَ. • لَا يَسْتَوِي الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ فِي الْجِزَاءِ، كَمَا لَا تَسْتَوِي صِفَاتُهُمَا.

خَسِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يَعْتَدُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَامُونَ ﴿٣٦﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِدَ الْخَلِيثِ سَتَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَأُمْلِ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٣٨﴾ أَمْ تَتْلَاهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٠﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤١﴾ لَوْلَا أَنْ نَدَارِكُهُ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ لَكُنَّا عِلَّةً لَهُمْ وَهُمْ مَذْمُومٌ ﴿٤٢﴾ فَاجْتَبَيْهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٤٤﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ النَّازِعِ وَالْفَرَقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَوَافٍ بِالنَّارِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَفَنِيَةً يَابِتَةً فَحُوسًا فَانْهَارَ الْقَوْمُ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ عِجَارٌ نَذَلَ خَالٍ وَخَالٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

ذليلة أبصارهم، تغشاهم ذلة وندامة، وقد كانوا في الدنيا يطلب منهم أن يسجدوا لله وهم في معافاة مما هم فيه اليوم.

فاتركني - أيها الرسول - ومن يكذب بهذا القرآن المنزل عليك، سنسوقهم إلى العذاب درجة درجة من حيث لا يعلمون أن ذلك مكر بهم واستدراج لهم.

وأمهلهم زماناً لئلا يمتدأوا في إثمهم، إن كيدي بأهل الكفر والتكذيب قوي، فلا يفوتوني، ولا يسلمون من عقابي.

هل تطلب منهم - أيها الرسول - ثواباً على ما تدعوهم إليه، فهم بسبب ذلك يتحملون أمراً عظيماً، فهذا سبب إغراضهم عنك؟! والواقع خلاف ذلك، فانت لا تطلبهم أجراً، فما المانع لهم من اتباعك؟! أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون ما يحلو لهم من الحجج التي يحاجونك بها؟! فاصبر - أيها الرسول - لما حكم به ربك من استدراجهم بالإمهال، ولا تكن مثل صاحب الحوت يونس في التضجر من قومه؛ إذ نادى ربه وهو مكروب في ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

لولا أن رحمة الله أدركته لنبذه الحوت إلى أرض خلاء وهو ملوم.

فاختاره ربه، فجعله من عباده الصالحين.

وإن يكاد الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله، ليصرونك بأبصارهم من شدة إحداد النظر إليك،

لما سمعوا هذا القرآن المنزل عليك، ويقولون - اتباعاً لأهوائهم، وإعراضاً عن الحق -: إن الرسول الذي جاء به لمجنون.

وما القرآن المنزل عليك إلا موعظة وتذكير للإنس والجن.

سورة النازع

مكية

من مقاصد السورة: حتمية وقوع القيامة تأكيداً لصدق القرآن، ووعداً للمؤمنين بالفرحة، ووعداً للمكذبين بالحسرة.

يذكر الله ساعة البعث التي تحق على الجميع. ثم يعظم أمرها بهذا السؤال. أي شيء هي الحاقة؟ وما أعلمك ما هذه الحاقة؟

كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود، بالقيامة التي ترقع الناس من شدة أهوالها. فأما ثمود فقد أهلكهم الله بالصيحة التي بلغت الغاية في الشدة والهول. وأما عاد فقد أهلكهم الله بريح شديدة البرد قاسية بلغت الغاية في القسوة عليهم.

أرسلها الله عليهم مدة سبع ليالٍ وثمانية أيام تفنيهم عن بكرة أبيهم، فترى القوم في ديارهم هلكى مصروعين في الأرض، كأنهم بعد إهلاكهم أصول نخل ساقطة على الأرض بالية. فهل ترى لهم نفساً باقية بعد ما أصابهم من العذاب؟! من هوانها والآيات، الصبر خلق محمود لازم للدعاة وغيرهم. التوبة تجب ما قبلها وهي من أسباب اصطفاء الله للعبد ويجعله من عباده الصالحين. تنوع ما يرسله الله على الكفار والعصاة من عذاب دلالة على كمال قدرته وكمال عدله.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَاقَّةِ ۝ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمُ أَخَذَةً رَابِيَةً ۝ إِنَّا لَمَأْطَافُ الْمَاءِ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ۝ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَرَعِيَةٌ ۝ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ۝ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ۝ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِئَةٌ ۝ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَّةٌ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هُنَا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۝ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَرْوُتَ كُنُيَّةً ۝ وَلَوْلَا دَرَمٌ حِسَابِيَّةٌ ۝ يَلَيْتَنِي كَانَتِ الْفَاقِصَةُ ۝ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةٌ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۝ خَذُوهُ وَفَعَلُوهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ۝

١١ وجاء فرعون ومن قبله من الأمم، والقرى التي عذبت بقلب عاليها سافلها، وهم قوم لوط، بالأفعال الخاطئة من الشرك والمعاصي.

١٢ فعصى كل منهم رسوله الذي بعث إليهم وكذبوه، فأخذهم الله أخذة رائعة على ما يتم به هلاكهم.

١٣ إنا لما تجاوز الماء حده في الارتفاع حملنا من كتتم في أصلابهم في السفينة الجارية التي صنعها نوح ﷺ بأمرنا، فكان حذلاً لكم.

١٤ لنجعل السفينة وقصتها موعظة يستدل بها على إهلاك أهل الكفر، وإنجاء أهل الإيمان، وتحفظها أذن حافظة لما تسمع.

١٥ فإذا نفخ الملك الموكل بالنفخ في القرن نفخة واحدة وهي النفخة الثانية.

١٦ ورُفعت الأرض والجبال، فدننا دقة واحدة شديدة فرقت أجزاء الأرض وأجزاء جبالها.

١٧ فيوم يحصل ذلك كله تقع القيامة.

١٨ وتشققت السماء يومئذ لنزول الملائكة منها، فهي في ذلك اليوم ضعيفة بعد أن كانت شديدة متماسكة.

١٩ والملائكة على أطرافها وحافاتها، ويحمل عرش ربك في ذلك اليوم العظيم ثمانية من الملائكة المقربين.

٢٠ في ذلك اليوم تُعرضون - أيها الناس - على الله، لا تخفى على الله منكم خافية أيًا كانت، بل الله عليم بها مطلع عليها.

٢١ فاما من أعطى كتاب أعماله بيمينه فهو يقول من السرور والبهجة: خلوا اقروا كتاب أعمالى.

٢٢ إني علمت في الدنيا وأيقنت أني مبعوث، وملاتي جزائي.

٢٣ فهو في عيشة مرضية؛ لما يراه من النعيم الدائم.

٢٤ في جنة رفيعة المكان والمكانة. ثمارها قريبة ممن يتناولها.

٢٥ يقال تكريباً لهم: كلوا واشربوا أكلاً وشرباً لا أذى فيه بما قدمتم من الأعمال الصالحات في الأيام الماضية في الدنيا.

٢٦ وأما من أعطى كتاب أعماله بشماله، فيقول من شدة الندم: يا ليتني لم أعط كتاب أعمالى لما فيه من الأعمال السيئة المستوجبة للعذاب.

٢٧ ويا ليتني لم أعرف أي شيء يكون حسابى. يا ليت الموتة التي متها كانت الموتة التي لا أبعث بعدها أبداً.

٢٨ لم يدفع عني مالي من عذاب الله شيئاً. غابت عني حاجتى وما كنت أعتد عليه من قوة وجاؤ.

٢٩ ويقال: خذوه - أيها الملائكة - واجمعوا يده إلى عنقه. ثم أدخلوه النار ليعاني حرها.

٣٠ ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون ذراعاً.

٣١ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم.

٣٢ ولا يحث غيره على إطعام المسكين.

٣٣ فليس له يوم القيامة قريب يدفع عنه العذاب.

• من فوائد الآيات: • المنة التي على الوالد منة على الولد تستوجب الشكر. • إطعام الفقير والحض عليه من أسباب الوقاية من عذاب النار. • شدة عذاب يوم القيامة تستوجب التوقي منه بالإيمان والعمل الصالح.

٣٦) وليس له طعام يطعمه إلا من **عصارة أبدان**

أهل النار.

٣٧) لا يأكل ذلك الطعام إلا **أصحاب الذنوب**

والمعاصي.

٣٨) أقسم الله بما تشهدون.

٣٩) وأقسم بما لا تشهدون.

٤٠) إن القرآن لكلام الله، يتلوه على الناس

رسوله الكريم.

٤١) وليس بقول شاعر؛ لأنه ليس على نظم

الشعر، قليلاً ما تؤمنون.

٤٢) وليس بقول كاهن، فكلام الكهان أمر

مُغَايِرٌ لهذا القرآن، قليلاً ما تتذكرون.

٤٣) ولكنه منزل من رب الخلاق كلهم.

٤٤) ولو تَقَوَّلَ علينا محمد بعض الأقاويل

التي لم نقلها.

٤٥) **لانتقمنا منه** وأخذنا منه بالقوة منا والقدرة.

٤٦) ثم لقطعنا منه **العِرْقَ المتصل بالقلب.**

٤٧) فليس منكم من **يمنعنا** منه، فبعيد أن يَقُولَ

علينا من أجلكم.

٤٨) وإن **القرآن لموعظة** للمتقين لربهم بامثال

أوامره واجتناب نواهيه.

٤٩) وإنا لنعلم أن من بينكم مَنْ يكذب بهذا

القرآن.

٥٠) وإن التكذيب بالقرآن **لندامة** عظيمة يوم

القيامة.

وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ٣٦ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِلُونَ ٣٧ فَلَا أَقْسِمُ
بِمَا تُبَصَّرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبَصَّرُونَ ٣٩ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٤٠
يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تَوْثَمُونَ ٤١ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ٤٤
لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ٤٦ فَمَا يَمْسِكُكُمْ
مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ٤٧ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ ٤٨ وَالَّذِينَ هُمْ
لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠
وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٥٢

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ٢
مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ٣ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ٤
فِي يَوْمٍ كَانَ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ٥ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ٦
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ٧ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ٨ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ
كَالْهَيْلِ ٩ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ١٠ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيرٌ حِمِيمًا ١١

٥١) وإن القرآن لهو حق اليقين الذي لا مَرِيَّةَ ولا ريب أنه من عند الله.

٥٢) **نَزَّهَ** - أيها الرسول - ربك عما لا يليق به، واذكر اسم ربك العظيم.

سُورَةُ الْمَعَلَّاتِ

— مَكِّيَّة —

• **مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:**

تأكيد وقوع العذاب على الكافرين، والنعيم للمصدقين بيوم الدين.

• **التفسير:**

١) **دَعَادَ** من المشركين على نفسه وقومه بعذاب إن كان هذا العذاب حاصلًا، وهو سخرية منه، وهو واقع يوم القيامة.

٢) **لِلْكَافِرِينَ** بالله، ليس لهذا العذاب من يرده.

٣) من الله ذي **العلو والدرجات والفواصل والنعيم.**

٤) **تصعد** إليه الملائكة وجبريل في تلك الدرجات، في يوم القيامة؛ وهو يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة.

٥) **فاصبر** - أيها الرسول - **صَبْرًا** لا **جَزَعَ** فيه ولا **شكوى**. ٦) **إنهم** يرون هذا العذاب بعيدًا **مستحيل الوقوع.**

٧) ونراه نحن قريبًا واقعًا لا محالة. ٨) يوم تكون السماء مثل **المُذَابِ** من **النحاس والذهب** وغيرها.

٩) وتكون الجبال مثل **الصوف في الحِقْفَةِ**. ١٠) ولا يسأل **قريب قريبًا** عن حاله؛ لأن كل واحد مشغول بنفسه.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:** • تنزيه القرآن عن الشعر والكهانة. • خطر التَقَوُّلِ على الله والافتراء عليه سبحانه. • الصبر

الجميل الذي يحسب فيه الأجر من الله ولا يشكى لغيره.

١١ **يشاهد كل إنسان قربه** لا يخفى عليه، ومع ذلك لا يسأل أحد أحداً لهول الموقف، يودّ من استحق النار أن يقدم أولاده للعباب بدلاً منه.

١٢ ويفتدي **بزوجه** وأخيه.

١٣ ويفتدي **بعشيرته** الأقربين منه، الذين يقفون معه في الشدائد.

١٤ ويفتدي بمن في الأرض جميعاً من الإنس والجن وغيرهما، ثم يسلمه ذلك الافتداء، وينقذه من عذاب النار.

١٥ ليس الأمر كما تمنى هذا المجرم، إنها نار الآخرة **تلتهب وتشتعل**.

١٦ تفصل **جلدة الرأس** فصلاً شديداً من شدة حرّها واشتعالها.

١٧ **تنادي** من أعرض عن الحق، وأبعد عنه ولم يؤمن به ولم يعمل.

١٨ **وجمع المال، وضمّ بالإنفاق** منه في سبيل الله.

١٩ إن الإنسان **خُلِقَ شديد الحرص**.

٢٠ إذا **أصابه ضرر** من مرض أو فقر كان قليل الصبر.

٢١ وإذا **أصابه ما يُسرُّ به** من خصب وغنى كان كثير المنع لئلا في سبيل الله.

٢٢ إلا المصلين، فهم سالمون من تلك الصفات الذميمة.

٢٣ الذين هم على صلاتهم **مواظبون**، لا ينشغلون عنها، ويؤدونها في وقتها المحدد لها.

٢٤ والذين في أموالهم **نصيب محدد مفروض**.

٢٥ يدفعونه للذي يسألهم وللذي لا يسألهم **ممن حرم الرزق** لأي سبب كان.

٢٦ والذين يصدّقون **أيوم القيامة**، يوم يجازي الله كلّ بما يستحقّه.

٢٧ والذين هم من عذاب ربهم **خائفون**، مع ما قدموا من أعمالهم الصالحة. ٢٨ إن عذاب ربهم مخوف لا يأمنه عاقل.

٢٩ والذين هم لفروجهم حافظون **بسترها وإبعادها عن الفواحش**.

٣٠ إلا من زوجاتهم أو ما ملكوا **من الإماء**، فإنهم غير ملومين في التمتع بهنّ بالطوط فما دونه.

٣١ فمن طلب الاستمتاع **بغير ما ذكر من الزوجات والإماء**، فأولئك هم المتجاوزون لحدود الله.

٣٢ والذين هم لما اتّمنوا عليه من الأموال والأسرار وغيرهما، ولعهودهم التي عاهدوا عليها الناس - **حافظون**، لا يخونون أماناتهم، ولا ينقضون عهودهم. ٣٣ والذين هم قائمون بشهادتهم على الوجه المطلوب، لا تؤثر قرابة ولا عداوة فيها.

٣٤ والذين هم على صلاتهم **يحافظون**؛ بأدائها في وقتها، وبطهارة وطمأنينة، لا يشغلهم عنها شاغل.

٣٥ أولئك الموصوفون بتلك الصفات في جنات مكرّمون؛ بما يلقونه من النعيم المقيم، والنظر إلى وجه الله الكريم.

٣٦ ما الذي جرّ هؤلاء المشركين من قومك - أيها الرسول - **حوالك مسرعين** إلى التكذيب بك؟!

٣٧ محيطون بك عن يمينك وشمالك **جماعات جماعات**.

٣٨ **أيامل** كل واحد منهم أن يدخله الله جنة النعيم، يتنعم بما فيها من النعيم المقيم، وهو باقٍ على كفره؟!

٣٩ ليس الأمر كما تصوّروا، إنا خلقناهم مما يعرفونه، فقد خلقناهم من ماء حقير، فهم ضعفاء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا، فكيف يتكبرون؟!

٤٠ أقسم الله برب مشارق الشمس والقمر، إنا لقادرون.

يَصْرُوهُمْ يَُوَدُّ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ١١
وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ١٢ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّدُ ١٣ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
ثُمَّ يَنْجِيهِ ١٤ كَلَّا إِنَّهَا لَلْأُنثَى ١٥ نَرَاةً لِلشَّوَى ١٦ تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ
وُكُلًا ١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَى ١٨ إِنَّ الْأُنثَى خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ٢٢ الَّذِينَ هُمْ
عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ٢٣ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ٢٤ لِلنَّسَائِلِ ٢٥
وَالْمَحْرُومِ ٢٦ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ يَوْمَ الدِّينِ ٢٧ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابِ
رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ٢٨ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٢٩ وَالَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٣٠ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٣١ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٣٢
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ٣٣ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ٣٤
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٣٥ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ٣٦
فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَبِكَ مَهْطِعِينَ ٣٧ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
عِزِينَ ٣٨ يَنْطُمِعُ كُلُّ آمِرٍ مُّنتَهَرٍ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ٣٩ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ
مِمَّا يَعْلَمُونَ ٤٠ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ٤١

٤٢ **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ** : • شدة عذاب النار حيث يود أهل النار أن ينجوا منها بكل وسيلة مما كانوا يعرفونه من وسائل الدنيا. • الصلاة من أعظم ما تكفّر به السيئات في الدنيا، ويتوقى بها من نار الآخرة. • الخوف من عذاب الله دافع للعمل الصالح.

١١ على تبديلهم بغيرهم ممن يطيع الله، ونهلكهم، لا نعجز عن ذلك، ولنا **بمغلوبين** متى أردنا إهلاكهم وتبديلهم بغيرهم.

١٢ **فاتركهم** - أيها الرسول - يخوضوا فيما هم فيه من الباطل والضلال، ويلعبوا في حياتهم الدنيا إلى أن يلاقوا **يوم القيامة** الذي كانوا يوعدون به في القرآن.

١٣ يوم يخرجون من القبور سراعاً كأنهم إلى **علم** يتسابقون.

١٤ **ذليلة** أبصارهم، **تغشاهم** ذلة، ذلك هو اليوم الذي كانوا يوعدون به في الدنيا، وكانوا لا يبالون به.

سُورَةُ نُوحٍ

— مكية —

١٥ **مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوعِ:**

صبر الدعوة وجهادهم في الدعوة، من خلال قصة نوح، تثبيتاً للمؤمنين، وتهديداً للمكذِبين.

١٦ **التَّحْذِيرُ:**

١٧ إنا بعثنا نوحاً إلى قومه يدعوهم ليخوف قومه من قبل أن يأتيهم عذاب موجه بسبب ما هم عليه من الشرك بالله.

١٨ قال نوح لقومه: يا قوم، إني لكم **نذيرٌ بين** الإنذار من عذاب ينتظركم إن لم تتوبوا إلى الله. ومقتضى إنذاري لكم أن أقول لكم:

اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتقوه بامتنال أوامره، واجتنب نواهيه، وأطيعوني فيما أمركم به.

١٩ إنكم إن فعلوا ذلك يغفر الله لكم من ذنوبكم ما لا يتعلق بحقوق العباد، ويُطْلَأُ أمد أمتكم في الحياة إلى وقت محدد في علم الله، تعمرون الأرض ما استقمتم على ذلك، إن الموت إذا جاء لا يؤخر، لو كنتم تعلمون لبادرتم إلى الإيمان بالله والتوبة مما أنتم عليه من الشرك والضلال.

٢٠ قال نوح: يا رب، إني دعوت قومي إلى عبادتك وتوحيديك، ليلاً ونهاراً باستمرار.

٢١ فلم تردهم دعوتي لهم إلا **نفوراً وبغداً** مما أدعوهم إليه.

٢٢ وإني كلما دعوتهم إلى ما فيه سبب غفران ذنوبهم؛ من عبادتك وحدك ومن طاعتك وطاعة رسلك - **سأنا أذانهم** بأصابعهم؛ ليمنعوها من سماع دعوتي، **وغطوا وجوههم** بثيابهم حتى لا يروني، واستمروا على ما هم عليه من الشرك، وتكبروا عن قبول ما أدعوهم إليه، والإذعان له.

٢٣ ثم إني - يا رب - دعوتهم **علانية**.

٢٤ ثم إني **رفعت** لهم صوتي بالدعوة، وأسرت **إسراً خفياً**، ودعوتهم بصوت **منخفض**؛ منوَّعاً لهم أسلوب دعوتي.

٢٥ فقلت لهم: يا قوم، اطلبوا المغفرة من ربكم بالتوبة إليه، إنه سبحانه كان غفاراً للذنوب من تاب إليه من عباده.

٢٦ **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتِ:**

• خطر الغفلة عن الآخرة. • عبادة الله وتقواه سبب لغفران الذنوب. • الاستمرار في الدعوة وتنوع أساليبها حق واجب على الدعوة.

١١) فإنكم إن فعلتم ذلك ينزل الله عليكم **المطر متابعاً** كلما احتجتم إليه، فلا يصيبكم قط.
١٢) **ويعطيكم** بكمثرة أموالاً وأولاداً، ويجعل لكم **بساتين** تأكلون من ثمارها، ويجعل لكم أنهاراً تشربون منها وتسقون زروعكم ومواشيكم.
١٣) ما شأنكم - يا قوم - لا تخافون عظمة الله حيث تعصونه دون مبالاة؟!
١٤) وقد خلقكم طوراً بعد طور من نطفة فعلقة فمضغة.
١٥) ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات، **سماً فوق سماً**؟!
١٦) وجعل القمر في السماء الدنيا منهن **ضياء** لأهل الأرض، وجعل الشمس **مضيئة**.
١٧) والله **خلقكم** من الأرض يخلق أبيكم آدم من تراب، ثم أنتم تتغذون بما تنبت له لكم.
١٨) ثم يعيدكم فيها بعد موتكم، ثم يخرجكم للبعث منها إخراجاً.
١٩) والله جعل لكم الأرض **مبسوطة مهياة** للسكنى.
٢٠) رجاء أن تسلكوا منها **طريقاً واسعة** سعياً للكسب الحلال.
٢١) قال نوح: يا رب، إن قومي عصوني فيما أمرتهم به من توحيدك وعبادتك وحدك، واتبع السفلة منهم رؤساءهم الذين أنعمت عليهم بالمال والولد، فلم يزدهم ما أنعمت به عليهم إلا ضلالاً.

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ١١) وَنُحَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَبِجَعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَبِجَعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ١٤) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً ١٥) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً ١٦) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ١٧) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ١٨) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً ١٩) لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجاً ٢٠) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَدُنِّي ذُرِّيَةً وَلَهُمْ مَكْرٌ أَمَكْرٌ أَكْبَرُ ٢١) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَفُوتَ وَيَعُوقُ وَتَسْرَآ ٢٢) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَرِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا الضَّلَالَةَ ٢٣) مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَاراً فَاجْتَدُوا لَهُمِ مِنَ الدُّونِ اللَّهُ أَنْصَاراً ٢٤) وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّاراً ٢٥) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْنِي يَاضُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّاراً ٢٦) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارَآ ٢٧)

٢٢) ومكر الأكابر منهم مكرًا عظيمًا بتحريشهم سفلتهم على نوح.
٢٣) وقالوا لأتباعهم: **لا تتركوا** عبادة آلهم؛ **ولا تتركوا** عبادة أصنامكم ود ولا سواع ولا يغوث ولا يعوق ولا تسر. وقد أضلوا بأصنامهم هذه كثيراً من الناس، ولا تزد - يا رب - الظالمين لأنفسهم بالإصرار على الكفر والمعاصي إلا ضلالاً عن الحق.
٢٤) **بسبب** خطيئاتهم التي ارتكبوها أغرقوا بالطوفان في الدنيا، فأدخلوا النار بعد موتهم مباشرة، فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً ينقذونهم من الغرق والنار.
٢٥) وقال نوح لما أخبره الله أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن: يا رب، **لا تترك** على الأرض من الكافرين **أحداً** يدور أو يتحرك.
٢٦) إنك - ربنا - إن **تتركهم وتمهلهم** يضلوا عبادك المؤمنين، ولا يلدوا إلا صاحب فجور لا يطيعك، وشديد كفر لا يشركك على نعمك.
٢٧) رب اغفر لي ذنوبي، واغفر لوالدي، واغفر لمن دخل بيتي مؤمناً، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، ولا تزد الظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي إلا **هلاكا وخسرانا**.

٢٨) **مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ:**

- الاستغفار سبب لنزول المطر وكثرة الأموال والأولاد.
- دور الأكابر في إضلال الأصغار ظاهر مُشَاهِد.
- الذنوب سبب للهلاك في الدنيا، والعذاب في الآخرة.

سُورَةُ الْجَنِّ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تصديق نزول القرآن وأنه من عند الله، من خلال إيمان الجن به، وإبطال مزاعم المشركين فيهم.

• التَّفْسِيرُ:

١ قل - أيها الرسول - لأمتك: أوحى الله إلي أنه استمع إلى قراءتي للقرآن **جماعة** من الجن ببطن نخلة، فلما رجعوا إلى قومهم قالوا لهم: إنا سمعنا كلاماً مقروءاً مُعْجَباً في بيانه وفصاحته.

٢ هذا الكلام الذي سمعناه يدل على **الصواب في الاعتقاد والقول والعمل**، فأما به، ولن نشرك بربنا الذي أنزله أحداً.

٣ وأما بأنه - تعالت **عظمة** ربنا وجلاله - ما اتخذ **زوجة** ولا ولداً كما يقول المشركون.

٤ وأنه كان إبليس يقول على الله قولاً منحرفاً من نسبة الزوجة والولد إليه سبحانه.

٥ وأنا حَسِبْنَا أن المشركين من الإنس والجن لا يقولون الكذب حين كانوا يزعمون أن له صاحبة وولداً، فصدّقنا قولهم تقليداً لهم.

٦ وأنه كان في الجاهلية رجال من الإنس **يستجيبون** برجال من الجن عندما ينزلون بمكان

مُخَوِّف، فيقول أحدهم: أعوذ بسيّد هذا الوادي من شرّ سفهاء قومه، فازداد رجال الإنس **خَوْفاً ورعباً** من رجال الجن.

٧ وأن الإنس ظنوا كما ظننتم - أيها الجن - أن الله لن يبعث أحداً بعد موته للحساب والجزاء.

٨ وأنا **طلبنا** خبر السماء، فوجدنا السماء مُلِئَتْ حرّاً قوياً من الملائكة يحرسونها من استراق السمع الذي كنا نقوم به، ومُليئت ناراَ مشتعلة يُرمى بها كل من يقرب السماء.

٩ وأنا كنا في السابق نتخذ من السماء **مواقع** نستمع منها ما يتداوله الملائكة، فنخبر به الكهنة من أهل الأرض، وقد تغير الأمر، فمن يستمع منا الآن يجد **ناراً مشتعلة معدة له**، فإذا اقترب أرسلت عليه فأحرقتة.

١٠ وأنا لا نعلم ما سبب هذه الحراسة الشديدة؛ أريد شرّاً بأهل الأرض، أم أن الله أراد بهم **خيراً**، فقد انقطع عنا خبر السماء.

١١ وأنا - معشر الجن -: **منا المتقون الأبرار**، ومنا من هم **كفار وفاسق**؛ كنا **أصنافاً مختلفة وأهواء متباينة**.

١٢ وأنا **أيقنا** أنا لن **نفوت** الله سبحانه إذا أراد بنا أمراً، ولن **نفوته** هرباً لإحاطته بنا.

١٣ وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم آمنا به، فمن يؤمن بربه فلا يخاف **نقصاً لحسناته**، ولا **إنها**

بضاف إلى آثامه السابقة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تأثير القرآن البالغ فيمن يستمع إليه بقلب سليم.
- الاستغاثة بالجن من الشرك بالله، ومعاقبة فاعله بصد مقصوده في الدنيا.
- بطلان الكهانة ببعثة النبي ﷺ.
- من أدب المؤمن ألا يُنسب الشر إلى الله.

﴿١٤﴾ وَأَنَا مِنَ الْمَسْلُومِينَ الْمُنْقَادِينَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ، وَمِنَ الْجَائِرِينَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ، فَمَنْ خَضَعَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ **قَصِدُوا** الْهَدَايَةَ وَالصَّوَابَ.

﴿١٥﴾ وَأَمَّا الْجَائِرُونَ عَنْ طَرِيقِ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ فَكَانُوا لَجَنَّهُمْ حَطْبًا تُوقَدُ بِهِ مَعَ أَثْمَالِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ.

﴿١٦﴾ وَكَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى **طَرِيقِ الْإِسْلَامِ**، وَعَمِلُوا بِمَا فِيهِ، لَسَقَاهُمْ اللَّهُ **مَاءً كَثِيرًا**، وَأَمْدَهُمْ بِنِعْمٍ مُتَوَعِّدَةٍ.

﴿١٧﴾ **لِنُخْتَبِرَهُمْ** فِيهِ أَيُشْكِرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ أَمْ يَكْفُرُونَهَا؟ وَمَنْ يُعْرِضُ عَنِ الْقُرْآنِ، وَعَمَّا فِيهِ مِنَ الْمَوَاعِظِ، يَدْخُلْهُ رَبُّهُ عَذَابًا **شَاقًّا** لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمَلُهُ.

﴿١٨﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لَهُ سَبْحَانَهُ لَا لِغَيْرِهِ، فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ فِيهَا أَحَدًا، فَتَكُونُوا مِثْلَ الْيَهُودِ وَالتَّصَارِيِّ فِي كُتَابِهِمْ وَبَيْنَهُمْ.

﴿١٩﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ﷺ يَعْبُدُ رَبَّهُ بِإِطْنِ نَخْلَةٍ، كَادَ **الْجِنُّ** يَكُونُونَ **مُتَرَاكِمِينَ عَلَيْهِ** مِنْ شِدَّةِ الزَّحَامِ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ قِرَاءَتَهُ لِلْقُرْآنِ.

﴿٢٠﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَحْدَهُ، وَلَا أَشْرِكُ بِهِ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ كَائِنًا مَنْ كَانَ.

﴿٢١﴾ قُلْ لَهُمْ: إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ دَفْعَ ضَرِّ قَدَرِهِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَمْلِكُ جَلْبَ نَفْعٍ مَنَعَكُمْ اللَّهُ إِيَّاهُ.

﴿٢٢﴾ قُلْ لَهُمْ: لَنْ **يُنْجِيَنِي** مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ إِنْ عَصَيْتُهُ، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ **مُلْتَجَاً** أَلْجَا إِلَيْهِ.

﴿٢٣﴾ لَكِنَّ الَّذِي أَمْلَكَهُ أَنْ أُبَلِّغَكُمْ مَا أَمَرَنِي اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ إِلَيْكُمْ، وَرِسَالَتُهُ الَّتِي بَعَثَنِي بِهَا إِلَيْكُمْ، وَمَنْ يَعِصُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنْ مَصِيرُهُ دُخُولُ نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا، لَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبَدًا.

﴿٢٤﴾ وَلَا يَزَالُ الْكَفَّارُ عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى إِذَا عَايَنُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانُوا يُوْعَدُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعَذَابِ، حِينَئِذٍ سَيَعْلَمُونَ مِنْ أَضْعَفِ نَاصِرًا، وَسَيَعْلَمُونَ مِنْ أَقْلٍ **أَعْوَانًا**.

﴿٢٥﴾ قُلْ - أَيُّهَا الرُّسُولُ - لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَعْثِ: لَا أُدْرِي أَقْرَبَ مَا تُوْعَدُونَ مِنَ الْعَذَابِ، أَمْ أَنْ لَه **أَجَلًا** لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ.

﴿٢٦﴾ هُوَ سَبْحَانَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ كُلِّهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ، فَلَا يُطْلَعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، بَلْ يَبْقَى مُخْتَصًّا بِعِلْمِهِ.

﴿٢٧﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ سَبْحَانَهُ مِنْ رَسُولٍ، فَإِنَّهُ يَطْلُعُهُ عَلَى مَا شَاءَ، **وَيُرْسِلُ** مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الرُّسُولِ **حُرُسًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ** يَحْفَظُونَهُ حَتَّى لَا يَطْلُعَ غَيْرُ الرُّسُولِ عَلَى ذَلِكَ.

﴿٢٨﴾ رَجَاءُ أَنْ يَعْلَمَ الرُّسُولُ أَنَّ الرِّسْلَ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِهَا لَمَّا أَحَاطَهَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَنَاءِ، وَأَحَاطَ اللَّهُ بِمَا لَدَى الْمَلَائِكَةِ وَالرِّسْلَ عِلْمًا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ، وَأَحْصَى عِدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ شَيْءٌ.

﴿٢٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

سُورَةُ الْجِنِّ
قُرْآنُكَ السَّمِيعُ وَالْعَزِيزُ
وَأَنَا مِنَ الْمَسْلُومِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطْبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَالِدُ اسْتَقْلَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَا يَقْنَنُ لَهُمْ مَاءٌ غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنُفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَجَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَوَاعِدَهُمْ فَسَجِدُوا مَن أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلَيْهِمُ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رِيحَهُمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

هو سَبْحَانَهُ عَالِمُ الْغَيْبِ كُلِّهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ، فَلَا يُطْلَعُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، بَلْ يَبْقَى مُخْتَصًّا بِعِلْمِهِ.

﴿٢٧﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَاهُ سَبْحَانَهُ مِنْ رَسُولٍ، فَإِنَّهُ يَطْلُعُهُ عَلَى مَا شَاءَ، **وَيُرْسِلُ** مِنْ بَيْنِ يَدَيْ الرُّسُولِ **حُرُسًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ** يَحْفَظُونَهُ حَتَّى لَا يَطْلُعَ غَيْرُ الرُّسُولِ عَلَى ذَلِكَ.

﴿٢٨﴾ رَجَاءُ أَنْ يَعْلَمَ الرُّسُولُ أَنَّ الرِّسْلَ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ الَّتِي أَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِهَا لَمَّا أَحَاطَهَا اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَنَاءِ، وَأَحَاطَ اللَّهُ بِمَا لَدَى الْمَلَائِكَةِ وَالرِّسْلَ عِلْمًا، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٍ، وَأَحْصَى عِدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ شَيْءٌ.

• **الْجَوْرُ** سَبَبٌ فِي دُخُولِ النَّارِ. • **أَهْمِيَّةُ** الْاسْتِقَامَةِ فِي تَحْصِيلِ الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ. • **حُفُوظُ** الْوَحْيِ مِنْ عِبَثِ الشَّيَاطِينِ.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

ذكر الزاد الروحي للدعاة في مواجهة الشدائد ومصاعب الحياة، تثبيتاً للنبي ﷺ وتوعداً للمكذبين به.

• التفسير:

١ يا أَيُّهَا الْمُتَلَفِّفُ **بِهَا** (يعني: النبي ﷺ).

٢ **صل** بالليل إلا قليلاً منه.

٣ **صل** نصفه إن شئت، أو صل أقل من النصف قليلاً حتى تصِلَ للثالث.

٤ أو زد عليه حتى تبلغ الثلثين، وبين القرآن إذا قرأته **وتمهل** في قراءته.

٥ إنا سنلقي عليك - أيها الرسول - القرآن، وهو قول ثقيل؛ لما فيه من الفرائض والحدود والأحكام والآداب وغيرها.

٦ إن **ساعات الليل** هي أشد موافقة للقلب مع القراءة وأصوب قولاً.

٧ إن لك في النهار **تصرفاً في أعمالك**، فتنشغل بها عن قراءة القرآن، فصل بالليل.

٨ واذكر الله بأنواع الذكر، وانقطع إليه سبحانه **انقطاعاً** بإخلاص العبادة له.

٩ رب المشرق ورب المغرب، لا معبود بحق إلا هو، فاتخذهُ وكيلاً تعتمد عليه في أمورك كلها.

١٠ واصبر على ما يقوله المكذبون من

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

الْقُرْآنُ الْقَرِيبُ

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّازِعَاتُ ١ قُلِ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ٢ يَصْفُهُ وَأَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ٣ أَزِيدَ عَلَيْهِ وَرَقِيلَ الْقُرْآنَ أَنْ تَرْتِيلًا ٤ إِنْ سَأَلْتَنِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ٥ إِنْ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ أَيْ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْرَبُ قَلِيلًا ٦ إِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ٧ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ٨ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ٩ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٠ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ١١ إِنْ لَدَيْنَا أَنْكَالٌ وَحِمِيمٌ ١٢ وَطَعَامٌ أَذْغَصَبَ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَمِيلًا ١٤ إِنْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَنْزَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٥ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ١٦ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٧ السَّمَاءُ مُنْفِطِرَةٌ ١٨ كَانَتْ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ١٩ إِنْ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ٢٠ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ٢١

الاستهزاء والسب، واهجرهم هجرًا لا أذية فيه.

١١ ولا تهتم بشأن المكذبين أصحاب التمتع بملذات الدنيا، واركني وإياهم، وانتظرهم قليلاً حتى يأتيهم أجلهم.

١٢ إن لدينا في الآخرة **قبوداً ثقيلاً**، و**ناراً مستعيرة**.

١٣ وطعاماً **تغص** به **الحلوق** لشدة مرارته، وعذاباً **موجعاً**؛ زيادة على ما سبق.

١٤ ذلك العذاب حاصل للمكذبين يوم **تضطرب** الأرض والجبال، وكانت الجبال **رملاً سائلاً متناثراً** من شدة هوله.

١٥ إنا بعثنا إليكم رسولاً شاهداً على أعمالكم يوم القيامة مثلما أرسلنا إلى فرعون رسولاً هو موسى عليه السلام.

١٦ فعصى فرعون الرسول المرسل إليه من ربه **فعاقبناه عقاباً شديداً** في الدنيا بالغرق، وفي الآخرة بعذاب النار، فلا تعصوا أنتم رسولكم فيصيبيكم ما أصابه.

١٧ فكيف تمنعون أنفسكم **وتقوها** - إن كفرتم بالله، وكذبتم رسوله - يوماً شديداً طويلاً، يشيب رأس الأولاد الصغار من شدة هوله وطولهِ.

١٨ السماء **متشقة** من هوله، كان وعد الله مفعولاً لا محالة.

١٩ إن هذه الموعظة - المشتعلة على بيان ما في يوم القيامة من هول وشدة - تذكرة، يتفجع بها المؤمنون، فمن شاء اتخذ طريق **موصول إلى ربه** اتخذهُ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- أهمية قيام الليل وتلاوة القرآن وذكر الله والصبر للداعية إلى الله.
- فراغ القلب في الليل له أثر في الحفظ والفهم.
- تحمّل التكليف يقتضي تربية صارمة.
- الترف والتوسع في التمتع يصدّ عن سبيل الله.

﴿١٠﴾ إِنْ رِبِكَ - أيها الرسول - يعلم أنك تصلي أقل من ثلثي الليل تارة، وتقوم نصفه تارة، وثلثه تارة، وتقوم طائفة من المؤمنين معك، والله يقدر الليل والنهار، ويحصي ساعاتهما، علم سبحانه أنكم لا تقدرون على إحصاء وضبط ساعاته، فيشق عليكم قيام أكثره تحريراً للمطلوب، فلذلك تاب عليكم، **فصلوا** من الليل ما تيسر، علم الله أن سيكون منكم - أيها المؤمنون - مرضى أجهدهم المرض، وآخرون **يسافرون** يطلبون رزق الله، وآخرون يقاتلون الكفار ابتغاء مرضاة الله ولتكون كلمة الله هي العليا، فهو لا يشق عليهم قيام الليل، فصلوا ما تيسر لكم من الليل، واثبتوا بالصلاة المفروضة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، **وأنفقوا من أموالكم في سبيل الله**، وما تقدموا لأنفسكم من أي خير، تجدوه هو خيراً وأعظم ثواباً، واطلبوا المغفرة من الله، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

سُورَةُ الْمَدِّثَرِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الأمر بالنهوض للدعوة، وتوعد المكذابين بها.

• التفسير:

﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الْمُتَعَشِّي بُيَايَه (وهو النبي ﷺ).

﴿٢﴾ انْهَضْ وَخَوْفٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

﴿٣﴾ وَعَظَّمْ رَبِّكَ.

﴿٤﴾ وَابْتَعدْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.

﴿٥﴾ وَاصْبِرْ لِلَّهِ عَلَى مَا تَلَاقِيهِ مِنَ الْأَذَى.

﴿٦﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الْقُرُونِ نَفْخَةُ الثَّانِيَةِ. ﴿٧﴾ فَذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمٌ شَدِيدٌ.

﴿٨﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ غَيْرِ سَهْلٍ.

﴿٩﴾ اتركني - أيها الرسول - ومن خلقته وحيداً في بطن أمه دون مال أو ولد (وهو الوليد بن المغيرة).

﴿١٠﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا كَثِيرًا.

﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ بَنِينَ حَاضِرِينَ مَعَهُ وَيَشْهَدُونَ الْمُحَافِلَ مَعَهُ لَا يَفَارِقُونَهُ لِسَفَرٍ لِكَثْرَةِ مَالِهِ.

﴿١٢﴾ وَبَسَطْتُ لَهُ فِي الْعَيْشِ وَالرِّزْقِ وَالْوَلَدِ بَسْطًا.

﴿١٣﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ مَعَ كَفَرِهِ بِأَنْ أَزِيدَهُ بَعْدَ مَا أُعْطِيَته مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ.

﴿١٤﴾ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَصَوِّرُ، إِنَّهُ كَانَ مَعَانِدًا لِأَيَاتِنَا الْمُنْزَلَةِ عَلَى رَسُولِنَا مُكَذِّبًا بِهَا.

﴿١٥﴾ سَاكِلُهُ مَشَقَّةٌ مِنَ الْعَذَابِ لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمِلُهَا.

﴿١٦﴾ إِنَّ هَذَا الْكَافِرَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ النِّعَمِ فَكَّرَ فِيمَا يَقُولُهُ فِي الْقُرْآنِ لِإِبْطَالِهِ، وَقَدَّرَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • المشقة تجلب التيسير. • وجوب الطهارة من الحَبَثِ الظاهر والباطن. • الإنعام على الفاجر استدراج له وليس إكرامًا.

سُورَةُ الْمَدِّثَرِ

الْمَدِّثَرُ الْكَاسِبُ وَالْعَبْدُ

﴿١﴾ إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِيمٌ أَنْ تُنْخِصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقرءوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾

سُورَةُ الْمَدِّثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدِّثَرُ ﴿١﴾ قُرْآنُكَ ذِكْرٌ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكْبِيرٌ ﴿٣﴾ وَثِيَابُكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجُزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَقْنُتْ نَفسَكَ كُنْ ﴿٦﴾ وَرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا أَنْفَرْ فِي النَّفَورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ يَوْمُ عَسِيرٍ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ذَرْفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودَ ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ فَيُطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيَّتِنَا عَيْنِدَا ﴿١٦﴾ سَازِغُهُ، صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾

فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۚ ثُمَّ نَظَرَ ۚ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۚ
ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۚ فَقالَ إِنَّ هَذا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْتَر ۚ ۝١١
إِلَّا قَوْلَ الْبَشَرِ ۚ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۚ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۚ ۝١٢
لَا تُبْقَى وَلَا تُدْرَى ۚ وَلَوحَةٌ لِلْبَشَرِ ۚ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ۚ وَمَا جَعَلْنَا
أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۚ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ
لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى
لِلْبَشَرِ ۚ كَذَّابٌ أَفْتَر ۚ ۝١٣
لَا يَأْتِي الْكُفْرَ نَذِيرٌ ۚ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ۚ لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ۚ
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ ۚ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۚ ۝١٤
يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۚ مَا سَلَكَ فِي سَقَرٍ ۚ قَالُوا لَرَبِّكَ
مِنَ الْمُصْلِينَ ۚ ۝١٥ وَلَرَبِّكَ نَظِيمُ الْمُسْكِينِ ۚ وَكُنَّا تَخَوِّصُ مَعَ
الْحَافِضِينَ ۚ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۚ ۝١٦ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ۚ ۝١٧

١١ ثَمَّنِ وَعَذَّبَ كَيْفَ قَدَّرَ .
١٢ ثُمَّ لَعَنَ وَعَذَّبَ كَيْفَ قَدَّرَ .
١٣ ثُمَّ أَعَادَ النَّظَرَ وَالتَّرَوُّيَ فِيمَا يَقُولُ .
١٤ ثُمَّ قَطَّبَ وَجْهَهُ وَكَلَجَ حِينَ لَمْ يَجِدْ مَا
يُطْعَنُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ .
١٥ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنِ الْإِيمَانِ ، وَاسْتَكْبَرَ عَنِ اتِّبَاعِ
النَّبِيِّ ﷺ .

١٦ فقال : ليس هذا الذي جاء به محمد
كلام الله ، بل هو سحر يرويه عن غيره .
١٧ ليس هذا كلام الله ، بل هو كلام الإنس .
١٨ سادخل هذا الكافر طبقة من طبقات النار ،
وهي سَقَرٌ يقاسي حرَّها .
١٩ وما أعلمك - يا محمد - ما سَقَرٌ ؟ !
٢٠ لا تُبْقَى شيئاً من المُعَذَّبِ فيها إلا أنت
عليه ، ولا تتركه ، ثم يعود كما كان ، ثم تأتي
عليه ، وهكذا دَوَّالِيكَ .

٢١ شديدة الإحراق والتغيير للجلود .
٢٢ عليها تسعة عشر ملكاً ، وهم خزنتها .
٢٣ وما جعلنا خَزَنَةَ النَّارِ إلا ملائكة ، فلا طاقة
للشجر بهم ، وقد كذب أبو جهل حين ادَّعى أنه
وقومه يقدرون على البطش بهم ، ثم يخرجون
من النار ، وما جعلنا عددهم هذا إلا اختصاراً
للذين كفروا بالله ، ليقولوا ما قالوا فيضاعف
عليهم العذاب ، وليتقن اليهود الذين أعطوا
التوراة ، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل حين

نزل القرآن مصداقاً لما في كتابهم ، وليزداد المؤمنون إيماناً عندما يوافقهم أهل الكتاب ، ولا يرتاب اليهود
والنصارى والمؤمنون ، وليقول المترددون في الإيمان ، والكافرون : أي شيء أراد الله بهذا العدد الغريب ؟ ! مثل
إضلال مُنْكَرِ هذا العدد وهداية المُصَدِّقِ به ، يُضِلُّ الله من شاء أن يضلّه ويهدي من شاء أن يهديه ، وما يعلم جنود
ربك من كثرتها إلا هو سبحانه ، فليعلم بذلك أبو جهل القائل : (أما لمحمد أعوان إلا تسعة عشر ؟ !) استخفافاً
وتكديباً ، وما النار إلا تذكرة للشجر يعلمون بها عظمة الله سبحانه .

٢٤ ليس القول كما يزعم بعض المشركين أنه يكفي أصحابه خَزَنَةُ جهنم حتى يُجْهِضَهُمْ عنها ، أقسم الله بالقمر .
٢٥ وأقسم بالليل حين ولى . ٢٦ وأقسم بالصبح إذا أضاء . ٢٧ إن نار جهنم لإحدى البليات العظيمة . ٢٨ ترهيباً
وتخويفاً للناس . ٢٩ لمن شاء منكم - أيها الناس - أن يتقدم بالإيمان بالله والعمل الصالح ، أو يتأخر بالكفر
والمعاصي .

٣٠ كل نفس بما كسبت من الأعمال مأخوذة ، فإما أن توفيقها أعمالها ، وإما أن تخلصها وتتفادها من الهلاك .
٣١ إلا المؤمنين فإنهم لا يؤخذون بذنوبهم ، بل يتجاوز عنها لما لهم من عمل صالح . ٣٢ وهم يوم القيامة في جنات
يسأل بعضهم بعضاً . ٣٣ عن الكافرين الذين أهلكوا أنفسهم بما عملوا من المعاصي . ٣٤ يقولون لهم : ما
أدخلكم في جهنم ؟ ٣٥ فيجيبهم الكفار قائلين : لم تكن من الذين يؤدون الصلاة الواجبة في الحياة الدنيا . ٣٦ ولم
نكن نطعم الفقير مما أعطانا الله . ٣٧ وكنا مع أهل الباطل ندور معهم أينما داروا ، ونتحدث مع أهل الضلال
والغواية . ٣٨ وكنا نكذب بيوم الجزاء . ٣٩ وتماينا في التكذيب به حتى جاءنا الموت ، فحال بيننا وبين التوبة .

٤٠ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ : • خطورة الكبر حيث صرف الوليد بن المغيرة عن الإيمان بعدما تبين له الحق . • مسؤولية
الإنسان عن أعماله في الدنيا والآخرة . • عدم إطعام المحتاج سبب من أسباب دخول النار .

١٨) فما تنفعهم يوم القيامة وساطة الشافعين من الملائكة والنبیین والصالحين؛ لأن من شرط قبول الشفاعة الرضا عن المشفوع.

١٩) أي شيء جعل هؤلاء المشركين معرضين عن القرآن؟

٢٠) كأنهم في إعراضهم ونفورهم منه حُمُرٌ وحُشٌّ شديدة النور.

٢١) نفرت من أسد خوفاً منه.

٢٢) بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن يصبح عند رأسه كتاب منشور يخبره أن محمداً رسول من الله، وليس سبب ذلك قلة البراهين أو ضعف الحجج، وإنما هو العناد والاستكبار.

٢٣) ليس الأمر كذلك، بل السبب في تماديهم في ضلالهم أنهم لا يؤمنون بعذاب الآخرة، فبقوا على كفرهم.

٢٤) ألا إن هذا القرآن موعظة وتذكير.

٢٥) فمن شاء أن يقرأ القرآن ويتعظ به فراه واتعظ به.

٢٦) وما يتعظون إلا أن يشاء الله أن يتعظوا، هو سبحانه أهل لأن يتقَى بامثال أوامره واجتناب نواهيه، وأهل لأن يغفر ذنوب عباده إذا تابوا إليه.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

— مَكِّيَّة —

١) مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوحِ:

إظهار قدرة الله على جمع خلق الإنسان وبعثه.

٢) التَّحْقِيقُ:

١) أقسم الله بيوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

٢) وأقسم بالنفس الطيبة التي تلوم صاحبها على التقصير في الأعمال الصالحة، وعلى فعل السيئات، أقسم بهذين الأمرين ليعثن الناس للحساب والجزاء.

٣) أبظن الإنسان أن لن نجتمع عظامه بعد موته للبعث؟

٤) بلى، نقدر مع جمعها على إعادة أطراف أصابعه خلقاً سوياً كما كانت.

٥) بل يريد الإنسان بإنكاره البعث أن يستمر على فجوره مستقبلاً دون رادع. ٦) يسأل على وجه الاستبعاد عن يوم القيامة: متى يقع؟ ٧) فإذا تحير البصر واندھش حين يرى ما كان يكذب به. ٨) وذهب ضوء القمر. ٩) وجمع جرم الشمس والقمر.

١٠) يقول الإنسان الفاجر في ذلك اليوم: أين الفرار؟ ١١) لا فرار في ذلك اليوم، ولا ملجأ يلجأ إليه الفاجر، ولا مُعْتَصِم يعتصم به. ١٢) إلى ربك - أيها الرسول - في ذلك اليوم المرجع والمصير للحساب والجزاء.

١٣) يخبر الإنسان في ذلك اليوم بما قدّم من أعماله، وبما أخر منها. ١٤) بل الإنسان شاهد على نفسه حيث تشهد عليه جوارحه بما اكتسبه من إثم. ١٥) ولو جاء بأعداء يجادل بها عن نفسه أنه ما عمل سوءاً لم تنفعه.

١٦) لا تحرك - أيها الرسول - لسانك بالقرآن متعجلاً أن ينفلت منك. ١٧) إن علينا أن نجمعه لك في صدرك، وإثبات قراءته على لسانك. ١٨) فإذا أتم جبريل قراءته عليك فأنصت إلى قراءته واستمع. ١٩) ثم إن علينا تفسيره لك.

٢٠) مِنْ قَوَائِدِ آيَاتٍ: • مشيئة العبد مُقَيَّدة بمشيئة الله. • حرص رسول الله ﷺ على حفظ ما يوحى إليه من القرآن، وتكفل الله له بجمعه في صدره وحفظه كاملاً فلا ينسى منه شيئاً.

كَلَّا، ليس الأمر كما ادعيتُم من استحالة البعث، فأنتم تعلمون أن القادر على خلقكم ابتداء لا يعجز عن إحيائكم بعد موتكم، لكن سبب تكذيبكم بالبعث هو حبكم **للحياة الدنيا** سريعة الانقضاء.

وترككم **للحياة الآخرة** التي طريقها القيام بما أمركم الله به من الطاعات، وترك ما نهاكم عنه من المحرمات.

وجوه أهل الإيمان والسعادة في ذلك اليوم **بهيبة لها نور**.

ناظرة إلى ربها متمتعة بذلك. ووجوه أهل الكفر والشقاء في ذلك اليوم **عابسة**.

توقن أن ينزل بها **عقاب عظيم**، وعذاب اليم. ليس الأمر كما يتصور المشركون من أنهم إذا ماتوا لا يُعذبون، فإذا وصلت نفس أحدهم **أعالي صدره**.

لبعض: من يربي هذا لعله يُشقى؟! **وأيقن** من في النزاع حينئذ أنه فراق الدنيا **بالموت**.

واجتمعت الشدائد عند نهاية الدنيا وبداية الآخرة. إذا حصل ذلك يُساق الميت إلى ربه.

فلا صدق الكافر بما جاء به رسوله، ولا صلى الله سبحانه. ولكن كذب بما جاءه به رسوله، **وأعرض عنه**.

ثم ذهب هذا الكافر إلى أهله **يختال في مشيته** من الكبر. فتوعد الله الكافر بأن عذابه قد وليه وقرب منه.

ثم أعاد الجملة على سبيل التأكيد، فقال: **ثم أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ**.

ثم كان بعد ذلك **قطعة من دم جامد**، ثم خلقه الله، وجعل خلقه **سويًا**.

فجعل من جنسه النوعين: الذكر والأنثى؟! أليس الذي خلق الإنسان من نُطفة فعَلَقَهُ بقادر على إحياء الموتى للحساب والجزاء من جديد؟! بلى، إنه لقادر.

كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۖ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّضِرَّةٌ ۚ إِلَىٰ رَيْبٍ مُّناظِرٍ ۚ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۚ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقَةٌ ۚ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّاقِيَ ۚ وَقِيلَ مِنْ رَّاقٍ ۚ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۚ وَالْتَفَتِ لِلسَّاقِ بِالسَّاقِ ۚ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ۚ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ۚ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۚ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَسِكُ ۚ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۚ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ۚ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ۚ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَّنِيٍّ يُُمْتَقَنُ ۚ ثُمَّ كَانَ عَاقِلَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۚ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ۚ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُمْحِيَ الْمَوْتَىٰ ۚ

سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْعًا مَّذْكُورًا ۚ إِنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ۖ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۚ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۚ إِنَّا أَعَدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا ۚ وَأَغْلَلَّاوَسَعِيرًا ۚ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۚ

سورة الإنسان

— مكية —

• من مقاصد السورة:

تذكير الإنسان بأصله وحكمة خلقه ومصيره في الدارين، وإظهار نعيم الجنة، تهيئة للمؤمنين ودعوة للكافرين.

• التفسير:

١) قد مر على الإنسان دهر طويل كان فيه معدومًا لا ذكر له. ٢) إنا خلقنا الإنسان من نقطة خليلة بين ماء الرجل وماء المرأة، نخبره بما نلزمه به من التكليف، فجعلناه سميعًا بصيرًا ليقوم بما كلفناه به من الشرع. ٣) إنا بينا له على السنة رسلنا طريق الهداية، فاستبانت له بذلك طريق الضلال، فهو بعد ذلك إما أن يهتدي للصراط المستقيم، فيكون عبدًا مؤمنًا شكورًا لله، وإما أن يضل عنها فيكون عبدًا كافرًا جحودًا لآيات الله. ولما بين الله نوعي المهتدي والضال بين جزاءهما فقال: ٤) إنا أعددنا للكافرين بالله وبرسوله سلاسل يُسحبون بها في النار، وأغللا يُغلون بها فيها، ونارًا مُستعيرة. ٥) إن المؤمنين المطيعين لله يشربون يوم القيامة من كأس مملوءة ممزوجة بالكافور لطيب رائحته.

• من قواعد الآيات: • خطر حب الدنيا والإعراض عن الآخرة. • ثبوت الاختيار للإنسان، وهذا من تكريم الله له. • النظر لوجه الله الكريم من أعظم النعيم.

٦١ هذا الشراب المُعَدُّ لأهل الطاعة هو من عين سهلة التناول غزيرة لا تَنْضَبُ، يَرَوَى بها عباد الله، يسيلونها ويجرونها أين شاؤوا.
٦٢ وصفات العباد الذين يشربونها أنهم يوفون بما أُلْزِمُوا به أنفسهم من الطاعات، ويخافون يوماً كان شره **مُنْتَرِياً فَاشِئاً** وهو يوم القيامة.
٦٣ ويطعمون الطعام مع كونهم في حال يحبونه لحاجتهم إليه واشتئانهم له، يطعمونه المحتاجين من الفقراء واليتامى والأسارى.
٦٤ ويسرون في أنفسهم أنهم لا يطعمونهم إلا لوجه الله، فهم لا يريدون منهم **ثواباً**، ولا ثناءً على إطعامهم إياهم.
٦٥ إنا نخاف من ربنا يوماً **تُكَلِّحُ فيه وجوه** **الاشقياء لشدة وقظاته**.
٦٦ فوقاهم الله بفضل شر ذلك اليوم العظيم، **وأعطاهم بهاءً ونوراً** في وجوههم؛ إكراماً لهم، وسروراً في قلوبهم.
٦٧ **وأناهم الله** - بسبب صبرهم على الطاعات، وصبرهم على أقدار الله، وصبرهم عن المعاصي - جنة يتنعمون فيها، **وحريراً يلبسونه**.
٦٨ متكون فيها على **الأسرة المُرْتَبَةِ**، لا يرون في هذه الجنة شمساً يؤذيهم شعاعها، ولا **بردًا شديدًا**، بل هم في ظل دائم لا حر معه ولا برد.
٦٩ **قريبة** منهم ظلالها، **وسُحُرت ثمارها** لمن يتناولها، فيتناولها ببسر وسهولة، بحيث ينالها المضطجع والقاعد والقائم.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦١ وَيُفُونَ بِالنَّذِرِ وَيَخَافُونَ ٦٢ يَوْمَ كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ٦٣ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتِهِمْ وَأَسِيرًا ٦٤ إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَزِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ٦٥ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ٦٦ أَلَيْسَ لِقَابِهِمْ نُصْرَةٌ وَسُرُورًا ٦٧ وَحَرِيرًا بِمَا صَابَرُوا وَجَنَّةً وَحَرِيرًا ٦٨ مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْشِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَهَرًا ٦٩ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَلْفُوفُهَا تَذِيلًا ٧٠ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِتَابِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ٧١ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُ مَا تُقَدِّرُونَ ٧٢ وَسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِنْ أَجْهَانِ نَجِيمًا ٧٣ عَيْنًا فِيهَا تُسْقَى سَلْسِيلًا ٧٤ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنَّ مُخَالِدُونَ إِذَا رَأَيْتُمْ حِسْبَتَهُمْ لَوْلَا مَنُورُهَا ٧٥ وَإِذَا رَأَيْتُمْ فَزْرَاتٍ نَعِيمًا وَمُلُكًا كِبِيرًا ٧٦ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّو أَسَاوِرَ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ٧٧ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ٧٨ إِنَّا نَخْنُقُ نَزْلَنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ٧٩ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مَنَّهُمْ أَتِمْنَا أَوْكَفُورًا ٨٠ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٨١

٧٥ ويدور عليهم الخدم بآنية الفضة، ويكؤوسها **الصابي لونها** عند إرادتهم الشراب.

٧٦ هي في صفاء لونها مثل الزجاج غير أنها من الفضة، وهي **مقدرة وفق ما يريدون**، لا تزيد عنه ولا تنقص.

٧٧ ويسقى هؤلاء **المُكْرَمُونَ** كأساً من خمر ممزوجة بالزنجبيل.

٧٨ يشربون من عين في الجنة تسمى سَلْسِيلًا.

٧٩ ويدور عليهم في الجنة ولَدُنَّ **باقون على شبابهم**، إذا رأيتهم ظننتهم لنضارة وجوههم وحسن ألوانهم وكثرتهم وتفرقهم لَوْلَا مَنُورُهَا.

٨٠ وإذا رأيت ما هنالك في الجنة رأيت نعيمًا لا يمكن وصفه، ورأيت ملكًا عظيمًا لا يُدَانِيهِ ملك.

٨١ **قد علت أبدانهم الثياب الخضراء الفاخرة وهي من الحرير الرقيق، وغلظت الديباج، وألبسوا فيها أسورة من فضة، وسقاهاهم الله شرابًا خاليًا من أي منقص.**

٨٢ ويقال لهم تكريمًا لهم: إن هذا النعيم الذي أعطيتموه كان **ثوابًا** لكم على أعمالكم الصالحة، وكان **عملكم مقبولاً** عند الله.

٨٣ إنا نحن أنزلنا عليك - أيها الرسول - القرآن مفرقًا، ولم ننزله عليك جملة واحدة.

٨٤ فاصبر لما يحكم به الله قدرًا أو شرعًا، ولا تطع أئمةً فيما يدعو له من الإثم، ولا كافرًا فيما يدعو إليه من الكفر.

٨٥ وأذكر ربك بصلاة الفجر **أول النهار**، وصلاة الظهر والعصر **آخره**.

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

• الوفاء بالنذر وإطعام المحتاج، والإخلاص في العمل، والخوف من الله: أسباب للنجاة من النار، ولدخول الجنة.

• إذا كان حال الغلمان الذين يخدمونهم في الجنة بهذا الجمال، فكيف بأهل الجنة أنفسهم؟!

١٦٠ واذكره بصلاتي الليل: **صلاة المغرب وصلاة العشاء، وتهجد به بعدهما.**

١٦١ إن هؤلاء المشركين يحبون الحياة الدنيا ويحرصون عليها، ويتركون وراءهم **يوم القيامة**، وهو يوم ثقیل؛ لما فيه من الشدائد والمحن.

١٦٢ نحن خلقناهم وقوينا **خلقهم** بتقوية مفصلهم وأعضائهم وغيرها. وإذا شئنا إهلاكهم وإبدالهم بمثلهم أهلكناهم وأبدلناهم. إن هذه السورة **موعظة** وتذكير، فمن شاء اتخاذ طريق توصله إلى رضا ربه اتخذها.

١٦٣ وما تشاؤون اتخاذ طريق إلى رضا الله إلا أن يشاء الله ذلك منكم، فالأمر كله إليه، إن الله كان عليمًا بما يصلح لعباده، وبما لا يصلح لهم، حكيمًا في خلقه وقدره وشرعه.

١٦٤ يدخل من يشاء من عباده في رحمته، فيوفقهم للإيمان والعمل الصالح، وأعد للظالمين لأنفسهم بالكفر والمعاصي عذابًا موجعًا في الآخرة، وهو عذاب النار.

سورة المزملات

مكية —

١٦٥ من مقاصد السورة:

إثبات القيامة من خلال محاجة المكذبين بالأدلة، وتتابعها بالوعيد والتهديد.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا قَاصِيًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ۝ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ ۖ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي ۖ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

سورة المزملات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَالْعَصْفِ ۖ عَصْفًا ۝ وَاللَّيْلِ نَسْرًا ۝ فَالْفَرْقَتِ ۖ فَرَقًا ۝ فَالْمُقَصَّتِ ۖ ذِكْرًا ۝ عَذْرًا أَوْذَرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۖ فَإِذَا الْتَجُّمٌ طُمَسَتْ ۝ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ۝ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ۖ لَا يَوْمَ يُجَلَّتْ ۝ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ۖ وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ۖ وَيَلُومُ يَوْمَئِذٍ ۖ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۖ ثُمَّ نَبْعُهُمُ الْآخِرِينَ ۖ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۖ وَيَلُومُ يَوْمَئِذٍ ۖ لِلْمُكَذِّبِينَ ۖ

التفسير:

- ١ أقسم الله بالرياح المتتابعة مثل عُرف الفرس. ١ وأقسم بالرياح الشديدة الهبوب.
- ٢ وأقسم بالرياح التي تنشر المطر. ٢ وأقسم بالملائكة التي تنزل بما يفرق بين الحق والباطل.
- ٣ وأقسم بالملائكة التي تنزل بالوحي. ٣ تنزل بالوحي إعدارًا من الله إلى الناس، وإنذارًا للناس من عذاب الله.
- ٤ إن الذي توعدون به من البعث والحساب والجزاء لواقع لا محالة.
- ٥ فإذا النجوم مجي نورها وذهب ضوؤها. ٥ وإذا السماء شقت لتنزل الملائكة منها.
- ٦ وإذا الجبال اقتلعت من مكانها ففتشت حتى تصير هباء.
- ٧ وإذا الرسل جُمِعت لوقت محدد. ٧ ليوم عظيم أُجِلَّت للشهادة على أممها.
- ٨ ليوم الفصل بين العباد، فيبين المحق من المبطل، والسعيد من الشقي.
- ٩ وما أعلمك - أيها الرسول - ما يوم الفصل؟!
- ١٠ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.
- ١١ ألم نهلك الأمم السابقة لما كفرت بالله وكذبت رسلها؟!
- ١٢ ثم نتبعهم المكذبين من المتأخرين، فنهلكهم كما أهلكناهم.
- ١٣ مثل الإهلاك لتلك الأمم نهلك المجرمين المكذبين بما جاء به محمد ﷺ.
- ١٤ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذبين بوعيد الله بالعقاب للمجرمين.

١٥ من قوائد الآيات: • خطر التعلق بالدنيا ونسيان الآخرة. • مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله. • إهلاك الأمم المكذبة سنة إلهية.

﴿١٠﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ - أيها الناس - من ماء حقيق قليل وهو النُّطْفَةُ.

﴿١١﴾ فجعلنا ذلك الماء المهيّن في مكان مَحْرُوزٍ وهو رحم المرأة.

﴿١٢﴾ إلى مَدَّة معلومة هي مَدَّة الحمل.

﴿١٣﴾ فَقَدَرْنَا صفة المولود وَقَدَرَهُ ولونه وغير ذلك، فنعم القادرون لذلك كله نحن.

﴿١٤﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين بقدره الله.

﴿١٥﴾ أَلَمْ نجعل الأرض تضمّ الناس جميعاً.

﴿١٦﴾ تضمّ أحياءهم بالسكن عليها وعمارتها، وأمواتهم بالدفن فيها.

﴿١٧﴾ وجعلنا فيها جبلاً ثوابت، تمنعها من الاضطراب، عاليات، وأسقيناكم - أيها الناس - ماءً عذباً، فمن خلق ذلك ليس عاجزاً عن بعثكم.

﴿١٨﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين بنعم الله عليهم.

﴿١٩﴾ ويقال للمكذّبين بما جاءت به رسلهم:

سيروا - أيها المكذّبون - إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب.

﴿٢٠﴾ سيروا إلى ظل من دخان النار مفترق ثلاث فرق.

﴿٢١﴾ ليس فيه برد الظلال، ولا يمنع لهيب النار وحرجها أن ينفذ إليكم.

﴿٢٢﴾ إن النار تقذف بشرارات، كل شرارة مثل القصر في عظمها.

﴿٢٣﴾ كأن الشرارات التي تقذف بها في سوادها وضخامتها جمال سود.

﴿٢٤﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين بعذاب الله.

﴿٢٥﴾ هذا يوم لا يتكلمون فيه بشيء.

﴿٢٦﴾ ولا يؤذن لهم أن يعتذروا إلى ربهم من كفرهم وسيئاتهم، فيعتذرون إليه.

﴿٢٧﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين بأخبار هذا اليوم.

﴿٢٨﴾ هذا يوم الفصل بين الخلائق، جمعناكم والأمم السابقة في صعيد واحد.

﴿٢٩﴾ فإن كانت لكم حيلة تحاولون بها للنجاة من عذاب الله فاحتلوا عليّ.

﴿٣٠﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين بيوم الفصل.

﴿٣١﴾ إن المتقين لربهم بامثال أوامره واجتناب نواهي، في ظلال أشجار الجنة الوارفة، وعبود الماء العذبة الجارية.

﴿٣٢﴾ وفواكه مما يشتهون أكله. ﴿٣٣﴾ ويقال لهم: كلوا من الطيبات، واشربوا شرباً هنيئاً لا متغص فيه؛ بما كنتم

تعملون في الدنيا من الأعمال الصالحات. ﴿٣٤﴾ إنا مثل هذا الجزاء الذي جزيناكم به نجزي المحسنين لأعمالهم.

﴿٣٥﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين بما أعد الله للمتقين. ﴿٣٦﴾ ويقال للمكذّبين: كلوا وتمتعوا

بملذات الحياة وقتاً قليلاً في الدنيا، إنكم بكفركم بالله وتكذيبكم رسله مجرمون.

﴿٣٧﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين بجرائمهم يوم الدين. ﴿٣٨﴾ وإذا قيل لهؤلاء المكذّبين: صلّوا لله

لا يصلّون له. ﴿٣٩﴾ هلاك وعذاب وخسران في ذلك اليوم للمكذّبين الذين يكذبون بما جاءت به الرسل من عند الله.

﴿٤٠﴾ فإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن المنزل من ربهم فبأي حديث غيره يؤمنون؟!

﴿٤١﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ • رعاية الله للإنسان في بطن أمه. • اتساع الأرض لمن عليها من الأحياء، ولمن فيها من الأموات.

• خطورة التكذيب بآيات الله والوعيد الشديد لمن فعل ذلك.

سُورَةُ النَّبَاِ

مَكِّيَّةٌ

سُورَةُ النَّبَاِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۚ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۖ
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۚ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۚ
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۚ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۚ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۚ
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۚ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۚ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۚ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ
الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۚ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۚ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ۚ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۚ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۚ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۚ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۚ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۚ لِلظَّالِمِينَ
مَعَابًا ۚ لِّلَّذِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۚ لَا يَذُقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
إِلَّا الْآحِيمََاءَ وَغَسَّاقًا ۚ جَزَاءً وَفَاقًا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۚ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ۚ وَكُلُّ شَيْءٍ
أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۚ فَذُقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۚ

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:
إثبات البعث والجزاء بالأدلة والبراهين.

• التَّفْسِيرُ:

① عَنْ أَي شَيْءٍ يَتَسَاءَلُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ
بَعْدَمَا بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولَهُ ﷺ!؟

② يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الْخَبَرِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ هَذَا
الْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِمُ الْمُتَمَضِّنُ لَخَبَرِ الْبَعْثِ.

③ هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِمَا بِصِفْوَنِهِ بِهِ؛ مِنْ
كَوْنِهِ سِحْرًا أَوْ شِعْرًا أَوْ كَهَانَةً أَوْ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ.

④ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، سَيَعْلَمُ هَؤُلَاءِ
الْمُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ عَاقِبَةَ تَكْذِيبِهِمُ السَّيِّئَةِ.

⑤ ثُمَّ سَيَتَأَكَّدُ لَهُمْ ذَلِكَ.

⑥ أَلَمْ نَصْغِرِ الْأَرْضَ مُمَهَّدَةً لَهُمْ صَلَاحَةً
لَا سِتْقَارَهُمْ عَلَيْهَا!؟

⑦ وَجَعَلْنَا الْجِبَالَ عَلَيْهَا بِمَنْزِلَةِ أَوْتَادٍ تَمْنَعُهَا
مِنَ الْاضْطِرَابِ.

⑧ وَخَلَقْنَاكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَصْنَافًا:
مِنْكُمْ الذِّكْرَانُ وَالْإِنَاثُ.

⑨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ انْقِطَاعًا عَنِ النَّشَاطِ لِتَسْتَرِيحُوا.

⑩ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ سَاتِرًا لَكُمْ بِظِلْمَتِهِ مِثْلَ الْبِلَاسِ
الَّذِي تَسْتَرُونَ بِهِ عَوْرَاتِكُمْ.

⑪ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مِيقَاتًا لِلْكَسْبِ وَالْبَحْثِ عَنِ
الرِّزْقِ.

⑫ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مَتِينَةٍ الْبِنَاءِ
مُحْكَمَةِ الصَّنْعِ.

⑬ وَصَبَّيْنَا الشَّمْسَ مَصْبَحًا شَدِيدَ الْانْقَادِ وَالْإِنَارَةِ.
وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّحَابِ الَّتِي حَانَ لَهَا أَنْ تُمْطِرَ مَاءً كَثِيرَ الْانْصِبَابِ.

⑭ لِنُخْرِجَ بِهِ أَصْنَافَ الْحَبِّ، وَأَصْنَافَ النَّبَاتِ. ⑮ وَنَخْرِجُ بِهِ بَسَاتِينَ مُلْتَمَّةً مِنْ كَثْرَةِ تَدَاخُلِ أَغْصَانِ أَشْجَارِهَا.

وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ هَذِهِ النِّعَمَ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِهِ أَتْبَعَهَا بِذِكْرِ الْبَعْثِ وَالْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّ الْقَادِرَ عَلَى خَلْقِ هَذِهِ النِّعَمِ قَادِرٌ عَلَى
بَعْثِ الْمَوْتَى وَحِسَابِهِمْ، فَقَالَ: ⑯ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ كَانَ مَوْعِدًا مُحَدَّدًا بِوَقْتٍ لَا يَتَخَلَّفُ. ⑰ يَوْمَ
يَنْفَخُ الْمَلِكُ فِي الْقُرْنِ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ، فَتَأْتُونَ - أَيُّهَا النَّاسُ - جَمَاعَاتٍ جَمَاعَاتٍ.

⑱ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَصَارَ لَهَا فُرُوجٌ مِثْلُ الْأَبْوَابِ الْمَفْتُوحَةِ.

⑲ وَجُعِلَتِ الْجِبَالُ تَسِيرٌ حَتَّى تَحُولَ هَبَاءً مَثُورًا، فَتَصِيرُ مِثْلَ السَّرَابِ.

⑳ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ رَاصِدَةً مُرْتَقِيَةً. ㉑ لِلظَّالِمِينَ مَرْجَعًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ.

㉒ مَآكِلِينَ فِيهَا أَرْزَمَةٌ وَدُحُورًا لَا نِهَآيَةَ لَهَا. ㉓ لَا يَذُقُونَ فِيهَا هَوَاءً بَارِدًا يَبْرِدُ حَرَّ السَّعِيرِ عَنْهُمْ، وَلَا يَذُقُونَ
فِيهَا شَرَابًا يَتَلَذَّذُ بِهِ.

㉔ لَا يَذُقُونَ إِلَّا مَاءً شَدِيدَ الْحَرَارَةِ، وَمَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ. ㉕ جَزَاءً مُوَافِقًا لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

㉖ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا لَا يَخَافُونَ مُحَاسَبَةَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ فِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، فَلَوْ كَانُوا يَخَافُونَ
الْبَعْثَ لَأَمَنُوا بِاللَّهِ، وَعَمِلُوا صَالِحًا.

㉗ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِنَا تَكْذِيبًا.

㉘ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ضَبْطَانُهُ وَعِدْدَانُهُ، وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي صَحَافِ أَعْمَالِهِمْ.

㉙ فَذُقُوا - أَيُّهَا الطَّغَاةُ - هَذَا الْعَذَابَ الدَّائِمَ، فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا عَلَى عَذَابِكُمْ.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • إِحْكَامُ اللَّهِ لِلْخَلْقِ دَلَالَةً عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى إِعَادَتِهِ. • الطُّغْيَانُ سَبَبُ دُخُولِ النَّارِ. • مُضَاعَفَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَفَّارِ.

٢٦ إن للمتقين مفازاً ٢٧ حدائق وأعناباً ٢٨ وكواعب أتراباً ٢٩ وكأساً
نواهي، مكان فوز يفوزون فيه بمطلوبهم وهو الجنة.

٣٠ بساتين وأعناباً. وناهدات مستويات السن. وكأس خمر ملأى.

٣١ لا يسمعون في الجنة كلاماً باطلاً، ولا يسمعون كذباً، ولا يكذب بعضهم بعضاً. كل ذلك مما منحهم الله منه وعطاء منه كافياً. رب السماوات والأرض ورب ما بينهما، رحمٰن الدنيا والآخرة، لا يملك جميع من في الأرض أو السماء أن يسألوه إلا إذا أذن لهم.

٣٢ يوم يقوم جبريل والملائكة مُصْطَفَيْنَ، لا يتكلمون بشفاعة لأحد إلا من أذن له الرحمٰن أن يشفع، وقال سداداً ككلمة التوحيد.

٣٣ ذلك الموصوف لكم هو اليوم الذي لا ريب أنه واقع، فمن شاء النجاة فيه من عذاب الله فليتخذ سبيلاً إلى ذلك من الأعمال الصالحة التي ترضي ربه.

٣٤ إنا حذرناكم - أيها الناس - عذاباً قريباً يحصل، يوم ينظر المراء ما قدم من عمله في الدنيا، ويقول الكافر متمنياً الخلاص من العذاب: يا ليتني صرت تراباً مثل الحيوانات عندما يقال لها يوم القيامة: كوني تراباً.

سورة النازعات

— مكية —

• من مَقاصِدِ السُّورَةِ:

قُرْعُ القلوب المكذبة بالبعث والجزاء، من خلال عرض مشاهد الموت والبعث والحشر والقيامة.

• التفسير:

١ أقسم الله بالملائكة التي تجذب أرواح الكفار بشدة وعنف. ٢ وأقسم بالملائكة التي تستل أرواح المؤمنين بسهولة ويسر. ٣ وأقسم بالملائكة التي تَسْجِع من السماء إلى الأرض بأمر الله. ٤ وأقسم بالملائكة التي تسبق بعضها في أداء أمر الله. ٥ وأقسم بالملائكة التي تنفذ ما أمرهم الله به من قضائه مثل الملائكة الموكلين بأعمال العباد؛ أقسم بذلك كله ليعتثهم للحساب والجزاء.

٦ يوم تهتز الأرض عند النفخة الأولى. ٧ تتبع هذه النفخة نفخة ثانية. ٨ قلوب بعض الناس في ذلك اليوم خائفة. ٩ يظهر على أبصارها أثر الذلة. ١٠ وكانوا يقولون: هل نرجع إلى الحياة بعد أن متنا؟! ١١ إذا كنا عظاماً بالية فارغة نرجع بعد ذلك؟! ١٢ قالوا: إذا رجعنا تكون تلك الرجعة خاسرة، مقبوضاً صاحبها. ١٣ أمر البعث يسير، فإنما هي صيحة واحدة من الملك الموكل بالنفخ.

١٤ فإذا الجميع أحياء على وجه الأرض بعد أن كانوا أمواتاً في بطنها. ١٥ هل جاءك - أيها الرسول - خبر موسى مع ربه ومع عدوه فرعون؟! ١٦ حين ناداه ربه سبحانه بوادي طوى المطهر.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • التقوى سبب دخول الجنة. • تذكر أهوال القيامة دافع للعمل الصالح. • قبض روح الكافر بشدة وعنف، وقبض روح المؤمن برفق ولين.

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ ۖ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿٨﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٩﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿١١﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿١٢﴾ فَقَالَ أَنَارُكُمْ إِلَّا عَلَى ۖ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿١٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿١٤﴾ أَنشَأْنَا سِدْرًا مِّنْ طَلْحٍ لِّقَوْمٍ أَشَدَّ مَحَلَّةً ۖ وَرَفَعْنَا سَنَمُكَهَا ۖ فَسَوَّيْنَاهَا ﴿١٥﴾ وَأَغْطَشْنَا لَيْلَهَا وَأَخْرَجْنَا صُحُفَهَا ﴿١٦﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿١٧﴾ أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَاءً هَارًا وَمَرْعَاهَا ﴿١٨﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿١٩﴾ مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلَئِن كُنْتُمْ لَنَاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٢٢﴾ وَبُورِزَتِ الْجَنَّةُ لِمَن بَرَى ﴿٢٣﴾ فَأَمَّا مَن طَغَى ﴿٢٤﴾ وَوَعَدَ الْآخِرَةَ الدُّنْيَا ﴿٢٥﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٢٦﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢٧﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٢٩﴾ فِيمَ أَنْتَ مِن ذِكْرِهَا ﴿٣٠﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُسْتَهْلَاهَا ﴿٣١﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ حِشْيِهَا ﴿٣٢﴾ كَأنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَرْوُونَهَا ۖ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٣٣﴾

سورة النازعات

٣٣

﴿٧﴾ قال له فيما قال: سرُّ إلى فرعون، إنه تجاوز الحد في الظلم والاستكبار.

﴿٨﴾ فقل له: هل لك - يا فرعون - أن تتطهر من الكفر والمعاصي؟

﴿٩﴾ **وأرشدك** إلى ربك الذي خلقك ورعاك فتخشاه، فتعمل بما يرضيه، وتجنب ما يسخطه؟

﴿١٠﴾ فأظهر له موسى **العلامة العظمى** الدالة على أنه رسول من ربه، وهي **اليد والعصا**.

﴿١١﴾ فما كان من فرعون إلا أنه كذب بهذه العلامة، وعصى ما أمره به موسى.

﴿١٢﴾ ثم أعرض عن الإيمان بما جاء به موسى، ورجع يجمع جنوده لمغالبة موسى، فنادى قومه قائلاً:

﴿١٣﴾ أنا ربكم الأعلى، فلا طاعة لغيري عليكم.

﴿١٤﴾ فأخذه الله فعاقيه في الدنيا بالغرق في البحر، وعاقيه في الآخرة بإدخاله في أشد العذاب.

﴿١٥﴾ إن فيما عاقبنا به فرعون في الدنيا والآخرة **لموعظة** لمن يخشى الله؛ فهو الذي ينتفع بالمواعظ.

﴿١٦﴾ أليجادكم على الله - أيها المكذبون بالبعث - أصعب، أم إيجاد السماء التي بناها؟!

﴿١٧﴾ جعل **سنتها في جهة العلو** رفيعاً، فجعلها مستوية، لا فطور فيها ولا شقوق ولا عيب.

﴿١٨﴾ **وأظلم** ليلها إذا غربت شمسها، **وأظهر** نورها إذا أشرقت.

﴿١٩﴾ والأرض بعد أن خلق السماء **بسطها**، وأودع فيها منافعها.

﴿٢٠﴾ أخرج منها ماءها عيوناً تجري، وأنبت فيها من النبات ما **ترعاه الدواب**.

﴿٢١﴾ والجبال **جعلها ثابتة** على الأرض.

﴿٢٢﴾ كل ذلك **منافع** لكم - أيها الناس - ولأنعامكم، فالذي خلق هذا كله لا يعجز عن إعادة خلقهم من جديد.

﴿٢٣﴾ فإذا جاءت **النفخة الثانية** التي تغمر كل شيء بهولها، وقامت القيامة.

﴿٢٤﴾ يوم تجيء يتذكر الإنسان ما قدم من عمل، خيراً كان أو شراً.

﴿٢٥﴾ وجيء بهجهم **وأظهرت** عياناً لمن يبصرها. ﴿٢٦﴾ فأما من تجاوز الحد في الضلال.

﴿٢٧﴾ **وفضل** الحياة الدنيا الفانية على الحياة الأخرى الباقية. ﴿٢٨﴾ فإن النار هي **مستقره** الذي يأوي إليه.

﴿٢٩﴾ وأما من خاف قيامه بين يدي ربه، وكف نفسه عن اتباع ما تهواه مما حرّمه الله، فإن الجنة هي **مستقره** الذي يأوي إليه.

﴿٣٠﴾ يسألك - أيها الرسول - هؤلاء المكذبون بالبعث: متى **تقع الساعة**؟

﴿٣١﴾ ليس لك علم بها حتى تذكرها لهم، وليس من شأنك ذلك، إنما شأنك الاستعداد لها.

﴿٣٢﴾ إلى ربك وحده **مُتّهى علم الساعة**.

﴿٣٣﴾ إنما أنت منذر من يخشى الساعة؛ لأنه الذي ينتفع بإنذارك.

﴿٣٤﴾ كأنهم يوم يرون الساعة مشاهدة، لم يلبثوا في حياتهم الدنيا إلا **عشية يوم واحد** أو **بكرته**.

﴿٣٥﴾ **من قوايد الآيات**: • وجوب الرفق عند خطاب المدعو. • الخوف من الله وكف النفس عن الهوى من أسباب دخول الجنة. • علم الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله. • بيان الله لتفاصيل خلق السماء والأرض.

سُورَةُ عَبَسَ

مَكِّيَّةٌ —

سُورَةُ عَبَسَ

الْمِائَةُ الْفَلَاوَنُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۚ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ زُرَّى (٣) أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَعَهُ الذُّكْرَى ۚ (٤) أَتَأْمَنُ اسْتَعْنَى ۚ (٥) فَأَنْتَ لَهُ وَصْدَى (٦) وَمَا عَلَيْكَ الْإِزَى ۚ (٧) وَأَتَأْمَنُ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ (٨) وَهُوَ يَخْشَى ۚ (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۚ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۚ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۚ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ (١٦) قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ۚ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ (١٨) مِنْ تَلْفَافَةٍ ۚ (١٩) خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۚ (٢٠) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۚ (٢١) ثُمَّ أَمَانَةً وَأَفْزَرَهُ ۚ (٢٢) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۚ (٢٣) كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ۚ (٢٤) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ (٢٥) أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۚ (٢٦) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ (٢٧) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ (٢٨) وَعَبَا وَقَضَبًّا ۚ (٢٩) وَزَيَّنَّا وَنَحَلًا ۚ (٣٠) وَحَدَّاقٍ غُلَبًا ۚ (٣١) وَفَكَهًا ۚ (٣٢) وَأَبَّا ۚ (٣٣) مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلَا نَعْمَكُمْ ۚ (٣٤) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ۚ (٣٥) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ (٣٦) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۚ (٣٧) وَصَلْبَتِيهِ وَبَنِيهِ ۚ (٣٨) لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمُ يَوْمَ مِيزَانٍ ۚ (٣٩) شَانُوعٍ ۚ (٤٠) وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرٌ ۚ (٤١) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۚ (٤٢) وَوَجْهٌ يَوْمَئِذٍ عَابِرٌ ۚ (٤٣)

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

حقيقة دعوة القرآن، وكرامة من ينتفع بها، وحقارة من يعرض عنها.

• التفسير:

- ١ قطب رسول الله ﷺ وجهه وأعرض.
- ٢ لأجل مجيء عبد الله بن أم مكتوم يسترشده، وكان أعمى، جاء والرسول ﷺ منشغل بأكابر المشركين أملاً في هدايتهم.
- ٣ وما يُعلمُك - أيها الرسول - لعل هذا الأعمى يتطهر من ذنوبه؟!
- ٤ أو يتعظ بما يسمع منك من المواعظ، فينتفع بها.
- ٥ أما من استغنى بنفسه بما لديه من المال عن الإيمان بما جنت به.
- ٦ فأنت تتعرض له، وتقبل إليه.
- ٧ وأي شيء يلحقك إذا لم يتطهر من ذنوبه بالتوبة إلى الله.
- ٨ وأما من جاءك يسعى بحثاً عن الخير.
- ٩ وهو يخشى ربه.
- ١٠ فأنت تتشاغل عنه بغيره من أكابر المشركين.
- ١١ ليس الأمر كذلك، إنما هي موعظة وتذكير لمن يقبل.
- ١٢ فمن شاء أن يذكر الله ذكره، واتعظ بما في هذا القرآن.
- ١٣ فهذا القرآن في صحف شريفة عند الملائكة.
- ١٤ مرفوعة في مكان عال، مطهرة لا يصيبها دَس ولا رِجَس.
- ١٥ وهي بأيدي رسل من الملائكة.
- ١٦ كرام عند ربهم، كثيري فعل الخير والطاعات.
- ١٧ لئمن الإنسان الكافر، ما أشد كفره بالله! ١٨ من أي شيء خلقه الله حتى يتكبر في الأرض ويكفره؟ ١٩ من ماء قليل خلقه، فقدّر خلقه طوراً بعد طور. ٢٠ ثم يسر له بعد هذه الأطوار الخروج من بطن أمه. ٢١ ثم بعد ما قدّر له من عمر في الحياة أمانته، وجعل له قبراً يبقى فيه إلى أن يبعث. ٢٢ ثم إذا شاء بَعَثَهُ للحساب والجزاء. ٢٣ ليس الأمر كما يتوهم هذا الكافر أنه أدى ما عليه لربه من حق، فهو لم يؤد ما أوجب الله عليه من الفرائض. ٢٤ فلينظر الإنسان الكافر بالله إلى طعامه الذي يأكله كيف حصل؟! ٢٥ فأصله من المطر النازل من السماء بقوة وغزارة. ٢٦ ثم فَتَقْنَا الأرض فانشقت عن النبات. ٢٧ فأنبتنا فيها الحبوب من قمح وذرة وغيرهما. ٢٨ وأنبتنا فيها عنباً وفتاً وطباً؛ ليكون علقاً لدوابهم. ٢٩ وأنبتنا فيها زيتوناً ونخلًا. ٣٠ وأنبتنا فيها بساتين كثيرة الأشجار. ٣١ وأنبتنا فيها فاكهة، وأنبتنا فيها ما ترعاه بهائمكم. ٣٢ لاتنفعاكم، واتنفع بهائمكم. ٣٣ فإذا جاءت الصيحة العظيمة التي تصخ الأذان وهي النفخة الثانية. ٣٤ يوم يهرب المرء من أخيه. ٣٥ ويفر من أمه وأبيه. ٣٦ ويفر من زوجته وأولاده. ٣٧ لكل واحد منهم ما يشغله عن الآخر من شدة الكرب في ذلك اليوم. ٣٨ وجوه السعداء في ذلك اليوم مضينة. ٣٩ ضاحكة فرحة بما أعذ الله لها من رحمته. ٤٠ وجوه الأشقياء في ذلك اليوم عليها غبار.

• عتاب الله نبيه في شأن عبد الله بن أم مكتوم دل على أن القرآن من عند الله. • الاهتمام بطالب العلم والمُسترشِد. • شدة أهوال يوم القيامة حيث لا يشغل المرء إلا نفسه، حتى الأنبياء يقولون: نفسي نفسي.

١٠ تغشاهما ظلمة. ١١ أولئك الموصوفون بتلك الحال هم الذين جمعوا بين الكفر والفجور.

سورة التكاثر

مكية —

١٢ من مقاصد الشورى:

تصوير القيامة بانفراط الكون بعد إحكامه.

١٣ التفسير:

- ١ إذا الشمس جُرّمت، وزهد ضوءها.
- ٢ وإذا الكواكب تساقطت ومُحي ضوءها.
- ٣ وإذا الجبال حُرّكت من مكانها.
- ٤ وإذا النُوق الحوامل التي هي أنفُسُ أموالهم أُهملت بترك أهلها لها.
- ٥ وإذا الوحوش جُمعت مع البشر في صعيد واحد.
- ٦ وإذا البحار أُوقدت حتى تصير نارًا.
- ٧ وإذا النفوس قرنت بمن يماثلها، فيُقرن الفاجر بالفاجر، والتقي بالتقي.
- ٨ وإذا الطفلة المدفونة وهي حية سألها الله.
- ٩ بأي جريمة قتلك من قتلك؟!
- ١٠ وإذا صحف أعمال العباد نُشرت؛ ليقرأ كل واحد صحيفة أعماله.
- ١١ وإذا السماء نُزع كما يُنزع الجلد عن الشاة.
- ١٢ وإذا النار أُوقدت.
- ١٣ وإذا الجنة قُرّبت للمتقين.

سورة التكاثر

المكية ١١

تَرَهْقَهَا قَاتِرَةٌ ١١ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ١٢

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعُشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْآلُفُ رُدُّهُ سَيْلَتْ ٨ بَآئٍ ذُنُوبٌ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُفِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجِبَاهُ سُعِرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَاسِ ١٥ الْخَوَارِ الْكُنَاسِ ١٦ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ ثَمَرَامِينَ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيزٍ ٢٥ فَاِنَّ تَذَاهِبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرُ الْعَالَمِينَ ٢٧ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيرَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩

٢٩ عندما يحصل ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من الأعمال لذلك اليوم.

٣٠ أقسم الله بالنجوم الخفية قبل بزوغها في الليل.

٣١ الجاريات في أفلاكها التي تغيب عند بزوغ الصبح مثل الأطباء تدخل كمناسها؛ أي: بيتها.

٣٢ وأقسم بأول الليل إذا أقبل، وبآخره إذا أدبر.

٣٣ وأقسم بالصبح إذا بزغ نوره.

٣٤ إن القرآن المنزل على محمد ﷺ لكلام الله بلغه ملك أمين، وهو جبريل عليه السلام، اتتمنه الله عليه.

٣٥ صاحب قوة، ذي منزلة عظيمة عند رب العرش سبحانه.

٣٦ يطيعه أهل السماء، مؤتمن على ما يبلغه من الوحي.

٣٧ وما محمد ﷺ الملازم لكم الذي تعرفون عقله وأمانته وصدقه بمجنون كما تدعون بهتانًا.

٣٨ ولقد رأى صاحبكم جبريل على صورته التي خلق عليها بأفق السماء الواضح.

٣٩ وليس صاحبكم ببخيل عليكم يخل أن يبلغكم ما أمر بتبليغه إليكم، ولا يأخذ أجرًا كما يأخذ الكهنة.

٤٠ وليس هذا القرآن من كلام شيطان مطرود من رحمة الله.

٤١ فأي طريق تسلكونها لإنكار أنه من الله بعد هذه الحجج؟!

٤٢ ليس القرآن إلا تذكيرًا وموعظة للجن والإنس.

٤٣ لمن شاء منكم أن يستقيم على طريق الحق. ٤٤ وما تشاؤون استقامة ولا غيرها إلا أن يشاء الله ذلك، رب الخلائق كلها.

٤٥ من قوايد الآيات: • حشر المرء مع من يماثله في الخير أو الشر. • إذا كانت المؤودة تُسأل فما بالك بالوائد؟ وهذا دليل على عظم الموقف. • مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله.

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ
مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تصوير القيامة بتبعثر المخلوقات المنتظمة وتغير حالها ومسارها .

• التَّشْبِيرُ:

١ إذا السماء **تَشَقَّقَتْ** لتزول الملائكة منها .

٢ وإذا الكواكب **تَسَاقَطَتْ** متناثرة .

٣ وإذا البحار **فُتِحَ** بعضها على بعض فاختلطت .

٤ وإذا القبور **قُلِبَ** ترابها لبعث من فيها من الأموات .

٥ عند ذلك تعلم كل نفس ما قدمت من عمل، وما أُخِّرَتْ منه فلم تعمله .

٦ يا أيها الإنسان الكافر بربك، ما الذي جعلك تخالف أمر ربك حين أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة تكرماً منه ؟

٧ الذي أوجدك بعد أن كنت عدماً، وجعلك **سَوِيًّا** الأعضاء معتدلاً .

٨ في أي صورة شاء أن **يَخْلُقَكَ خَلْقَكَ**، وقد أنعم عليك إذ لم يخلقك في صورة حمار ولا قرد ولا كلب ولا غيرها .

٩ ليس الأمر كما تصورتهم - أيها المغترون - بل أنتم تكذبون **بِیَوْمِ الْحِزَابِ** فلا تعملون له .

١٠ وإن عليكم **مَلَائِكَةٌ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ** .

١١ كراماً عند الله، كاتبين يكتبون أعمالكم .

١٢ يعلمون ما تفعلون من فعل فيكتبونه .

١٣ إن كثيری **فَعَلَ الْخَيْرَ وَالطَّاعَةَ** لفي نعيم دائم يوم القيامة . ١٤ وإن أصحاب الفجور لفي نار تستمر عليهم .

١٥ **يَدْخُلُونَهَا يَوْمَ الْحِزَابِ** يعانون حرّاً . ١٦ وليسوا عنها **بِغَائِبِينَ أَبَدًا**، بل هم خالدون فيها .

١٧ **وَمَا أَعْلَمُكَ** - أيها الرسول - ما يوم الدين ؟ ١٨ **ثُمَّ مَا أَعْلَمُكَ** ما يوم الدين ؟

١٩ يوم لا يستطيع أحد أن ينفع أحداً، والأمر كله في ذلك اليوم لله وحده، يتصرف بما يشاء، لا لأحد غيره .

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تركز على بيان حال الناس في الموازين والمنازل الآخورية، تهديداً للمطففين والمكذبين، وتأييماً للمؤمنين المستضعفين .

• التَّشْبِيرُ:

١ **هَلَاكٌ وَخَسَارٌ** للمُطَفِّفِينَ . ٢ وهم الذين إذا **اِكْتَالُوا** من غيرهم يستوفون حقهم كاملاً دون نقص .

٣ وإذا كَالُوا للناس أو وزنوا لهم **يَنْقُصُونَ الْكِيلَ وَالْمِيزَانَ**؛ وكان ذلك حال أهل المدينة عند هجرة النبي ﷺ إليهم .

٤ ألا **يَتَّقِنَ** هؤلاء الذين يفعلون هذا المنكر أنهم مبعوثون إلى الله ؟

• **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ** : • التحذير من الغرور المانع من اتباع الحق . • الجشع من الأخلاق الذميمة في التجار ولا يسلم منه إلا من يخاف الله . • تذكر هول القيامة من أعظم الروادع عن المعصية .

يَوْمَ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ۝
وَقَدْ يَوْمِدُ الْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ۝ وَمَا يَكْدُبُ
بِهِ ۝ لَا كُلُّ مَعْتَدٍ أَثِيرٌ ۝ إِذَا تَنَادَى أَتَيْنَا قَالَ أَطِيلُ الْأَوَّلِينَ
۝ كَلَّا بَلْ رَأَى عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ
يَوْمِذٍ لَمَّحُجُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَنْزَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ۝
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝
إِنَّ الْأَنْزَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرْيَاكِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْمُومٍ ۝ خَشَعَتِ
أَصْفَادُهُمْ فِي ذَلِكَ فَلَيْسَتْ بِنَافِيسٍ الْمُتَنَفِّسُونَ ۝ وَمِنْ أَجْلِهُ مِنَ
النَّاسِ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا
مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝
وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُ تَوَهَّدُوا
إِنْ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ۝

سُورَةُ الْفَالِقِينَ

٥ للحساب والجزاء في يوم عظيم لما فيه من
المحن والأهوال. ٦ يوم يقوم الناس لرب
الخلائق كلها؛ للحساب.
٧ ليس الأمر كما تصوّرت من أنه لا بُعث
بعد الموت، إن كتاب أهل الفجور من الكفار
والمنافقين لفي خسرار في الأرض السفلى.
٨ **وما أعلمك - أيها الرسول - ما سيجين؟!**
٩ إن كتابهم مكتوب لا يزول، ولا يزداد فيه ولا ينقص.
١٠ **هلاك وخسرار في ذلك اليوم للمكذبين.**
١١ الذين يكذبون **بيوم الجزاء** الذي يجازي
فيه الله عباده على أعمالهم في الدنيا.
١٢ وما يكذب بذلك اليوم إلا كل متجاوز
لحدود الله، كثير الآثام.
١٣ إذا تُقرأ عليه آياتنا المنزلة على رسولنا قال:
هي أقاصيص الأمم الأولى، وليست من عند الله.
١٤ ليس الأمر كما تصور هؤلاء المكذبون،
بل غلب على عقولهم وغطاها ما كانوا يكسبون
من المعاصي، فلم يبصروا الحق بقلوبهم.
١٥ حقاً إنهم عن رؤية ربهم يوم القيامة **لممنوعون.**
١٦ ثم إنهم **لداخلو النار**، يعانون حرّها.
١٧ ثم يقال لهم يوم القيامة تقريباً لهم: هذا
العذاب الذي لقيتموه هو ما كنتم تكذبون به في
الدنيا عندما يخبركم به رسولكم.
١٨ ليس الأمر كما تصوّرت من أنه لا حساب
ولا جزاء، إن كتاب أصحاب الطاعة لفي عليين.

١٩ **وما أعلمك - أيها الرسول - ما عليلون؟!**
٢٠ إن كتابهم **مكتوب** لا يزول، ولا يزداد فيه ولا ينقص.
٢١ **يحضر** هذا الكتاب مقربو كل سماء من الملائكة.
٢٢ إن المكثرين من الطاعات لفي نعيم دائم يوم القيامة.
٢٣ على الأسرة **المزينة** ينظرون إلى ربهم، وإلى كل ما يبهج نفوسهم ويسرهم.
٢٤ إذا رأيتم رأيتم في وجوههم **أثر التمتع** حسناً وبهاء. ٢٥ يسقيهم خدمهم من **خمر مختم** على أنانها.
٢٦ تفوح رائحة المسك منه إلى نهايته، وفي هذا الجزاء الكريم يجب أن يتسابق المتسابقون، بالعمل بما
يرضي الله، وترك ما يسخطه.
٢٧ **يُخلط** هذا الشراب المختم من **عين تسنيم.**
٢٨ وهي عين في أعلى الجنة يشرب منها المقربون صافية خالصة، ويشرب سائر المؤمنين منها، مخلوطة بغيرها.
٢٩ إن الذين أجرموا بما كانوا عليه من الكفر كانوا من الذين آمنوا يضحكون استهزاء بهم.
٣٠ وإذا مروا بالمؤمنين **غمز بعضهم لبعض** سخريّة وتندراً.
٣١ وإذا رجعوا إلى أهلهم رجعوا **فرحين** بما هم عليه من الكفر والاستهزاء بالمؤمنين.
٣٢ وإذا شاهدوا المسلمين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن طريق الحق، حيث تركوا دين آبائهم.
٣٣ وما وكلهم الله على حفظ أعمالهم حتى يقولوا قولهم هذا.
٣٤ **من قوايد الآيات:** • خطر الذنوب على القلوب. • حرمان الكفار من رؤية ربهم يوم القيامة. • السخريّة من أهل
الدين صفة من صفات الكفار.

قَالُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ١٦ عَلَى
الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ ١٧ هَلْ تُؤْتِي الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٨

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ١ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ٣
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ٤ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ٥ يَأْتِيهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ٦ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٨ وَيَنْقَلِبُ
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ٩ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١٠ فَسَوْفَ
يَدْعُو ثُبُورًا ١١ وَيَصْلَى سَعِيرًا ١٢ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٣
إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ١٤ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ١٥ فَلَا أَقْسَمُ
بِالشَّفَقِ ١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ١٨
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢٠ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ أَنْ لَا يَسْجُدُونَ ٢١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ٢٢
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٣ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٤

سورة الانشقاق

مكية

١٠٠ من مقاصد الشورى:

تصوير القيامة باستسلام الكون وخضوعه لربه في أمره، إلزامًا بالاستسلام، واستنكارًا للوجود.

١٠١ التفسير:

١ إذا السماء **تصدعت** لتزول الملائكة منها. **واستمعت** لربها متقادة، وحق لها ذلك. **٢** وإذا الأرض **مدتها** الله كما يمد الأديم. **٣** وألقت ما فيها من **الكنوز والأموال**، وتخلت عنهم. **٤** واستمعت لربها متقادة، وحق لها ذلك. **٥** يا أيها الإنسان، إنك **عامل** إما خيرًا وإما شرًا، فملاقيه يوم القيامة؛ ليجازيك الله عليه. ولما ذكر عمل الإنسان مجملًا فصل حال العاملين يوم القيامة، فقال: **٦** فأما من أعطى صحيفة أعماله بيده اليمنى. **٧** فسوف يحاسبه الله حسابًا **سهلًا** يعرض عليه عمله دون مواخذة به. **٨** ويرجع إلى أهله مسرورًا. **٩** وأما من أعطى كتابه بشماله من وراء ظهره. **١٠** فسينادي **بالهلاك** على نفسه. **١١** ويدخل نار جهنم يقاسي حرها. **١٢** إنه كان في الدنيا في أهله فرحًا بما هو عليه من الكفر والمعاصي. **١٣** إنه ظن أنه لن يرجع إلى الحياة بعد موته. **١٤** بلى، ليرجعته الله إلى الحياة كما خلقه أول مرة، إن ربه كان بحاله بصيرًا لا يخفى عليه منه شيء، وسيجازه على عمله. **١٥** أقسم الله **بالحمرة التي تكون في الأفق** بعد غروب الشمس. **١٦** وأقسم بالليل وما **جمع فيه**. **١٧** والقمر إذا اجتمع وتم **وصار بدرًا**. **١٨** لتركبن - أيها الناس - **حالا بعد حال** من نطفة فعلقة فمضغة، فحياة فموت فبعث. **١٩** فما لهؤلاء الكفار لا يؤمنون بالله، واليوم الآخر؟! **٢٠** وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لربهم؟! **٢١** بل الذين كفروا يكذبون بما جاءهم به رسولهم. **٢٢** والله أعلم بما **تحويه صدورهم**، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء. **٢٣** فأخبرهم - أيها الرسول - بما ينتظرون من عذاب موجه. **٢٤**

١٠٢ من فوائد الآيات: • خضوع السماء والأرض لربهما. • كل إنسان ساعٍ إما لخير وإما لشر. • علامة السعادة يوم القيامة أخذ الكتاب باليمين، وعلامة الشقاء أخذه بالشمال.

٢٥) إلا الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم ثواب غير مقطوع؛ وهو الجنة.

سورة البروج

مكية

من مقاصد السورة:

إظهار قوة الله وإحاطته الشاملة وتوعده للمتربين بالمؤمنين، بالعذاب الشديد.

التفسير:

١) أقسم الله بالسماء المشتعلة على منازل الشمس والقمر وغيرها.

٢) وأقسم بيوم القيامة الذي وعد أن يجمع فيه الخلائق.

٣) وأقسم بكل شاهد كالنبي يشهد على أمته وكل مشهود كالأمة تشهد على نبيها.

٤) لعن الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً.

٥) وأوقدوا فيه النار، وألقوا المؤمنين فيه أحياء.

٦) إذ هم قعود على ذلك الشق المملوء ناراً.

٧) وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب والتكيل شهود؛ لحضورهم ذلك.

٨) وما عاب هؤلاء الكفار على المؤمنين شيئاً إلا أنهم آمنوا بالله العزيز الذي لا يغلبه أحد، المحمود في كل شيء.

٩) الذي له وحده ملك السماوات وملك الأرض، وهو مطلع على كل شيء، لا يخفى عليه شيء من أمر عباده.

١٠) إن الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات بالنار ليصرفوهم عن الإيمان بالله وحده، ثم لم يتوبوا إلى الله من ذنوبهم، فلهم يوم القيامة عذاب جهنم، ولهم عذاب النار التي تحرقهم؛ جزاء على ما فعلوه بالمؤمنين من الإحراق بالنار.

١١) إن الذين آمنوا بالله، وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ذلك الجزاء الذي أعد لهم هو الفوز العظيم الذي لا يدانيه فوز.

١٢) إن أخذ ربك - أيها الرسول - للظالم - وإن أمهله حيناً - لقوي.

١٣) إنه هو يبدئ الخلق والعذاب، ويعيدهما.

١٤) وهو الغفور لذنوب من تاب من عباده، وإنه يحب أولياءه من المتقين.

١٥) صاحب العرش الكريم.

١٦) فقال لما يريد من العفو عن ذنوب من شاء، ومعاقبة من شاء، لا مكره له سبحانه.

١٧) هل جاءك - أيها الرسول - خبر الجنود الذين تجندوا لمحاربة الحق، والصدّ عنه؟!

١٨) فرعون، وثمود أصحاب صالح عليه السلام.

١٩) ليس المانع من إيمان هؤلاء أنهم لم تأتهم أخبار الأمم المكذبة وما حصل من إهلاكهم، بل هم يكذبون بما جاءهم به رسولهم اتباعاً لأهوائهم.

٢٠) والله محيط بأعمالهم محصيها، لا يفوته منها شيء، وسيجازيهم عليها.

٢١) وليس القرآن شعراً ولا سجعاً كما يقول المكذبون، بل هو قرآن كريم.

٢٢) في لوح محفوظ من التبديل والتحريف، والنقص والزيادة.

٢٣) من قوايد الآيات: • يكون ابتلاء المؤمن على قدر إيمانه. • إيثار سلامة الإيمان على سلامة الأبدان من علامات

النجاة يوم القيامة. • التوبة بشروطها تهدم ما قبلها.

سورة البروج

الحمد لله الذي

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٢٥

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١ وَالْيَوْمِ الْوَعْدِ ٢ وَشَاهِدٍ مَشْهُودٍ ٣

قِيلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُدِ ٤ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا

فُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا

مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ الَّذِينَ

فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَوَدَّ أَنْ يَنْظُرُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ وَلَهُمْ

عَذَابٌ الْخَرِيقِ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

جَنَّاتُ جَارِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ

رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ١٤

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٥ فَاعْلَمْ يَا يُدَيُّ ١٦ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ١٧

فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ١٩ وَاللَّهُ مِنْ

وَرَائِهِمْ خَبِيرٌ ٢٠ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ٢٢

سُورَةُ الطَّارِقِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إظهار رقابة الله النافذة وقدرته البالغة.

• التَّفْسِيرُ:

① أقسم الله بالسماء، وأقسم بالنجم الذي يَطْرُقُ لَيْلًا. ② وما أعلمك - أيها الرسول - شأن هذا النجم العظيم! ③ هو النجم ينقب السماء بضياءه المتوهج. ④ ما من نفس إلا وكل الله بها ملكًا يحفظ عليها أعمالها للحساب يوم القيامة. ⑤ فلينأمل الإنسان مم خلقه الله؛ لتتضح له قدرة الله وعجز الإنسان. ⑥ خلقه الله من ماء ذي اندفاق يُصَبُّ في الرحم. ⑦ يخرج هذا الماء من بين العمود العظيمي الفقري للرجل، وعظام الصدر. ⑧ إنه سبحانه - إذ خلقه من ذلك الماء المهيّن - قادر على بعثه بعد موته حيًّا للحساب والجزاء. ⑨ يوم تُخْتَبَرُ السرائر، فيُكشَفُ عما كانت تضمّره القلوب من النيات والعقائد وغيرها، فيتميز الصالح منها والفاقد. ⑩ فما للإنسان في ذلك اليوم من قوة يتمتع بها من عذاب الله ولا معين يعينه. ⑪ أقسم الله بالسماء ذات المطر؛ لأنه ينزل من جهتها مرة بعد مرة. ⑫ وأقسم بالأرض التي تشقق عما فيها من النبات والشرم والشجر. ⑬ إن هذا القرآن

الجزء الثاني

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَنَأَعْلَمِيهَا حَافِظٌ ④ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ وَمِمَّ خُلِقَ ⑤ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ⑥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ⑦ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ⑧ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ⑨ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ⑩ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⑫ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ⑬ وَمَا هُوَ إِلَّا هَزْلٌ ⑭ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮ وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯ فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤُودًا ⑰

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ نَعْمًا وَطَحَّى ⑤ سَنَفَرْنَا ⑥ فَلَا تَنسَى ⑦ الْآمَاسَةَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑧ وَيُبَيِّرُ كَدَ اللَّيْسَرَى ⑨ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ⑩ سَيَذَكِّرُنَا خَشْيَتُهُ ⑪

المنزل على محمد ﷺ لقول يفصل بين الحق والباطل، والصدق والكذب. ⑭ وليس باللعب والباطل، بل هو الجد والحق. ⑮ إن المكذبين بما جاءهم رسولهم يكيدون كيدًا كثيرًا ليردوا دعوته، ويبتلوها. ⑯ وأكد أنا كيدًا لإظهار الدين ودحض الباطل. ⑰ فأهل - أيها الرسول - هؤلاء الكافرين، أمهلهم قليلًا، ولا تستعجل عذابهم وإهلاكهم.

سُورَةُ الْأَعْلَى

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ: تذكير النفوس بيمته الله الأعلى، وتعليقها بالحياة الأخرى، وتخليصها من التعلقات الدنياه.

• التَّفْسِيرُ: ① نَزَّهَ رَبُّكَ الذي علا على خلقه ناطقًا باسمه عند ذكرك إياه وتعظيمك له. ② الذي خلق الإنسان سويا، وعدل قامته. ③ والذي قَدَّرَ الخلائق أجناسها وأنواعها وصفاتها، وهدى كل مخلوق إلى ما يناسبه ووراثته. ④ والذي أخرج من الأرض ما ترعاه دوابكم. ⑤ قصيره هشيما يابسًا مائلًا للسواد بعد أن كان أخضر غضًا. ⑥ سنفرنا - أيها الرسول - القرآن، ونجمعه في صدرك ولن تنساه، فلا تسابق جبريل في القراءة كما كنت تفعل حرصًا على ألا تنساه. ⑦ إلا ما شاء الله أن تنساه منه لحكمة، إنه سبحانه يعلم ما يُغْلَن وما يُخْفَى، لا يخفى عليه شيء من ذلك. ⑧ ونهون عليك العمل بما يرضي الله من الأعمال التي تدخل الجنة. ⑨ فعض الناس بما نوحيه إليك من القرآن، وذكّرهم ما دامت الذكرى مسموعة. ⑩ سيتعظ بمواعظك من يخاف الله؛ لأنه الذي يتفجع بالموعظة.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • تحفظ الملائكة الإنسان وأعماله خيرها وشرها ليحاسب عليها. • ضعف كيد الكفار إذا قوبل بكيد الله سبحانه. • خشية الله تبعث على الانعاز.

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١) الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى (٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْيَى (٣) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (٩)

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١٠) الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى (١١) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْيَى (١٢) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٣) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٤) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٥) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٦) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٧) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٨)

وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى (١٩) الَّذِي يَصْلِي النَّارَ الْكُبْرَى (٢٠) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْيَى (٢١) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (٢٢) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (٢٣) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٤) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٢٥) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (٢٦) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (٢٧)

سُورَةُ الْعَاشِرَةِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تذكير النفوس بمشاهد القدرة الإلهية في العذاب والنعيم، ودلائل ذلك في الآيات الحاضرة، لتمتلي النفوس رغبة ورهبة.

• التفسير:

١ هل أتاك - أيها الرسول - حديث القيامة. ٢ فوجوه الأشقياء ذليلة خاضعة. ٣ متعبة مجهدة بالسلاسل التي تُسحب بها، والأغلال التي تُغل بها. ٤ تدخل تلك الوجوه ناراً حارة تقاسي حرّها. ٥ تُشقى من عين شديدة حرارة الماء. ٦ ليس لهم طعام يتغذون به إلا من أخبث الطعام وأنته من نبات يسمى الشبرق إذا بيس صار مسموماً. ٧ لا يُسمن أكله، ولا يسد جوعته. ٨ ووجوه السعداء في ذلك اليوم ذات نعمة وبهجة وسرور؛ لما لا قوه من النعيم. ٩ لعملها الصالح الذي عملته في الدنيا راضية، فقد وجدت ثواب عملها مدخراً لها مضاعفاً. ١٠ في جنة مرتفعة المكان والمكانة. ١١ لا تسمع في الجنة كلمة باطل ولغو، فضلاً عن سماع كلمة محرمة. ١٢ في هذه الجنة عيون جارية يفجرونها، ويصرفونها كيف شاؤوا. ١٣ فيها أسرة عالية. ١٤ وأكواب مطروحة مهبأة للشرب. ١٥ وفيها وسائد مرقوص بعضها إلى بعض. ١٦ وفيها بسط مسوطة هنا وهناك. ولما ذكر الله تفاوت أحوال الأشقياء والسعداء في الآخرة، وجّه أنظار الكفار إلى ما يدلهم على قدرة الخالق وحسن خلقه ليستدلوا بذلك على الإيمان؛ ليدخلوا الجنة فيكونوا من السعداء، فقال: ١٧ أفلا ينظرون نظر تأمل إلى الإبل كيف خلقها الله، وسخرها لبني آدم؟! ١٨ وينظرون إلى السماء كيف رفعها حتى صارت فوقهم سقفاً محفوظاً، لا يسقط عليهم؟! ١٩ وينظرون إلى الجبال كيف نصبها وثبت بها الأرض أن تضطرب بالناس؟! ٢٠ وينظرون إلى الأرض كيف بسطها، وجعلها مهبأة لاستقرار الناس عليها؟! ولما وجههم إلى النظر إلى ما يدل على قدرته تعالى وجّه رسوله، فقال: ٢١ فاعظ - أيها الرسول - هؤلاء، وخوفهم من عذاب الله، إنما أنت مذكر، لا يطلب منك إلا تذكيرهم، وأما توفيقهم للإيمان فهو بيد الله وحده. ٢٢ لست عليهم مسلطاً حتى تكرهم على الإيمان.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • أهمية تطهير النفس من الخبائث الظاهرة والباطنة. • الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق وعظمته. • مهمة الداعية الدعوة، لا حمل الناس على الهداية؛ لأن الهداية بيد الله.

١٢١ لكن من تولّى منهم عن الإيمان، وكفر بالله وبرسوله. ١٢٢ فيعذبه الله يوم القيامة العذاب الأعظم بأن يدخله جهنم خالداً فيها. ١٢٣ إن إلينا وحدنا رجوعهم بعد موتهم. ١٢٤ ثم إن علينا وحدنا حسابهم على أعمالهم، وليس لك ولا لأحد غيرك ذلك.

سُورَةُ الْفَجْرِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

عرض مشاهد العظمة والقدرة الإلهية في الكون وأحوال الإنسان، وبيان عاقبة المغترين.

• التفسير:

- ١ أقسم الله سبحانه بالفجر.
- ٢ وأقسم بالليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
- ٣ وأقسم بالزوج والفرد من الأشياء.
- ٤ وأقسم بالليل إذا جاء، واستمر وأدبر وجواب هذه الأقسام: لتجاوزن على أعمالكم.
- ٥ هل في ذلك المذكور قسم يقع ذا عقل؟!
- ٦ ألم تر - أيها الرسول - كيف فعل ربك بعاد قوم هود لما كذبوا رسوله؟!
- ٧ قبيلة عاد المنسوبة إلى جدّها إرم ذات الطول.
- ٨ التي لم يخلق الله مثلها في البلاد.
- ٩ أولم تر كيف فعل ربك بشمود قوم صالح، الذين شقوا صخور الجبال، وجعلوا منها بيوتاً بالجحر.

١٠ أولم تر كيف فعل ربك بفرعون الذي كانت له أوتاد يعذب بها الناس؟

١١ كل هؤلاء تجاوزوا الحد في الجبروت والظلم، كل تجاوزه في بلده.

١٢ فأكثروا فيها الفساد بما نشره من الكفر والمعاصي.

١٣ فأذاقهم الله عذابه الشديد، واستأصلهم من الأرض.

١٤ إن ربك - أيها الرسول - ليرصد أعمال الناس ويراقبها؛ ليجازي من أحسن الجنة، ومن أساء بالنار.

١٥ ولما كانت الأمم التي أهلكها الله منعماً عليها بالقوة والمنعة، بين أن الإنعام بذلك ليس دليلاً على رضا الله عنهم، فقال:

١٦ فاما الإنسان فيمن طبعه أنه إذا اختبره ربه وأكرمه، وأنعم عليه بالمال والأولاد والجاه، ظن أن ذلك لكرامة له عند الله، فيقول: ربي أكرمني لاستحقاقي لإكرامه.

١٧ وأما إذا اختبره وضيق عليه رزقه، فإنه يظن أن ذلك لهوانه على ربه فيقول: ربي أهانني.

١٨ كلا، ليس الأمر كما تصور هذا الإنسان من أن النعم دليل على رضا الله عن عبده، وأن النقم دليل على هوان العبد عند ربه، بل الواقع أنكم لا تكرمون اليتيم مما أعطاكم الله من الرزق.

١٩ ولا يحث بعضكم بعضاً على إطعام الفقير الذي لا يجد ما يقتات به.

٢٠ وتاكلون حقوق الضعفاء من النساء واليتامى أكلاً شديداً دون مراعاة حله.

٢١ وتحبون المال حباً كثيراً، فتبخلون بإنفاقه في سبيل الله حرصاً عليه.

٢٢ لا ينبغي أن يكون هذا عملكم، واذكروا إذا حرّكت الأرض تحريكاً شديداً وزلزلت.

٢٣ وجاء ربك - أيها الرسول - للفصل بين عباده، وجاءت الملائكة مصطفين صفواً.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • فضل عشر ذي الحجة على أيام السنة. • ثبوت المجيء لله تعالى يوم القيامة وفق ما يليق به؛ من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل. • المؤمن إذا ابتلي صبر وإن أعطي شكر.

١٣٠ وحيء في ذلك اليوم بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها، في ذلك اليوم يتذكر الإنسان ما فرط في جنب الله، وأنى له أن ينفعه التذكر في ذلك اليوم؛ لأنه يوم جزاء لا يوم عمل؟!
١٣١ يقول من شدة الندم: يا ليتني قدمت الأعمال الصالحة لحياتي الآخروية التي هي الحياة الحقيقية.

١٣٢ في ذلك اليوم لا يُعَذَّب أحد مثل عذاب الله؛ لأن عذاب الله أشد وأبقى.

١٣٣ ولا يُوثِق في السلاسل أحد مثل وثاقه للكافرين فيها.

ولما ذكر الله جزاء الكفار ذكر جزاء المؤمنين فقال:

١٣٤ وأما نفس المؤمن فيقال لها عند الموت ويوم القيامة: يا أيها النفس المطمئنة إلى الإيمان والعمل الصالح.

١٣٥ ارجعي إلى ربك راضية عنه بما تنالين من الثواب الجزيل، مرضية عنده سبحانه بما كان لك من عمل صالح.

١٣٦ فادخلي في جملة عبادي الصالحين.

١٣٧ وادخلي معهم جنتي التي أعدتها لهم.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ الشُّرُوفِ:

ذكر حال الإنسان؛ بين كَبَدِ الكفر والعذاب وبين الصعود لسلم الرحمة والإيمان في الدارين.

• التفسير:

١ أقسم الله بالبلد الحرام الذي هو مكة المكرمة. ٢ وأنت - أيها الرسول - حلال لك ما تصنع فيها؛ من قتل من يستحق القتل، وأسر من يستحق الأسر. ٣ وأقسم الله بوالد البشر، وأقسم بما تناسل منه من الولد. ٤ لقد خلقنا الإنسان في تعب ومشقة؛ لما يعانيه من الشدائد في الدنيا. ٥ أيطن الإنسان أنه إذا اقترف المعاصي لا يقدر عليه أحد، ولا ينتقم منه، ولو كان ربه الذي خلقه؟! ٦ يقول: أنفقت مالا كثيرا مراكما بعضه فوق بعض. ٧ أيطن هذا المتباهي بما ينفقه أن الله لا يراه؟! وأنه لا يحاسبه في ماله؛ من أين اكتسبه؟ وفيه أنفقه؟! ٨ ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟! ٩ ولسانا وشفتين يتحدث بها؟! ١٠ وعرفناه طريق الخير، وطريق الباطل؟! ١١ وهو مطالب بأن يتجاوز العقبة التي تفصله عن الجنة فيقطعها ويتجاوزها. ١٢ وما أعلمك - أيها الرسول - ما العقبة التي عليه أن يقطعها ليدخل الجنة؟! ١٣ هي إعتاق رقبة ذكرا كانت أو أنثى. ١٤ أو أن يطعم في يوم مجاعة يندر فيه وجود الطعام. ١٥ طفلا فقد أباه، له به قرابة. ١٦ أو فقيرا ليس له شيء يملكه. ١٧ ثم كان من الذين آمنوا بالله، وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعات وعن المعاصي وعلى البلاء، وأوصى بعضهم بعضا بالرحمة بعباد الله. ١٨ أولئك المتصفون بتلك الصفات هم أصحاب اليمين.

• من قواعد الآيات: • عتق الرقاب، وإطعام المحتاجين في وقت الشدة، والإيمان بالله، والتواصي بالصبر والرحمة: من أسباب دخول الجنة. • من دلائل النبوة إخباره أن مكة ستكون حلالا له ساعة من نهار. • لما ضيق الله طرق الرق وسع طرق العتق، فجعل الإعتاق من القربات والكفارات.

والذين كفروا بآياتنا المنزلة على رسولنا هم أصحاب الشمال. ١٠ عليهم نار مغلقة يوم القيامة يعذبون فيها.

سُورَةُ الشَّمْسِ

— مكية —

• من مقاصد السورة:

تركز على إظهار آيات الله وآلانه في الآفاق والأنفس وأحوالها، تركية للنفوس، وزجراً عن العصيان.

• التفسير:

١ أقسم الله بالشمس، وأقسم بوقت ارتفاعها بعد طلوعها من مشرقها.

٢ وأقسم بالقمر إذا تبع أثرها بعد غروبها.

٣ وأقسم بالنهار إذا كشف ما على وجه الأرض بضوئه.

٤ وأقسم بالليل إذا يغشى وجه الأرض، فيصير مظلمًا.

٥ وأقسم بالسماء، وأقسم ببنائها المتقن.

٦ وأقسم بالأرض، وأقسم ببسطها؛ ليسكن الناس عليها.

٧ وأقسم بكل نفس، وأقسم بخلق الله لها سوية.

٨ فأفهمها من غير تعليم ما هو شر لتجنبته، وما هو خير لتأنيه.

٩ قد فاز بمطلوبه من طهر نفسه بتخليتها بالفضائل، وتخليتها عن الرذائل.

١٠ وقد خسر من دس نفسه مخفيًا إياها في المعاصي والآثام.

ولما ذكر الله خسران من دس نفسه وأخفاها بالمعاصي ذكر ثمود مثالاً على ذلك فقال:

كذبت ثمود نبيها صالحًا بسبب مجاوزتها الحد في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام.

١١ حين قام أشقاها بعد انتداب قومه له.

١٢ فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: اتركوا ناقة الله، وشربها في يومها، فلا تتعرضوا لها بسوء.

١٣ فكذبوا رسولهم في شأن الناقة، فقتلها أشقاها مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فأطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب ذنوبهم، وسواهم في العقوبة التي أهلكهم بها.

١٤ فعل الله بهم من العذاب ما أهلكهم غير خائف سبحانه من تبعاته.

سُورَةُ اللَّيْلِ

— مكية —

سُورَةُ النَّاسِ

الجزء الثلاثون

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَةِ ١٠ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ١١

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَدَهَا ٣

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَدَهَا ٥ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَدَهَا ٧ قَالَ هَمْهَا مُجُورَهَا ٨

وَتَقْوَاهَا ٩ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّبَهَا ١٠ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا ١١

كَذَبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ١٢ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٣ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٤ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ ١٥

عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٦ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٧

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣

إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٍ ٤ فَأَمَّا مَنْ آتَى ٥ وَوَدَّ بِالْحَسَنِ ٦

فَسَيَسِّرُ اللَّهُ لِيُسْرِى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ ٩

كذبت ثمود نبيها صالحًا بسبب مجاوزتها الحد في ارتكاب المعاصي، واقتراف الآثام.

١١ حين قام أشقاها بعد انتداب قومه له.

١٢ فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: اتركوا ناقة الله، وشربها في يومها، فلا تتعرضوا لها بسوء.

١٣ فكذبوا رسولهم في شأن الناقة، فقتلها أشقاها مع رضاهم بما فعل، فكانوا شركاء في الإثم، فأطبق الله عليهم عذابه، فأهلكهم بالصيحة بسبب ذنوبهم، وسواهم في العقوبة التي أهلكهم بها.

١٤ فعل الله بهم من العذاب ما أهلكهم غير خائف سبحانه من تبعاته.

• من مقاصد السورة: بيان الاختلاف بين الآيات والأنفس وأعمالها، إظهارًا للتفاضل بين المؤمنين والكافرين.

• التفسير:

١ أقسم الله بالليل إذا يغطي ما بين السماء والأرض بظلمته.

٢ وأقسم بالنهار إذا تكشف وظهر.

٣ وأقسم بخلقه النوعين: الذكر والأنثى.

٤ إن عملكم - أيها الناس - لمختلف، فمته الحسنات التي هي سبب دخول الجنة، والسيئات التي هي سبب دخول النار.

٥ فأما من أعطى ما يلزمه بذله؛ من زكاة ونفقة وكفارة، واتفق ما نهى الله عنه.

٦ وصدق بما وعده الله به من الخلف.

٧ فاستسهل عليه العمل الصالح، والإنفاق في سبيل الله.

٨ وأما من بخل بما له فلم يبذل فيما يجب عليه بذله فيه، واستغنى بماله عن الله فلم يسأل الله من فضله شيئًا.

٩ وكذب بما وعده الله من الخلف ومن الثواب على إنفاق ماله في سبيل الله.

• من قوائد الآيات: أهمية تركية النفس وتطهيرها.

• المتعاونون على المعصية شركاء في الإثم.

• الذنوب سبب للعقوبات الدنيوية.

• كل ميسر لما خلق له فممنهم مطيع ومنهم عاصي.

﴿١٠﴾ فَنَسْهَلْ عَلَيْهِ **عمل الشر**، ونُعَسِّرْ عليه فعل الخير. ﴿١١﴾ وما يغني عنه ماله الذي يبخل به شيئاً إذا **ملك**، ودخل النار. ﴿١٢﴾ إن علينا أن نبين طريق الحق من الباطل. ﴿١٣﴾ وإن لنا للحياة الآخرة ولنا الحياة الدنيا، نتصرف فيهما بما نشاء، وليس ذلك لأحد غيرنا. ﴿١٤﴾ **فحذركم** - أيها الناس - من نار تتوقد إن أنتم عصيتم الله. ﴿١٥﴾ لا يقاسي حر هذه النار إلا الأشقى وهو الكافر. ﴿١٦﴾ الذي كذب بما جاء به الرسول ﷺ، وأعرض عن امتثال أمر الله. ﴿١٧﴾ وسيباعد عنها أتقى الناس **أبو بكر** ﷺ. ﴿١٨﴾ الذي **ينفق ماله** في وجوه البر **ليتنظف** من الذنوب. ﴿١٩﴾ ولا يبذل ما يبذل من ماله ليكافي نعمة أنعم بها أحد عليه. ﴿٢٠﴾ لا يريد بما يبذله من ماله إلا وجه ربه العالي على خلقه. ﴿٢١﴾ ولسوف يرضى بما يعطيه الله من الجزاء الكريم.

سُورَةُ الضُّحَى

— مكية —

﴿١﴾ من **مَقاصِدِ السُّورَةِ**: ذكر رعاية الله لنبيه ﷺ والامتنان عليه بنعمة الوحي ودوامها له، تأنيساً له، وتذكيراً للمؤمنين بالشكر.

التفسير:

﴿١﴾ أقسم الله بأول النهار.

سُورَةُ الضُّحَى

فَسُبِّحْهُ وَالْعُشْرَى ﴿١﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿٢﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴿٣﴾ وَإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴿٤﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿٥﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿٦﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿٧﴾ وَسَيَجْزِيهَا الْآتَى ﴿٨﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿٩﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٠﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿١١﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿١٢﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنَكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾

سُورَةُ الضُّحَى

— مكية —

﴿١﴾ من **مَقاصِدِ السُّورَةِ**:

ذكر إتمام منه الله على نبيه ﷺ بزوال الغم والحرَج والعسر عنه، وما يوجب ذلك.

التفسير:

﴿١﴾ لقد شرح الله لك صدرك فحبَّب إليك تلقَّى الوحي. ﴿٢﴾ وحططنا عنك الإثم.

﴿٣﴾ من **قَوَايِدِ الْآيَاتِ**: • منزلة النبي ﷺ عند ربه لا تدانيها منزلة. • شكر النعم حقَّ لله على عبده. • وجوب الرحمة بالمستضعفين واللين لهم.

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ
إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۚ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۚ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ ۚ

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْتِّينَ ۚ وَالزَّيْتُونَ ۚ وَطُورِ سِينِينَ ۚ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۚ
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۚ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۚ
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۚ
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالْدِينِ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ۚ

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۚ اقْرَأْ ۚ
وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۚ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۚ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ۚ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَغَفْلٌ خَلِيلٌ ۚ
إِنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۚ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبْدًا
إِذَا صَلَّىٰ ۚ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۚ

الذي أتعبك حتى كاد أن يكسر ظهرك. **وأعلمنا** لك ذكرك، فقد أصبحت تذكر في الأذان والإقامة وفي غيرهما. **فإن مع الشدة والضيق سهولة واتساعا.** **إن مع الشدة والضيق سهولة واتساعا**، إذا علمت ذلك فلا يهولنك أذى قومك، ولا يصدنك عن الدعوة إلى الله. **فإذا فرغت من أعمالك، وانتهيت منها فاجتهد** في عبادة ربك. **واجعل** رغبتك وقصدك إلى الله وحده.

سُورَةُ التِّينِ

— مكية —

• **من مقاصد السورة:**

ذكر قيمة الإنسان وشرفه بدينه، وسفوله وهوانه بتخليه عنه؛ لذا أقسم بأماكن نزول الوحي.

• **التفسير:**

1. **أقسم الله بالتين** ومكان نباته، **وبالزيتون** ومكان نباته في أرض فلسطين التي بعث فيها عيسى عليه السلام. 2. **وأقسم بحبل سيناء** الذي ناجى عنده نبيه موسى عليه السلام. 3. **وأقسم بمكة البلد الحرام** الذي يأمن من دخل فيه الذي بعث فيه محمد صلى الله عليه وسلم. 4. **لقد أوجدنا الإنسان في أعدل خلق وأفضل صورة.** 5. **ثم أرجعناه إلى الهرم والخرف** في الدنيا فلا ينتفع بجسده كما لا ينتفع به إذا أفسد فطرته وصار إلى النار. 6. **إلا الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات** فإنهم وإن هرموا فلهم ثواب دائم **غير مقطوع**، وهو الجنة؛ لأنهم زكوا فطرتهم. 7. **فأي شيء يحملك - أيها الإنسان - على التكذيب بيوم الجزاء بعدما عاينت من علامات قدرته الكثيرة؟!** 8. **أليس الله - يجعل يوم القيامة يوما للجزاء - بأحكم الحاكمين وأعدلهم؟!** **أيعقل أن يترك الله عباده سدى دون أن يحكم بينهم، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته؟!**

سُورَةُ الْعَلَقِ

— مكية —

• **من مقاصد السورة:**

بيان كمال الإنسان بالعلم والوحي الباعث على تعلق العبد بربه وخضوعه له، ونقصه بمخالفة ذلك.

• **التفسير:**

1. **اقرأ - أيها الرسول - ما يوحى الله إليك؛ مفتتحا باسم ربك الذي خلق جميع الخلائق.** 2. **اقرأ - أيها الرسول - ما يوحى الله إليك، وربك الأكرم الذي لا يداني كرمه قطعة دم متجمدة** بعد أن كانت نطفة. 3. **اقرأ - أيها الرسول - ما يوحى الله إليك، وربك الأكرم الذي لا يداني كرمه كريمة، فهو كثير الجود والإحسان.** 4. **الذي علّم الخط والكتابة بالقلم.** 5. **علم الإنسان ما لم يكن يعلمه.** 6. **حقا إن الإنسان الفاجر مثل أبي جهل ليتجاوز الحد في تعدي حدود الله.** 7. **لأجل أن رآه استغنى بما لديه من الجاه والمال.** 8. **إن إلى ربك - أيها الإنسان - الرجوع يوم القيامة فيجازي كلًا بما يستحقه.** 9. **أرأيت أعجب من أمر أبي جهل الذي ينهى عبدا محمدًا صلى الله عليه وسلم إذا صلى عند الكعبة.** 10. **أرأيت إن كان هذا المنهي على هدى وبصيرة من ربه؟!** 11. **أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامثال أوامره واجتتاب نواهيه، أيُنهي من كان هذا شأنه؟!**

• **من فوائد الآيات:** • رضا الله هو المقصد الأسمى. • أهمية القراءة والكتابة في الإسلام. • خطر الغنى إذا جرّ إلى الكبر والبعد عن الحق. • النهي عن المعروف صفة من صفات الكفر. • الذنوب أنقضت ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فما بالك بباقي الخلق؟!

١٣ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ۖ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ۚ ١٤ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۚ ١٥ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۚ ١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۚ ١٧ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۚ ١٨ كَلَّا لَا تَطَّعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ ١٩

أعرض عنه، ألا يخشى الله؟ ألم يعلم ناهي هذا العبد عن الصلاة أن الله يرى ما يصنع، لا يخفى عليه منه شيء؟ ليس الأمر كما تصور هذا الجاهل، لمن لم يكف عن أذاه لعبدنا وتكذيبه له، لنأخذنه مجلوباً إلى النار بمقدم رأسه بعنف. صاحب تلك الناصية كاذب في القول، خاطئ في الفعل. فليدع حين يؤخذ بمقدم رأسه إلى النار أصحابه وأهل مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب. خزنه جهنم من الملائكة الفلاط الذين لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، فلينظر أي الفريقين أقوى وأقدر. ليس الأمر كما توهم هذا الظالم أن يصل إليك بسوء، فلا تطعه في أمر ولا نهى، واسجد لله، واقرب منه بالطاعات، فإنها تقرب إليه.

سُورَةُ الْقَدَرِ

مكية —

من مقاصد السورة:

بيان عظم ليلة القدر وفضلها وما أنزل فيها.

التفسير:

١ إنا أنزلنا القرآن جملة إلى السماء الدنيا كما ابتدأنا إنزاله على النبي ﷺ في ليلة القدر من شهر رمضان. وهل تدري - أيها النبي - ما في هذه الليلة من الخير والبركة؟

٢ هذه الليلة ليلة عظيمة الخير، فهي خير من ألف شهر لمن قامها إيماناً واحتساباً.

٣ تنزل الملائكة وينزل جبريل ﷺ فيها بإذن ربهم سبحانه بكل أمر قضاء الله في تلك السنة رزقاً كان أو موتاً أو ولادة أو غير ذلك مما يقدره الله.

هذه الليلة المباركة خير كلها من ابتدائها حتى نهايتها بطلوع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

مدنية —

من مقاصد السورة:

ذكر منزلة رسالة الرسول ﷺ، ووضوحها وكمالها.

التفسير:

١ لم يكن الذين كفروا من اليهود والنصارى والمشركين مفارقين إجماعهم واتفاقهم على الكفر حتى يأتيهم برهان واضح، وحجة جلية.

٢ هذا البرهان الواضح والحجة الجلية هو رسول من عند الله بعثه يقرأ صحفاً مطهرة لا يمسه إلا المطهرون.

٣ في تلك الصحف أخبار صدق وأحكام عدل، ترشد الناس إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم.

٤ وما اختلف اليهود الذين أعطوا التوراة، والنصارى الذين أعطوا الإنجيل، إلا من بعد ما بعث الله نبيه إليهم، فمنهم من أسلم، ومنهم من تمادى في كفره مع علمه بصدق نبيه.

٥ ويظهر جرم وعناد اليهود والنصارى أنهم ما أمروا في هذا القرآن إلا بما أمروا به في كتابيهم من عبادة الله وحده، ومجانبة الشرك، وإقامة الصلاة وإعطاء الزكاة، فما أمروا به هو الدين المستقيم الذي لا اعوجاج فيه.

٦ من قوايد الأيات: • فضل ليلة القدر على سائر ليالي العام. • الإخلاص في العبادة من شروط قبولها. • الكفار شر الخليفة، والمؤمنون خيرها. • اتفاق الشرائع في الأصول مدعاة لقبول الرسالة.

الْمُحْصِنُونَ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ سُورَةُ الْعَلَقَاتِ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ❶ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ❷ جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ❸

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ❶ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ❷ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ❸ يَوْمَ يُدْعَى الَّذِينَ أَجْبَرَاهَا ❹ بَانَ رَبُّكَ أَوتَىٰ لَهَا ❺ يَوْمَ يُدْعَىٰ صُفْرًا النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّرَوْا أَعْمَالَهُمْ ❻ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❼ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ❸

سُورَةُ الْعَلَقَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَلَدِ يَنْضَبُ حَا ❶ فَالْمُورِ يَنْبُ قَدْحًا ❷ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ❸ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ❹ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ❺

❶ إن الذين كفروا - من اليهود والنصارى ومن المشركين - يدخلون يوم القيامة في جهنم **ماكثين فيها أبداً**، أولئك هم **شرُّ الخليقة**؛ لكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله.

❷ إن الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحات أولئك هم **خير الخليقة**.

❸ **ثوابهم** عند ربهم ﷻ جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، **ماكثين فيها أبداً**، رضي الله عنهم لما آمنوا به وأطاعوه، ورضوا عنه لما نالهم من رحمته، هذه الرحمة ينالها من **خاف ربه**، فامثل أمره، واجتنب نهيه.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

— مَدِينَة —

❶ من مقاصد السورة:

فرع القلوب الغافلة لليقين بالحساب والإحصاء الدقيق.

❷ التفسير:

❶ إذا **خُرِّجَتِ** الأرض **التحريك الشديد** الذي يحدث لها يوم القيامة.

❷ وأخرجت الأرض ما في بطنها **من الموتى** وغيرهم.

❸ وقال الإنسان متحيراً: ما شأن الأرض تتحرك وتضطرب؟!

❹ في ذلك اليوم العظيم **تخبر الأرض بما عمل عليها** من خير وشر.

❺ لأن الله أعلمها وأمرها بذلك.

❶ في ذلك اليوم العظيم الذي تنزل فيه الأرض يخرج الناس من موقف الحساب **فِرْقًا** ليشاهدوا أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

❷ فمن يعمل **وزن نملة صغيرة** من أعمال الخير والبر يره أمامه.

❸ ومن يعمل **وزنها** من أعمال الشر يره كذلك.

سُورَةُ الْعَلَقَاتِ

— مَكِّيَة —

❶ من مقاصد السورة:

بيان صفات الإنسان في اهتماماته الدنيوية، تذكيراً له بمآله، وبعثاً له على تصحيح مساره.

❷ التفسير:

❶ أقسم الله بالخيال التي تجري حتى يُسْمَع لِنَفْسِهَا صوتٌ من شدة الجري.

❷ وأقسم بالخيال التي تُوقِد بحوافرها النار إذا لامست بها الصخور لشدة وقعها عليها.

❸ وأقسم بالخيال التي تُغَيِّر على الأعداء وقت الصباح.

❹ فحركن بجريهن **غباراً**. ❺ فتوسطن بفوارسهن **جمعاً من الأعداء**.

❶ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

❶ خشية الله سبب في رضاه عن عبده. ❷ شهادة الأرض على أعمال بني آدم.

١٠ إن الإنسان لَمَنُوعٌ لِلْخَيْرِ الَّذِي يَرِيدُهُ مِنْهُ رَبِّهِ. ١١ وإنه على منعه لِلْخَيْرِ لَشَاهِدٌ، لا يستطيع إنكار ذلك لوضوحه. ١٢ وإنه لَفَرَطُ حُبِّهِ لِلْمَالِ بِبَخْلِ بِهِ. ١٣ أفلا يعلم هذا الإنسان المغترّ بالحياة الدنيا إذا بعث الله ما في القبور من الأموات وأخرجهم من الأرض للحساب والجزاء أن الأمر لم يكن كما كان يتوهم؟! ١٤ وَأُبْرِزْ وَبَيِّنْ ما في القلوب من النيات والاعتقادات وغيرها. ١٥ إن ربهم بهم في ذلك اليوم لخبير، لا يخفى عليه من أمر عباده شيء، وسيجازيهم على ذلك.

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

— مَكِينَةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ: قرع القلوب لاستحضار هول القيامة.

التفسير:

١ الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها. ٢ ما هذه الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها؟! ٣ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه الساعة التي تفرع قلوب الناس لعظم هولها؟! إنها يوم القيامة. ٤ يوم تفرع قلوب الناس يكونون كالفراس المُنْتَشِرِ المُنَائِرِ هنا وهناك. ٥ وتكون الجبال مثل الصوف المُنْدُوفِ في خفة سيرها وحركتها. ٦ فاما من رجحت أعماله الصالحة على أعماله السيئة. ٧ فهو في عيشة مرضية ينالها في الجنة. ٨ وأما من رجحت أعماله السيئة على أعماله الصالحة. ٩ فمسكرته ومستقره يوم القيامة هو جهنم. ١٠ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هي؟! ١١ هي نار شديدة الحرارة.

سُورَةُ النَّكَارِ

— مَكِينَةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تذكير المشغلين بالدنيا بالموت والحساب.

التفسير:

١ شغلکم - أيها الناس - التفاخر بالأموال والأولاد عن طاعة الله. ٢ حتى مَتُّمٌ ودخلتم قبوركم. ٣ ما كان لكم أن يشغلکم التفاخر بها عن طاعة الله، سوف تعلمون عاقبة ذلك الانشغال. ٤ ثم سوف تعلمون عاقبته. ٥ حقاً لو أنکم تعلمون يقيناً أنکم مبعوثون إلى الله، وأنه سيجازيکم على أعمالکم؛ لما انشغلتم بالتفاخر بالأموال والأولاد. ٦ والله لتشاهدن النار يوم القيامة. ٧ ثم لتشاهدنها مشاهدة يقين لا شك فيه. ٨ ثم ليسالکم الله في ذلك اليوم عما أنعم به علیکم من الصحة والغنى وغيرهما.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خطر التفاخر والتباهي بالأموال والأولاد. • القبر مكان زيارة سرعان ما ينتقل منه الناس إلى الدار الآخرة. • يوم القيامة يُسأل الناس عن النعم الذي أنعم به الله عليهم في الدنيا. • الإنسان مجبول على حب المال.

سُورَةُ الْقَصَصِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان حقيقة الربح والخسارة في الحياة، والتنبيه على أهمية الوقت الذي يعيشه الإنسان.

• التفسير:

١ أقسم سبحانه بوقت العصر.

٢ إن الإنسان لفي نقصان وهلاك.

٣ إلا الذين آمنوا بالله وبرسله، وعملوا الأعمال الصالحات، وأوصى بعضهم بعضاً بالحق، وبالصبر على الحق؛ فالتصفون بهذه الصفات ناجون في حياتهم الدنيا والآخرة.

سُورَةُ الْهُنْدِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

وعيد المتعالمين الساخرين بالدين وأهله.

• التفسير:

١ وبال وشدّة عذاب لكثير الاغتياب للناس، والطعن فيهم.

٢ الذي همّه جمع المال وإحصاؤه، لا هم له غير ذلك.

٣ يظن أن ماله الذي جمعه سينجيه من الموت، فيبقى خالداً في الحياة الدنيا.

٤ ليس الأمر كما تصوّر هذا الجاهل، ليطرحن في نار جهنم التي تدق وتكسر كل ما طُرح فيها لشدة بأسها.

٥ وما أعلمك - أيها الرسول - ما هذه النار التي تحطم كل ما طُرح فيها؟!

٦ إنها نار الله المستعرة.

٧ التي تنفذ من أجسام الناس إلى قلوبهم.

٨ إنها على المُعَذِّبِينَ فيها مغلقة. ٩ بعمد ممتدة طويلة حتى لا يخرجوا منها.

سُورَةُ الْفِيلِ

— مَكِّيَّةٌ —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إظهار قدرة الله على حماية بيته الحرام، تذكيراً وامتناناً.

• التفسير:

١ ألم تعلم - أيها الرسول - كيف فعل ربك بأبرمة وأصحابه أصحاب الفيل حين أرادوا هدم الكعبة؟!

٢ لقد جعل الله تدبيرهم السيئ لهمدماً في ضياع، فما نالوا ما تمنّوه من صرف الناس عن الكعبة، وما نالوا منها شيئاً.

٣ وبعث عليهم طيراً أتتهم جماعات جماعات.

٤ ترميهم بحجارة من طين مُتَحَجَّر. ٥ فجعلهم الله كورق زرع أكلته الدواب وداسته.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ: • خسران من لم يتصفوا بالإيمان وعمل الصالحات، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر.

• تحريم الهُمز والكُفر في الناس. • دفاع الله عن بيته الحرام، وهذا من الأمن الذي قضاه الله له.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

مكية

١ من مقاصد السورة:

الامتنان على قريش وما يلزمهم تجاه ذلك.

٢ التفسير:

١ لأجل عادة قريش والفهم.

٢ رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف

إلى الشام آمنين.

٣ فليعبدوا الله رب هذا البيت الحرام وحده،

الذي يسر لهم هذه الرحلة، ولا يشركوا به

أحدًا.

٤ الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من

خوف؛ بما وضع في قلوب العرب من تعظيم

الحرم، وتعظيم مكانه.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

مكية

١ من مقاصد السورة:

بيان أخلاق المكذبين بالدين والآخرة، تحذيرًا

للمؤمنين، وتشجيعًا على الكافرين.

٢ التفسير:

١ هل عرفت الذي يكذب بالجزاء

يوم القيامة؟

٢ فهو ذلك الذي يدفع اليتيم بغلظة عن حاجته.

الحزب الثاني

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ ١ إِذَا لَفِيهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ ٤ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ٥

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ١ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ ٢ آلِيئِمَةً ٣ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ٤ قَوْلٌ ٥ لِلْمُصَلِّينَ ٦ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ٧ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ٨ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ٩

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ٣

١ ولا يحد نفسه، ولا يحد غيره على إطعام الفقير.

٢ فهلك وعذاب للمصلين.

٣ الذين هم عن صلاتهم لاهون، لا يباليون بها حتى ينقضي وقتها.

٤ الذين هم يراؤون بصلاتهم وأعمالهم، لا يخلصون العمل لله.

٥ ويمنعون إعانة غيرهم بما لا ضرر في الإعانة به.

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

مكية

١ من مقاصد السورة:

منة الله على النبي ﷺ وقطع سبيل المبغضين له.

٢ التفسير:

١ إنا آتيناك - أيها الرسول - الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنة.

٢ فاد شكر الله على هذه النعمة، أن تصلي له وحده وتذبح؛ خلافاً لما يفعله المشركون من التقرب لأوثانهم بالذبح.

٣ إن مبيغضك هو المنقطع عن كل خير المُنْشِي الذي إن ذكر ذكر بسوء.

٤ من قوايد الآيات:

• أهمية الأمن في الإسلام. • الرياء أحد أمراض القلوب، وهو يبطل العمل. • مقابلة النعم بالشكر يزيد بها.

• كرامة النبي ﷺ على ربه وحفظه له وتشريفه له في الدنيا والآخرة.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك،
والتمايز التام بين الإسلام والشرك.

• التَّفْسِيرُ:

① قل - أيها الرسول -: يا أيها الكافرون بالله.
② لا أعبد في الحال ولا في المستقبل ما
تعبدون من الأصنام.

③ ولا أنتم عابدون ما أعبد؛ وأنا، وهو الله وحده.
④ ولا أنا عابد ما عبدتم من الأصنام.
⑤ ولا أنتم عابدون ما أعبد؛ وأنا، وهو الله وحده.
⑥ لكم دينكم الذي ابتدئتموه لأنفسكم، ولي
ديني الذي أنزله الله عليّ.

سُورَةُ النَّصْرِ

— مَدَنِيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

بيان عاقبة الإسلام بالنصر والفتح، وما يُشرع
عند حصول ذلك، كما تشير لقرب أجل
النبي ﷺ.

• التَّفْسِيرُ:

① إذا جاء نصر الله ولدينك - أيها الرسول -
وإعزازه له، وحدث فتح مكة.

② ورأيت الناس يدخلون في الإسلام وفدًا بعد وفد.
③ فاعلم أن ذلك علامة على قرب انتهاء المهمة التي بُعثت بها، فسبح بحمد ربك؛ شكرًا له على نعمة النصر
والفتح، واطلب منه المغفرة، إنه كان توابًا يقبل توبة عباده، ويغفر لهم.

سُورَةُ الْمَسَدِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

عدم منفعة النسب والجاه مع الكفر بالله.

• التَّفْسِيرُ:

① خسرت يدا عم النبي ﷺ أبي لهب بن عبد المطلب بخسران عمله؛ إذ كان يؤذي النبي ﷺ، وخاب سعيه.
② أي شيء أغنى عنه ماله وولده؟ لم يدفعه عنه عذابًا، ولم يجلبا له رحمة.
③ سيدخل يوم القيامة نارًا ذات لهب، يقاسي حرّها.
④ وستدخلها زوجته أم جميل التي كانت تؤذي النبي ﷺ بإلقاء الشوك في طريقه.
⑤ في عنقها جبل مُحْكَم القتل تساق به إلى النار.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• المفاصلة مع الكفار. • مقابلة النعم بالشكر. • سورة المسد من دلائل النبوة؛ لأنها حكمت على أبي لهب
بالموت كافرًا ومات بعد عشر سنين على ذلك. • صَحَّةُ أنكحة الكفار.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

إثبات تفرد الله بالكمال والألوهية وتنزهه عن النقص.

• التفسير:

١ قل - أيها الرسول -: هو الله المنفرد بالألوهية، لا إله غيره.

٢ هو السيد الذي انتهى إليه الشؤد في صفات الكمال والجمال، الذي تصمد إليه الخلائق.

٣ الذي لم يلد أحداً، ولم يلد له أحد، فلا ولد له - سبحانه - ولا والد.

٤ ولم يكن له مماثل في خلقه.

سُورَةُ الْفَلَقِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

التحصن والاعتصام بالله من الشرور الظاهرة.

• التفسير:

١ قل - أيها الرسول -: أعتصم بربّ الصبح، وأستجير به.

٢ من شرّ ما يؤذي من المخلوقات.

٣ وأعتصم بالله من الشرور التي تظهر في الليل من دواب ولصوص.

٤ وأعتصم به من شرّ السواحر اللائي

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِنْ شَرِّ

عَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝

وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَهِ النَّاسِ ۝

النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

يَنْفُثْنَ فِي الْعُقَدِ.

٥ وأعتصم به من شرّ حاسد إذا عمل بما يدفعه إليه الحسد.

سُورَةُ النَّاسِ

— مَكِّيَّة —

• مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ:

الاعتصام والتحصن بالله من شرّ الشيطان ووسوسته، ومن الشرور الخفية.

• التفسير:

١ قل - أيها الرسول -: أعتصم بربّ الناس، وأستجير به.

٢ ملك الناس، يتصرف فيهم بما يشاء، لا ملك لهم غيره.

٣ معبودهم بحق، لا معبود لهم بحق غيره.

٤ من شرّ الشيطان الذي يلقي وسوسته إلى الإنسان إذا غفل عن ذكر الله، ويتأخر عنه إذا ذكره.

٥ يلقي بوسوسته إلى قلوب الناس.

٦ وهو يكون من الإنس كما يكون من الجن.

• مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• إثبات صفات الكمال لله، ونفي صفات النقص عنه.

• ثبوت السحر، ووسيلة العلاج منه.

• علاج الوسوسة يكون بذكر الله والتعوذ من الشيطان.

رَضْطِلَاخَاتُ الرَضْبِطِ

وَضَعُ دَائِرَةَ خَالِيَةِ الرُّسْطِ هكذا «o» فوق أَحَدِ أَحْرَفِ الْعِلَّةِ الثَّلَاثَةِ الزَّيْدَةِ رَسْمًا يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ ذَلِكَ الْحَرْفِ ، فَلَا يُنْطَقُ بِهِ فِي الْوَصْلِ وَلَا فِي الْوَقْفِ نَحْوُ: (ءَامِنُوا) (يَتْلُوا صُحُفًا) (لَا أَذْبَحَنَّهُ) (أُولَئِكَ) (مِنْ نَبَأَى الْمُرْسَلِينَ) (بَنَيْنَهَا بِأَيْدٍ) .

وَوَضَعُ دَائِرَةَ قَائِمَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ خَالِيَةِ الرُّسْطِ هكذا «o» فوق أَلِفٍ بَعْدَهَا مَتَحَرِّكٌ يَدُلُّ عَلَى زِيَادَتِهَا وَصَلًا لَا وَقْفًا نَحْوُ: (أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ) (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) وَأَهْمِلَتِ الْأَلِفُ الَّتِي بَعْدَهَا سَاكِنٌ نَحْوُ: (أَنَا النَّذِيرُ) مِنْ وَضْعِ الْعَلَامَةِ السَّابِقَةِ فَوْقَهَا ، وَإِنْ كَانَ حُكْمُهَا مِثْلَ الَّتِي بَعْدَهَا مَتَحَرِّكٌ فِي أَنَّهَا تَسْقُطُ وَصَلًا ، وَتَثْبُتُ وَقْفًا لِعَدَمِ تَوَهُّمِ ثبُوتِهَا وَصَلًا .

وَوَضَعُ رَأْسَ خَاءٍ صَغِيرَةٍ بِدُونِ نَقْطَةٍ هكذا «>» فوق أَيِّ حَرْفٍ يَدُلُّ عَلَى سُكُونِ ذَلِكَ الْحَرْفِ وَعَلَى أَنَّهُ مُظْهَرٌ بِحَيْثُ يَقْرَعُهُ اللِّسَانُ نَحْوُ: (مِنْ خَيْرٍ) (أَوْعَظْتَ) (فَدَسَمَعَ) (نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ) (وَإِذْ صَرَفْنَا) .

وَتَعْرِیَةُ الْحَرْفِ مِنْ عِلَامَةِ السُّكُونِ مَعَ تَشْدِيدِ الْحَرْفِ التَّالِيِ تَدُلُّ عَلَى إِدْغَامِ الْأَوَّلِ فِي الثَّانِي إِدْغَامًا كَامِلًا بِحَيْثُ يَذْهَبُ مَعَهُ ذَاتُ الْمُدْغَمِ وَصِفَتُهُ ، فَالْتَّشْدِيدُ يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ ، وَالتَّعْرِیَةُ تَدُلُّ عَلَى كَمَالِهِ ، نَحْوُ: (مِنْ لَيْسَةٍ) ،

(مِنْ رَبِّكَ) (مِنْ نُورٍ) (مِنْ مَاءٍ) (أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا) (عَصَاوَا وَكَانُوا)
(وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ) (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ) (وَكَذَاقُولُهُ تَعَالَى: (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ).

وَتَعْرِيتُهُ مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ التَّالِي تدلُّ على إدغام الأول في الثاني إدغامًا ناقصًا
بِحَيْثُ يَذْهَبُ مَعَهُ ذَاتُ الْمُدْغِمِ مَعَ بَقَاءِ صِفَتِهِ نَحْوُ: (مَنْ يَقُولُ) (مِنْ وَالٍ)،
(فَرَطْتُمْ) (بَسَطْتَ) (أَحَطْتُ)، أَوْ تَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءِ الْأَوَّلِ عِنْدَ الثَّانِي،
فَلَا هُوَ مُظْهَرٌ حَتَّى يَقْرَعَ اللِّسَانُ، وَلَا هُوَ مُدْغَمٌ حَتَّى يُقْلَبَ مِنْ جِنْسِ تَالِيهِ
سَوَاءً أَكَانَ هَذَا الْإِخْفَاءُ حَقِيقِيًّا نَحْوُ: (مِنْ تَحِيهَا) أَمْ شَفَوِيًّا نَحْوُ: (جَاءَهُمْ
بِالْحَقِّ) عَلَى مَا جَرَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَدَاءِ مِنْ إِخْفَاءِ الْمِيمِ عِنْدَ الْبَاءِ.

وَتَرْكِيبُ الْحَرَكَتَيْنِ «حَرَكَةُ الْحَرْفِ وَالْحَرَكَةُ الدَّالَّةُ عَلَى الشُّونِ» سَوَاءً أَكَانَتَا
ضَمَّتَيْنِ، أَمْ فَتَحَتَيْنِ، أَمْ كَسْرَتَيْنِ هَكَذَا (== =) يَدُلُّ عَلَى إِظْهَارِ الشُّونِ نَحْوُ:
(حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) (حَلِيمًا غَفُورًا) (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

وَتَتَابُعُهُمَا هَكَذَا: (== =) مَعَ تَشْدِيدِ التَّالِي يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ الْكَامِلِ نَحْوُ:
(لَرَأَوْفٌ رَحِيمٌ) (مُبْصِرَةٌ لَتَبْتَغُوا) (يَوْمِذٍ نَاعِمَةٍ).

وَتَتَابُعُهُمَا مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ التَّالِي يَدُلُّ عَلَى الْإِدْغَامِ النَّاقِصِ نَحْوُ:
(رَحِيمٌ وَدُودٌ) (وَأَنْهَرَا وَسُبُلَا) (فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ) أَوْ عَلَى الْإِخْفَاءِ نَحْوُ:
(شِهَابٌ ثَاقِبٌ) (سِرَاعًا ذَلِكَ) (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

فَتَرْكِيبُ الْحَرَكَتَيْنِ بِمَنْزِلَةِ وَضْعِ السُّكُونِ عَلَى الْحَرْفِ، وَتَتَابُعُهُمَا بِمَنْزِلَةِ تَعْرِيتِهِ عَنْهُ

وَوَضَعَ مِيمٌ صَغِيرَةً هكذا: « م » بَدَلَ الْحَرَكَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْمُنُونِ ، أَوْ فَوْقَ
النُّونِ السَّائِكَةِ بَدَلَ السُّكُونِ ، مَعَ عَدَمِ تَشْدِيدِ الْبَاءِ الثَّالِيَةِ يَدُلُّ عَلَى قَلْبِ
التَّنْوِينِ أَوِ النَّونِ السَّائِكَةِ مِيمًا نَحْوُ: (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) (جَزَاءُ يَمَا
كَانُوا) (كَرَامٌ بَرَرَةٍ) (أَنْبِئُهُمْ) (وَمِنْ بَعْدُ) .

وَالْحُرُوفُ الصَّغِيرَةُ تَدُلُّ عَلَى أَعْيَانِ الْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ فِي خَطِّ الْمَصَاحِفِ
الْعُثْمَانِيَّةِ مَعَ وُجُوبِ النُّطْقِ بِهَا نَحْوُ: (ذَلِكَ الْكِتَابُ) (دَاوُدَ) ،
(يَلُونُ أَلَسْتَهُمْ) (يُحْيِ وَيُمِيتُ) (إِنَّ رَبَّهُ وَكَانَ بِهِ بَصِيرًا)
(إِنْ وَلِيَ اللَّهُ) (إِلَيْهِمْ) (وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) .

وَكَانَ عُلَمَاءُ الضَّبْطِ يُلْحِقُونَ هَذِهِ الْأَحْرَفَ حَمَاءً بِقَدَرِ حُرُوفِ الْكِتَابَةِ
الْأَصْلِيَّةِ وَلَكِنْ تَعَذَّرَ ذَلِكَ فِي الْمَطَابِعِ أَوَّلَ ظُهُورِهَا ، فَكَفَى بِتَصْغِيرِهَا
لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ لِلْفَرْقِ بَيْنَ الْحَرْفِ الْمُلْحَقِ وَالْحَرْفِ الْأَصْلِيِّ .

وَالْآنَ الْحَاقُّ هَذِهِ الْأَحْرَفُ بِالْحُمْرَةِ مُتَيَسِّرٌ وَلَوْ ضَبِطَتِ الْمَصَاحِفُ
بِالْحُمْرَةِ وَالصُّفْرِ وَالْخَضْرَى وَفَقِ التَّفْصِيلُ الْمَعْرُوفُ فِي عِلْمِ الضَّبْطِ لَكَانَ
لِذَلِكَ سَلَفٌ صَحِيحٌ مَقْبُولٌ ، فَيَبْقَى الضَّبْطُ بِاللَّوْنِ الْأَسْوَدِ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ اعْتَادُوا عَلَيْهِ .
وَإِذَا كَانَ الْحَرْفُ الْمَتْرُوكُ لَهُ بَدَلٌ فِي الْكِتَابَةِ الْأَصْلِيَّةِ عُوِّلَ فِي النُّطْقِ عَلَى الْحَرْفِ الْمُلْحَقِ
لَا عَلَى الْبَدَلِ نَحْوُ: (الْصَّلَاةُ) (كَمْشُكُورٍ) (الرَّبْوُ) (وَإِذَا سَأَسْتَقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ) .

وَوَضَعَ السِّينَ فَوْقَ الصَّادِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَاللَّهُ يُقْضِ وَيَبْصُطُ) (فِي الْخَلْقِ

بَصْطَةً) يَدُلُّ عَلَى قِرَاءَتِهَا بِالسَّيْنِ لَا بِالصَّادِ لِحَقِصٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ .
فَإِنْ وُضِعَتِ السَّيْنُ تَحْتَ الصَّادِ دَلَّ عَلَى أَنَّ النُّطْقَ بِالصَّادِ أَشْهَرُ ، وَذَلِكَ
فِي كَلِمَةِ (الْمُصَيِّطُونَ) . أَمَّا كَلِمَةُ (يُمَصِّطِرِي) بِسُورَةِ الْغَاشِيَةِ
فَبِالصَّادِ فَقَطْ لِحَقِصٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ .

وَوَضِعَ هَذِهِ الْعَلَامَةُ « س » فَوْقَ الْحَرْفِ يَدُلُّ عَلَى لُزُومِ مَدِّهِ مَدًّا زَائِدًا
عَلَى الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ الْأَصْلِيِّ نَحْوُ : (الْمَ) (الطَّامَّةُ) (قُرُوءُ) (سَيَّءٌ بِهِمْ)
(سُفْعَتَا) (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا)
(بِمَا أُنْزِلَ) عَلَى تَفْصِيلٍ يُعْلَمُ مِنْ فَنِّ التَّجْوِيدِ .

وَلَا تُسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْعَلَامَةُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَلِفٍ مَحْدُوفَةٍ بَعْدَ أَلِفٍ مَكْنُوءَةٍ مِثْلَ :
(آمَنُوا) كَمَا وَضَعَ غَلَطًا فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ ، بَلْ تُكْتَبُ (ءَامَنُوا)
بِهَمْزَةٍ وَأَلِفٍ بَعْدَهَا .

وَوَضِعَ نُقْطَةً كَبِيرَةً مَطْمُوسَةً الْوَسْطِ هَكَذَا « • » تَحْتَ الْحَرْفِ بَدَلًا مِنْ
الْفَتْحَةِ يَدُلُّ عَلَى الْإِمَالَةِ وَهِيَ الْمُسَمَّاءُ بِالْإِمَالَةِ الْكُبْرَى وَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ
(مَجْرِبُهَا) بِسُورَةِ هُودٍ .

وَوَضِعَ النُّقْطَةَ الْمَذْكُورَةَ فَوْقَ آخِرِ الْمِيمِ قُبَيْلَ الثُّنُونِ الْمَشَدَّدَةِ مِنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى (مَا لَكَ لَا تَأْمَنُنَا) يَدُلُّ عَلَى الْإِسْمَامِ ، وَهُوَ ضَمُّ الشَّفَتَيْنِ كَمَا يُرِيدُ
النُّطْقَ بِالضَّمَّةِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ الْمَحْدُوفَةَ ضَمَّةٌ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ
لِذَلِكَ أَشْرُفُ فِي النُّطْقِ .

فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مُكَوَّنَةٌ مِنْ فِعْلٍ مُضَارِعٍ مَرْفُوعٍ آخِرُهُ نُونٌ مَضْمُومَةٌ ، لِأَنَّ (لَا) نَافِيَةٌ . وَمِنْ مَفْعُولٍ بِهِ أَوَّلُهُ نُونٌ فَأَصْلُهَا (تَأْمَنَّا) بِنُونَيْنِ ، وَقَدْ أَجْمَعَ كُتَّابُ الْمَصَاحِفِ عَلَى رَسْمِهَا بِنُونٍ وَاحِدَةٍ ، وَفِيهَا لِلْقُرْآنِ الْعَشْرَةِ مَا عَدَا أَبَا جَعْفَرٍ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : الإِسْمَامُ - وَقَدْ تَقَدَّمَ - وَالْإِسْمَامُ هُنَا مُقَارَنٌ لِسُكُونِ الْحَرْفِ الْمُدْغَمِ .

وَتَانِيَهُمَا : الْإِخْفَاءُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ النُّطْقُ بِثَلَاثِي الْحَرَكَةِ الْمَضْمُومَةِ ، وَعَلَى هَذَا يَذْهَبُ مِنَ النُّونِ الْأُولَى عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا ثَلَاثُ حَرَكَتِهَا ، وَيَعْرِفُ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالتَّلْقِي ، وَالْإِخْفَاءُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ .

وَقَدْ ضَبِطَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ ضَبْطًا صَالِحًا لِكُلِّ مِنَ الْوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ .
وَوَضَعَ النُّقْطَةَ السَّالِفَةَ الذِّكْرَ بِذَوْنِ الْحَرَكَةِ مَكَانَ الْهَمْزَةِ يَدُلُّ عَلَى تَسْهِيلِ الْهَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنٍ ، وَهُوَ هُنَا النُّطْقُ بِالْهَمْزَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَلِفِ .
وَذَلِكَ فِي كَلِمَةِ (ءَأَعْجَمِيٌّ) بِسُورَةِ فُصِّلَتْ .

وَوَضَعَ رَأْسَ صَادٍ صَغِيرَةٍ هَكَذَا « ص » فَوْقَ أَلِفِ الْوَصْلِ (وَتُسَمَّى أَيْضًا هَمْزَةُ الْوَصْلِ) يَدُلُّ عَلَى سُقُوطِهَا وَصَلًا .

وَالدَّائِرَةُ الْمُحَلَّلَةُ الَّتِي فِي جَوْفِهَا رَقَمٌ تَدُلُّ بِهَيْئَتِهَا عَلَى انْتِهَاءِ الْآيَةِ ، وَبِرَقْمِهَا عَلَى عَدَدِ ذَلِكَ الْآيَةِ فِي السُّورَةِ نَحْوُ : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ

وَأَنحَرُ ﴿٢﴾ إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ وَلَا يَجُوزُ وَضْعُهَا قَبْلَ الْآيَةِ الْبَتَّةِ .
فَلِذَلِكَ لَا تُوْجَدُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ وَتُوْجَدُ فِي أَوَاخِرِهَا .

وتَدُلُّ هَذِهِ الْعَلَامَةُ «*» عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَحْزَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا .
وَوَضْعُ خَطِّ أَفْقَى فَوْقَ كَلِمَةٍ يَدُلُّ عَلَى مُوجِبِ السَّجْدَةِ .

وَوَضْعُ هَذِهِ الْعَلَامَةِ «↑» بَعْدَ كَلِمَةٍ يَدُلُّ عَلَى مَوْضِعِ السَّجْدَةِ نَحْوُ :
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾

وَوَضْعُ حَرْفِ السِّينِ فَوْقَ الْحَرْفِ الْآخِرِ فِي بَعْضِ الْكَلِمَاتِ يَدُلُّ عَلَى السَّكْتِ
فِي حَالِ وَصْلِهِ بِمَا بَعْدَهُ سَكَنَةً يَسِيرَةً مِنْ غَيْرِ تَنْفُسٍ .

وَوُرِدَ عَنْ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ السَّكْتُ بِإِخْلَافٍ مِنْ طَرِيقِ الشَّاطِئِيَّةِ عَلَى
أَلِفٍ (عَوَجًا) بِسُورَةِ الْكَهْفِ . وَالْأَلِفِ (مَرْقَدِنًا) بِسُورَةِ يَسَ . وَتُونِ
(مَنْ رَاقٍ) بِسُورَةِ الْقِيَامَةِ . وَلَامٍ (بَلَّ رَانَ) بِسُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ .

وَيَجُوزُ لَهُ فِي هَاءٍ (مَالِيَّةٌ) بِسُورَةِ الْحَاقَّةِ وَجَهَانٍ :

أَحَدُهُمَا : إِظْهَارُهَا مَعَ السَّكْتِ ، وَثَانِيَهُمَا : إِدْغَامُهَا فِي الْهَاءِ الَّتِي بَعْدَهَا فِي
لَفْظٍ (هَلَاكَ) إِدْغَامًا كَامِلًا ، وَذَلِكَ بِتَجْرِيدِ الْهَاءِ الْأُولَى مِنَ السُّكُونِ مَعَ
وَضْعِ عِلَامَةِ التَّشْدِيدِ عَلَى الْهَاءِ الثَّانِيَةِ .

وَقَدْ ضُبِطَ هَذَا الْمَوْضِعُ عَلَى وَجْهِ الْإِظْهَارِ مَعَ السَّكْتِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ

أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَدَاءِ ، وَذَلِكَ بِوَضْعِ عَلَامَةِ الشُّكُونِ عَلَى الْهَاءِ الْأُولَى مَعَ تَجْرِيدِ
الْهَاءِ الثَّانِيَةِ مِنْ عَلَامَةِ التَّشْدِيدِ ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِظْهَارِ .

وَوَضْعُ حَرْفِ السَّيْنِ عَلَى هَاءٍ (مَالِيَّةٍ) لِلدَّلَالَةِ عَلَى السَّكْتِ عَلَيْهَا سَكْتَةً يَسِيرَةً
بِدُونِ تَنْفِيسٍ لِأَنَّ الْإِظْهَارَ لَا يَتَحَقَّقُ وَصَلًا إِلَّا بِالسَّكْتِ .

وَالْحَاقُّ وَأَوْصَغِيرَةٌ بَعْدَ هَاءِ ضَمِيرِ الْمُفْرَدِ الْغَائِبِ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً يَدُلُّ
عَلَى صَلَهِ هَذِهِ الْهَاءِ بِوَاوٍ لَفْظِيَّةٍ فِي حَالِ الْوَصْلِ ، **وَالْحَاقُّ يَاءٌ صَغِيرَةٌ** مَرْدُودَةٌ
إِلَى خَلْفٍ بَعْدَ هَاءِ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً يَدُلُّ عَلَى صَلَاتِهَا بِيَاءٍ
لَفْظِيَّةٍ فِي حَالِ الْوَصْلِ أَيْضًا .

وَتَكُونُ هَذِهِ الصَّلَةُ بِنَوْعِيهَا مِنْ قَبْلِ الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ إِذَا لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا هَمْزٌ
فَتُمَدُّ بِمِقْدَارِ حَرَكَتَيْنِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (إِنَّ رَبَّهُ وَكَانَ بِهِ بَصِيرًا) .

وَتَكُونُ مِنْ قَبْلِ الْمَدِّ الْمُنْفَصِلِ إِذَا كَانَ بَعْدَهَا هَمْزٌ ، فَتُوضَعُ عَلَيْهَا عَلَامَةُ
الْمَدِّ وَتُمَدُّ بِمِقْدَارِ أَرْبَعِ حَرَكَاتٍ أَوْ خَمْسٍ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ)
وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا : (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) .

وَالْقَاعِدَةُ : أَنَّ حَفْصًا عَنْ عَاصِمٍ يَصِلُ كُلُّ هَاءٍ ضَمِيرٍ لِلْمُفْرَدِ الْغَائِبِ بِوَاوٍ
لَفْظِيَّةٍ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً ، وَيَاءٍ لَفْظِيَّةٍ إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً بِشَرْطِ أَنْ يَتَحَرَّكَ
مَا قَبْلَ هَذِهِ الْهَاءِ وَمَا بَعْدَهَا ، وَتِلْكَ الصَّلَةُ بِنَوْعِيهَا إِنَّمَا تَكُونُ فِي حَالِ
الْوَصْلِ . وَقَدْ اسْتُثْنِيَ لِحَفْصٍ مِنْ هَذِهِ الْقَاعِدَةِ مَا يَأْتِي :

- (١) - الهاءُ من لَفِظِ (يَرْضُهُ) في سُورَةِ الزُّمَرِ فَإِنَّ حَفْصًا ضَمَّهَا بِدُونِ صِلَةٍ .
 (٢) - الهاءُ من لَفِظِ (أَرْجِهْ) في سُورَتِي الْأَعْرَافِ وَالشُّعْرَاءِ فَإِنَّهُ سَكَّنَهَا .
 (٣) - الهاءُ من لَفِظِ (فَالْقَلْبَ) في سُورَةِ النَّحْلِ ، فَإِنَّهُ سَكَّنَهَا أَيْضًا .
 وَإِذَا سَكَنَ مَا قَبْلَ هَاءِ الضَّمِيرِ الْمَذْكُورَةِ ، وَتَحَرَّكَ مَا بَعْدَهَا فَإِنَّهُ لَا يَصِلُهَا إِلَّا
 فِي لَفْظِ (فِيهِ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا) فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ .
 أَمَّا إِذَا سَكَنَ مَا بَعْدَ هَذِهِ الْهَاءِ سَوَاءً أَكَانَ مَا قَبْلَهَا مُتَحَرِّكًا أَمْ سَاكِنًا
 فَإِنَّ الْهَاءَ لَا تَوْصِلُ مُطْلَقًا ، لِئَلَّا يَجْتَمِعَ سَاكِنَانِ . نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى :
 (لَهُ الْمُلْكُ) (وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ) (فَأَنْزَلْنَاهُ الْمَاءَ) (إِلَيْهِ الْمَصِيرُ) .

تَنْبِيهَاتٌ :

- (١) - إِذَا دَخَلَتْ هَمْزَةُ الاسْتِفْهَامِ عَلَى هَمْزَةِ الْوَصْلِ الدَّخِلَةِ عَلَى لَامِ التَّعْرِيفِ
 جَازَ لِحَفْصٍ فِي هَمْزَةِ الْوَصْلِ وَجْهَانِ :
أَحَدُهُمَا : إِبْدَالُهَا أَلِفًا مَعَ الْمَدِّ الْمُشْبِعِ «أَيُّ بِمَقْدَارِ سِتِّ حَرَكَاتٍ» .
وَتَانِيَهُمَا : تَسْهِيلُهَا بَيْنَ بَيْنٍ «أَيُّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَلِفِ» مَعَ الْقَصْرِ وَالْمَرَادُ
 بِهِ عَدَمُ الْمَدِّ أَصْلًا .
 وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ مُقَدِّمٌ فِي الْأَدَاءِ وَجَرَى عَلَيْهِ الضَّبْطُ .
 وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِ كَلِمَاتٍ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ :

(١) - (ءَالَذَكْرَيْنِ) فِي مَوْضِعِيهِ بِسُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٢) - (ءَالَكْنَ) فِي مَوْضِعِيهِ بِسُورَةِ يُوسُفَ .

(٣) - (ءَاللَّهُ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) بِسُورَةِ يُوسُفَ .

وَفِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا : (ءَاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ) بِسُورَةِ النَّملِ .

كَمَا يَجُوزُ الْإِبْدَالُ وَالتَّسْهِيلُ لِبَقِيَّةِ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ ، وَاخْتَصَّ أَبُو عَمْرٍو

وَأَبُو جَعْفَرٍ بِهِذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) بِسُورَةِ يُوسُفَ .

عَلَى تَفْصِيلٍ فِي كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ .

(ب) - فِي سُورَةِ الرُّومِ وَرَدَتْ كَلِمَةُ (ضَعْفٍ) بِحُرُورَةٍ فِي مَوْضِعَيْنِ

وَمَنْصُوبَةً فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ .

وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ

بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) .

وَيَجُوزُ لِحَفْصٍ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : فَتَحُ الضَّادِ . وَتَانِيَهُمَا : ضَمُّهَا

وَالْوَجْهَانِ مَقْرُوءٌ بِهِمَا ، وَالْفَتْحُ مُقَدَّمٌ فِي الْأَدَاءِ .

(ج) - فِي كَلِمَةِ (ءَاتَيْنِ) فِي سُورَةِ النَّملِ وَجْهَانِ وَقَفًا :

أَحَدُهُمَا : إِثْبَاتُ الْيَاءِ سَاكِنَةً . وَتَانِيَهُمَا : حَذْفُهَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَى النُّونِ سَاكِنَةً

أَمَّا فِي حَالِ الْوَصْلِ فَتَثَبَّتِ الْيَاءُ مَفْتُوحَةً .

(د) - وَفِي كَلِمَةٍ (سَلَسِلًا) فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ وَجْهَانِ وَقَفًّا :
أَحَدُهُمَا : إِبْثَاتُ الْأَلِفِ الْأَخِيرَةِ . **وَأُثْنَيْهِمَا** : حَذْفُهَا مَعَ الْوَقْفِ عَلَى اللَّامِ سَاكِنَةٍ .
 أَمَّا فِي حَالِ الْوَصْلِ فَتُحْذَفُ الْأَلِفُ .

وَهَذِهِ الْأَوْجُهُ الَّتِي تَقَدَّمَتْ لِحَفْصِ ذِكْرِهَا الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ فِي نَظْمِهِ
 الْمُسَمَّى : «حِرْزَ الْأَمَانِي وَوَجْهَ التَّهَانِي» الشَّاطِبِيَّةُ .
 هَذَا ، وَالْمَوَاضِعُ الَّتِي تَخْتَلِفُ فِيهَا الطَّرُقُ ضَبِطَتْ لِحَفْصِ بِمَا يُؤَافِقُ طَرِيقَ الشَّاطِبِيَّةِ .

عَلَامَاتُ الْوَقْفِ

م علامَةُ الْوَقْفِ اللَّازِمِ نَحْوُ : (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
 وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ) .

ج علامَةُ الْوَقْفِ الْجَائِزِ جَوَازًا مُسْتَوَى الطَّرَفَيْنِ . نَحْوُ :
 (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ) .

ص علامَةُ الْوَقْفِ الْجَائِزِ مَعَ كَوْنِ الْوَصْلِ أَوْلَى . نَحْوُ :
 (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ
 بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .

ق علامَةُ الْوَقْفِ الْجَائِزِ مَعَ كَوْنِ الْوَقْفِ أَوْلَى . نَحْوُ :
 (قُلْ رَبِّ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ) .

ث علامَةُ تَعَانُقِ الْوَقْفِ بِحَيْثُ إِذَا وَقِفَ عَلَى أَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ لَا يَصِحُّ
 الْوَقْفُ عَلَى الْآخَرِ . نَحْوُ :
 (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) .

فَهْرَسْتُ بِأَسْمَاءِ السُّورِ وَبَيَانِ الْبَيِّنَاتِ فِيهَا

السُّورَة	رَقْعُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَقْعُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الفَاتِحَة	١	١	مَكِّيَة	العنكبوت	٢٩	٣٩٦	مَكِّيَة
البَقَرَة	٢	٢	مَدَنِيَة	الرُّوم	٣٠	٤٠٤	مَكِّيَة
آل عِمْرَان	٣	٥٠	مَدَنِيَة	لُقْمَان	٣١	٤١١	مَكِّيَة
النِّسَاء	٤	٧٧	مَدَنِيَة	السَّجْدَة	٣٢	٤١٥	مَكِّيَة
المَائِدَة	٥	١٠٦	مَدَنِيَة	الأَحْزَاب	٣٣	٤١٨	مَدَنِيَة
الْأَنْعَام	٦	١٢٨	مَكِّيَة	سَبَأ	٣٤	٤٢٨	مَكِّيَة
الْأَعْرَاف	٧	١٥١	مَكِّيَة	فَاطِر	٣٥	٤٣٤	مَكِّيَة
الْأَنْفَال	٨	١٧٧	مَدَنِيَة	يَس	٣٦	٤٤٠	مَكِّيَة
التَّوْبَة	٩	١٨٧	مَدَنِيَة	الصَّافَّات	٣٧	٤٤٦	مَكِّيَة
يُونُس	١٠	٢٠٨	مَكِّيَة	ص	٣٨	٤٥٣	مَكِّيَة
هُود	١١	٢٢١	مَكِّيَة	الرُّمُر	٣٩	٤٥٨	مَكِّيَة
يُوسُف	١٢	٢٣٥	مَكِّيَة	غَافِر	٤٠	٤٦٧	مَكِّيَة
الرَّعْد	١٣	٢٤٩	مَدَنِيَة	فُصِّلَت	٤١	٤٧٧	مَكِّيَة
إِبْرَاهِيم	١٤	٢٥٥	مَكِّيَة	الشُّورَى	٤٢	٤٨٣	مَكِّيَة
الحِجَر	١٥	٢٦٢	مَكِّيَة	الرُّزْخُف	٤٣	٤٨٩	مَكِّيَة
التَّحَل	١٦	٢٦٧	مَكِّيَة	الدِّخَان	٤٤	٤٩٦	مَكِّيَة
الْإِسْرَاء	١٧	٢٨٢	مَكِّيَة	الجَنَانِيَة	٤٥	٤٩٩	مَكِّيَة
الكَهْف	١٨	٢٩٣	مَكِّيَة	الْأَحْقَاف	٤٦	٥٠٢	مَكِّيَة
مَرْيَم	١٩	٣٠٥	مَكِّيَة	مُحَمَّد	٤٧	٥٠٧	مَدَنِيَة
طه	٢٠	٣١٢	مَكِّيَة	الْفَتْح	٤٨	٥١١	مَدَنِيَة
الْأَنْبِيَاء	٢١	٣٢٢	مَكِّيَة	الحُجُرَات	٤٩	٥١٥	مَدَنِيَة
الحَجَّ	٢٢	٣٣٢	مَدَنِيَة	ق	٥٠	٥١٨	مَكِّيَة
المُؤْمِنُون	٢٣	٣٤٢	مَكِّيَة	الذَّارِيَات	٥١	٥٢٠	مَكِّيَة
السُّور	٢٤	٣٥٠	مَدَنِيَة	الطُّور	٥٢	٥٢٣	مَكِّيَة
الْفُرْقَان	٢٥	٣٥٩	مَكِّيَة	النَّجْم	٥٣	٥٢٦	مَكِّيَة
الشَّعْرَاء	٢٦	٣٦٧	مَكِّيَة	القَمَر	٥٤	٥٢٨	مَكِّيَة
النَّحْل	٢٧	٣٧٧	مَكِّيَة	الرَّحْمَن	٥٥	٥٣١	مَدَنِيَة
القَصَص	٢٨	٣٨٥	مَكِّيَة	الْوَاقِعَة	٥٦	٥٣٤	مَكِّيَة

السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان	السُّورَة	رَقْمُهَا	الصَّفْحَة	البَيَان
الحديد	٥٧	٥٣٧	مَدْنِيَّة	الطارق	٨٦	٥٩١	مَكِّيَّة
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مَدْنِيَّة	الأعلى	٨٧	٥٩١	مَكِّيَّة
الحشر	٥٩	٥٤٥	مَدْنِيَّة	الغاشية	٨٨	٥٩٢	مَكِّيَّة
الممتحنة	٦٠	٥٤٩	مَدْنِيَّة	الفجر	٨٩	٥٩٣	مَكِّيَّة
الصف	٦١	٥٥١	مَدْنِيَّة	البلد	٩٠	٥٩٤	مَكِّيَّة
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مَدْنِيَّة	الشمس	٩١	٥٩٥	مَكِّيَّة
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مَدْنِيَّة	الليل	٩٢	٥٩٥	مَكِّيَّة
التغابن	٦٤	٥٥٦	مَدْنِيَّة	الضحى	٩٣	٥٩٦	مَكِّيَّة
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مَدْنِيَّة	الشرح	٩٤	٥٩٦	مَكِّيَّة
التحریم	٦٦	٥٦٠	مَدْنِيَّة	النين	٩٥	٥٩٧	مَكِّيَّة
الملک	٦٧	٥٦٢	مَكِّيَّة	العلق	٩٦	٥٩٧	مَكِّيَّة
القلم	٦٨	٥٦٤	مَكِّيَّة	القدر	٩٧	٥٩٨	مَكِّيَّة
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مَكِّيَّة	البينة	٩٨	٥٩٨	مَدْنِيَّة
المعارج	٧٠	٥٦٨	مَكِّيَّة	الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مَدْنِيَّة
نوح	٧١	٥٧٠	مَكِّيَّة	العاديات	١٠٠	٥٩٩	مَكِّيَّة
الجن	٧٢	٥٧٢	مَكِّيَّة	القارعة	١٠١	٦٠٠	مَكِّيَّة
الزمل	٧٣	٥٧٤	مَكِّيَّة	النكاثر	١٠٢	٦٠٠	مَكِّيَّة
المدثر	٧٤	٥٧٥	مَكِّيَّة	العصر	١٠٣	٦٠١	مَكِّيَّة
القيامة	٧٥	٥٧٧	مَكِّيَّة	الهمزة	١٠٤	٦٠١	مَكِّيَّة
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مَدْنِيَّة	الفيل	١٠٥	٦٠١	مَكِّيَّة
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مَكِّيَّة	قريش	١٠٦	٦٠٢	مَكِّيَّة
النبا	٧٨	٥٨٢	مَكِّيَّة	الماعون	١٠٧	٦٠٢	مَكِّيَّة
التازعات	٧٩	٥٨٣	مَكِّيَّة	الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مَكِّيَّة
عبس	٨٠	٥٨٥	مَكِّيَّة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مَكِّيَّة
التكوير	٨١	٥٨٦	مَكِّيَّة	النصر	١١٠	٦٠٣	مَدْنِيَّة
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مَكِّيَّة	المسد	١١١	٦٠٣	مَكِّيَّة
المطففين	٨٣	٥٨٧	مَكِّيَّة	الاحلاص	١١٢	٦٠٤	مَكِّيَّة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مَكِّيَّة	الفلق	١١٣	٦٠٤	مَكِّيَّة
البروج	٨٥	٥٩٠	مَكِّيَّة	الناس	١١٤	٦٠٤	مَكِّيَّة

مَرْكَزُ تَفْسِيرِ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

مركز علمي وقفي متخصص مقره مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية يسعى لتحقيق الريادة في تطوير الدراسات القرآنية في المجالات العلمية، والتعليمية والتقنية والإعلامية والتنظيمية من خلال مشروعات متميزة من الدراسات والبحوث والبرامج الإعلامية والدورات التدريبية والمؤتمرات واللقاءات والتطبيقات الإلكترونية، بعمل مؤسسي يتحرى الإتقان، وينشد الجودة، ويمد جسور التعاون والشراكة مع كافة مؤسسات المجتمع وسائر العاملين في خدمة القرآن الكريم وعلومه في العالم أفراداً ومؤسسات، ويرأس مجلس إدارته معالي الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام المسجد الحرام وخطيبه، وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ورئيس مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

• من أهداف المركز:

- ١ - الارتقاء بمستوى الدراسات القرآنية واستشراف مستقبلها.
- ٢ - تطوير البيئة التعليمية في مجال الدراسات القرآنية.
- ٣ - تحديث وتطوير البنية التنظيمية للمركز ونشر هذه الثقافة بين المؤسسات العاملة في المجال.
- ٤ - تطوير بيئة تقنية داعمة، وتوظيفها في مجال الدراسات القرآنية.
- ٥ - توظيف وسائل الإعلام (التقليدي والجديد)، وتعزيز الشراكات والعلاقات في خدمة الدراسات القرآنية.

• عنوان المركز:

■ المملكة العربية السعودية، الرياض، حي الغدير - مخرج (٥) طريق الملك عبد العزيز.

■ ص. ب: ٢٤٢١٩٩ الرمز البريدي: ١١٣٢٢

■ البوابة الإلكترونية: www.tafsir.net

للتواصل مع مشروع «المختصر في تفسير القرآن الكريم»

almokhtasar@tafsir.net

00966536365555